

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية الدعوة وأصول الدين – قسم العقيدة
مرحلة الماجستير

آراء الشعراوي العقدية

(دراسة تحليلية نقدية)

" بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة "

إعداد الطالبة
نورة بنت شاكربن علي الشهري
الرقم الجامعي :42580323
إشـــراف
أ.د. أبتسام أحمد جمال

1429 هـ - 1430 هـ

الجزء الأول



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة

كلية الدعوة وأصول الدين – قسم العقيدة
مرحلة الماجستير

آراء الشعراوي العقدية

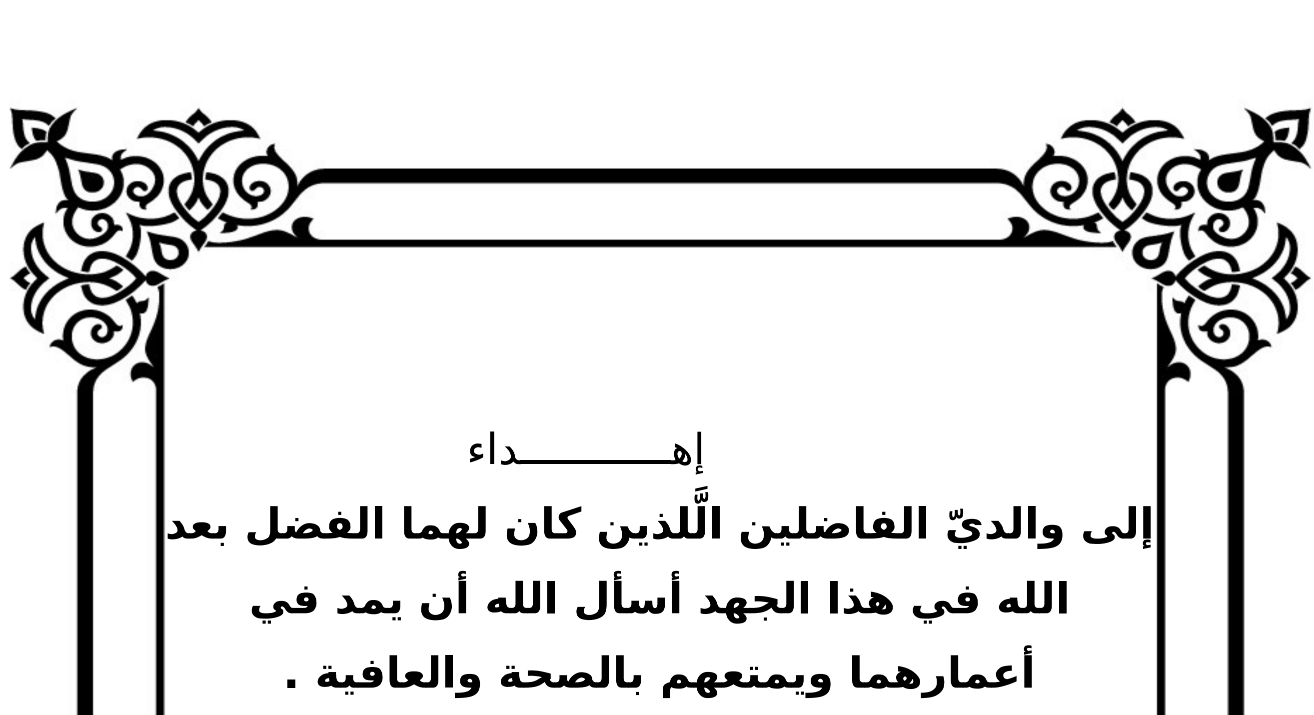
(دراسة تحليلية نقدية)

" بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة "

إعداد الطالبة
نورة بنت شاكربن علي الشهري
الرقم الجامعي :42580323
إشـــراف
أ. د. أبتسام أحمد جمال

1429 هـ - 1430 هـ

الجزء الثاني



إهــــــــــداء

إلى والديّ الفاضلين اللَّذين كان لهما الفضل بعد
الله في هذا الجهد أسأل الله أن يمد في
أعمارهما ويمتعهم بالصحة والعافية .
إلى ابنتي (أثير ولمى) اللتين انشغلت عنهما
فترة البحث
ووالدهما رحمه الله .
إلى إخواني وأخواتي اللذين حملوا معي الهم
والعناء .
إلى أخواتي بدور التحفيظ والحلقات الذين
قصرت معهم في
التواصل والعطاء .
إلى كل هؤلاء أهدي أول أبحاثي .

ملخص الرسالة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد .

تتناول هذه الرسالة " آراء الشعراوي العقدية (دراسة تحليلية نقدية)

وتتضمن مقدمة وستة فصول وخاتمة وفهارس .

أما المقدمة فتشمل أهمية الموضوع وأسباب إختياره وخطة ومنهج البحث .

وفي الفصل الأول : حياته وعصره - الثاني :منهج الشيخ ومصادره . الثالث: آراؤه في مسائل التوحيد الرابع :آراؤه في مسائل الإيمان – الخامس : آراؤه في النبوات - السادس : آراؤه في الغيبيات .

تتبعت آراء الشيخ العقديه في ثنايا خواطره الإيمانية . عرضاً على الكتاب والسنة ومقارنة بمنهج أهل السنة والجماعة وأقوال السلف الصالح – رحمهم الله وتبين لي من خلال دراسة هذه الآراء أن للشيخ خدمات جليلة وجهود واضحة في خدمة هذا الدين – وقد أجاد في خواطره لكتاب الله بحقائق رائعة في الإعجاز العلمي ورد على الفلاسفة وغيرهم ، معتمداً في أكثر أبواب العقيدة على الكتاب والسنة . وكان له مكانة عالية ومنزلة رفيعة ومع بلوغ هذه المنزلة والمكانة فليس معصوماً من الخطأ والزلل كبقية البشر .

حيث جانب الصواب عند كلامه في توحيد الأسماء والصفات فتأول بعضها ، واضطرب في البعض .

وتأثر بمنهج الصوفية في الولاية والكرامة والتبرك بالصالحين والأولياء وقصد القبور . مخالفاً منهج السلف الصالح رحمهم الله في ذلك .

وأما الخاتمة فهي تتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث ثم أنهيت الرسالة بفهارس مفصلة.

هذا وأسال الله العلي القدير أن يقبل هذا العمل وينفع به .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الباحثة

Abstract

Prizing Allah alone, and prayer and peace be upon .Prophet(Mohammed)
This abstract deals with "the views of Sheikh Mohammed Metwalli Sharawi faith" ((the Analytic and critique studies)) Includes introduction and six .chapters and a conclusion and context or index
as for introduction it includes the importance and the reasons for select ting the plan and research curriculums of the subject the research reasons for the . choice and the plan and the methodology of research
In the first chapter, his life and his age in The seconds Sheikhs sources and the third:cre
the views of the issues of standardization and : the views in matters of faith and V: the views of the whole .line of prophets, and VI: the views of the metaphysic
the research Tracked the views of Sheikh opinions about faith according to his views. compared to the holy Qur'aan and Sonah and to the methodology and practices and statements of the Ancestors - may Allaah have mercy on Them the researcher found through the study of these views that the Sheikh has great service and a clear effort in the service of this relegion - has been praised for his responded on the realities of God's wonderful book He response to the philosophers and others, relying in many of the sections of faith on the .Qur'aan and Sunnah
He had a high status. How ever, with the attainment of that high status and prestige, He was not infallible from faulfs belief, like other human beings. He wasnot on the right in the standardization of names and attributes. He intepreted, some the confused in others. He was affected by the Sufis in the leadership, dignity and blessings of fomous sheikhs and graves of saints. He confused some of the issues, opposed Ancestors approach, may Allaah have mercy on them. He was .influenced by "Alashaara" approach
The conclusion, it contains the most important findings through the research papev and then ended the thesis .detailed index
This I ask God Almighty to accept this work and the

.good
May Allaah bless our Prophet Muhammad and his .family and companions and peace

Researcher

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد . الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، وجاهد في الله حق جهاده .وعلى أصحابه الذين حملوا الأمانة بعده ولم يبخلوا على هذا الدين بمال ولا نفس فنشروا الدين في العالمين وجاهدوا في سبيله الكافرين والمنافقين حتى عمَّ الإسلام أرجاء المعمورة ودخل الناس فيه أفواجاً .

ثم حمل الرسالة بعدهم التابعون ومن بعدهم من العلماء الذين جابوا الأرض تعلماً وتعليماً ، يبلغون دين الله تعالى ، ويبثون في الناس العلم ، ولكن التاريخ الإسلامي شابه في بعض فتراته أزمات فكرية وسياسية عكرت أجواءه وإختلط فيها الحق بالباطل وظهر أهل البدع ولكن الله قيض لهذا الدين في كل عصر من العصور علماء أفذاذاً قاموا بخدمته ونشر علومه وأحكامه ودعوا إلى مبادئه وأصوله ، وكان لكل منهم منهجه في الدعوة إلى الله تعالى ومجادلة الخصوم ، وتثبيت عقائد الإسلام ، والدفاع عنها ضد الأفكار الغربية ، والمناهج المريبة .

فمنهم من جرّدوا لسانهم وبنانهم للرد على أهل البدع وكشف عورهم ، ومنهم من جعل همته جمع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم من بطون الكتب والمسانيد ، ومنهم من انكب على فقه الشريعة وجمع أقوال الرجال وتحرير الفقه بما يتفق مع الكتاب والسنة .

لذا كان لدراسة تراث الأئمة من الأهمية بمكان لأن بعض العلماء كان له جهود مشكورة في بيان عقائد أهل السنة

والذب عنها والثلب لأهل البدع ومع ذلك لم يُبرز ذلك الجهد ويبين .

ومن أجل ذلك توجه اهتمامي لاختيار موضوع بحث الماجستير. آراء الشعراوي العقدية .
(دراسة تحليلية نقدية).

أهمية الموضوع :

فإن العلم بالله تعالى ومعرفة ما ينبني عليه الإيمان به عز و جل من توحيده بأفعاله و أسمائه و صفاته من أشرف العلوم وبه تكون النجاة يوم القيامة .

ولوجود ملاحظات في منهج تقرير العقيدة عند بعض الدعاة والمفكرين تباينت تلك المصنفات والاتجاهات أشد التباين .

واختلفت المفاهيم عن التي كان العلم بها كما فهمها السلف الصالح .

وقد تعددت مظاهر ذلك الانحراف ما بين اعتقاد وفكر وطريقة في الفهم والاستنباط ، فتأكد الدفاع عن الحق نتيجة ذلك . فمن هنا كانت أهمية دراسة الآراء العقدية للشيخ محمد متولي الشعراوي، وخاصة أن له شهرة واسعة في أرجاء العالم العربي ومؤلفاته المنسوبة إليه منتشرة،فأحببت استقراء مؤلفاته كافة ومن ثم المقارنة بينها وبين مذهب السلف في مسائل الاعتقاد .

أسباب اختيار الموضوع :

1- أهمية تقويم آراء الشيخ التي تتعلق بالعقائد في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، نظراً لشهرته وتصدره لتفسير القرآن وتأثر عامة المسلمين بدروسه .

2- أن دراسة الآراء العقدية لشخصيات مؤثرة تثري الباحث علمياً، وتنمي لديه ملكة النقد،

فانطلاقاً من هذه الأسباب توجه اهتمامي في اختيار موضوع بحث الماجستير

آراء الشعراوي العقدية . (دراسة تحليلية نقدية) وفق منهج السلف .

الدراسات السابقة :

إن الجانب الإعتقادي من حياة وفكر الشيخ لم ينل حظه- في حدود علمي -من الدراسة إلا ما وجدته في الإنترنت من رسائل علمية مثل :(موقف الشعراوي من قضايا العقيدة) في جامعة غزة ورسالة بعنوان (منهج الشيخ محمد الشعراوي في تفسير القرآن) ورسالة (الآراء الفقهية للشيخ محمد الشعراوي) ورسالة (الشيخ محمد متولي الشعراوي وجهوده في نشر الثقافة الإسلامية) ولم يتيسر لي الوقوف على تفاصيل هذه الرسائل .

منهج البحث

أما منهج البحث فالتزمت فيه بما يلي :

ـ وثقت أراء الشيخ العقدية بالمقابلة بين ما نسب إليه من الكتب المتداولة وما حفظ من تسجيلات صوتيه ومرئية موثقه من مصادر رسمية معتمده .

ـ توخيت المسائل التي فيها للشيخ آراء عقديه واضحة والأعراض عما سوى ذلك من الاحتمالات المجردة .

ـ توخيت الإنصاف والاعتدال في تقويم أراء الشيخ والبعد عن التكلف و التعسف.

ـ دللت نقلاً و عقلاً على كل مسألة، وبيان موافقة أو مخالفة الشيخ لمذهب السلف.

أبدء بذكر منهج أهل السنة والجماعة في المسألة .ثم اذكر أراء الشيخ في تلك المسألة ثم أقوم بمناقشة آراؤه وما وافق مذهب السلف وما خالفها .

أمهد في كل مسألة بتمهيد لبيان المعنى في اللغة والإصطلاح حتى يكتمل لدى القارئ تصورها ومعرفتها .

لم أعتمد في آراء الشيخ إلا ما صرح به في التسجيلات الصوتية موفقة ذلك بما كتب عنه في التقسير المتداول .
استقرأت ما استطعت الوقوف عليه من كتب متداولة تعزيزاً لأقواله إذا وافقت منهج الشيخ .
توقفت في بعض المسائل عما ذُكر في الكتب المتداولة لأنها لا تتفق مع منهج الشيخ أو أشك في نسبتها إليه .
رجعت في كل المسائل التي بحثتها إلى مصادر أهل السنة والجماعة الأصلية موثقة أو معلقة على آراء الشيخ .
خرجت الأحاديث و الآثار التي وقفت عليها أثناء البحث .
ترجمت لمن أظن خفاءه ولم أترجم غالبا لمشاهير الصحابة المعروفين .
ذكرت أقوال الفرق المخالفة عقب منهج أهل السنة إذا اقتضى المقام لذلك منبهة على مدى قرب مذهب الشعرواي أو بعده منها في المناقشة .
التعريف بالفرق والطوائف وبيان مؤسسيها .
حرصت على عزو كل نص من كلام العلماء والباحثين إلى مكانه عزواً صحيحاً مع ذكر المرجع في الهامش ، وما تعذر من ذلك ينقل بواسطة مصادر موثوقة .
عزوت الآيات الواردة في البحث في المتن حتى لا أطيل في الحاشية لكثرتها .
التعريف بالأماكن والبلدان غير المشهورة التي ترد في الموضوع .
شرح المصطلحات التي يصعب على القارئ فهمها والمفردات الفرعية .

عند تكرار العلم أكتفي بترجمته أولاً ولا أشير بقول " سبقت ترجمته " لكثرة ذلك .
لم أقف على ترجمة بعض شيوخ وطلاب الشعراوي المعاصرين لعدم توفر مراجع في ذلك
بعد المقارنة أكتفيت بذكر المرجع " تفسير الشعراوي " مع الجزء وإن ذكر أمراً في التسجيلات دون الكتاب أشرت إليه في الحاشية .
ذيلت البحث بفهارس للآيات والأحاديث والآثار والأعلام والفرق والمذاهب والمصطلحات إضافة إلى فهرس المصادر والمراجع وراعيت في ترتيبها الترتيب الهجائي .
الصعوبات التي واجهت الباحثة:
توثيق آراء الشيخ بالمقابلة بين ما نسب إليه من الكتب وما حفظ من تسجيلات صوتية ومرئية بلغ عددها (505) كلفت الباحثة الكثير من الجهد والوقت .
كثرة الكتب المتداولة التي جمعت خواطر الشيخ وكتبت عنه .
أسلوب الشيخ كثيراً ما تعتريه العامية والغموض وعدم الوضوح مما سبب الإشكال في فهمه أحياناً .
كثرة الفصول وتعدد المباحث – وكثرة أقوال الشيخ في المسائل مع قصر المدة المخصصة للبحث.
اضطراب الشيخ في بعض المسائل وتضارب أقواله مما جعل الباحثة تقف في الحكم عليه أحياناً .
وقد جعلت البحث في فصول كما يلي :
الفصل الأول:حياته وعصره .
المبحث الأول ـ نشأته وفية مطالب
المطلب الأول ـ اسمه ونسبه .

المبحث الثالث ـ آ راؤه في زيادة الإيمان ونقصانه .

المبحث الرابع ـ آراؤه في حكم مرتكب الكبيرة .

الفصل الخامس:آراؤه في النبوات .

المبحث الأول ـ آراؤه في النبوة والوحي .

المبحث الثاني ـ آراؤه في المعجزات .

المبحث الثالث ـ آراؤه في الإسراء والمعراج .

المبحث الرابع ـ آراؤه في كرامات الأولياء .

الفصل السادس:آراؤه في الغيبيات

المبحث الأول ـ آراؤه في أشرط الساعة .

المبحث الثاني ـ آراؤه في عذاب القبر ونعيمه .

المبحث الثالث ـ آراؤه في البعث .

المبحث الرابع ـ آراؤه في الشفاعة .

المبحث الخامس ـ آراؤه في الجنة والنار .

المبحث السادس ـ آراؤه في القدر والمشيئة .

المبحث السابع ـ آراؤه في نصوص الوعد والوعيد .

المبحث الثامن ـ آراؤه في الإيمان بالملائكة .

المبحث التاسع ـ آراؤه في الإيمان بالكتب .

- وأخيراً الخاتمة التي سجلت فيها أهم نتائج البحث.

- وبعد فهذا جهدي القاصر الذي لا يحق لي أن ادعي له الكمال قطعاً وحسبي أنني بذلت جهدي ، وأستفرغت وسعي ، وأظنيت نفسي ولكن تقاصرت همتي ، وضعف عزمي وعجزت قواي من بلوغ ما كان ينبغي . والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

وبفضل الله تعالى ثم توجيهات مشرفتي الفاضلة د – ابتسام جمال ، وصبرها وتحملها أعباء بحثي ومساعدتها لي في تجاوز

الكثير من العوائق والصعوبات . فالشكر لها بعد الله تعالى
.فقد عايشت معي هذه الرسالة وتعاهدتني وبحثي بالعناية
والرعاية(مرشدة ومشرفة) فلها مني جزيل الشكر والعرفان
، ولها الدعاء الخالص بدوام التوفيق والسداد .
والشكر موصول لكل من ساعدني في تذليل الصعاب أو
أرشدني إلى ما فيه الصواب ، ولكل من قدم لي جهداً أو بذل
لي دعوة أو أعانني بعرية كتاب أو دلني على مقال أو دعماً
مادياً أو معنوياً فللجميع شكري وتقديري .
وأخص بالشكر الجزيل اللذين لم يبخلوا عليَّ بوقتهم وجهدهم
ونصحهم .
د / محمد بن عبد الرحمن الخميّس. د – أسماء سالم
بن عفيف
محمد بن حمد التّمي . د – ماريه
الشريف .
د – عمران الطويل . أ – فوزية سعد
الشهري .
أ.محي شاكر الشهري والأخت ـ ثنوى على
القشيري ..
فلهم مني وافر الدعاء بالسعادة الدائمة والتوفيق في الدنيا
والآخرة .
والشكر موصول أيضاً إلى جامعة أم القرى ممثلة في كلية
الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة على منحي هذه الفرصة
لإعداد رسالتي هذه وأخص بالشكر . أ- د : سعود
العريفي

أ. د – محمد يسري جعفر أ- د: سالم القرني .
داعيةً لهم بالصحة والعافية.
كما أتقدم بخالص الشكر والامتنان لمن تشرفت بمناقشتهم لرسالتي وتحملهم العناء لقرأتها لإفادتي بالملاحظات .
سعادة د. هشام الصيني وأ. د.عبد الله سمك .سائلة المولى لهم التوفيق والسداد
كما يمتد شكري وعظيم امتناني لوالدي الكريمين وأخواني وأخواتي وأخوالي اللذين كان لهم أبلغ الأثر وأحسنه على تشجيعهم لي عند الكسل وتثبيتهم عند الوجل وتحفيزهم لبلوغ الأمل وعلى تحملهم وصبرهم لإتمام بحثي .
وأحمد الله تعالى على نعمه العظيمة والآئه الجسيمة وأشكره تعالى على تيسيره وتوفيقه .

الباحثة

الفصل الأول

حياته وعصره

المبحث الأول : نشأته وفيه مطالب

المطلب الأول : اسمه ونسبه .

المطلب الثاني : صفاته وأخلاقه .

المطلب الثالث : عصره .

المطلب الرابع : وفاته .

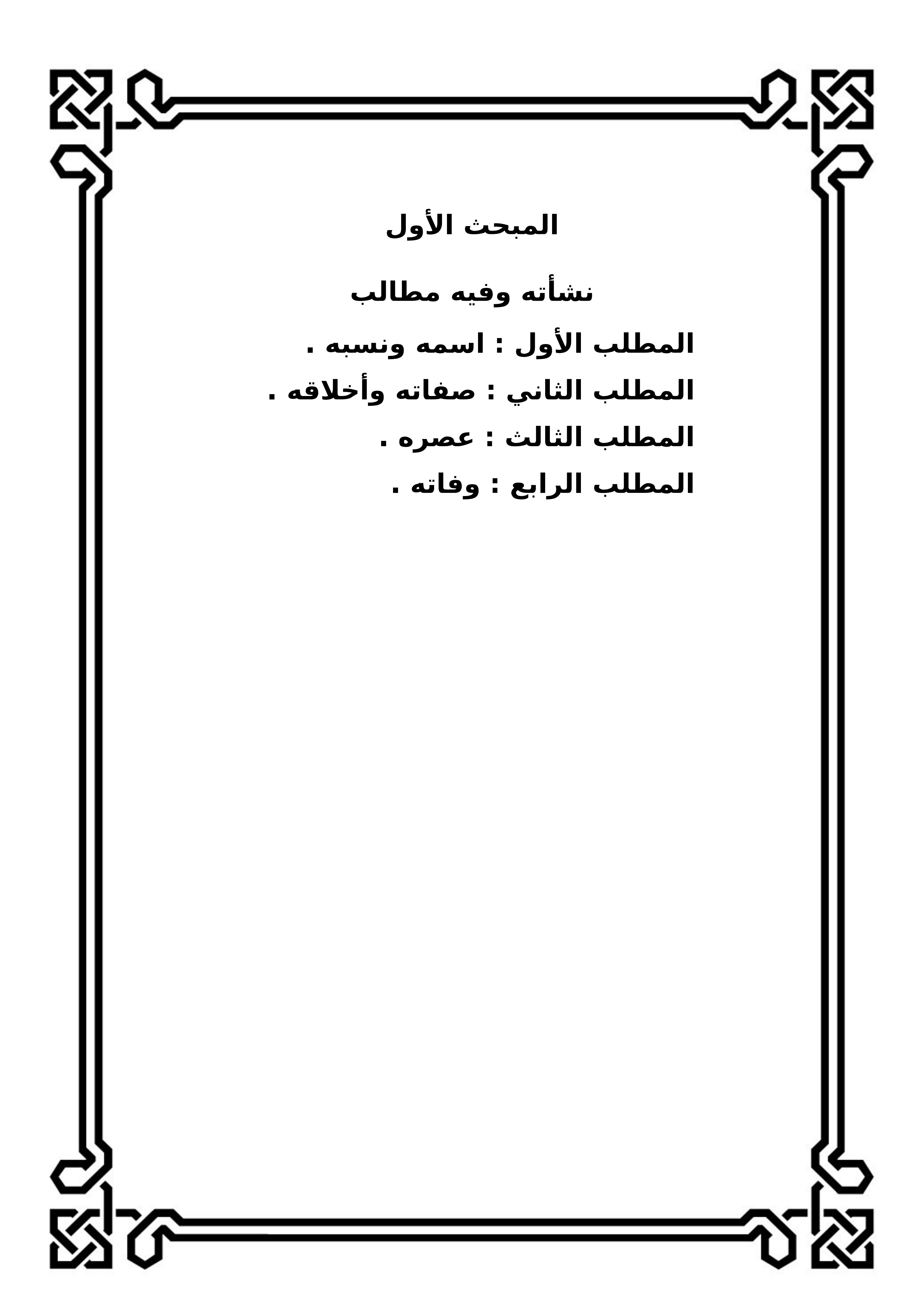
المبحث الثاني : حياته العلمية وفيه مطالب

المطلب الأول : طلبه للعلم وشيوخه .

المطلب الثاني : مكانته العلمية ومناصبه .

المطلب الثالث : تلاميذه ومعاصروه .

المطلب الرابع ثقافته ومؤلفاته .



المبحث الأول

نشأته وفيه مطالب

المطلب الأول : اسمه ونسبه .

المطلب الثاني : صفاته وأخلاقه .

المطلب الثالث : عصره .

المطلب الرابع : وفاته .

المطلب الأول: اسمه ونسبه

عاش الشيخ محمد متولي الشعراوي في القرن الرابع عشر الهجري فهو من العلماء المعاصرين وسوف أتناول –إن شاء الله – في هذا المبحث حياته ونشأته ونسبه.

ولد الشيخ محمد متولي الشعراوي يوم الأحد الموافق 17من ربيع الثاني1329هـ و16 أبريل سنة 1911م بقرية دقادوس[1] مركز ميت غمر[2]بمحافظة الدقهلية من أسرة كريمة كان لها اتصال حميد بالعلماء حيث كان جده رجلاً له في طريق الخير مجال. كما أن جده وجدّ جده كانوا من الذين التحقوا بالأزهر ولكنهم لم يتموا الدراسة به. أما والده فهو الشيخ متولي الشعراوي كان مزارعاً بسيطاً يحب العلم ويغشى مجالس العلماء ويهفو إلى سماع أحاديثهم ..واستجاب الله دعاءه وولد له ابن أعطاه أغلى الأسماء سماه "محمداً" وإن كان قد اشتهر في القرية باسم شهرة آخر هو"أمين" وهو الأخ الأكبر لإخوانه الثلاثة ومنهم إبراهيم الذي

---

1 (?) - دقادوس: من المدن المصرية القديمة التي ذكرها أميلنيو في جغرافيته قال عنها: اسمها العربي نقدوس،من أعمال الشرقية وهوأسمها في الديوان برسمها الحالي .أنظر/القاموس الجغرافي للبلاد المصريه ص/255

2 (?) - مركز ميت غمر:أنشئ في سنة1826وكانت دائرة اختصاصه تشمل 110بلدةمن بلادمديرية الدقهلية ولايزال بها إلى اليوم .أنظر /القاموس الجغرافي للبلاد المصريه ص/27

توفي في حرب السويس عام1956م، والشيخ الحسيني الذي توفي في حرب 1967م. [1]

والشيخ من أسرة متوسطة الحال لا هي بالغنية ولا هي بالفقيرة، طيبة الأصول حيث قيل أنه يمتد نسبها إلى أهل بيت النبوة، وهذا ما تجدر الإشارة إليه، فلم يشر ممن كتبوا عن الشيخ إلى مثل هذا إلا ما ذكره الشيخ محمد الخطيب حيث قال: " هو السيد الشريف محمد بن السيد متولي الشعراوي، الحسيني نسباً ووالدة الشيخ ينتهي نسبها أيضاً من ناحية والدها إلى الإمام الحسين بن علي. ولقد قال لي الشيخ الإمام: إني لم أحدث أحداً بذلك ولم نخبر بذلك أحداً... انتهى كلامه.[2]

وقد بحثت عن صحة ذلك ولم أجد إلا في كتاب "الشعراوي أنا من سلالة أهل البيت" يكشف فيه الشعراوي عن نسبه إلى أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنه من سلالة الحسن والحسين.

يقول عبد الرحيم الشعراوي: الأشراف شجرة قائمة بذاتها... ونحن أحد فروعها... وقال: أجدادنا جاءوا من السعودية. وهناك في السعودية مضيق اسمه "مضيق الشعراوي" ومن هناك هاجر أجدادنا إلى مصر، جاءوا عن طريق الشرقية، واستوطنوا

---

1 (?) - مع داعية الإسلام الشيخ محمد متولي الشعراوي إمام العصر أحمد المرسي حسين جوهر – نهضة مصر – القاهرة 1990م – بدون طبعة (60)

2 (?) - محمد متولي الشعراوي من القرية إلى العالمية. جمع وإعداد محمد محجوب- محمد حسن بدون طبعة – مكتبة التراث الإسلامي – عابدين القاهرة.

"الشرقية" زمن، ومن الشرقية انتقل جدي "سيد متولي" إلى دقادوس... جاء ومعه ابن عمه "سيدي عبد الحافظ" وكان "حامل البيرق" أي بيرق الأشراف الذي ترفعه الطريقة البازية[1] في الاحتفال بالمناسبات الدينية مثل المولد النبوي[2] انتهى كلامه. ولم يثبت أن هناك مضيق بهذا الاسم في السعودية.

وأن رجلاً من المقربين للشعراوي يملك ورقة مكتوب عليها نسب الشعراوي وأنه من أهل البيت.[3]

عاش الشعراوي طفولته في أحضان المزارع والحقول والحدائق حيث النقاء والبساطة والفطرة السليمة، حفظ القرآن الكريم في كُتَّاب الشيخ عبد المجيد وهو في العاشرة من عمره، ولأن والده محب للعلم ومصاحب للعلماء أصرّ على أن يُلحق ابنه بالأزهر، يقول الشعراوي عن ذلك " لقد تحمل والدي الكثير من أجل أن أواصل دراستي في الأزهر".[4]

---

1 (?). الطريقة البازية: من طرق الصوفية التابعة للطريقة الشاذلية. انظر/ الطرق الصوفية د.عبد الله السهيلي ص(86).

2 (?) – المولد النبوي : من البدع المحدثة – سيأتي الحديث عنها لاحقاً.

3 (?) - الشعراوي أنا من سلالة أهل البيت/ سعيد أبو العنين مطابع دار أخبار اليوم – الطبعة الخامسة.(8–10).

4 (?) - قصص القرآن. أعدّه وعلّق عليه عبد الرحيم محمد الشعراوي المكتبة التوفيقية– القاهرة– بدون طبعة،ص(7).

بل إن الشيخ يبرز ذلك في حديثه مع الأستاذ طارق حبيب في برنامج "من الألف إلى الياء" فيقول: لقد كان أبي يدفعني دفعاً إلى سلوك ميدان العلم والحفاظ على وقتي، لذلك كنت إذا ذهبت إلى الأرض التي يزرع فيها، أراه يتلقاني بوجه ليس عليه من علامات السرور شيء، بل إن الأمر قد يصل إلى قوله "ما دام جئت إلى الحقل اليوم فيومنا غير طيب " وكل ذلك بقصد أن يبعدني عن الزراعة ويرغبني في الأزهر وعلومه. [1]

ولم يكن الشعراوي يفكر في الزواج وذات يوم دخل عليه والده في سكنه الدراسي مع زملائه، وكانت ابنة صاحب البيت قد طلبت منهم أن يشرحوا لها درساً في الرياضيات، ولكن الرجل مع يقينه بطهارة ابنه رأى أنّ الشعراوي بدأ يكبر، ومن الأفضل أن يحصنه بالزواج، وعندما رجع الشعراوي في إجازة الصيف إلى دقادوس، وجد والده قد عقد العزم على تزويجه، وهو لا يزال في المرحلة الابتدائية، وتفهم الشعراوي مقصد والده، فترك الاختيار لوالده.

وتزوج الشعراوي من ابنة خال والده، وكانت وحيدة أبويها، وكان المهر في ذلك الوقت ثلاثين جنيها تدفع مقدماً وخمسة عشر جنيها تدفع مؤخراً.

---

1 **(?) - محمد متولي الشعراوي من القرية إلى العالمية جمع وإعداد محمد محجوب .**

تزوج الشيخ وهو في الابتدائية بناءً على رغبة والده الذي اختار له زوجته وكان اختياراً طيباً لم يتعبه في حياته، وذلك بعد أن عاد الشعراوي من المعهد الذي يدرس فيه معهد الزقازيق[1] إلى قريته أصرّ والده على زواجه وأصبح يقضي طوال الأسبوع في الزقازيق ويسافر إلى القرية يوم الخميس ويقضي ليلة الجمعة والسبت ثم يعود إلى الزقازيق في قطار الفجر.

ولقد سبب هذا الزواج المبكر عديداً من المواقف المحرجة وتغيرت ظروف الشعراوي في الدراسة فكان يتأخر عن المعهد فيقع في إحراجات مع مدير المعهد.

وأنجب الشعراوي ثلاثة أولاد وبنتين، الأولاد: سامي وعبد الرحيم وأحمد، والبنات: فاطمة وصالحة.[2]

---

1 **(?) - الزقازيق : مدينة من مدن مصر فيها جامعة الزقازيق سميت باسم إبراهيم زقزوق أول أسرة استوطنت الجهة. أصبحت عاصمة الإقليم سنة 1833 م ومركزاً لتجارة القطن ،تميل الحياة فيها إلى طابع القرية أكثر من طابع المدينة وتعتبر مدينة رئيسية يتبعها العديد من القرى ، توجد في شرق الدلتا ، على بحر مدريست. انظر/ الموسوعة العربية العالمية(1/924) .**

2 **(?) - الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات: محمد صديق المنشاوي – بدون طبعه – دار الفضلية – القاهرة – مصر (18) . قصص القرآن أعدّه وعلّق عليه عبد الرحيم محمد متولي الشعراوي.**

المطلب الثاني: صفاته وأخلاقه

نشأ الشعراوي في بيئة تتسم بالصلاح والتقوى (في بيئة القرية).كان الطفل الصغير محمد متولي الشعراوي هادئ الطبع، كثير التأمل، طويل النظر إلى الأرجاء والنواحي المختلفة للطبيعة، وكان اجتماعياً، خفيف الحركة، لطيف الظل، رقيق الحس، جميل الروح، نشأته الريفية غرست في حياته بذور الأصالة والبساطة وكرم الخلق ورقة الطبيعة، لأن له معها نفساً كريمة أتت من أسرة وديعة. يقول عن نفسه "لأن البيئة كرمتنا وأسهمت في تربيتنا، بجانب انتسابنا للأزهر، كل ذلك جعل الناس يحترموننا ، فحرصنا ألا نفعل أي شيء يفض من هذا الاحترام"... ويقول: كنت لا أختار أصدقائي من جيلي أو الجيل الذي دوني، فكان أصدقائي ومعارفي وجلسائي في مثل أعمار أبي وجدي ". وهكذا قضيت ربيع حياتي مرتبطاً بأناس ملتزمين.

يقول عنه الدكتور الجميلي: " كان للشيخ مواقف شهامة وكرم ونجدة وعطاء وإغداق وإحسان وعبادة وزكاة، فهو ينفق الكثير والكثير في سبيل الله بغير حساب وبلا حدود. ولا يحب أن يعرف أحد بما ينفقه، إنما يؤثر السرية التامة في ذلك، وهو يحسن الظن بالناس، ويصلهم في أرحامهم، ويتسع بقلبه الكبير لهم على حد سواء كبيرهم وصغيرهم غنيّهم وفقيرهم. وبه بساطة وعدم تكلف، لا في

ملبس أو مأكل أو مشرب... والرجل في تكوينه الفطري دمث الخلق، مهذب الطبيعة، عف اللسان، نظيف الأردان، لا يحتد مع أحد،ولا يشاتم أحداً، وليس في صدره حقد على أحد.. سخي جواد، عف النفس، ما طلب منه أحد طلباً أو قصده امرؤ في حاجة إلا أداها ما توافرت لديه هذه الحاجة. وحوله تلتف قلوب مريديه[1] في بيته أكثر ساعات اليوم.[2]

كان الشعراوي رحمه الله سامي الأخلاق يتأسى بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم. وكان رحمه الله شديد الحب لأعمال الخير ومساعدة الفقراء والمحتاجين وكان يعامل الناس كما يعامل أولاده ولا يفضل أبناءه على أحد، وكان يعلم أولاده من الصغر أن مساعدة المحتاج تفضل عن الدنيا كلها. وظل طوال عمره لا يرفض طلباً لأحد، وكان يتمنى أن يساعد كل محتاج ومسكين، وكان منزله لا يخلو أبداً من الناس وذلك من السابعة صباحاً وحتى منتصف الليل طوال عمره، لم يغلق بابه في وجه أي إنسان فعندما يذهب إليه يجد الباب مفتوحاً، ويقابله كأنه يعرفه منذ سنوات، وكانت أمتع لحظات الشيخ على حد تعبيره عندما يلتقي بمحبيه

---

1. **(?) - مريديه:والمريد من مصطلحات الصوفية وهو من انقطع إلى الله تعالى عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته والمريد لا يتزوج ويجب عليه أن يتأدب للشيخ فإن لم يكن له أستاذ لا يفلح أبداً ويكون للشيخ كالابن. انظر (المعجم الصوفي) تأليف الدكتور عبدالمنعم حفني (229).**
2. **(?) - محمد متولي الشعراوي من القرية إلى العالمية) جمع وإعداد محمد محجوب.**

ومستمعيه، وكان يقول: لا تردوا ولا تمنعوا من تكرم وتفضل بالسؤال عني أو طلبني، وكان يتألم ألماً أكثر من مرضه لو منع عن الزيارة.

لم يطلب الشيخ الشعراوي أي نوع من الحراسة عليه، رغم الزحام الشديد الذي كان يحاط به. حتى أنه عند وصوله إلى قريته يفاجأ بضباط الشرطة في انتظاره لحمايته وحراسة منزله أثناء وجوده في قريته، فيقول لهم: أنا لا أغلق باب منزلي أثناء نومي.. فهل أحتاج إلى حراسة؟!.

وكان " رحمه الله " حاضر الذهن حتى في آخر لحظات حياته، وكان مريضاً ينفذ تعليمات الأطباء بدقة ورضا، وكان يسألهم وكأنه يجمع معلومات عن الطب والمرض، وكان ذلك واضحاً من خلال تفسيره للقرآن الكريم، وقد تعود الشيخ الشعراوي أن يخدم نفسه بنفسه، فكان يطهو طعامه، ويغسل ملابسه وكان متواضعاً يرتدي أبسط الثياب ويمشي بتلقائية، ومع ذلك عرف عنه الأناقة وحب النظام وكثيراً ما كانت تصاحبه عصا يتوكأ عليها.

وكان باراً بوالديه، فكان جزاؤه أن بره أولاده، وكان يقول لهم كثيراً: من بر غير آبائه بره غير أبنائه.

وقد تميز الشيخ الشعراوي بدقة منطقه وأحكامه، وسعة علمه وإدراكه، وإحاطته الكاملة بقضايا الإسلام، لخص مهمته في الحياة بقوله:

أجاهد بكلمة طيبة أحمل بها منهج الله إلى الناس وهذه هي مهمتي في الحياة. [1]

يقول عنه محمد المصري " كنت أرى في كل مرة كيف كان هذا الشيخ الجليل الذي دخل قلوب المسلمين، وسكن فيها يعامل الأعضاء جميعاً بكل الحب والتواضع والبساطة، والبلاغة في القول. وقد رأيت مراراً كيف كان أعضاء المجلس والوزراء أيضاً بمجرد أن يصل الشيخ الشعراوي إلى مجلس الشعب ويدخل إلى القاعة، كيف كانوا يلتفون من حوله ويظهرون له كل مشاعر الحب والود.[2] **والرجل رقيق الحس قد ينهي مقابلة من المقابلات بأسلوب رقيق لا يجرح الشعور ولا يؤذي الحس ولا يعكر صفو الخاطر.**

يقول عنه الدكتور الجميلي[3] **وإنني وأيم الحق لم اطلع له على عمل ينافي العفة والنزاهة، ولا الورع والشرف، ولا هفوة تدل على كامن حقد أو حسد، فهو من أفضل من عرفت من البشر.**

وهو في بيته عالم كريم، سمح جواد، وأشد ما يكون الكرم والسخاء كله في السر وليس في الجهر، ونادرا ما يخلو بيته أو وقته من العلماء والشيوخ والأصدقاء. والرجل في بيته كثيرا ما يعد

---

1. **(?) - قصص القرآن عبد الرحيم محمد متولي الشعراوي (13) .**
2. **(?) - الشعراوي تحت قبة البرلمان. محمد المصري ص / 9.**
3. **(?) - في كتابه (الشيخ الشعراوي حياته وفقهه) السيد الجميلي .**

الطعام ويطهوه بنفسه، وهو طباخ ماهر يغذي أجسام أحبابه كما يغذي عقولهم وأرواحهم والشيخ لا ينام إلا لماما، يسهر ليله حتى الفجر سواء في عبادة أو في درس، ولا ينام إلا بعد أن يصلي الفجر. [1]

وفي كل ما سبق الإشادة به واليه من خصال الخير ومكارم الأخلاق، فالشيخ بدأ في بيئة متدينة، الأب يحب العلماء، والجد له قدم طويل في طريق الخير وصحبة الصالحين.

---

[1] **(?) - محمد متولي الشعراوي من القرية إلى العالمية. جمع وإعداد محمد محجوب.**

المطلب الثالث: عصره

وسوف أتناول في هذا المطلب التيارات السياسية، والاجتماعية، والدينية، والثقافية المختلفة التي كانت في فترة حياته، وكيف أثرت فيه، وكيف تعامل معها.

أولا: الحياة السياسية

تتميز مصر بموقع جغرافي فريد متميز عند ملتقى قارات العالم الثلاث: آسيا، وأفريقيا، وأوروبا، وهذا الموقع أعطى مصر مزايا إستراتيجية وحضارية لم تتوفر في غيرها من جاراتها، بقدر ما جلب إليها أطماع القوى المتطلعة وبسط سيطرتها على المنطقة.[1]

وقد عاشت مصر في ظل الخلافة العثمانية عزيزة كريمة حتى احتل الانجليز مصر وكان الاحتلال العسكري لمصر سنة 1882م ضماناً لمصالح الاحتكارات المالية الأجنبية وتأييدا لسلطة الخديوي ضد الشعب، سيطر الانجليز على مرافق البلاد وإدارتها، وأصبح المعتمد البريطاني هو حاكم مصر الحقيقي، يستمد الخديوي والوزراء منه السلطة وينفذون أوامره... واستأثر الانجليز بالمناصب السياسية والإدارية الكبرى.... واتبع الانجليز سياسة الإرهاب، ففرضوا القوانين التي تقيد الحريات،

---

1 **(?) - مصر وعالم البحر المتوسط في العصر الحديث- د.رؤوف عباس حامد– مكتبة نهضة الشرق – القاهرة – بدون طبعه (5-6)**

وامتلأت السجون بالمواطنين وألغيت حرية الصحافة.

لم يسكت المصريون عن المطالبة بالاستقلال، وإنهاء الاحتلال منذ سنة 1882م ، وقد استمر الكفاح، واستمرت المطالبة بجلاء الانجليز، ولكن قيام الحرب العالمية الأولى سنة 1914م جعل ظروف دولية أضرت بالحركة الوطنية في مصر، وقد أرغم الانجليز الحكومة المصرية على الامتناع عن التعامل مع ألمانيا وحلفائها، وتخويل القوات البريطانية البرية والبحرية على استعمال جميع الأراضي والموانئ المصرية، وأن تعلن الأحكام العرفية، وتفرض الرقابة على الصحافة، وبدأ حكم إرهابي شديد.

وفي عام 1912م اضطرت بريطانيا إلى إعلان استقلال مصر ثم سعت بعد ذلك حثيثا لتربط مصر بعجلة السياسة البريطانية.قامت ثورة 1919م بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى في 11 نوفمبر

1918م بقيادة سعد زغلول[1] ومنذ ذلك التاريخ تشكل (الوفد المصري) [2]برئاسته.

فقد اعترفت معاهدة 1936م بسيادة مصر على أراضيها وحرية التصرف في الشئون الداخلية .

إلا أنها نصت على ضرورة التزام مصر بعدم انتهاج سياسة خارجية تتناقض مع التحالف بين مصر والإنجليز. وكما أنها نصّت على وضع مميز للسفير البريطاني، واحتفظت بقواعد بحرية في مصر، وأن من حق بريطانيا أن تبقي قواتها في منطقة القناة إلى الوقت الذي تصبح فيه مصر قادرة عسكريا على حماية القناة، وان للجيش البريطاني حق العودة في حالة الحرب. وقد كان هناك ايجابيات حققت جانباً من أهداف الجماهير منها: ألغيت الامتيازات والمحاكم المختلفة، وأصبحت مصر عضواً في عصبة

---

1 **(?) - سعد زغلول: سياسي وطني وزعيم الثورة الوطنية بمصر، ولد في عام 1860م بقرية أبيانه مركز فوه شمالي الدلتا لأسرة موسرة، حفظ القرآن الكريم، ودرس الحساب بالقرية، والتحق بالأزهر نحو 1873م اتصل بمحمد عبده الذي عينه محرراً بالوقائع المصرية ، جاور الأزهر عام 1875م ، عمل معاوناً بوزارة الداخلية عام -1881م , ساهم بالثورة العربية , عارض سياسة الإنجليز وأسلوبهم بالتعليم , توفي في 23آب أغسطس عام 1927م- أنظر الموسوعة السياسة – أسسها د- عبدالوهاب الكيالي (3/162, 163).**

2 **(?) - الوفد المصري:حزب مصري قاد الحركة الوطنية الديمقراطية من1919م حتى أواخر الأربعينيات تألف في نوفمبر 1918م بعد مقابلة سعد زغلول للمندوب السامي البريطاني للمطالبة بالاستقلال. قام بدور تاريخي في التوحيد بين المسلمين والأقباط رأسه سعد زغلول منذ تأسيسه حتى وفاته في1927م ثم مصطفى النحاس، وحُل الحزب مع الأحزاب الأخرى سنة1953م / انظر الموسوعة السياسية – الكيالي(1/530/531).**

الأمم المتحدة في مايو 1937م.[1] وقد كانت هناك خلافات بين حزب الوفد وبين الملك فاروق عندما أراد حزب الوفد القضاء على " الديوان الملكي " وإنشاء وزارة جديدة باسم وزارة القصر، ثم لم يلبث أن تراجع حزب الوفد عن إعادة تأليف الوزارة بعد أن تولى الملك سلطته الدستورية.

ثم أخذت خيوط السلطة تنتقل شيئاً فشيئاً إلى يد القصر لتصبح الحكومة بلا حول ولا قوة في أقل الأمور حتى إذا ما كان صيف عام 1939م أصبح الملك صاحب السلطة النافذة في البلاد يتصرف كيف يشاء.

ومن أهم ما تميزت به الحياة السياسية في هذه الفترة حرمان مصر من القيادات الشعبية وحلت مكانها أحزاب سياسية تتألف من رجال من طبقة الإقطاعيين، والرأسماليين.

وشغلوا جميعاً بالصراع، ونسوا القضية الوطنية وواجبهم نحو الشعب، وتسربت إلى الحركات القومية فئات عملت على توحيد هذه الحركات لصالحها، وكثرت الأحزاب وارتمت هذه الأحزاب السياسية في أحضان الإنجليز ثم كانت هزيمة الجيش المصري في فلسطين سنة 1948م.[2]

---

1. **(?) - نضال شعب مصر / المستشار محمد عبدالرحمن حسين – بدون طبعه- 1798 – 1956 م منشأ المعارف – الإسكندرية بتصرف واختصار يسير.**
2. **(?) - دراسات في تاريخ مصر المعاصر. د. عبد العظيم رمضان – بدون طبعه – المركز العربي – القاهرة 1980م (243 - 244).**

كل ذلك وغيره من الأسباب أدى إلى قيام ثورة 23 يوليو سنة 1952م، لتحقيق احتياجات الوطن، واستتب الأمر للثورة، وفي يوم 18 يونيو سنة 1953م، أعلنت الثورة قيام النظام الجمهوري في البلاد وإلغاء النظام الملكي، ولقد استقر الأمر إلى تعيين محمد نجيب رئيساً على مصر، وكانت فترة توليه الرئاسة لمدة سنة من (1953م – 1954م) إذ ما لبث جمال عبد الناصر ومجلس قيادة الثورة أن استرد سيطرتهم على الحكم في 25 آذار فجرد محمد نجيب من سلطته في نوفمبر 1954م، واستتب الأمر للرئيس جمال عبد الناصر. [1]

غير أن هناك الكثير من السلبيات التي ميزت حكم عبد الناصر، فمن الجرائم التي ارتكبها جمال عبد الناصر أثناء فترة حكمه ما يلي:

أ- نكسة حرب 1967م وضياع باقي فلسطين.

ب- حل هيئة كبار العلماء.

ج- قسوته على معارضيه وفتحه السجون لفئات متعددة من الشعب، وتعريضهم للتعذيب.

د- قتله شنقاً صفوة من علماء المسلمين وكبار دعاتهم.

هـ- إجراء ما أسماه تطوير الأزهر، وهو في الحقيقة تدمير له.

---

1 **(?) - نضال شعب مصر / محمد عبد الرحمن حسين / ص 315 – 318 .**

و- عدم حكمه بالشريعة الإسلامية ، وإحلال الاشتراكية بدلاً منها. [1]

وفي 28 سبتمبر 1970م توفي جمال عبد الناصر، وخلفه الرئيس محمد أنور السادات، فبدأت صفحة جديدة في تاريخ مصر. وفي العاشر من رمضان سنة 1973م خاضت مصر وسورية الحرب مع إسرائيل. وبعد الحرب اتجه الرئيس السادات إلى إقامة علاقات جديدة مع الولايات المتحدة. وفي تلك الأثناء ارتكزت جهود حل النزاع العربي الإسرائيلي على التسوية السلمية عن طريق المفاوضات مما أدى إلى اتهام مصر بشق الصف العربي.

وقطعت 19 دولة عربية من أصل 22 علاقتها مع مصر، ففي عام 1978م كانت مباحثات كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل، فأجرى السادات معاهدة صلح مفرد مع إسرائيل، وكان هدف السادات الأول في تلك المباحثات هو الانسحاب الإسرائيلي من سيناء، وفي سبيل هذا الهدف قدم تنازلات بالنسبة لمصير الضفة والقطاع مما جعل اتفاقية كامب ديفيد ممقوتة من غالبية الأمة العربية . [2]

ومن معالم عصر السادات السياسي أيضاً الانقسام الطائفي بين المسلمين والمسيحيين واعتقال المئات من الإخوان المسلمين، وفي 6 تشرين الأول

---

1 **(?) - موسوعة التاريخ الإسلامي د. أحمد شلبي/ 5/ 53 .**

2 **(?) - السادات وكامب ديفيد . د. صلاح العقاد- بدون طبعه – مكتبة مدبولي ص - 179.**

أكتوبر 1981م اغتيل السادات أثناء عرض عسكري احتفالاً بذكرى حرب أكتوبر، فَعُين نائبه حسني مبارك رئيساً لجمهورية مصر العربية، وتابع مبارك المفاوضات مع إسرائيل. أيد مبارك العراق في حربها مع إيران، ثم ألغى جامعة الشعوب العربية والإسلامية التي أنشأها السادات منافسة لجامعة الدول العربية. [1]

علاقة الشعراوي بحزب الوفد:

كانت هناك علاقة صداقة بين الشعراوي وسعد زغلول الذي كان زعيماً للثورة 1919م وسبباً لتأسيس حزب الوفد. ويروي الشعراوي حادثة وقعت للزعيم سعد زغلول عندما وقع وكسرت ساقه فكان أبوه يصحبه معه لزيارته في قريته، فكان الشعراوي يواظب على زيارة الزعيم طوال فترة علاجه. [2]

وكان الشعراوي يميل إلى الانضمام لحزب الوفد، وكانت علاقته مع الحزب جيدة، ولقد أثرت الحياة السياسية في مصر على الشعراوي تأثيراً واضحاً، ويظهر ذلك من خلال ما يلي:

1- في التشكيل الوزاري للمرة الثانية برئاسة ممدوح سالم في نوفمبر 1976م. ضم رئيس

---

1 **(?) - الموسوعة السياسية د. عبد الوهاب الكيلاني (6/214/216).**

2 **(?) - مذكرات إمام الدعاة – رواية محمد متولي الشعراوي – كتابة محمد زايد الطبعة الأولى – 1998 م دار الشروق - ص /56.**

الوزراء دخول الشيخ محمد متولي الشعراوي إلى التشكيل ليكون وزيراً للأوقاف وشئون الأزهر. [1]

تولى منصب وزير الأوقاف لمدة عامين. وفي لقاء له أجرته فاطمة الشعراوي حول قبوله لمنصب الوزارة وتركه لها قال فضيلته: " أنا قبلت لأني وجدتني وأنا غريب عن مصر منذ عام 1951م في محيط وليس لي صلة بأحد من الحاكمين ولست في بالهم، فحين أفاجأ بأني استدعيت، وأخاطب فيها وأنا بعيد في البلد الذي أرتاح فيه وهي (مكة المكرمة) سألت نفسي: ما الذي جعلهم يفكرون فيّ ؟ ما الذي جعلهم يطلبون الإنسان البعيد عنهم، ولا صلة له بواحد منهم، إذن لا بد أنهم يريدون القيام بعمل طيب، فعرضت هذه المسائل على نفسي، فوجدت أني إن لم أقبل قد يقال: إننا نطلب الناس الذين نتوسم فيهم الخير ولكنهم يرفضون الحضور من أجل المال... وحتى يعلم الناس ما كتب لك وما قضاه الله لك سيجيئك. وكان هذا من الأسباب التي حملتني على القبول. ولكني أحسست أن هناك عملية تلفيق لعمل إسلامي في نظام وضعي، وهذا هو سر التعب.

[1] **(?) - الشعراوي تحت قبة البرلمان. محمد المصري دار الأحمدي للنشر – القاهرة – الطبعة الأولى 1999م ص/ 80.**

أما إذا سألني السائل عن قراري لو عرضت عليّ الوزارة مرة ثانية هذه الأيام لقلت له المثل العامي " كفاني من الدست مغرفة "[2]

وقد أثار قبول الشيخ الشعراوي منصب الوزارة جدلاً طويلاً، فالبعض كان يؤيد قبول الشيخ لهذا المنصب، والذي من خلاله يمكن دعم وتنظيم الدعوة الإسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة، وكان البعض الآخر يشفق على الشيخ الشعراوي من الوزارة والأعمال الإدارية بها والموظفين ومشاكلهم، والتي رأوا أنها من الممكن أن تؤثر عليه صحياً ونفسياً.

أما الفريق الثالث فكان يرى ضرورة ابتعاد " الشيخ " عن السياسة فهي في نظرهم " فن السفالة " التي يجب أن ينأى الشيخ بنفسه عنها. ولكن في النهاية حسم الشيخ الشعراوي هذه القضية المثارة بقولته المشهورة: " عَجِب الناس أن قبلت الوزارة. فو الله لقد قبلتها ليعلم الناس أن ما كان لك سوف يأتيك " وقد استمر الشيخ الشعراوي وزيراً للأوقاف اعتباراً من 6 نوفمبر 1976م وهو تاريخ بداية الوزارة الثانية التي شكلها ممدوح سالم، واستمر حتى الوزارة الخامسة التي كانت برئاسة ممدوح سالم أيضاً واستقال في 4 أكتوبر 1978م. وقد تولى الدكتور مصطفى خليل تشكيل الوزارة الجديدة اعتباراً من أكتوبر 1978م . ولم يدخلها

---

2 **(?) - الشيخ محمد متولي الشعراوي من القرية إلى العالمية. محمد محجوب.**

الشيخ الشعراوي وخلفه في المنصب الدكتور عبد الرحمن بيصار. وبهذا يكون الشيخ الشعراوي قد تولى منصب الوزارة لمدة سنة واحدة وعشرة أشهر و 25 يوماً.([1])

2- في لقاء عاصف مع الشيخ الشعراوي في مجلة الدعوة كتبه محمد عبد القدوس قال: استقبلني الشيخ بترحاب كبير وعندما قلت له أن الحديث سيكون لمجلة الدعوة بُهت وكأنه فوجئ بما لم يكن في حسبانه وقال: " أنا أكتب للدعوة..مستحيل لا يمكن " فأردت أن أصحح له فقلت: لن تكتب..سأجري معك حديثاً صحفياً..فقال بالحرف الواحد: لا ...لا... مستحيل... أنا أفضل التعامل مع أهل الكتاب على التعامل مع الإخوان المسلمين[2] ومجلة الدعوة. وأضاف " إن أعدائي هم الإخوان المسلمون والشيوعيون، لقد هاجمتني الدعوة كما لم يهاجمني أحد "

" وحاولت أن أستفسر عن سر هذا الغضب على مجلة الدعوة فقال:" لقد اتهمني عمر التلمساني بأنني أمنع أذان الفجر وأحلل الربا "

---

[1]) ـ المصدر السابق .

[2] (?) - الإخوان المسلمين: من أكبر الحركات الإسلامية المعاصرة، ومؤسس هذه الدعوة الشيخ حسن البناء. وبدأ الحركة في الإسماعيلية ثم انتقلت إلى القاهرة ومنها إلى معظم الأقطار العربية وما زال لها أتباع إلى اليوم. انظر/الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة – الندوة العالمية للشباب الإسلامي. ص/23–29.

فعندما تناولت منع أذان الفجر بالميكروفون كانت معها أدلتها المادية... وقال " لو كان الأمر بيدي لأصدرت أمراً بمنع أذان الفجر بالميكروفون في جميع أنحاء الجمهورية والاقتصار في النداء على الصلاة بالصوت الطبيعي، فالميكروفون لم ينجح في أن يجذب إلى المسجد شخصاً لا يريد أن يصلي.

وعاد الشيخ الشعراوي مرة أخرى إلى موضوع أذان الفجر بالميكروفون وروى لي كيف أنه ذهب إلى مسجد الحسين مع شخص أثناء النداء على صلاة الفجر بالميكروفون فوجد أن الذين يذهبون إلى المسجد هم نفس الأشخاص الذين يذهبون في كل مرة.

وذكر أن الشيخ عبد الرحمن النجار مدير المساجد كتب بخط يده في دفتر أحد المساجد في يوم 24 مايو سنة 1977م " أنا الذي أصدرت قراراً بمنع أذان الفجر بالميكروفون في أحد مساجد الزمالك بعد أن اشتكى الطلبة لأن عندهم امتحانات.

وذكر الكاتب أنا كنا نتصور حتى وقت قريب أن فضيلة الشيخ الشعراوي يتصدى لهذه الفكرة ولكنه للأسف تبين أنه في طليعتها.. وأنه لا يريد أن يصدره حالياً خوفاً من ثورة الرأي العام الإسلامي عليه.[1]

---

[1] **(?) - مجلة الدعوة. العدد العشرين. السنة السادسة والعشرون (294) صفر 1398هـ ويناير 1978م.**

نعم أخطأ الشيخ في ذلك ولكنه لم يمنع الأذان بذاته وإنما استخدام الميكروفون في الأذان ولا أظن أن الشيخ غاب عنه ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا أذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة"[1]

وقوله تعالى فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) (النور:36- 37)

وأما خلافه مع الإخوان فعندما سئل الشعراوي عن سبب الخلاف قال: كنت مع الإخوان المسلمين، وأول منشور طبع لحسن البنا[2] سنة 1937م كان مكتوب بخط يدي ومن إنشائي ... ولكنني اختلفت معهم لأنني وجدتهم متحاملين على الحزب الذي كنت أعرف أنه الحزب الذي يجب أن أنظم إليه وهو " حزب الوفد " ووجدت أن خصومتهم للحزب شديدة وولائهم للأحزاب الأخرى واضح. [3]

---

1 **(?) - أخرجه البخاري – كتاب الآذان باب الإقامة – حديث رقم 906 (2/87/88).**

2 **(?) - حسن البنا : مؤسس جماعة الإخوان المسلمين ولد سنة 1324هـ في قرى بحيرة بمصر عين مدرساً في إحدى مدارس الإسماعيلية وهناك بدأ نشاطه. توفي عام 1368هـ انظر / الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة – الندوة العالمية للشباب الإسلامي ص / 23 – 24.**

3 **(?) - عالم عصره في عيون معاصـريه محمد يّـس جـزر- مكتبة التراث الإسلامي – القاهرة : ص 150/151.**

وقال الشيخ الشعراوي " لو أنهم صبروا حتى تنضج لآل إليهم الأمر كله، وكل المسألة أنهم تعجلوا الثمرة... وربما أخطأهم الدليل وإخواني يعلمون أن الذي هاجمني جاء إلى بيتي لأسامحه، ومع ذلك سامحته، وكأن شيئاً لم يحدث، فأنا لست صاحب حركة أو جماعة.[1]

وقد أخطأ الشيخ في قوله أنه يفضل التعامل مع أهل الكتاب عن التعامل مع الإخوان لأنهم مسلمون وإن كان منهجهم مخالفاً لمنهج أهل السنة والجماعة.

الحياة العلمية والثقافية:

منذ أن بني الأزهر بتاريخ 361هـ (972م) وهو يقوم بمهمة كبرى في مجال نشر الثقافة الإسلامية في العالم الإسلامي بصفة عامة، وفي عالم البحر المتوسط بصفة خاصة في مصر، وقد استمد الأزهر حيويته الفكرية من موقع مصر الاستراتيجي، وتولى الأزهر الحفاظ على المسيرة الفكرية للعالم الإسلامي بعد سقوط بغداد، وتدمير المغول لمراكز الفكر الإسلامي، وانتقلت إلى القاهرة مظاهر الزعامة السياسية، وبدأت مصر تشهد عصراً ذهبياً في مجال الفكر والثقافة والحضارة بفضل الأزهر.

---

[1] **(?) - محمد متولي الشعراوي من القرية إلى العالمية محمد محجوب بتصرف.**

ومن أبرز الثقافات التي أثرت في الثقافة المصرية الثقافة الفرنسية، وكذلك كان للثقافة الايطالية الأثر، حيث تدفق الايطاليون على مصر من مختلف الطبقات الاجتماعية فكانت الجالية الايطالية في مصر حتى قيام الحرب العالمية الثانية كبيرة الحجم، تأتي في المرتبة الثانية بعد الجالية اليونانية.

وقد كان للاحتلال الانجليزي في مصر أثره السيئ على الحياة العلمية والثقافة وقد أهمل الانجليز التعليم والثقافة، وأصبح التعليم بمصروفات باهظة، ووضع الانجليز سياسة تعليمية تقضي بتخريج موظفين للدولة، عملت هذه السياسة على نشر السلبية وروح الاستسلام، وامتلأت المدارس المصرية بالمدرسين الانجليز، وأصبحت اللغة الانجليزية لغة التعليم. وأصبحت الأمية بعد أربعين سنة من الاحتلال البريطاني تمثل 92% من البنين و97% من البنات.[1] لقد كان للصحف الأثر الكبير في تقديم آراء الغرب بأسلوب يجذب كثيراً من أبناء العالم الإسلامي، وكانت هذه الصحف تذهب مذهباً خبيثاً وماكراً في عرض هذه الآراء الغربية الشاذة ومن هذه الصحف والمجلات: مجلة الهلال.[2] وكان بعض الكتاب يذهبون مذهباً أكثر جفاءً في شأن الدين، وأشد خطراً على

---

1 **(?) - مصر وعالم البحر المتوسط: 13، 83 ، 68.**

2 **(?) - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر. د. محمد حسن (2 / 279 ، 281).**

الإسلام وأعظم أثراً في هدمه، ومن هؤلاء الكتاب طه حسين[1] وتوفيق الحكيم.[2]

لقد نادى طه حسين بالأخذ بالحضارة الغربية كما هي ، ولقد افتتن شباب المسلمين بها، واستقر في وهمهم أن النسبة إلى الدين مَسبَّة والظهور بالمحافظة عليه مَعرّة حتى أن طه حسين اعتذر عن البدء في محاضرة له في اللغة والآداب بحمد الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال: " سيضحك مني بعض الحاضرين إذا سمعني أبدأ هذه المحاضرة

بحمد الله والصلاة على نبيه الآن، ذلك أنه يخالف عادة العصر ".[3]

---

1 **(?) - طه حسين بن علي بن سلامة ـ الدكتور في الآداب من كبار المحاضرين ولد في قرية الكيلو في محافظة المنيا بالصعيد المصري. كان كفيف البصر بدأ حياته بالأزهر وسافر في بعثة إلى باريس فتخرج وعاد إلى مصر، عيّن محاضراً بكلية الآداب جامعة القاهرة، ثم كان عميداً لتلك الكلية ومديراً للجامعة، فوزيراً للمعارف. من كتبه: " مستقبل الثقافة في مصر " " الأدب الجاهلي" " قادة الفكر " " على هامش السيرة " انظر/ الاعلام (3/231).**

2 **(?) - توفيق الحكيم: كاتب مصري رائد من رواد الفكر الأدبي والمسرحي، والمؤسس الحقيقي للمسرح، ولد لأسرة من الطبقة المتوسطة وكان لديه نزعة الانطوائية حول الذات الذي جعله يجنح نحو تكوين صور وخيالات عن المثالية، توفي سنة 1408 هـ . من مؤلفاته " علي بابا " " الضيف الثقيل " . أرسله أبوه إلى باريس لإتمام الدراسات العليا، ولكن شغل نفسه بالجو الفني والثقافة فقضى وقته في المسارح والمقاهي، من أعماله المسرحية " أهل الكهف " " شهرزاد " " السلطان الجائر " انظر/ الموسوعة العربية العالمية محمد غربال (9/ 497 ، 498) بتصرف يسير.**

3 **(?) - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر – د: محمد محمود حسن الطبعة الثانية – المطبعة النموذجية-**

أما الكاتب توفيق الحكيم فقد أساء الأدب مع الله تعالى عندما تخيل حواراً بينه وبين ربه، وكأن الحكيم صار نبياً يوحى إليه، وقد ناقشه الشعراوي ورد عليه فقال: ما يكتبه الحكيم ضلال وإضلال، وإنّي أطالب أن تعقد ندوة ينقلها التلفزيون المصري ويحضرها الناس، وأطالب أن يحضر هذه الندوة توفيق الحكيم لأكشفه للناس، وللمسلمين في العالم أجمع.[1]

وانشغل الشعراوي بالحركة الوطنية والحركة الأزهرية ومن الأزهر خرجت المنشورات التي تعبر عن سخط المصريين ضد الانجليز المحتلين، ولم يكن معهد الزقازيق بعيداً عن قلعة الأزهر الشامخة في القاهرة فكان الشيخ يزحف هو وزملاؤه إلى ساحات الأزهر وأروقته، ويلقي بالخطب مما عرّضه للاعتقال أكثر من مرة، وكان وقتها رئيساً لاتحاد الطلبة سنة 1934م.[2]

الحياة الاجتماعية والدينية:

أولاً: الحياة الاجتماعية:

لقد اهتم الإسلام بالمجتمع اهتماماً كبيراً منذ فجره الأول، وحرص على أن يكون قوياً، متكافلاً،

ص /291 .

1 (?) - محمد متولي الشعراوي جولة في فكره الموسوعي الفسيح. د. محمد رجب البيومي – مكتبة التراث الإسلامي – القاهرة – مصر 1420هـ - 1999م. ص 54 – 56 بتصرف.

2 (?) - قصص القرآن أعده عبدالرحيم الشعراوي ص / 8.

متحاباً. قال تعالى:﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: 10). لقد حاول الغرب الصليبي الحاقد السيطرة الفكرية على بلاد المسلمين عن طريق الحضارة الأوروبية، والثقافة الغربية بطرق وأشكال مختلفة منها: معاهدات علمية، وشركات أجنبية، بضائع، ملابس وأثاث، وقام أبناء الأمراء والطبقات العليا على إرسال أبنائهم وبناتهم إلى المدارس التي أسسها الغرب، والتي كانت تعد التلاميذ إلى أسمى المناصب، وأقبل عليها أبناء الطبقة المتوسطة تقليداً للأثرياء.[1] وبدأ احتكاك المجتمع المصري بالمجتمع الغربي في النصف الأول من القرن التاسع عشر.[2] ومن الشعارات المزيفة التي رفعها الغرب: شعار تحرير المرأة، وهو شعار يقصدون من ورائه اجتذاب المرأة المسلمة، ثم استخدامها سلاحاً في معركتهم ضد الإسلام.[3] ولقد كان موضوع المرأة من أبرز الموضوعات وأكثرها إثارة للجدل، وقد فتحت الدعوات إلى كشف النقاب عن المرأة، واختلاط المرأة بالرجال، وخروج المرأة بالثياب الملونة [4]، وقد أدى كل ذلك إلى سفور المرأة.

---

1 **(?) - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر (1/ 259).**

2 **(?) - مصر وعالم البحر المتوسط في العصر الحديث. ص/ 11.**

3 **(?) - حاضر العالم الإسلامي د.صالح الرقب – الطبعة الأولى -1418 هـ - 1998 م مطبعة الرنتيسي – غزة فلسطين . ص /113.**

4 **(?) - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر. (2/ 237 – 238).**

وقد انقسم المجتمع المصري في تلك الفترة إلى عدة طبقات منها: الرأسماليين والإقطاعيين والعمال الزراعيين، وظهرت في تلك الفترة طبقة من المعدمين من ملاحين وعمال وغيرهم فظهرت المشكلات الاجتماعية.

وفي أثناء انتخابات يناير 1947م ظهر شيء جديد في تاريخ مصر، إذ تقدم لخوض الانتخابات ما يقرب من مائة مرشح من العمال، والجزارين وغيرهم من عامة الشعب، وظهرت الدعوات إلى المدافعة عن الطبقات الفقيرة والمعدمة، ومن ضمن هذه الجماعات " لجنة العمال للتحرير الوطني " التي تأسست في القاهرة في أكتوبر 1945م، وأعلنت أن هدفها هو " تحرير الطبقات الشعبية من الاستغلال الداخلي " وقد اتخذت الحكومة موقفاً عنيفاً تجاه حركة المطالب العمالية، ففي 10 / 11 يوليو 1946م أجرت حركة تفتيش في القاهرة والإسكندرية وبور سعيد والسويس تم خلالها إعتقال مائتين وعشرين شخصاً، وأوقفت صدور العديد من الصحف والمجلات فبدأت المظاهرات في عدة مناطق للمطالبة بتحسين الأحوال، وانتشرت الإضرابات بالجملة فامتنع عن العمل خمسة وثلاثون ألفاً من العمال، وكانت تصحب هذه الإضرابات مشاهد من السلب والعنف.[1]

---

[1] **(?) - تطوير مصر ـ مارسيل كولومب ـ ترجمة زهير الشايب مراجعة أحمد مصطفى – بدون طبعه – مكتبة المدبولي – 1924 م - ص /282 ـ 283 بتصرف يسير.**

ولقد نشأ الشعراوي في بيئة ريفية، وقد تأثر الشعراوي بهذه البيئة القروية، حيث كان بعيداً عن المغويات وكان يختار أصدقاءه ممن هم في أعمار جده وأبيه، وكان مرتبط بأناس ملتزمين، تزوج وهو صغير وأصبح أباً، وساعدته نشأته في بيئة اجتماعية إسلامية صحيحة على بناء شخصيته.[1] وقد كان الشعراوي شديد الحب لزملائه مشيداً بهم في كل مناسبة، ويرسل لهم الهدايا، وكان يعفو عمن ظلمه، ولما هاجمه بعض الأشخاص ظلماً وعدواناً وسمع الشيخ بخبر إصابته بمرض مقعد تألم لمرضه، واتصل به هاتفياً ليبلغه تحياته ودعاءه، وأخذ يتابع أخباره راجياً لهم الشفاء.[2]

ثانياً: الحياة الدينية

ترك الإسلام أثراً كبيراً في مصر، وقد كانت القاهرة مركزاً للفكر الإسلامي تتعمق من خلاله الصلة بين مصر والأقطار العربية الأخرى، وأصبح الأزهر جسراً يعمق هذه الصلة، ويؤكد على أهمية مصر الدينية في العالم الإسلامي.

لقد وجد أعداء الإسلام من صليبين وصهاينة وشرقيين، القوة في دين الإسلام فعادوه، وهم لا يريدون أن تعود له السيادة. يقول أحد المستشرقين " متى زال القرآن ومكة من بلاد

1 (?) - عالم عصره في عيون معاصريه. ص/ 64 ، 65 .

2 (?) - محمد متولي الشعراوي جولة في فكره الموسوعي.ص/ 35 ، 36.

العرب حينئذ يمكننا أن نرى العرب يتدرجون في سبيل الحضارة التي لم يبعدهم عنها إلا محمد وكتابه ".[1] وفي عهد الإحتلال الإنجليزي في مصر اختفى أصحاب الثقافة الدينية من ميادين الإصلاح، وانحصرت وظائفهم في المساجد، وأصبحت الوظائف الحكومية وأدوات التوجيه الاجتماعي في أيدي أصحاب الثقافة الأوروبية الذين ينشئون مشاريعهم الاجتماعية والعمرانية على نمط ما تعلموه، فكان من جملة ما نقلوه الاستخفاف بأمر الدين، والسخرية من أهله، وقد ظهرت دعوات هدامة تنادي بهدم الدين جملة، لإضعاف الإيمان بالغيب، والدعوة إلى التحرر من تعاليم الدين، ورواية القصص الدينية على أنها أساطير.

وظهرت آراء تزعم أن الشريعة الإسلامية شريعة بدائية تناسب البدو الذين ظهر الإسلام فيهم فهي دعوة المبشرين والمستشرقين من الغربيين ومن جرى مجراهم وذهب مذهبهم من أبناء المسلمين في مصر.[2]

وقد أخذ الإمام حسن البنا على عاتقه نشر الإسلام وتعاليم الدين، فأنشأ جماعة الإخوان وأصبحت بعد عقدين من الزمن أكبر تنظيم إسلامي شعبي، مما أدى إلى إثارة نقمة النظم القائمة والأحزاب،

---

1. **(?) - القرآن الكريم معجزة ومنهج .تأليف الشيخ محمد متولي الشعرواي . دار الندوة الجديدة- بيروت – 1984 م – 1405 هـ . الطبعة الأولى - (2/ 45).**
2. **(?) - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر. (1/ 255).**

والقصر، والاستعمار، ولما قامت الثورة المصرية في 1952م كان نصف الضباط الأحرار من الإخوان المسلمين، ولكن سرعان ما انقلبت عليهم الحكومة بقيادة جمال عبد الناصر، وأدخل الإخوان السجن، ولاقى الإخوان المسلمين أهوال التعذيب في السجون المصرية.

وتحت ضغط مظاهرات الطلاب 1971 م ـ 1972م والرغبة في رد الكرامة للوطن والجيش والأمة، تم الانتصار. ورفعت شعارات العلم والإيمان، وكثرة البرامج الدينية في أجهزة الإعلام، وساعدت الدولة في ذلك بالإفراج عن الإخوان المسلمين في السبعينيات.[1]

وسبق أن ذكرنا موقف الشيخ الشعراوي من جماعة الإخوان المسلمين في الحياة السياسية.

---

[1] **(?) - مصر في القرن 21 الآمال والتحديات / د. أسامة الباز الطبعة الأولى – 1417 هـ - 1999 م – مؤسسة الأهرام – القاهرة - ص 159.**

المطلب الرابع ـ وفاته

توفي الشعراوي صباح يوم الأربعاءالموافق 22/2/1419هـ و17يونيو 1998م في منزله العامر بالهرم ودفن بمسقط رأسه في دقادوس.[1] وكانت الأسابيع الثلاثة الأخيرة من حياته هي الفترة الوحيدة التي لازم فيها أبناءه وأهله بسبب كثرة جولاته من أجل الدعوة والتي استغرقت سبعين عاماً في خدمة قضايا الدين والدنيا، وشيع جثمانه أكثر من مليون مواطن يتقدمهم عدد من كبار الدولة وعلمائها.

وقد تقدم الأزهر الشريف بعمل سرادق عظيم بجوار بيته بالحسين لتلقي العزاء فيه وقد أمّ السرادق العديد من الوفود العربية والإسلامية والشعبية والرسمية وشارك الشعب المصري بكل طوائفه في تلقي العزاء فكان الكل يعزي في مصاب الأمة.

في آخر عمره زار قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ووقف أمام قبره يودعه وداعاً شخصياً كأنه لن يعود، ويطلب من الله أن يحشره في زمرته، وكان يقول عند وداعه لقبر الرسول " اللهم لا تجعله آخر العهد برسولك الكريم "، فلم تسمع منه كالمعتاد هذه المرة، ثم قام بزيارة البقيع في

---

[1] **(?) - الدار الآخرة . للشيخ محمد متولي الشعراوي جمع عبدالله حجاج المكتبة التوفيقية – الطبعة الأولى -1421 هـ - 2001 م - ص / 9**

المدينة حيث مقابر كبار الصحابة، وقبر الشيخ محمد الغزالي وقال لهم كأنه يسمعهم: سوف نلتقي قريباً في مستقر رحمته وكان يبكي كأنما يستعجل دنو أجله.[1]

دفن الشعراوي رحمه الله _ خلف "مجمع الشعراوي" الذي بناه لأهل بلده دقادوس وبني على قبره قبة كبيرة عالية، وقد تبرأ أبناء الشيخ من هذا العمل. [2].

و قبر الشعراوي كان يلجأ إليه الآلاف من محبيه طيلة أيام السنة من كل محافظات مصر .... وبفعل هذا التدافق على ضريح الشيخ تحول تدريجياً إلى قبلة لكل من يزوره .. كما يفعل العامة مع زيارة أضرحة أولياء الله الصالحين مثل الحسين و السيدة زينب و السيد البدوي .

و هكذا احتل ضريح الشيخ الشعراوي مكانته بين الأولياء و في أذهان الناس وزواره .

و في مناسبة ذكرى وفاته اختلف أبناء الشيخ الشعراوي حول إقامة مولد له فقرر ابنه الأوسط عبد الرحيم الذي لم يكمل تعليمه واتجه للأعمال الحرة بالدقهلية إقامة أول مولد له يوم 17 يونيه والموافق يوم وفاته . وحضر إليه آلاف من الصوفية و الدراويش و تحول هذا العمل إلى مشهد دراماتيكي بين مؤيدين لهذا العمل ومعارضين له .

---

1. **(?) - قصص القرآن أعده وعلق عليه عبدالرحيم الشعراوي ص / 15 بتصرف يسير**
2. **(?) - الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات ص / 87.**

في البداية اعترض الابن الأكبر للشيخ الشعراوي وهو الشيخ سامي الشعراوي أمين عام مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ...... فامتنع عن الحضور للمولد رغم تجمع كل أفراد الأسرة الشعراوية هناك . إلا أنه أراد أن يسجل موقفاً يحسب له . وإن كان يؤخذ عليه عدم القدرة على إقناع أخيه الأصغر بالامتناع عن فعلته تلك التي تعد بداية الترويج للخرافات والمعاصي في مسقط رأس الشيخ الشعراوي .
غير أن الابن الأوسط حاول إضفاء الشرعية على تصرفه فوجه الدعوة لكبار العلماء في مقدمتهم شيخ الأزهر ووزير الأوقاف ، ومفتي مصر ، ورئيس جامعة الأزهر و غيرهم . ولم يحضر واحد منهم المولد الذي كان صورة طبق الأصل من الموالد الأخرى حيث المراجيح والحلاقة ولعب الأطفال .... والخيم التي أقام فيها المتصوفة قبل المولد بأسبوع حتى الليلة الكبيرة .
الدراويش أكدوا أنهم مصرون على الحضور للمولد سنوياً لأنهم يحبون الشعراوي ويؤيدون ابنه عبد الرحيم بكل قوة لإحياء ذكرى الشعراوي . و آخرون أكدوا أنها بدعة ما أنزل الله بها من سلطان و إنما هي نوع من الأعمال التي يزينها الشيطان في أعين فاعليها .
دافع عبد الرحيم الشعراوي عن وجهة نظره باستماتة قائلاً :" أنا عشت مع الإمام قرابة 57 عاماً

ولم أره يوماً يذم إقامة الأضرحة لأولياء الله الصالحين .... بل إنه كان يصطحبني أنا و إخوتي لزيارتها و نحن صغار ... و أمرت بزيارتها و نحن كبار .... بل إنني عندما أنشأت مصنعاً في طنطا كان يوصيني الإكثار من زيارة السيد البدوي .

وكان يوصيني بأنني عندما أذهب إلى أي بلدة أن أصلي ركعتين عند أقرب شيخ لهم في مسجدهم ثم ركعتين شكراً لله أن مكنني من زيارة هذا الشيخ ، فأنا تربيت على مائدة حب أولياء الله الصالحين و من حقي أن أبني مقاماً لمن كان يحبهم و ليس من حق أي أحد أن يعترض . هل تريدون ألا تقوم للإمام قائمة بعد وفاته ؟"!

ولعل عبد الرحيم لا يعرف أن عبادة الأصنام بدأت بتبجيل الصالحين و إقامة التماثيل لهم بعد وفاتهم .

ولعبد الرحيم منطق غريب في تصميمه على بناء المقصورة لوالده إذ يؤكد أن الشيخ الشعراوي يأتي لزيارته محبون من جميع دول العالم فهل يعقل أن يراه هؤلاء المحبون يرقد في قبر صغير لا يتناسب مع حجمه الفعلي و الأخلاقي ؟!

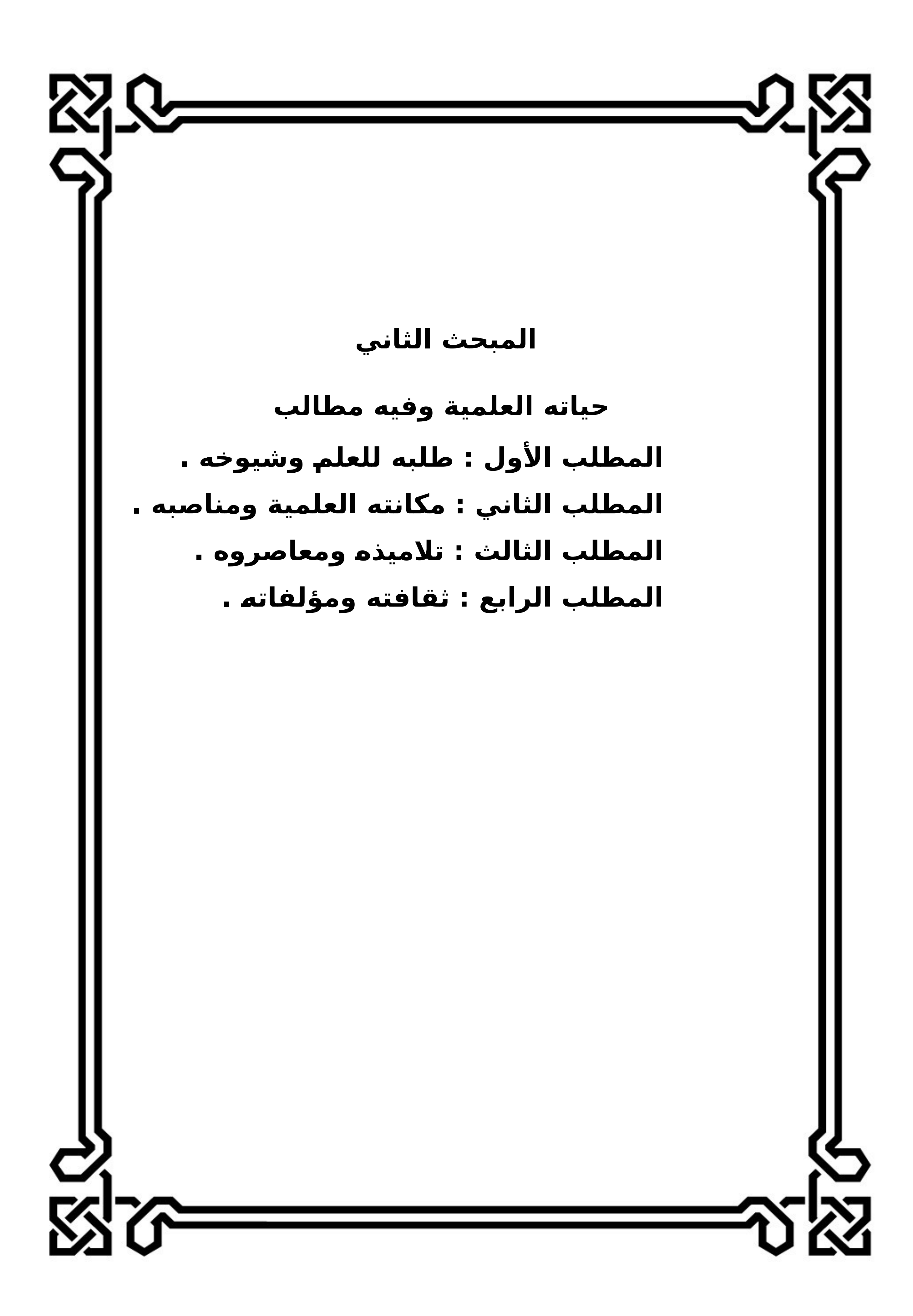
والسبب الآخر أن الأرض في دقادوس رخوة ومشبعة بالمياه الجوفية فلو تم الدفن فيها لتحلل الجسد فور دفنه ، لذا يقوم ببناء المقابر في أماكن مرتفعة حماية للجثث !! وأن المقصورة تعد لحماية الزوار الذين يفرون من حرارة الشمس .

ويبين عبد الرحيم أنه لم يقم الضريح للارتزاق ، بل لإحياء ذكرى الشيخ الذي مجده علمه وجمع من يحبه فما العيب في ذلك !!
و من المؤيدين لعبد الرحيم في توجهه رجل الأعمال محمد صابر صهر الشعراوي الذي قال : لازمت الشيخ 35 عاماً و كنت من أقرب الأقربين إليه ، و كان يأخذنا إلى مساجد آل البيت و أولياء الله الصالحين و يقبل الأعتاب ، و يساعد المحتاجين ...."
و من المؤيدين المخرج التليفزيوني عبد المنعم شمروخ الذي أخرج كل حلقات الشعراوي في تفسير القرآن يقول عن الشيخ الشعراوي : " كان رحمه الله يحب الموالد حتى إنني في إحدى الحلقات فوجئت به يطلب سرعة الانتهاء لأن ذلك اليوم مولد السيدة زينب و لا بد أن يذهب إليه.........."
ومن المؤيدين لإقامة المقصورة الشيخ محمد الشعراوي مدير عام المناطق بالمعاهد الأزهرية الذي قال: لا مانع من إقامة المقصورة أو الضريح للشيخ الشعراوي ولنافي رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة ... فإذا كانت المقصورة أو الضريح خطأ فهل وجودها في الروضة الشريفة خطأ .. الشيخ الشعراوي كأنه نظم للاحتفال بمولده قبل أن يموت فبنى داراً لليتيم ، ومعهداً دينياً لطالب العلم ، ومستشفى للمريض وأماكن

لمساعدة الفقراء في كل مكان ..... فالاحتفال بمولد الشعراوي يكون بطاعة رب الشعراوي .... وما احتفلنا به إلا مجرد إحياء لذكراه ....
ويتزعم الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر الشريف سابقاً و قريب الشيخ الشعراوي المعارضين لإحياء المولد وعبر عن اعتراضه قائلاً : الإمام الراحل كان يرفض أن يقام له ضريح أو مقام يزوره الناس .. في إحدى الأيام فتحنا الكلام في هذا الموضوع أمامه وعرضنا عليه ذلك فرفض بإصرار وأوصى بأن يكون قبره قبراً عادياً مثل بقية أهل القرية ... و قال : " مقامي عند ربي أحسن : و هل أنا بدون مقام حتى تقيموا لي مقام ؟ "
و الشيخ المقداد الحضري – إمام مسجد الشعراوي بميت غمر التي تتبعها قرية دقادوس أعلن عن معارضته الشديدة لفكرة الضريح و للموالد لأنها بدعة .... و حتى إن كان يحضر بعضها فإنما لنهي عن ارتكاب المعاصي و تحويلها إلى موالد طاعة لله .... "[(1)]

---

[1](?)- مجلة الأسرة العدد 81 ذو الحجة 1420 هـ ص/ 8 – 10 باختصار



المبحث الثاني

حياته العلمية وفيه مطالب

المطلب الأول : طلبه للعلم وشيوخه .

المطلب الثاني : مكانته العلمية ومناصبه .

المطلب الثالث : تلاميذه ومعاصروه .

المطلب الرابع : ثقافته ومؤلفاته .

المطلب الأول: طلبه للعلم وشيوخه:

تبدأ النواة الأولى من التكوين العلمي والثقافي للشيخ الشعراوي بدخول كتّاب القرية الذي سلمه إليه والده، فعني بالطفل عناية تامة حتى حفظ القرآن الكريم وهو في سن الحادية عشر من عمره فقوم لسانه وأمده بثروة لغوية وبيانية كانت خير عون له في مجال الدعوة الإسلامية، وفي كتّاب الشيخ عبد المجيد باشا حفظ القرآن الكريم، وكان نظام الكتاتيب في عهد الشيخ وقبله نظاماً غريباً فكان الطفل يدخل الكتّاب فيتناوله الشيخ صاحب العمامة الخضراء ويجلسه بجواره ثلاثة أيام كاملة لا يحفظ ولا يقرأ ولا يكتب وإنما يرى ويسمع، يرى كيف يسمع الولد الفقيه ما حفظه وكيف يسمع له الفقيه فيثني عليه أو يجذبه من رجليه بإحدى يديه ويده الأخرى على "الفلقة" ، حتى إذا ما تعود الطفل رؤية الكتاب دخل في اليوم الرابع إلى دور العمل فيسلمه الفقيه إلى أحد العرفاء ليبدأ في تعليمه.

وكان المشايخ في الكتاتيب يتقربون إلى الطلاب تقربا ملحوظا في أيام الأربعاء ويذكرون طلبتهم عند الانصراف " بخميس الصباح " حتى يفتح الله عليهم أبواب العلم والحفظ.

وعندما يقطع الطفل شوطاً في حفظ القرآن يشرع في تعلم القراءة والكتابة فيصرف له لوح

وقلم ويبدأ بكتابة الحروف وهجاية الكلمات ونطقها... ويتدرج بكتابة وقراءة بعض السور التي حفظها بالتلقين إلى القراءة والحفظ عن طريق الكتابة في اللوح.

ويعرض كل ما كتبه على معلمه. وأوقات الدراسة في الكتّاب تحدد بعلامات طبيعية تبدأ بشروق الشمس سواء في الصيف أو الشتاء... وتنتهي ساعة أذان العصر... وعندما يذهب التلميذ كل يوم إلى الكتّاب يحضر ومعه " العادة "[1] ولم يكن الطفل يكتب في الكتّاب إلا القرآن الكريم ولم يكن يفهم معنى لما يكتب أو يقرأ أو يحفظ.[2] وهذه المدرسة الأولى التي حفظ فيها الشعراوي القرآن الكريم، ولقد كانت النواة واللبنة الأولى التي بنى عليها شخصيته حتى أصبح عالماً كبيراً.

ويتبين لنا من ذلك أهمية الكتّاب في ذلك العصر، وفي كل عصر، ومدى أهمية حفظ كتاب الله تعالى الذي غفل الناس عنه، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم " خيركم من تعلم القرآن وعلمه".[3]

---

1 **(?) - العادة: هي عبارة عن أربعة أرغفة من خبز الذرة- انظر/ مع داعية الإسلام الشيخ محمد متولي الشعراوي إمام العصر. تأليف أحمد المرسي حسين جوهر ص/66.**

2 **(?) - مع داعية الإسلام الشيخ محمد متولي الشعراوي إمام العصر. تأليف أحمد المرسي حسين جوهر ص/66–68.**

3 **(?) - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل القرآن ـ رقم الحديث 502(9/74).**

وحفظ الشعراوي القرآن في كتّاب القرية وهو في الحادية عشرة من عمره وجوده وهو في الرابعة عشرة...

وهكذا كانت كفاية الشيخ الشعراوي الشخصية وطموحه ونجابته في طفولته دافعا لإصرار والده على مواصلة التعليم، ألحقه بالمعهد الديني الابتدائي الأزهري بالزقازيق عام1926م حيث كان قد أنشئ عام 1925م وأجرى له امتحان قبول في حفظ القرآن وفي المطالعة وفي الإملاء والخط ومبادئ الحساب فاجتازها بنجاح كما نجح في الكشف الطبي.[1] وقد قابل " الشعراوي هذا الأمر برفض غير معلن، فهو يرفض هذا التحول الجذري في حياته، ولم يستطع فعل شيء غير هذا الاعتراض الداخلي أمام قولة أبيه له: يا محمد قدمت لك طلب للالتحاق بمعهد الزقازيق، وغداً سوف يكشفون عليك طبياً، وأمضى " محمد " يومه يفكر في حيلة يتخلص بها من الكشف الطبي، فوضع التراب في عينيه حتى تتورم، وحاول أن يضع الشطة في عينية إلا أنه أقلع عن هذه الفكرة لفداحة الخسارة معها، ورضي بالتراب الذي تورمت منه عيناه.

وذهب مع أبيه إلى معهد الزقازيق لإجراء الكشف الطبي والأمل عنده أن يسمع الطبيب يقول

---

[1] (?) - مع داعية الإسلام الشيخ محمد متولي الشعراوي إمام العصر . تأليف أحمد المرسي حسين ص/69-70.

لوالده: إن ابنك لا يصلح لدخول الأزهر، وما أن وقف الشيخ الصغير بين يدي الطبيب وألقى نظرة على أقرانه المتقدمين للكشف معه حتى شعر بخيبة أمل وأحس أن خطته قد ذهبت أدراج الرياح، فهم يقبلون المكفوفين أيضاً، وراح الصغير ينعي خطته ويعاني الآم عينيه.

ثم جاء ميعاد الاختبار في حفظ القرآن الكريم، وفكر الصغير في حيلة أخرى للتخلص من الالتحاق بالتعليم، فراح يخطئ عامداً في القراءة ويتناسى بعض الكلمات حتى يرسب في الامتحان، ولكنه لم يستطع إخفاء ما حباه الله به من طلاقة لسان في كتاب الله، وضبط لمخارج الحروف التي أدخلت الشك في قلب الممتحن بأن الصغير يحتال للتخلص من الالتحاق بالأزهر، فذهب إلى والد " محمد " وقال له: الولد غير حافظ للقرآن، فقال الوالد في ذهول: كيف؟

وفطن الوالد لما ذهب إليه الممتحن فنظر إلى ابنه نظرة كانت كافية لأن تسحق أي رغبة أخرى غير أن يتلو الصغير القرآن كما تعلمه وكما جوده.

وبعد انتهاء الامتحان الذي اجتازه " محمد متولي الشعراوي " بنجاح، قال له الممتحن ضاحكاً: لقد عرفت ما تريد فعله منذ البداية، وحتى لو لم تكن حافظاً لأنجحتك في الامتحان. وكان يحتال على أبيه بكل الحيل حتى يتسبب ذلك في أن يحمله أبوه على ترك الأزهر إلى أن دبر حيلة حاصل ما

فيها أنه أشار إلى صاحب مكتبة الاتحاد الأستاذ محمد زكي، قال له: إذا حضر أبي يوم الثلاثاء القادم، وأتيت معه لأطلب الكتب المقررة، فأنزل هذه الكتب وأشار له مجموعة كبيرة جداً من كتب التراث الغالية الثمن، فتعجب الأب ولكن الشيخ أقر أنه ضمن المنهج المقرر، فاستجاب الوالد لطلبه، وقضى الليل ساهراً في تجليدها له، وعند الفجر قال له:

يا أمين، حتى لا تضن أني مغفل فإن هذه الكتب ليست مقررة عليك، وثمن كتب الدراسة لا يتجاوز 38 قرشاً فقط، ومع ذلك يا بني ربنا ينفعك بما في هذه الكتب. وهنا يقول الشيخ: كانت هذه الحادثة سبباً في تحويل حياتي كلها، وأحببت أن أسره مني بعد ذلك فما كان مني إلا أنني تثقفت من هذه الكتب، وأخذت فكرة مجملة عن كل كتاب كمعرفة عنوانه وفهرسه.

وانتظم الشيخ بعد ذلك في المعهد الديني الابتدائي في الزقازيق عام 1930م تقريباً وكان مشهوراً بين أصدقائه بالذكاء الحاد المتوقد والنبوغ الفريد، فكان زملاؤه يرجعون إليه عند حل تمارين الهندسة الصعبة، وبعد نجاحه في المعهد الديني بالزقازيق، التحق بالمعهد الديني الثانوي بالزقازيق أيضاً وكان في هذا الطور مهتماً بالأدب والشعر والعلوم الشرعية أكثر مما يهتم بالمناهج التعليمية الدراسية.

حصل على الثانوية الأزهرية من المعهد الديني بالزقازيق عام 1936م. ثم التحق بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف ومن كلية اللغة العربية عام 1941م حصل الطالب محمد متولي الشعراوي على إجازة العالمية، من بعدها نال درجة التخصص من الكلية نفسها عام 1943م، وقد حصل خلال الدراسة على منحة تفوق دراسية مخصصة لفقهاء المذهب الحنفي.

ويصف الشيخ أنه لم يكد يمضي في طريق الدرس والعلم حتى أحس بتعلق شديد بالعلم، وشغف بالغ في الدراسة، فأقبل عليها بكل ما أودعه الله في كيانه من قوة وذكاء وإيمان، وتجلت موهبته ففاز بالمنحة الدراسية التي قررتها زينب هانم ابنة الأمير محمد علي، وقدرها أربعون جنيهاً.[1]

وتوسع في دراسة اللغة العربية وتمكن منها وألم بأطرافها، وتخرج الشيخ من الكلية عام 1941م ونال درجة العالمية في اللغة العربية وآدابها، لكن إصراره على أن يكون عمله هو علمه مصداقاً لقول الرسول عليه السلام: " خيركم من تعلم القرآن وعلمه[2] "جعله يواصل مسيرة العلم في قسم الدراسات العليا بالكلية لمدة سنتين يدرس فيه علم النفس وأصول التربية والطرق العامة وتاريخ التربية وطرق التدريس الخاصة والأخلاق وغيرها،

---

1 **(?) - الشيخ الشعراوي من القرية إلى العالمية إعداد محمد محجوب.**

2 **(?) - سبق تخريجه ص/ 39.**

حصل على درجة العالمية مع الإجازة للتدريس عام 1943م ويصبح بذلك أحد ثلاثة من قريته واصلوا الدراسة بالأزهر بنجاح.[1]

إن التعليم بالأزهر الشريف قد أعد الشيخ الإمام لمسؤولية الدعوة الإسلامية إعداداً شاملاً، فقد حفظ المتون والمختصرات الموجزة دون فهم واضح لكثير مما فيها في الدراسة الابتدائية، ثم هو في الثانوية الأزهرية يتناول شرح المسائل التي ضمتها المتون وشرح ما عقد من مسائلها. ثم هو في كلية اللغة العربية يتناول الشرح بصورة أوسع من السابقة فيما يعرف بالحواشي بعد أن نضج عقله واتسعت مداركه لفهم ما فيها.. وكثيراً ما يعتمد على مناقشة الآراء ثم هو في الدراسات العليا يتبحر ويتوسع في التعليق على بعض نقاط الحواشي فيما يسمى التقارير.

وإذا كان البعض يتساءل: لماذا لم يحصل على درجة الدكتوراه؟

فإن الشيخ يفتح قلبه للكاتب ـ مجدي مهنا ـ بمجلة المصور ويجيب عن سؤاله.

يقول الشيخ: بعد تخرجي من كلية اللغة العربية في عام 1941م أغلق تخصص المادة التي كانت تدرس لخريجي شهادة العالمية وذهبت إلى الشيخ المراغي شيخ الأزهر في ذلك الوقت وطلبت منه أن يعيد فتح

---

[1] **(?) - مع داعية الإسلام الشيخ محمد متولي الشعراوي إمام العصر. تأليف أحمد المرسي حسين جوهر ص/75.**

قسم تخصص المادة وقال لي: بأن التخصص لم يحقق الفرصة منه ولهذا تقرر صرف النظر عنه. وهكذا لم أحصل على الدكتوراه وعملت بالتدريس. وبعد خمسة عشر عاماً من تخرجي طلبوا مني التقدم ببحث للحصول على الدكتوراه، وقابلت هذا العرض بالرفض وفضلت أن أكون عالماً وإن لم أكن دكتوراً. [1]

كان سبيله كتاب الله الذي لا تنتهي عجائبه وقد ظل الشيخ الشعراوي ينهل من كتب العلم وألوانه ما يخدم هدفه في الحياة وقال في أواخر أيامه: أنا أتممت القرآن ولم أكمله. بمعنى أنه أتم التفسير، ولكن معاني القرآن ستظل جديدة دائماً. [2]

شيوخه

مر الشيخ برحلته التعليمية بمراحل كثيرة، وتعلم على يدي بعض من الأساتذة والعلماء، ابتداءً بالكتّاب حتى حصل على درجة العالمية في اللغة العربية بالأزهر الشريف ومن هؤلاء العلماء:

1- الشيخ عبد المجيد باشا

تعلم الشعراوي على يده القرآن الكريم في الكتّاب، وقد كان الشيخ قاسياً عليه دون غيره، وذلك عملاً بوصية أبيه. وكان لشيخ الكتّاب مكانة كبيرة بين الناس في ذلك العصر، وكان حازماً

1 (?) - المصدر السابق ص / 76 .
2 (?) - قصص القرآن أعده وعلق عليه عبدالرحيم محمد الشعراوي ص/ 5.

وعنده فلكه يضعها في الفصل علناً. قتلته الشرطة المصرية سنة 1930م عندما قاطعت قرية الشيخ الشعراوي الانتخابات فقامت الحكومة بإرسال كتيبة أخرجت الناس من بيوتهم وقتلت الشيخ لتحريضه على عدم الانتخابات.[1]

وممن يعتز بهم ممن تعمق وتأصل في نفسه حبهم، والعرفان لهم من مدرسيه في المعهد الديني الابتدائي في الزقازيق.

2- الشيخ محمد علي الشرقباني:[2]

3- الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد:

وهو من شيوخ الشعراوي في المعهد الديني.[3]

ويعد الشيخ محمد عبد الحميد من رواد مدرسة التحقيق العلمي، تخرج من الأزهر الشريف، وحصل على درجة العالمية، وهي أعلى درجة في ذلك الوقت، وكان الأول على أقرانه عام 1925م. شغل كثيراً من المناصب منها: أستاذاً بالأزهر، ثم أستاذاً بكلية الشريعة، ثم وكيلاً لقسم اللغة العربية، ومن مؤلفاته: " تصريف الأفعال " " أحكام المواريث " وقد حقق الكثير من الكتب منها: " سيرة ابن هشام " " مروج الذهب

---

1 **(?) - الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات ص /11 ـ مذكرات إمام الدعاة رواية محمد الشعراوي تأليف محمد زايد ص/32-33.**

2 **(?) - لم أقف عليه بعد البحث.**

3 **(?) - الشيخ محمد متولي الشعراوي من القرية إلى العالمية إعداد محمد محجوب.**

للمسعودي " " مقالات الإسلاميين للأشعري "
توفي في محرم 1393هـ. [1]

أما في التعليم العالي:

4- الشيخ أحمد يوسف نجاتي: تأثر به في إلمامه باللغة إلماماً متكاملاً.
5- الشيخ أحمد عمارة والشيخ سليمان عمارة.
6- الشيخ مصطفى الصاوي.
7- والشيخ مأمون.
8- ومن أبرز شيوخه بالمعهد الأساتذة محمود أبو العيون وعبد الحكيم عطاء وعبد الحليم قادوم. [2]
9- ومن أساتذته بالكلية إبراهيم حمروش عميد الكلية، وشيخ الأزهر. أرسل الشعراوي أستاذاً لكلية الشريعة بمكة المكرمة عام 1950م.وقد تخرج الشيخ إبراهيم حمروش من الأزهر عام 1906م، ثم عين مدرساً فيها، اختير عام 1932م عميداً لكلية اللغة العربية، وفي عام 1944م عميداً لكلية الشريعة، وفي عام 1950م رئيساً للجنة الفتوى، تولى مشيخة الأزهر عام 1951م ثم أعفي من منصبه عام 1952م لاشتراكه في الحركة الوطنية[3] يقول عنه الشعراوي: " ما

---

1 (?) - مجلة الأزهر عدد 56 ـ أكتوبر ـ ص / 87 ـ 89.
2 (?) - مع داعية الإسلام الشيخ محمد متولي الشعراوي إمام العصر. تأليف أحمد المرسي حسين جوهر ص/ 72.
3 (?) - الأزهر في ألف عام محمد عبدالمنعم خفاجه – الطبعة الأولى – القاهرة – 1374 هـ - المطبعة المنيرية

دخلت عليه مرة إلا وخرجت ووزني الثقافي زائد " [1]

10- **ومن أساتذته بالكلية محمد أبو النجا وسليمان نوار ومحمد عرفة.**

- **الشيخ محمود عرفة: كان إماماً وخطيباً في بلدة الشيخ الشعراوي وكان ملماً بسيرة المصطفى إلماماً جميلاً.**

1- **محمد بن مصطفى بن محمد المراغي: المراغي علماً من أعلام التفسير القرآني وقد تابع الشعراوي دروسه بشغف[2] وقد ولد المراغي ببلدة مراغة من أعمال جرجا بصعيد مصر 9 مارس سنة 1881م حفظ القرآن الكريم ثم رحل إلى الأزهر سنة 1897م تخرج من كلية العلوم سنة 1904م وحصل على شهادة العالمية، وعين مدرساً في الأزهر. له مؤلفات كثيرة منها: " تفسير المراغي " " علوم البلاغة " " هداية الطالب ".[3] وهو من أعلام المدرسة العقلية، ومن تلاميذه محمد عبده، كان مصلحاً أزهرياً، ثم قاضياً لقضاة السودان سنة 1909م، ثم عاد إلى مصر وعيّن رئيساً للتفتيش سنة بالأزهر . (1/ 189 ـ 191).**

---

[1] (?) - من الألف إلى الياء / طارق حبيب – بدون طبعه – الرمز العربي .

[2] (?) - محمد متولي الشعراوي جولة في فكره الموسوعي. ص /19.

[3] (?) - الفتح المبين في طبقات الأصوليين عبدالله المراغي الطبعة الثانية – 1394 هـ - 1974م – بيروت لبنان ، (3/ 202 ـ 204).

1919م، ثم رئيساً للمحكمة العليا الشرعية سنة 1923م، وفي 22 مايو سنة 1928م عيّن شيخاً للأزهر. ومن أبرز أعماله:

1-إصلاح الأزهر.

2-فتوى بجواز ترجمة القرآن إلى اللغات الأخرى.

3-مطالبته بحل جميع الهيئات الدينية ومنها جماعة الإخوان المسلمين.[1]

12- الشيخ أحمد الفقيه: شيخ فقهاء القرية (دقادوس) والقائم بشعائر الصلاة في المسجد.[2]

13- الشيخ حسن البنا يقول الشعراوي أنه تأثر به في إلمامه بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وحسن عرضه لها واستمالة السامعين إليه.

---

1 **(?) - منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير ـ د. فهد عبدالرحمن الرومي – الطبعة الثالثة -1407هـ- مؤسسة الرسالة بيروت (1/ 188 ـ 192).**

2 **(?) - مع داعية الإسلام الشيخ محمد متولي الشعراوي إمام العصر. تأليف أحمد المرسي حسين جوهر ص/205.**

14- وكذلك تأثر الشعراوي بفلسفة محمد عبده[1] رغم أنه خالفه في أمور وقضايا كثيرة. يقول الشعراوي: إن فلسفة محمد عبده إنما جاءت على أبواب نهضة، وجاء ليحبب الناس في الدين فقرب الأشياء إلى أذهان الناس إلا أن ذلك جرّه إلى أشياء كثيرة خالفه فيها الشعراوي ـ فيما بعد ـ وصحح كثيراً منها.[2]

---

1 **(?) - محمد عبده: هو محمد بن حسن خير الله، من آل تركمان، مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح الديني ، تعلم بالأزهر، وتصوف وتفلسف، عمل بالتعليم وكتب بالصحف، ولا سيما جريدة " الوقائع المصرية " أجاد اللغة الفرنسية، نفي إلى بلاد الشام، وسار مع أستاذه جمال الدين الأفغاني، توفي بالإسكندرية، ودفن بالقاهرة في الحادي عشر من يوليو عام 1905م له " تفسير القرآن الكريم " ولم يتمه " رسالة التوحيد " " شرح منهج البلاغة " وغيرها من الكتب. انظر/ الأعلام (6/252) الأزهر في ألف عام (2/703).**

2 **(?) - من الألف إلى الياء ـ طارق حبيب .**

المطلب الثاني: مكانته العلمية ومناصبه

التدرج الوظيفي والمناصب التي تولاها:

- **بدأ حياته العلمية مدرساً بمعهد طنطا الأزهري ثم معهد الإسكندرية، ثم معهد الزقازيق.**
- **عمل مدرساً للتفسير والحديث بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة عام 1951م.**
- **وبعد عودته من المملكة العربية السعودية عيّن فضيلته وكيلاً لمعهد طنطا الأزهري.**
- **تولى منصب مدير الدعوة الإسلامية بوزارة الأوقاف عام 1961م بمحافظة الغربية.**
- **عيّن فضيلته مفتشاً للعلوم العربية بالأزهر الشريف عام 1962م.**
- **اختاره الشيخ " حسن مأمون " شيخ الأزهر مديراً لمكتبه عام 1964م.**
- **ابتعث رئيساً لبعثة الأزهر الشريف في الجزائر ـ بعد استقلالها ـ عام 1966م وأشرف خلال مدة بعثته بالجزائر على وضع مناهج دراسية للغة العربية لها.**
- **عيّن أستاذاً زائراً بكلية الشريعة جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة عام 1970م.**
- **ثم رئيساً لقسم الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز سنة 1972م.**

- اختاره " ممدوح سالم " رئيس مجلس وزراء مصر الأسبق وزيراً للأوقاف عام 1976م.
- أعيد اختيار فضيلته وزيراً للأوقاف ووزير دولة لشؤون الأزهر في التشكيل الجديد لوزارة " ممدوح سالم " عام 1977م.
- وبعد أن قدم الكثير لبلده وأمته رأى فضيلته أن الأفضل له ولدعوته أن يكون حراً في البلاغ فقدم استقالته من مهام الوزارة عام 1978م.
- اختير عضواً بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر سنة 1980م.
- اختير عضواً بمجمع اللغة العربية سنة 1978م.
- اختارته رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة بالسعودية عضواً بالهيئة التأسيسية لمؤتمر الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية.

الجوائز التكريمية التي حصل عليها:

- منحه الرئيس " محمد أنور السادات " وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى عام 1976م.
- حصل على جائزة الملك فيصل سنة 1978م.
- منحه الرئيس " محمد حسني مبارك " وسام الجمهورية من الطبقة الأولى عام 1978م في الاحتفال بيوم الدعاة.
- جعلته محافظة الدقهلية شخصية المهرجان الثقافي لعام 1989م والذي تعقده كل عام

لتكريم أحد أبنائها البارزين وأعلنت المحافظة عن مسابقة لنيل جوائز نقدية وتشجيعية عن حياته وأعماله ودوره في الدعوة الإسلامية محلياً ودولياً، ورصدت لها جوائز مالية ضخمة.

- حصل على جائزة الدولة التقديرية عام 1988م.
- حصل على جائزة دبي الدولية لخدمة القرآن الكريم عام 1997م.
- منح قلادة الجمهورية رفيعة المستوى من " محمد حسني مبارك " رئيس جمهورية مصر العربية عام 1998م بعد وفاته.
- حصل على الدكتوراه الفخرية في الأدب من جامعتي المنصورة والمنوفية.
- حصل على وسام الشيخ زايد من الدرجة الأولى.
- حصل على جائزة حكومة دبي في الدعوة الإسلامية.
- أعدت حوله عدة رسائل جامعية منها رسالة تناولت ((الآراء التربوية للشيخ محمد متولي الشعراوي)).
- وكذلك رسالة جامعية بالجامعة الإسلامية ـ غزة عن((موقف الشيخ الشعراوي من قضايا العقيدة قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.[1]

---

[1] (?) - الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات: ص / 7ـ8 و قصص القرآن ص/ 14 – 15.

الشعراوي والدعوة إلى الله.

كان الشعروي يتمتع بأسلوب سلس يقنع به الناس، وله تأثير في نفوس الناس ونال بذلك منزلة كبيرة بينهم.

تبدأ رحلة الشعراوي مع الدعوة الإسلامية منذ نعومة أظفاره عندما وهبه والده للقرآن والعلم. فأدرك مسئوليته في الدعوة وأمانة البلاغ في مسجد قريته وهو لا زال طالباً بالمعهد الديني الابتدائي بالزقازيق. ينتهز فرصة حلول شهر رمضان كل عام ليهرع إلى قريته (دقادوس) لإلقاء الدروس أحياناً واستذكار الدروس مع أصدقائه أحياناً أخرى.

يقول الشيخ: " تعلمت أن لقاء الناس لا يكفي فيه شيئاً أقوله لهم، ولكنه يتطلب ثقافات واسعة واطلاعات شتى، وهذا كان السبب الأول في أنني لا أقتصر في أحاديثي على المادة المنهجية. ولا أعول كثيراً على المختصرات فيها ".[1]

وفي عام 1950م عرف الشيخ " محمد متولي الشعراوي " طريقه لأول مرة في الإذاعة المصرية. كان في ذلك الوقت يكتب حديثين في كل أسبوع يعطي أحدهما لأحد رؤسائه ليقرأه أمام الميكروفون ويتقاضى هذا الرئيس أجراً عنه عشرة جنيهات، أما الحديث الثاني فكان يذيعه الشيخ

---

[1] (?) - مع داعية الإسلام الشيخ محمد متولي الشعراوي إمام العصر. تأليف أحمد المرسي حسين جوهر ص/203-204.

الشعراوي بنفسه وتصرف له الإذاعة أجراً 170 قرشاً. ولأنه في ذلك الوقت كان يعمل في طنطا ومقيماً فيها فكان يتكلف السفر إلى القاهرة لإعطاء الحديث الذي أعدّه. ولكن بعد خمسة أسابيع جاء في تقرير وضع عنه في الإذاعة، أن هذا الشيخ صوته غير ميكرفوني ولا يصلح لإلقاء الأحاديث، فما كان من الإذاعة إلا أن أوقفت التعامل معه.

لكن منذ ظهر على شاشة التلفزيون المصري في برنامج (نور على نور) سنة 1973م أصبح حديث الناس في كل مكان، في البيوت والمساجد.

وتوالت أحاديثه الإذاعية والتلفزيونية فلفتت إليه الأنظار بشكل لم يسبق له مثيل في ذلك العصر وأخذ يتنقل من محافظة إلى محافظة ينشر علمه.

كما أنه إنسان يتفاعل مع مجتمعه وأفراد دينه فيهمه ما يهمهم ويؤلمه ما يؤلمهم ويسره ما يسر المسلمين. (لهذا تجده رحّالاً إلى بلاد الإسلام والمسلمين) ولو كانوا في أقاصي الدنيا. لا لشيء إلا لنقل العلم ونشر الدين في ديار الله وفي أرضه، لا يمنعه مانع ولا توقف حركته حدود. لا يكل ولا يمل في سبيل نشر دعوة الله في الأرض، ونشر دعوة الإسلام. فنجده هو الذي ينتقل بالعلم إلى هؤلاء الراغبين فيه. وهو إلى جانب هذا يتميز بورعه وتقواه النادرة وتواضعه الجم. [1]

---

[1] **(?) - أضواء على خواطر الشيخ الشعراوي ومنهجه في تفسير القرآن الكريم د. محمد أمين إبراهيم التندي مكتبة التراث الإسلامي بتصرف يسير .**

كان رحمه الله فصيحاً بليغاً ذا حجة قوية، لم يتردد يوماً في الإجابة عن أي سؤال يوجه له بعد ما أصبح ذا باع في العلم ودائماً كانت إجابته مباشرة وتلقائية.

كان رجل علم ودين، عاش صالحاً في أقواله، وأفعاله، وعاش عالماً وواعظاً، وكاتباً، وشاعراً، ومحبوباً وموضع ثقة من الكثيرين. يعرّف الشيخ نفسه قائلاً: أنا صاحب قضية نذرت لها العمر كله ولي مهمة هي الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

وأعرف ما سينالني من ورائها ولذلك فلن يصرفني المتقولون عن قضيتي ومهمتي. ومهما ارتفع صياح غير الملتزمين وحملاتهم.

هذا دليل على أنني ضرورة وجودية وأن لي مهمة.[1] وقد سافر إلى نيويورك وحاضر بمقر الجمعية العامة للأمم المتحدة وبعدها سافر إلى كندا وألقى محاضرة وناقش فيها مزاعم المستشرقين وافتراءاتهم ضد الإسلام، كما زار المركز الإسلامي في " لوس أنجلوس " بالولايات المتحدة وألقى محاضرة عن قضايا المسلمين والمجتمعات الإسلامية وبعدها قام بجولة في أوروبا واستمرت نحو أربعة أسابيع، شملت فرنسا وسويسرا وألمانيا وبريطانيا والنمسا وألقى سلسلة من المحاضرات وأجاب عن استفتاءات

---

[1] **(?) - قصص القرآن/ عبد الرحيم الشعراوي .**

ووضع حجر الأساس للمركز الإسلامي في روما ثم سافر إلى فينا وتكلم عن الفكر الاقتصادي الإسلامي.[1]

وفي يوم الأربعاء الموافق 10نوفمبر سنة 1976 عندما اختير الشيخ وزيراً للأوقاف دب الخوف قلوب كثير من طلاب الشيخ من أن تمنعه تبعات الوزارة من الاشتغال بالدعوة. وأكد الشعراوي للجميع: إن عمل الوزارة على كثرته لم يكن أبداً مانعاً ولا معوقاً لنشاطه الشخصي في الدعوة الإسلامية. وقد سجل الشيخ عقب توليه منصب الوزير مباشرة حلقة من برنامج شريعة الله بالتلفزيون مع الأستاذ " أحمد فراج ".

وتوالت أحاديث فضيلة الشيخ، وتوالت لقاءاته مع الجماهير بالمحافظات.[2]

- **كان الشعراوي صاحب دور كبير في إقناع كثير من الفنانات بالاعتزال والانسحاب وارتداء الحجاب وعمل الخير، ومن هداهن الله على يديه الفنانات: { شادية - ياسمين – سهير- عفاف - هناء - هالة - نسرين وغيرهن كثير }[3]**

أعماله

---

1. **(?) - مجلة المجتمع العدد 1705 بقلم المستشار عبدالله العقيل.**
2. **(?) - مع داعية الإسلام الشيخ محمد متولي الشعراوي إمام العصر تأليف أحمد المرسي ص: 217ـ 218 بتصرف يسير.**
3. **(?) - مجلة المجتمع العدد 1705 بقلم عبدالله العقيل.**

- أسهم الشيخ في إثراء النشاط الوطني في شبابه بإلقاء الخطب ونظم القصائد الوطنية في المحافل العامة.
- تصدى لكل منحرف في مسائل الدين مثل تصديه لتوفيق الحكيم عندما تجاوز حده وزعم انه يتحدث مع الله وانتصر عليه.
- أسهم في العديد من المشروعات الخيرية مثل التبرع سنويا بمساعدات مالية لطلاب الأزهر، فتبرع بمليون جنيه للاهتمام بحفظ القرآن الكريم وأسهم في إنشاء كوبري "دقادوس".
- أسهم في إنشاء مدرسة ابتدائية بدقادوس على أحدث طراز.
- أسس مسجداً كبيراً بدقادوس وأسس مجمعاً يشمل عيادة ومسجداً ومكتبة وداراً لحفظ القرآن الكريم بدقادوس.
- المشاركة بحديثه الأسبوعي عن خواطره حول القرآن الكريم في الإذاعة والتلفاز.
- اهتم بالقضايا العامة التي تشغل المسلمين وأبدى رأيه فيها. [1]
- للشيخ الكثير من المساهمات والأعمال الخيرية فقد تبرع ب ثلاثة عشر مليون جنيه لإقامة بعض المشاريع في قريته كإنشاء مستشفى ومدارس ومساجد.

---

[1] (?) - مع داعية الإسلام . الشيخ محمد متولي الشعراوي إمام العصر. تأليف أحمد المرسي. ص/ 33ـ34

- **تبرع بمائتي ألف جنيه لمنكوبي الزلازل بمصر.**
- **تبرع بخمسين ألف جنيه لمجمع البحوث الإسلامية وخمسة وأربعين ألف جنيه للمستحقين من الأزهر والأوقاف.**
- **كما تبرع بمبلغ خمسة وثلاثين ألف جنيه لقرية الضهرية عقب نشوب حريق بها سنة 1984م ، وكان آخر ما تبرع به كما صرح بذلك شيخ الأزهر د/محمد سيد طنطاوي هو نصف مليون جنيه من ماله الخاص لإنشاء عمارة سكنية لطلبة البعوث الإسلامية، وقد قال الشيخ أنه سيتم إطلاق اسم الشيخ الشعراوي على هذا العمل.** [1]

---

[1] **(?) - دعوني وربي الأيام الأخيرة في حياة الشعراوي. إعداد إبراهيم حسن الأشقر. دار الروضة – القاهرة . ص/ 82ـ83.**

المطلب الثالث: تلاميذه ومعاصروه

لقد تتلمذ على يديه بعض طلبة العلم، وتعلم منه عدد لا بأس به، ولا يزال أيضا بعد موته يتعلم ويتتلمذ على علمه الذي خلفه بعضا من المسلمين.

فقد كان يعمل أستاذا في معهد طنطا وتتلمذ على يديه في المعهد الكثير، ثم معهدي الإسكندرية والزقازيق وعمل مدرسا في المملكة العربية السعودية بمكة المكرمة وتخرج على يديه الكثير.

ومن أبرز تلاميذه:

1- السيد الجميلي: وهو طبيب مصري معاصر، يعمل صحفيا منتدبا لمجلة الهلال، ومحررا بمجلة منبر الإسلام، اتصل بالشعراوي، وتوثقت العلاقة بينهما، فكان يزوره في منزله، وينقل ويدون للناس ما يسمعه من الشعراوي، أعد كتاب الفتاوى للشعراوي بعد أن علق عليه. [1]

2- محمد صديق المنشاوي: له كتاب الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات

3- الشيخ حسن الشناوي: شيخ الطرق الصوفية قال أثناء تشييعه لجنازة الشيخ الشعراوي "يعز علي أن أنعى فضيلة أستاذي ومعلمي محمد متولي الشعراوي الذي كان أستاذا لي. تلقيت العلم منه مشافهة، ثم بواسطة وسائل الإعلام.

[1] (?) - الفتاوى ـ محمد متولي الشعراوي أعده وعلق عليه وقدم له د. السيد الجميلي. المكتبة التوفيقية – القاهرة – مصر . ص / 14.

4- د/ أحمد عمر هاشم: شيخ الأزهر قال في افتتاحه لمجمع الشعراوي بدقادوس: "إننا نعد أستاذنا الإمام الشعراوي واحدا من أئمة سلف هذه الأمة،... وهذه القلاع والصروح الدينية التي يقيمها لتتحدث بنفسها قائلة: هاهم العلماء والأئمة، يقدمون السلوك والنموذج والقدوة قبل الكلام والتوحيد.

5- عبد العزيز باشا: ابن خالته وتلميذه.

6- الدكتور يوسف القرضاوي- يقول " ولقد عرفت الشيخ الشعراوي وأنا طالب في المرحلة الثانوية، فقد درّسني البلاغة في معهد طنطا وتسامعنا نحن الطلاب أن الشيخ الشعراوي مدرس عظيم وشاعر عظيم، أما تدريسه فقد كان فعلا مدرسا جذابا كان يستطيع أن يوصل المعلومة إلى طلابه بطريقة الإشارة والحركة وضرب الأمثلة ".[1]

أما معاصروه:

من أترابه وزملائه في الطفولة الأستاذ عبد العزيز باشا ابن خالته وتلميذه أيضا، ومن أعز أصدقائه أيضا في الطفولة الدكتور محمد زكي سويدان أستاذ الأمراض الباطنية بجامعة عين شمس، وكذلك الشيخ أحمد المحلاوي والشيخ مصطفى البياضي، وعبد المنعم الطويل وعبد اللطيف الطويل، وإمام خليل من رفقائه الذين يعتز بهم، وكذلك الشاعر

---

1 **(?) - مجلة المجتمع عدد 1705.**

زكي العالم[1] حظي بمكانة خاصة بين زملائه فاختاروه رئيساً لاتحاد الطلبة ورئيساً لجمعية الأدباء بالزقازيق. وكان معه في ذلك الوقت الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي.[2] والشاعر طاهر أبو فاشا، والأستاذ خالد محمد خالد، والدكتور أحمد هيكل، والدكتور حسن جاد[3] وكانوا يعرضون عليه ما يكتبون والأستاذ كمال أبو العينين، ومحمد عبد الغني حسن.[4]

- يقول الدكتور " محمد عبد المنعم خفاجي " يمثل الشيخ الشعراوي بالنسبة لي زميل الصبا ورفيق الشباب والصديق الوفي شتى مراحل طلب العلم، والعمل في خدمة اللغة والآداب والدين طيلة حياتنا حتى وفاته رحمه الله واشتركنا معاً في الثورة الوطنية ضد الانجليز طلباً للاستقلال والجلاء. كما

---

1 (?) - الشيخ الشعراوي من القرية إلى العالمية / محمد محجوب .

2 (?) - محمد عبد المنعم خفاجي: عالم أزهري معاصر، يلقبه العلماء بسيوطي العصر، والجاحظ الثاني. من مواليد 22 يوليو 1915م في بلدته (تلبانه) من أعمال مركز المنصورة. له أكثر من خمسمائة مؤلف منشور بالإضافة إلى كتبه الكثيرة المخطوطة ومن مؤلفاته:
- تفسير القرآن الكريم 13 جزء.
- موسوعته في الأدب العربي القديم والحديث.
- موسوعته في دراسات إسلامية وغيرها.
حصل الخفاجي على الدكتوراه في الأدب والنقد والبلاغة من جامعة الأزهر عام 1946م وشغل منصب الأستاذية في كلية اللغة العربية بالقاهرة، ومعهد الدراسات الإسلامية وجامعة محمد بن سعود في الرياض. انظر/ مجلة الأزهر العدد الأول ج1 سنة 73).

3 (?) - عميد كلية اللغة العربية.

4 (?) - قصص القرآن أعده عبد الرحيم الشعراوي ص/ 8 ـ من الألف إلى الياء/ طارق حبيب.

اشتركنا في ثورة الأزهر ضد القصر وفي طلب تعيين المراغي شيخاً للأزهر من أجل الإصلاح والتجديد، وألفنا جمعية أدبية من الشعراوي ومني ومعنا الزملاء: محمد فهمي عبد اللطيف، وحسن جاد، وطاهر أبو فاشا، والمهدي مصطفى وغيرهم. واخترنا الشعراوي رئيساً لها، وكنت أنا الأمين العام لهذه الجمعية، كما ألّفنا جمعية الشباب في معهد الزقازيق من أجل الحركة الوطنية، وكان الشعراوي رئيساً لها، وأنا الوكيل لها، ومحمد فهمي عبد اللطيف[1] الأمين للصندوق، كما ألّفنا اتحاداً عاماً للطلاب في الشرقية كان الشعراوي رئيسه وكنت وكيله وذلك من أجل المطالبة بالحرية والاستقلال. (2)

ومن زملاء الشيخ محمد العزازي والشيخ محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر سابقاً.

يقول طاهر أبو فاشا عن زميله في الدراسة الشيخ الشعراوي في تحقيق صحفي: " الشعراوي زميلي في معهد الزقازيق الثانوي كان أنيقاً نظيفاً في ملابسه. كان لطيفاً يحفظ النادرة ويحفظ دائماً بروح مرحة ".

---

1 **(?) - كاتب صحفي .**
2 **(?) - الأزهر ـ الجزء الثاني عشر ـ 1418هـ .**

ويصف فهمي عبد اللطيف: " إن الشيخ الشعراوي كان ظاهراً بين زملائه خلال فترات حياته ولكن في حدود البيئة التي كان يعيش فيها ".[3]

يقول الدكتور حمدي زقزوق ـ وزير الأوقاف المصري ـ تحت عنوان " عظيم من القلة التي تزدهر لهم الحياة " قليل من الناس تزدريهم الحياة، ويملئون الدنيا عطاء بفضلهم وعلمهم، ومن هؤلاء العظماء الأفذاذ كان عالمنا الجليل إمام الدعاة الشيخ محمد متولي الشعراوي ـ رحمه الله ـ فقد عرفناه عالماً من أعلام الفكر الإسلامي، وقطباً من أقطاب المفسرين لكتاب الله ـ عز وجل ـ مما جعل الناس يلتفون حوله، وينتفعون بخواطره الإيمانية وإشراقاته الروحية التي تنطلق من قلب مخلص.

ويقول عنه الدكتور أحمد عمر هاشم ـ رئيس جامعة الأزهر ـ " من عدول أمتنا الإسلامية في هذا القرن، إمام الدعاة المجدد المفسر والحافظ الحجة الإمام الشعراوي ـ رحمه الله ـ. إنه واحد من الذين لهم قدم صدق عند ربهم، أحب القرآن فأفضى إليه بأسراره. برزت شخصيته متميزة في تفسيره، إنه صاحب فكر معطاء ".[2]

وقول الدكتور أحمد عمر هاشم الحافظ، الحجة لا أوافقه عليها لأنها لا تطلق إلا على كبار العلماء

---

3 **(?) - مع داعية الإسلام الشيخ محمد متولي الشعراوي إمام العصر تأليف أحمد المرسي. ص / 72ـ73.**

2 **(?) - مذكرات إمام الدعاة رواية محمد الشعراوي. تأليف محمد زايد ص/ 11 ، 12.**

الذين يحفظون عدد معين من الأحاديث، ولم يثبت لي أن الشيخ الشعراوي حفظ الكثير من الأحاديث من خلال القراءة والسماع في ما حفظ عنه.

ويقول عنه الأستاذ عبد المنعم الصاوي بجريدة الجمهورية القاهرة في 9/8/1980م: الشيخ محمد متولي الشعراوي بحر واسع العطاء وأحاديثه شائقة لا تمل وأهم ميزة تميز بها أنه يعيش فعلاً في المعاني التي يشرحها... إلى أن قال فهو يستحق عن هذا العلم الواسع التحية والإكبار.

ويقول عنه د. عبد الرحمن النجار مدير المساجد بوزارة الأوقاف: للشيخ الشعراوي ذوق خاص في فهم اللغة العربية والقرآن الكريم تنكشف له آراء ومعان لا تخطر على بال غيره من المفسرين.[1]

يقول الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي " لقد فقدت الأمة الإسلامية بموت الشيخ الشعراوي علماً من أعلامها وكوكباً من كواكب الهداية، فقدت رجلاً عاش عمره في خدمة العلم وخدمة القرآن الكريم ... وقد رُزق الشيخ الشعراوي القبول في نفوس الناس فاستطاع بأسلوبه المتميز أن يؤثر في الخاصة والعامة من المثقفين والأميين ". [2]

---

1 **(?) - مع داعية الإسلام الشيخ محمد متولي الشعراوي إمام العصر تأليف أحمد المرسي ص / 50 – 51.**

2 **(?) - مجلة المجتمع عدد 1705 .**

المطلب الرابع: ثقافته ومؤلفاته

<u>ثقافتـــــه</u>

الشيخ محمد متولي الشعراوي عالم من علماء اللغة العربية يعتبر نفسه أصغر من أن يتحمل صفة المفسر فيختار لتفسيره لفظاً يبعده عن أن ينسب إلى نفسه القدرة على التفسير، ويكتفي بأن يطلق على ما يفسره أنه (خواطر حول القرآن) تحتمل الصواب والخطأ.

إن الشيخ الشعراوي يخاطب الناس بلغة العصر، فقد سلّح نفسه بأسلحة العلم المختلفة، قرأ كثيراً وتأمل كثيراً، ومن هنا فقد لفت الأنظار إليه بشدة عندما رآه الناس لأول مرة على شاشة التلفزيون. تعمق في اللغة وألم بعلوم العصر وإنجازاته وفلسفاته، تمكن من التراث، وتذوق الشعر والأدب.[1] لقد كان الشيخ الشعراوي شغوفاً بالأدب ... وبالشعر خاصة.. وبالشاعر أحمد شوقي على الأخص.

يقول الشعراوي: كنت قد كونت جمعية أدبية وكان سكرتيرها الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي وأذكر أن القصيدة كانت تتكون من 300 بيت من الشعر.

وأذكر أن الذي حببني في الشعر هو البيئة التي عشت فيها، فقد كان والدي فلاحاً، وكان له صديق

---

1 **(?) - محمد متولي الشعراوي من القرية إلى العالمية / محمد محجوب.**

فلاح يحفظ عيون الشعر العربي ويجيد إلقاءه وبدأت أقول الشعر.[1]

يقول الدكتور عبد المنعم خفاجي: كنّا في معهد الزقازيق طالبين معا، مذاكرتنا وسهراتنا وميولنا وقراءاتنا في مختلف كتب الدين والأدب والشعر. وانتماءاتنا لمدرسة شوقي وحافظ انتماءات مشتركة، قراءتنا لشعر الديوانيين والمهجريين، وللمجلات الأدبية الكبيرة مثل السياسة الأسبوعية، والرسالة، والثقافة والهلال، بل ألفا اتحاداً عاماً للطلاب في الشرقية، كان الشعراوي رئيسه وكنت وكيله وذلك من أجل المطالبة بالحرية والاستقلال، وأخرج الشعراوي أثناء ذلك ديوانه " بنات الفكر " وأخرجت أنا ديوان " وحي العاطفة ".[2] **ووجد الشيخ في الشعر ميداناً رحباً للتعبير عن رأيه في كثير من الأمور والأشياء من حوله، ولم تناقش قصائد الشيخ القضايا الإجتماعية فقط، بل تطرقت إلى نقد كل ما يراه الشيخ مخالفاً للحق، حتى لو كان ذلك في نظام الحكم، وحتى لو كلفته كلماته الكثير، ونشرت جريدة الجهاد قصيدة طويلة يعترض فيها على القبض على أصحاب الفكر والرأي ومساواتهم من اللصوص والمجرمين.. قال فيها:**

سر إلى السجن واذهب فإني لمصيري غير

---

1. **(?) - المصدر السابق.**
2. **(?) - الأزهر / الجزء الثاني عشر / السنة السبعون 1418هـ .**

فما اعتقلت لجرم نال   لكنني بالمعـاني جد

فسر بمثلي لبيت جـاء   كبائر الإثم بالأوغاد

فهل تسوى بـه نفس   شتـان مابين فتّـان

وأصبحت هذه القصيدة مستنداً رسمياً ضد الشعراوي، وذريعة للقبض عليه، ولم يخش الشعراوي شيئاً ولم ينكر نسبة هذه الكلمات إليه، قال للمأمور أثناء مناقشته له: " إننا نعيش في أمة يعمل فيها بوليس جاهل، يسوي بيننا وبين اللصوص، وهذه كارثة ".

وبالطبع كان هذا الكلام دليلاً آخر لإدانة الشعراوي وكانت النتيجة قضاء الشعراوي ثلاثين يوماً بين جدران السجن.

ولم تنطفئ جذوة الشعر بعد إكمال الدراسة بل ظل شعره قلماً للناس لا يقصف وضميرهم اليقظ، يعبر شعره عن مشاعر وطنه وواقع مجتمعه.[1] وإذا كان زملاء الشيخ يؤكدون أن أول موقف برز فيه الشعراوي كشاعر كان في مناسبة الاحتفال بذكرى الإسراء والمعراج[2] كما يذكرون أيضاً أن أول موقف برز تلفزيونياً كان أيضاً حديثه عن الإسراء والمعراج عندما استضافه البرنامج التلفزيوني عام (1973م)

---

1 (?) - الأيام الأخيرة في حياة الشعراوي إعداد إبراهيم حسن الأشقر ص / 22 – 24.

2 (?) - وهذا الاحتفال من البدع التي لم ترد عن رسولنا صلى الله عليه وسلم كما سيأتي بيانه.

(نور على نور) تقديم الأستاذ أحمد فرّاج الذي دام ثلاث حلقات. [1]

مؤلفاته...

للشيخ الشعراوي مئات الأحاديث والمحاضرات والندوات التي حاضر فيها في أنحاء العالم ومئات البرامج الإذاعية والتلفزيونية. وصدرت العشرات من الكتب عن هذه الندوات والأحاديث والبرامج، ورفض تقاضي مليوني جنيه من إحدى دول الخليج من
أجل تفسير القرآن وفضّل أن يفسر القرآن في بلده مصر، وأن يتبرع بأجره عن هذا لمساعدة طلاب جامعة الأزهر المحتاجين وللدعوة الإسلامية بوزارة الأوقاف ولحفظ القرآن الكريم. [2]

وخير ما قدمه الشيخ الشعراوي للأمة العربية والإسلامية (خواطره حول القرآن الكريم) الذي تذاع في جميع أنحاء العالم مرئية ومسموعة ومقروءة.

ويجدر التنويه إلى أن فضيلة الشيخ قبل انتقاله إلى الدار الآخرة لم يعهد إلا لمكتبة التراث الإسلامي ودار أخبار اليوم بطباعة كتبه، وأقر بذلك ورثته ووافقوا عليه.

لذا فإن كافة الكتب التي تصدر باسم الشيخ عن غير مكتبة التراث الإسلامي وأخبار اليوم هي

---

1 (?) - مع داعية الإسلام الشيخ محمد متولي الشعراوي إمام العصر تأليف أحمد المرسي ص / 212.

2 (?) - المصدر السابق ص / 25 – 26.

كتب غير صحيحة النسبة للشيخ، أو على حد تعبير الشيخ: " إن أصابوا في شيء أخطأوا في أشياء ". [1] وذكر الشيخ أنه يشتري كتبه التي أُلّفت عنه كما يشتريها بقية الناس حيث تزخر المكتبات الإسلامية بالعديد من كتب فضيلته في كافة فروع العلم والمعرفة، وإن كانت تنهل جميعها من معين واحد ألا وهو " خواطره الإيمانية " التي طُبعت متسلسلة حسب ترتيب القرآن الكريم، فإن الكتب التي طبعت عنه ما هي إلا آيات جمعت بعناية فائقة، ورتبت ترتيباً جيداً وروجعت مراجعة علمية من تلك السلسلة.

يقول محمد رجب البيومي: " إن ما ينشر عن هذا التفسير الرائع في كتب صغيرة تتابع بها المطابع، وتتلقفها الأيدي واثقة مطمئنة لم يصدر أكثره عن أمر الشيخ ورقابته، بل تجرأ ذوو الكسب التجاري على سرعة الطبع، فنشروا ما يمكنهم تحصيله كما يتهيأ لعقولهم إذ قرأت نصيين يكادان يكونان مختلفين لتفسير آية كريمة نقلها اثنان عن الشيخ فكتبها كل منهما كما يتصور، وليست المسألة من السهولة بحيث يجوز عندها السكوت، لأن هذه النصوص المنسوبة للشيخ دون أن تلتزم الدقة المطابقة أصبحت ميراثه وستكون وثيقة معتمدة أمام الأجيال القادمة " قلت ذلك للشيخ

---

[1] **(?) - الدار الآخرة للشيخ محمد متولي الشعراوي جمع عبدالله حجاج ص / 10.**

فوجدت استجابة فورية لأن الشيخ بدأ بطبع تفسيره في أجزاء متوالية تحت إشرافه اليقظ، وفي هذه الأجزاء المتصلة المحددة بأرقام متتابعة ما يمحو كل اعتراض يمكن أن يوجه إلى هذا التفسير لأن رقابة الشيخ لم تتح لبعض المتسرعين أن يكتبوا ما كانوا يتعجلونه بنشره دون وعي ثقافي مكتمل.[1]

وسأذكر منها إتماماً للفائدة :

- **تفسير القرآن الكريم للشيخ محمد متولي الشعراوي – راجعه د – أحمد عمر هاشم .**
- **القرآن الكريم معجزة ومنهج الشيخ محمد متولي الشعراوي .**
- **الأدلة المادية على وجود الله الشيخ محمد متولي الشعراوي .**
- **الشعرواي انا من سلالة أهل البيت – سعيد أبو العنيين .**
- **شرح أسماء الله الحسنى لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي أعده وعلق عليه عبد الرحيم محمد متولي الشعراوي .**
- **عقيدة المسلم للشيخ - محمد متولي الشعراوي أشرف عليه : أحمد الزعبي .**
- **قصص القرآن : أعده وعلق عليه – عبد الرحيم محمد متولي الشعراوي .**
- **الدار الآخرة - لمحمد متولي الشعراوي - جمع عبد الله حجاج .**

---

[1] **(?) - مجلة الأزهر جزء 11 .**

- **الفتاوى : لمحمد متولي الشعراوي – أعده وعلق عليه – د : السيد الجميلي.**
- **هذا هو الإسلام : محمد متولي الشعراوي .**
- **معجزات القرآن : لمحمد متولي الشعراوي**
- **معجزة الرسول : لمحمد متولي الشعراوي**
- **مشاهد يوم القيامة : لمحمد متولي الشعراوي**
- **مريم والمسيح : لمحمد متولي الشعراوي**
- **القضاء والقدر : لمحمد متولي الشعراوي**
- **الغيب : لمحمد متولي الشعراوي**
- **أوصاف أهل الجنة : لمحمد متولي الشعراوي**

وغيرها الكثير .

وبمناسبة الحديث عن مؤلفات الشيخ فتجدر الإشارة إلى من كان الشيخ مصدراً له في كتبه فاستفاد من خواطره واقتبس منه حيث أصبح الشيخ مصدراً هاماً اعتمد عليه كثيرون وانقسموا في ذلك إلى قسمين:

- **1- من يستشهد ويوثق قوله بما ذكره الشعراوي ويعزوا إليه فاستفدت من كتابه أثناء البحث ورجعت له.**
- **2- ومنهم من استشهد بأقوال الشعراوي وأضاف إليها أقوال أخرى لبعض المفسرين ولم يعزوا إلى القائل فاختلط قول الشيخ بغيره فتوقفت عن الرجوع لمثل هذه المصادر أثناء كتابة البحث.**

وسأذكر بعضاً منهم:

1- <u>عبدالرحمن متولي الشعراوي.</u> الابن الأوسط للشيخ. وقد جمع عدداً كبيراً من الخواطر الإيمانية لوالده وأضاف إلى بعضها أقوال العلماء وتفاسيرهم ومن تلك الكتب:

1- زبدة التفاسير.فقد جمع فيه خواطر الشعراوي بالإضافة إلى تفسير الإمام ابن جرير الطبري إتماماً للفائدة وإكمالاً للكتاب.

2- قصص القرآن. جمع فيه القصص القرآنية التي وردت مستشهداً بأقوال والده.

3- شرح أسماء الله الحسنى. جمع فيه ما ذكره والده في أسماء الله تعالى وإتماماً للفائدة أضاف إليه شروح مختصرة لبعض الأئمة أمثال: القشيري، والرازي، وابن القيم، والقرطبي والغزالي.

4- عالج نفسك بالقرآن. وجمع مادته العلمية من أحاديث الشيخ وبوبها وأضاف ما يلزم إضافته.

5- أهوال يوم القيامة. وجمع مادة الكتاب من خواطر والده.

6- السعي إلى الدار الآخرة. وجمع مادته العلمية من خواطر الشيخ ثم رتبها.

اكتفي بذلك وهناك مؤلفات عدة جمعها عبدالرحيم من خواطر الشيخ ورتبها أضاف إلى بعضها، والبعض استفاد من المؤلفات الأخرى إتماماً للفائدة.

2- <u>جمال إبراهيم:</u>ومن الكتب التي جمعها:

1.عذاب النار وأهوال القيامة. جمع مادته العلمية من خواطر الشيخ.

2.الشيطان ومداخله.

3.الصلاة وأركان الإسلام.

4.عدالة الله.

3- عبدالله حجاج.وكتبه كلها جمعاً من خواطر الشيخ:

1ـ معجزات القرآن.

2ـ جهنم أهوالها وأحوال أهلها.

4ـ الدار الآخرة. جمع مادته العلمية من خواطر الشيخ الشعراوي بالإضافة إلى كتاب التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبي.

إلى غير من المؤلفات والكتب. اكتفي بما ذكرت.

وسأذكر أهم المكتبات التي عنيت بجمع هذه الكتب:

1- مكتبة التراث الإسلامي. القاهرة. شارع الجمهورية عابدين.

وتذخر هذه المكتبة بالعديد من الكتب التي اهتمت بجميع العلوم والمعارف وكلها تنهل من تفسير وخواطر الشعراوي. ولم يعهد الشعراوي إلا لمكتبة التراث الإسلامي التي بدورها أجازت للمكتبة العصرية ـ صيدا ـ ببيروت بطباعة كتبه.

لذا فإن كانت الكتب التي تصدر عن غير هذه المكتبات هي كتب غير صحيحة على حد تعبير الشيخ: إن أصابوا في شيء فقد أخطأوا في أشياء.[1]

2- المكتبة العصرية. صيدا بيروت.

3- المكتبة التوفيقية. القاهرة. مصر، أمام الباب الأخضر.

---

[1] **(?)** - الجنة وعد الصدق تأليف محمد متولي الشعراوي ، المكتبة العصرية صيدا بيروت – 2007م – 1428هـ ، ص/10.

الفصل الثاني

منهج الشيخ في دراسة العقيدة

المبحث الأول: مصادره.

المبحث الثاني: موقفه من العقل والنقل.

المبحث الثالث: موقفه من التأويل.

المبحث الرابع: موقفه من الكشف والإلهام عند الصوفية.

المبحث الخامس: موقفه من خبر الآحاد.

منهج الشيخ في دراسة العقيدة

تمهيد

هناك سمات منهجية اتسم بها الشيخ في خواطره الإيمانية نذكر منها :

1- اعتمد الشيخ على الأسلوب الجدلي العقلي في مناقشة مسائل العقيدة حيث يطرح مجموعة من الفروض ثم يبدأ في مناقشة هذه الفروض وصولاً إلى الفرض الصحيح.

2- كذلك أخذ بالمنهج التكاملي في التفسير حيث يأخذ بالتفسير بالمأثور والرأي والإشاري والتاريخي واللغوي وغيره كما سيأتي.

3- اهتم كثيراً بالإعجاز العلمي والنظريات العلمية والعلوم الحديثة وربطها بالآيات القرآنية أثناء تفسيره.[1]

4- اعتنى بالمصطلحات اللغوية كثيراً قبل أن يشرع في تفسيره أي آية.

5- كذلك نجد منهج التقابل والمقارنة والتضاد يسير عليه ويشير إليه في تفسيره.

6- التكرار والإعادة للربط بين الآيات بالإضافة إلى جمع الآيات المتشابه من سور متعددة وتفسيرها. لبيان الإعجاز القرآني ولترسيخ المعاني.

7- اعتنى بالتربية الإسلامية مرتبطة بالإيمان بالله تعالى.[2]

---

[1] (?) - محمد متولي الشعراوي من القرية إلى العالمية. محمد محجوب محمد حسن.

[2] (?) - مجلة لواء الإسلام: العدد 9-10 وعام/1402هـ، 1982م.

8- مخاطبته للناس باللغة العامية أثناء تفسيره مما جعل له القبول ولفت أنظار الناس إليه.

9- إلمامه بعلوم العصر وإنجازاته وفلسفاته، وتذوقه للشعر والأدب أثناء تفسيره.

10- الاستطراد والانتقال من سورة إلى سورة وقد يطول هذا الاستطراد ثم يعود إلى الآية الأم التي هي موضوع الحديث.

11- اعتنى بضرب الأمثال من واقع حياة الناس ومألوف عاداتهم وأعرافهم ومقتضيات فطرتهم، كما استأنس الشيخ بالحس والمشاهدة والمسلم به مما يجري عليه منطق الناس وسلوكهم.[1]

12- يستشهد بالقصص على طريقة الصوفية من غير عزوٍ لقائلها كقوله قال: أحد العارفين كما سيأتي.

---

[1] - محمد متولي الشعراوي من القرية إلى العالمية. محمد محجوب محمد حسن.

آراء في منهج الشيخ الشعراوي في العقيدة:[1]

يقول د.يحيى أبو بكر:منهج الشيخ الشعراوي الفكري والفلسفي يتبع القرآن الكريم بالتزام واضح، وهو يعتمد تعليم هذا المنهج ليكون سبيلاً إلى الربط بين العقيدة والتطبيق في الإطار الاجتماعي.

ويقول د. عبدالفتاح الفاوي[2] عن تربع الشيخ الشعراوي في قلوب الناس: هو استخدامه للمبدأ الذي جاء به القرآن الكريم لتقريب الحقائق إلى الناس وهو ضرب الأمثال. والشعراوي ليس نصياً يتجمد عند النص، ولا يجنح إلى مسارب العقل، ولا صوفياً يغرف من علوم الباطن، ولكنه يحترم النص ويستخدم العقل وترى عليه أثر الإلهام والفتح.

ويقول د.عبدالرحمن النجار[3]: للشيخ الشعراوي ذوق خاص في فهم اللغة العربية والقرآن الكريم، تتكشف له أراء ومعان لا تخطر على بال غيره من المفسرين.

ويقول عنه الأستاذ محمود التهامي:[4](المنهج الشعراوي يحرص على الاحتفاظ للأصول بقدسيتها ويتعامل مع الواقع الاجتماعي بعقل متفتح وبأسلوب تقدمي بالمعنى الإسلامي والتطور الطبيعي لمثل هذا المنهج هو التصدي بعمق وقوة للقضايا المعاصرة التي تشغل أذهان الشباب

---

[1] - عالم عصره في عيون معاصريه. محمد يّـس جزر، ص/19.
[2] - مدرس الفلسفة بكلية دار العلوم .
[3] - مدير المساجد بوزارة الأوقاف.
[4] - في مجلة روزا اليوسف

وتعلقهم وتؤدي بهم إلى الاغتراب والتصوف، ومن يتابع جهود الشيخ الإمام يلحظ بغير عناد أن النتائج مثيرة واعدة وأن الشعراوية.. هي مذهب القرن العشرين).[1]

قول د. محمد الجوادي[2] عن الشعراوي: (أنه متابع جيد لكل تفصيلات الحياة والعلم والاقتصاد ولأدق نظريات الاجتماع، وتطورات العلوم الحديثة ومنجزات التكنولوجيا).

((وما عرف عن الشيخ ذلك فالذي يتابع أدق نظريات الاجتماع ومنجزات التكنولوجيا لا بد أن يكون لديه لفتات على الأقل، وما رأيناها في خواطره)).

وأيضاً في عدد الأهرام يقول أ. حسن دوخ: (لقد وجدنا فيك الزمخشري والبيضاوي وابن كثير ومالكاً والشافعي وابن حنبل وأبا حنيفة، ووجدنا فيك البخاري ومسلماً وابن ماجه والنسائي، ووجدنا فيك ابن حزم وابن تيمية).

وهذا كله مبالغات. فلم يكن الشعراوي محدثاً، عالماً بعلم الرواية والدراية وحال الرواة من جرح وتعديل وقبول ورد، وشروطهم وأصناف المرويات وما يتعلق به وما رأيت الشيخ رحمه الله ضبط ذلك كله.

---

[1] (?) - من القرية إلى العالمية – محمد محجوب.

[2] (?) - أهرام (20/6).

وقول محمد أبو الإسعاد[1] عن الشعراوي إنه تأثر بالمذهب الوهابي[2] بدرجة واضحة، ويرد ذلك إلى عمل الشيخ بالسعودية، ومشاركته في إنشاء رابطة العالم الإسلامي هناك. وهذا القول غير صحيح، فإن مذهب الشيخ مباين للمذهب الوهابي كما سماه .

والشعراوي مذهبه صوفي ـ كما سيأتي.

---

[1] (?) - المصور (26/6).

[2] (?) - المذهب الوهابي يطلقه البعض على " الدعوة السلفية " نسبة لمؤسسها محمد بن عبد الوهاب – انظر/ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة الندوة العالمية ص 273 .

المبحث الأول

مصادره

مصادر الشيخ في خواطره الإيمانية تشمل الفروع التالية :

الفرع الأول : ما ذكره مجملاً وأشار إلى بعضه .

الفرع الثاني : ذكره للآراء والمقالات مجرده عن مصادرها .

الفرع الثالث:أهم المصادر التي اعتمد عليه الشيخ .

أولاً : التفسير بالمأثور :

1- تفسير القرآن بالقرآن .
2- تفسير القرآن بالحديث .
3- تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين .

ثانياً التفسير بالرأي :

1- تفسير القرآن باللغة العربية
2- تفسير القرآن بالإعجاز العلمي والنظريات العلمية.
3- تفسير القرآن التفسير الإشاري .

الفرع الرابع : أسماء المؤلفين الذين اكتفى الشيخ بذكر أسمائهم وأخذ من أقوالهم .

الفرع الخامس : التشابه بين الشعراوي وبعض المؤلفين .

المبحث الأول : مصادره

من أهم مصادره :

1- القرآن الكريم

2- السنة النبوية .

3- كتب التفسير .

4- العلماء الذين أخذ عنهم .

ولم استطع تقويم مصادر الشيخ تقويماً دقيقاً فاجتهدت على ضوء ما صرح به أحياناً، واجتهاداً مما قرأته وسمعته أثناء البحث فتبين لي التالي:

الفرع الأول:

لم يذكر الشيخ المصادر التي رجع لها أثناء كتابته لخواطره الإيمانية إلا ما ذكره مجملاً وأشار إلى بعضها فقال: (خواطري حول القرآن الكريم لا تعني تفسيراً للقرآن، وإنما هي هبات صفائية.. تخطر على قلب مؤمن في آية أو بضع آيات... ولو أن القرآن من الممكن أن يفسر؟ لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى الناس بتفسيره.

.... والقرآن لم يأت ليعلمنا أسرار الكون، ولكنه جاء بأحكام التكليف واضحة وأسرار الوجود مكتنزة.. حتى تتقدم الحضارات ويتسع فهم العقل البشري... فيكشف الله سبحانه وتعالى من أسرار الكون ما يجعلنا أكثر فهماً لعطاءات القرآن... فكلما تقدم

الزمن وكشف الله للإنسان عن سر جديد في الكون ظهر إعجاز القرآن..)[1]

فالشعراوي يقول بأن التفسير من خواطره وليست تفسيراً للقرآن وإنما هي هبات صفائية تخطر على قلب مؤمن في آية أو بضع آيات وذلك راجع إلى العقل البشري عندما يكتشف أسرار الكون فيظهر الإعجاز.

ثم قال: ولكن انظر إلى الخواطر الإيمانية يقذفها الحق سبحانه وتعالى في قلوب المؤمنين ليكمل منهجه) [2]

ولا شك أن ذلك مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة وهذا تفسيراً بالرأي وقوله: (ليكمل منهجه) زلة خطيرة ما كان للشيخ أن يقع فيها لأن الله تعالى يقول: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْأِسْلامَ دِيناً ﴾ (سورة المائدة:3) والله أكمل دينه على يدي نبيه صلى الله عليه وسلم ولا يحتاج إلى من يكمل المنهج .

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكرلنا منه علماً "[3] فماذا يكمل الشيخ بعد هذا في المنهج؟!!!

عندما سئل الشيخ الشعراوي ما هي قراءتك الآن؟

---

[1] - تفسير الشعراوي - دار أخبار اليوم – راجعه وخرج أحاديثه د : أحمد عمر هاشم (1411 هـ - 1991 م) .

[2] - المصدر السابق (1/15) .

[3] - رواه أحمد في المسند (5 / 153) . والطبراني – عن أبي الدرداء (8 / 264) وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح.

فأجاب: أقسم لك أني لم أعد أقرأ أي شيء غير القرآن، لأنه والحمد لله الخميرة العلمية أصبحت موجودة عندي، والماكينة قادرة على استغلال هذه الخميرة.[1]

وقال الشعراوي: إذا كان هناك آية تعز علي أقوم أتوضأ فأصلي ركعتين لله وأقول: يا رب أنت قائل هذا الكلام افتح علي فيه فتحاً.. والرسول قائل هذا الكلام. [2]

وكان للحياة السياسية كما ذكرت أثر بالغ في حياة الشعراوي يقول في ذلك: (في بداية الأمر كانت أحلامي لا تتجاوز أن ألاقي حظاً في مجال الفلاحة والزراعة... إلا أن أبي رحمه الله أصر أن أكون طالب علم.. فشاركت في الحياة السياسية.. وكان لي اهتمامات بالأدب والخطابة والشعر... وكل هذا جعلني أحظى بمكانة خاصة وسط زملائي.. مما جعلهم يتفقوا على اختياري رئيساً لاتحاد الطلبة...) [3]

وعندما سئل في مجلة (المصور) يقول المصور: أنا قرأت الكثير من التفاسير وقراءة التفاسير هواية عندي... ولكني أقول: من أين يأت الشيخ بهذه الآراء الجميلة؟

فأجاب الشعراوي: والله لا أعرف... لأنه فيض وجود لا بذل مجهود.[4]

---

[1] - محمد متولي الشعراوي من القرية إلى العالمية، محمد محجوب .
[2] - عالم عصره في عيون معاصريه، محمد يّـس جزر ص/193.
[3] - مشوار حياتي آراء وأفكار، إعداد فاطمة السحراوي .المختار الإسلامي – القاهرة - ص/17.
[4] - عالم عصره في عيون معاصريه، محمد يّـس جزر ص/194.

فالشعراوي هنا لا يعلم من أين يأت بهذه الآراء ويقول إنها فيض من جود.

الفرع الثاني:

ذكره للآراء والمقالات مجردة عن مصادرها وغير معزوة أحياناً إلى قائلها وهذا كثيراً ما سلكه أثناء تفسيره.

ويكثر من قوله: (قال بعض المفسرين، اختلف العلماء، يقول أحد العارفين، وفي الفتاوى سئل أحد علماء المسلمين. ولم يعزو أكثر أقواله إلى قائليها. ومن ذلك:

قال: اختلف العلماء في معنى الحسنات والسيئات... ولذلك قال بعض العلماء: إن المسلم الذي ارتكب معصية أو كبيرة من الكبائر...)[1]

يقول: قال العلماء في كلمة (كافة..) يعني: للناس جميعاً، وفي موضع آخر يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً... ﴾ { سورة الأعراف:158}.

يعني: لم تعد هناك خصوصية، لا زمانية ولا مكانية...)[2]

ولم يحدد من هم العلماء الذين ذكروا ذلك.

يقول: لذلك نطقت الأحجار على لسان هذا الشاعر وقالت:

عبدونا ونحن أعبد لله   من القائمين في الأسحار..)[3]

ولم يصرح باسم هذا الشاعر.

---

[1] - تفسير الشعراوي (11 /6720) .
[2] - تفسير الشعراوي (20 /12329).
[3] - المصدر السابق ص/12312-12313.

وأيضاً قوله: (أخذ أحد المستشرقين هذه الآية، وجعلها دليلاً على أن الأرض كلها مباحة لليهود...) [1]

وقال: لكن أهل التحقيق من العلماء قالوا: إن هذه الأحداث سواء ما كان في الحديبية أو ما كان من أمر الرسول يوم بدر،...)[2]

يقول: (لذلك نجد العلماء المدققين قد علموا أن ذكر استواء الله على العرش قد ورد في سبعة مواضع بالقرآن الكريم.)[3]

ويقصد بذلك أهل السنة والجماعة.

وقال: ولذلك نجد أهل الدقة يقولون: (الاستواء معلوم والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة)[4]

يقصد بذلك ما روي عن الإمام مالك بن أنس.

ويكثر في تفسيره من قول وقال أهل المعرفة.

يقول أحد العارفين ولم يصرح بأي اسم.

وقوله: ويقول أهل المعرفة والإشراق: (أنت تصل بطاعة الله إلى كرامة الله).[5]

ويقول بعض العارفين: إن أول حق في الوجود هو وجوده سبحانه.

ومنهم الشاعر الذي قال:

وأول حق في الوجود وجوده   وكل حقوق الكون منه استمدت..)[6]

وقوله:

---

[1] - المصدر السابق ص/12291.

[2] - المصدر السابق (14 / 8647) .

[3] - تفسير الشعراوي (12 / 7172).

[4] - المصدر السابق (12/7173).

[5] - المصدر السابق (12 /7705).

[6] - المصدر السابق (12/ 7591).

وبعض أهل المعرفة الشطح يقولون:الله قدم الإحسان أولاً، فيجب على العبد أن يأتي بالإحسان جزاء الإحسان،لأنه﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ { سورة الرحمن:60}.[1]

وكثيراً يرد على الفلاسفة ويناقشهم وعندما يذكر أقوالهم فإنه يذكرها على العموم مثل: أما الفلاسفة فقالوا: حين يبعث الله إنساناً بعد الموت وقد تحللت أعضاؤه وصارت تراب...) وقد تخبط الفلاسفة هذا التخبط...) [2]

وقال بعض الباحثين في اللغة: إن (نساء) من النسأ والتأخير، على اعتبار أن خلقها جاء متأخراً عن خلق الرجل...)[3]

وقال: (لذلك احتاط علماء التفسير لهذه المسألة فقالوا أن (يصلون) ليست خبراً للكل، إنما تقدير الخبر أن الله يصلي على النبي والملائكة يصلون على النبي...)[4]

وقال: (وكان بعض الصالحين يقول: اللهم إن القوم استبطأوا آخرتك وغرهم حلمك فخذهم أخذ عزيز مقتدر)...)[5]

وعند ذكره لأي فتوى يقول: سئل أحد علماء المسلمين: تقولون: إن الجنة تأكلون فيها ولا تتغوطون، فكيف ذلك؟ فقال: ولم التعجب، ألا ترون الجنين في بطن أمه يتغذى وينمو ولا يتغوط، لأن

---

[1] - تفسير الشعراوي (19 ص/ 11840).
[2] – المصدر السابق (19 /1173) .
[3] – المصدر السابق (19 /12009) .
[4] - المصدر السابق ص/12144.
[5] - تفسير الشعراوي (2 / 896) .

الله تعالى يعطيه غذاءه على قدر حاجته للنمو، فلا يبقى منه فضلات، ولو تغوط في مشيمته لمات في بطن أمه.) [1]**.**

الفرع الثالث:

أهم المصادر التي اعتمد عليها الشيخ

إن مما لا شك فيه أن تفسير القرآن بالقرآن والمأثور الصحيح أصح طرق التفسير وأحسنها وأسلمها من الانحراف.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[2] **في ذلك: (أن أصح الطرق أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن...**

وإذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة رضي الله عنهم..

---

[1] (?) - المصدر السابق (18 /11247) .

[2] (1) – ابن تيمية : هو شيخ الإسلام أحمد بن عبد الرحيم بت عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي المعروف بابن تيمية , ولد في العاشر من ربيع الأول سنة 661هـ.

قدم مع والده وأهله إلى دمشق , أدرك من العلوم الكثير , وكان يستوعب السنن والآثار حفظاً . برز على جميع أبناء عصره على مذهب السلف.

سجن ومات ليلة الاثنين 20 من ذي القعدة سنة 728هـ بقلعة دمشق التي كان محبوساً فيها .

له مؤلفات عدة منها ((الإيمان)) ((الاستقامة)) ((العقيدة الواسطية)) ((الفتاوى)) ((درء التعارض)).

أنظر/ البداية والنهاية –لابن كثير – (14/135-139) وشذرات الذهب (6/80-86).

وإذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع الكثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين)[1]

وأهم المصادر التي اعتمد عليها الشيخ اجتهدت في تقسيمها كالتالي:

واستفدت من بعض المصادر التي تحدثت عن منهج الشيخ. [2]

[1] - مجموعة الفتاوى لابن تيمية: (13/27، 29، 363).

[2] - أضواء على خواطر الشيخ الشعراوي ومنهجه في تفسير القرآن الكريم د. محمد أمين إبراهيم التندي ص/41-50

أولاً: التفسير بالمأثور[1]

1- تفسير القرآن بالقرآن

فمن خلال بحثي في خواطر الشيخ الإيمانية كما سماها وجدته كثيراً ما يفسر الآيات القرآنية بالقرآن. وقد ربط في تفسيره الآيات القرآنية المتشابهة أو التي تتحدث عن أمر واحد، فيتكلم عن الآيات التي تتكلم عن معنى واحد بما فتح الله عليه بما فيها من هداية وعبرة. ويورد الآيات من سور متعددة ليوضح المعنى الذي يغلب أن يكون المدلول منها.

ومن أمثلة ذلك حين تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾{سورة السجدة:10} نجده في معرض تفسيره لهذه الآية يقول كما قال الله سبحانه: ﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾{سورة ق:15} والذي خلق من العدم أولاً قادر على الإعادة من موجود، فالإعادة أسهل من البدء، لذلك قال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾{سورة الروم:27}[2]

وكذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً ...﴾{من سورة البقرة:41} فالحق سبحانه وتعالى حينما يتحدث عن الصفقة الإيمانية... يستخدم كلمة الشراء وكلمة البيع وكلمة

---

[1] - التفسير بالمأثور: يشمل ما جاء في القرآن الكريم من بيان وتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم وما نقل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نقل عن التابعين. انظر/ التفسير والمفسرون للذهبي (1/154).

[2] - تفسير الشعراوي (19 /11813-11814) .

التجارة، اقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾{من سورة التوبة:111}.

وفي آية أخرى يقول: ﴿)يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾{سورة الصف:10-11}.

إن الحق سبحانه وتعالى... استعمل كلمة الصفقة والشراء والبيع بعد ذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾{سورة الجمعة:9}.[1]

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾{من سورة المائدة:13}

وما لم ينسوه كتموا بعضه، فقال الحق فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾{من سورة البقرة:159} وما لم يكتموه حرفوه ولووا ألسنتهم به وقال الحق: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَاب ﴾{من سورة آل عمران:78}

ولم يقتصروا على ذلك بل وضعوا من عندهم أشياء وقالوا إنها من عند الله.

---

[1] - تفسير الشعراوي (1 / 295) .

وكان أمر حفظ كتب المنهج السابقة موكولاً لهم ولذلك قال الحق عنهم: بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ {من سورة المائدة:44}.

أي أن الحق طلب منهم أن يحافظوا على المنهج، وكان يجب أن يطيعوه ولكن أغلبهم آثر العصيان. فلما عصى البشر المنهج، ولم يأمن الله البشر من بعد ذلك على أن يستحفظهم على القرآن، وكأنه قال: لقد جربتم فلم تحافظوا على المنهج، ولأن القرآن منهج خاتم لن يأتي له تعديل من بعد ذلك فسأتولى أنا أمر حفظه: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ{سورة الحجر:9}.[1]

وهكذا فهو يفسر القرآن بالقرآن مبيناً معنى الآيات القرآنية بما تدل عليه الآيات القرآنية الأخرى، ووجدته كثيراً في تفسيره، أكتفي بما ذكرت ثم أنتقل إلى تفسير القرآن بالحديث.

2- تفسير القرآن بالحديث.

نجد الشيخ الشعراوي يسير على ما درج عليه سابقوه من المفسرين ويفسر الآيات القرآنية بالأحاديث النبوية التي وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسواء كانت تلك الأحاديث نبوية أو قدسية.

ومثال ذلك عندما فسر قوله تعالى: قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ

---

[1] (?) - المصدر السابق (5 /3178)

الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ{سورة المائدة:23}.

يقول: هما رجلان يخافان النكوص عن أمر الله، بينما بنو إسرائيل ـ كمجموع ـ لم يفهموا عن الله حق الفهم، لأنهم لو نفذوا أمر الله لهم بالدخول إلى الأرض المقدسة ولم ينكصوا لمكنهم الله من ذلك. لكن لم يفهم أمر الله فيها إلا رجلان... إلى أن قال: فحين يأمر الله الإنسان بعمل من الأعمال، فيكفيه أن يتوجه إلى العمل اتجاهاً والمعونة من الله. وسبحانه يقول للعبد: " أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني. فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إليّ بشبر تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة "[1]

فإذا كان الشأن في المشي أن يتعب الذاهب والسائر، فالله لا يريد أن يرهق بالمشي من يقصده ويطلبه، لذلك يهرول فضله ورحمته ـ سبحانه ـ إلى العبد...)[2]

ومن ذلك قوله: اقرأ قوله تعالى عن الصلاة مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم:وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا... {سورة طه: 132} وهذا دليل على أنها صعبة وشاقة على النفس، لكن إذا

---

[1] - (مسلم / كتاب الذكر والدعاء – باب فضل الذكر والدعاء (17 / 12) .

[2] - تفسير الشعراوي (5 /3059-3060) .

تعودت عليها، وألفتها النفس صارت أحب الأشياء إليك، وأخفها على نفسك، بل وقرة عين لك.

والنبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا هذا الدرس في قوله لمؤذنه بلال: " أرحنا بها يا بلال"[1]

لا أرحنا منها تلك المقالة التي يقولها لسان حالنا الآن.

ويقول أيضاً صلى الله عليه وسلم: " جعلت قرة عيني في الصلاة "[2] وخص الصلاة بالذات من بين سائر العبادات، لأنها تتكرر في اليوم خمس مرات...) [3]

وقد يشير الشيخ بالمعنى في ذكره للحديث النبوي عند تفسيره.

ومن أمثلة ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾{سورة العنكبوت:12-13}.

إذن: هذه مسألة واضحة، فكل مشغول بنفسه : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾{سورة المدثر: 38} فالإنسان في الدنيا مرتبط إما بقرابة لها حقوق عليه، وإما بإخوان وأصدقاء، وإما بمنقذ يستنجد به،

---

[1] - أخرجه الإمام أحمد في مسنده (5/364) وأبو داود في سننه كتاب الأدب / باب في صلاة العتمة (4985).

[2] - أخرجه الإمام أحمد في مسنده (3/128، 199، 285) والنسائي في سننه (7/61) والحاكم في مستدركه (2/160) من حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

[3] - تفسير الشعراوي (18 /11027-11028) .

وإن لم يكن قريباً ولا صديقاً، لكن يوم القيامة تنحل كل هذه العرى، لأن الموقف لا يحتمل المجاملات ولا التضحيات.

لذلك لما سمعت السيدة عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدثهم عن القيامة، ويذكر أن الشمس تدنو من الرؤوس والخلق يقفون عُراةً، استاءت وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف يقف الناس عُراةً ينظر بعضهم إلى عورة بعض؟ فأجابها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل امرئ مشغول بنفسه، وأن الأمر أعظم من أن ينظر أحد لعورة أحد في هذا الموقف "[1] [2]

وهكذا نجد الشيخ يفسر الآيات القرآنية بالأحاديث النبوية كما سبق وقد وجد في تفسيره كثيراً. أكتفي بما ذكرت من أمثلة وأنتقل إلى تفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

3- تفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

ومن أمثلة ذلك في تفسيره لقوله تعالى:

وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ

---

[1] - أخرجه أحمد في مسنده (2/53) من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: :إنكم تحشرون يوم القيامة حفاة عراة غرلاً، قال عائشة: يا رسول الله، الرجال والنساء فينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: يا عائشة، إن الأمر أشد من أن يهمهم ذلك "

[2] - تفسير الشعراوي (20 /12472-12473) .

وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ{سورة التوبة:100}.

يقول: إن المراد بالسابقون من المهاجرين هم أهل بدر وأهل الحديبية، وهم أهل بيعة الرضوان الذين ردوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العمرة، ثم عقد النبي صلى الله عليه وسلم مع القرشيين المعاهدة.

والسابقون من الأنصار هم من جاءوا للنبي في مكة، وأعطوا له العزوة وأعطوا له الآمان والعهد، وكانوا اثني عشر في بيعة العقبة الأولى، وخمسة وسبعين في بيعة العقبة الثانية، هؤلاء هم السابقون، وأضاف الحق إليهم وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ أي: من يأتي بعدهم.

وسيدنا عمر له وقفة في هذه الآية، فقد كان رضي الله عنه يقرأها هكذا: والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار أي: يعطف كلمة الأنصار على (السابقون) وكانت قد نزلت: وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ويكمل سيدنا عمر وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ أي أنه جعل وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ صفة للأنصار.

وجاء زيد بن ثابت ليقول لسيدنا عمر: (قرأناها على غير هذا الوجه يا ابن الخطاب).

قال: فماذا؟ قال: وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ{سورة التوبة آية :100}.

فقال عمر: ابعث إلي أبيّ بن كعب، وكان ابن كعب حجة في القرآن.

فقال أبيّ: هكذا سمعتها ـ كما قال زيد ـ من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت تبيع القرظ[1] في البقيع. أي أن أبيّ بن كعب كان ملازماً للنبي صلى الله عليه وسلم بينما عمر يبيع القرظ فضحك عمر وقال: لو قلت شهدت أنت وغبنا نحن، وقرأها عمر من بعد ذلك كما نزلت.[2]

يقول في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً ﴾{سورة الأحقاف:15}.

وبطرح العامين من ثلاثين شهراً يكون الباقي ستة أشهر، فإذا ولدت المرأة لستة أشهر، فهذا أمر طبيعي لا ارتياب فيه.

وفي يوم دخل حذيفة على عمر رضي الله عنهما فسأله عمر: كيف أصبحت يا حذيفة؟

فقال حذيفة: يا أمير المؤمنين، أصبحت أحب الفتنة، وأكره الحق، وأصلي بغير وضوء، ولي في الأرض ما ليس لله في السماء.

فغضب عمر، وهمّ أن يضربه بدرة في يده، وعندها دخل علي فوجد عمر مغضباً فقال: مالي أراك مغضباً يا أمير المؤمنين؟ فقص عليه ما كان من أمر حذيفة، فقال علي: نعم يا أمير المؤمنين يحب الفتنة، لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ

---

[1] - القرظ: ورق شجر كانت تدبغ به الجلود في أرض العرب / انظر لسان العرب (7 / 454) .

[2] - تفسير الشعراوي (9 /5446-5447) .

وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ{سورة التغابن:15}، ويكره الحق أي: الموت فهو حق لكنا نكرهه، ويصلي على النبي بغير وضوء، وله في الأرض ولد وزوجة، وليس ذلك لله في السماء. فقال عمر قولته المشهورة: بئس المقام بأرض ليس فيها أبو الحسن[1]

إلى غير ذلك وكان استشهاده بآثار الصحابة والتابعين وإسناده لهم قليل في تفسيره ثم انتقل إلى تفسيره للقرآن بالرأي.

---

[1] - **تفسير الشعراوي (11221/18-11222).**

ثانياً: التفسير بالرأي[1]

1- تفسيره للقرآن باللغة العربية.

لقد أنكر السلف إنكاراً شديداً على من تجرأ على التفسير دون أن يكون عالماً باللغة العربية قال مجاهد رحمه الله: (لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب). ومع هذا فإنه لا يجوز لمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم أن يكون اعتماده فيه على مجرد اللغة فقط، لأنه يؤدي إلى تعطيل كثير من المفاهيم الدينية والمعاني الشرعية الثابتة بالقرآن والسنة وإجماع الأمة[2] يقول ابن القيم[3] رحمه الله: (ومما ينبغي أن يتفطن هنا لأمر لا بد منه، وهو أنه لا يجوز أن يحمل كلام الله عز وجل على المعاني القاصرة ويفسر بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي الذي يحتمله تركيب الكلام، ويكون الكلام به له معنى ما فإن هذا مقام غلط فيه أكثر المعربين للقرآن..[4]

---

[1](?) **- التفسير بالرأي: تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومعرفته للألفاظ العربية واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن الكريم، انظر/ التفسير والمفسرون للذهبي (1/246).**

[2](?)- **أسباب الخطأ في التفسير، طاهرمحمودمحمد يعقوب .دار ابن الجوزي.الدمام.الطبعة الأولى1425هـ (1/217).**

[3]**(?) – ابن القيم : الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي المشهور بـ: ابن القيم الجوزية . ولد في بيت علم وفضل في 7 صفر 691 في قرية زرع من قرى حوران , تحول إلى دمشق وتتلمذ على طائفة من العلماء وقد لازم شيخ الإسلام ابن تيمية ملازمة تامة فنهل من فيض علمه الواسع , وهو الذي هذّب كتبه ونشر علمه .له مصنفات كثيرة منها((شفاء العليل)) ((زاد المعاد)) ((إغاثة اللهفان)) ((حادي الأرواح)) ((مدارج السالكين)) وغيره كثيرة. توفي رحمه الله تعالى ليلة الخميس 23 من شهر رجب سنة 751هـ .**
أنظر / البداية والنهاية لإبن كثير (14/234) والدرر الكامنة (4/23021).

[4](?)**- بدائع الفوائد، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية ت (751 هـ) مكتبة دار الفكر – المدينة المنورة (3/27-28) باختصار.**

إن المتتبع لخواطر الشعراوي يلاحظ اهتمام الشيخ باللغة العربية وبيان معنى الألفاظ التي يورد تفسيرها، فيتعرض دائماً لما تفيده الألفاظ الواردة في الآيات القرآنية من معان.

وكثيراً ما نجده يحلل معاني الألفاظ ليستخرج منها المعنى الذي يرى أن الآية تدل عليه.

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾{سورة المائدة: 22}.

يقول ساعة أن تسمع كلمة (جبّار) تجدها أمراً معنوياً أخذ من المحسات، فالجبارة هي النخلة التي لا تطولها يد الإنسان إذا أراد أن يجني ثمارها، وعندما تكون ثمار النخلة في متناول يد الإنسان حين يجني ثمارها فهي دانية القطوف، أما التي لا تطولها يد الإنسان لحظة الجني للثمار فهي جبّارة، لذلك أخذ هذا المعنى ليعبر عن الذي لا يقهر فيسمى جباراً، وقد يكون الجبار مكرهاً ولكن على الإصلاح و (الجبّار) اسم من أسماء الله، لأنه سبحانه يقهر ولا يقهر، وقد يكرهنا سبحانه وتعالى حتى يصلحنا، ويختبرنا بالابتلاءات حتى يمحصنا وتستوي حياتنا.

إذن فـ (الجبار) صفة كمال في الحق لأنه يستعمل جبروته في الخير ويقهر الظالمين والمعاندين والمكابرين، وذلك لمصلحة الأخيار

الطيبين، وهو سبحانه وتعالى لا يُقهر.... أما الجبار كصفة في الخلق فهي مذمومة لأن التجبر هنا بدون أصالة كالبناء الأجوف. فالمتجبّر قد يصيبه قليل من الصداع فيرقد متوجعاً.

.... ولا يكون التجبر صفة ذاتية إلا لله تعالى[1]

ويفسر قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بأن الرحمة والرحمن والرحيم.. مشتق منها الرحم الذي هو مكان الجنين في بطن أمه... هذا المكان الذي يأتيه فيه الرزق، بلا حول ولا قوة... ويجد فيه كل ما يحتاج إليه نموه يسيرا...

إلى أن قال: فنحن نبدأ تلاوة القرآن الكريم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ... لنتذكر دائماً أبواب الرحمة المفتوحة لنا... نرفع أيدينا إلى السماء... ونقول: يا رب رحمتك... تجاوز عن ذنوبنا وسيئاتنا، وبذلك يظل قارئ القرآن متصلاً بأبواب رحمة الله، كلما ابتعد عن المنهج أسرع ليعود إليه... فما دام الله رحماناً ورحيماً لا يغلق أبواب الرحمة أبداً... على أننا نلاحظ أن الرحمن والرحيم من صيغ المبالغة... يقال راحم ورحمن ورحيم.. إذا قيل راحم فيه صفة الرحمة.. وإذا قيل رحمان تكون مبالغة في الصفة.. وإذا قيل رحيم تكون مبالغة في الصفة والله سبحانه وتعالى رحمن الدنيا ورحيم الآخرة..[2]

---

[1] - تفسير الشعراوي (5 /3058-3059) .
[2] - المصدر السابق (1 /48-49) .

وأيضاً في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾{سورة الأحزاب:1}.

قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ نداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والمنادي هو الحق سبحانه رسول الله لقبه واسمه محمد، واسمه أحمد كما ذكر في القرآن.. والإنسان حين يولد يوضع له اسم يدل على مسماه، بحيث إذا أطلقه الواضع انصرف إلى المسمى، والقوم الذين سمّوا لهم محيط يعرفون فيه، وغيرهم بنفس الأسماء لهم محيط آخر... وتعريف الإنسان يكون بالاسم أو بالكنية أو باللقب، فالاسم هو العلم الذي يوضع لمسمى ليعلم به وينادى به ويميزه عن غيره.

أم الكنية فاسم صدّر بأب أو أم كما تقول: أبو بكر، وأم المؤمنين.

فإن سمي به بداية وجعل علماً على شخص فهو اسم، وليس كنية، أما اللقب فما أشعر برفعة أو وضعة كما تقول: فلان الشاعر أو الشاطر... الخ.

فإذا أطلق الاسم الواحد على عدة مسميات، بحيث لا تتميز بعضها عن بعض وجب أن توصف بما يميزها كأسرة مثلاً...).[1]

إلى غير ذلك حيث قد يستغرق الشيخ في القواعد اللغوية من نحو وبلاغة وغيرهما.

---

[1] - تفسير الشعراوي (19 /11883-11884) .

والغوص في اللغة ودروبها.. ويكثر من ذلك في تفسيره أكتفي بما ذكرته، وأنتقل إلى تفسيره للقرآن بما ذكره من إعجاز علمي ونظريات علمية.

والتفسير العلمي [1] كأي نوع آخر من التفسير الاجتهادي من حيث الجواز وعدمه وقد ذكر العلماء لصحته وقبوله شروطاً منها:

1-أن يكون التفسير للآيات القرآنية مطابقاً لمعنى النظم القرآني.

2-أن لا يحمل الآيات القرآنية على النظرية العلمية.

3-أن لا يتعارض مع أقوال السلف... إلى غير ذلك. [2]

2- تفسيره للقرآن بطريق الإعجاز العلمي والنظريات العلمية.

حيث رأيت الشعراوي أثناء تفسيره كثيراً ما يتعرض للنظريات والحقائق العلمية ويربطها بالقرآن الكريم مبيناً أنه لا تناقض مطلقاً بين القرآن الكريم والحقائق العلمية، لكنه يحذر أن يخضع القرآن الكريم للتفسيرات العلمية دائماً خاصة النظريات العلمية التي قد تتغير من زمان إلى زمان بالترقي العلمي.

---

[1] (?) - التفسير العلمي: هو التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها... انظر التفسير والمفسرون للذهبي (2/454) .

[2] (?) - أسباب الخطأ في التفسير، د. طاهر يعقوب (2 /854-855) .

ولكنه يؤكد أن القرآن الكريم أبداً لا يتعارض مع الحقائق العلمية التي تثبت ويتبين أنها حقيقة لا تتغير، لأن القرآن الكريم من عند الله الذي سبق علمه كل علم وأن الحقائق العلمية لا بد وأن تتوافق تماماً مع آيات القرآن الكريم.

يقول في أثناء تفسيره لقوله تعالى: فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ{سورة الأنعام:125}.

يقول: إن كل المسألة المتعلقة بقوله يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً نعلم عنها أن الصدر هو محل التنفس والرئة تأخذ الأوكسجين وتطرد ثاني أكسيد الكربون، وعندما يصاب الإنسان بنوبة برد نراه وهو يجد صعوبة في التنفس، كأن حيز الصدر صار ضيقاً، فلا يدخل الهواء الكافي لتشغيل الرئتين، ويحاول الإنسان أن يعوض بالحركة ما فاته فينهج... وكذلك عندما يصعد الإنسان سلماً ينهج أيضاً، لأن الصعود يحتاج إلى مجهود، لمعاندة الجاذبية الأرضية، فالأرض لها جاذبية تشد الإنسان، ومن يصعد إنما يحتاج إلى قوة ليتحرك إلى أعلى ويقاوم الجاذبية.

إننا نجد نزول السلم مريحاً، لأن النزول مساعدة للجاذبية..... وهنا أراد بعض العلماء الذين يحبون أن يظهروا آيات القرآن كمعجزات كونية إلى أن تقوم الساعة، أرادوا أن يأخذوا من هذا القول دليلاً جديداً

على صدق القرآن، وتساءلوا: من الذي كان يدرك أن الذي يصعد في الجو يتعب ويحتاج إلى مجهودين: الأول للعمل والثاني لمناهضة الجاذبية ولذلك يضيق صدره لأنه لا يجد الهواء الكافي لإمداده بطاقة تولد وقوداً.

ونقول لهؤلاء العلماء: لا يوجد ما يمنع استنباط ما يتفق في القضية الكونية مع القضية القرآنية بصدق، ولكن لنحبس شهواتنا في أن نربط القرآن بكل أحداث الكون حتى لا نتهافت فنجعل من تفسيرنا لآية من آيات القرآن دليلاً على تصديق نظرية قائمة، وقد نجد من بعد ذلك من يثبت خطأ النظرية.

إنه يجب على المخلصين الذين يريدون أن يربطوا بين القرآن لما فيه من معجزات قرآنية مع معجزات الكون أن يمتلكوا اليقظة فلا يربطوا آيات القرآن إلا بالحقائق العلمية وهناك فرق بين النظرية وبين الحقيقة، فالنظرية افتراضية وقد تخيب.

لذلك: نقول: أن نبعد القرآن عن هذه حتى لا نعرضه للذبذبة، ولا تربطوا القرآن إلا بالحقائق العلمية التي أثبتت التجارب صدقها.

وقائل القرآن هو خالق الكون، لذلك لا تتناقض هذه الحقيقة القرآنية مع الحقيقة الكونية، لذلك لا تحدد أنت الحقيقة القرآنية وتحصرها في شيء وهي غير محصورة فيه.

وتنبه جيداً إلى أن تكون الحقيقة القرآنية حقيقة قرآنية صافية، وكذلك الحقيقة الكوني[1]أيضاً يقول في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾{سورة يونس:5}.

يقول في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً ﴾ لو نظرت إلى المعنى السطحي في الشمس والقمر لقلت: إن الشمس تعطي نوراً وكذلك القمر، ولكن النظرة الأعمق تتطلب منك أن تفرق بين الاثنين، فالشمس تعطي ضياءً، والقمر يعطي نوراً.

والفرق بين الضياء والنور يتمثل في أن الضياء تصحبه الحرارة والدفء، والنور إنارة حليمة، ولذلك يسمى نور القمر النور الحليم، فلا تحتاج إلى الظل لتستظل من حرارته، لكن الشمس تحتاج إلى مظلة لتقيك حرارتها.

.... ولذلك كان القرآن ينزل بما تحتمله العقول المعاصرة لنزوله التي لا تعرف المعاني العلمية للظواهر، ولو قال القرآن هذه الحقائق، لقال واحد: إنني أرى الشمس حمراء لحظة الغروب، وأراها صفراء لحظة الظهيرة، وهو لا يعلم أن الحمرة وقت الغروب هي حمرة في الرؤية لطول الأشعة الحمراء، وهي لا تظهر إلا حين الغروب حيث تكون

---

[1] تفسير الشعراوي (7 /3932-3933) .

في أبعد نقطة، فلا يصل إلينا إلا الضوء الأحمر، أما بقية الأضواء فهي تشع في الكون ولا تصل إلينا.[1]

وكثيرا مايربط الشيخ بين الآيات القرآنية والعلوم الحديثة والحقائق العلمية ربط يبين فيه الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.

من ذلك يقول أثناء تفسيره لقوله تعالى: أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّداً لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ{سورة النحل:48}.

يقول في (يتفيأ ظلاله) من فاء أي: رجع، والمراد عودة الظل مرة أخرى إلى الشمس أو عودة الشمس إلى الظل.

فلو نظرنا إلى الظل نجده على نوعين: ظل ثابت مستمر، وظل متغير، فالظل الثابت دائماً في الأماكن التي لا تصل إليها أشعة الشمس، كقاع البحار وباطن الأرض فهذا ظل ثابت لا تأتيه أشعة الشمس في أي وقت من الأوقات.

والظل المتحرك الذي يسمى الفيء لأنه يعود من الظل إلى الشمس، أو من الشمس إلى الظل..... ولكن كيف يتكون الظل؟ يتكون الظل إذا ما استعرض الشمس جسم كثيف يحجب شعاع الشمس ، فيكون ظلاً له في الناحية المقابلة للشمس، هذا الظل له طولان وله استواء واحد.

---

[1] تفسير الشعراوي (9 /5738-5739) .

طول عند الشروق إلى أن يبلغ المغرب، ثم يأخذ في التناقص مع ارتفاع الشمس، فإذا ما استوت الشمس في السماء يصبح ظل الشيء نفسه، وهذه حالة الاستواء، ثم تميل الشمس إلى الغروب، وينعكس طول الظل الأول من ناحية المغرب إلى ناحية المشرق..[1]

يقول في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ ﴾{سورة الحجر:22}.

ولواقح جمع لاقحة، وتطلق في اللغة مرة على الناقة التي في بطنها جنين، ومرة تطلق على اللاقح الذي يلقح الغير ليصير فيه جنين، لأن الحق سبحانه شاء أن يتكاثر كل ما في الكون، وجعل من كل زوجين اثنين، إما يتكاثر أو تتولد منه الطاقة، كالسالب والموجب في الكهرباء.[2]

يقول: " نعرف تاريخياً أن آفة الفلسفة تضع وتتخذ عدداً ضيقاً من المجالات لتبحث فيها، وكانت الفلسفة قديماً هي أم العلوم مجتمعة، فالهندسة كانت فرعاً منها، وكذلك كل الرياضيات، وأيضاً المواد العلمية كالكيمياء والفيزياء، وكذلك أصول اللغات.

لكن عندما رأى العلماء أصحاب التجارب العملية أن الفلاسفة يدخلون في متاهات نظرية ولا يدخلون إلى مجال التجارب العلمية التطبيقية، تركوا

---

[1] - تفسير الشعراوي (13/ 7972) .
[2] - تفسير الشعراوي (12 /7676-7677)

الفلاسفة وأسسوا العلوم التجريبية منفصلة عن الفلسفة. وأنتج العلم التجريبي لنا كل هذه الاختراعات والاكتشافات المعاصرة التي تسهل علينا الحياة ونستفيد منها[1]

3_ تفسيره للقرآن التفسير الإشاري.[2]

وهذا التفسير ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عندما ذكر أنواع العلم الباطن، وذكر منها: ما كان في نفسه حقاً، لكن يستدلون عليه من القرآن والحديث بألفاظ لم يرد بها ذلك، فهذا الذي يسمونه " إشارات "فيه من هذا الباب شيء كثير.... وهو يشتبه كثيراً على بعض الناس، فإن المعنى يكون صحيحاً لدلالة الكتاب والسنة عليه، ولكن الشأن في كونه اللفظ الذي يذكرونه دل عليه، وهذان قسمان:

أحدهما: أن يقال: إن ذلك المعنى مراد باللفظ فهذا افتراء على الله، فمن قال المراد بقوله: تَذْبَحُوا بَقَرَةً هي النفس، ويقول: اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ هو القلب.... فقد كذب على الله إما متعمداً وإما مخطئاً.

والقسم الثاني: أن يجعل ذلك من باب الاعتبار والقياس ومن باب دلالة اللفظ، فهذا من نوع القياس فالذي تسميه الفقهاء قياساً هو الذي تسميه الصوفية إشارة، وهذا ينقسم إلى صحيح

---

[1] - المصدر السابق (5 / 2850) .

[2] - التفسير الإشاري: هو تأويل القرآن الكريم على غير ما يظهر منها بمقتضى إشارات خفية تظهر لأهل العلم والسلوك، تقوم على التطابق بينها وبين الظواهر المرادة من الآيات القرآنية، بوجه من الوجوه الشرعية. انظر/ التفسير والمفسرون للذهبي (2/338) .

وباطل كانقسام القياس إلى ذلك... إلى أن قال وقد تبين بذلك أن من فسر القرآن أو الحديث، وتأوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين فهو مفتر على الله، ملحد في آيات الله، محرف للكلم عن مواضعه، وهذا فتح لباب الزندقة والإلحاد، وهو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام.[1]

قد يلجأ الشيخ في بعض الحالات إلى تفسير القرآن الكريم مستخدماً التفسير الإشاري إلا أنه ليس ذلك النوع المذموم الذي يرفضه جمهور المسلمين وعلماؤهم.

ومن صور ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾{سورة الأعراف:26}.

يقول: كلمة " يَا بَنِي آدَمَ " أي أنتم أولاد آدم، والشيطان موجود، فانتبهوا. لقد أنزل الحق عليكم لباساً يواري سوءاتكم، لأن أول مخالفة حدثت كشفت السوءة والإنزال يقتضي جهة علو لنفهم أن كل خير في الأرض يهبط مدده من السماء... فإذا تحدثنا عن اللباس.. فاللباس يصنع مما تنتج الأرض... وما تنتجه الأرض محتاج أولاً إلى المطر ينزل من السماء، وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا

---

[1] - مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام أحمد لابن تيمية رحمه الله- جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي وساعده ابنه محمد – الطبعة الثانية 1399 هـ - مكتبة المعارف- الرباط – المغرب (13/240-243) باختصار.

بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ{سورة الحديد:25}. نعم فسبحانه هو من أنزل الحديد أيضاً، لأننا نأخذه من الأرض التي خلقها الله وهذا دليل على أن التنزيلات إنما أراد الله أن يحمي بها كل منهج.

يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ فإذا كنا قد أنزلنا اللباس الذي يواري سوءات الحس وسوءات المادة، كذلك أنزلنا اللباس الذي يواري سوءات القيم. فكما أنكم تحسون وتدركون أن اللباس المادي يداري ويواري السوءة المادية الحسية فيجب أن تعلموا أيضاً أن اللباس الذي ينزله الله من القيم إنما يواري ويستر به سوءاتكم المعنوية. ولباس الحياة المادية لم يقف عند مواراة السوءات فقط بل تعدى ذلك إلى ترف الحياة أيضاً.

لذلك قال الحق: ... وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ... والريش كساء الطير، وقديماً كانوا يأخذون ريش الطيور ليزينوا به الملابس.

فكأن هذا القول الكريم قد جاء بمشروعية الترف شريطة أن يكون ذلك في حل. وقبل أن يلفتنا الحق سبحانه وتعالى إلى مقومات الحياة لفتنا إلى الجمال في الحياة...)[1]

---

[1] - تفسير الشعراوي (7 /4092-4093) .

من هذه الكلمات نجد الشيخ قد أشار إلى معنى الآيات فيما يمكن أن نسميه تفسيراً إشارياً في كثير مما قاله في قوله تعالى: أَنْزَلْنَا أي: أن كل خير في الأرض يهبط مدده من السماء وقوله: فإذا كنا قد أنزلنا اللباس الذي يواري سوءات الحس وسوءات المادة كذلك أنزلنا اللباس الذي يواري سوءات القيم.

ويظهر التفسير الإشاري واضحاً كما في تفسيره لقوله تعالى: ا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ {سورة الأعراف:27} فنجده يقول: الله سبحانه وتعالى يريد أن يلفتنا: لا تدعوا الشيطان يفتنكم ليخرجكم من جنة التكليف كما فتن أبويكم فأخرجهما من جنة التجربة....

على أننا لا بد أن نفطن إلى أن كلمة الشيطان لا تطلق على إبليس وحده....

بل تطلق على كل متمرد على منهج الله من الجن والإنس، فالجن منهم شياطين ومنهم مؤمنون.... وكذلك الإنس...

والشيطان يريد بفتنة أن يكرر نفس التجربة فينزع ما يستر عوراتنا ويجعلها مفضوحة أمام الناس جميعاً[1]في هذه الأقوال يظهر تفسيره الإشاري واضحاً كقوله: (جنة التجربة) و(جنة

---

[1] - أسباب الخطأ في التفسير د. طاهر يعقوب (2/742-743).

التكليف) إطلاقه لفظ (الشيطان) على صنف من الإنس بجانب الجن... وهكذا.

ولعل تفسير الشعراوي هذا من التفسير المقبول الذي لا يوجب الأخذ به وإنما من قبيل الوجدانيات التي لا تقوم على دليل ولا تستند إلى برهان، وإنما هي أمر يجده صاحبه من نفسه وسر بينه وبين ربه كما ذكر .[1]

[1] - تفسير الشعراوي (7 / 4095 – 4099) باختصار .

الفرع الخامس:

5- أسماء المؤلفين الذين اكتفى الشيخ بذكر أسمائهم وأخذ من أقوالهم:

ومن أهم المؤلفين الذين أخذ الشيخ بأقوالهم وذكر أسمائهم عند عزو قولهم.

1- فخر الدين الرازي: [1]

يقول في ذلك: ونجد المفسر الجليل الفخر الرازي يضرب المثل الذي لا يمكن أن ينكره أحد، ويدل على الفطرة في الإيمان، ويوضح أن الحق سبحانه لم يمهل الإنسان إلى أن ينضج عقله ليشعر بضرورة الإيمان، ويضرب المثل بطفل صغير تسلل، وضرب شقيقه، هنا لا بد أن يلتفت الشقيق ليكتشف من الذي ضربه، لأن الإنسان من البداية يعلم أن لا شيء يحدث إلا وله فاعل......).[2]

وقال: أثناء حديثه عن عدم الرجعة إلى الدنيا، فالموت راحة بالنسبة لهؤلاء المكذبين كما قال الفخر الرازي رحمه الله، إنما لا يرجعون في الدنيا، أما في الآخرة فلا بد من الرجوع للحساب عن كل كبيرة وصغيرة..).[3]

قال: (حين تتأمل حروف العربية تجدها ثمانية وعشرين حرفاً... وللفخر الرازي رحمه الله جدول

---

[1] - هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي الملقب بفخر الدين، والمعروف بابن الخطيب الشافعي، المولود سنة 544هـ كان إماماً في التفسير والكلام والعلوم العقلية وعلوم اللغة. له عدة مؤلفات منها تفسيره الكبير المسمى مفاتح الغيب. والمطالب العالية في علم الكلام والمحصول في الفقه وكانت وفاته سنة 606 هـ بالرى انظر/ وفيات الأعيان(2/265268، وشذرات الذهب (5 /21).

[2] - تفسير الشعراوي (12 /7453) .

[3] - المصدر السابق (20 / 12641) .

مدهش ينظم هذه الحروف، ويوضح أنها وضعت هكذا لحكمة، ووضعت بقدر وحساب...).[1]

وكما نعلم أن الرازي يمثل مرحلة خطيرة في مسيرة المذهب الأشعري ، وترك مؤلفات عديدة دافع فيها عن المذهب الأشعري بكل ما يملكه من حجج عقلية ، بل حصل الأمر به إلى أن يؤلف في السحر والشرك ومخاطبة النجوم .

قال عنه الذهبي " رأس في الذكاء والعقليات لكنه عرى عن الآثار، وله تشكيكات على مسائل من دعائم الدين تورث الحيرة نسأل الله أن يثبت الإيمان في قلوبنا، وله كتاب السر المكنون في مخاطبة النجوم ،سحر صريح فلعله تاب من تأليفه إن شاء الله [2] كما أنه فيلسوف ويتضح ذلك من كتبه الفلسفية الواضحة كالمباحث المشرقية وشرح الإشارات ، وشرح عيون الحكمة وهذه الكتب نهج فيها الرازي نهج الفلاسفة – وهو متكلم أشعري.كما هو في أساس التقديس ونهاية العقول والمعالم وغيرها, وهو من أكثر الأشاعرة اضطراباً في أقواله وهو متصوف فلسفي يقوم على أن التجرد بالرياضة مع العلم والفلسفة يقودان إلى الكشوفات المباشرة وله كتاب " شرح الأسماء الحسنى – سار فيه على طريقة القشيري والغزالي.[3]

---

[1]- المصدر السابق (20/12561) .
[2]- ميزان الاعتدال . (3 / 340) .
[3]- موقف ابن تيمية من الأشاعرة تأليف الدكتور / عبدالرحمن بن صالح بن صالح المحمود مكتبة الرشد – الرياض – الطبعة الأولى – 1415 هـ - 1995م ، ص(6540 – 678)– باختصار .

2- أحمد شوقي [4]

يقول: لذلك لما تكلم شوقي رحمه الله عن موقعة (اكتيوم) بين كليوباترا وخصومها وقد هزمت فيها، إلا أن أبواقهم صورت الهزيمة على أنها نصر، وأخذت الجماهير الغوغائية تردد ما يقولون، فقال شوقي:

اسمع الشعب ديون كيف يوحون إليه

ملأ الجــو هتافاً بحيـاتي قاتليـه .....[2]

وقول: يحضرني قول الشاعر أحمد شوقي حين قال:

سبحــانك اللهم خير معلـم علمت بالقلم القرون الأولى

أرسلت بالتوراة موسى مرشداً

وابن البتول فعلـم الإنجيلا

..... وكان شوقي يصوغ في أبياته أن كل علم هو منسوب إلى الله وحده...).[3]

كما نعلم حب الشعراوي لشعر أحمد شوقي وحفظه له منذ صغره ، فكثيراً ما يستشهد به في خواطره .

3- أبو البركات عبدالله النسفي [4] .

---

[4](?)- هو / أحمد شوقي ولد بالقاهرة عام 1868م في أسرة مؤسره متصلة بقصر الخديوي – اشتهر بالشعر حتى لقب أمير الشعراء – نظم في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وفي السياسة وفي مصر وغيرها حصل على المجانية كمكافاة على تفوقه – ابتعث لدراسة الحقوق في فرنسا – وأقام بها ثلاثة أعوام نفاه الإنجليز إلى الأندلس سنة 1914 م بعد أن اندلعت نيران الحرب العالمية الأولى– توفي في 23 أكتوبر 1932م.

[2](?)- تفسير الشعراوي (20 / 12371).

[3](?)- المصدر السابق (1 / 250) .

قال الشعراوي: (أذكر أن تفسير النسفي قد صودر في عصر سابق لأن صاحب التفسير قال عن تفسيره لهذه الآية: (حدثني فلان عن فلان أن البلد الفلاني سيحصل فيه كذا، والبلد الآخر سوف يحدث فيه كذا إلى أن جاء إلى مصر وقال بالنص: ويدخل مصر رجل من جهينة فويل لأهلها، وويل لأهل سوريا، وويل لأهل الرملة، وويل لأهل فلسطين، ولا يدخل بيت المقدس).

وما دام الحق سبحانه قد قال: كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً {سورة الإسراء:58}. فهو يعلم بعضاً من خلقه بعضاً من أسراره، فلا مانع من أن نرى بعضاً من تلك الأسرار على ألسنتهم، وحين ذاعت تلك الحكاية، وقالوها للرئيس الذي كان موجود، وقالوا له: أنت من جهينة وهم يقصدونك، صودر تفسير النسفي . [1]

يقول الشعراوي: بعدما فسر قوله تعالى: وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً {سورة الإسراء:58}.

راجعوا تفسيرها في كتاب النسفي وسوف تجدون به أمثلة مؤيدة لهذه الآية.

4[(?)]- هو: أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي الحنفي، أحد الزهاد صاحب التصانيف منها مدارك التنزيل و متن الوافي في الفروع، والمنار في أصول الفقه وغيرها وكانت وفاة النسفي سنة 710هـ. انظر/ الدرر الكامنه (2 / 247) الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص/102.

1[(?)] - تفسير الشعراوي (12 /7643-7644) .

يقول: قرية كذا سيحدث لها كذا وقرية كذا سيحدث لها كذا. وقد جاء الواقع على وفق ما قال...)[1]

والنسفي من كبار أئمة الأحناف قال عنه صاحب كتاب معجم المطبوعات العربية : كان إماما كاملاً عديم النظير في زمانه رأساً في الفقه والأصول بارعا في الحديث ومعانيه .[2]

4- أبو الطيب المتنبي .[3]

يقول الشعراوي: " فالمتنبي من أعظم شعراء العصر العباسي ويضرب به المثل في الحكمة والبلاغة، من أشهر شعره قوله:

فالخيل والليل والبيداء تعرفني

والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فلما كان في إحدى رحلاته خرج عليه قطاع الطرق، فلما أراد أن يفر قال له خادمه: ألست القائل:

فالخيل والليل.... "

فاستحى أن يفر، وثبت أمامهم حتى قتلوه. .... " (4)

ويقول الشعراوي في تفسيره لقوله تعالى:

وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ... {سورة الأنبياء:87}.

---

[1] - تفسير الشعراوي (14 /8634) باختصار .

[2] ـ أنظر / الأعلام .....للزر كلي ـ ومعجم المطبوعات ...اليان سركيس .

[3] - هو: أحمد بن الحسين الكندي أبو الطيب المتنبي، الشاعر الحكيم وأحد مفاخر الأدب العربي. ولد 303هـ بالكوفة في محلة (كندة) ونشأ بالشام، ثم تنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية وأيام الناس له ديوان شرحه طائفة من كبار الأدباء ، قتل بالنعمانية وابنه وغلامه عام 354هـ. انظر/ الأعلام للزركلي 1/115.

[4] - تفسير الشعراوي (17 /10713-10714) .

قد أخذ المتنبي هذا المعنى وعبر عنه بقوله:

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ألا تفارقهم فالراحلون هم..... [1]

والمتنبي من أعظم شعراء العرب وأكثرهم تمكناً من اللغة العربية وأعلمهم بقواعدها – لذلك تأثر به الشعراوي وإستفاد منه .

5- الإمام أبي حنيفة رحمه الله. [2]

يقول الشعراوي: ((يروى أن أبا جعفر المنصور الخليفة العباسي كان يحب الحياة ويحرص عليها، ويخاف الموت، وكان يستشير في ذلك المنجمين والعرافين، فأراد الله أن يقطع عليه هذه المسألة فأراه في المنام أن يداً تخرج من البحر وتمتد إليه.. فأمر بإحضار من يعبر له هذه الرؤيا، فكان المتفائل منهم يقول له: هي خمس سنوات وآخرون قالوا: خمسة أشهر... إلى أن انتهى الأمر عند أبي حنيفة رضي الله عنه فقال له: إنما يريد الله أن يقول لك: هي خمسة لا يعلمها إلا الله....))[3]

---

[1] - المصدر السابق (15/ 9623).

[2] - هو: النعمان بن ثابت بن النعمان المولود سنة (80 هـ/699م) نشأ مذهبه بالكوفة وتكونت أصوله على يديه قضى عمره في التعليم والتدريس،قال عن الشافعي"الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة– توفى ببغداد. جماد الأول15هـ 14من يونيو767م . انظر/ الأعلام للزركلي(8/36)

[3] - تفسير الشعراوي (18/11635) .

ويقول في معرض حديثه عن قصة لقمان وابنه..ولذلك، فالإمام أبو حنيفة ـ رضوان الله عليه ـ عندما شكاه القاضي ابن أبي ليلى[1] إلى الخليفة أنه يفند شكاواه وأحكامه فأرسل إليه الخليفة بأن يترك الفتوى، وبينما هو في بيته إذ جاءته ابنته وقالت له: يا أبت حدث لي كذا وكذا ـ تريد أن تستفتيه ـ فماذا قال لها وهي ابنته؟ قال: سلي أخاك حماداً، فإن أمير المؤمنين نهاني عن الفتيا...)[2]

ويقول في تفسيره لقوله تعالى:﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ...﴾ {سورة الروم:39}.

أي: الزيادة بأي ألوانها عما تعطى، وهذه الزيادة غير مشروطة في عقد.... حتى أن الإمام أبا حنيفة كان يجلس في ظل جدار لجاره، فلما طلب منه جاره مالاً وأقرضه رآه الجار لا يجلس في ظل الجدار كما كان يجلس، فسأله عن ذلك فقال: كنت أجلس في ظل جدارك وأعلم أنه تفضل منك، أما الآن فأخاف أن أجلس فيه حتى لا تظن أن هذه الجلسة للمال الذي أخذته مني...).[3]

6- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري[4]

---

[1] - ابن أبي ليلى: هو محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي:قاض،فقيه، من أصحاب الرأي،ولد 74هـ.ولي القضاء والحكم بالكوفة لبني أمية،ثم لبني العباس واستمر33سنة، له أخبار مع الإمام أبي حنيفة وغيره، مات بالكوفة عام 148هـ عن75عاماً. انظر/الأعلام للزركلي(6/189)، تذكرة الحفاظ للذهبي(1/171).

[2] - تفسير الشعراوي (18/11635) .

[3] - تفسير الشعراوي (18 /11459).

يقول الشعراوي: (فمن العذاب ما هو تذكير وتطهير أو ترضية وتكريم المستقبل، وإنما سمي عذاباً تجاوزاً، فهو في هذه الحالة لا يعد عذاباً.

وفي هذا المعنى قال الزمخشري رحمه الله: الملك يكون عنده الخادم، فيفعل ما لا يرضي سيده، فيأمر صاحب الشرطة أن يأخذه ويعذبه جزاء ما فعل، فيأخذه الشرطي ويعذبه بقدر لا يتعداه، لأنه يعلم أنه سيعود مرة أخرى إلى خدمة السيد. فالعذاب في هذه الحالة يكون بقدر ما فعل الخادم ليس مهيناً له...)[1]

ثم قال: ولذلك لا يجتمع في قلب المؤمن حب الله وحب الدنيا،... ولذلك قال شيخنا الزمخشري رحمه الله: ما دام هذا الكون فيه وجود، يكون الوجود: إما واجباً وإما ممكناً،

والوجود الواجب الله وحده. والوجود الممكن هو كل ما عدا الله، ولا يوجد أزل ولا أبد إلا للحق سبحانه وتعالى...)[2]

والزمخشري كما نعلم من كبار المعتزلة حذر العلماء من كشافه وانتقدوه فيه : قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :((وأما الزمخشري فتفسيره محشو بالبدعة ، وعلى طريقة المعتزلة من إنكار الصفات والرؤية والقول بخلق القرآن وأنكر أن الله

---

[4](?) - هو: جارالله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ولد في رجب سنة 467هـ بزمخشر، وتوفي عام 538هـ. صاحب (الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) وهو من تفاسير المعتزلة. له مصنفات في اللغة منها: أساس البلاغة في اللغة والمفصل في النحو. انظر/ كشف الظنون (3 /176) ، وفيات الأعيان (2 /513) .

[1](?)- تفسير الشعراوي (19 /11590) .

[2](?)- المصدر السابق (9 /5198) .

مريد للكائنات وخالق لأفعال العباد وغير ذلك من أصول المعتزلة ...)).[1]

وقال عنه الذهبي : "صالح لكنه داعية إلى الإعتزال أجارنا الله ، فكن حذراً من كشافه.[2]

7- حسنين مخلوف:ـ[3]

يقول الشعراوي في تفسيره لقوله تعالى:

وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ سورة الأنفال:25}.

يقول شيخنا (حسنين مخلوف) في شرح هذه الآية: أي احذروا ابتلاء الله في محن قد تنزل بكم، تعم المسيء وغيرهم، كالبلاء والقحط والغلاء، وتسلط الجبابرة وغير ذلك، والمراد تحذير من الذنوب التي هي أسباب الابتلاء...). [4]

8- موسى شريف:-[5]

يقول الشعراوي: أذكر أنه كان لنا أستاذ، هو الشيخ موسى شريف رحمه الله، وكان رجلاً له مدد من الله، وقد فسر لنا هذه الآية، وكنا نذاكر دروسنا قبل أن نحضر درسه، وكان يصطفي من بين إخواني الموجودين أمثال الشيخ حسن جاد، ود.

---

[1]- مجموع الفتاوى (13 / 386) .

[2]- ميزان الاعتدال للذهبي (6 / 4) .

[3]- حسنين محمد حسين مخلوف : مفتي الديار المصرية سابقاً – ولد في باب الفتوح بالقاهرة في 16رمضان 1307هـ، 6 من مايو 1890م – تعهده والده بالتربية والتعليم حتى تخرج من الأزهر ثم التحق بالقضاء وتنقل بين عدة محاكم ، ومن مؤلفاته أسماء الله الحسنى – شرح البيقونية وغيرها امتدت رحلاته إلى كثير من البلاد العربية – توفى سنة 19 من رمضان 1410 هـ - 15 إبريل 1990م ، انظر / مجلة الأزهر السنة الثالثة والستون – الجزء الخامس 1411هـ-1990م .

[4]- تفسير الشعراوي (2 /763) .

[5]- موسى شريف : لم أقف عليه .

خفاجة وأبو العنين وغيرهم، ليسألني عن مذاكرتنا وما وقف أمامنا من قضايا...)[1]

يقول الشعراوي: أذكر أن الشيخ موسى رحمه الله، وكان يدرس لنا التفسير، وجاءت قصة لوط عليه السلام فقلت له: لماذا ننسب رذيلة قوم لوط إليه فنقول: لوطي وما جاء لوط إلا ليحارب هذه الرذيلة ويقضي عليها؟

فقال الشيخ: فماذا نقول عنها إذن؟ قلت: إن اللغة العربية واسعة الاشتقاق......... فنأخذ القاف المفتوحة، والواو الساكنة من قوم، ونأخذ الطاء من لوط، ثم ياء النسب فنقول: (قوطي) ونجنب نبي الله لوط عليه السلام أن ننسب إليه ما لا يليق أن ينسب إليه. ...)[2]

---

[1] - تفسير الشعراوي (19/12045).
[2] - تفسير الشعراوي (18 /11131-11132) .

الفرع السادس

6- هناك تشابه واضح في بعض ما ذكره الشيخ وما ذكره كل من:

1- جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي:[1]

الشيخ الشعراوي ـ يشبه ـ جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الفقيه الحنبلي الحافظ المفسر الواعظ المؤرخ الأديب، المولود ببغداد سنة 508 هـ والمتوفى لها سنة 597 هـ.

كان عالماً فذاً كثير التصنيف في التفسير والحديث والتاريخ واللغة، لكنه عُرف بالوعظ... ومن وجوه الشبه:

التعبيرات والتراكيب الوعظية التي ترد في كلام الشيخين. ذكر ابن رجب: أن الناس قد كربو في مجلس ابن الجوزي، فقال لهم: (فهمتم فهمتم) الأول من الفهم، والفاء فيها أصلية، والثانية من الهيام، والفاء فيها حرف عطف، وذكر ابن رجب أيضاً أن رجلاً سأل ابن الجوزي: (أيهما أفضل: أسبح أم أستغفر؟ فقال: الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور؟) وواضح أن الصابون هو معادل للاستغفار، وأن البخور هو مقابل التسبيح.

---

[1](?)- أبو الفرج بن الجوزي : من أعلام القرن السادس اشتهر بفصاحته وجودة خطابته يقال إنه كان يجتمع في مجلسه آلاف الناس وساهم في المكتبة بعدة مؤلفات قال عن ابن قدامه:كان ابن الجوزي إمام عصره إلا أننا لم نرتض تصانيفه في السنه ولا طريقته فيها. انظر/ذيل طبقات الحنابلة(1/415).

وكذلك الشعراوي كان الناس يطربون ويكررون بين فترات أثناء تفسيره (الله الله) وهذا من الهيام والإعجاب بما يفسره الشعراوي.

يقول د. محمود الطناجي[1]: (أن هذه الحركات من الشيخ إنما تدل على حالة مزاجية خاصة كانت تلازمه في دروسه ومجالسه، وهي حالة من البهجة والنشوة كانت تتلبس الشيخ حين يسبح في أنوار القرآن، ويرتفع في رياض العربية: فصاحتها وبيانها، فيطرب لما يجري على لسانه ويتلذذ بما يقول فيتلذذ معه الناس ويطربون.

والواعظ الجيد كان يوصف قديماً بالطرب، قال الذهبي في ترجمة العبادي: (الواعظ المشهور المطرب) وقد صرح الشيخ بهذه الحالة المزاجية فقال رداً على سؤال للأستاذ صلاح منتصر: (يعلم الله أني ما أقبلت على لقاء أو تسجيل أو ندوة أو حديث إلا وأنا أدرك حلاوة ما أقبل عليه)[2] لو أرهفت سمعك لسمعته يحلق في خواطره ويطرب

---

[1] (?)- محمود الطناجي : محمود بن محمد الطناجي ولد عام 1935 م بمحافظة المنوفية – بجمهورية مصر العربية حصل على الماجستير والدكتوراه في كلية دار العلوم – جامعة القاهرة ، وعُينَ استاذاً بقسم اللغة العربية ، اتصل بالمخطوطات العربية ناسخاً ومفهرساً ومحققاً ، شارك وحاضر في عدة ندوات ، ألف المقالات – وعدة مجلات ودوريات – تتلمذ على علامة العربية محمود محمد شاكر – توفي يوم الثلاثاء 6ذي الحجة 1419هـ - 23مارس 1999م . انظر / المقالات للطناجي .

[2] (?) – الأهرام(20/6).

فيقول لنفسه بصوت خفيض ولكنه مسموع (الله الله).....).[1]

مع تكبير وتهليل من مستمعيه إعجاباً به.

وكما ازدحم الناس على جنازة الشعراوي في بلدته (دقادوس) ازدحم الناس على جنازة ابن الجوزي في بغداد، قالوا: (وحملت على رؤوس الناس، وكان يوماً مشهوداً بكثرة الخلائق وشدة الزحام، حتى إنه أفطر جماعة من شدة الحر) وكانت وفاته في رمضان.

ومن العجيب أن ابن الجوزي توفي عن عمر يناهز السادسة والثمانين، وكذلك كان عمر الشعراوي عند وفاته.

كانت تقدم لهما الهدايا الكثيرة من الأمراء وأصحاب اليسار، وكانوا يجعلونها من مصارف البر والتوسعة على الناس.

ومع التشابه إلا أن ابن الجوزي ينفرد بكثرة التأليف والتصنيف كما ساق عنه الذهبي: (وما علمت أحداً من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل).[2]

أما الشعراوي فلم يترك شيئاً مكتوباً كما ذكر إلا أعمالاً تجميعية من التسجيلات الإذاعية والتلفزيونية، وهي من عمل الناشرين.[3]

---

[1] - مقالات الدكتور محمود محمد الطناجي صفحات في التراث والتراجم واللغة والأدب, دار البشائر الإسلامية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى 1422هـ-2002 م (2، 576) باختصار.

[2] - تذكرة الحفاظ تأليف: أبو عبد اله شمس الدين محمد الذهبي – دار الكتب العلمية – بيوت – الطبعة الأولى- ص/1344.

[3] - مقالات العلامة الدكتور محمود محمد الطناجي (2 /566-568) باختصار.

2- محمد عبده، وجمال الدين الأفغاني:[1]

يقول فهمي عبدالحميد: الشيخ يدرس ما جاء بالقرآن الكريم على ضوء التطورات العلمية، ويمكن أن تعتبر أسلوبه امتداداً لأسلوب الإمام محمد عبده.

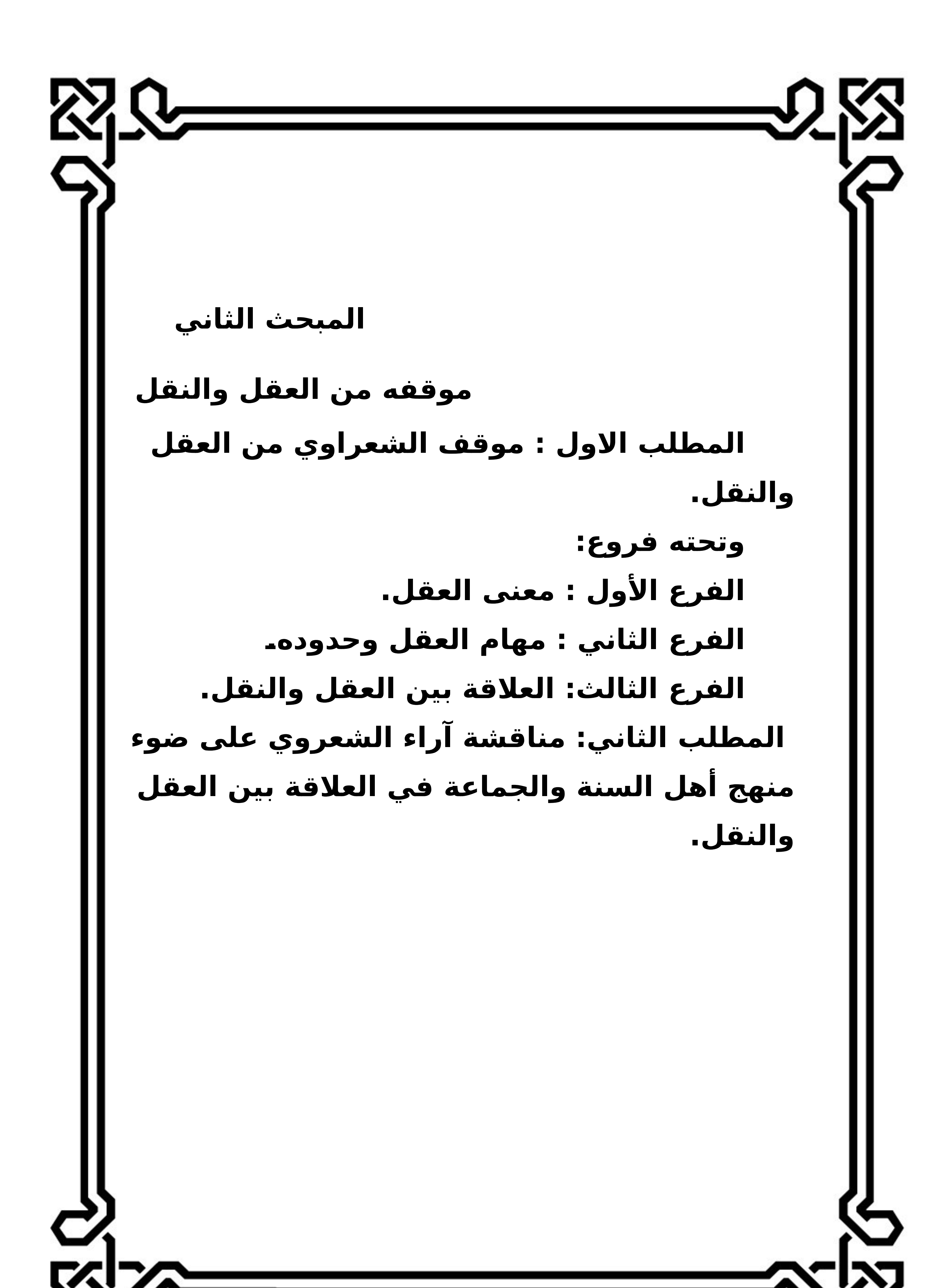
ولكن الشيخ الشعراوي يرفض ذلك ويقول: افتراض وجود تشابه بيني وبين الإمام محمد عبده غير صحيح، فقد اختلفت معه في كثير من المواقف والقضايا.[2] وكتب الأستاذ زكريا نبيل في جريدة الأهرام: وأنا أشاهد بالاستمتاع دروس العالم المجتهد الشيخ الشعراوي وقد التف حوله (مريدون) وطلاب الثقافة الروحية الرفيعة، تذكرت في نفس الوقت فيلسوف الإسلام جمال الدين الأفغاني وتذكرت أيضاً الإمام محمد عبده. تذكرتهما من موقع واحد، وهو أنهما بمقدار ما قدما للمجتمع الإسلامي من عطاء فكري وإصلاحي ووطني، وأرسلا في عصرهما المبادئ المستنيرة لمسار الحركة العلمية والروحية لم نجد لهما إلا أقل القليل من الكتب والمؤلفات رغم ما كان لهما من علم متدفق....)[3]

---

[1] - جمال الدين بن صفدر بن علي بن محمد الأفغاني ولد سنة 1838م، 1250 هـ في أسعد أباد عاصمة الأفغان ، تعلم العربية وعلوم الدين منذ صباه رحل إلى الهند وانغمس في صراع داخلي في أفغانستان فخرج منها طالباً للأمن ، فذهب إلى مصر وأقبل الناس عليه وأخذو منه العلوم الرياضية والفلسفية والكلامية وغيرها مكث بها حتى أرغمه الخديوي على مغادرتها بسبب دعوته لإصلاح النظام السياسي فغادر إلى الهند ثم فرنسا – قيل إنه مقتول وقيل أثناء عملية جراحية في 9 مارس سنة 1897م (انظر منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير د : فهد الرومي (75 – 123) باختصار.

[2] - عالم عصره في عيون معاصريه. محمد يّـس جزر ص/19.

[3] - المصدر السابق ص/36.



المبحث الثاني

موقفه من العقل والنقل

المطلب الاول : موقف الشعراوي من العقل والنقل.

وتحته فروع:

الفرع الأول : معنى العقل.

الفرع الثاني : مهام العقل وحدوده.

الفرع الثالث: العلاقة بين العقل والنقل.

المطلب الثاني: مناقشة آراء الشعروي على ضوء منهج أهل السنة والجماعة في العلاقة بين العقل والنقل.

المطلب الأول: موقف الشعراوي من العقل والنقل.

الفرع الأول : معنى العقل :

يعرف الشعراوي العقل لغة فيقول: العقل مأخوذ من " عقال " البعير. وعقال البعير هو الحبل الذي تربط به ساقي الجمل. حتى لا ينهض ويقوم. [(1)]

فكلمة العقل نفسها من العقال الذي يمنع شرود البعير، وكذلك العقل جعله الله ليضبط تفكيرك، ويمنعك من الجموح أو الانحراف في التفكير.

والعقل وسيلة من وسائل الإدراك.[(2)] وهو الأداة التي تستقبل المحسات وتميزها وتخرج منها القضايا العامة التي ستكون هي المبادئ التي يعيش الإنسان عليها والتي ستكون عبارة عن معلومات مخزنة، أما الفكر فهو أن تفكر في هذه الأشياء لكي تستنبط منها الحكم.[(3)] وسمي عقلاً، لأنه يعق صاحبه ويقيده عما لا يليق.[(4)] وسمي العقل لباً ليشير لك إلى حقائق الأشياء لا إلى قشورها، ولتكون أبعد نظراً، وأعمق فكراً في الأمور.[(5)]

الفرع الثاني: مهام العقل

[(?)1] - تفسير الشعراوي (10 /5809) .
[(?)2] - المصدر السابق (14 /5897) .
[(?)3] - المصدر السابق (13 /7959) .
[(?)4] - تفسير الشعراوي (15 / 9296).
[(?)5] - تفسير الشعراوي 18 / 11402 .

إن العقل جاء ليبصّر الإنسان بعواقب كل فعل ونتائجه فيقول للإنسان: (إياك أن يستهويك الأمر الفلاني لأن عاقبته وخيمة)

ومن مهام العقل أن يفرز الأشياء، وأن يفكر فيها ليستخرج المطلوب، وأن يتدبر كل أمر، فعمليات العقل هي الاستقبال الإدراكي والبحث فيه لاستخلاص الحقائق والنتائج، وأن يتدبر الإنسان كل أمر كي يتجنب ما فيه من ضرر.[1]

هذه هي مهمة العقل أي أنه يهتدي إلى القوة التي تخلق وتدبر أمر هذا الكون ولا يغني العقل عن الرسل، ولكن العقل يؤمن في القمة الإيمانية بأن هناك قوة مبهمة عالية تناسب عظمة هذا الكون الذي طرأ عليه الإنسان، ولا يعرف اسم القوة ولا يعرف مطلوب القوة في (افعل) و(لا تفعل) ولا يعرف العقل ماذا ادخرت القوة من ثواب للمحسن وعقاب للمسيء. لذلك لا بد من وجود رسول.إن الحجة ـ إذن ـ تكون من شقين: الشق الأول: الخاص في العقل هو في الإيمان بالقوة العليا المبهمة، والشق الثاني: الخاص بالرسل هو الإيمان بالبلاغ عن الله اسماً وصفةً ومطلوباً وجزاءً. هكذا نرى فاتفقوا أيها العلماء ولا ضرورة للخلاف.

أقول ذلك حتى لا يتمادى الذين يتصيدون لدين الله: وأضيف: اتفقوا أيها العلماء على أشياء محددة

---

[1] المصدر السابق (12 /7209).

لأنكم تشتتون الناس بهذه الخلافات، فالرسول هو الحجة في الأشياء التي لا دخل للعقل فيها....[2]

إن للعقل حدود في التفكير حتى لا يشطح بك، فعليك أن تضبط العقل في المجال الذي تجود فيه فقط، ولا تطلق له العنان في كل القضايا.

ومن هنا تعب الفلاسفة وأتعبوا الدنيا معهم، لأنهم خاضوا في قضايا فوق نطاق العقل، وأنا أتحدى أي مدرسة من مدارس الفلسفة من أول فلاسفة اليونان أن يكونوا متفقين على قضية إلا قضية واحدة، وهي أن يبحثوا فيما وراء المادة، فمن الذي أخبرك أن وراء المادة شيئاً يجب أن يبحث؟

لقد اهتديتم بفطرتكم الإيمانية إلى وجود خالق لهذا الكون، فليس الكون وليد صدفة كما يقول البعض، بل له خالق هو الغيبيات التي تبحثون عنها، وترمحون بعقولكم خلفها في حين كان من الواجب عليكم أن تقولوا: إن ما وراء المادة هو الذي يبين لنا نفسه.

.... لو أن الفلاسفة وقفوا عند مرحلة التعقل في أن وراء المادة شيئاً , وتركوا لمن وراء المادة أن يظهر لهم عن نفسه لأراحوا واستراحوا .. وقد ورد عليهم إنكارهم للبعث وقولهم : وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً{ سورة الإسراء:49}.

---

[2] **تفسير الشعراوي (2/ 2849) .**

وبقوله تعالى: قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ {سورة يونس:34}.

......وبقوله تعالى: وَهُوَ الَّذِي يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ... {سورة الروم:27}.

فإعادة الشيء أهون من خلقه أولاً.

وقف الفلاسفة طويلاً أمام قضية البعث، وأخذوا منها سبيلاً للتشكيك في دين الله...)[1]

الفلاسفة أدخلوا التصور في التعقل... ولا يمكننا أن نعرف اسم الخالق بالعقل أبداً ولا مطلوبه، بل لا بد أن يبلغ عن نفسه، فإذا انشغل العقل بأن هذا الكون العظيم لا بد له من قوة خالقة، فلماذا لا تبلغنا عن نفسها؟ وإذا ما جاء رسول من أجل أن يحل اللغز الوجودي الذي يعيشه البشر فيبلغنا أن القوة الخالقة اسمها الله. هنا أراح الحق النفس البشرية بما كانت تتمنى أن تعرفه، ومن عقل العاقل أن يفرح بمجيء الرسول ويستشرف إلى السماع عنه، لأن الرسول إنما جاء يحل اللغز الشاغل للنفس البشرية من تفسير من خلق الكون بهذه الدقة وما هي مطلوبات هذه القوة؟

ويحسم الرسول الخلاف عندهم ويحل اللغز الشاغل للبال. ولذلك نرى الإمام علي كرم الله وجهه أمام سؤال من أحدهم:

---

[1] تفسير الشعراوي (14/8597-8598) باختصار.

أعرفت محمداً بربك؟ أم عرفت ربك بمحمد؟

فأجاب الإمام علي وكان باب العلم: لو عرفت ربي بمحمد لكان محمد أوثق عندي من ربي، ولو عرفت محمداً بربي لما احتجت إلى رسول، ولكني عرفت ربي بربي وجاء محمد فبلغني مراد ربي مني. هكذا حدد لنا سيدنا علي المسألة.

فالعقل الفطري يؤمن بقوة مبهمة وراء هذا الكون هي التي خلقت وهي التي رزقت وهي التي أمدت بقيوميتها وقدرتها، وبعد ذلك تجيء الرسل من أجل تعريفنا باسم القوة ومطلوبها منا. والذين يختلفون حول دور العقل في الحجة ودور الرسل في الحجة، عليهم أن لا يتوهوا في متاهات نحن في غنى عنها، لأن العقل لا يمكن أن يكون الحجة بمفرده والرسول إنما هو مبلغ عن القوة.[1]

ويقول: لو أقبلت على كل أمر بحكم عقلك، وأردت أن تعرف الحكمة وراء كل أمر، لعبدت عقلك، والحق سبحانه يريد أن تقبل على الأمور بحكمه هو سبحانه...

...ونجد من أقوال أهل المعرفة بالله من يقول: إن العقل كالمطية([2]) يوصلك إلى باب السلطان، لكنه لا يدخل معك.[3]

وقال: والبعض يظن أن العقل آلة يُعملها في كل شيء، فالعقل هو الذي يصدق أو لا يصدق،

---

[1](?) - تفسير الشعراوي (2/ 2849)

[2](?) المطية: الدابة تمتطى أي: يركب ظهرها. والجمع: مطايا والمطا: الظهر لامتداده.وأصل المطو المد. وتمطى الرجل: تمدد.وكل شيء مددته فقد مطوته.وتمطى النهار: امتد وطال.انظر/لسان العرب/ مادة: مطا.

[3](?) تفسير الشعراوي (11 /6814-6815) باختصار .

والحقيقة أنك تستعمل العقل في مسألة الدين مرة واحدة تغنيك عن استعماله بعد ذلك.

فأنت تستعمل العقل في أن تؤمن أو لا تؤمن، فإن هداك العقل إلى أن الكون له إله قادر حكيم خالق لا إله إلا هو ووثقت بهذه القضية، فإنها لا تطرأ على تفكيرك مرة أخرى، ولا يبحثها العقل بعد ذلك، ثم إنك في القضايا الفرعية تسير فيها على وفق قضية الإيمان الأولى فلا تحتاج فيها للعقل.[1]

يقول الشعراوي : (يتجلى دور العقل المجرد وموافقته حتى للوحي في سيرة الفاروق عمر رضي الله عنه، وفي وجود رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ينزل عليه الوحي يأتي عمر ويشير على رسول الله بأمور، فينزل الوحي موافقاً لرأي عمر، وكأن الحق تبارك وتعالى يلفت أنظارنا إلى أن العقل الفطري إذا فكر في أمر بعيداً عن الهوى لا بد أن يصل إلى الصواب، وأن يوافق حقائق الدين، أما إن تدخل الهوى فسد الفكر.

ودور العقل أن يعقل القضايا، وأن يختار البدائل، والأمر الذي لا بديل له لا عمل للعقل فيه،... وما دام العقل هو الذي يختار فهو الميزان الذي تزن به الأشياء، وتحكم به في القضايا، لذلك لا بد له أن يكون سليماً لتأتي نتائجه كذلك سليمة وموضوعية.

---

[1] المصدر السابق (18 /11376) .

.... ولمّا كان العقل هو آلة الاختيار بين البدائل وآلة التمييز أعفى الحق سبحانه من لا عقل له من التكاليف، أعفى الطفل الصغير الذي لم يبلغ، لأن عقله لم ينضج بعد، ولأن حواسه لم تكتمل).[1]

الفرع الثالث:

العلاقة بين العقل والنقل.

يقول الشعراوي: لو لم يرسل الحق الرسول لكان لهم حجة. ونقول للعلماء: لنفهم هذه المسألة حتى نوضح لكم أنكم تختلفون في أمر كان يجب عليكم ألا تختلفوا فيه. أبالعقل يعلم الإنسان مطلوب الله منه؟ أم أن العقل يهدني إلى وجود قوة أعلى خلقت هذا الكون وتدبره؟ وما اسم هذه القوة؟ وما مطلوب هذه القوة؟ أيعرف العقل ثواب من يتبع المنهج وعقاب من يخرج عن المنهج؟ كل هذه أمور لا يعرفها العقل، فالعقل حجة في الإيمان بقوة عليا فوق ذلك الكون وهي التي خلقته وتدبره وتديره، أم الرسول فهو مبلغ بمطلوبات المنهج واسم القوة التي أرسلت والشرائع التي يجب أن يسير على هادها الإنسان. إذن فليس هناك خلاف بين الرأيين.[2]

يقول الشعراوي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ {سورة يونس: 16}.

---

[1] تفسير الشعراوي (18 /11402-11404) باختصار.

[2] تفسير الشعراوي (5 /2848) .

حين ينبهك الحق سبحانه وتعالى إلى أن تستعمل عقلك، فهذا دليل على الثقة في أنك إذا استعملت عقلك، وصلت إلى القضية المرادة. والله سبحانه وتعالى منزه عن خديعة عباده، فمن يخدع الإنسان هو من يحاول أن يصيب عقله بالغفلة، لكن الذي ينبه العقل هو من يعلم أن دليل الحقيقة المناسبة لما يقول، يمكن الوصول إليها بالعقل، وقول الحق سبحانه في آخر الآية: ﴿ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ يدلنا على أن القضية التي كذبوا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم نشأت من عدم استعمال عقولهم، فلو أنهم استعملوا عقولهم في استخدام المقدمات المحسة التي يؤمنون بها ويسلمون، لانتهو إلى القضية الإيمانية التي يقولها الرسول صلى الله عليه وسلم.

فالعقل إنما جاء، ليحكم الملكات، لأن كل ملكة لها نزوع إلى شيء، فالعين لها ملكة أن ترى كل شيء، فيقول لها العقل لا داعي أن تشاهدي ذلك، لأنه منظر سيؤذيك، والأذن تحب أن تسمع كل قول، فيقول لها العقل: لا تسمعي إلى ذلك حتى لا يضرك.

إذن: فالعقل هو الضابط على بقية الجوارح، وكذلك كلمة (الحكمة)، مأخوذة من (الحكمة) وهي من (اللجام) الذي يوضع في فم الفرس، حتى لا يجمح، وتضل حركته محسوبة، فلا يتحرك إلا إلى الاتجاه الذي تريده.

إذن: شاء الحق سبحانه أن يميز الإنسان بالعقل والحكمة، ليقيم الموازين لملكات النفس، فخذوا المقدمات المحسة التي تؤمنون بها وتشهدونها وتسلمونها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لتستنبطوا أنه جاء بكلامه من عند الله تعالى. [1]

والله سبحانه وتعالى ترك لنا حرية التفكر وحرية العقل في أمور دنيانا، لكنه ضبطنا بأمور قسرية يفسد العالم بدونها، فالذي يفسد العالم أن نترك ما شرعه الله لنا، والباقي الذي لا يترتب عليه ضرر يترك لنا فيه مجالاً للتفكير والتجربة، لأن الفشل فيه لا يضر.

فما أراده الله حكماً قسرياً فرض بنص صريح لا خلاف فيه، وما أراده على وجوه متعددة يتركه للاجتهاد حيث يحتمل الفعل فيه أوجه متعددة، ولا يؤدي الخطأ فيه إلى فساد.

فالمسألة ميزان فكري يتحكم في المحسات وينظم القضايا لنرى أولاً ما يريده الله بتاً وما يريده اجتهاداً، وما دام اجتهاداً فما وصل إليه المجتهد يصح أن يعبد الله به، ولكن آفة الناس في الأمور الاجتهادية أن منهم من يتهم مخالفه، وقد تصل الحال بهؤلاء إلى رمي مخالفيهم بالكفر والعياذ بالله.

ونقول لمثل هذا: اتق الله، فهذا اجتهاد من أصاب فيه فله أجران، ومن أخطأ فله أجر... ولذلك

---

[1] تفسير الشعراوي (10 /5809-5810) .

نجد من العلماء من يعرف طبيعة الأمور الاجتهادية فنراه يقول: رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب.

وهكذا يتعايش الجميع وتحترم الآراء.

ومن رحمة الله بعباده أن يأمرهم بالتفكر والتدبر والنظر. ذلك لأنهم خلقه سبحانه، وهم أكرم عليه من أن يتركهم للضلال والكفر بعد أن أكرمهم بالخلق والعقل، فأراد سبحانه أن يكرمهم إكراماً آخر بالطاعة والإيمان... [1]

يقول الأستاذ محمود التهامي في مجلة روز اليوسف تحت عنوان (الشعراوية.. دعوة تقدسية)... كما ذكرت.

إن المنهج الشعراوي يحرص على الاحتفاظ للأصول بقدسيتها ويتعامل مع الواقع الاجتماعي بعقل متفتح وبأسلوب تقدمي بالمعنى الإسلامي.[2]

المطلب الثاني: مناقشة آراء الشعراوي على ضوء منهج أهل السنة والجماعة في العلاقة بين العقل والنقل.

<u>أولا</u>: يعرف الشعراوي العقل لغة : بأنه مأخوذ من "عقال"البعير ...موافقا السلف في ذلك . وذكر السلف معنى العقل لغة: العين والقاف واللام أصل

---

[1] تفسير الشعراوي (13 / 7959-7960) .

[2] عالم عصره في عيون معاصريه – محمد يـس جزر ص / 24 .

مطرد يدل عظمه على حبسة في الشيء أو ما يقارب الحبسة [1] وأصل معنى العقل: المنع.[2]

وأصل العقل الإمساك والاستمساك كعقل البعير بالعقال[3]

ويعرف شيخ الإسلام العقل اصطلاحاً فيقول: (العقل صفة قائمة بنفس الإنسان التي تعقل، وأما من البدن فهو متعلق بالقلب لقوله تعالى: أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا {سورة الحج: من الآية 46}.[4]

وقيل العقل: جوهر روحاني خلقه الله تعالى متعلقاً ببدن الإنسان.

وقيل: العقل: نور في القلب يعرف الحق والباطل.

وقيل: العقل: جوهر مجرد عن المادة يتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف.[5]

والمراد بالنقل: نصوص الكتاب والسنة المنقولة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. [6]

<u>ثانياً:</u> بين الشعراوي مهام العقل وذكر حدوده في التفكير وأكد على أن العقل هو آلة الاختيار بين البدائل .

وذكر السلف إن العقل عطية كبرى ونعمة عظمى من نعم الله سبحانه وتعالى، وبه يعرف

---

[1] - معجم مقاييس اللغة: (1/69).
[2] - لسان العرب (11/458).
[3] - المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص/ 345) مادة: عقل.
[4] - مجموع الفتاوى: (9/303).
[5] - تعريفات للجرجاني ص/125.
[6] - أسباب الخطأ في التفسير د. طاهر يعقوب (1 /290) .

الإنسان الفرق بين النافع والضار، وبه يستطيع التمييز بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، وبه يمتاز على سائر الحيوانات.

والعقل يكون سبباً من أسباب سلوك طريق الرشد والهداية، والابتعاد عن موارد الضلال والغواية، إذا استنار بهدي الله القويم، واعتصم بحبله المتين، وتمسك بصراطه المستقيم، وتحرر من نوازع النفس والشهوات. كما يكون ذريعة للسير على درب الغي والخسران، وطريق البدعة والكفران، إذا تأثر بالآراء الزائفة والأفكار المنحرفة، وتجاوز حدوده المقيدة له من الشارع الحكيم.

وللعقل في الإسلام شأن كبير، ومنزلة مرموقة، ودرجة رفيعة بحيث (جعله الإسلام إحدى الضرورات الخمس[1] التي أمر الشارع بحفظها ورعايتها لأن مصالح الدين والدنيا مبنية على المحافظة عليها).

وقد اهتم الإسلام بالعقل اهتماماً بالغاً فجعله مناط التكليف، فإذا فقد ارتفع التكليف وعد فاقده كالبهيمة لا تكليف عليه.[2]

ثالثاً: جعل الشعراوي النقل الصحيح مقدما على العقل موافقا منهج أهل السنةفمن أهم خصائص الدين الإسلامي، وأبرز محاسنه أنه دين الفطرة يوافق العقول السليمة، ويلائم الطبائع البشرية

---

[1] -الضرورات الخمسة: الدين،النفس،العقل،النسل،المال-أنظر/ علم أصول الفقه-عبدالوهاب خلاف(ص/200).

[2] -الموافقات في أصول الشريعة أبو إسحاق الشاطبي(3/13).إعداد مركز البحوث والدراسات بمكتبة نزار مصطفى الباز تحقيق-عبد المنعم إبراهيم-الطبعة الأولى-1418هـ-1997م-مكة المكرمة.

النقية من أمراض الشبهات وأوضار الشهوات، والواقع أن التعارض بين النقل الصحيح والعقل السليم غير موجود، لأن الله تعالى خالق العقول وهو الشارع الحكيم، فشرعه مطابق للعقول الصحيحة، والعقل الخالص يصلح لقبوله وانسجامه معه في كل عصر ومصر وفي كل زمان ومكان.[1]

قال شيخ الإسلام: (.... ولكن ما علم بصريح العقل لا يتصور أن يعارض الشرع البتة، بل المنقول الصحيح لا يعارضه معقول صريح قط. وقد تأملت ذلك في عامة ما تنازع الناس فيه، فوجدت ما خالف النصوص الصحيحة الصريحة شبهات فاسدة، يعلم بالعقل بطلانها، بل يعلم بالعقل ثبوت نقيضها الموافق للشرع.... ووجدت ما يعلم بصريح العقل لم يخالف سمع قط، بل السمع الذي يقال إنه يخافه: إما حديث موضوع، أو دلالة ضعيفة، فلا يصلح أن يكون دليلاً لو تجرد عن معارضة العقل الصريح، فكيف إذا خالفه صريح المعقول؟).[2]

وقال رحمه الله: (... فلا يعلم حديث واحد يخالف العقل أو السمع الصحيح إلا وهو عند أهل العلم ضعيف، بل موضوع، بل لا يعلم حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم في الأمر والنهي أجمع المسلمون على تركه، إلا أن يكون له حديث صحيح يدل على أنه منسوخ، ولا يعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث صحيح أجمع المسلمون

---

[1] - أسباب الخطأ في التفسير د. طاهر يعقوب (1/294) .

[2] - درء التعارض لابن تيمية (1/147).

على نقيضه، فضلاً عن أن يكون نقيضه معلوماً بالعقل الصريح البين لعامة العقلاء، فإن ما يعلم بالعقل الصريح البين أظهر مما لا يعلم إلا بالإجماع ونحوه من الأدلة السمعية).[1]

وقد حذر العلماء من تقديم العقل على النقل الصحيح.

قال ابن القيم رحمه الله بعد إيراده هذه الآية ـ في معرض رده على القائلين بتقديم العقل على النقل ـ لقوله تعالى: اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ {سورة الأعراف: 3} (فأمر باتباع الوحي المنزل وحده ونهى عن اتباع ما خالفه، وأخبر سبحانه أن كتابه بينة، وشفاء، وهدى، ورحمة، ونور، وفعل وبرهان وحجة، وبيان فلو كان للعقل ما يعارضه ويجب تقديمه على القرآن لم يكن فيه شيء من ذلك، بل كانت هذه الصفات للعقل دونه، وكان عنها بمعزل، فكيف يشفي ويهدي ويبين ويفصل ما يعارضه صريح العقل).[2]

.... وقال: لقد سار السلف الصالح والأئمة رضوان الله عليهم على منهج الصحابة رضوان الله عليهم في الاعتصام بالكتاب والسنة والتمسك بهما، وعدم معارضتهما بآراء وشبه، وعقول وأوهام. بل يجعلون كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم هو

---

[1] - المرجع السابق (1/150-151).

[2] - مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة – الإمام محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية اختصره الشيخ محمد بن الموصلي – بدون طبعه – مكتبة الرياض الحديثة (1/90).

الأصل الذي يعتمد عليه ويرد ما يتنازع فيه الناس إليه، فما وافقه كان حقاً وما خالفه كان باطلاً، ونصوص الوحي أكبر وأعظم في صدورهم من أن يقدموا عليها عقلاً أو شبهاً.[1]

قال شيخ الإسلام: ((والسلف يقدمون الشرع على العقل، ويرون أن كل ما خالف الشرع فهو خيال وأوهام).[2] وقال: كان سلف الأمة وأئمتها يجعلون كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم هو الإمام والفرقان الذي يجب اتباعه، فيثبتون ما أثبته الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وينفون ما نفاه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.. وأنه حق يجب قبوله، وإن لم يفهم معناه، وكلام غير المعصوم لا يجب قبوله حتى يفهم معناه.[3]

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: (أجمع الناس على من استبانت له سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس). وصح عنه أنه قال: (إذا رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً ولم آخذ به فاعلموا أن عقلي قد ذهب)[4]

---

[1] - الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة تأليف : أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن سعد الزرعي الدمشقي – دار العاصمة الرياض 1418هـ - 1998م – الطبعة الثالثة – تحقيق : د علي بن محمد الدخيل (3/991-992).

[2] - درء تعارض العقل والنقل (7/29).

[3] - المصدر السابق (1/76).

[4] - إعلام الموقعين عن رب العالمين – أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية (ت:751هـ) قدم له وعلق عليه وخرج احاديثه أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان – دار ابن الجوزية – الدمام – الطبعة الأولى 1423هـ .(2/263).

وقال الإمام الأوزاعي [1] رحمه الله: (عليك بآثار السلف، وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوا لك القول.[2]

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: (ولهذا لا يوجد في كلام أحد من السلف أنه عارض القرآن بعقل ورأي وقياساً، ولا بذوق ووجد ومكاشفة، ولا قال قط: قد تعارض في هذا العقل والنقل، فضلاً عن أن يقول: فيجب تقديم العقل)[3]

ورد رحمه الله على العقلانيين بنظير ما قالوه بقوله: (أن يعارض دليلهم نظير ما قالوه فقال: إذا تعارض العقل والنقل وجب تقديم النقل، لأن الجمع بين المدلولين جمع بين النقيضين، ورفعها رفع للنقيضين، وتقديم العقل ممتنع، لأن العقل قد دل على صحة السمع ووجوب ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم، فلو أبطلنا النقل لكنا قد أبطلنا العقل، وإذا أبطلنا دلالة العقل لم يصلح أن يكون معارضاً للنقل، لأن ما ليس بدليل لا يصلح لمعارضة شيء من الأشياء، فكان تقديم العقل موجباً عدم تقديمه، فلا يجوز تقديمه)[4]

وأكد هذا المعنى ابن القيم رحمه الله بقوله: (إذا تعارض النقل وهذه العقول أخذ بالنقل الصحيح،

---

[1] (?) - الأوزاعي / عبد الرحمن بن عمرو بن محمد ، واعظ أهل الشام ، أبو عمرو ، ولد في حياة الصحابة سنة 88هـ ، وتوفى سنة 157 هـ / انظر سير لأعلام النبلاء (7 / 107) .

[2] (?) - الشريعة للآجري للإمام أبي بك محمد بن الحسين الجري (ت / 360) تحقيق محمد حامد الفقي – مطبعة السنة المحمدية 1369هـ - 1950م ، (58).

[3] (?) - درء التعارض (5/255-256)، والصواعق المرسلة (2/741-742).

[4] (?) - درء التعارض (1/170-171).

ورمي بهذه العقول تحت الأقدام، وحطت حيث حطها الله وأصحابها)[1]

وقال الإمام الشاطبي رحمه الله ممرراً رأيه في مسألة تحكيم العقل وتقديمه على الشرع:

(فالحاصل من هذه القضية أنه لا ينبغي للعقل أن يتقدم بين يدي الشرع، فإنه من التقدم بين يدي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بل يكون ملبياً من وراء وزاء ".

ونقل الإمام بعض الآثار التي تشير إلى ذم إيثار نظر العقل على آثار النبي صلى الله عليه وسلم ومنها:

كان مالك بن أنس يقول: الكلام في الدين أكرهه، ولم يزل أهل بلدنا يكرهونه وينهون عنه، نحو الكلام في رأي جهم والقدر، وكل ما أشبه ذلك، ولا أحب الكلام إلا فيما تحته عمل، فأما الكلام في الدين وفي الله عز وجل، فالسكوت أحب إلي، لأني رأيت أهل بلدنا ينهون عن الكلام في الدين، إلا فيما تحته عمل.

وقال أحمد بن حنبل [2] : لا يفلح صاحب الكلام أبداً، ولا تكاد ترى أحداً نظر في المسائل إلا وفي قلبه دغل .

---

[1] (?) - مختصر الصواعق المرسلة ص/82-83.

[2] **(?) - أحمد بن حنبل : أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي أبو عبد الله ، ولد سنة 164 هـ ببغداد ، حافظ – فقيه ، حجة ، إمام أهل السنة امتحن في مسألة القول بخلق القرآن ، من أهم مصنفاته " المسند " توفي سنة 241 هـ - انظر / الأعلام (1/ 203) سير أعلام النبلاء (11/177).**

وعن الحسن قال: إنما هلك من كان قبلكم حين تشعبت بهم السبل، وحادوا عن الطريق، فتركوا الآثار، وقالوا في الدين برأيهم، فضلوا وأضلوا.

وعن مسروق قال: من رغب برأيه عن أمر الله، يضل.

ثم قال:فالحاصل من مجموع ما تقدم أن الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم لم يعارضوا ما جاء في السنن بآرائهم،علموا معناه أو جهلوه،جرى لهم على معهودهم أولاً، وهو المطلوب من نقله،وليعتبر فيه من قدم الناقص-وهو العقل_على الكامل وهو الشرع".[1]

وذكر العلامة ابن أبي العز [2] رحمه الله طريقة أهل البدع العقلانيين ومنهج أهل السنة في تلقي النصوص والاستدلال بها، وذلك عند شرحه لقول الإمام الطحاوي: " وجميع ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشرع والبيان كله حق ".

فقال رحمه الله: " ... ومن العجب أنهم قدموها على نصوص الوحي، وعزلوا لأجلها النصوص،

1(?) الاعتصام: للشاطبي : أبي إسحاق إبراهيم بن موسى (ت 790) بعناية السيد محمد رشيد رضا، ط:1406 هـ دار المعرفة بيروت ،(2/845-850) باختصار.

2(?) - أبي العز شارح الطحاوية:هو علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي الحنفي،فقيه أصولي– تولى القضاء في دمشق وفي مصر ثم استعفى وأقبل على التدريس والفتوى،حبس من قبل المبتدعة،لأنه بين ما في بعض قصائدهم من الشرك ثم أفرج عنه ، توفي سنة (792 هـ) له "عيون الأدلة "و" شرح الطحاوية" انظر/ معجم المؤلفين (7 / 156) .

فأقفرت قلوبهم من الاهتداء بالنصوص، ولم يظفروا بقضايا العقول الصحيحة المؤيدة بالفطرة السليمة والنصوص النبوية، ولو حكموا نصوص الوحي، لفازوا بالمعقول الصحيح، الموافق للفطرة السليمة.

بل كان كل فريق من أرباب البدع يعرض النصوص على بدعته، وما ظنه معقولاً: فما وافقه قال: إنه محكم، وقبله واحتج به! أو ما خالفه قال: إنه متشابه، ثم رده تفويضاً ! أو حرفه وسمى تحريفه تأويلاً !! فلذلك اشتد إنكار أهل السنة عليهم.

وطريق أهل السنة أن لا يعدلوا عن النص الصحيح، ولا يعارضوا بمعقول، ولا قول فلان... كما قال البخاري رحمه الله: سمعت الحميدي يقول: كنا عند الشافعي رحمه الله، فأتاه رجل، فسأله عن مسألة، فقال: قضى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا، فقال رجل للشافعي: ما تقول أنت؟ فقال: سبحان الله! تراني في كنيسة! تراني في بيعة! ترى على وسطي زناراً؟! أقول لك: قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنت تقول: ما تقول أنت؟!.[1]

وإن من خصائص عقيدة أهل السنة والجماعة ملائمتها للفطرة السليمة، موافقة للعقل الصريح،

---

[1] - شرح العقيدة الطحاوية للعلامة أبي العز الحنفي حققه وخرج أحاديثه الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي – شعيب الأرنؤوط – الطبعة الثانية مؤسسة الرسالة. بيروت لبنان - 2005م1424 هـ (2/499-500).

فالعقل الصريح الخالي من الشهوات والشبهات لا يناقض النص الصحيح السالم من العلل والقوادح .[1]

ويؤكد د- أحمد الشريف ذلك ويقول: " أن عقيدة أهل السنة والجماعة تحترم العقل السوي، وتقدره، وترفع من شأنه، ولا تحجر عليه، ولا تنكر نشاطه.

والإسلام لا يرضى من المسلم أن يطفئ نور عقله، ويركن إلى التقليد الأعمى في مسائل الاعتقاد.

بل إنه يطلب من المسلم أن ينظر في ملكوت السماوات والأرض وأن يتدبر في نفسه، وآيات الله من حوله، ليدرك ما بها من أسرار الكون، وحقائق الحياة...

بل إن الإسلام ينعى على الذين عطلوا عقولهم، واتبعوا ما ألفوا عليه آباءهم من غير ما تعقل ولا تدبر ولا بصيرة.ومع أن الإسلام ينظر تلك النظرة إلى العقل فهو _ أيضاً _ يحدد مجال عمل العقل، وذلك صوناً للطاقة العقلية من أن تتشتت أو تتبدد وراء الأمور الغيبية التي لا يستطيع العقل إدراكها، والوقوف على حقيقتها كالذات الإلهية، والروح والجنة والنار، وغيرها، ذلك أن العقل البشري له مجاله الذي يعمل فيه، فإذا ما حاول أن يتخطى هذا المجال فإنه سيضل ويتخبط في متاهات لا قبل له بها، فمجال العقل كل ما هو مشاهد محسوس، أما

---

[1] - عقيدة أهل السنة والجماعة تقديم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز – دار ابن خزيمة – الرياض – الطبعة الثانية 1419هـ - 1998م ، تأليف محمد إبراهيم الحمد ص/20.

الغيبيات التي لا تقع تحت الحواس فلا مجال للعقل أن يخوض فيها، ولا يخرج عما دلت عليه النصوص الشرعية في شأنها.[1]

كما أن من خصائص عقيدة أهل السنة والجماعة أنهم وسط في باب العقل بين الذين ألهوه وبين الذين ألغوه: فلا يلغون العقل، ولا ينكرونه، ولا يحجرون عليه، بل يعتقدون أن للعقل مكانة سامية، وأن الإسلام يقدر العقل، ويتيح له مجالات العلم، والنظر والتفكير.

وفي الوقت نفسه لا يؤلهون العقل، ولا يجعلونه حاكماً على نصوص الوحي، بل يرون أن للعقل حداً لا بد أن يقف عنده... ".[2]

ومما سبق فإن الشعراوي يجعل النفل هو الأصل. موافق لمنهج أهل السنة والجماعة كما ذكرت سابقاً.

وإن مذهبهم تقديم الشرع على العقل وإنه إذا تعارض العقل والنقل وجب تقديم النقل وتقديم العقل ممتنع.

المبحث الثالث

موقفه من التأويل .

[1] - المصدر السابق ص/37-38.
[2] - المصدر السابق ص/63 باختصار.

وتحته مطالب.

المطلب الأول : موقف الشعراوي من التأويل.

المطلب الثاني : مناقشة آراء الشعراوي في التأويل

على ضوء منهج أهل السنة والجماعة .

المبحث الثالث: موقفه من التأويل

تمهيد :

معنى التأويل لغة واصطلاحاً

معنى التأويل لغة:له عدة معاني منها:

1ـ الإصلاح : ويتعدى بنفسه يقال: (آله، يؤوله أولااذا أصلحه)[1]

2- العودة والرجوع: يقال:آل الرجل عن الشئ ارتد عنه.[2]

---

[1] (?) تهذيب اللغة للأزهري(15/437).

[2] (?) **معجم مقاييس اللغة لابن فارس. (1/160).التعريفات للجرجاني ص /47 .**

3- التفسير: يقال أول الكلام تأويلا وتأوله :دبره ،وقدره وفسره.[1]

4- العاقبة : قال ابن الفارس:(ومن هذا الباب تأويل الكلام وهو عاقبته وما يؤول إليه)[2]

إذاً التأويل هو ما أول إليه أو يؤول إليه. أو تأول إليه ،والكلام إنما يرجع ويعود ويستقر ويؤول إلى حقيقته التي هي عين المقصود به ، وهذا هو المعنى الوارد في الكتاب والسنة. [3]

وقد ورد لفظ التأويل في كثير من آيات القرآن الكريم بمعاني مختلفة فمن ذلك قوله تعالى: فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ {سورة آل عمران:7}.

فهو في هذه الآية بمعنى : التفسير والتعيين .

وقوله تعالى : فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً {سورة النساء :59}

وفي هذه الآية بمعنى العاقبة والمصير.

وقوله تعالى: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ {سورة الأعراف :35}.

---

[1] لسان العرب . (11 / 33) .

[2] **معجم مقاييس اللغة .(1/162).**

[3] **نواقض الإيمان الاعتقاديه وضوابط التكفير عند السلف – للدكتور محمد بن عبد الله الوهيبي الطبعة الأولى ، 1416 هـ - دار المسلم – الرياض (2 /21).**

وقوله تعالى: بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ {سورة يونس 39}

فهو في الآيتين بمعنى وقوع المخبر به .

وفي قوله تعالى: وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ {سورة يوسف:6}

ومنه قوله تعالى: وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلامِ بِعَالِمِينَ {سورة يوسف:44}

فالمراد به مدلول الرؤيا.

وفي قوله تعالى: سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً {سورة الكهف :78}

وفي قوله تعالى : ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً {سورة الكهف :82}

فمراده بالتأويل هنا تأويل الأعمال التي أتى بها الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار وبيان السبب الحامل عليها وليس المراد منه تأويل الأقوال .[1]

معنى التأويل اصطلاحا:

قال شيخ الإسلام : وأما التأويل فله معنيان :

أحدهما: تفسير الكلام وبيان معناه سواء وافق ظاهره أو خالفه فيكون التأويل والتفسير عند هؤلاء متقارباً أو مترادفاً .

والثاني: في لفظ السلف هو نفس المراد بالكلام فان الكلام، إن كان طلباً كان تأويله نفس

---

[1] - التفسير والمفسرون. للذهبي .(1/ 18_19).

الفعل المطلوب وإن كان خبراً كان تأويله نفس الشيء المخبر به.[1]

وفي هذا يقول شيخ الإسلام :وأما لفظ التأويل في التنزيل فمعناه :الحقيقة التي يؤول إليها الخطاب وهي نفس الحقائق التي أخبر الله عنها فيتأول ما أخبر به عن اليوم الآخر هو نفس ما يكون في اليوم الآخر وتأويل ما خبر عن نفسه هو نفسه المقدسة الموصوفة بصفاته العلية)).[2]

والتأويل عند المتأخرين من المتفقهة والمتكلمة والمحدثة والمتصوفة هو: صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به .وهو التأويل الذي يتكلمون عليه في أصول الفقه ومسائل الخلاف[3]

ويعرفه الجرجاني :هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً للكتاب والسنة. [4]

---

[1] - شرح الرسالة التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية – شرح فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك – إعداد سليمان بن صالح الغض – دار كنوز اشبيليا – الرياض الطبعة الأولى 1425هـ ، 2004 م (3 / 55 – 56) .

[2] درء التعارض (5/382). ـ الصواعق المرسلة :(1/177).

[3] التفسير والمفسرون للذهبي.(1/19).

[4] التعريفات للجرجاني . (ص/47).

المطلب الأول : موقف الشعراوي من التأويل.

معنى التأويل :

يعرف الشعراوي التأويل: بأنه ما يرجع الشيء إليه. [1]

ويقول : التأويل هو ما يؤول إليه الشيء وهو العاقبة التي بعدها الحق ، فالرحمة والجنة لمن أمن والنار لمن كفر ، والحق هو من يقول ويملك قوله لأن الكون كله بيده.

يقول الحق سبحانه: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ {سورة الأعراف : 53 } .

أي هل ينتظرون إلا المرجع الذي يؤول إليه عملهم ؟ إن مرجعهم الأخير هو العذاب بعد الحساب يوم يأتي تأويله وغاية وعاقبة ما عملوا .[2]

وقال : التأويل هو أن ترجع الأمر إلى حكمه الحقيقي من (آل) يؤل إذا رجع. وأحسن تأويلا: تعني أحسن مرجعاً وأحمد مغبة وأجمل عاقبة [3]

يقول الشعراوي في صفات الله عز وجل :

مادمنا نأخذ صفات الله في إطار لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فلا داعي للمعركة الطاحنة ين العلماء في الصفات وفي تأويل الصفات ، ولا داعي أن ينقسم العلماء إلى عالم يؤؤل الصفات وعالم لايؤؤل . لاداعي أن يقول عالم : إن يد الله هي قدرته فيؤول ،وعالم آخر لايؤول ويقول : إن لله يد و يسكت . ونقول

---

[1] تفسير الشعراوي (10 / 5942) .
[2] المصدر السابق (7 / 4158) .
[3] المصدر السابق (4 / 2361) .

للعالم الذي يؤول .قل : إن لله يدا وهي تناسب قوله : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾.[1]

ويقول : والذين يمنعون التأويل يقولون : إياك أن تؤول اليد بالقدرة ، لأنه إن قال إن له يداً.فقل ليست كأيدينا في إطار (ليس كمثله شئ) لأنه سبحانه له حياة وأنت لك حياة . أحياته كحياتك ؟ لا . فلماذا إذن تجعل يده مثل يدك ؟إذن لابد أن ندخل على كل صفة لله فننفي عنها التعطيل وننفي عنها التشبيه. ثم إن من يمنعون التأويل نقول لكل منهم : أنت ستضطر أخيرا إلى أن تؤول . لإن الحق يقول : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾{ سورة القصص: 88}.

ومادام كل شيء هالك إلا وجهه . فكل ما يطلق عليه شيء يهلك ويبقى وجهه سبحانه فقط . ولو أنت قلت الوجه هو هذا الوجه . فكأن يده تهلك ورجله تهلك وصدره يهلك . وحاشا لله أن يحدث ذلك وتكون قد دخلت في متاهة مالها آخر . لذلك نقول : لنأخذ النص وندخله في إطار)لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (.[2]

ونجد الشعراوي يقول عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ {سورة المائدة : 64}. يقول : وهو يعطي من يريد ، وكلمة (اليد) في اللغة تطلق على الجارحة وتطلق على

---

[1] تفسير الشعراوي /تسجيل سورة المائدة آية 64 ـ (5/ 2846).

[2] المصدر السابق . (7/ 4169).

النعمة ، فيقول الرجل : إن لفلان على يداً لا أنساها ، أي أنه قدم جميلا ًلاينسى .واستعملت اليد بهذا المعنى لأن جميع التناولات تكون باليد .

وهناك من يقول : إن لله يداً ولكن ليست كأيدينا لأننا نأخذ كل مايأتي وصفا لله على أنه)لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (والتأويل ممكن . مثلما بين الحق أنه قد صنع موسى على عينيه...)[1] إلى غير ذلك وسيأتي تفصيل ذلك في مبحث الأسماء والصفات .

المطلب الثاني : مناقشة آراء الشعراوي في التأويل

على ضوء منهج أهل السنة والجماعة .

أولا: الشعراوي عرف التأويل بمعنى المرجع والعاقبة والمآل ، كما عرفه السلف الصالح.

ثانياً: اثبت الشعراوي ما وصف الله به نفسه وما وصف به رسول صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات موافقاً أهل السنة والجماعة على إثبات ما وصف الله به نفسه وما وصف به رسول صلى الله عليه وسلم من الأسماء الحسنى والصفات العلا، وإقرار نصوصها بدون تأويل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف .

وكان السلف ينكرون التأويلات التي تخرج الكلام عن مراد الله ورسوله.

يقول شيخ الإسلام :(إنا لا نذم كل ما يسمى تأويلا مما فيه كفاية وإنما نذم تحريف الكلم عن

---

[1] تفسير الشعراوي (6/ 3265).

مواضعه ومخالفة الكتاب والسنه والقول في القرآن بالرأي).[1]

وباعتبار القبول والرد فان التأويل ينقسم إلى قسمين [2]: الصحيح والفاسد .وقد ذكر العلماء لكل منها الشروط والضوابط والسمات التي تميز أحدهما عن الآخر ،فإذا وجدت شروط الصحيح عدا التأويل صحيحا وإذا أختل منها شرط فالتأويل فاسدا.

المراد بالتأويل الصحيح :

التأويل الذي يوافق ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة وطابقها فهو التأويل الصحيح.[3]

وهذا النوع متفق على قبوله من السلف الصالح ،قال شيخ الإسلام :(يجوز باتفاق المسلمين أن تفسر إحدى الآيتين بظاهر الأخرى ويصرف الكلام عن ظاهره، إذا لامحظور في ذلك عند أحد من أهل السنة ، وإن سمي تأويلاً وصرفاً عن الظاهر فذلك لدلالة القرآن عليه ، ولموافقة السنة والسلف عليه، لأنه تفسير للقران بالقرآن، ليس تفسيرا له بالرآى، والمحذور إنما هو صرف القرآن عن فحواه بغير دلالة من الله ورسوله صلى الله علية وسلم والسابقين.[4]

شروط التأويل الصحيح :

---

[1] مجموع الفتاوى. (6/20ـ21)
[2] أسباب الخطاء في التفسير .(1/445).
[3] الصواعق المرسلة . (1/ 187).
[4] مجموع الفتاوى . (6/21).

أولا: أن يكون اللفظ المراد تأويله قابلا للتأويل ،محتملا للمعنى الذي صرف إليه لغة ، أو عرفًا، أو شرعاً.

ثانيا: دلالة تركيب الكلام والسياق على ذلك التأويل واحتماله له . فلا يجوز تفسير اللفظ بمعنى يحتمله في أصل اللغة دون نظر إلى موقفه من الكلام في سياقه وتركيبه .

يقول ابن القيم : (لأن السياق يرشد إلى تبيين المجمل ، وتعيين المحتمل ، والقطع بعدم إحتمال غير المراد ، وتخصيص العام ، وتقييد المطلق ، وتنوع الدلالة ، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم ، فمن أهمله غلط في نظره ، وغالط في مناظرته ....). [1]

ثالثاً: أن يقوم الدليل (من الكتاب أو السنة الصحيحة ، أو إجماع الأمة ، أو القرينة ، على أن المراد بذلك اللفظ هو المعنى الذي حمل علية إذا كان لا يستعمل كثيراً فيه.

والأصل في الألفاظ أن تجري على ظاهرها وحقيقتها الصريحة من لفظها ولا يجوز العدول عن هذا الظاهر إلى معنى آخر محتمل إلا بدليل صارف يكون أقوى من المعنى الظاهر.

---

1 (?) **بدائع الفوائد .لإبن القيم . (4/9ـ10).**

قال شيخ الإسلام : (والمتأول علية وظيفتان : بيان احتمال اللفظ للمعنى الذي ادعاه ، وبيان الدليل الموجب للصرف إليه عن المعنى الظاهر) .[1]

رابعاً: سلامة دليل التأويل من المعارض المقاوم .

قال شيخ الإسلام فمعرض ذكره لشروط التأويل الصحيح : (إنه لابد أن يسلم ذلك الدليل الصارف عن معارض ، وإلا فإذا قام دليل قرآني وإيماني يبين أن الحقيقة مرادة ، أمتنع تركها .تم إن كان هذا الدليل قاطعا لم يلتفت إلى نقيضه ، وإن كان ظاهرا فلابد من الترجيح)[2]

فهذه الشروط إ ذا توفرت ساغ التأويل وكان صحيحاً مقبولاً .

التأويل الفاسد:

فكل صرف للكلام عن ظاهره مجرد من الدليل وخال من تأييد السياق والتركيب ، فهو فاسد ومردود .

قال شيخ الإسلام:(والتأويل المردود هو صرف الكلام عن ظاهره إلى ما يخالف ظاهره)[3]

وقال ابن القيم : (والتأويل الذي يخالف ما دلت عليه النصوص ، وما جاءت به السنة ، هو التأويل الفاسد) [4]

أنواع التأويل الفاسد :

---

1 (?) مجموعة الفتاوى. (13/288) .

2 (?) المصدر السابق . (20/459).

3 (?) الإكليل في المتشابه والتأويل لابن تيمية ، ط : الثانية ، دار الكتب ص/ 34.

4 (?) الصواعق المرسلة (1/187).

للتأويل الفاسد أنواع كثيرة ذكر أبن القيم معظمها, نذكر منها ما يلي :

1ـ ما لم يحتمله اللفظ بوصفه اللغوي .

2ـ ما لم يحتمله اللفظ ببينته الخاصة من تثنيه أو جمع وإن احتمله مفردا كتأويل قولة تعالى : ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾{سورة ص:75}. بالقدرة ،فإن الله عز وجل لا يستقيم تثنيتها بحال.

3ـ ما لم يحتمله سياقه وتركيبه، وإن احتمله في غير ذلك السياق، مثاله : تأويلهم قوله تعالى :﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ {سورة الأنعام : 158}.

بأن إتيان بعض آياته التي هي أمر ، وهذا يأباه السياق كل الإباء ، وحمله على ذلك مع هذا التقسيم ، وهذا التنويع ممتنع غاية الامتناع .

4ـ ما لم يؤلف استعماله في ذلك المعنى في لغة المخاطب وإن ألف في الاصطلاح الحادث ، وهذا موضع زلت فيه أقدام كثير من الناس وضلت فيه أفهماهم .

5ـ ما ألف استعماله في ذلك المعنى لكن في غير التركيب الذي ورد به النص ، فيحمله المتأول على المعنى الذي لا يحتمله ، وهذا من أقبح الغلط والتلبيس ، كتأويل اليدين في قوله تعالى : ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾بالنعمة .

6ـ كل تأويل يعود على أصل النص بالإبطال .

7ـ تأويل اللفظ الذي له معنى ظاهر لا يفهم منه عند الإطلاق إلا ذلك المعنى بالمعنى الخفي الذي لا يطلع عليه إلا أفراد مبتدعه من أهل الفلسفة والكلام .

8 ـ التأويل الذي يوجب تعطيل المعنى الذي هو في غاية العلو والشرف ويحطه إلى معنى دونه بمراتب .كتأويل الجهميه قوله تعالى:وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ{الأنعام :18}.بأنها فوق الشرف. ولا شك أن هذا التأويل لا يخلو من سوء الأدب مع الله جل جلاله.

9ـ تأويل اللفظ بمعنى لم يدل عليه دليل من السياق ولا معه قرينة مقتضية فان هذا لا يتأتي في كلام المبين الهادي بكلامه لأن الكلام المجرد عن القرائن الدالة على المعنى المخالف لظاهر يوقع السامع في اللبس والخطأ وذلك يتنافى مع مقاصد شريعة من أنزل كلامه بياناً وهدى......

ومنهج السلف الصالح في التعامل مع النصوص الشرعية بعيدا عن التأويل ولم يثبت أنهم تأولوا شيئا من القرآن أو السنة تأويلا فاسدا وفي ذلك يقول شيخ الإسلام رحمه الله :"إن جميع ما في القرآن من آيات الصفات فليس عن الصحابة اختلاف في تأويلها وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة وما رووه من حديث ووقفت من ذلك على ـما شاء الله تعالى ـ من الكتب الكبار والصغار وأكثر من مائه تفسير ـ فلم أجد ـ إلى ساعتي هذه ـ

عن أحد الصحابة أنه تأول شيئاً من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاه المفهوم المعروف، بل عنهم من تقرير ذلك وتثبيته وبيان أن ذلك صفات الله ما يخالف كلام المتأولين مالا يحصيه إلا الله ....[1]

وقال رحمه الله :(لم يكن في الصحابة من تأول شيئاً من نصوصه _أي الوحي_ على خلاف ما دل عليه إلا فيما أخبر به الله عن أسمائه وصفاته ولا فيما أخبر عما بعد الموت[2]وأكد ابن القيم رحمه الله :"على إثبات ما نطق الكتاب والسنة كلمه واحده من أولهم إلى أخرهم لم يسموها تأويلاٍ ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلاٍ ولم يبدوا الشيء منها إبطالا ولا ضربوا لها أمثالا ....ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها، بل تلقوها بالقبول والتسليم وقابلوها بالإيمان والتعظيم وجعلوا الأمر فيها كلها أمرا واحدا وأجروها على سنة واحده ولم يفعلوا كما فعل أهل الأهواء والبدع حيث جعلوها عضين وأقروا ببعضها وأنكروا بعضها من غير فرقان مبين "[3]

وذكر رحمه الله بعض مخاطر التأويل الفاسد فقال :"لو علموا أي باب شرفتحوا على الأمة بالتأويلات الفاسدة وأي بناء للإسلام هدموا بها أو أى معاقل وحصون استباحوها لكان أحدهم أن يخر

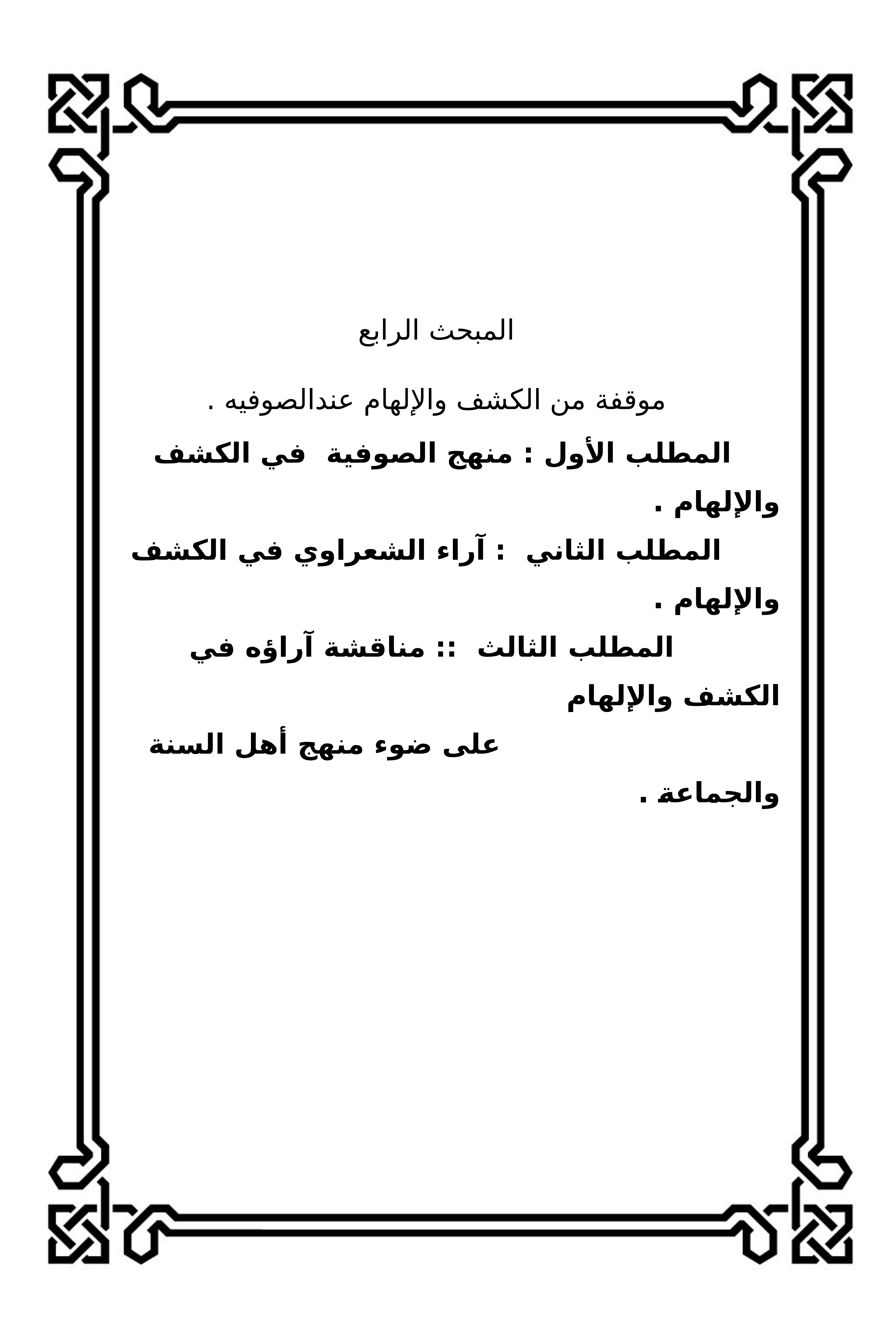
1(?) مجموعة الفتاوى (6/294).
2(?) المصدر السابق (13/ 252).
3(?) إعلام الموقعين(1/49).

من السماء إلى الأرض أحب إليه من أن يتعاطى شيئا من ذلك .....فأصل خراب الدين والدنيا إنما هو من التأويل الذي لم يرده الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بكلامه ولا دل عليه أنه مراده ،وهل اختلفت الأمم على أنبيائهم إلا بالتأويل؟وهل وقعت الأمة فتنة كبيرة أو صغيرة إلا بالتأويل ؟ وهل أريقت دماء المسلمين في الفتن إلا بالتأويل؟.[1]

ومما سبق فالشعراوي موافق لمنهج أهل السنة والجماعة في التأويل ويثبت صفات الله تعالى من غير تشبيه ولاتمثيل .

---

1 (?) **المصدر السابق (4/ 249) .**



المبحث الرابع

موقفة من الكشف والإلهام عندالصوفيه .

المطلب الأول : منهج الصوفية في الكشف والإلهام .

المطلب الثاني : آراء الشعراوي في الكشف والإلهام .

المطلب الثالث :: مناقشة آراؤه في الكشف والإلهام

على ضوء منهج أهل السنة والجماعة .

المبحث الرابع : موقفه من الكشف و الإلهام عند الصوفية .

تمــهيــد

معنى الكشف والإلهام .

الكشف لغة : رفع الحجاب[1]الكاف و الشين و الفاء : أصل صحيح يدل على سرو الشيء كالثوب يُسرى عن البدن ، يقال كشفت الثوب و غيره أكشفه . و الكشف : رفعك الشيء عما يواريه ، و يغطيه و كشف الأمر يكشفه كشفاً : أظهره.[2]

الكشف اصطلاحاً: الإطلاع على ما وراى الحجاب من المعاني الغيبية و الأمور الحقيقية وجوداً و شهوداً .[3]

قال السراج الطوسي:[4] الكشف : بيان ما يستتر على الفهم ، فيكشف عنه للعبد ، كأنه رأي العين ((ثم إن هذا الانكشاف يبدأ بالمحاضرة ، وهي أول مراتب رفع الحجاب ، و ينتهي بالمشاهدة ، و هي أقصى مراتب الكشف ، الذي هو المعرفة بالله و بصفاته ، وأفعاله و أسرار ملكوته وفي أكمل رتب المعرفة ، وأتمها............)).[5]

والكشف : لفظ عام يشمل في اصطلاح الصوفية الكشف عن الأمور الكونية و الشرعية ، و

---

[1] التعريفات للجرجاني (150).

[2] لسان العرب (9 / 300) . ومعجم مقاييس اللغة (5 / 18 – 182) مادة : كشف .

[3] المعجم الصوفي .تأليف د . عبد المنعم الحفني – دار الرشاد – القاهرة الطبعة الأولى 1417 هـ ، 1997م , (208) – التعريفات للجرجاني (150).

[4] سراج الطوسي : هو أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي شيخ الصوفية وهو بحق أكثر المؤلفين الصوفيين وأستاذهم جميعاً بلا استثناء (ت 378هـ) انظر / مقدمة اللمع (12 – 14).

[5] المصادر العامة للتلقي عند الصوفية – د . صادق سليم صادق مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض – الطبعة الثانية 1427هـ - 2006 م ص (230).

يدخل تحت مسماه أنواع ، و لكل نوع درجات ، .... و منها : رؤية النبي صلى الله عليه و سلم يقظة بعد موته ، ورؤية الخضر عليه السلام ، و الإلهام ، و الفراسة[1]، والهواتف[2] والمعاريج[3] والكشف الحسي[4]، و الرؤى المنامية، و هذه الأنواع يشملها الكشف بمعناه العام.[5]

---

[1] - الفراسة : خاطر يهجم على القلب ، فيتقي ما يضاده ، و له على القلب حكم ، اشتقاقاً من فريسة السبع ، و كل من كان أقوى إيماناً : كان أشد فراسة . وقيل : سواطع أنوارلمعت في القلوب ، و تمكين معرفة حملت السرائر في الغيوب ، من غيب إلى غيب حتى يشهد الأشياء من حيث أشهده الحق – سبحانه و تعالى – إياها ، فيتكلم على ضمير الخلق . أنظر الرسالة القشيرية . ص / 105

[2] - الهواتف :عرفه الغزالي بأنه : لفظ منظوم ، يقرع السمع ، لمن صفا قلبه في اليقظة .(انظر إحياء علوم الدين " 2 / 268 " والتعريف الجامع : سماع خطاب بواسطة الأذن ، يسمع الصوت ، ولا يدري من صاحبه ، بمنزلة الأعمى ، يسمع خطاب ولا يدري المتكلم به ، وقد يكون يقظة أو مناماً أو بين ذين ، انظر المصادر االعامة . د . صادق سليم / 190 .

[3] - المعاريج : يقول الشعراني : قد صرح المحققون بأن للأولياء الإسراء الروحاني إلى السماء ، بمثابة المنام يراه الإنسان ،ولكل منهم مقام معلوم لا يتعداه ،وذلك حيث يكشف له حجاب المعرفة فكل مكان يكشف فيه الحجاب ، حصل المقصود به ، فمنهم من يحصل له ذلك بين السماء والأرض ، ومنهم من يحصل له ذلك في سماء الدنيا ، ومنهم من ترقى روحه إلى سدرة المنتهى انظر . المصادر العامة د : صادق سليم (195) .

[4] - الكشف الحسي : هو الكشف عما وراء الحجب الحسية العلوية منها و السفلية ، و الإطلاع على حقائق الموجودات – من العرش إلى الفرش – إما بعين البصر ، أو بعين البصيرة أو بهما معاً . انظر. المصادر العامة . د. صادق سليم . 207 .

[5] - المصادر العامة للتلقي عند الصوفية – د . صادق سليم 134 .

ثانياً : الإلهام .

معنى الإلهام : إلهام ما يلقى في الروع بطريق الفيض[1] و قيل الإلهام ما وقع في القلب من علم و هو يدعو إلى العمل من غير استدلال بآية و لا نظر في حجة . و هو حجة عند الصوفية و ليس بحجة عند العلماء .

والعلم الإلهامي عند الغزالي[2] علم وهبي و هو إما يكون وحياً للأنبياء و المرسلين ، وإما يكون إلهاماً للأولياء و الصالحين .[3]

يقول ابن القيم : " الإلهام موهبة مجردة لا تنال بكسب البتة " [4]

---

[1] (?) - الفيض : الفيض عند الصوفية هو ما يفيده التجلي الإلهي فإن ذلك التجلي هيولاني الوصف وإنما يتعين ويتقيد بحسب المتجلي فإن كان المتجلي له عيناً ثابتة غير موجودة يكون هذا التجلي بالنسبة إليه تجلياً وجودياً فيفيد الوجود وإن كان المتجلي له وجوداً خارجياً كالصورة يكون التجلي بالنسبة إليه بالصفات ويفيد صفة غير الوجود كصفة الحياة ونحوها والفيض الأقدس عبارة عن التجلي الحسي الذاتي الموجب لوجود الأشياء واستعدادتها في الحضرة العلمية ثم العينية . انظر/ معجم مصطلحات الصوفية.(208).

[2] (?) - أبوحامد الغزالي هو محمد بن أحمد أبو حامد الطوسي الغزالي ولد بطوس(450هـ) ولما حضرت الوفاة لوالده وصى به وبأخيه أحمد إلى صديق له متصوف وقد لبس الثياب الخشنة وقلل طعامه وشرابه وصار يطوف المشاهد ويزور الترب والمساجد ويأوي القفار إلى ان صار قطب الوجود وتكلم على لسان أهل الحقيقة- حسب زعمهم- توفى في طوس(505هـ) .
انظر/ ترجمته في مقدمة الإحياء (1 / 1-6) .

[3] (?) - المعجم الصوفي – د عبدالمنعم الحفني.(30). التعريفات للجرجاني(34).

[4] (?) – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم الجوزية تحقيق : محمد حامد الفقي، ط :1392هـ .دار الكتاب العربي – بيروت (1/45) .

ويقول الشنقيطي [1] (الإلهام يكون في القلب يقتضي معرفة يقينية مع الجزم بأنها من قبل الله تعالى وقد يكون الإلقاء بواسطة ملك و قد يكون بغير واسطة). [2]

الإلهام : هو ما يحصل في القلوب من العلوم بلا نظر أو استدلال ، و هو حجة عند الصوفية وقد جعلوه طريقين: أحدهما : حصوله عن طريق ملك ، وقد اختلفوا في مشاهدة الوليّ للملك حال أخذه عنه وغلط بعضهم منه بعضاً .

ومن غاليتهم من يقول: نزول جبريل عليه السلام على الولي المفتوح عليه، وأن الأولياء يستشيرونه.

ثانيهما: حصول الإلهام للولي من وجه خاص، وهو أرفع من سابقه ، وذلك بارتفاع الوسائط بينه وبين الله تعالى . ومن هذا الباب ولج من يقول منهم بتفضيل الولي على النبي ، لأن الولي – بزعمه – يأخذ العلم عن الله تعالى، أي: من حيث أخذه الرسول الملكي، الذي يوحي به إلى الرسول البشري.[3]

---

1 **(?) - الشنقيطي : محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي – عالم أصولي لغوي مفسر , سلفي المعتقد , له (أضواء البيان) في التفسير وغيره من المصنفات . توفي سنة1393هـ . انظر / أضواء البيان – ترجمة تلميذه عطيه سالم – (1/255-282).**

2 **(?) – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- للشنقيطي- تحقيق- هاني الحاج – المكتبة التوفيقية- القاهرة – مصر – (4/59).**

3 **(?) المصادر العامة للتلقي عند الصوفية . صادق سليم .(112) .**

المطلب الأول : منهج الصوفية في الكشف و الإلهام .

يرى أهل الكشف و المعرفة أن المنطق العقلي وحده لا يكفي في تحصيل المعرفة وإدراك حقائق الموجودات إذ يتطور المرء بالرياضة النفسية حتى تنكشف عن بصيرته غشاوة الجهل و تبدوا له الحقائق منطقية في نفسه تراءى فوق مرآة القلب. (1)

لقد نهج الصوفية في تلقي علومهم منهجاً خاصاً ، واعتبرت منهج الكشف عندها من أرقى مناهج المعرفة ، و طريقاً موصلاً إلى اليقين بزعمهم لذلك أهمل غلاة الصوفية الاهتمام بالعلوم الشرعية ، و زهدوا فيها ،و رغبوا الناس عنها ، و ذلك لاعتمادهم على العلوم اللدّنية الإلهامية دون الاعتماد على النقل و العقل .

و حثَّوا أتباعهم باتخاذ منهج الكشف و ما يوصل إليه من الذوق و الخطرات و الإلهام وغيرها من مناهج التلقي عندهم .

و الصوفية لم تقنع و لم تقطع إلا بعلوم الإلهام و الكشف و الذوق ، و الشواهد على ذلك من أقولهم ، ووصاياهم المنثورة ، والمنظومة كثيرة . منها:

---

[1] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة – الندوة العالمية(347) .

قال داود بن ماخلا [1] في وصاياه للمريدين:" لا تقنع قط بسمعت أورويت، بل شهدت،ورأيت.

و قال أبو الحسن الشاذلي [2] " علوم النظر "أوهام " إذا قرنت بعلوم الإلهام و من وصايا الصوفي المعروف إبراهيم الدسوقي [3] لمريديه قوله لهم : "ومقصودي لجميع أولادي أن يكونوا ذائقين لا واصفين ، و أن يأخذوا العلوم من معادنها الربانية ، لا من الصدور ، والطروس ، فإن القوم ، إنما تكلموا عما ذاقوا ...... "

وقال أبو حامد الغزالي (والكشف ، باب الغور الأكبر ،وهو الغور بلقاء الله تعالى).[4]

أحوال المكاشفة :

المكاشفة : إما أن تحصل في حالة النوم ، أو في اليقظة ، أو في حالة بينهما .

فالحالة الأولى : و هي النوم يدخل فيها من أنواع الكشف ، الرؤى المنامية ، و الهواتف ، و الاسراءات ، و المعاريج .

والحالة الثانية : و هي اليقظة يدخل فيها ، رؤية النبي صلى الله عليه و سلم يقظة بعد موته ، و

---

[1] داود بن ماخلا: هو الشيخ داود الكبير ماخلا أحد شيوخ الشيخ محمد الشاذلي،صوفي، أمي كان شرطياً في بيت الوالي بالإسكندرية – له كتاب"عيون الحقائق" انظر/ الطبقات الكبرى للشعراني(1/188).

[2] - هو عبد الله بن عبدالجبار الشاذلي : وشاذلة قرية في افريقيا الضرير الزاهق تنزيل الإسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية وقد مات بصحراء عيذاب قاصداً الحج وقد وصفه كثير من الصوفية بأنه قطب الزمان والحامل في وقته لواء أهل العيان حجة الصوفية القطب الغوث الجامع (ت 656 هـ) انظر/ طبقات الشعراني (2 / 4).

[3] - الدسوقي: إبراهيم بن أبي المجدين قريش بن محمد الدسوقي، من كبار المتصوفين من أهل دسوق الغربية مصر" ولد سنة 633هـ تفقّه أول أمره على المذهب الشافعي, ثم تصّوف وتشّيخ وكثر مريدوه، له شعر ينحو فيه منحى ابن الفارض في وحدة الوجود، توفي سنة 676هـ .

انظر/ الطبقات الكبرى (1/165) والأعلام (1/59).

[4] - مصادر العامة للتلقي عند الصوفية : د – صادق سليم ، ص (127 – 131) باختصار .

الهواتف ، رؤية الخضر عليه السلام ، و الإلهام ، و الفراسة ، و الكشف الحسي ، أو الصوري ، و الاسراءات ، و المعاريج .

والحالة الثالثة : و هي ما بين النوم و اليقظة ، يدخل فيها رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة بعد موته ، و الهواتف ، أو المعاريج و الاسراءات ، و الكشف الصوري .

فهذه إشارة مختصرة إلى أنواع الكشف و سأخص كل نوع بكلام مستقل فأبدأ.

أولاً : رؤية النبي صلى الله عليه و سلم يقظة بعد موته :

يعتبر التلقي عن الرسول صلى الله عليه سلم بعد موته ، من أوثق المصادر التي يستقي منها الصوفية علومهم و معارفهم . و قد أفعمت كتب تراجم الصوفية ، بحكاية ما تم بينهم وبين النبي صلى الله عليه و سلم من السؤالات والمباحثات و المصافحات و المبايعات وغيرها.

و هذا الأخذ و الاستمداد ، نص عليه غير واحد منهم ،كالغزالي، الذي يقول عن أرباب الأحوال .... حتى إنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة و أرواح الأنبياء، ويسمعون منهم أصواتاً ، و يقتبسون منهم الفوائد .... ".

ومما أخبر به الشعراني [1] أن جماعة باليمن يشغلون المريد بالصلاة ، و السلام على النبي صلى الله علي و سلم .. فلا يزال يكثر منها حتى يصير يجتمع بالنبي صلى الله عليه و سلم يقظة ،ومشافهة و يسأل عن وقائعه، كما يسأل المريد شيخه من الصوفية ، و أن مريدهن يترقى بذلك في أيام قلائل و يستغني عن جميع الأشياخ ، بتربيته صلى الله عليه وسلم .

و أما الأمور التي ادعوا تلقيها عنه صلى الله عليه و سلم فأبرزها الآتي :

أ- الأوراد و الأدعية ، و الأذكار ، و ما لها من الفوائد و الآثار :

لقد ركبوا مطايا الكذب و قاموا بابتكار فنون الافتراءات ، و نسبتها إلى النبي صلى الله عليه و سلم و أضافوها له و زعموا أنه أقرهم عليها . من ذلك ما جاء في ترجمة أحمد ابن إدريس ، أنه قال : أملى علي رسول الله صلى الله عليه و سلم الأحزاب من لفظه ...."

ومن الكذب أيضاً : أن الرسول صلى الله عليه و سلم قال في شأن الصلاة المسماة عندهم بـا"العظيمية " إن المرة الواحدة منها بقدر الدنيا و الآخرة ، و ما فيها أضعافاً مضاعفة "

---

[1] - هو عبدالوهاب بن أحمد بن علي الشعراني الشاذلي طريقة, له مؤلفاته كثيرة في التصوف وهو من الغلاة القبوريين الذين دعوا إلى عبادة القبور بكل وقاحة (ت 983 هـ).
انظر/ معجم المؤلفين الكحالة(6/218).

ب- مناقب الشيوخ و مآثر طرقهم و عظم شأن من انتسب إليهم :

من ذلك ما جاء في شأن أحمد الرفاعي [1]، و في طريقته و الانتساب إليه ، فقد حشد العبادي الرفاعي من الأكاذيب حشداً هائلاً ، منه دعواه أنه قال للرسول صلى الله عليه وسلم : إني أرى عنايتك بالطريقة الرفاعية أكثر من عنايتك بغيرها ، فقال صلى الله عليه وسلم : هي طريقتي الخاصة ، من الطريق الخاص !! في السلوك الأخص !! على الوجه المخصوص !!و أنا أحب السيد أحمد الرفاعي ومن أحبه."

ج-تفسير القرآن، و معرفة مراتب الأحاديث و أخذ الأحكام الشرعية، ونحو ذلك.

لم يعول بعض الصوفية على علم مصطلح الحديث ، و لا على قواعده ،للتمييز بين صحيح الأخبار و سقيمها ، و لم يروا حاجة لدراسة هذا الفن العويص و الحال أنهم ، يأخذون الأحاديث و يعرفون مراتبها شفاهاً عن الرسول صلى الله عليه و سلم كما صرح طائفة منهم بذلك .

قل ابن عربي " .... و من كان من الصالحين ،ممن كان له حديث مع النبي صلى الله عليه و سلم في كشفه وصحبه في عالم الكشف و الشهود ، و أخذ عنه حشر معه يوم القيامة ... و لا يلحق بهذه

---

[1] أحمد الرفاعي : هو أحمد بن أبي الحسين الرفاعي نسبة إلى بني رفاعة قبيلة من العرب وسكن أم عبيدة بأرض البطائح إلى أن مات بها عام (570 هـ) وانتهت إليه الرياسة في علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلهم وبه عرف الأمر بتربية المريدين بالبطائح وإليه تنتسب الطريقة الرفاعية . انظر/ الطبقات الكبرى للشعراني (1 / 140) .

الدرجة ، صاحب النوم ، و لا يسمى صاحباً ... حتى يراه و هو مستيقظ ... ويصحح له من الأحاديث ما وقع فيه من الطعن من جهة طريقها.... "

إلى غير ذلك من ادعائهم من أخذ التفسير عن الرسول صلى الله عليه و سلم . وربما أشكلت عليهم مسألة ، فسألوا عنها الرسول صلى الله عليه و سلم فأجاباهم .

ثانيا :الخضر عليه السلام :

من تصفح كتب الصوفية ، وجد أن شخصية الخضر عليه السلام ، حظيت لديهم بعناية بالغة حتى أصبح الأخذ عنه ، و لقياه من الأمور التي لا يقبل فيها اللجاج عند طائفتهم ، بل استفاضت الأخبار ، و تواترت عنهم بذلك .

والصوفية لهم ولوع في إسناد كثير من شرائعهم المخترعة إلى الخضر عليه السلام لأنه بزعمهم ، ممن أدرك زمن النبوة المحمدية ، فيكون من الصحابة الذين أخذوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولذا فالاستمداد عنه غير منكور ، و القول بجوازه غير مهجور .

وأن الخضر عليه السلام نبي من الأنبياء ، و ليس ولياً فقط كما نحتى جمهور الصوفية لأن منهم من بنى على القول بولايته ، جواز خرق الولي لسياج الشريعة ، استناداً على حكم الإلهام وأخذوا من الخضر ما أخذوه من النبي صلى الله عليه و سلم .

ثالثاً : الإلهام :

فقد رأى الصوفية الاحتجاج بالإلهام، و ذهب أبو حامد الغزالي إلى التسوية بين وحي الأنبياء، و إلهامات الأولياء ، من جميع الوجوه ، و لم يثبت بينهما فرقاً إلا من جهة مشاهدة النبي للملك ، الذي استفاد منه العلم ، فقال :" و لم يفارق الوحي الإلهام في شيء من ذلك ، بل في مشاهدة الملك الملقي للعلم ، فإن العلم إنما يحصل في قلوبنا بواسطة الملائكة ."

رابعاً : الفراسة :

إن الفراسة عند الصوفية ، من أهم الوسائل التربوية ، التي تعتمد على ملاحظة الشيخ لبواطن المريدين، و الكشف عن خواطرهم ، لتنبيههم على ما يحسن لهم الوقوف معه من هذه الخواطر، وما ينبغي لهم طرحه منها .

وبالفراسة يتنّبه المريد إلى الخواطر و الأمور الرديئة التي قد ترد عليه ، فيجتهد في صرفها ، ومن الأمور التي يستفيدها صاحب الفراسة ، عن ابن عربي [1] معرفة أهل السعادة في الآخرة ، و أهل الشقاوة إلى أن يبلغ الأمر بصاحب الفراسة ، أن يرى وطأة قدم شخص في الأرض ، فيعرفها : أقدم سعيد ، أم شقي .... "

خامساً : الهواتف :

لا يخلو أن يكون الهاتف – عند الصوفية – إما : الله تعالى ، أو ملكاً من الملائكة ، أو الخضر عليه السلام ، أو ولياً من الأولياء ، أو جناً صالحاً ، أو إبليس لعنه الله ، و أما درجات سماع الهاتف فكالآتي :

---

[1] - محيي الدين بن عربي هو أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي الطائي الحارثي الأندلسي من غلاة الصوفية القائلين بوحدة الوجود ويقول عنه الصوفية الإمام الأكبر والكبريت الأحمر وله كتب كثيرة في التصوف منها (الفتوحات المكية) (ونصوص الحكم) (وذخائر الأعلام) وغيرها (ت376 هـ) – انظر/ جمهرة الأولياء للمنوفي (3 / 301) .

أ ـ يقظة : كأن يقول : سمعت هاتفاً يقول كذا و كذا .

ب ـ وتكون الهواتف في حالة النوم ، كما ورد في ترجمة أحمد البدوي[1] أنه سمع هاتفاً في المنام يقول له : " ياأحمد سر إلى طنتا، فإنك تقيم بها ، وتربي بها رجالا وأبطالا "

ج- وقد تكون الهواتف في حالة بين النوم و اليقظة ، كما يدل عليه قول الشعراني :

"...... أخذتني حالة بين النائم و اليقظان فسمعت هاتفاً .... "

و أكثر ما يستفيدونه منها : تصحيح الأحوال و المعاملات و التنبيه على الآداب المتعلقة بالعبودية و الإرشاد إلى الفضائل و معالي الأخلاق ، من غير اعتبار شيء من ذلك بكتاب أو سنة.

والصوفية تعول على الهواتف،وتعمل بمقتضاها،ولو عارضت صريح الكتاب والسنة.

سادساً : الاسراءات و المعاريج الصوفية :

---

[1](?) - أحمد البدوي :هو أبو العباس أحمد البدوي الشريف ولد بمدينة فاس بالمغرب ثم رحل أبواه إلى مكة (603 هـ) وعمره 7 سنوات وكان لكثرة ما يتلثم لقب بالبدوي وكانوا يسمونه في مكة العطاب،فلما أحدث عليه حادث الولة تغيرت أحواله واعتزل الناس ولازم الصمت ثم سافر إلى العراق ومنها إلى مصر واستقر في طنطا ،ت(686هـ) انظر/جمهرة الأولياء للمنوفي (2/237).

يقول الشعراني : " قد صرح المحققون ، بأن للأولياء الإسراء الروحاني إلى السماء ، بمثابة المنام يراه الإنسان . و لكل منهم مقام معلوم , لا يتعداه ، وذلك حين يكشف له حجاب المعرفة فكل مكان كشف له الحجاب : حصل المقصود به فمنهم من يحصل له ذلك بين السماء والأرض ومنهم من يحصل له ذلك في سماء الدنيا ومنهم من ترقى روحه إلى سدرة المنتهى إلى الكرسي على العرش ، وحكى أيضاً عن بعض غلاة الصوفية أن منهم من يدعي الصعود إلى السماء ودخول الجنة وغيرها من الأمور الكفرية .

يقول ابن عربي : " ... و أما الأولياء ، فلهم اسراءات روحانية ،برزخيه ولهم الإسراء في الأرض ،وفي الهواء .غير أنهم ليست لهم قدم محسوسة في السماء وبهذا زاد على الجماعة رسول الله صلى الله عليه وسلم . بإسراء الجسم واختراق السماوات و الأفلاك حساً ، وقطع مسافات حقيقية، محسوسة. وذلك كله لورثته معنىً لا حساً، من السموات فما فوقها.... فمعارج الأولياء: معارج أرواح، ورؤية قلوب وصور برزخيات و معان متجسدات..."

و نجد ذكراً للمعراج الروحي ، عند الصوفي " أبو اليزيد البسطامي[1] الذي يقول : " عُرج بروحي فخرقت الملكوت ، فما مررت بروح نبي إلا سلمت عليه و أقرأته السلام ، غير روح النبي صلى الله عليه و سلم ، فإنه كان حول روحه ألف حجاب من نور."

و غير ذلك من التخيلات الشيطانية و الأكاذيب المصنوعة في الإسراء و المعراج عند الصوفية.

سابعاً : الكشف الحسي .

ويدل على ذلك ، قول علي الخوّاص [2] شيخ الشعراني:"ومرادنا بهذا الكشف: هو كشف العلوم و المعارف ، الحاصل بالنفث في الروع ، لا الكشف المعهود في الحس بين أرباب الأحوال، فإن العلوم ليست محسوسة ، حتى يكشف عنها ، كما يكشف عن الأماكن البعيدة ، في الكشف الصوري . ."

فهذا يدل على أن الإلهام،والنفث في الروع يسمى كشفاً لكن المعهود عندهم،استعماله في الكشف عن صور الموجودات،والمحسوسات،واختراق الحجب دونها،لا في الأمور المعنوية المحضة.

---

[1] هو طيغور بن عيسى بن سروشان وكان جده سروشان هذا مجوسياً فأسلم وهو من أهل بسطام مات سنة إحدى وستين ومائتين . انظر/ طبقات الصوفية للسلمي (63).

[2] علي الخواص : قال عنه الشعراني كان أمياً لا يكتب ولا يقرأ وكان يتكلم عن معاني القرآن العظيم والسنة المشرفة كلاماً نفيساً يحتر فيه العلماء – وكان محل كشفه اللوح المحفوظ – وهذا كله كذب وإفتراء .انظر/ الطبقات الكبرى للشعراني (2/150). .

ومحور هذه الكشوفات الحسية تدور على الكشف عن أسرار الخليقة ، و تفسير الظواهر الكونية و ما يتصل بذلك من أمور يضيق المقام عن حصرها، وكله من الكلام الغث الذي لا طائل من ورائه .

ثامناً : الرؤى المنامية :

من أجال النظر في ساحات دواوين الصوفية ، ووقف على حكاياتهم الواردة في أمر المنامات ، وإكثارهم من إيرادها و جلبها سلك به النظر ، أنهم عولوا عليها و لو خالفت ظاهر الشريعة .

قال الإمام الشاطبي مبيناً استناد الصوفية على المنامات : وأضعف هؤلاء احتجاجاً قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المنامات وأقبلوا و أعرضوا بسببها ، فيقولون : رأينا فلاناً الرجل الصالح فقال لنا : اتركوا كذا ، و اعملوا كذا .

و من أقوال الصوفية الواردة باعتبار المنامات ، قول أحمد بن إدريس :". من رأى النبي صلى الله عليه و سلم ، فقد رآه حقاً ، وإن كان على غير صورته ... و إذا أمره أو نهاه عن نهي ، و إن كان في الصورة المنعوت بها صلى الله عليه وسلم، فما أمره به في النوم ، كأمره في اليقظة ، و أنه يتبع . و كذلك ما نهى عنه ...... "

و مصادر الصوفية في استمداد شرائعهم المخترعة مناماً، إما أن تكون عن الله تعالى ، أو عن الرسول صلى الله عليه و سلم ، أو عن شيوخهم الميتين، أو عن غيرهم .

و غالب اعتمادهم في هذا الأخذ و الاستمداد ، هو عن الرسول صلى الله عليه و سلم أو عن الله عز و جل كثيراً .

كما ينص الصوفية على أن القلب إذا صفا فإنه يمثل له الحق في صورة مشاهدة أو لفظ منظوم يقرع سمعه ، و هو الهاتف ، أو رؤيا صادقة في المنام .

و الإلهام عند الصوفية هو من نتائج تصفية القلوب ، و هو داخل في مسمى الكشف . وهذه الأنواع الثمانية نتاج لصفاء القلب ، كما أن صفاء القلب ثمرة الرياضة و المجاهدة...)[1]

---

[1] (?) **المصادر العامة للتلقي عند الصوفية : د. صادق سليم . (134 -224) – باختصار.**

قال الغزالي : " .... فالأنبياء و الأولياء انكشف لهم الأمر ، و فاض على صدورهم النور ، لا بالتعلم و الدراسة ، والكتابة للكتب ، بل بالزهد في الدنيا ، و التبري من علائقها ، وتفريغ القلب من شواغلها ، و الإقبال بكنه الهمة على الله تعالى و زعموا أن الطريق في ذلك أولاً : بانقطاع علائق الدنيا بالكلية ، و تفريغ القلب منها ، ويقطع الهمة عن الأهل ، والمال ، والولد، والوطن ، وعن العلم ، والولاية ، و الجاه ، بل يصير قلبه إلى حالة يستوي فيها وجود كل شيء وعدمه ، ثم يخلو بنفسه في زاوية ، مع الاقتصار على الفرائض، والرواتب، أو يجلس فارغ القلب ، مجموع الهم ، ولا يفرق فكره بقراءة قرآن ، و لا بالتأمل في تفسير، و لا بكتب حديث، و لا غيره ، بل يجتهد في أن لايخطر بباله شيء سوى الله تعالى ، فلا يزال بعد جلوسه في الخلوة ، قائلاً بلسانه: الله الله على الدوام ، مع حضور القلب، حتى ينتهي إلى حالة يترك تحريك اللسان .... و إذا صدقت إرادته ، و صغت همته ، وحسنت مواظبته ، فلم تجاذبه شهوته ، ولم يشغله حديث النفس بعلائق الدنيا تلمع لوامع الحق في قلبه ."[2]

لذلك خالفت الصوفية منهج أهل السنة والجماعة وجعلت منهج الكشف والإلهام والذوق من مناهج التلقي ومن أرقى مناهج المعرفة .

---

[2] - إحياء علوم الدين – (3 / 19 – 20) .

المطلب الثاني:آراء الشعراوي في الكشف والإلهام .

معنى التصوف وحقيقته :

يعرف الشعراوي التصوف : بأنه رياضة يلزم الإنسان نفسه بمنهج تعبدي لله فوق ما فرضه عليه، و لكن من جنس ما فرضه . و يكون قد أخذ خطوة ناحية الود لله ومعنى يوده الله أي يصافيه، و إذا صافاه ، فهل من المعقول أن إنساناً يكتفي بما فرضه الله عليه يتساوى في عطاءات الله بمن عبد الله فوق ما افترضه عليه ؟ لأن هذا حتى مع البشر ، فالبشر في المعرفة العادية الإيمانية ثم المعرفة الخاصة ثم المحبة ثم الود .... ومعنى أن الله سيعطيه مقام الود ...... ومعنى ذلك أن يحدث من الله سبحانه و تعالى بعض العطاءات ، لعلة إثبات أنه على الطريق الحق... فما الذي يثبت لي أن عبادتي لربي مقبولة و صحيحة ؟ يجب أن يظهر لي الحق سبحانه وتعالى بعض علامات أو خصوصيات أعرف منها أن هذه الخصوصيات للقدر الزائد من الود في العبادة ، فلو أني زدت فيه شيئاً يعطيني قدراً أكبر ، فإذا زدت عطاء الود أعرف أنه كلما زدت عن هذا أخذت أكثر ، و لا نستطيع أن نقول أن هذه الزيادة تصل إلى حد ما ، لأن كمالات الله لا تتناهى و عطاءاته ليس لها حد. [1]

---

[1] **مشوار حياتي آراء و أفكار فاطمة السحراوي (39 – 40).**

وعندما دخل المرتاض. في مقامات متعددة ، وجئنا بمن لم يرتض. ولم يدخل في مقامات الود وحدثناه بها .. لا شك أنه يكذبها ، و تكذيبها دليل حدوثها ، لأنه لو لم يكذبها تكون مسألة عادية ... لكن التكذيب لها يعني أن الله سبحانه و تعالى خص صاحب الود بشيء الغير لا يتصوره ... إذ لو كان التصديق بهذه الأمور سهلاً لكانت شيئاً تافهاً ، لكن إنكار المنكرين لأهل الصفاء عليهم عطاءات الله لهم ، هذا دليل على أنها شيء عال ... لو لم ينكروها كنا نحزن ، لكن المتصوف الحقيقي لا يحزن ممن ينكرون عطاءات مقامات الود ، لأنها تعلمه أن الله أعطاه شيئاً ، لا تصدقه عقول الآخرين ... و هذه المسألة هي التي تبين المتصوف الحقيقي من غير الحقيقي .... [1]

الفيض والصفاء

و يرى الشعراوي أن أهل المودة والتقوى يفاض عليهم وكلما ألتزم بالمنهج اخذ حظاً من الصفاء وعلى قدر الصفاء يكون العطاء .

---

[1](?) المصدر السابق ص / 42 .

يقول في ذلك : (أهل المودة والقرب والتقوى يفاض عليهم من المولى وهم ممن أختصهم الله بالعطاءات فالذي وجدت فيه هذه الصفات ومؤمن حقاً تكون لهم درجات عند ربهم تناسب حضهم من الحق وحضهم من الصفاء ولنعرف أن السير في درب الحق يعطي الكثير والمثال الذي نقدمه على ذلك أننا نجد من يصلي الأوقات الخمسة في مواعيدها في الجماعة ويلزم نفسه بمنهج الله سوف يأخذ حظاً من الصفاء لم يكن موجوداً عنده من قبل ذلك وسيجد في قلبه إشراقات وتجليات وتسير أمور حياته بسهولة و يسر .... لكن عطاءات الصفاء تكون أكثر من ذلك مادياً و معنوياً . ومن يشمر في العبادة ويزيد عليها ويؤدي كل ذلك بحقه سيزيد عطاء الله له لأن الله لا يمل عطاء أهل الصفاء أبداً ومن يجرب مثل هذه العبادة ويزيدها سيجد عطاء الله يزيد .

وأهل الصفاء هم أهل العطاء وعلى قدر صفائهم يكون هذا العطاء والذي يشجع الناس الذين يبالغون في التعبد هو هذا الإشراق . [1][2]

ويذكر الشعراوي أن المساجد تشع منها إشراقات وتجليات وفيوضات وأعظم ما تكون في بيته ومنها إلى بيوت الله الآخرى يقول :

---

[1] (?) - تفسير الشعراوي . (8 / 4578-4579) .

[2] (?) - الإشراق : مذهب الإشراق قال به السهر وردي . أساس وفكرة أن الله تعالى هو نور بل إنه نور الأنوار انظر / المعجم الصوفي : عبد المنعم الحفني . ص 23 .

فكأن إشراقات الحق وتجلياته أعظم ما تكون في بيته أولاً ثم تشيع الإشراقات والتجليات في جميع بيوت الله , وعلى عمارها والمتعبدين فيها وبيوت الله هي الأماكن التي تنزل فيها الرحمات من الحق سبحانه وتعالى . [1]

ونحن في المساجد إنما نعيش في حضرة الحق تبارك وتعالى نتلقى منه التجليات والفيوضات التي تعالج نفوسنا أكثر مما يعالجها أبرع أطباء العالم . [2]

يقول في تفسيره لقوله تعالى: رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ }سورة التوبة: 108{ .

---

[1] (?) - المصدر السابق : (8 / 4941).

[2] (?) - تفسير الشعراوي . (8 / 4952) .

وهذا لأن الذي يحب أن يكون طاهراً دائماً قد أنس بفيوضات الله عليه وما دامت ذراته كلها طاهرة من النجاسات المعنوية ومن النجاسات الحسية . يصبح جهاز استقبال الفيوضات من الله صالحاً دائماً للاستقبال . والحق سبحانه وتعالى يرسل إمداداته في كل لحظه ولا تنتهي إمداداته على الخلق أبداً . وسبحانه يصف نفسه بأنه القيوم فطمئنوا أنتم فربكم لاتأخذه سنة ولا نوم أي يطمئن الخلق أنه بمجرد إيمانهم ستأتيهم إمدادات الله وفيوضاته المعنوية والمادية فصحح جهاز استقبالك .... وقد نجد إنسانً أبيض اللون لكن ليس في وجهه نور . وكيف تأتي الفيوضات ؟ إنها تأتي بتنقية النفس لأن الإنسان إن افتقر إلى الفيوضات الربانية . فعليه أن يبحث في جهازه الاستقبالي .

فأحرص دائماً على أن تتناول من يد ربك المدد الذي لا ينتهي . [1]

أقوال أهل الفيض والكشف

ويستدل الشعراوي بأقوال أهل الفيض والكشف ويكثر من ذلك ومنها:

---

[1] (?) - تفسير الشعراوي :(9 / 5500)

يقول أهل الكشف وأهل اللماحية وأهل الفيض:أجعل طاعتك لمن لاتستـغنى عنـه وأجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكة وسلطانه.[1]

و قال : نحن نعرف أن واحداً قال لعارف بالله : أتحسن لمن أساء إليك ؟ فقال العارف بالله : أفلا أحسن لمن جعل الله في جانبي ! [2]

ويقول قصصنا قصة من قصص العارفين بالله حين يجلسون مع بعضهم البعض كوسيلة تنشيط إلى غايات و أهداف سامية . والعارف بالله من هؤلاء الصالحين استقبل الأحسن منه في العبادة بالضحك أما الأحسن منه في أمور الدنيا فيستقبله بالتكشير وقال واحد منهم لأخر : أتشتاق إلى ربك ؟ فرد عليه: لا.تساءل الأخر كيف تقول كذلك ؟ قال له: نعم. إنما يشتاق إلى غائب.[3]

---

[1] تفسير الشعراوي : (4/ 1945)
[2] المصدر السابق : (4/ 1718)
[3] المصدر السابق : (7/ 4479)

وذكر أن أهل الإشراق والشطح [1] يتلاعبون بالمواجيد النفسية فيقول واحد منهم: يعلم الله أني لست أذكرهم.وحين يسمع الإنسان مثل هذا القول قد يوجه لصاحبه التأنيب والنقد العنيف .لكن القائل يحلل الأمر التحليل العرفاني فيكمل بيت الشعر بالشطر الثاني إذ كيف أذكره إذ لست أنساه . [2]

وبعض العارفين بالله قد يكشف لهم الله لمحة من لمحات الغيب فيخبر الواحد منهم الناس . فيخلف الله سبحانه وتعالى ما كشفه . حتى يظن الله وحده عالم الغيب . فما دام ذلك الذي اصطفاه الله بغيب أطلع الناس عليه فسبحانه مغير أحداث الغيب ولا يعطي لذلك الشخص خبراً عن أي غيب أخر. [3]

وقال : إن أهل الأدلة . علموا علم اليقين . وأهل المرائي والمشاهدات علموا عين اليقين . وأهل الفيوضات والتجليات وصلوا إلى حق اليقين و المؤمنون بالله يقول الواحد منهم : أنا بمجرد علم اليقين موقن تماماً ولا أنتظر حق اليقين لأني لأجرى على التكذيب . لذلك نجد أن سيدنا الإمام علياً يقول لو انكشف عني الحجاب ما أزدت يقيناً . [4]

---

[1] **الشطح: عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة و دعوة . تصدر من أهل المعرفة باضطرار و اضطراب. وهو من زلات المحققين . فإنه دعوى حق يفسح بها العارف لكن من غير إذن إلهي . بطريق يشعر بالنباهة . انظر/ التعريفات للجرجاني ص 107 . ـ**

[2] **المصدر السابق : (5/ 2981) .**

[3] **تفسير الشعراوي : (8/ 5018) .**

[4] **تفسير الشعراوي : (5/ 3193) .**

ثم قال : اسمع على هذا الحوار الذي دار بين أهل المعرفة من الزهاد وكيف كانوا يتبارون في الوصول إلى هذه المراقي الإيمانية و يتنافسون فيها لا عن مباهاة ومفاخرة إنما النية خالصة في الرقي الإيماني .

يسأل أحد هؤلاء المتمكنين صاحبه : كيف حال الزهاد في بلادكم ؟ فقال : إن أصابنا خير شكرناه . وإن أصابنا شر صبرنا وضحك الشيخ وقال وما في ذلك ؟! إنه حال الكلاب في بلخ أما عندنا : فإن أصابنا شر شكرنا .

وهذه ليست مباهاة إنما تنافس . فكلا الرجلين زاهد سالك لطريق الله . يرى نفسه محسوباً على هذا الطريق . فيحاول أن يرتقي فيه إلى أعلى مراتبه . [1]

ونحن نتناقل الآن ونروي بعض حوارات السالكين وأهل المعرفة وأصحاب الفيوضات الذين فهموا على الله وتذوقوا لذة قربة . وكانوا يتحاورون و يتنافسون للترقي في القرب من الله . [2]

كشف الحجاب :

[1] مصدر السابق : (16/ 9729) .
[2] المصدر السابق : (16/ 9752) .

كما يرى الشعراوي أن الرسول صلى الله عليه وسلم كشف له حجاب الزمان والمكان والمستقبل .

يقول في ذلك : لقد كشف الحق سبحانه للرسول حجاب الزمان و حجاب المكان ومن ينكشف له حجاب الزمان والمكان إنما ينكشف له حجاب المستقبل أيضاً . والذي كشف هذا هو الحق سبحانه الذي قدر مجي هذا العالم . وما سوف يحدث فيه إلى أن تقوم الساعة .

وقد طمر [1] الحق سبحانه في القرآن أموراً لو كشف عنها في زمن بعثة الرسول . لكن الحديث عنها فوق مستوى العقول والإدراك ..... وهكذا نعلم أن كل المكتشفات كانت موجودة في الكون ومطمورة فيه . و جعل الله تعالى لكل مستور منها ميلاداً ..... وقد يأتي هذا الميلاد بكشف وبحث . وقد أظهره الله بدون بحث أو إظهار بالصدفة .....) [2]

---

[1] - طمر : طمر الشيء – خبائه . والمطمورة صغيرة تحت الأرض أو مكان تحت الأرض قد هيئ خفيةً يطمر فيها الطعام والمال ,أي يخبأ , أنظر / لسان العرب – مادة طمر .

[2] - تفسير الشعراوي : (11/ 6792-6795) .

ويقول : أسرار الكون التي كانت غيباً موقوتاً ، مثل جاذبية الأرض ، و السالب و الموجب في الكهرباء ، و تلقيح الرياح للسحاب لينزل المطر ، كل ذلك كان غيباً في زمن ما ، ثم شاء الحق سبحانه و تعالى فحدد لكل أمر منها ميعاد كشف ، فصارت أموراً مشهودة .

و قد شاء الحق سبحانه ذلك ، ليعمل الإنسان و يجتهد ليكشف أسرار الكون ، و من العجيب أن الباحث قد يعمل من أجل كشف معين ، فيصادف كشفاً آخر ، لأن الله تعالى قد أذن لذلك الكشف لذي كان غيباً أن يولد , وأن لم يبحث عنه أهل الأرض .

... وأغلب أسرار الكون تم اكتشافها صدفة ، لنفهم أن عطاء الله بميلادها دون مقدمات من الخلق – أكثر مما وصل إليه بالعطاء من مقدمات الخلق ، و لذلك تجد التعبير الأدائي في القرآن عن لوني الغيب ، تعبيراً دقيقاً لنفهم أن هناك غيباً عن الخلق جميعاً وليست له مقدمات، ولا يشاء الله سبحانه له ميلاداً ، واستأثر الله بعلمه ، فلا يعلمه إلا هو سبحانه .

يقول الحق سبحانه : { يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ} { سورة البقرة : 255} هذاهو الغيب الذي يكشفه الله سبحانه لهم ،إما بالمقدمات ، أو بالصدفة . وقد نسب المشيئة له سبحانه ، و الإحاطة من البشر ، و هذا هو غيب الابتكارات ، أما الغيب الآخر الذي لا يعلمه أحداً إلا هو سبحانه و تعالى ، و لا يجليه إلا الرسول صلى الله عليه و سلم ، فيقول الحق عنه : ﴿ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴾ {سورة الجـن: الآية 27}.

إذ أن الحق سبحانه و تعالى يفيض من غيبه الذاتي على بعض خلقه ، و القرآن الكريم فيه الكثير من الغيب ، و أفاضه الله تعالى على رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و تحققت الأحداث كما جاءت في القرآن .... " [1]

و يقول : " لو أن القرآن قد أعطى كل أسراره في أول قرن نزل فيه ، فكيف يستقبل القرون الأخرى بدون سر جديد ؟ إذن ، فكلما ارتقى العقل البشري ، كلما أذن الله بكشف سر من أسرار القرآن ......" [2]

---

[1] - تفسير الشعراوي : (10 / 6024 – 6026) ، (18 /11233).
[2] - المصدر السابق : (12 / 7632).

الإلهام

وبالنسبة للإلهام فإن الشعراوي يرى أنه وارد لغير الأنبياء إذا صادف آلة استقبال سليمة .

يقول : " فالوحي إلى الرسول هو الوحي الشرعي بواسطة رسول مبلغ عن الله هو سيدنا جبريل عليه السلام . أما وحي الله إلى أم موسى و إلى الحواريين فهو استقرار خاطر إيماني يلتفت بعده الموحى إليه ليجد الواقع يؤيد ذلك . و عندما لا يصادم إلهام القلب أمراً واقعاً و لا يجد الإلهام ما يصادمه في نفس الإنسان ، فهذا لون من الوحي أي هو إعلام بخفاء. كأن يتوقع الرجل مقدم صديق من سفر ، أو لوناً من الطعام يشتهيه فيجده على المائدة.

إذن فالإلهام وارد من الله لخلق الله مادام لا يصادم شيئاً في النفس أو في الواقع لأن الإلهام الذي يقابل صداماً ليس من الله ، فالشياطين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً . [1]

و قال :" و الإلهام وارد بالنسبة لمن هم غير أنبياء ، مثلما أوضحنا الأمر الذي حدث مع أم موسى حيث أوحى لها الله أن تلقيه في اليم " [2]

---

[1] - تفسير الشعراوي : (6/ 3459) .
[2] - المصدر السابق : (11/6880) .

يقول الشعراوي : إذا صادف الإلهام آلة استقبال سليمة فإنه لا يوجد في النفس ما يصادره ، ولا ما يبحث عن دليل ، فقامت أم موسى ونفذت الأمر كما ألقي إليها ..... ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾ {سورة الكهف: 65} .

والعبد الصالح لم يكن نبياً ، و مع ذلك أتاه الله بدون واسطة ، فكان هو معلماً للنبي ، و ما ذلك إلا لأنه عبداً لله على منهج موسى ، و أخلص لله تعالى فأتاه الله من عنده .

واقرأ قوله الله تعالى :

﴿ يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً﴾ {سورة الأنفال: 29}

وقال سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدىً وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾{سورة محمد:17}

فكل ما علينا لنأخذ إلهامات الحق سبحانه أن نحتفظ بصفاء البنية التي خلقها الله لتظل بمواصفات خالقها ، ثم نسير بها على منهجه تعالى في افعل و لا تفعل .... إلى أن قال : فمن يحافظ على مواصفات التكوين بمنطق الله يأخذ من الله مباشرة .... و إذا أحسن الإنسان لربه دوام الله عليه فضله ووالى إليه فيضه . [1]

---

[1] [?]**تفسير الشعراوي : (19 /11610 – 11614) باختصار .**

المطلب الثالث: مناقشة آراء الشعراوي في الكشف والإلهام على ضوء منهج أهل السنة والجماعة.

أولاً: يعرف الشعراوي التصوف بأنه رياضة يلزم الإنسان نفسه بمنهج تعبدي لله فوق ما فرضه عليه ....) وتوضيح الشعراوي للتصوف وبيان حقيقته ودفاعه عنه . واعترافه بأنه ينتسب لأحد الطرق الصوفية يبين أن الشعراوي صوفي ولكن لم يصل إلى درجة التصوف الغالي .

ثانيًا: يرى الشعراوي أن أهل المودة والتقوى يفاض عليهم وكلما ألتزم بالمنهج اخذ حظاً من الصفاء وعلى قدر الصفاء يكون العطاء......) .

قال شيخ الإسلام : " الخوارق هي من الأمور الخطرة ، التي لا تنالها النفوس إلا بمخاطرات في القلب ، و الجسم ، و الأهل ، و المال ، فانه أن سلك طريق الجوع و الرياضة المفرطة ، خاطر قلبه أو مزاجه و دينه ، و ربما زال عقله ، و مرض جسمه ، و ذهب دينه ، و إن سلك طريق الوله و الاختلاط ، بترك الشهوات ، ليعمل بالأرواح الجنية ... فقد زال عقله ، و أذهب ماله و معيشته ، و أشقى نفسه شقاءً لا مزيد عليه ، و عرض نفسه لعذاب الله في الآخرة ، لما تركه من الواجبات ، و ما فعله من المحرمات ..... " (1)

---

1 (?) مجموع الفتاوى (11 / 330) .

و الحاصل : أن عبادات الصوفية و مجاهداتهم غرضهم منها : الكشف عن هذا العالم ، و الـتأثير فيه ، فليست العبادة –عندهم – إلا لصقل النفوس و تجديدها ، لتصبح مستعدة لنزول العلوم عليها من الملأ الأعلى ، فإذا حصل لأحدهم ما يعتقد أنه علم أو معرفة ، بقي مخيراً في حفظ العبادة ، أو ردها ، أو الاشتغال بالوارد عنها . [1]

ذكر الإمام الشوكاني [2] المقياس في قبول الواقعات و المكاشفات.فقال:لا يجوز للولي أن يعتقد في كل ما يقع له من الواقعات و المكاشفات أن ذلك كرامة،فقد يكون من تلبيس الشيطان ومكره.

بل الواجب عليه أن يعرض أقواله و أفعاله على الكتاب و السنة ، فإن كانت موافقة لها فهي حق وصدق و كرامة من الله سبحانه ، و إن كانت مخالفة لشيء من ذلك ، فليعلم أنه مخدوع ممكور به قد طمع منه الشيطان فلبس عليه .

..... وقال في إمكان وقوع المكاشفات:وليس لمنكر أن ينكر على أولياء الله ما يقع منهم من المكاشفات الصادقة الموافقة للواقع,فهذا باب قد فتحه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:"قد

---

[1](?) - مدارج السالكين (1 / 96 – 97) .

[2](?)- الشوكاني:محمد بن علي بن عبدالله بن الحسن بن محمد بن صلاح بن علي بن عبدالله الشوكاني الخولاني ،ثم الصنعاني،أبو عبدالله،مفسر،محدث،فقيه،أصولي ولد سنة1173هـ من تصانيفه:فتح القدير، البدر الطالع بمحاسن القرن السابع وغيرها كثير،توفى سنة1250هـ.انظر/ معجم المؤلفين(3/541).

كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي أحد منهم فعمر منهم[1]وفي لفظ في الصحيح:"إن في هذه الأمة محدثين وإن منهم عمر".

ـ و المحدّث الصادق الظن المصيب الفراسة ـ .

وحديث : ((اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله))[2]

.... فقد تكون المكاشفة من رجل جعله الله سبحانه و تعالى من المحدثين كما سبق و هذه طريقة أثبتها الشرع و صح بها الدليل .

و الغالب أن ذلك لا يكون إلا من خلص المؤمنين كما في حديث :" اتقوا فراسة المؤمن " و هذا الحديث هو شيء يوقعه الله في روع من كتب له ذلك ، فيلقيه إلى الناس فيكون مطابقاً للواقع ، و ليس من الكهانة ، و لا من باب النجامة و الرمل و لا من باب تلقين الشيطان كما كان يقع لعمر بن الخطاب رضي الله عنه .[3]

.... و قد يظهر شيء مما يظن أنه كرامة من أهل الرياضة و ترك الاستكثار من الطعام والشراب على ترتيب معلوم ،وقانون معروف ـ حتى

---

[1] - رواه البخاري كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر رقم(3689)ورواه مسلم كتاب فضائل الصحابة (3694) باب فضائل عمر(15/166).والترمذي كتاب مناقب الصحابة جميعهم عن أبي هريرة رضي الله عنه.(3694).

[2] - رواه الترمذي ،كتاب تفسير القرآن رقم (3127) عن أبي سعيد الخدري وقال حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه .

[3] - ولاية الله و الطريق إليها . تحقيق كتاب الولي على حديث الولي للإمام الشوكاني إبراهيم إبراهيم هلال تقديم – عبد الرحمن الوكيل دار الكتب الحديثة – القاهرة ، ص (334 – 239).

ينتهي حاله إلى أن لا يأكل إلا في أيام ذوات العدد ، و يتناول بعد مضي أيام شيئاً يسيراً . فيكون له بسبب ذلك بعض صفاء([1]) من الكدورات البشرية ، فيدرك ما لا يدركه غيره ، و ليس هذا من الكرامات في شيء . ولو كان من الكرامات الربانية والتفضلات الرحمانية ، لم يظهر على أيدي أعداء الله كما يقع كثيراً من المرتاضين من كفرة الهند الذين يسمونهم الآن " الجوكية " و قد يظهر شيء مما يظن أنه كرامة على لسان بعض المجانين ، و سبب ذلك لما ذكره الحكماء ، أنه قد ذهب عنه ما يضعه الفكر من التفصيل و التدبير ، اللذين يستمران للعقلاء . فيكون لعقله إدراك لا يكون للعقلاء، فيأتي في بعض الأحيان بمكاشفات صحيحة ، أو هو مع ذلك متلوث بالنجاسة مرتبك في القاذورات ..." وما يشابهها فيظن من لا حقيقة عنده أنه من أولياء الله ، و ذلك ظن باطل ، و تخيل مخيل ، وهو في الحقيقة مجنون قد رفع الله عنه قلم التكليف ، و لم يكن ولياً لله ".([2])

قال ابن القيم : " وعلى حسب قوة البصيرة وضعفها، تكون الفراسة، وهي نوعان:

فراسة علوية شريفة ، مختصة بأهل الإيمان ، و فراسة سفلية دنيئة مشتركة بين المؤمن و الكافر،

---

[1] (?) - صفاء : نقيض الكدر وهو صفاء القلوب ، وانشراح الصدور ، ومصافاة المودة والإخاء .
انظر / المعجم الصافي في اللغة العربية صالح أبي الصالح ص (339).

[2] (?) - ولاية الله والطريق إليها. (238).

وهي فراسة أهل الرياضة والجوع والسهر والخلوة ، وتجريد البواطن من أنواع الشواغل.

فهؤلاء لهم فراسة كشف الصور ، و الإخبار ببعض المغيبات السفلية ، التي لا يتضمن كشفها والإخبار بها ، كمالاً لنفس ، ولا زكاة ، ولا إيماناً ، ولا معرفة ، وهؤلاء لا تتعدى فراستهم هذه السفليات ، لأنهم محجوبون عن الحق تعالى ، فلا تصعد فراستهم إلى التمييز بين أوليائه و أعدائه، وطريق هؤلاء وهؤلاء.

وأما فراسة الصادقين،العارفين بالله وأمره،فإن همتهم،لما تعلقت بمحبة الله ومعرفته وعبوديته، ودعوة الخلق إليه على بصيرة: كانت فراستهم متصلة بالله، متعلقة بنور الوحي، مع نور الإيمان فميزت بين ما يحبه الله ، وما يبغضه من الأعيان والأقوال، والأعمال، وميزت بين الخبيث والطيب، والمحق والمبطل، والصادق والكاذب، وعرفت مقادير استعداد السالكين إلى الله ، فحملت كل إنسان على قدر استعداده، علماً،وإرادة وعملاً .

ففراسة هؤلاء دائماً حائمة حول كشف طريق الرسول و تعرفها أو تخيلها من بين سائر الطرق ، و يبين كشف عيوب النفس ، و آفات الأعمال العائقة على سلوك طريق المرسلين ، فهذا أشرف أنواع البصيرة و الفراسة ، و أنفعها للعبد في معاشه و معاده "[1]

---

[1] - مدارج السالكين (1 / 111)

يقول شارح الطحاويه : إن الفراسة ثلاثة أنواع :

إيمانية: وسببها نور يقذفه الله في قلب عبده، وحقيقتها أنها خاطر يهجم على القلب، يثب عليه كوثوب الأسد على الفريسة، ومنها اشتقاقها، وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان، فمن كان أقوى إيماناً فهو أحد فراسة. قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: الفراسة مكاشفة النفس ومعاينة الغيب، وهي من مقامات الإيمان. اهـ.

وفراسة رياضية: وهي التي تحصل بالجوع والسهر والتخلي، فإن النفس إذا تجردت عن العوائق صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها، وهذه فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر، ولا تدل على إيمان، ولا على ولاية، ولا تكشف عن حق نافع، ولا عن طريق مستقيم، بل كشفها من جنس فراسة الولاة وأصحاب عبادة الرؤساء ونحوه.

وفراسة خلقية: وهي التي صنف فيها الأطباء وغيرهم، واستدلوا بالخلق على الخلق، لما بينهما من الارتباط، الذي اقتضته حكمة الله، كالاستدلال بصغر الرأس الخارج عن العادة على صغر العقل، وبكبره على كبره، وسعة الصدر على سعة الخلق، وبضيقه على ضيقه، ونحو ذلك.[1]

وقال الإمام ابن القيم: " وأما دعوى وقوع نوع من العلم بغير سبب من الاستدلال فليس بصحيح ، .. ولا يحصل لبشر علم إلا بدليل يدل عليه . و قد أيد الله سبحانه و تعالى – رسله بأنواع الأدلة و البراهين ، التي دلتهم على أن ما جاءهم ، هو من عند الله ، و دلت أممهم على ذلك ، و كان معهم أعظم الأدلة و البراهين على أن ما جاءهم ، هو من عند الله .... فكل علم لا يستند إلى دليل، فدعوى لا دليل عليها ، وحكم لا برهان عند قائله. وما كان كذلك لم يكن عالماً ، فضلاً أن يكون لدُّنياً .

---

[1] شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي (431) باختصار .

فالعلم اللدني : ما قام الدليل الصحيح عليه ، أنه جاء من عند الله على لسان رسله و ما عداه فلدني من لدن نفس الإنسان ، منه بدا و إليه يعود .....و قد ذم الله تعالى ، بأبلغ الذم من ينسب إليه ما ليس من عنده ، كما قال تعالى : وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ { سورة آل عمران : 78 }.

فكل من قال : هذا العلم من عند الله – و هو كاذب في هذه النسبة – فله نصيب وافر من هذا الذم ... فالقائل : إن هذا علم لدنيّ لما لا يعلم أنه من عند الله ، و لا قام عليه برهان من الله أنه من عنده ، كاذب مفتر على الله ، و هو من أظلم الظالمين ، و أكذب الكاذبين "[1]

[1] - مدارج السالكين)(3 / 432 – 433) .

ويقول شيخ الإسلام :" إن الإنسان إذا فرّغ قلبه من كل شيء ، و من كل خاطر فمن أين له أن يعلم أن ما يحصل في قلبه يكون حقاً ؟ فإما أن يعلم ذلك بطريق العقل أو السمع ، و كلاهما لم يدلا على ذلك . بل إن الذي دل عليه السمع و العقل ، أن القلب إذا فرغ من كل شيء : حلت فيه الشياطين ، ثم تنزلت عليه الشياطين ، كما كانت تتنزل على الكهان ، لأن الشيطان إنما يمنعه من دخول القلب ، ما فيه من ذكر الله ، الذي أرسل به رسله ، فإذا خلا تولاه الشيطان . ولو كانت هذه الطريقة حقاً فإنما تكون في حق من لم يأته رسول ، فأما من أتاه رسول ، و أمر بسلوك طريقة ، فمخالفته ضلال ، و الذي أمر به خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم ، من العبادات و الأذكار ، ليس منها قط تفريغ القلب من كل خاطر ، وانتظار ما ينزل عليه ، فهذه الطريقة لو قدر أنها طريقة لبعض الأنبياء ، لكانت منسوخة بشرع محمد صلى الله عليه وسلم ، فكيف وهي طريقة جاهلية ، لا توجب الوصول ، إلى المطلوب إلا بطريق الاتفاق ، بأن يقذف الله في قلب العبد إلهاماً ينفعه ؟ و هذا قد يحصل لكل احد ليس هو من لوازم هذه الطريق. [1]

---

[1](?) - مجموع الفتاوى (10 /399 – 402) باختصار .

فعبادات الصوفية غرضها تحصيل المكاشفات ، و التأثيرات ، و معلوم أن مجرد علم القلب، ومعرفته بالشيء ، لا يفيد شيئاً ، إن لم يتبع ذلك العمل بموجب ذلك العلم .

قال ابن تيمية : و اعلم أن حياة القلوب ، و حياة غيره ، ليست مجرد الحس و الحركة الإرادية ، أو مجرد العلم و القدرة." [1]

و قال ابن القيم : فالكشف عما في دار الإنسان ، أو عما في يده ، أو عما تحت ثيابه، أو عما غاب عن العيان من أحوال البعد الشاسع ، فهذا يقع من الشيطان تارة، ومن النفس تارة، وليس هذا النوع من الكشف كشفاً محموداً ، بل هو كشف جزئي، مشترك بين المؤمن والكافر."

والكشف الصحيح: أن يعرف الحق الذي بعث الله به رسله ، وأنزل به كتبه ، معاينة لقلبه، يجرد إرادة القلب له، فيدور معه وجوداً وعدماً ، هذا هو التحقيق الصحيح ، وما خالفه فغرور قبيح. [2]

و قال ابن تيمية: " والكشف المحمود هو الكشف الكوني المؤيد للكشف الديني الشرعي فيجتمع له الأمران: بأن يؤتي من الكشف والتأثير الكوني ، ما يؤيد به الكشف والتأثير الشرعي ، وهو علم الدين و العمل به ، والأمر به ، ويؤتي من علم

---

[1] - مجموع الفتاوى (10 / 109) .
[2] - مدارج السالكين (3 –181 -182) .

الدين و العمل به، ما يستعمل به الكشف والتأثير الكوني. "[1]

و يقول ابن القيم : " و الرؤيا ، كالكشف ، منها رحماني ، و منها نفساني ، و منها شيطاني .... و رؤيا الأنبياء وحي ، فإنها معصومة من الشيطان ،و هذا باتفاق الأمة ، و لهذا أقدم الخليل على ذبح ابنه إسماعيل – عليهما السلام – بالرؤيا .

و أما رؤيا غيرهم فتعرض على الوحي الصريح ، فإن وافقته ، و إلا لم يعمل بها . فإن قيل : فما تقولون إذا كانت رؤيا صادقة ، أو تواطأت ؟ قلنا : متى كانت كذلك ، استحال مخالفتها للوحي ، بل لا تكون إلا مطابقة له ، منبهه عليه ، أو منبهه على اندراج قضية خاصة في حكمه ، لم يعرف الرائي اندراجها فيه ، فيتنبه بالرؤيا على ذلك . [2]

ثالثاً: يستدل الشعراوي بأقوال أهل الفيض والكشف ويكثر من ذلك .

رابعاً : **أما الإلهام فإن الشعراوي يرى أنه وارد لغير الأنبياء إذا صادف آلة استقبال سليمة .ولم ينكر أهل السنة و الجماعة وقوع الإلهام لغير الأولياء .والإلهام عند أهل العلم من جملة أصناف الوحي ، ومراتب الهداية ، فهو عام للمؤمنين كل حسب إيمانه ، فكل مؤمن قد ألهمه الله رشده ، الذي حصل له به الإيمان فهذا إلهام عام .**

---

[1] - مجموع الفتاوى (11 /324 – 325).

[2] - مدارج السالكين (1 / 49) .

و أما الإلهام الخاص ، الذي هو التحديث ، و هو إلى غير الأنبياء فهو إما أن يكون إلى مكلف ، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ {سورة القصص : 7} وقوله : ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾{سورة المائدة:111} وإما أن يكون إلى غير مكلف ، كما في قوله تعالى :﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾{ سورة النحل : 68 }.[1]

ويبين شيخ الإسلام أن الإلهام ليس دليلاً شرعياً فقال رحمه الله: " إن القلب قد يقع فيه ترجيح أحد القولين المتعارضين على الآخر ، و ليس ذلك الترجيح بدليل خارجي ، بل بشيء ينقدح في قلبه ، و هو الإلهام ، ثم إن الله تعالى، يكرم بعض عباده بكشف الأمور الكونية لهم ، فالأمور الدينية أولى بالكشف للعبد المؤمن ، لأنه أحوج إليها . لكن ليس الإلهام وحده دليلاً على الأحكام الشرعية ، لكنه قد يرجح به طالب الحق أحد الأقوال التي تكافأت فيها الأدلة السمعية الظاهرة ، فالترجيح بالإلهام، خير من التسوية بين الأمرين المتناقضين قطعاً فإن التسوية بينهما باطلة قطعاً"[2]

---

[1] المصادر العامة للتلقي عند الصوفية . د/ صادق سليم ، (339).
[2] مجموعة الفتاوى (10 / 476 – 477) .

إن الإلهام يكون بإلقاء في القلب يقتضي معرفة يقينية ، مع الجزم بأنها من قبل الله تعالى، وقد يكون الإلقاء بواسطة ملك و قد يكون بغير واسطة .

ويختص الإلهام بأنه لا يترتب على استدلال ونظر ، بل يرد على القلب بلا مقدمات كما يقول الإمام ابن القيم : " موهبة مجردة لا تنال بكسب البتة . "

والإلهام هو المقصود: بالوحي في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً﴾{سورة الشورى: الآية51}.

قال مجاهد في معناه : "نفث ينفث في قلبه فيكون إلهاماً منه ، كما أوحى إلى أم موسى و إلى إبراهيم في ذبح ولده .

وقال الإمام النووي [1] في معناه في الآية :" الجمهور على أن المراد بالوحي هنا الإلهام و الرؤية في المنام و كلاهما يسمى وحياً .

والإلهام هو المقصود بالتحديث الوارد في فضل عمر رضي الله تعالى عنه ..... وبهذا فسره ابن وهب، فقد روى الإمام مسلم بسنده إلى عائشة ، رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه كان يقول : " قد كان في الأمم قبلكم محدثون ،

---

[1](?) **- هو يحي بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي ، علاّمة بالفقه والحديث ، ولد سنة 631هـ له مصنفات كثيرة ومشهورة منها (شرح صحيح مسلم) توفى سنة (676هـ). انظر / الأعلام (81/149) .**

فإن يكن في أمتي منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم ، قل ابن وهب : تفسير محدثون : ملهمون .[1]

---

[1] - سبق تخريجه ص 183.

ومما يدل على حصول الإلهام بغير واسطة الحديث المشهور في اختصام الملأ الأعلى . فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : " إني قمت من الليل فصليت ما قدر لي ، فنعست في صلاتي حتى استثقلت ، فإذا أنا بربي عز وجل في أحسن صورة فقال : يا محمد ، أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى ؟.... الحديث ".[1]

ودلالة الحديث على الإلهام المباشر للنبي صلى الله عليه و سلم ظاهرة لأن ما أوحاه الله تعالى إلى نبيه صلى الله عليه و سلم في هذا الحديث ليس من جنس الكلام من وراء حجاب ، لأن ذلك إنما يكون في حالة اليقظة كما في تكليم الله لموسى عليه السلام ، و كما في تكليم الله لنبيه محمد صلى الله عليه و سلم ليلة المعراج .ولايمكن أن يكون الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الرؤيا ملكاً من الملائكة ، لان النبي صلى الله عليه وسلم قد صرح بأنه قد رأى ربه فلا يكون الوحي في هذه الرؤيا بواسطة ملك كما قد يكون في بعض الأحوال .

---

1 (?) - **أخرجه أحمد (5/243). و الترمذي. كتاب تفسير القرآن (3235) .وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله ثقات وصححه الألباني في إرواء العليل (684)**

ومما يدل على حصول الإلهام بواسطة قول النبي صلى الله عليه و سلم : " إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها ، فاتقوا الله و أجملوا في الطلب.[1]

وروح القدس هو جبريل كما جاء مفسراً في بعض روايات الحديث فيكون قد نفث في روع النبي صلى الله علي و سلم أي : ألقى في قلبه الوحي إلهاماً من غير صوت سمعه النبي صلى الله عليه و سلم فحصل له اليقين أن ذلك الإلقاء وحي من الله تعالى .

.... و إذا كان الإلهام متوقفاً على مجرد الإلقاء في القلب ، بحيث يعقل ما يلقى في قلبه كان ممكناً في حال النوم كإمكانه في حال اليقظة ، لأن الإنسان يعقل ما يعرض له أثناء نومه ولولا ذلك لم تكن الرؤى و الأحلام . و على هذا الأصل كانت رؤيا الأنبياء وحياً . و لذلك أقدم إبراهيم عليه السلام على ذبح إبنه إسماعيل بمجرد الرؤيا كما قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾{الصافات : 102 – 105 }

---

[1] أخرجه الحاكم (2/4) و ابن ماجه. كتاب التجارات (2144) و ابن حبان (1084) وأبو نعيم في الحلية (10 / 27) وصححه الألباني

فقد أيقن إبراهيم عليه السلام أن رؤيته في المنام يذبح ولده أمر من الله تعالى بذلك ، فأقدم على ما أمره الله به ، و سلم إسماعيل عليه السلام بما أمر به والده .

و الوحي إلى غير الأنبياء بطريق الإلهام في اليقظة أو الرؤيا الصادقة في النوم ممكن، وإنما يختص الأنبياء في ذلك بالعصمة ، بخلاف غيرهم فإنه قد يلتبس عليهم الإلهام الحق بالباطل. ومما يدل على إمكان الإلهام لغير الأنبياء قول تعالى :﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً ﴾ {سورة الأنفال :29} والفرقان في الآية هو ما يحصل به التفريق بين الحق و الباطل .[1]

قال الشيخ الشنقيطي : " يدل على أن المراد بالفرقان هنا العلم الفارق بين الحق و الباطل قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾{الحديد : 28} . لأن قوله هنا : ﴿ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾ يعني : علماً وهدى تفرقون به بين الحق و الباطل .[2]

---

[1](?) - أضواء البيان ، للشنقيطي (4 / 349).

[2](?) - المعرفة في الإسلام مصادرها – ومجالاتها – تأليف د/عبد الله بن محمد القرني – دار عالم الفوائد – مكة المكرمة الطبعة الأولى– جماد الآخرة 1419 هـ. ص (67).

وحاصل دلالة الآية على أمكان الإلهام لغير الأنبياء أن الله تعالى قد وعد من اتقاه أن يجعل له فرقاناً . و تحقق هذا الوعد يقتضي أن من كان له هذا الفرقان من الله لابد أن يكون عنده من العلم و الهداية والنور ما لا يكون حاصلاً عند من لا يكون عنده ذلك الفرقان، وإنما يكون ذلك بهداية يختص الله بها من اتقاه. وهذا أمر لا يكون بالاستدلال و الكسب وإنما بالإلهام ونور إلهي .

قال الإمام ابن القيم :" هذا الواعظ في قلوب المؤمنين هو الإلهام الإلهي بواسطة الملائكة. [1]

و من ذلك قصة تشريع الأذان حيث سمع عبد الله بن زيد رضي الله عنه من علمه الأذان في النوم ، فلما أخبر النبي صلى الله عليه و سلم قال : إنها لرؤيا حق إن شاء الله .[2]

فلو لم يحصل من النبي صلى الله عليه و سلم إقرار لذلك لم تشرع هذه الكيفية للأذان بمجرد تلك الرؤيا . لكن الحديث دل على أنها رؤيا حق ، و إلهام من الله تعالى و أن ذلك لا يختص بالأنبياء ...[3]

حجية الإلهام

---

[1] (?) - مدارج السالكين ، لابن القيم (1/46).

[2] (?) - أخرجه ابن خزيمه – جماع أبواب الأذان و الإقامة (1/191-193) وصححه (1/197) وقال الألباني: إسناده حسن .

[3] (?) - المعرفة في الإسلام .ص (69).

إذا تقرر إمكان حصول الإلهام في اليقظة أو الرؤيا الصادقة التي هي إلهام منامي لغير الأنبياء ، مع أن الإلهام من الوحي فلابد من النظر في حجية الإلهام . إذ أن الإلهام الرحماني حق ولا يمكن أن يكون الإلهام لغير الأنبياء حقاً دون أن يكون له أي إعتبار .

لكن إعتبار الإلهام لا يمكن أن يكون مطلقاً لأن الإلهام و إن كان حقاً لا إنه قد يلتبس بالباطل ، لأن غير الأنبياء ليست لهم العصمة من ذلك . فما قد يظنه الإنسان إلهاماً من الله تعالى قد يكون في حقيقته تلبيساً من الشيطان أو من حديث النفس .

يقول ابن تيميه : " أن الذين أنكروا الإلهام طريقا على الإطلاق أخطأوا ، كما أخطأ الذين جعلوه طريقا شرعيا على الإطلاق. [1]

و يستند عدم إمكان اعتبار الإلهام بإطلاق إلى انتفاء العصمة عن غير الأنبياء حيث يمكن أن يلتبس عليهم الحق بالباطل ، فما أمكن أن يكون باطلاً لا يصح أن يكون معتبراً بإطلاق .

---

[1] (?) - مجموع الفتاوى لابن تيميه (10/473).

و في بيان هذا الأصل يقول الإمام الشاطبي :" أعلم أن النبي صلى الله عليه و سلم مؤيد بالعصمة معضود بالمعجزة الدالة على صدق ما قال و صحة ما بين، و أنت ترى الاجتهاد الصادر منه معصوماً بلا خلاف ، إما بأنه لا يخطيء البتة ، وإما بأنه لا يقر على خطأ إن فرض ، فما ظنك بغير ذلك .

فكل ما حكم به أو أخبر عنه من جهة رؤيا نوم أو رؤية كشف مثل ما حكم به مما ألقى إليه الملك عن الله عز وجل ، وأما أمته فكل واحد منهم غير معصوم ، بل يجوز عليه الغلط و الخطأ و النسيان ، و يجوز أن تكون رؤياه حلماً و كشفه غير حقيقي ، و إن تبين في الوجود صدقه ، و اعتبر ذلك فيها واطرد فإمكان الخطأ و الوهم باق ، و ما كان هذا شأنه لم يصح أن يقطع فيه بحكم .[1]

وقد خالف الصوفية في هذا الأصل حيث اعتبروا الإلهام حجة بإطلاق واستندوا إلى الكشف و الإلهام و الرؤى دون تمييز ، و جعلوا ذلك أصل طريقتهم و مصدر تلقيهم حتى صرح الغزالي أن النصوص الشرعية إنما تقبل إذا وافقت الكشف و أما إذا خالفته فلا بد من تأويلها.

---

[1] - **الموافقات للشاطبي (4/83 – 84) .**

ومقتضى هذا القول أن العلم بالحقائق الشرعية و خاصة ما يتعلق بالله تعالى و صفاته و اليوم الآخر متوقف على الكشف ، ثم إن النصوص إما أن توافق ذلك الكشف فتقبل ، وإما أن تخالفه فتؤول ، و هذا لا يكون إلا إذا كان الكشف معصوماً عندهم بحيث لا يلتبس بالباطل ، بل يكون قطعي الثبوت عن الله تعالى و إلا لم تؤول النصوص الشرعية لتوافق مقتضاه .

وقد صرح كثير منهم بحفظ الولي وعدم إمكان الخطأ فيما يرد عليه من الكشف والإلهام وهذا في حقيقته هو معنى العصمة التي لا تكون إلا للأنبياء . وعندهم أن الولي هو من يكون محفوظاً من الله لتولي الله له ، و هو الذي يطيع الله على التوالي فلا تتخلل طاعته معصية .

ويشرح صاحب العوارف [1] منزلة الشيخ بالنسبة للمريدين و أنها الأمانة على الإلهام كأمانة جبريل عليه السلام و الرسول صلى الله عليه و سلم على الوحي ، و في ذلك يقول الشيخ للمريدين أمين الإلهام كما أن جبريل أمين الوحي ، فكما لا يخون جبريل في الوحي لا يخون الشيخ في الإلهام ، و كما أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لا ينطق عن الهوى فالشيخ مقتد برسول الله صلى الله عليه و سلم ظاهراً و باطناً لا يتكلم بهوى النفس " و أمانة الولي على الإلهام إنما تكون مع عصمته في ذلك وعدم إمكان الخطأ فيما يرد إليه من الكشوف و الإلهامات، وهذه مرتبة لا تكون إلا لنبي . و الحق أن ما ادعاه الصوفية من الاستناد إلى الإلهام بحجة أن الولي محفوظ قول باطل ، مناقض للمعلوم من الدين بالضرورة ، و أن العصمة التي هي حقيقة الحفظ الذي يقصدونه لا تكون إلا لنبي . و أما ما يرد على غير الأنبياء من الإلهام في اليقظة أو النوم فلا يخلو من أحد أمور ثلاثة :

---

[1] - هو عمر بن محمد بن عبد الله أبو حفص شهاب الدين القرشي البكري السهروردي من كبار الصوفية كان شيخ الشيوخ ببغداد وله كتب كثيرة في التصوف منها " عوارف المعارف " وجذب القلوب إلى مواصلة المحبوب) توفى (632 هـ) انظر/ الأعلام للزركلي (5/223).

فإما أن يكون إلهاماً حقاً من الله تعالى يختص به من يشاء من عباده وإما أن يكون تلبيساً من الشيطان يلقيه في قلب العبد ، و إما أن يكون مصدره من النفس ، لكن يظن الإنسان أنه من خارجها ، و هو ما يسمى بالوحي النفسي . و من ادعى الإلهام فقد يكون صادقاً في دعواه ، لكن الشأن في مصدر ذلك الإلهام لا في مجرد حصوله ، و الذين استندوا إلى الإلهام بإطلاق ، إنما حصل لهم التخبط من التباس ما يقع في قلوبهم عليهم وظنهم أن جميع ما يحصل لهم من الإلهامات أو الرؤى هي من الله تعالى مع أنهم غير معصومين من اشتباه الحق بالباطل عليهم . و لهذا نص علماء الأصول على عدم استقلال الإلهام بالدلالة على حكم شرعي . و ليس له أصل في الكتاب و السنة ، والإلهام معتبر لكن بشروط وقيود يمكن معها تمييز الإلهام الحق من الباطل.

وأول هذه الشروط وأهمها :

1- ألا يخالف الإلهام أو الرؤيا حكماً شرعياً:إذ لا يمكن أن يتعارض الإلهام الحق أو الرؤيا الصالحة مع حكم شرعي ، فإذا حصل التعارض بين الإلهام و الحكم الشرعي عُلم قطعاً بطلان الإلهام ، وإنه لا يمكن أن يكون من الله تعالى .و في بيان هذا الشرط يقول الإمام الشاطبي من اعتبار الإلهامات و الكشوفات و نحوها : هذه الأمور لا يصح أن تراعى تعتبر إلا بشرط ألا تخرم حكماً شرعياً ولا قاعدة دينية فإن ما يخرم قاعدة شرعية أو حكماً شرعياً ليس بحق في نفسه ، بل هو إما خيال ووهم ، و إما من إلقاء الشيطان [1] .

وفي التفريق بين رؤيا الأنبياء ورؤيا غيرهم يقول الإمام الشاطبي : " إن الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعاً على حال إلا أن تعرض على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية ، فإن سوغتها عمل بمقتضاها ، و إلا وجب تركها و الإعراض عنها ، و إنما فائدتها البشارة أو النذارة خاصة ، وأما استفادة الأحكام فلا . "[2]

---

[1] - الموافقات للشاطبي (2/ 266).

[2] - الاعتصام للشاطبي (1 / 260).

2- و مما يشترط لاعتبار الإلهامات و الرؤى أن تكون في الترجيح بين المباحات و في مواطن الاشتباه التي لا يمكن التحقق فيها من الحكم الشرعي لتكافؤ الأدلة عند الناظر فيها ... و أما ما ظهر أنه محرم أو علم فيه الحكم الشرعي فلا اعتبار للإلهام والرؤية فيه لحال . ومعلوم أن الإنسان قد تخفى عليه المصلحة بين أمرين مباحين ، أو في فعل مباح أو تركه أو تتكافأ عنده الأدلة في بعض المسائل فلا يترجح له فيها شيء . و مثل هذا إذا أحتج بالإلهام أو رؤية صالحة لم يكن قد استدل بذلك على جهة الاستقلال عن الأدلة الشرعية ، إذا كان متقياً لله عالماً من نفسه أن ترجيحه حينئذ ليس فيه ميل إلى ما تهواه نفسه بل لما يعتقد انه اقرب إلى مراد الله تعالى و كما يقول الإمام ابن تيميه : " فليس الإلهام وحده دليلاً على الأحكام الشرعية ، لكنه قد يرجح به طالب الحق أحد الأقوال التي تتكافأ فيها الأدلة السمعية الظاهرة فالترجيح بالإلهام خير من التسوية بين الأمرين المتناقضين . "(1)

3ـ ومما يشترط في الأخذ بالإلهامات و الرؤى ألا يعتقد أنها حكم الله تعالى **بحيث يلتزم به على جهة المشروعية استحباباً أو إيجابا على نفسه ، و من باب أولى ألا يلزم غيره بما حصل له من إلهام أو رؤيا . وأساس ذلك أن إيجاب أمر أو استحبابه إنما يكون بما شرعه**

---

(1) - مجموعة الفتاوى لابن تيمية (10 / 477) .

الله على ألسنة رسله، لاختيار الله لهم في تبليغ شرائعه وعصمتهم في ذلك ، بخلاف غير الأنبياء فإنه لا عصمة لهم ، ولا تؤخذ الشرائع من قبلهم ..... "([1])

ومما يدل على صوفية الشعراوي ما يلي :

1ـ إقامة الأضرحة في المساجد و الدعاء عندها :

وهي عقيدة يجمع عليها الصوفيون جميعهم .

وهي أصل من أصولهم ، إذ يحلو للصوفية دفن أولياؤهم في المساجد ، وإقامة المساجد على قبورهم ، ولا فرق ، فإن العلة واحدة والهدف واحد و هو تعظيم هؤلاء الموتى و التوسل بهم .

كما سكن الشعراوي بجوار الإمام الحسين و عكف بمسجده ، و ما فضله إلا بسبب وجود قبر الحسين بداخله . و يقول أنه كلما جذبه أمر فزع إلى الحسين فتسكن نفسه . [(2)]

والشعراوي يؤمن ببركة قبور الصالحين ويستحل وجودها في المساجد ، وقد دافع الشعراوي عن بناء الأضرحة في المساجد بأن هذا الضريح مبني في المقصورة فعندما سئل الشعراوي عن حكم الصلاة في المساجد التي فيها مقاصير للأولياء والصالحين وأن بعض المتطرفون

---

[1](?)- المعرفة في الإسلام – د. عبد الله القرني (60 – 83) باختصار.

[2] **(?) - أنت تسأل والإسلام يجيب للشعراوي . ص / 168 ، مع الداعية الإسلامي محمد متولي الشعراوي إمام العصر ص / 240 .**

يذهبون إلى أنها باطلة .... بل إلى أنها كفر ... لأن هذا من تعظيم القبور ،

فأجاب :

نقول لهؤلاء : اذهبوا إذن واهدموا المسجد النبوي فإذا قلتم : أن فيه النبي ، فإني أقول لكن : إن فيه أبا بكر و عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، و المسلمون يصلون ، وهو على اليمين مرة و على الشمال مرة ، و في الخلف مرة ، بل و في الأمام مرة ... وهؤلاء لا يعرفون معنى كلمة " مقصورة " الذي يدفن فيها النبي أو الولي الصالح ... إن معناها " محبوسة " أي أنها محجوزة عن المسجد و القبر لا يتعداها ... و على هذا فأنا لا أتخذ من القبر مسجداً .

ورد الشعراوي يدل على مخالفته لأهل السنة و الجماعة في الصلاة في مساجد الأضرحة كما سيأتي .

كما قال في موضع آخر عندما سئل هل تعتبر زيارة الحسين و آل البيت و الصالحين شركاً . قال: إن الذين يحكمون على زائر البيت و الصالحين ، يظنون أن الفاتحة تقرأ لسيدنا الحسين ولكن نحن نقرأ الفاتحة على أن عائد جدوها من الأجر للحسين .... " (1)

---

[1] **(?)- المصدر السابق . ص / 163**

وعندما سئل عن زيارة أهل البيت .... وزيارة أولياء الله .. تلك العادة التي يحرص عليها الناس في مصر ..... وخاصة الملايين من أهل الريف الذين يتبركون بهم ؟ فأجاب طول عمرنا عايشين في رحاب أهل البيت ورحاب الأولياء– آباؤنا وأجدادنا وأمهاتنا وأخوتنا كلنا عشنا في رحاب الأولياء – ما رأينا الخير إلا منهم – ما عرفنا العلم إلا في أماكنهم، ما عرفنا البركة إلا في اتصال الود لهم .... إلى أن قال كما سيأتي . الذي يذهب لزيارة الحسين أو السيدة نفيسة أو السيد البدوي أو إبراهيم الدسوقي... يستحي بعد ذلك من المعصية. (1)

ويقول احمد المرسي : " كان الشيخ الشعراوي ينتهز فرصة حلول شهر رمضان كل عام ليهرع إلى قريته (دقادوس) يحيي لياليه بين أهله و مواطنيه الذين يتجلى فيهم الاتجاه الديني و تترك النزعة الدينية بصماتها على كل مكان في قريتهم العامرة بأضرحة أولياء الله الصالحين و العارفين بالله أمثال الشيخ الباز و تنتسب إليه الطريقة البازيه ، و الشيخ أبو بكر السطو حي حيث الطريقة الشاذلية و الشيخ عبد الله حيث الطريقة الرفاعية ....(2)

---

[1] **(?) الشعراوي أنا من سلالة آل البيت . سعيد أبو العنين – 182 – 184 باختصار .**

[2] **(?) - مع داعية الإسلام – الشيخ محمد متولي الشعراوي. إعداد – أحمد المرسي جوهر ص/203.**

يذكر الشعراوي قصة حدثت له سنة 1948 – في دقادوس . و أنه فقد " ريال فضة " أثناء سفره و ذكر فيها : " لمحت رجلاً " بعمامة حمراء " و هو قادم من بعيد .... و قلت لنفسي . لعل هذا الرجل الأحمدي ينقذني !

فالعمامة الحمراء يرتديها عادة شيوخ و أتباع الطريقة الأحمدية ـ طريقة سيدي أحمد البدوي ـ و أنا من المحبين لسيدي أحمد البدوي و تاريخ سيدي أحمد البدوي ... تاريخ طويل و مجيد كنت أتصور أن الرجل سوف يبطيء من خطواته ... عندما يتطلع إليّ و يرى حالي .. لكنه مر من أمامي و لم يلتفت لي . و زداد ضيقي و قلقي و حزني .. ووجدتني أقول لنفسي . لماذا يا سيدي أحمد : أنا كنت أحسب أن ترسل لي نجدة .

وقبل أن أتمها لمحت على الأرض في وسط الطريق " ريال فضة " فأسرعت و أخذته و فرحت كثيراً .

.... ثم يقول : هناك أمور يقف العقل العادي منه موقف الإنكار ... لكن حين ينتقل صاحب هذا العقل إلى شيء أعلى من العقل و هو " المواجيد " فهو يقرها و أضاف الشعراوي : إن الإنسان العادي إذا ما نشأ في طاعة الله ، و عاش في منهج الله ، و استجاب لندائه كلما قيل الله أكبر .. ووقف خاشعاً بين يديه حينما ينوي الصلاة .. خاضعاً لعزته في الركوع وفي السجود ... و عاش فترة من زمنه في صفاء لا تشغله فيه أمور الدنيا إذا ما فعل ذلك فلا بد أن يجد في مواجيده الدينية ما يجعله يقر هذه المسائل و يبصم عليها بالعشرة !

.. لكن إنساناً لم يرتض هذه الرياضة . و لم يعش هذه المعيشة . فهو إن تحدثت عنها ينكرها .... و يا ليته يقف عند حد الإنكار بل يتمادى إلى أن يتهم من يقول بها بأنه مجنون و درويش وأبله وغير ذلك من هذا الكلام ... و مثل هذا الإنسان معذور لأنه لم يذق ! و الذي لم يرى لا حجة له عند فقد من يرى . (1)

---

[1](?) - **الشعراوي أنا من سلالة ..... أهل البيت   سعيد أبو العينين . ص/ 173 -175 ...باختصار**

و يذكر الشعراوي أن أحمد بدوي هو الذي بشره بالعمل في مكة المكرمة ، يقول : في سنة 1950 جاءني شيخ جليل هوالشيخ أحمد حجاب ..... و قال لي : روح و ادع سيدك أحمد البدوي!! فقد بشرني هذه الليلة بأن هذه هي آخر سنة لك في طنطا .... و هو لا يبشرني إلا إذا كان هناك حاجة حلوة !

قال الشعرواي : بعد أيام من هذه " البشارة " ... علمت بترشيحي ضمن بعثة الأزهر للعمل بمكة المكرمة !! و هكذا تحققت " بشارة " سيدي أحمد البدوي . [1]

وماذكره الشعراوي مخالف لمنهج السلف الصالح فزيارة القبور من أجل التوسل بها وطلب الدعاء زيارة شركية: لإن فيها سؤاله مالا يقدر عليه الا الله

قال تعالى: " وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ { سورة المؤمنون: 117} [2]

وسيأتي تفصيل ذلك في مبحث :آراء الشعراوي في المسائل المتعلقة بالقبور.

2- إقامة الموالد

ومن عقائد الصوفية إقامة الموالد و الأعياد.. وتقام هذه الموالد سنوياً في صورة احتفال شعبي كبير. و تقام إحياء لذكرى الأولياء والعارفين بالله

---

[1] (?) – **المصدر السابق . ص/ 169 – 171 ...باختصار.**

[2] **(?) - مختصر معارج القبول للشيخ حافظ آل حكمي (ص / 140 – 142).**

من شيوخ الصوفية . ومن أشهر الموالد – مولد السيد البدوي . [1]

والشعراوي يدافع عن إقامة هذه الموالد .

---

[1] - التوسل بالأولياء – عبد اللطيف السيد علي سالم الطبعة الأولى 1412 هـ 1992م – دار الدعوة – الإسكندرية ص61.

فعندما سئل الشعراوي عن الموالد التي يحتفل بها في مصر : " موالد" أهل بيت النبي صلى الله عليه   و سلم .... أو "موالد " أولياء الله ؟

يجيب على ذلك : نحن لا نتكلم عن " الموالد " لكن الذي يهمنا هو ما يحصل فيها ....وبما أن ما فيه خلاعة ...خلاص.. ما دامت كلها ذكر و صلاة على النبي . خلاص .

وحينما قيل له : بعض البلاد العربية لا تعترف بذلك .. حتى إنهم يقولون أن الموالد التي تعمل في مصر ليست وارده . فقال : أنا قلت لهم : نحن لا نأخذ المسألة من حيث فكرة المولد .. بل ما يحدث في الموالد . إن كان لا يحدث فيها غير الطاعة . فهات دليل لمنع الطاعة في أي وقت .

هناك من يقول أيضاً : لماذا تحتفلون بمولد النبي صلى الله عليه و سلم ؟ و أقول لهؤلاء : إن النبي أول من احتفل بمولده .. لأنه لما سئل لماذا تصوم يوم الاثنين ؟ قال : " ذلك يوم ولدت فيه "([1])فكأنه يكرم اليوم الذي ولد فيه ...... و السؤال هو كيف أحياها ؟ هذا هو السؤال ؟.. ثم إن الذي يحرم أي ذكر في أي وقت لازم يجيب لي دليل " التحريم " و ليس دليل " التحليل"لأن الأصل في

[1]) ـ صحيح مسلم (2/820) رقم (1162)والنسائي (2/146) رقم (2777).

الشيء هو الحل.فما دامت كلها ذكر و صلاة على النبي ......خلاص.[2]

وحتى لو خلت الموالد من الآثام، لوجب منعها أيضاً لمظاهر التدين الفاسدة التي تسودها ، فحلقات الذكر وضروب الهوس وألوان من الرقص والبدع التي لم ترد، وقد ذكر المؤرخون ما يحدث في هذه الموالد من مفاسد وبدع لم يفعلها الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أمر بها ولا فعلها الصحابة ولا التابعون.

قال صلى الله عليه وسلم (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) [1] أي مردود على صاحبه لا يقبل منه نهائياً حتى وإن اعتبره عبادة لأن العبادة هي ما شرعه الله سبحانه وتعالى فقط ، أما غيرها فليست عبادة مشروعة ولا مقبولة عند الله .

وهذا مثال واحد للموالد التي يحتفل بها المتصوفة في العالم الإسلامي ، هو مولد السيد البدوي الذي يحتفل به المصريون في كل عام ويشدون الرحال من أجل حضور الاحتفال بمولده السنوي الذي يقام في طنطا كل عام .

وصفه الأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف فقال : إذا ما صدر التصريح بإقامة المولد الأحمدي وأعلن ذلك في كافة البلاد توافد الناس من شتى الجهات ، فيقيمون الخيام ويضربون السرادقات في ساحة

---

[2](?) - الشعراوي أنا من سلالة ...... أهل البيت سعيد أبو العينين ص / 179 – 180 ...باختصار

[1](?) - صحيح البخاري " مع الفتح (13 / 317) .

المولد – ويرضى أصحاب العوائد بدفع أجر يطلبه منهم المالكون للأرض .

ومن أول ليلة تقام حلقات الذكر حول الصاري ويعتبر هذا الصاري جامعة المناكير والمفاسد.

وللناس فيه عقائد عجيبة غريبة حيث يعتقد البعض أن السيد يجلس فوق خشبه ويشرف زواره ويجزم الكثيرون بأن النبي صلى الله عليه وسلم يزور هذه الخشبة فجر الأثنين قياماً بواجب السيد البدوي ، وغير ذلك من حلقات الرقص الخليعة .....). [1]

3- التوسل بالأولياء

و يستخدم الصوفية التوسل بالأولياء و الشفاعة بهم بمعنى واحد . فيدعون الولي و يطلبون منه ويستغيثون به .[2]

فعند تفسيرالشعراوي لقوله تعالى: { يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ} {سورة المائدة: 35}.

و ذكر حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه : كنا في عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم: إذا امتنع المطر نتوسل برسول الله ونستقي به . و لما انتقل رسول الله صلى الله عليه و سلم توسلنا بعمه العباس .. " الحديث.[3]

---

[1](?) - مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية – تأليف أبو عبد العزيز – إدريس محمود إدريس – مكتبة الرشد- الرياض – الطبعة الثانية–- 1426هـ - 2005م. ص / 1108 – 1111 – باختصار.

[2](?) - التوسل بالأولياء - عبد اللطيف سالم . 79.

[3](?) – رواه البخاري ، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا (1 / 341)رقم (963)

قال فتوسل عمر بن الخطاب بعم النبي دليل ضد الذين يمنعون التوسـل بالنبي بعـد الانتقال إلى الرفيق الأعلى." [1] ورد ذكرها بالتفصيل في مبحث آراء الشعراوي في التوسل .

4- المبالغة في الكرامات و التعلق بالخرافات .

أثبتت الصوفية الكرامات للأولياء على أنها من جنس معجزات الأنبياء و الرسل . وجعلوا الولي بكراماته امتداداً للنبي بمعجزاته . [2]

ذكر الشعراوي كثيراً من الكرامات التي وقعت له و لغيره مع السيدة عائشة و سكينة و علي زين العابدين ، و فاطمة النبوية و السيدة رقية و السيد البدوي .

ذكرت في مبحث " كرامات الأولياء " التوسل "

ثم يقول : " وحكاياتنا مع سيدنا الحسين كثيرة ، لكن لا نتكلم عنها حتى لا يقول البعض أن من المجاذيب و المجانين . [3]

وتم مناقشة ذلك في مبحث الكرامات .

5- النسب الشريف و الطرق الصوفية .

إن الشعراوي يمدح ويشيد بالطرق الصوفية من ذلك لما سئل عن معنى الصوفية: أجاب قائلاً : قالوا إنها من الصفاء ، لأنه كان هناك جماعة يعيشون في

1**(?) - تفسير الشعراوي (5 / 3107).**

2(?) **- التوسل بالأولياء . عبد اللطيف سالم / 111.**

3 **(?) - الشعراوي أنا من سلالة ...... أهل البيت سعيد أبو العينين . ص/ 41..باختصار .**

الصفة متفرغين لعبادة الله سبحانه وتعالى ...... و قالوا أنها من الصوف... و أقربها إلى ناحية اللفظ النسبة إلى الصوف و ذكر أن الصوفي كل مسعاه أن يقترب بمفروضات الله سبحانه و تعالى ، ثم يزيد بمسنونات الرسول صلى الله عليه و سلم من جنس ما فرض الله سبحانه و تعالى عليه ......

و معنى طرق الصوفية : أن أُناساً وصلوا إلى الصفاء من الله سبحانه و تعالى ، وجاءتهم الإشراقات و العلامات التي تدل على ذلك في ذواتهم ، فبعد تطوع الصوفي بعبادة فوق ما افترضه الله عليه ، ووجد لها ثمرة في ذاته ، كمسح الغيب ، أو أن يرى ما لا يراه غيره فهذا معناه أن الحق سبحانه و تعالى يقول – له أن الطريق الذي سلكته طريق صحيح وكل ما زاد في العبادة زاد في العطاء والسالك للطريق يرى أن الطريق الذي سلكه هو الأفضل بالنسبة له و يجب أن ينقله لأحبائه . و يبتدئ من يتبعه مريد أولاً . و التصوف رياضة .. و معنى أنه رياضة أنه يلزم الإنسان نفسه بمنهج تعبدي لله. فوق ما فرضه عليه ، و حين يعبد الإنسان ربه بفوق ما افترضه عليه ، يكون أخذ خطوة ناحية الود لله ..... " [1]

عندما سئل الشعراوي إلى أي الطرق الصوفية ينتسب الشعراوي ؟ قال : طريقتنا هي " الطريقة البازية " أصحاب العمائم الخضراء .

---

[1] (?) - مشوار حياتي / فاطمة السحراوي (35 - 42) باختصار

و سئل لم نسمع عن هذه الطريقة من قبل : فهل هي أحدى اشتقاقات الطرق الصوفية المعروفة ؟ الأحمدية ، أو البرهامية أو الشاذلية أو الرفاعية .

قال الشيخ: إنها ليست من اشتقاقات الطرق التي تتكلم عنها ، إنها خاصة بالأشراف.والأشراف من نسل الحسن والحسين .. أي من سلالة أهل البيت . ... ثم قال إن شيخنا ... شيخ " الطريقة البازية " الشيخ أحمد سعود .... الذي تتوارث أسرته " المشيخة " أما أسرتنا فتتوارث " النقابة"... فنحن النقباء.. يعني النواب هم آخذين المشيخة و نحن آخذين النقابة... ثم ذكر النسب و امتداده إلى أهل بيت النبوة .... كما ذكرت سابقاً

و قال عبد الرحيم الشعراوي : إن الطريقة البازية تنسب إلى مؤسسها الشيخ شمس الدين الباز . و قال : الأشراف شجرة قائمة بذاتها – و نحن فروعها ...... و قال : أجدادنا جاءوا من السعودية- و هناك في السعودية مضيق اسمه " مضيق الشعراوي " [1] ـ وليس هناك مضيق بالسعوديه مسمى بهذا الإسم الذي ذكره عبد الرحيم .

6- النور المحمدي وبداية الخليقة .

و هي من آفات الصوفية في حب الصالحين والمتصوفة و يبلغ هذا الغلو ذروته بالنسبة لرسول الله صلى الله عليه و سلم – حتى جعله بعضهم إلهاً آخر من دون الله و من ذلك وضع الصوفية حديث مكذوب و هو أن :" أول ما خلق الله خلق نور محمد " و حديث أول ما خلق الله خلق نور صاحبك يا جابر . [2]

عندما سئل الشعراوي عن حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه حينما سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم : أول ما خلق الله ؟ فقال : " نور نبيك يا جابر " فكيف يتفق هذا الحديث مع أن أول مخلوقات آدم و هو من الطين ؟

---

1 [(?)] - الشعراوي أنا من سلالة ...... أهل البيت سعيد أبو العينين . ص/10 .
2 [(?)] - كشف الخفاء ومزيل الإلباس فيما اشتهر من الحديث على السنة الناس (1 / 310) ي .

فأجاب : من الكمال المطلق ..... و من الطبيعي أن يكون البدء بخلق الأعلى ، ثم نأخذ منه الأدنى .... و ليس من المعقول أن تختلف المادة الطينية أولاً ، ثم يخلق منها محمد ، لأن أعلى شيء في الإنسان الرسل و أعلى شيء في الرسل محمد بن عبد الله .

إذن لا يصح أن تخلق المادة التي يخلق منها محمد ..... لا بد أن يكون النور المحمدي هو الذي وجد أولاً . و من النور المحمدي نشأت الأشياء . و يكون حديث جابر صادقاً ، و هاهو العلم يؤكد تلك المعاني، فالنور هو البداية ، ثم عملت منه الماديات هذا هو رأي العلم المادي الآن ... أما الكلام المشهدي فهو شيء آخر .[1]

وهذا يعني أن الشعراوي يؤمن بنظرية النور المحمدي الذي خلق الله منه كل الكائنات والموجودات . و لا تستند إلى دليل من كتاب و لا سنة إنما هي عبارات صوفية أو فلسفية لا تستند إلى نص شرعي صحيح .

---

1 (?) - **أنت تسأل و الإسلام يجيب للشعراوي ص / 38 .**

كما أن هذا الاجتهاد يخالف النص الشرعي ولا اجتهاد مع وجود نص ، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " أول ما خلق الله القلم قال له اكتب فقال يا رب و ما أكتب ؟ قال أكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة ". [1]

كما أن حديث جابر الذي صرح به الشيخ بأنه صادق قد أجمع جمهور العلماء. وعلماء السلف على بطلانه سنداً و معنى و لقد ذكره الشيخ محمد ناصر الدين الألباني .[2]

كذلك قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات و الأرض بخمسين ألف سنة " [3]

فالله تعالى : كتب أقدار المخلوقات قبل أن يخلقها و الدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾{سورة القمر : 49 } . أي بقدر سابق و معلوم أن القلم هو الذي يكتب الأقدار بأمر الله تعالى من أجل ذلك كان القلم هو أول ما خلق الله لأنه سيقوم بتدوين أقدار المخلوقات . [4]

---

[1] (?) - رواه الترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن – (3319) وقال حديث حسن غريب – في كتاب القدر رقم (2155) مطولاً عن عبادة بن الصامت.

[2] (?)ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة ح/458بعدماذكرحديث "خلقت الملائكة من نور" أشار الى بطلان حديث جابر.

[3] (?) - رواه مسلم - كتاب القدر – باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام (16 / 203) بزيادة (وعرشه على الماء) دار إحياء التراث العربي .

[4] (?) - وقفات حوار مع فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي في بعض مسائل العقيدة ، نبيل محمد أحمد حمدي . مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض – 1417 هـ. ص/ 124 -126.

ولاشك أن ذلك من شطحات الصوفية وكلامهم في اجتماعاتهم أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس من البشر وإنما خلق من نور ، ويقولون إنه سر الوجود وأن الدين ما خلقت إلا من أجله – وقد ورد على شيخ الإسلام سؤال في هذا فأجاب رحمه الله : والنبي صلى الله عليه وسلم خلق مما يخلق منه البشر ولم يخلق أحد من البشر من نور بل قد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم خلق مما يخلق " إن الله خلق الملائكة من نور ، وخلق إبليس من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم ". [1]

ومن قال : إن الله خلق من أجله العلم وأن لولاه لما خلق عرشاً ولا كرسياً ولا سماءً ولا أرضاً ، ولا شمساً ، ولا قمراً ، ليس هذا حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لا صحيحاً ولا ضعيفاً ولم ينقله أحد من أهل العلم بالحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف عن الصحابة ". [2]

7- الحقيقة و الشريعة .

إن القول بالظاهر والباطن، والحقيقة و الشريعة من المناهج المبتدعة عند المسلمين، وممن احتفى بهذا المنهج الصوفية ، وأصبح جزءاً أساسياً من منهجهم .[3]

---

[1] - صحيح مسلم :(4/2294) رقم (2996).
[2] - فتاوى ابن تيمية (11 / 94) .
[3] - الطرق الصوفية / د. عبد الله السهلي . ص (32).

وينبثق منها نظرية الفيض الإلهي والعلم اللدني ، فأما الشريعة فهي علوم القرآن والسنة وذلك لعامة الناس وجهالهم،وأما الحقيقة فهي للمتصوفين ولاسيما الأولياء منهم"[1]

ويقولون : إن الولي يعلم الشريعة والحقيقة وخبير بالظاهر والباطن ، والنبي والرسول لا يعلمان سوى الشريعة والظاهر فحسب ، ويقولون : بأن الولي يستمد علومه من الله مباشرة ، بعكس الرسول الذي يأخذ بواسطة الملك ، ومن تعظيمهم للأولياء يتهمون الأنبياء والرسل بأنهم ما عرفوا التوحيد الحق على حين يقولون بأن فرعون وكل مشرك ملحد عارف الله.[2]

وعندما سئل الشعراوي عن الفرق بين الحقيقة و الشرعية فأجاب ؟

هذا الاصطلاح ما كان يجب أن يوجد ... فالمقصود بالشريعة : أن تعمل الأمر يسقط عنك الحرج ، و يرفع عنك الحكم من مساويك ....

والحقيقة هي أن تؤدي شكل الشريعة بالحكم والقصد المطلوب منك وأنت تعمل العمل المشرع .

فالشريعة هي أنه تؤدي الفرائض شكلاً ، ولكن الحقيقة هي أن تؤديها موضوعاً فالحقيقة هي السر بين العبد وربه . وهكذا الشريعة هي شكل العبادة ، والحقيقة هي المراد من الشرع .... فمن أدى

---

[1] (?) - التوسل بالأولياء . عبد اللطيف سالم .ص (32).

[2] (?) - مظاهر الغلو عند الصوفية " حقائق وملابسات " تأليف د – محمد بن ناصر الشنزي مكتبة الملك فهد الوطنية الطبعة الأولى 1424 هـ - 2003م ، ص (41) .

الشريعة فقد خدع الناس و لم يستطع أن يخدع الله ..... ولذلك فإن صاحب الشريعة لا يجد فيوضات الصفاء أما أصحاب الحقيقة فلهم صفاء ولهم إشراق ولهم نور.

وقد فرق بعض صاحب الطرق بين الشريعة و الحقيقة ، و قال البعض عن الحقيقة علم خفي ، وما أشبه ذلك.... " [1]

وقد نص ابن تيمية – رحمه الله في مواطن كثيرة على كفر من زعم ذلك كقوله : ومن الأنواع التي في دعواهم أن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء من بعض الوجود ، فإن هذا لم يقله أبو عبد الله الحكيم الترمذي ولا غيره من المشايخ المعروفين ، بل الرجل أجل قدراً وأعظم إيماناً من أن يفتري هذا الكفر الصريح ولكن أخطأ شبراً ففرعوا على خطئه ما صار كفراً . [2]

8 - محضر الشهود [3]

من أصول المتصوفة الفناء وحقيقته أن المريد إذا داوم على الإكثار من الذكر حصل له بذلك طمأنينة القلب ، ثم يعتريه الذهول ثم السكر ، بحب المذكور ثم الفناء عن الأكوان ، بمعنى أنه لا يرى

---

[1] - أنت تسأل و الإسلام يجيب : محمد متولي الشعراوي . ص / 491 – 492

[2] - الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة – عبد الرحمن عبد الخالق – ص / 259 .

[3] - محضر الشهود : هو الفناء وهو ثلاثة أنواع : 1- فناء عن إرادة السوى بأن تكون نية العبد خالصة لله في جميع أعماله وهذا العمل مشروع 2- فناء عن مشاهدة السوى بإن يغيب المرء عن الدنيا وهذا إذا قصده الإنسان فإن عمله يكون بدعة لعدم فعل الصحابة.
3- فناء عن حقائق السوى ، وهذا هو الحلول انظر / التعريفات للجرجاني ، ص 138 .

شيئاً غير المذكور ويسمونه الفناء عن شهود السوى ، أي لا يشاهد أحداً سوى مذكوره ، ثم يفني عن الفناء حتى إذا وصل إلى هذا الحد انمحق الغير والغيرية ، بهدم جميع الرسوم والأطلال وإنمحاق جميع الآثار ، فلم يبق إلا معاينة الحق في الحق للحق وبالحق.[1]

يقول في قوله تعالى : {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } {سورة الفاتحة:2 }

حين يستحضر الحق ذاته بكل هذه الصفات التي فيها فضائل الإلوهية و فواضل الربوبية و الرحمانية .... الحمد لله غيب " الرحمن الرحيم غيب ومالك يوم الدين غيب كان يجب أن يكون السياق " إياه نعبد "

كأنك استحضرت الغيب إلهاً واستحضرته رباً واستحضرته رحمان واستحضرته رحيماً واستحضرته مالك يوم الدين ، فبان أمامك و أصبح مخاطباً . انتقل الغيب إلى حضور الخطاب بعدما كان غيب صار حاضر . بعد ما كان علم يقين بالغيب صار عين يقين فلا تقول إياه – إلى متى سيضل غيباً – فأنت جلست تأتي بصفات الغيب كذا و كذا إلى أن اكتملت صفات الغيب و بقيت في محضر الشهود فقلت :" إياك نعبد و إياك نستعين . [2]

وعندما توزن أقوال الصوفية في ميزان الشرع وينظر إليها بمنظار الوحي والكتاب والسنة ، فلن

---

[1] - مظاهر الغلو عند الصوفية – د : محمد الشتري ، ص / 28 .

[2] - تفسير سورة الفاتحة : تسجيل رقم / 3 .

يبقى منها إلا ما يحصل للقلب المؤمن من الطمأنينة والهداية بذكر الله تعالى وعلى شرط أن يكون الذكر بالمشروع من الأذكار ، وعلى النحو الذي جاء الشارع به وبينه من الكمية ، والكيفية وذلك لقوله تعالى : { الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} { سورة الرعد : 28 } .

أما تلك الشطحات والترهات والذهول ، والفناء ، وفناء الفناء ، والانمحاق ، فإنها تعدو كونها مقدمات فاسدة ، وضعوها لتنتج لهم شر النتائج وأفسدها ، وهي الحلول والاتحاد، ووحدة الوجود، على هذا قولهم إذا وصل المريد إلى هذا الحد انمحق الغير والغيرية، ولم يبق يشاهد إلا الله تعالى فتصبح الكائنات كلها الله في زعمهم, فما لهم عمواً عن قوله الله تعالى : {فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَأُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} {سورة الشورى : 11 }. [(1)]

يقول شيخ الإسلام: " ما نطق به الكتاب والسنة من قرب الرب من عابديه وداعيه هو مقيد مخصوص، لا مطلق عام لجميع الخلق، مبطل قول الحلولية، كما قال: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ { سورة البقرة: 186 } فهذا قربه من داعيه.

[1] (?) - مظاهر الغلو عند الصوفية – محمد الشتري – ص / 28 – 29 .

وأما قربه من عابديه ففي مثل قوله: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ { سورة الإسراء: 57 }.

وقوله: " ما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضته عليه " [1]

وقال: " من تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً "[2]

فهذا قربه إلى عبده، وقرب عبده إليه، ودنوه عشية عرفة إلى السماء الدنيا لا يخرج عن القسمين، ......

وأما قرب الرب من قلوب المؤمنين وقرب قلوبهم منه، فهذا أمر معروف لا يجهل، فإن القلوب تصعد إليه على قدر ما فيها من الإيمان والمعرفة، والذكر والخشية والتوكل، وهذا متفق عليه بين الناس كلهم.

فصاحب المحبة والذكر والتأله، يحصل له من حضور الرب في قلبه وأنسه به ما لا يحصل لمن ليس مثله.

وكثير من هؤلاء العباد الذي يشهد قلبه الصورة المثالية ويفنى فيما يشهده، يظن أنه رأى الله بعينه، لأنه لما استولى على قلبه سلطان الشهود لم يبق له عقل يميز به، والمشاهد للأمور هو القلب، لكن تارة شاهدها بواسطة الحس الظاهر،

---

[1](?) - البخاري في الرقاق (6502).

[2](?) - البخاري في التوحيد (7536) ، ومسلم في الذكر والدعاء (2675/21 ، 2676/22).

وتارة بنفسه، فلا يبقى أيضاً يميز بين الشهودين، فإن غاب عن الفرق بين الشهودين ظن أنه رآه بعينه، وإن غاب عن الفرق بين الشاهد والمشهود ظن أنه هو، كما يحكي عن أبي يزيد أنه قال: ليس في الجنة إلا الله، كما قال الآخر: غبت بك عني، فظننت أنك أني ، وهذا كله من قوة شهود القلب وضعف العقل، بمنزلة ما يراه النائم، فإنه لغيبة عقله بالنوم يظن أن ما يراه هو بعينه الظاهرة، وما يسمعه يسمعه، بإذنه الظاهرة،.... إلى آخر كلامه. [1]

وقال: " ما يثبته المتكلمة: من أن العبد يتقرب ببدنه وروحه إلى الأماكن المفضلة التي يظهر فيها نور الرب، كالسموات والمساجد، وكذلك الملائكة، فهذا صحيح، لكن دعواهم أنهم لا يتقربون إلى ذات الله، وأن الله ليس على العرش فهذا باطل.

وإنما الصواب إثبات ذلك، وإثبات ما جاءت به النصوص، أيضاً من قرب العبد إلى ربه، وتجلى الرب لعباده بكشف الحجب المتصلة بهم والمنفصلة عنهم، وأن القرب والتجلي فيه علم العبد الذي هو ظهور الحق له، وعمل العبد الذي هو دنوه إلى ربه.... والمقصود هنا أن المعروف المحبوب في قلب العارف المحب له أحكام وأخبار صادقة،

كقـوله تعالى: وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ {سورة الزخرف:84}.

---

[1](?) **مجموعة الفتاوى لابن تيمية (3 / 152 – 156).**

وقوله تعالى: ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ { سورة الروم: 27 }.

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا ﴾ { سورة الجن: 3 }

وقوله تعالى: ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ {سورة الأعلى: 1 } ونقول في دعاء الاستفتاح: " سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك "[1]

ويحصل لقلوب العارفين به استواء وتجل لا يزول عنها، يقربه كل أحد، لكن أهل السنة يقرون بكثير مما لا يعرفه أهل البدعة، كما يقرون باستوائه على العرش.

ومثل قوله صلى الله عليه وسلم: " عبدي مرضت فلم تعدني فيقول: أي رب، كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ فيقول: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض، فلو عدته لوجدتني عنده".[2][3]

9 – كثرة الاستدلال و الإشادة بأقوال العارفين و أهل الفيض و الكشف:

من خلال البحث في خواطر الشيخ وجدته كثيراً ما يستدل بأقوال أهل الفيض و الكشف كما ذكرت بدون عزو على قائلها و لم ينتقد تلك الآثار و الأقوال بل يشيد بها و يؤيد بها أقواله و من ذلك :

---

[1] (?) - رواه مسلم في الصلاة (399/52) ، والترمذي في الصلاة (242 ، 243) ، والنسائي في الافتتاح (899، 900)، والدارمي في الصلاة (1/282) ، وأحمد (3/ 50 ، 69).

[2] (?) - مسلم في البر والصلة (2569 / 43).

[3] (?) - مجموعة الفتاوى لابن تيمية (3/ 18 – 22).

يقول : قال أهل الكشف و أهل اللماحية وأهل الفيض : أجعل طاعتك لمن لا تستغني عنه و أجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمة عنك .... "

و يكثر من : يقول ـ أحد العارفين بالله .... " و التي سبق ذكرها في مبحث موقفه من الكشف و الإلهام . و" مصادره "

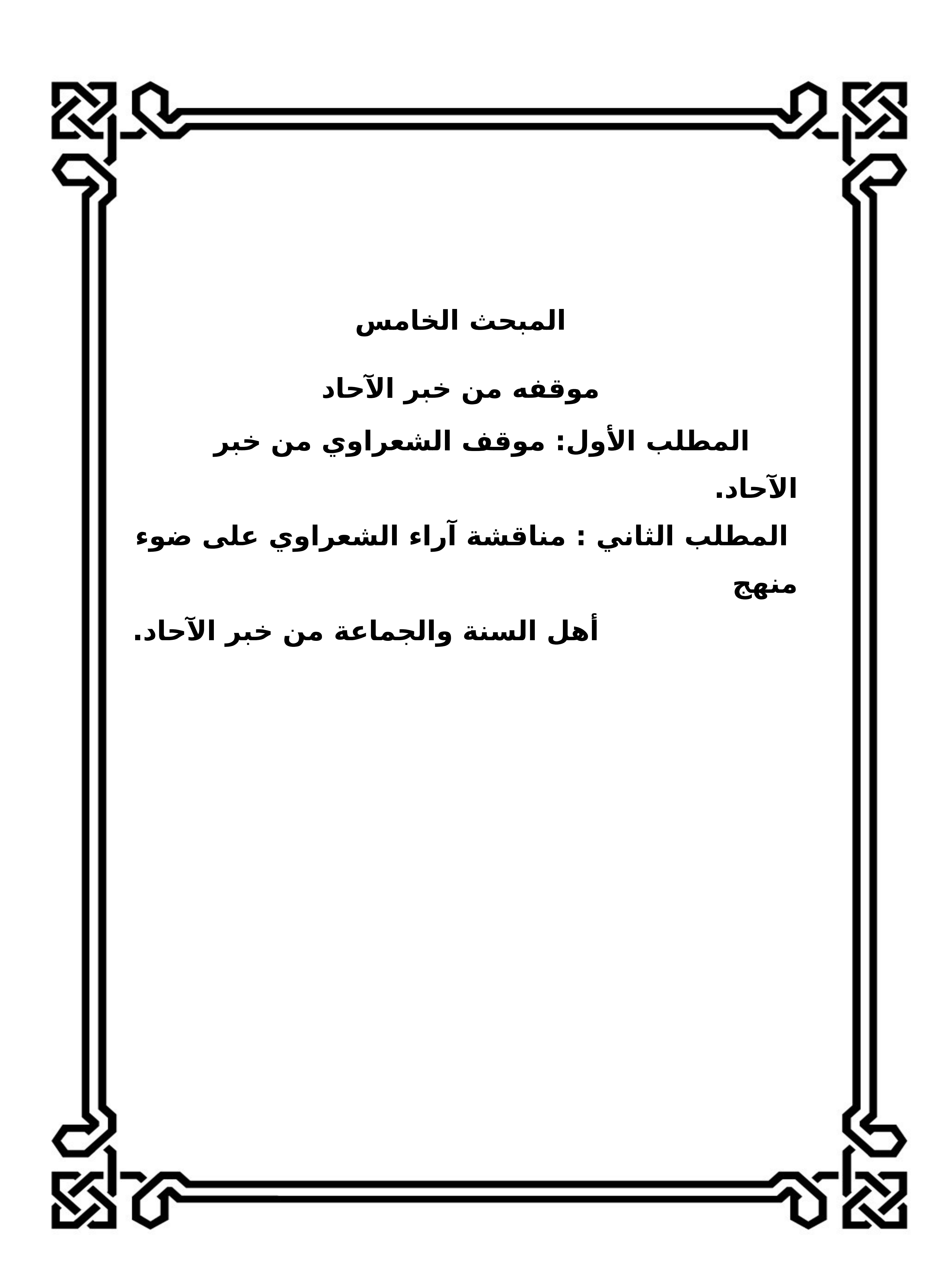
يقول رجل الأعمال محمد قاعود : وكان من المقربين للشيخ و من الملازمين له أيضاً في جلساته الخاصة و العامة .... , ويصف علاقة الشيخ بربه ، فيقول : كانت علاقة الشيخ بربه علاقة صوفية عالية و كنا نلحظها فكان يجلس كثيراً و هو في حالة وجدانية نشعر فيها كأنه غير موجود و هو لا يشعر بنا ، فإذا ما انتبه من هذه الحالة كان أعلم الناس بأمور الدنيا ، كما كان مفسرا عظيماً للرؤى ، و كثيراً ما بشر أحد سائليه بخير قادم فكان يقع له بالفعل." [1]

ويقول حسن الشناوي شيخ الطرق الصوفية أثناء تشييعه جنازة الشيخ : " يعز علي أن أنعي . فضيلة أستاذي ومعلمي محمد متولي الشعراوي الذي كان استاذاً لي ، تلقيت العلم منه مشافهة .... " [2]

---

[1] - دعوني وربي ، الأيام الأخيرة في حياة الشيخ الشعراوي . إعداد إبراهيم الأشقر ص/ 87

[2] - المصدر السابق . ص / 83



المبحث الخامس

موقفه من خبر الآحاد

المطلب الأول: موقف الشعراوي من خبر الآحاد.

المطلب الثاني : مناقشة آراء الشعراوي على ضوء منهج أهل السنة والجماعة من خبر الآحاد.

المبحث الخامس

موقفه من خبر الآحاد

تمـهيـد

الآحاد في اللغة : جمع أحد بمعنى واحد

اصطلاحاً : هو ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدد لا يتحقق به التواتر . كأن يرويه واحد أو اثنان أو ثلاثة ولم يتكمل في كل طبقة من طبقات التواتر .

و خبر الواحد : من يرويه شخص واحد و لم يصل إلى حد التواتر و شروطه و هو يوجب العلم و العمل معاً ، عند المحققين من العلماء .

و ينقسم خبر الآحاد بحسب طرقه إلى ثلاثة أقسام :

1- مشهور 2- عزيز

3- غريب [1]

---

[1] **المقنع ، ابن الملقن (2/438 – 439).**

المطلب الأول : موقف الشعراوي من خبر الآحاد .

من خلال البحث في خواطر الشيخ لم أقف على تصريح واضح من الشيخ أستطيع بيان موقفه .وسوف أتناول أبرز الأمور التي يتضح من خلالها موقف الشعراوي من خبر الآحاد.

أولاً :صفات الله تعالى :

والشعراوى كما سيأتي أول بعض الصفات وأثبت البعض .وخالف منهج السلف في ذلك .

كماأكد الشعراوي أنه إذا ورد وصف من أوصاف الله تعالى فنحن أمام أمرين:

1- أن لا نمثّل. 2- أن لا نعطّل.

وقال: وهذه الصفات التي عرفناها لله يجب أن تظل كلها لله، بحيث لا تأخذ صفة حيال صفة....والتعطيل أن نقول ليس له سمع لأن السمع للبشر، السمع عندك له آلة، وأنت نزهت ربنا عن ذلك، صحيح أنت تريد أن تنزهه، إنما لماذا تعطل النص؟ ...... فإذا رأيت أن الحق وصف نفسه بما يمكن أن يوجد في مخلوقه فنزه وقل: هذه ليست مثل هذه. لأنني إن منعتها أكون قد عطلت صفة، وإن مثلت فأنا مثلت الله بخلقه. [1]

ويقول الشعراوي في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه

---

[1] **(?) - عقيدة المسلم للشيخ محمد الشعراوي أشرف عليه أحمد الزعبي ص/81 - 82.**

وسلم: " لله تسعة وتسعين اسماً. مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة، إنه وتر يحب الوتر".[1]

ومعنى إحصاء الأسماء الحسنى في الحديث:

يعني حفظها وفهم معناها والتخلق بآدابها فيجب على كل مسلم أن يتخلق بخلق الرحمة فيكون عوناً للضعيف والمريض والفقير... ويكون عدلاً في كل أفعاله وأحكامه.. فلا يترك المسلم صفة من صفات الحق جل وعلا يمكن أن يتخلق بها إلا فعل قدر استطاعته. [2]

يقول الإمام أبو عثمان الصابوني رحمة الله :

" أصحاب الحديث ،حفظ الله أحياءهم ،ورحم الله أمواتهم ، يشهدون لله بالوحدانية ،وللرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة والنبوة . ويعرفون ربهم عز وجل بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله ،أو شهد بها رسوله صلى الله عليه وسلم على ماروت الأخبار الصحاح به ،ونقلته العدول الثقات عنه ، ويثبتون لله جل جلاله ماأثبته لنفسه في كتابه ، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا يعتقدون تشبيهاً لصفاته بصفات خلقه ،فيقولون إنه خلق آدم بيده كما نص سبحانه عليه في قوله عز من قائل : ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ {سورة ص.75} .

---

1 (?) - رواه البخاري باب كلام الرب مع أهل الجنة (2 / 981) رقم (585 2) ، ومسلم في باب أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها (4 / 2062) رقم (2677).

2 (?) - شرح أسماء الله الحسنى للشيخ محمد متولي الشعراوي علق عليه عبدالرحيم الشعراوي ص/10 – 13 باختصار.

ولا يحرفون الكلام عن مواضعه بحمل اليدين على النعمتين ، أو القوتين ،تحريف المعتزلة الجهمية، أهلكهم الله ، ولا يكيفونهما بكيف ، أو تشبيههما بأيدي المخلوقين ، تشبيه المشبهة[1]خذلهم الله، وقد أعاذ الله تعالى أهل السنة من التحريف والتكييف ، ومن عليهم بالتعريف والتفهيم ، حتى سلكوا سبل التوحيد والتنزيه ،وتركوا القول بالتعليل والتشبيه ، واتبعوا قول الله عزوجل : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ {سورة الشورى : 11}. [2]

ثالثاً :الرؤية .

إن مذهب السلف إثبات الرؤية وأن المؤمنين يرون ربهم في الجنة .كما دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع والعقل ووافقهم الشعراوي في ذلك

فأثبت إن رؤية الله في الدنيا غير ممكنة وإنه يرى في الآخرة

قال الشعراوي.... أراد الله أن يلفتنا لفتة تصاعدية، ويبين لنا أن موسى قد صعق لرؤية المتجلى عليه فكيف لو رأى المتجلي؟!! ﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ﴾ لما أفاق من الغشية التي

---

[1] المشبهة : هم الذين يشبهون الخالق بالمخلوق ، فيقولون له وجه كوجه المخلوق ويد كيد المخلوق ونحو ذلك .ومنهم من يزعم أن معبود هم جسم ذو أبعاض ، محدودة .انظر :مقالات الإسلاميين (1/106ـ107).

[2] عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني (75) .

حصلت له من الصعقة قال: سُبْحَانَكَ أي يراد بها التنزيه لله من الحدث الذي نحن بصدده وهو رؤيته تعالى، أي تنزيهاً لك يا رب أن يراك مخلوقك، لأن الرؤية قدرة بصر على مرئي، ومعنى: " رأيت الشيء " أي أن عين البشر قد قدرت على الشيء. ولو أننا نحن المخلوقين رأينا الله بقانون الضوء، فهذا يعني أن أبصارنا تقدر على ربنا وهذا لا يمكن أبداً... وتوبة موسى هنا من أنه سأل الله ما ليس له به علم، ولأنه لم يقف عند التجليات المخالفة لنواميس الكون، وأن ربنا قد أعطاه بدون أن يسأل، لقد كلمه الله، فلماذا يصعد المسألة ويطلب الرؤية؟ ولماذا لم يترك الأمور للفيوضات التي يعطيها الله له ويتنعم بفيض جود لا ببذل مجهود؟. [1]

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله :

" نؤمن بها أي الرؤية وأحاديثها ونعلم أنها حق فنؤمن بأن الله يرى ، نرى ربنا يوم القيامة لانشك فيه ولا نرتاب ".وقال :" من زعم أن الله لايرى في الآخرة فقد كفر بالله ، وكذب بالقرآن ، ورد على الله أمره ، يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل)). [2]

رابعاً:أفعال العباد

هذه المسألة هي لب الخلاف في القدر ولأجلها صار الناس فيه فرقا وأحزاباً،

وأفعال العباد لها متعلقان :

---

1 [(?)] - تفسير الشعراوي (7 / 4344 – 4345) .

2 [(?)] - موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية الأمين الصادق (1/239ـ 240).

أحدهما:بالخالق تعالى ، فهذا قد اتفق فيه أهل السنة والأشاعره على أن الله خالق أفعال العباد.

والثاني: بالعبد ،وهل له قدرة أولا ،وهل قدرته مؤثرة أو غير مؤثره – وهذه وقع فيها الخلاف بين الطوائف إلى حد كبير وهذه القدرة التي به يتمكن العبد من الفعل ،هي التي تسمى بالإستطاعة. [1]

ويرى الشعراوي أن الإنسان قد يختار أشياء لكن هناك أحداثاً تقع عليه لا اختيار له فيها. وذلك لينبه الحق خلقه أنه فعال لما يريد وأنه يحكم هذا الكون وأن الاختيار ما كان إلا ليختبر الإنسان نفسه بإتباع تكاليف الله.....))[2] **وقد وافق الشعراوي السلف في هذه المسألة كما سيأتي بيانه .**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله :

"والتحقيق ماعليه أئمة السنة ، وجمهور الأمة ، من الفرق بين الفعل والمفعول ، والخلق والمخلوق ،فأفعال العباد هي كغيرها من المحدثات المخلوقة ، مفعولة لله ، كما أن نفس العبد وسائر صفاته مخلوقة مفعولة لله وليس ذلك نفس خلقه وفعله ، بل هي مخلوقة مفعولة ، وهذه الأفعال هي فعل العبد القائم به ، ليست قائمة بالله ، ولا يتصف بها فإنه لايتصف بمخلوقاته ومفعولاته ، وإنما يتصف بخلقه وفعله ، كما يتصف بسائر ما يقوم بذاته ،

---

[1] **عرفها الجرجاني بأنها :"هي عرض يخلقه الله في الحيوان يفعل به الأفعال الإختيارية "أنظر التعريفات ص/ 12.**

[2] **تفسير الشعراوي (6/3520).**

والعبد فاعل لهذه الأفعال ، وهو المتصف بها، وله عليها قدرة ، وهو فاعلها باختياره ومشيئته ، وذلك كله مخلوق لله ، فهي فعل العبد وهي مفعولة الرب)). [1]_

خامساً:مرتكب الكبيرة

يرى الشعراوي أن مرتكب الكبيرة فاسق، وأنه لا يخرج من الإيمان بمجرد فسقه، ولا يخلد في النار في الآخرة، بل هو تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء عفى عنه بفضله وكرمه، وأدخله الجنة، من أول وهلة، وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم أدخله الجنة. [2] وبذلك وافق مذهب السلف في حكم مرتكب الكبيرة كما سيأتي .

قال النووي رحمة الله : "وقد أجمع العلماء رضي الله عنهم على قبول التوبة ما لم يغرغر كما جاء في الحديث ، وللتوبة ثلاثة أركان :أن يقلع عن المعصية ، ويندم على فعلها ، ويعزم أن لا يعود إليها ،فإن تاب من الذنب ثم عاد إليه لم تبطل توبته ، وإن تاب من الذنب وهو متلبس بآخر صحت توبته ، هذا مذهب أهل الحق وخالفت المعتزلة في المسألتين والله أعلم)).[3]

السادسة : الشفاعة

إن الحديث عن الشفاعة فرع عن الحديث عن أهل الكبائر ،لأنها تتعلق بحكمهم في الآخرة

---

[1] (?) مجموعة الفتاوى (2/ 119ـ120).

[2] (?) تفسير الشعراوي (9/ 5271).

[3] (?) مجموع الفتاوى (1/484).

والمعتزلة والخوارج أنكروا شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره في أهل الكبائر.

وأما أهل السنة والجماعة فأقروا شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعة غيره في أهل الكبائر.

وقالوا:بأنه لايخلد في النار من أهل التوحيد أحد .

والذي ذهب إليه أهل السنة والجماعة من إثبات الشفاعة هو الذي تؤيده أدلة الكتاب والسنة ,وعلى ذلك الصحابة والتابعون لهم بإحسان , بل و الإجماع منعقد عليه قبل ظهور المبتدعة.

وقد زعمت المعتزلة أن أحاديث الشفاعة أكثرها مضطرب ,ولم تثبت صحتها ولو صحت فهى خبر آحاد ومسألة الشفاعة طريقها العلم ،فلا يصح الاحتجاج به إلى غير ذلك من الشبه. [1]

وهذه حجة واهية .بل الأحاديث في إثبات الشفاعة لأهل الكبائر ثابتة منها في الصحيحين أحاديث متعددة وفي السنن والمسانيد .وقد نص جماعة من العلماء على أنها تبلغ حد التواتر كما سيأتي بيانه في مبحث الشفاعة .

وقد أثبت الشعراوي أحاديث الشفاعة بشروطها وأنواعها وإن لم يتوسع في بقية الأنواع وخلت كتبه من أنواعها بالتفصيل. إلا أنه أثبت الشفاعة

---

[1] **موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية .الأمين الصادق (384).**

العظمى للرسول صلى الله عليه وسلم، وشفاعة المؤمنين لبعضهم كما سيأتي. [1]

ويقول الشعراوي: قد جعل الحق سبحانه الشفاعة لرسول الله تكريماً له صلى الله عليه وسلم، وكذلك في المأذون له في الشفاعة، حتى يعلم المسلم أن الرسول قد يشفع له، وأن المؤمن قد يشفع لأخيه، وأن الأب قد يشفع لابنه، وحين يعلم المسلم ذلك، فهو يحسن إلى كل هؤلاء، لعله يحصل على الشفاعة منهم، ويحسن اتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويحسن معاملة المؤمنين، ويحسن الابن معاملة والديه، وهكذا يعيش المجتمع في كرامة الشفاعة بعمل الخير وإخلاص النية.

وإذا رأيت إنساناً محسناً في دينه، فلا بد لك أن تحترمه، لأن إحسانه في دينه قد ينفعك أنت... وساعة تتلقى أمراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجده شاقاً، فعليك أن تتذكر أنه المرجع الذي قد يشفع لك في الأمور التي لم تقدر عليها. [2]

يقول شيخ الإسلام ـ رحمة الله : "أجمع المسلمون على أن النبي صلى الله علية وسلم يشفع للخلق يوم القيامة بعد أن يسأله الناس ذلك ، وبعد أن يأذن الله له في الشفاعة .ثم إن أهل السنة والجماعة متفقون على ما اتفق عليه الصحابة رضوان الله

---

1 (?) **تفسير الشعراوي (14/8704).**

2 (?) **- تفسير الشعراوي (5710-9/5709)**

عليهم أجمعين ، واستفاضت به السنن من أنه صلى الله عليه وسلم يشفع لأهل الكبائر من أمته ، ويشفع أيضاً لعموم الخلق. [1]

سابعاً: عذاب القبر

يرى الشعراوى أن حساب القبر حق وأستدل على ذلك بالقرآن والسنة .

"أن حساب القبر حق قام عليه الدليل من القرآن الكريم والسنة النبوية قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ { سورة إبراهيم: 27}.

وتواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في عذاب القبر والتعوذ منه، وهي أخبار ثابتة توجب العلم، وتنفي الريب والشك...منها: عن مسروق عن عائشة أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر قال: " نعم عذاب القبر حق ".

قالت عائشة: فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر.[2][3]

يقول الإمام القرطبي رحمه الله: (الإيمان بعذاب القبر وفتنته واجب، والتصديق به لازم، حسب ما أخبر به الصادق. وأن الله تعالى يحيي العبد المكلف في قبره بردّ الحياة إليه، ويجعله من العقل

---

[1] **مجموع الفتاوى (1/ 314).**

[2] **أخرجه البخاري (1049)، ومسلم (903/8) ضمن حديث طويل.**

[3] **الحيلة البرزخية للشعراوي ص/148ـ160.**

في مثل الوصف الذي عاش عليه، ليعقل ما يسأل عنه وما يجيب به، ويفهم ما أتاه من ربه وما أعد له في قبره من كرامة أو هوان.

وبهذا نطقت الأخبار عن النبي المختار صلى الله عليه وسلم وعلى آله آناء الليل وأطراف النهار، وهذا مذهب أهل السنة والذي عليه الجماعة من أهل الملة. ولم يفهم الصحابة الذين نزل القرآن بلسانهم ولغتهم من نبيهم عليه السلام غير ما ذكرناه، وكذلك التابعون بعدهم.

وأنكرت الملحدة ومن تمذهب من الإسلاميين بمذهب الفلاسفة عذاب القبر وأنه ليس له حقيقة، واحتجوا بأن قالوا: إنّا نكشف القبر فلم نجد فيه ملائكة عمياً صماً يضربون الناس بفطاطيس من حديد، ولا نجد فيه حيات ولا ثعابين، ولا نيراناً ولا تنانين، وكيف يصح إقعاده ونحن لو وضعنا الزئبق بين عينيه لوجدنا بحاله؟ فكيف يجلس ويضرب ولا يتفرق ذلك؟ إلى غير ذلك .

والجواب: إنا نؤمن بما ذكرناه، ولله أن يفعل ما يشاء من عقاب ونعيم، والرب سبحانه أبسط منا قدرة، وأقوى منا قوة، وأسرع فعلاً، وأحصى منا حساباً ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ { سورة يس: 82}... إلى أن قال وأحوال المقابر وأهلها على خلاف عادات أهل الدنيا في حياتهم، فلا تقاس أحوال الآخرة على أحوال الدنيا،

وهذا مما لا خلاف فيه، ولولا خبر الصادق بذلك لم نعرف شيئاً مما هنالك...)).[1]

ثامناً: النبوات والمعجزات

ويرى الشعراوي إن جوهر أي معجزة هو التحدي فمعجزة نوح عليه السلام هي الطوفان، ومعجزة إبراهيم عليه السلام أن النار صارت برداً وسلاماً عليه حين ألقوه فيه.

والرسول صلى الله عليه وسلم قد جاء ومعه المعجزة الجامعة الشاملة وهي القرآن الكريم، وسيظل القرآن معجزة إلى أن تقوم الساعة.

وغالبية الرسل عليهم السلام قد جاءوا بمعجزات حسية كونية...، لكن القرآن الكريم باق إلى أن تقوم الساعة. [2] موافقا السلف في ذلك كما سيأتي.

وعرف الشعراوي المعجزة بأنها خرق لقوانين الكون يؤيد الله تعالى بها رسله ..وفرق بين المعجزة والسحر. [3]

يقول الشعراوي: يجب أن نفرق بين السحر وبين معجزة موسى، حتى لا يقال: إن معجزة موسى عليه السلام وهي العصا كانت من جنس ما برع فيه

---

[1] مختصر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبي ص/89-91 باختصار.

[2] - المصدر السابق (11/ 6501).

[3] - تفسر الشعراوي (6/3455).

سحرة فرعون، صحيح أنها من جنس ما برع فيه قوم فرعون، ولكنها ليست سحراً، لأن الحق شاء أن يغير من حقيقة العصا فجعلها أفعى، أما سحر قوم فرعون فهو لا يغير حقيقة الأشياء بل يفهم من يراها بأنها تغيرت، والسحر يقتضي ساحراً، ويقتضي مسحوراً، ويقتضي عملية السحر ذاتها، أما عن الساحر فهو الذات التي تقوم بعملية السحر............ [1]

يقول شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ إذا أتى مدعي النبوة بالأمر الخارق للعادة الذي لا يكون إلا لنبي، لا يحصل مثله لساحر ولا كاهن ولا غيرهما كان دليلاً على نبوته، وكل من الساحر والسحرة تعلمهم الشياطين. قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ﴾{سورة البقرة: 102}.

والساحر: لا يتجاوز سحره الأمور المقدورة للشياطين كما تقدم بيانه.

والساحر: كما قال تعالى: ﴿ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ { سورة طه: 69 }. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ ﴾ {سورة البقرة: 102}. فهم يعلمون أن السحر لا

---

[1] (?) - تفسير الشعراوي (9 / 5678 – 5680).

ينفع في الآخرة ولا يقرب إلى الله، وأن من اشتراه ما له في الآخرة من خلاق, فإن بناه على الشرك والكذب والظلم، ومقصود صاحبه الظلم والفواحش.

وهذا مما يعلم بصريح العقل أنه من السيئات، فالنبي لا يأمر به ولا يعمله، يستعين على ذلك صاحبه بالشرك والكذب، وقد علم بصريح العقل مع ما تواتر عن الأنبياء أنهم حرموا الشرك فمتى كان الرجل يأمر بالشرك وعبادة غير الله أو يستعين على مطالبه بهذا وبالكذب والفواحش والظلم علم قطعاً أنه من جنس السحرة لا من جنس الأنبياء.

وخوارق هذا يمكن معارضتها وإبطالها من بني جنسه وغير بني جنسه. وخوارق الأنبياء لا يمكن غيرهم أن يعارضها، ولا يمكن أحداً إبطالها لا من جنسهم ولا من غير جنسهم. فإن الأنبياء يصدق بعضهم بعضاً فلا يتصور أن نبياً يبطل معجزة آخر، وإن أتى بنظيرها فهو يصدقه. ومعجزة كل منهما آية وللآخر أيضاً. كما أن معجزات أتباعهم آيات لهم، بخلاف خوارق السحرة، فإنها تدل على أن صاحبها ساحر يؤثر آثاراً غريبة مما هو فساد في العالم، ويسر بما يفعله من الشرك والكذب والظلم. ويستعين على ذلك بالشياطين، فمقصوده الظلم والفساد. والنبي مقصوده العدل والصلاح. وهو يستعين بالملائكة وهذا يأمر بالتوحيد لله وعبادته وحده لا شريك له، وذاك إنما يستعين بالشرك

وعبادة غير الله، ويعظم إبليس وجنوده وهذا يذم إبليس وجنوده. [1]

مما سبق فإن الشعراوي أثبت أحاديث الآحاد في العقائد وأستدل بها على الأمور السابقة .

المطلب الثاني : مناقشة آراء الشعراوي على ضوء منهج أهل السنة والجماعة من خبر الآحاد.

أولا: اثبت الشعراوي أحاديث الآحاد من خلال الأمور التي ذكرتها سابقا وبها يتضح موقف الشعراوي من خبر الآحاد. حيث لم أجد أي تصريح من الشيخ في إنكار ذلك .

و أهل السنة و الجماعة لا يردون أحاديث الآحاد لمجرد كونها آحاداً ، بل يقبلونها إذا تحققت فيه شروط تقتضي ثبوتها عن النبي صلى الله عليه و سلم إذ كون الحديث من الآحاد و ليس من المتواتر لا يستلزم عدم ثبوته ، بل غالب الأحاديث الصحيحة إنما هي أحاديث آحاد .

---

[1] - النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية ت – محمد عبد الرحمن عوض – دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى 1405 هـ (ص/ 39 – 40) باختصار.

و قبول المحدثين لأحاديث الآحاد لا يعني عندهم قبول خبر كل واحد كما يشنع بذلك علماء الكلام ...... ومن المعلوم بالضرورة أن خبر الواحد قد يكون صدقاً وقد يكون كذباً أو أنه لا يفيد العلم لذاته ، وإنما يترجح العلم بصدقه بقرينه تدل عليه ، و لهذا اشترط علماء الحديث في راوي الحديث أن يكون عدلاً ضابطاً وإلا لم تقبل روايته ، وأن يتصل بذلك السند إلى منتهاه من غير شذوذ و لا علة . ثم إنهم بعد ذلك ينظرون في المتابعات و الشواهد. فيحكمون على الحديث بالصحة أو الضعف بتتبع طرقه، وقد يختلفون في تصحيح حديث أو تضعيفه ، لكن وفق منهج دقيق من ضبط لا بمجرد التحاكم إلى موافقة دلالة العقل كما هو مذهب المتكلمين . ... وإذا كان الراوي مقبول الرواية فلا فرق في قبول روايته بين كونها في أحاديث العقائد أو أحاديث الأحكام ، بل هو مقبول الرواية مطلقاً . ولا حجة لمن فرق في قبول أحاديث الآحاد بين العقائد و الأحكام , إذ هي كلها من دين الله . ومن قبل حكماً شرعياً بأحاديث الآحاد فقد اعتقد بموجبه فلا بد أن يكون قد أفاده العلم ، فكذلك في العقائد يكون حديث الآحاد و إذا صح مقبولاً مفيداً للعلم. (1)

إن خبر الآحاد أصل من أصول الدين و ليست سائر الأصول أولى بالقبول منه . و لو ترك الاحتجاج به لتهاوت أركان الشريعة الإسلامية ،

---

(1) المعرفة في الإسلام – د عبد الله القرني ص / 192 .

واندثر الحق و غاب الهدى . و أصبح للباطل صولته وللضلال سلطته .

والأدلة شاهدة من كتاب الله عز و جل و حديث النبي صلى الله عليه و سلم و أقوال السلف ، بل و إجماعهم على الاحتجاج، و قبول الاستدلال به ، وهي كثيرة لا تحصى .

ومنها :

أولاً : القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ { سورة التوبة : 122}.

أورد الإمام البخاري رحمه الله هذه الآية في ترجمة أول باب من كتاب أخبار الآحاد ليدلل بها على جواز العمل به و القول بأنه حجة .[1]

و قوله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ { سورة الحجرات: 6}

ففي الآية دلالة على أن العدل إذ جاء بخبر فالحجة قائمة بخبره . و لا يلزم التثبت، بل يجب قبوله في الحال . أما إن كان فاسقاً فقد أمرنا بالتثبت في خبره [2]و قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾{ سورة المائدة : 67}.

---

[1] فتح الباري (13/ 233) .

[2] المصدر السابق (13 / 234). مختصر الصواعق المرسلة ص / 496 .

فقد أمر صلى الله عليه و سلم بتبليغ الدين للناس كافة ، فلو كان خبر الواحد غير مقبول لتعذر إبلاغ الشريعة إلى الكل ضرورة و لتعذر خطاب الجميع مشافهة ، و تعذر إرسال عدد التواتر إليهم . [1]

ثانياً : السنة النبوية :

روى البخاري بسنده إلى عبد الله بن عمر قال : " بينا الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال : " إن رسول الله صلى الله عليه و سلم قد أنزل عليه الليلة قرآن و قد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها ، و كانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة)). [2]

والحجة في هذا الحديث بينة ظاهرة فإن أهل قباء كانوا على قبلة فرض الله عليهم التوجه لها ، وهي بيت المقدس فتحولوا عنها بخبر الذي قال لهم إن النبي صلى الله عليه و سلم أمر أن يستقبل الكعبة ، فلو لم تكن الحجة قائمة بخبره ما تركوا القبلة التي كانوا عليها وهي فرض عليهم.[3]

إلى غير ذلك من الأحاديث . فقد كان النبي صلى الله عليه و سلم يفتي بالفتيا و يحكم بالحكم

---

[1] **المصدر السابق(13 / 235).**

[2] **أخرجه البخاري كتاب الصلاة (8) باب ما جاء في القبلة (32) (1 / 105) . و أخرجه في كتاب أخبار الآحاد (95) باب ما جاء في إجازة خبر الواحد (1) (8/133 – 134) .**
و أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد (5) باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة (2) رقم 10526/ 375 .

[3] **فتح الباري (13 / 137) مختصر الصواعق المرسلة ص / 469 .**

لمن حضره من أصحابه و إن الحجة قائمة على سائر من لم يحضره بنقل من حضره وهو واحد واثنان وأكثر .

وقد أجمع صحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم والتابعون لهم و سلف الأمة بل والأمة بأسرها على قبول خبر الواحد الثقة عن النبي صلى الله عليه و سلم حتى حدث متكلموا المعتزلة بعد المائة فخالفوا الإجماع و قد نقل جماعة من العلماء هذا الإجماع . وقد قبل أبو بكر خبر عائشة في كفن النبي صلى الله عليه و سلم [1]. وقد قبل عمر رضي الله عنه خبر الضحاك بن سفيان في ((توريث المرأة من دية زوجها)). [2]

و قد قبل خبر عبد الرحمن بن عوف في " أمر الطاعون " و قبل غير ذلك من أخبار الآحاد.[3]

فالصحابة رضوان الله عليهم لم يتوقفوا في الاحتجاج بخبر الآحاد والعمل به بل أجمعوا على قبوله كما سبق وتوقف بعضهم أحياناً لبعض الأسباب ليس توقفاً عن العمل به .

---

1 (?) صحيح البخاري ، كتاب الجنائز (23) باب موت يوم الاثنين (94) (2/106).

2 (?) سنن أبي داوود كتاب الفرائض باب في المرأة ترث من دية زوجها (19) رقم(2927/ 3/ 129-130) وأحمد في المسند (4 / 452) .

3 (?) صحيح مسلم – كتاب السلام (39) باب الطاعون (32) 4/1742 . و الحديث أخرجه البخاري مطولاً كتاب الطب من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه (76) باب ما يذكر في الطاعون(30/7 / 21)والترمذي في كتاب الديات (14) باب ما جاء في المرأة هل ترث من دية زوجها (19) رقم 1415.

و الإمام الشافعي رحمه الله يضع لنا القاعدة الصحيحة في قبول الأخبار وردها فيقول: " فلا يجوز عندي على عالم أن يثبت خبر واحد كثيراً و يحل به و يحرم ويرد مثله إلا من جهة أن يكون عنده حديث يخالفه أو يكون ما سمع و من سمع منه أوثق عنده ممن حدثه خلافه، أو يكون من حدثه ليس بحافظ، أو يكون متهماً عنده ، أو يتهم من فوقه ممن حدثه ، أو يكون الحديث محتملاً معنيين ، فيتأول فيذهب إلى أحدها دون الآخر ... فإن لم يسلك واحداً من هذه السبل فيعذر ببعضها ، فقد أخطأ خطأ لا عذر فيه عندنا و الله أعلم . "

فالشافعي لم يورد فيما ذكر رد الحديث بكونه آحاداً ، أورده بالعقل ، بل اعتبر ذلك من الخطأ الذي لا يعذر فيه صاحبه. [1]

يقول شيخ الإسلام فيما نقله عن ابن القيم : " فإن ما تلقاه أهل الحديث و علماؤه بالقبول و التصديق فهو محصل للعلم مفيد لليقين ولا عبرة بمن عداهم من المتكلمين و الأصوليين فإن الاعتبار في الإجماع على كل أمر من الأمور الدينية بأهل العلم به دون غيرهم، كما لم يعتبر في الإجماع على الأحكام الشرعية إلا العلماء بها دون المتكلمين و النحاة و الأطباء، و كذلك لا يعتبر في الإجماع على

---

1 **[?] - موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، إعداد مكتبة الرشد. شركة الرياض – الطبعة الأولى 1418هـ - 1998 م / الأمين الصادق الأمين (146 / 157). باختصار.**

صدق الحديث و عدم صدقه إلا أهل العلم بالحديث وطرقه وعلله وهم علماء أهل الحديث العالمون بأحوال نبيهم والضابطون لأقواله و أفعاله ، المعتنون بها أشد من عناية المقلدين بأقوال متبوعيهم . [1]

يقول الإمام الشافعي : " إذا حدث الثقة عن الثقة حتى ينتهي إلى رسول الله فهو ثابت عن رسول الله . "

و يقول أيضاً : " لم أحفظ عن فقهاء المسلمين أنهم اختلفوا في تثبيت خبر الواحد "

و سئل الإمام أحمد فقيل له : " ها هنا إنسان يقول : إن الخبر يوجب عملاً و لا يوجب علما . فعابه و قال : ما أدري ما هذا ؟

و يقول الإمام ابن عبد البر عن أحاديث الآحاد الواردة في صفات الله تعالى : " ما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم له و لا يناظر فيه ".

و يحكى عن أهل الفقه و الأثر موقفهم من ذلك فيقول : " كلهم يدين بخبر الواحد العدل في الاعتقادات ، و يعادي و يوالي عليها " و يجعله شرعاً وديناَ في معتقده على ذلك جماعة أهل السنة ".

---

1 [(?)] **- مختصر الصواعق ص (483 - 484).**

و يقول الإمام بن حزم : " خبر الواحد العدل عن مثله مبلغاً إلى رسول الله حق مقطوع به ، موجب للعمل و العلم معاً ."

و في بيان منهج أهل السنة و الرد على المتكلمين في هذه القضية يقول الشيخ الشنقيطي:" لا أعلم أن التحقيق الذي لا يجوز العدول عنه أن أخبار الآحاد الصحيحة كما تقبل في الفروع تقبل في الأصول ، فما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسانيد صحيحة من صفات الله يجب إثباته و اعتقاده على الوجه اللائق بكمال الله و جلاله و بهذا تعلم أن ما أطبق عليه أهل الكلام و من تبعهم من أن أخبار الآحاد لا تقبل في العقائد ، و لا يثبت بها شيء من صفات الله ، زاعمين أن أخبار الآحاد لا تفيد اليقين ، و أن العقائد لا بد فيه من اليقين باطل ، لا يعول عليه ، و يكفي في ظهور بطلانه انه يستلزم رد الروايات الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمجرد تحكيم العقل "

و من جميع ما تقدم يظهر انه يلزم قبول أحاديث الآحاد إذا صحت ، و انه لا فرق في ذلك بين العقائد و الأحكام ، و أن القول بعدم قبولها يتنافى مع كمال الدين و حفظه إذ هي من الوحي كما قال تعالى : وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى

{سورة النجم :3ـ4}

و إنما يعلم أن الحديث مما ثبت نقله عن النبي صلى الله عليه وسلم بالنظر في حال رواته وعدم الشذوذ في متنه بالنظر إلى نصوص الشريعة لا بالتحاكم إلى دلالة العقل التي لا ضابط لها . مع أنا نعلم يقيناً أنه لا يمكن أن يخالف حديث صحيح صريح الدلالة العقلية...[1]

يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله : " و بهذا نعلم أن ما أطبق عليه أهل الكلام و من تبعهم أن أخبار الآحاد لا تقبل في العقائد و لا يثبت بها شيء من صفات الله زاعمين أن أخبار الآحاد لا تفيد اليقين و أن العقائد لابد فيها من اليقين باطل لا يعول عليه . و يكفي من ظهور بطلانه أنه يستلزم رد الروايات الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه و سلم بمجرد تحكيم العقل. [2]

قال الإمام ابن القيم: " نحن نشهد بالله و لله شهادة على البت و القطع أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يجزمون بما يحدث به أحدهم عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم يقل أحد منهم لمن حدثه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم : خبرك خبر واحد لا يفيد العلم حتى يتواتر ، و لم يكن أحد من الصحابة و لا أحد من أهل الإسلام بعدهم يشك فيما أخبر به أبو بكر الصديق ولا عمر ، ولا عثمان ،

---

[1](?) المعرفة في الإسلام . د – عبد الله القرني ، ص / 192 – 195 .

[2](?) **مذكرة أصول الفقه لمحمد الأمين المختار الشنقيطي – مطابع التوحيد (ص : 105) .**

ولا علي ، ولا عبد الله بن مسعود ، ولا غيرهم عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ، بل كانوا لا يشكون في خبر أبي هريرة رضي الله عنه مع تفرده بكثير من الحديث ، و لم يقل أحد منهم يوماً واحداً من الدهر : خبرك هذا خبر واحد لا يفيد العلم . وكان حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم أجل في صدورهم من أن يقابل بذلك, وكان أحدهم إذا روى لغيره حديثا عن رسول الله صلى الله عليه و سلم في الصفات تلقاه بالقبول , و اعتقد تلك الصفة على القطع و اليقين ، كما اعتقدوا رؤية الرب و تكليمه و نداءه يوم القيامة لعباده بالصوت الذي يسمعه البعيد كما يسمع القريب ، و نزوله إلى السماء الدنيا كل ليلة و ضحكه ، و فرحه ، و إمساك سماواته بإصبع من أصابع يده ، و إثبات القدم له سبحانه و تعالى . و من سمع هذه الأحاديث ممن حدث بها عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أو عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم . " اعتقد ثبوت مقتضاها بمجرد سماعها من العدل الصادق و لم يرتب فيها قط . ... إلى أن قال : " حتى إن الصحابة ربما يثبتون في بعض أحاديث الأحكام حتى يستظهروا بآخر ، أما أحاديث الصفات فلم يطلب أحد منهم الاستظهار فيها البتة ، بل كانوا أعظم إلى قبولها و تصديقها و الجزم بمقتضاها و من له أدنى إلمام بالسنة والإلتفات إليها . يعلم ذلك دون

شك و لولا وضوح الأمر في ذلك كالشمس في رابعة النهار لذكرنا أكثر من مائة موضع .

فهذا الذي اعتمده نفاة العلم عن أخبار رسول الله صلى الله عليه و سلم خرقوا به إجماع الصحابة المعلوم بالضرورة و بإجماع التابعين وإجماع أئمة الإسلام ووافقوا به المعتزلة والجهمية والرافضة و الخوارج الذين انتهكوا هذه الحرمة و تبعهم بعض الأصوليين والفقهاء و إلا فلا يعرف لهم سلف في الأئمة بذلك بل صرح الأئمة بخلاف قولهم ...).[1]

يقول ابن القيم ـ رحمة الله أيضاً ـ : (الأخبار المقبولة في باب الأمور الخبرية العلمية أربعة أقسام (أحدها) متواتر لفظاُ و معنى.

(والثاني) أخبار متواترة معنى إن لم تتواتر بلفظ واحد .

(الثالث) أخبار مستفيضة متلقاة بالقبول بين الأمة .

(الرابع) أخبار آحاد مروية بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط عن مثله حتى تنتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فأما القسمان الأولان فالأخبار الواردة في عذاب القبر و الشفاعة و الحوض ورؤية الرب تعالى و تكليمه عبادة يوم القيامة و أحاديث علوه فوق سماواته على عرشه و أحاديث إثبات العرش و الأحاديث الوارد في أثبات المعاد و الجنة و النار و

---

[1] مختصر الصواعق المرسلة :(3/ 473 – 475).

نحو ذلك مما يعلم بالاضطراب أن الرسول جاء بها .... ثم للناس في حصول العلم بها طريقان (أحدهما) أنه ضروري (و الثاني) أنه نظري فأصحاب الضرورة يستدلون بحصول العلم لهم ضرورة على حصول التواتر الموجب له وأصحاب النظر يعكسون الأمر و يقولون نحن نستدل بتواتر المخبرين على إفادة العلم والطريق الأول أعلى التقديرين فكل عالم بهذه الأحاديث. وطرقها ونقلها وتعددها يعلم علماً يقينا لا شك فيه بل يجد نفسه مضطرة إلى ثبوتها أولا وثبوت مخبرها ثانياً . ولا يمكنه دفع هذين العلمين عن نفسه (العلم الأول) ينشأ من جهة معرفته بطريقة الأحاديث وتعددها و تباين طرقها و اختلاف مخارجها و امتناع التواطؤ زمانا ومكانا على وضعها (والعلم الثاني) ينشأ من جهة إيمانه بالرسالة و أ ن الرسول صادق فيما يخبر به... إلى أن قال ... فإنكار هؤلاء لما علمه أهل الوراثة النبوية من كلام نبيهم أقبح من إنكار ما هو مشهور من مذاهب الأئمة عند أتباعهم و ما يعلم أن كثيراً من الناس قد تطرق سمعه هذه الأحاديث و لا تقيده علماُ لأنه لم تجتمع طرقها و تعددها . وإختلاف مخارجها من قبله ، فإذا اتفق له إعراض عنها أو نفرة عن روايتها ، وإحسان ظن بمن قال بخلافها أو تعارض خيال شيطاني يقوم بقلبه ، فهناك يكون الأمر كما قال تعالى : ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي

آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ {سورة فصلت : 44 }.

فلو كانت أضعاف ذلك لم تحصل لهم إيمانهم ولا علماً وحصول العلم في القلب بموجب التواتر مثل الشبع والري ونحوهما ، وكل واحد من الأخبار يفيد قدراً من العلم ، فإذا تعددت الأخبار وقويت أفادت العلم ؛ إما للكثرة وإما للقوة وإما لمجموعها ، كما يحصل الشبع إما بكثرة أو بقوة المأكول وإما لمجموعها .

والعلم بمخبر الخبر لا يكون بمجرد سماع حروفه بل يفهم معناه مع سماع لفظه ، فإذا اجتمع في قلب المستمع لهذه الأخبار العلم بطريقها ومعرفة حال رواتها وفهم معناه ، حصل له العلم الضروري الذي لا يمكنه رفعه ، ولهذا كان جميع أئمة الحديث الذين لهم لسان صدق في الأمة قاطعين بمضمون هذه الأحاديث شاهدين بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم جازمين بأن من كذب بها أو أنكر مضمونها فهو كافر مع علم من له اطلاع على سيرتهم وأحوالهم بأنهم من أعظم الناس صدقاً وأمانة وديانة وأوفرهم عقولاً وأشدهم تحفظاً وتحرياً للصدق ومجانبة للكذب وأن أحداً منهم لا يحابي في ذلك أباه ولا ابنه ولا شيخه ولا صديقه، وأنهم حرروا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحريراً لم يبلغه أحد سواهم لا من الناقلين عن الأنبياء و لا من غير الأنبياء وهم شاهدوا

شيوخهم على هذه الحال وأعظم، وأولئك شاهدوا من فوقهم كذلك و أبلغ، حتى انتهى الأمر إلى من أثنى عليهم أحسن الثناء، وأخبر برضاه عنهم و اختباره لهم واتخاذه إياهم شهداء على الأمم يوم القيامة.

و من تأمل ذلك أفاده علماً ضرورياً بما ينقلونه عن نبيهم أعظم من كل علم ينقله كل طائفة عن صاحبه وهذا أمر وجداني عندهم لا يمكنكم جحده بل هو بمنزله ما تحسبونه من الألم واللذة والحب والبغض حتى أنهم يشهدون بذلك ويحلفون عليه و يباهون من خالفهم عليه.

وقول هؤلاء القادحين في أخباره وسنته يجوز أن يكون رواة هذه الأخبار كاذبين أو غالطين, بمنزلة قول أعدائه يجوز أن يكون الذي جاءه به شيطان كاذب. و كل أحد يعلم أن أهل الحديث، أصدق الطوائف كما قال عبد الله بن المبارك وجدت الدين لأهل الحديث والكلام للمعتزلة، والكذب للرافضة، والخيل لأهل الرأي و سوء الرأي التدبير لآل أبي فلان.

وإذا كان أهل الحديث عالمين بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذه الأخبار وحدث بها في الأماكن والأوقات المتعددة وعلمهم بذلك ضروري لم يكن من لا عناية له بالسنة والحديث وأن هذه الأخبار آحاد لا تفيد العلم مقبولاً عليهم فإنهم يدعون العلم الضروري وخصومهم إما أن ينكروا

حصوله لأنفسهم أو لأهل الحديث فإن أنكروا حصوله لأنفسهم لم يقدح ذلك في حصوله لغيرهم، وإن أنكروا حصوله لأهل الحديث كانوا مكابرين لهم على ما يعلمونه من نفوسهم بمنزلة من يكابر غيره على ما يجده في نفسه من فرحة، وألمه، و خوفه وحبه و المناظرة إذا انتهت إلى هذا الحد لم يبق فيها فائدة و ينبغي العدول إلى ما أمر الله به رسوله من المباهلة قال تعالى:﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾{ سورة آل عمران : 61). [1]

الحكم في خبر الآحاد :

خبر الواحد بحسب الدليل الدال عليه فتارة يجزم بكذبه لقيام دليل كذبه وتارة يظن كذبه إذا كان دليل كذبة ظنياً و تارة يتوقف فيه فلا يترجح صدقه ولا كذبه إذا لم يقيم دليل أحدهما، وتارة يترجح صدقه ولا يجزم به و تارة يجزم بصدقه جزماً لا يبقي معه شك، فليس خبر واحد يفيد العلم و لا الظن، و لا يجوز أن ينفى عن خبر الواحد مطلقاً أنه يحصل العلم .فلاوجه لإقامة الدليل على أن خبر الواحد لا يفيد العلم و إلا اجتمع النقيضان بل نقول خبر الواحد يفيد العلم في مواضع:

---

[1] مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم الجوزية ص / 708 – 711 باختصار .

(أحدها) خبر من قام الدليل القطعي على صدقه و هو خبر الواحد القهار جل وعلا و خبر رسول في كل ما يخبر به .

(الثاني) خبر الواحد بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يصدقه كخبر الخبر الذي أخبر بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم " إن الله يضع السماوات على إصبع والأرضين على إصبع و الشجر على إصبع [1] فضحك رسول الله تعجباً وتصديقاً له وكخبر من أخبره أنه رأى السد مثل البرد المحبر فقال : قد رأيته " ومن هذا ترتيبه على خبر المخبر له مقتضاه كغزو من أخبر بنقض قوم العهد و خبر من أخبر عن رجل أنه شمته ونال من عرضه فأمر بقتله فهذا تصديق للمخبر بالفعل، وقد كان يقطع بصدقه أصحابه كما قطع بصدقه تميم الداري لما أخبره بقصه الدجال وروى ذلك عنه على المنبر، ولم يقل أخبرني جبرائيل عن الله بل قال: حدثني تميم الداري[2] ومن له أدنى معرفة بالنسبة يرى هذا كثيراً فيما يجزم بصدق أصحابه ويرتب على أخبارهم مقتضاها من المحاربة والمسالمة والقتل والقتال[3] وقد صرح الشافعي في كتبه بأن خبر الواحد يفيد العلم نص على ذلك صريحاً في كتابه "اختلاف مالك " و نصره في " الرسالة " المصرية على أنه لا

---

[1] (?) - أخرجه البخاري (4811، 7414– 7513، 7451، 7415)ومسلم في المنافقين (2786).
[2] (?) - رواه مسلم (2942) مطولاً في قصة الدجال والجساسة .
[3] (?) المصدر السابق –(ص / 711 – 712).

يوجب العلم الذي يوجبه نص الكتاب و الخبر المتواتر و نحن نذكر لفظة في الكتابين .

قال في " الرسالة " فأما ما كان من سنة من خبر الخاصة الذي قد يختلف الخبر فيه فيكون الخبر محتملاً للتأويل، و جاء الخبر فيه من طريق الانفراد، فالحجة فيه عندي أن يلزم العالمين حتى لا يكون لهم رد ما كان منصوصاً منه كما يلزمهم أن يقبلوا شهادة العدول لا أن ذلك إحاطة كما يكون في نص الكتاب وخبر العامة عن رسول الله و لو شك في هذا شاك لم نقل له تب و قلنا ليس لك إن كنت عالماً أن تشك كما ليس لك إلا أن تقضي بشهادة العدول و إن أمكن فيهم الغلط ، و لكن تقضي بذلك على الظاهر من صدقهم، والله ولي ما غاب عنك من ذلك . أهـ

فهذا نصه في خبر يحتمل التأويل ليس معه غير كونه خير واحد ، و هذا لا تنازع فيه فإنه يحتمل سنداً و متناً و كلامنا في أخبار تلقيت بالقبول واشتهرت في الأمة وصرح بها الواحد بحضرة الجمع و لم ينكره منهم منكر بل قبله السامع وأثبت به صفة الرب تعالى و أنكر على من نفاها كما أنكر جميع أئمة الإسلام على من نفى صفات الرب الخبرية و نسبوه إلى البدعة .[1]

ومن الأدلة على أن خبر الواحد العدل يفيد العلم ما يلي :

---

[1](?) – المصدر السابق – ص(715 -716).

الدليل الأول:_أن المسلمين لما أخبر هم الواحد و هم بقباء في صلاة الصبح أن القبلة قد حولت إلى الكعبة قبلوا خبره و تركوا الحجة التي كانوا عليها واستداروا إلى القبلة و لم ينكر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل شكروا على ذلك وكانوا على أمر مقطوع به من القبلة الأولى فلول حصول العلم لهم بخبر الواحد لم يتركوا المقطوع به المعلوم لخبر لا يفيد العلم و غاية ما يقال فيه أنه خير اقترنته قرينه و كثير منهم يقول لا يفيد العلم بقرينة و لا غيرها و هذا في غاية المكابرة و معلوم أن قرينة تلقي الأمة له بالقبول وروايته قرناً بعد قرن من غير نكير من أقوى القرائن و أظهراها فأي قرينة فرضتها كانت تلك أقوى منها .

الدليل الثاني : أن الله تعالى قال :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ {سورة الحجرات : 6 } وفي القراءة الأخرى (فَتَبَيَّنُوا) و هذا يدل على الجزم بقبول خبر الواحد أنه لا يحتاج إلى التثبيت و لو كان خبره لا يفيد العلم لأمر بالتثبيت حتى يحصل العلم و مما يدل عليه أيضاً أن السلف الصالح و أئمة الإسلام لم يزالوا يقولون : قال رسول الله ﷺ كذا وفعل كذا وأمر بكذا و نهى عن كذا و هذا معلوم في كلامهم بالضرورة .

و معلوم أن البلاغ هو الذي تقوم به الحجة على المبلغ و يحصل به العلم فلو كان خبر الواحد لا يحصل به العلم يقع به التبليغ الذي تقوم به حجة

الله على العبد فإن الحجة إنما تقوم بما يحصل به العلم .

و قد كان رسول الله يرسل الواحد من أصحابه يبلغ عنه فتقوم الحجة على من بلغه، وكذلك قامت حجته علينا بما بلغنا العدول الثقات من أقوله وأفعاله وسننته، ولو لم يفيد العلم لم تقم علينا بذلك حجة و لا على من بلغه واحد أو اثنان أو ثلاثة أو أربعة أو دون عدد التواتر و هذا من أبطل الباطل.

فيلزم من قال إن أخبار رسول الله لا تفيد العلم أحد مرين: إما أن يقول إن الرسول لم يبلغ غير القرآن وما رواه عنه عدد التواتر ، وما سوى ذلك لم تقم به حجة ولا تبليغ . وإما أن يقول إن الحجة و البلاغ حاصلان بما لا يوجب علماً و لا يقتضي عملاً و إذا بطل هذان الأمران بطل القول بأن أخباره التي رواها الثقات العدول الحفاظ و تلقتها الأمة بالقبول لا تفيد علماً و هذا ظاهر لا خفاء به .

الدليل الثالث : قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾{ سورة البقرة : 143 } وقوله : ﴿وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ {سورة الحج : 78 } وجه الاستدلال أنه تعالى أخبر أنه جعل هذه الأمة عدولاً خياراً ليشهدوا على الناس بأن رسلهم قد بلغوهم عن الله رسالته وأدوا عليهم ذلك ، و هذا

يتناول شهادتهم على الأمم الماضية و شهادتهم على أهل عصرهم ومن بعدهم أن رسول الله ﷺ أمر هم بكذا و نهاهم عن كذا فهم حجة الله على من خالف رسول الله ، ورغم أنه لم يأتهم من الله ما تقوم به الحجة و تشهد هذه الأمة الوسط عليه بأنه حجة الله بالرسل قامت عليه ويشهد كل واحد بانفراده بما وصل إليه من العلم الذي كان به من أهل الشهادة ، فلو كانت أحاديث الرسول الله ﷺ لا تفيد العلم لم يشهد به الشاهد ولم تقم به الحجة على الشهود عليه.

الدليل الرابع : قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ { سورة الأنفال : 24 } ووجه الاستدلال أن هذا أمر لكل مؤمن بلغته دعوة الرسول ﷺ إلى يوم القيامة ودعوته نوعان مواجهة نوع بواسطة المبلغ و هو مأمور بإجابة الدعوتين في الحالتين و قد علم أن حياته في تلك الدعوة و الاستجابة لها ، ومن الممتنع أن يأمره الله تعالى بالإجابة لما لا يفيد علماً أو يحييه بما لا يفيد علماً أو يتوعده على ترك الاستجابة لما لا يفيد علماً بأنه إن لم يفعل عاقبة، و حال بينه وبين قلبه.

الدليل الخامس: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ إلى قوله : ﴿ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ {سورة النساء : 59 } ووجه الاستدلال أنه أمر أن يرد ما تنازع فيه المسلمون إلى الله ورسوله

و الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه، و الرد إلى رسوله هو الرد إليه في حياته و إلى سنته بعد وفاته فلولا أن المردود إليه يفيد العلم و فصل النزاع لم يكن في الرد إليه فائدة إذ كيف يرد حكم المتنازع فيه إلى ما لا يفيد علماً البتة ولا يدري حق هو أم باطل ؟ وهذا برهان قاطع بحمد الله ، فلهذا قال من زعم أن أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفيد علماً ، إنا نرد تنازعنا فيه العقول و الآراء و الأقيسة فإنها تفيد العلم.

الدليل السادس : قوله تعالى : ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾{ سورة المائدة:49-50}. ووجه الاستدلال أن كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو ما أنزل الله و هو ذكر من الله أنزل على رسوله وقد تكفل سبحانه بحفظه فلو جاز على حكمه الكذب و الغلط و السهو من الرواة و لم يقم دليل على غلطة و سهو ناقلة لسقط حكم ضمان الله و كفالته لحفظه و هذا من أعظم الباطل ، ونحن لا ندعي عصمة الرواه بل نقول : إن الراوي إذا كذب أو غلط أو سها فلا بد أن يقوم دليل على ذلك ولابد أن يكون في الأمة من يعرف كذبه وغلطه ليتم حفظه بحجته وأدلته ولا تلتبس بما ليس منها، فإنه من حكم الجاهلية، بخلاف من زعم أنه يجوز أن تكون

كل هذه الأخبار والأحكام المنقولة إلينا آحاداً كذباً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وغايتها أن تكون كما قاله من لا علم عنده إن نظن إلا ظناً و ما نحن بمستيقنين.

الدليل السابع: ما احتج به الشافعي نفسه فقال : أخبرنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن أبيه عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله قال: " نضر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها فرب حامل فقه إلى غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم))[1]

قال الشافعي : فلما ندب رسول الله إلى استماع مقالته و حفظها و أدائها أمر أن يؤديها و لو واحد دل على أنه لا يأمر من يؤدي عنه إلا ما تقوم به الحجة على من أدى إليه لأنه إنما يؤدي عنه حلال يؤتى وحرام يجتنب ، وحد يقام ومال يؤخذ و يعطي، ونصيحة في دين ودنيا، و دل على أنه قد يحمل الفقه غير الفقيه يكون له حافظاً و لا يكون فيه فقيها و أمر رسول الله بلزوم جماعة المسلمين مما يحتج به في إجماع المسلمين لازمَ انتهى .

و المقصود أن خبر الواحد العدل لو لم يفد علماً لأمر رسول الله أن لا يقبل منه أدى إليه إلا من

---

[1] - صحيح رواه الإمام أحمد (5 ، 183) والترمذي (2656) وأبو داود كتاب العلم – باب فضل نشر العلم رقم (366)، وابن ماجه رقم (230) كلهم عن زيد بن ثابت وصححه الألباني.

عدد التواتر الذي لا يحصل العلم إلا بخبرهم ، ولم يدع للحامل المؤدي وإن كان واحداً لأن ما حمله لا يفيد العلم ، فلم يفعل ما يستحق الدعاء و حده إلا بانضمامه إلى أهل التواتر و هذا خلاف ما اقتضاه الحديث. ومعلوم أن رسول الله إنما ندب إلى ذلك وحث عليه و أمر به لتقوم الحجة على من أدى إليه.فلو لم يفد العلم لم يكن فيه حجة .

الدليل الثامن: حديث أبي رافع الصحيح عن رسول الله قال " لا ألفين أحداً منكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري يقول : لا ندري ما هذا بيننا و بينكم القرآن، ألا و إني أوتيت الكتاب و مثله معه[1] ووجه الاستدلال أن هذا نهي عام لكل من بلغه حديث صحيح عن رسول الله قال أن يخالفه أو يقول لا أقبل إلا القرآن، بل هو أمر لازم، وفرض حتم بقبول أخباره وسننه، وإعلام منه أنها من الله أوحاها إليه ، فلو لم تفد علماً لقال: من بلغته إنها أخبار آحاد لا تفيد علماً فلا يلزمني قبول مالا علم لي بصحته، والله تعالى لم يكلفني العلم بما لم أعلم صحته ولا اعتقاده، بل هذا بعينه هو الذي حذر منه رسول الله أمته و نهاها عنه، ولما علم أن في الأمة من يقوله حذرهم منه ، فإن القائل إن أخباره لا تفيد العلم هكذا يقول سواه لا ندري ما هذه الأحاديث، وكان سلف هؤلاء يقولون بيننا وبينكم القرآن وخلفهم يقولون بيننا وبينكم أدلة

---

[1](?) صحيح رواه الإمام أحمد (4 / 130 ، 131) وأبو داود (4604) والترمذي (2664) نحوه وابن ماجه في مقدمة سننه (12) وصححه الألباني .

العقول و قد صرحوا بذلك وقالوا نقدم العقول على هذه الأحاديث، أحادها و متواترها و نقدم الأقيسة عليها .

الدليل التاسع : ما رواه مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال: كنت أسقي أبا عبيده بن الجراح و أبا طلحة الأنصاري و أبيّ ابن كعب شراباً من فضيخ[1] فجاءهم آت فقال: إن الخمر قد حرمت ، فقال أبو طلحه: قم يا أنس إلى هذه الجرار فاكسرها، فقمت إلى مهراس لنا فضربتها بأسفلها حتى كسرتها [2] ووجه الاستدلال أن أبا طلحة أقدم على قبول خبر التحريم حيث ثبت به التحريم لما كان حلال، و هو يمكنه أن يسمع من رسول الله شفاها، و أكد ذلك القبول بإتلاف الإناء و ما فيه، و هو مال ، و ما كان ليقدم على إتلاف المال بخبر من لا يفيد خبره العلم عن رسول الله ورسوله الله إلى جنبه، فقام خبر ذلك الآتي عنده و عند من معه مقام السماع من رسول الله بحيث لم يشكوا و لم يرتابوا في صدقه، و المتكلفون يقولون إن مثل ذلك الخبر لا يفيد العلم لا بقرينه و لا بغير قرينة.

الدليل العاشر : أن خبر الواحد لو لم يفد العلم لم يثبت به الصحابة التحليل و التحريم والإباحة و الفروض و يجعل ذلك ديناً يدان به في الأرض إلى

---

[1] - الفضيخ :هو البسر إذا شدخ ونبذ، وقد يطلق على خليط البسر والرطب أو التمر .
انظر / لسان العرب (3 / 45).

[2]- رواه البخاري،كتاب الأشربة باب نزل تحريم الخمر وهي من البسْر والتمر(5260 / 5262) ومسلم (كتاب الأشربة ، باب تحريم الخمر – رقم (1980) .

آخر الدهر. فهذا الصديق رضي الله عنه زاد في الفروض التي في القرآن فرض الجدة و جعله شريعة مستمرة إلى يوم القيامة بخبر محمد بن مسلمه و المغيرة بن شعبه فقط، و جعل حكم ذلك الخبر في إثبات هذا الفرض حكم نص القرآن في إثبات فرض الأم، ثم اتفق الصحابة و المسلمون بعدهم على أثباته بخبر الواحد.

و أثبت عمر بن الخطاب بخبر حمل أبن مالك ديه الجنين و جعلها فرضاُ لازماً للأمة، وأثبت ميراث المرأة من ديه زوجها بخبر الضحاك بن سفيان الكلابي وحده، وصار ذلك شرعاً مستمراً إلى يوم القيامة.

و أثبت شريعة عامة في حق المجوس بخبر عبد الرحمن بن عوف وحده ، و أثبت عثمان بن عفان شريعة عامة في سكنى المتوفى عنها بخبر فريعة بنت مالك و حدها و هذا أكثر من أن يذكر، بل هو إجماع معلوم منهم ، و لا يقال على هذا إنما يدل على العمل بخبر الواحد في الظنيات و نحن لا ننكر ذلك لأنا قد قدمنا أنهم أجمعوا على قبوله و العلم بموجبه ، ولو جاز أن يكون كذباً أو غلطاً في نفس الأمر لكانت الأمة مجمعة على قبول الخطأ و العمل به و هذا قدح في الدين و الأمة .

الدليل الحادي عشر : إن الرسل صلوات الله و سلامة عليهم كانوا يقبلون خبر الواحد و يقطعون بمضمونه فقبله موسى من الذي جاء من أقصى

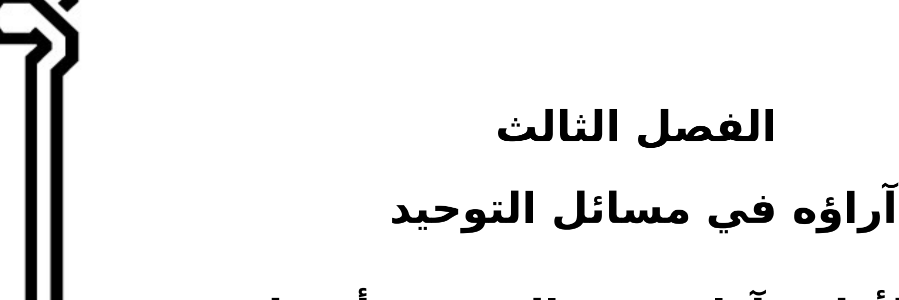
المدينة قائلاً له إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك، فجزم بخبره وخر ج هارباً من المدينة، و قبل خبر بنت صاحب مدين لما قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا و قبل خبر أبيها في قوله : هذه أبنتي و تزوجها بخبره.

و قبل يوسف الصديق خبر الرسول الذي جاءه من عند الملك و قال ارجع إلى ربك فأساله مابال النسوة و قبل النبي خبر الآحاد الذين كانوا يخبرونه بنقض عهد المعاهدين له و غزاهم بخبرهم و استباح دماءهم و أموالهم و سبى ذراريهم)

الدليل الثاني عشر: إن خبر العدل الواحد المتلقى بالقبول لو لم يفد العلم لم تجز الشهادة على الله ورسوله الله بمضمونه و من المعلوم المتيقن ،أن الأمة من عهد الصحابة إلى الآن لم تزل تشهد على الله و على رسوله بمضمون هذه الأخبار جازمين بالشهادة في تصانيفهم وخطابهم فيقولون شرع الله كذا و كذا على لسان رسول الله فلو لم يكونوا عالمين بصدق تلك الأخبار جازمين بها لكانوا قد شهدوا بغير علم و كانت شهادة الزور من سادات الأمة وعلمائها. [1]

---

[1] مختصر الصواعق المرسلة – للإمام ابن القيم الجوزيه (739 – 748) بإختصار .



الفصل الثالث

آراؤه في مسائل التوحيد

المبحث الأول : آراؤه في التوحيد وأقسامه .

المبحث الثاني : آراؤه في توحيد الأسماء والصفات .

المبحث الثالث : آراؤه في الولاء والبراء .

المبحث الرابع : آراؤه في التوسل.

المبحث الخامس: آراؤه في المسائل المتعلقة بالقبور .

المبحث السادس : آراؤه في الحلف واليمين .

المبحث السابع: آراؤه في الرقى والتمائم .

المبحث الأول

آراؤه في التوحيد وأقسامه.

المطلب الأول:. آراء الشعراوي في مسائل التوحيد .

المطلب الثاني: مناقشه آراء الشعراوي في مسائل التوحيد

المطلب الثالث: أدلة إثبات وجود الله تعالى عند الشعراوي .

الفرع الأول- دليل الفطرة والميثاق .

أولاً: آراء الشعراوي في استخدامه دليل الفطرة والميثاق .

ثانياً:مناقشة آراء الشعراوي في استخدامه دليل الفطرة والميثاق ومـوقف السلف .

الفرع الثاني- دليل العناية والنظام .

أولاً : آراء الشعراوي في استخدامه دليل العناية والنظام.

ثانياً : مناقشة آراء الشعراوي في استخدامه دليل العناية والنظام ومـوقف السلف.

الفرع الثالث- دليل الخلق والاختراع .

أولاً : آراء الشعراوي في استخدامه دليل الخلق والاختراع .

ثانياً: مناقشة آراء الشعراوي في استخدامه دليل الخلق والاختراع ومـوقف السلف .

المطلب الخامس: أدلة إثبات الوحدانية لله تعالى عند الشعراوي .

الفرع الأول: آراء الشعراوي في استخدام الأدلة العقلية لإثبات الوحدانية لله تعالى

الفرع الثاني:مناقشة آراء الشعراوي في استخدامه الأدلة العقلية لإثبات الوحدانية لله تعالى .

المبحث الأول :آراؤه في التوحيد وأقسامه.

تمهيد:

مفهوم التوحيد

تعريف التوحيد:

لغة: هو مصدر وحد يوحد توحيداً، فهو على وزن تفعيل، ويعني: الحكم والعلم بأن الشيء واحد. فالكلمة تدور معانيها على الوحدة والإنفراد والتفرد [1].

شرعاً عند أهل السنة والجماعة:

معنى وحدة الله: نسبته إلى الوحدانية لا جعلته واحداً، لأن وحدانيته صفته وليست بجعل جاعل، أما التوحيد فهو فعل المكلف، ولذلك جاء في القاموس: " التوحيد إيمان بالله وحده ".

والتعريف الجامع للتوحيد هو إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتاً وصفاتا وأفعالاً والمعبود هو الله وحده.

فقوله: " إفراد المعبود " المقصود به توحيد القصد والطلب، وهو التوحيد في القصد والإرادة والعمل، وهو توحيد الله في عبادته وحده.

وقوله: " مع اعتقاد وحدته ذاتاً وصفاتاً وأفعالاً " المقصود به: توحيد المعرفة والإثبات. فالله هو الواحد سبحانه لا يشبهه شيء في ذاته ولا في

---

1 (?)- أساس البلاغة (1/ 668) والقاموس المحيط (1/ 414) .

صفاته المتفرد بالخلق والربوبية فلا يشركه أحد في ذلك.

ويعرفه المتكلمين : بأنه لفظ الواحد الأحد معناه عدم الانقسام والتجزؤ وليس مركباً ولا مكوناً من أجزاء لكلام باطل، وهو على خلاف ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والعقل. وسوف نبين بطلانه من وجوه:

أولاً : من جهة الشرع:

إن لفظ " التوحيد " " والواحد " في اصطلاح المتكلمين وغيرهم غير التوحيد والواحد والأحد الموجود في كلام الله تعالى ورسوله ،بل ويدل على نقيض قولهم وأنه موصوف بالصفات الثبوتية، وأنه لا يعرف مسمى الواحد في لغة العرب إلا ما كان كذلك ومن عجيب ما يحتجون به أنهم يقولون : لو كان متصفاً بذلك والله قد أخبر أنه واحد لكان جسماً ولو كان جسماً لكان منقسماً، والمنقسم ليس بواحد. مع أنه لا يوجد في لغة العرب، بل ولا غيرهم من الأمم استعمال الواحد الأحد والوحيد إلا فيما يسمونه هم جسماً ومنقسماً كقوله تعالى ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا {سورة المدَّثر:11} وقوله تعالى وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ {سورة النساء:11}.

فلفظ " الواحد " وما يتصرف منه في لغة العرب وغيرهم من الأمم لا يطلق إلا على ما يسمونه هم جسماً منقسماً. لأن مالا يسمونه هم

جسماً منقسماً ليس هو شيئاً يعقله الناس ولا يعلمون وجوده حتى يعبّروا عنه، فمسمى الواحد عندهم منتفٍ في اللغة. وما لم يكن مشاراً إليه أصلاً ولا مبايناً لغيره، ولا مداخلاً له فالعرب لا تسميه واحداً ولا أحداً، بل ولا تعرفه، فيكون الام الواحد والأحد دل على نقيض مطلوبهم منه .[1]

ثانياً : من السنة:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا أمّ أحدكم الناس فليخفف، فإن فيهم الصغير والضعيف والمريض، فإذا صلى وحده فليصل كيف شاء.[2]

ثالثاً : من جهة العقل:

إن زعم المتكلمين بأن الله واحد لا يقبل التفريق والانقسام والتجزيء، معلوم فساده بضرورة العقل، وهذا التركيب من اعتقده في الله فهو من أكفر الناس وأضلهم ولم يعتقده أحد من الطوائف المشهورة في الأمة، وقوله من قول الذين يقولون إن لله ولداً، بمعنى أنه انفصل منه جزء فصار ولداً له. وقولهم هذا من القول الصريح الذي لا يحتاج إلى بيان .[3]

من جهة اللغة:

---

1 **(?) - درء تعارض العقل والنقل (7 / 116 – 117).**

2 **(?)- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (206 ـ 261 هـ) رقم الحديث 183(1/341) كتاب الصلاة ــ باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة.**

3 **(?)- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية :(5 / 427 / 428).**

إن أهل اللغة قالوا: اسم " الأحد " لم يجيء اسماً في الإثبات إلا لله، لكنه مستعمل في النفي والشرط والاستفهام كقوله تعالى: وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ { سورة الإخلاص: 4} فلو كان لفظ " الأحد " لا يقع على جسم أصلاً لكان التقدير " ولم يكن ما ليس بجسم كفواً له". [1]

ويقول شيخ الإسلام: أنه ليس في الحنابلة من أطلق لفظ " الجسم " لكن نفاة الصفات يسمون كل من أثبتها مجسماً بطريق اللزوم . [2]

مفهوم توحيد الربوبية عند السلف :

معنى كلمة رب لغة: الرب يطلق على المالك والسيد والمدير والمربي و (باللام لا يطلق لغير الله عز وجل) والرب هو الله عز وجل وهو رب كل شيء أي مالكه له الربوبية على جميع الخلق لا شريك له وهو رب الأرباب. ومالك الملوك.[3]

وقيل في معنى اسم " الرب " لله سبحانه وتعالى: " فربنا جل ثناؤه السيد الذي لا شبه له، ولا مثل في سؤدده، والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه، والمالك الذي له الخلق والأمر. [4]

---

1 **(?) - بيان تلبيس الجهمية :(1/ 493 / 494) باختصار.**

2 **(?) - الفرق الكلامية المشبهة – الأشاعرة – الماتريدية نشأتها وأصولها وأشهر رجالها وموقف السلف منها- تأليف أ د : ناصر عبد الكريم العقل – الطبعة الأولى ، 1422هـ - 2001م دار الوطن – الرياض (ص/41) .**

3 **(?)- تاج العروس (2/ 459) مادة (رب). .**

4 **(?) - منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله ص/ 217.**

ولا تستعمل كلمة(الرب) في حق المخلوقات إلا مضافة فيقال:رب الدار، ورب المال.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " الرب: هو الذي يربي عبده فيعطيه خلقه ثم يهديه إلى جميع أحواله من العبادة وغيرها ". وقال: " الرب: هو المربي الخالق الرازق الناصر الهادي، وهذا الاسم أحق بالاستعانة والمسألة. [1]

ومما تقدم يعلم أن الرب اسم لله تعالى، والربوبية صفته.

توحيد الربوبية معناه كما قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله [2] :" هو الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت، النافع الضار، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك ويدخل في ذلك الإيمان بالقدر ".[3]

<u>مفهوم توحيد الألوهية عند السلف :</u>

وأما الألوهية فهي مصـــــدر آله يألــــه، قـــــال الجوهري: " أله ـ بالفتح ـ إلاهة، أي عبد عبادة، ومنه

---

1 **(?)- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (1 / 22).**

2 **(?)- محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن أحمد بن راشد ولد سنة 1115هـ في بلدة العينيه، له العديد من المؤلفات منها / كتاب التوحيد وكشف الشبهات و أصول الإيمان وغيرها. توفي سنة 1206هـ.انظر/عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي د.صالح العبود.(1/113-235).**

3 **(?)- تيسير العزيز الحميد بشرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبد الله ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى ص / 33.**

قرأ ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾{ سورة الأعـراف: 127} بكسر الهمـزة قـال وعبادتك وكان يقـول: إن فرعـون كـان يعبد في الأرض.ومنه قولنـا: (اللـه) وأصـله: (إله) على فِعَـال بمعـنى مفعول أي معبود، كقولنا: إمـام فعـال: لأنه مفعـول أي مؤتم به" أ هـ . [1]

وعلى هـذا فـإن الألوهية صـفة لله تعـالى تعـني اسـتحقاقه جل وعلا للعبـادة بما له من الأسـماء والصفات والمحامد العظيمة. [2]

وقسمه الشيخ محمد العثيمين فقال: ينقسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام:

1- توحيد الربوبية.

2- توحيد الألوهية.

3- توحيد الأسماء والصفات.

وقد اجتمعت في قوله تعالى: ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً ﴾ {سورة مريم: 65}. [3]

وهناك تقسيم آخر لأنواع التوحيد:1- توحيد في المعرفة والإثبات.2- توحيد في الطلب والقصد.

قال ابن القيم الجوزية: " إن التوحيد الذي دعت إليه رسل الله، ونزلت به كتبه نوعان: توحيد في المعرفة الإثبات، وتوحيد في الطلب والقصد.

---

1 (?) - مختار الصحاح (1 / 9).

2 (?) - شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ص / 11.

3 (?) - القـول المفيـد على كتـاب التوحيـد شـرح محمـد العـثيمين (1/ـ 9). و شـرح العقيـدة الواسـطية للشـيخ محمد العثيمين (1 /21-29)

فالأول: هو حقيقة ذات الرب تعالى، وأسمائه وصفاته وأفعاله وعلوه فوق سمواته على عرشه وتكلمه بكتبه...الخ .

والثاني: مثل ما تضمنته سورة قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ { سورة الكافرون: 1} بل إن القرآن في كل آية متضمن للتوحيد، شاهد به، داعياً إليه، فإن القرآن ما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله. فهو التوحيد العلمي الخبري.

وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع كل ما يعبد من دونه. فهو التوحيد الإرادي الطلبي. وإما أمر ونهي وإلزام بطاعته في نهيه وأمره. فهي حقوق التوحيد ومكملاته.أ. هـ . [1]

ويقول شيخ الإسلام: " فالكلام في باب التوحيد والصفات هو من باب الخبر الدائر بين النفي والإثبات... إلى أن قال وهذا يتضمن التوحيد في عبادته وحده لا شريك له، وهو التوحيد في القصد والإرادة والعمل، والأول يتضمن التوحيد في العلم والقول، كما دلت على ذلك سورة " قل هو الله أحد "..." أ.هـ . [2]

إن توحيد الإلهية متضمن لتوحيد الربوبية دون العكس.

---

1 (?) - مدارج السالكين لابن القيم (ص / 353) ومعارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد تأليف الشيخ حافظ حكمي ، علق عليه – عمر بن محمود أبو عمر ، دار ابن القيم للنشر – الطبعة الثانية 1413هـ - 1992م الدمام. (1 / 366) و(2 / 393) .

2 (?)- شرح الرسالة التدمرية لابن تيمية شرح الشيخ عبدالرحمن البراك ص/ 40 – 46.

يقول شارح الطحاوية: " إن توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية. والتوحيد الذي دعت إليه الرسل ونزلت به الكتب هو توحيد الإلهية المتضمن الربوبية وهو عبادة الله وحده لا شريك له، فإن المشركين من العرب كانوا يقرون بتوحيد الربوبية، وأن خالق السموات والأرض واحد، كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾{ سورة لقمان: 25}.[1]

1- والربوبية تستلزم الألوهية وهذا يدل على أن الألوهية خارج مدلول الربوبية لكن لا يتحقق مدلول الربوبية بكماله وتمامه إلا بالألوهية، وقد يؤمن الرجل بالربوبية ولا يؤمن بالألوهية لكن لا يتم له الإيمان بها.

2- إن اشتقاق الألوهية من الإله، واشتقاق الربوبية من الرب. ولكل واحد منها مفهوماً مغايراً للآخر في لغة الرب وفي القرآن، كما سبق بيانه.

3- أن توحيد الربوبية أقرّ به المشركون ـ في الجملة ـ أما توحيد الألوهية فقد وقعت فيه الخصومة بين الرسل وأقوامهم، كما بيناه.

4- إن الله تعالى استدل على ألوهيته ووجوب إفراده بالعبادة بربوبيته وأفعاله مثل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ

---

1 (?) - شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي ص/ 31.

قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ {سورة البقرة:21}. ولا شك أن الدليل لا بد أن يكون غير المدلول.

5- أن متعلق توحيد الربوبية: الأمور الكونية: كالخلق والرزق والإحياء والإماتة ونحوها. ومتعلق توحيد الألوهية: الأوامر والنواهي: من الواجب والمحرم والمكروه.

6- إن توحيد الربوبية هو توحيد الله تعالى بأفعاله، ومهمة العباد في هذا التوحيد هو التصديق والاعتقاد بموجبه لأنها أخبار من الله تعالى.

أما توحيد الألوهية فهو توحيد الله بأفعال العباد من الخوف والرهبة والمحبة والرغبة ونحو ذلك، وهناك فرق بين أفعال الله تعالى، وأفعال العباد.

7- إن الإجماع منعقد على أنه لو آمن بالربوبية ولم يأت بالألوهية لا يكون بذلك مسلماً ،كما أنه لو قال بدل لا إله إلا الله، قال لا خالق إلا الله، لا يتم له عقد الإسلام بذلك................ إلى غير ذلك . [1]

---

1 **(?) - حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين.تأليف عبدالرحيم بن صمايل السلمي ، الطبعة الأولى 1421هـ - 2001م دار المعلمة للنشر والتوزيع – الرياض (ص/ 108 – 116) باختصار.**

المطلب الاول :آراء الشعراوي في مسائل التوحيد .

أولاً : مفهوم التوحيد عند الشعراوي.

وقد ذكر مفهوم التوحيد بأنه : الحقيقة الكامنة في نفس الإنسان والتي تعرضت لكثير من المغالطات والمعاندات، ومن ثم بعث الله الرسل... مبشرين ومنذرين. وفي قوله تعالى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ نجد مدلولاً عميقاً لكلمة " أحد " والتفريق بين كلمتي " واحد ـ أحد ".

فالواحد: فرد لا يوجد له نظير، ولكنه قابل للتركيب من عدة أجزاء. وبذلك لا يكون " أحد " لأن الأحد غير مركب. فالتركيب يعني أن الكل في حاجة إلى الجزء الذي هو وحدته الأساسية. والله سبحانه وتعالى ليس كلياً له أفراد، لأنه واحد . وليس كلاً له أجزاء لأنه أحد . [1]

**ويقول في تفسيره لقوله تعالى: وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ **

{ سورة البقرة: 163} يعني المعبود إله واحد. والإله الحق موجود قبل أن يوجد الكفر.

وقوله: إِلَهٌ وَاحِدٌ أي ليس له ثاني، والفارق بين " واحد " و " أحد " هو أن " واحد " ليس له ثاني، و" أحد " ليس مركباً ولا مكوناً من أجزاء. لذلك لا يمكن أن تصفه بأنه " كل "أو" كلي والله

---

[1] (?) - القرآن الكريم معجزة ومنهاج (2 / 83 – 87) .

المتفرد بالوحدانية [1] هو سبحانه واحد لا يوجد فرد ثانٍ يشاركه في وحدانيته، فهو واحد لا شريك له وهو أحد جل وعلا أي ليس له أبعاض يحتاج بعضها إلى بعض .[2]

ويقول في كلمة التوحيد " لا إله إلا الله " أي لا معبود إلا الله، ولا خضوع إلا لله، ولا تصرف إلا لله ومعناه: أن يكون اللسان موافقاً للقلب من ناحية الاعتقاد واليقين. فلا غني ولا قوي ولا حاكم وليس لأحد شيء غير الله تعالى . [3]

ثانياً :مفهوم توحيد الربوبية عند الشعراوي

الرب معناه المربي الذي يأخذ من يربيه بأساليب تؤهله إلى الكمال المطلوب منه. [4]

والرب هو: المتولي تربية الشيء، خلقنا من عدم وإمداداً من عدم، لكن أليس من حق متولي خلق الشيء وتربيته أن يجعل له قانون صيانة؟! وهل يخلق سبحانه البشر من عدم وبعد ذلك يتركهم ليتصرفوا كما يشاءون؟ أم يقول لهم: اعملوا كذا وكذا ولا تعملوا كذا وكذا لكي تؤدوا مهمتكم في الحياة. [5]

ويقول: إن كلمة " رب " هذه فيها معنى التربية، فيها معنى السيادة، فيها معنى الملك، وما دام

---

1 (?) - تفسير الشعراوي (2 / 682) .
2 (?) - تفسير الشعراوي (6 / 3655) .
3 (?) - القرآن الكريم معجزة ومنهاج (2 /ـ 251) باختصار.
4 (?) - تفسير الشعراوي (1 / 570) .
5 (?) - تفسير الشعراوي (2 / 1985) .

مربياً له صفات كثيرة، لا بد أن يكون فاعلاً، أن يكون حكيماً، أن يكون مدبراً، أن يكون عادلاً، أن يكون قيوماً، والذي يربي لا بد أن توجد فيه الصفات التي تؤهله للتربية.

وهذا الاسم يقتضي صفات للحق سبحانه وتعالى، ويقتضي أشياء يوجد أثرها من الحق في الخلق.

الأول يقتضي صفات توجد في الخلق وفي الحق، فالحق سبحانه وتعالى مثلاً يعلم ذاته، ويعلم خلقه، والعلم من مستلزمات الربوبية، لكن العلم الذي هو من مستلزمات الربوبية فيه قدر يرجع إلى المربي ـ سبحانه ـ وفيه قدر يرجع إلى المربى ـ الإنسان ـ فعلمه بذاته يرجع إلى المربي، وعلمه بمن يربي راجع إلي، لكنه يحتاج إلى صفة أخرى هي من الحق المربي.. ولكن أثر مما يكون في المخلوق، والخالق ليس له علاقة بها إلا علاقة الإيجاد فقط، فمثلاً الخالق يعلم ذاته، ويعلم غيره، ولكن الخالق يخلق غيره، والصفة ليس لها دعوات بذاته، لا تقل: يخلق ذاته. [1]

أمّا عن مسألة الخلق فيقول الشعراوي: وكل صفة لا بد لها من صانع، وما دام أنهم خلقوا من شيء، فمن الخالق؟ إذن هم مخلوقون لشيء، قال تعالى ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ

---

[1] **(?) - القرآن الكريم معجزة ومنهاج. محمـد الشـعراوي (1 / 51 – 52).**

{ سورة الزخرف: 87} وهذا في حد ذاته توحيد بالربوبية الذي أقر به أهل مكة.

وفي تفسيره لقوله تعالى إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ { سورة الأعراف: 54}. يقول: هنا ربوبية، وهنا الوهية: ربكم الله ولا يختلف في مسألة الربوبية لأن الحق يقول على السنة الكافرين والمشركين: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ { سورة الزمر: 38}.

ولم يدع أحد لنفسه مسألة الربوبية، لأن الربوبية جاءت بنفع لهم، لكن الألوهية دخلت بمنهج هو: " إفعل" "ولا تفعل" .[1]

والرب هو المتولي تربية الشيء خلقاً من عدم، وامداداً من عدم، وبعد ذلك حصل التكاثر، ونأخذ من " بث " " الانتشار " ، ولكن هذان الاثنان كيف جاءا؟ إذن لا بد أن نؤمن بأن أحداً قد أوجدهما من غير شيء .[2]

ثالثاً :مفهوم توحيد الألوهية عند الشعراوي

يقول: إن القضية الأساسية في الدين هي " وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو " والقرآن لا ينفي ويقول " لا إله إلا هو " إلا حين توجد غفلة تعطى الألوهية لغير الله، أو تعطى الألوهية لله والشركاء معه. والقرآن ينفي ذلك " لا إله إلا هو الرحمن

---

1 (?)- تفسير الشعراوي :(7/ 4163) باختصار .
2 (?) - تفسير الشعراوي : (4/ 1985/1990) .

الرحيم " وليس هناك شيء غير الله إلا نعمة منه سبحانه أو مُنعَم عليه. ولا يقال في النعمة إنها إله، ولا يقال في المنعم عليه بأنه إله. لأن النعمة موهوبة، والمنعم عليه موهوب له، فإذا كانت هبة أو موهوبة إليه فلا يصح أن تكون إلهاً. لكن الذين يفتنون إنما يفتنون في الأسباب والحق سبحانه هو المسبب لكل الأسباب. [1]

يقول: أما قضية الألوهية فهي مطلوب الرسالات، مطلوب الرسالات أنكم ما دمتم تؤمنون بأن الله هو الذي خلق، وهو الذي ربى، فيجب أن تتوجهوا إليه بالتعظيم والعبادة.[2]

ويقول: أن مناط الألوهية الطاعة وهي تقتضي أمراً ونهياً، وكل ما كان من مدلول الأمر والنهي الذي هو التكليف فهذه مطلوبات الألوهية .[3]

رابعاً: علاقة توحيد الربوبية بالألوهية عند الشعراوي :

يرى الشعراوي أن الله بالألوهية مناط التكليف لمن يؤمن به، والرب والربوبية مناط الخلق والرزق ومناط الربوبية خلق من عدم وإمداد من عدم، ومناط الألوهية طاعة، والطاعة تقتضي أمراً ونهياً. فكل ما كان من مدلول الأمر والنهي ـ الذي هو مناط التكليف ـ فهذه مطلوبات الألوهية، وكل ما

---

1 (?) - تفسير الشعراوي (2 / 683).

2 (?)- عقيدة المسلم لمحمد متولي الشعراوي أشرف عليه أحمد الزعبي دار القلم للطباعة– بيروت–لبنان (ص/ 9).

3 (?)- تفسير الشعراوي (4 / 2443).

كان من مطلوبات السنن الكونية فهو مناط الربوبية، والسنن الكونية لا تتخلف أبداً. [1]

<u>ولله عطاءان:</u> عطاء الربوبية، فهو المربي الذي استدعى إلى الكون المؤمن والكافر. وسبحانه سخر الأسباب للكل، هذا هو عطاء الربوبية. فالشمس تشرق على المؤمن والكافر، والأسباب قد تعطى للمؤمن والكافر، أما عطاء الألوهية فيتمثل في:

" افعل " و " لا تفعل [2] **عطاء الربوبية عام للمؤمن والكافر والطائع والعاصي، وبقي عطاء آخر أعلى من هذا العطاء هو عطاء الألوهية المعبودة ومعناها التي تطاع إن أمرت أو نهت وذلك خاص بالمؤمن فقط. يقول في تفسيره لقوله تعالى: قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ... الآية { سورة المائدة: 114}.نلاحظ أن عيسى عليه السلام قدم كلامه لله بصفة الألوهية: " اللهم " فهو كنبي مرسل يعلم تجليات** [3] **صفة الله، وهي تجليات عبادة من معبود إلى عابد، أما تجليات كلمة " رب " فهي تجليات تربية من رب إلى مربوب، والفارق بين عطاء الألوهية للخلق،**

---

1 **(?) - المصدر السابق .**

2 **(?) - المصدر السابق (5 / 2906) .**

3 **(?)- تجليات:التجلي عبارة عن ظهور ذات الله وصفاته، وهذا هو التجلي الربّاني.وتجلي الروح أيضاً.وقيل التجلي إشراق أنوار الحق على قلوب المقبلين عليه.وقيل ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.والتجلي أنواع:**
1- التجلي الذاتي.2- التجلي الشهودي .3-التجلي الصفاتي. انظر/المعجم الصوفي د.عبد المنعم الحنفي ص/48-49.

وعطاء الربوبية، هو أن عطاء الألوهية تكليف من معبود إلى عابد، والعابد يطيع المعبود فيما أمر به وفيما ينهى عنه، أما عطاء الربوبية فهو سبحانه المتولي تربية الأجسام والعقول والمواهب والقلوب. والرب هو رب للمؤمن والكافر، ويتولى الرب تربية الكافر على الرغم من إنكار الكافر للألوهية. فسبحانه يربي الماديات التي تقيم حياته. والمؤمن هو الذي يأخذ بجانب عطاء الربوبية عطاء الألوهية أيضاً، وهو التكليف. فعطاء الألوهية يعطي المؤمن عطاء الربوبية، مضافاً إليه العطاء الذي لا ينفد.إنه يعطي المؤمن زماناً لا يموت فيه ونعمة لا يتركها ولا تتركه، ويأخذ المؤمن بالمنهج على ضوء منهج الله .[1]

يقول في قوله تعالى: نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ { سورة الأنعام:83}.

كلمة " رب " حينما ترد لا بد أن نفهم منها معنى الخلق والتربية، وساعة تأتي كلمة " الألوهية " فلنعلم أنها للتكليف. لأن الله هو المعبود المطاع إن أمر ونهى. ولكن الرب هو من خلق وربّى، وتعهد وأعطاك مقومات حياتك. إذن عطاء الربوبية شيء، وعطاء الألوهية شيء آخر . [2]

---

1 **(?) تفسير الشعراوي (6 / 3463) .**
2 **(?) المصدر السابق (6 / 3767) .**

المطلب الثاني : مناقشة آراء الشعراوي في مسائل التوحيد على ضوء منهج أهل السنة والجماعة .

أولاً : يعرف الشعراوي التوحيد بأنه الحقيقة الكامنة في نفس الإنسان ......كما يبين معنى كلمة التوحيد بأنها لامعبودإلاالله ..موافق بذلك السلف

يعرف الشيخ بن عثيمين [1] التوحيد في الشرع: إفراد الله ـ تعالى ـ بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات. [2]

ثانياً : والشعراوي يقسم التوحيد الى قسمين يقول:

لله عطاءات : عطاء ربوبية و عطاء ألوهية .

ومناط الألوهية طاعة وتقتضي أمراً ونهياً فتشمل افعل ولا تفعل. وهي خاصة بالمؤمن فقط. ومن الربوبية؛ الخلق والرزق وكل ما كان من مطلوبات السنن الكونية من مناط الربوبية وهو عام للمؤمن والكافر والطائع والعاصي.

---

1 (?)- ابن عثيمين / أبو عبدالله محمد بن صالح بن عثيمين الوهيبي التميمي، ولد في مدينة عنيزة عام 1347هـ. صنّف الكثير منها ـ عقيدة أهل السنة والجماعة ـ شرح لمعة الاعتقاد وشرح كتاب التوحيد وغيرها. توفي عام 1421هـ. انظر / الإمام الزاهد ابن عثيمين تأليف د. ناصر الزهراني ص / 27 - 35.

2 (?)- منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى.خالد بن عبداللطيف بن محمد نور – مكتبة الغرباء الآثرية – المدينة المنورة الطبعة الأولى 1416هـ - 1995 م / (1/ 14 ـ 15) والقول المفيد على كتاب التوحيد لمحمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – دار ابن الجوزي – الدمام – الطبعة الثانية، محرم 1424 هـ (1/ 8).

ثم يذكر أن المؤمن يأخذ بجانب عطاء الربوبية عطاء الألوهية أيضاً وهو التكليف فعطاء الألوهية يعطي المؤمن عطاء الربوبية.

فعطاء الربوبية شيء ، وعطاء الألوهية شيء آخر.

وأهل السنة والجماعة يقسمون التوحيد إلى ثلاثة أقسام:

1- توحيد الربوبية. 2- توحيد الألوهية. 3- توحيد الأسماء والصفات.

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله [1] اعلم أن التوحيد الذي بعث به الرسل، وأنزل به الكتب ينقسم إلى أقسام ثلاثة حسب استقراء النصوص من الكتاب والسنة وحسب واقع المكلفين:

القسم الأول: توحيد الربوبية؛ وهو توحيد الله بأفعاله سبحانه وهو الإيمان بأنه الخالق، الرازق، المدبر لأمور خلقه، المتصرف في شؤونهم في الدنيا والآخرة، لا شريك في ذلك، كما قال تعالى ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ { سورة الرعد: 16}.

القسم الثاني : توحيد العبادة : ويسمى توحيد الألوهية، وهي العبادة وهو الذي أنكره المشركون وهو يتضمن إخلاص العبادة لله وحده. والإيمان بأنه

---

1 **(?) - ابن باز/ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن محمد آل باز، ولد بمدينة الرياض سنة 1330هـ وتولى القضاء ثم رئاسة الجامعة الإسلامية ثم مفتي عام المملكة له العديد من المؤلفات والشروحات منها: العقيدة الصحيحة وما يضادها. التحذير من البدع. توفي رحمه الله عام 1420هـ انظر / إمام العصر عبدالعزيز بن باز تأليف د. ناصر الزهراني ص / 13 – 17.**

المستحق لها، وأن عبادة ما سواه باطلة، وهذا هو معنى لا إله إلا الله، فإن معناه لا معبود بحق إلا الله، كما قال تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ﴾ { سورة الحج: 62}.

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات وهو الإيمان بكل ما ورد في كتاب الله العزيز وفي السنة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أسماء الله وصفاته، وإثباتها لله سبحانه على الوجه الذي يليق به، من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل كما قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ *لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ {سورة الإخلاص } .

وقال سبحانه﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ { سورة الشورى : 11}.

وقوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ {سورة الأعراف: 180 } .[1]

ثالثاً: وافق السلف في مفهوم توحيد الربوبية ولكنه لم يفصله كتفصيل السلف له ، كما سبق بيانه

يقول الشيخ محمد العثيمين في تعريف توحيد الربوبية: هو إفراد الله ـ عز وجل ـ بالخلق والملك والتدبير.

---

[1] (?) - شرح العقيدة الطحاوية للعلامة ابن أبي العز الحنفي تعليقات الشيخ عبدالعزيز بن باز ص / 27.

- فإفراده بالخلق: أن يعتقد الإنسان أنه لا خالق إلا الله. قال تعالى: ﴿ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ { سورة الأعراف: 54}.

- وأما إفراد الله بالملك: أن نعتقد أنه لا يملك الخلق إلا خالقهم، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ﴾ {سورة آل عمران: 189} وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾{سورة المؤمنون:88}.

- وأما إفراده بالتدبير: فهو أن يعتقد الإنسان أنه لا مدبر إلا الله وحده، كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ ﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ {سورة يونس: 31 – 32}.

وهذا القسم من التوحيد لم يعارض فيه المشركون الذين بعث فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم، بل كانوا مقرين به، قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ { سورة الزخرف: 9}.

فهم يقرون بأن الله هو الذي يدبر الأمر، وهو الذي بيده ملكوت السموات والأرض. فلم يجحد أحد توحيد الربوبية لا على سبيل التعطيل ولا على سبيل التشريك. إلا ما حصل من فرعون فإنه أنكره

على سبيل التعطيل مكابرة. قال تعالى حكاية عنه: ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾{ سورة النازعات: 24}. وكذلك أنكر المجوس توحيد الربوبية على سبيل التشريك. [1]

رابعاً: الشعراوي وافق السلف أيضاً في مفهوم الألوهية ولم يفصله كما ذكره السلف بل أكد على أن توحيد الألوهية هو مطلوب الرسالات وبعد الإيمان بالله خالقاً ورباً يجب أن يتوجه إليه بالتعظيم والعبادة .

كان يؤكد على أن من مطلوبات توحيد الألوهية التكليف افعل ولا تفعل .

يقول شيخ الإسلام: " الإله: هو الذي يؤله فيعبد محبة وإنابة وإجلالاً وإكراماً. [2]

خامساً: والشعراوي وقع في بعض البدع الشركية مثل المولد وزيارة الأضرحة والدعاء عندها والتوسل .كما سيأتي

يقول ابن القيم: إن التوحيد هو أول دعوة الرسل. وهو أول ما يدخل به في الإسلام وآخر ما يخرج به من الدنيا. كما قال النبي صلى الله عليه

---

1 **(?) - القول المفيد على كتاب التوحيد شرح محمد بن صالح العثيمين (1/ـ 9 ـ 13). شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، شرح الشيخ محمد الصالح العثيمين رحمه الله – خرج أحاديثه سعد بن فواز الصّميل – دار ابن الجوزي – مكتبة شمس – الطبعة الثانية ، ذو القعدة 1415هـ ،(1 / 21 – 24).**

2 **(?) - مجموع الفتاوى لابن تيمية (1 / 21) .**

وسلم: " من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله دخل الجنة [1] فهو أول واجب وآخر واجب . [2]

فالشهادة تتضمن الإقرار بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم، فكل من شهد لله تعالى بالألوهية فشهادته فرع إقراره بوجوده وربوبيته. وهذا يدل على فضل توحيد الألوهية ومنزلته.

فالشهادة تتضمن الإقرار بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم. فكل من شهد لله تعالى بالألوهية فشهادته فرع إقراره بوجوده وربوبيته. وهذا يدل على فضل توحيد الألوهية ومنزلته.

ويقول الشيخ محمد العثيمين في معنى توحيد الألوهية:

يقال له: توحيد العبادة باعتبارين، فبإعتبار إضافته إلى الله يسمى: توحيد الألوهية، وباعتبار إضافته إلى الخلق يسمى توحيد العبادة. وهو إفراد الله ـ عز وجل ـ بالعبادة.

والمستحق للعبادة هو الله تعالى، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ ﴾ { سورة لقمان: 30}.

---

1 **(?) صحيح: رواه أبو داوود (3116)، وأحمد (21529 - 21622)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (5150).**

2 **(?) مدارج السالكين لابن القيم ص / 348. و شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي ص / 29.**

والعبادة تطلق على شيئين:

الأول: التعبد بمعنى التذلل لله ـ عز وجل ـ بفعل أوامره واجتناب نواهيه، محبة وتعظيماً.

الثاني: المتعبد به: فمعناها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة. وهذا القسم كفر به وجحده أكثر الخلق، ومن أجل ذلك أرسل الله الرسل، وانزل عليهم الكتب، قال تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ { سورة الأنبياء: 25}. [1]

وضد التوحيد الشرك: وهو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله عز وجل وهو الغالب على عامة المشركين وفيه الخصومة بين جميع الرسل وأقوامهم.

وينقسم الشرك إلى أكبر وأصغر:

والأكبر: هو اتخاذ العبد غير الله من نبي أو ولي أو جماد أو حيوان نداً مساوياً لله يحبه كحبه ويخافه ويخشاه كخشيته...الخ. مثل قوله تعالى وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ { سورة البقرة: 165}.

والشرك الأصغر: لا يخرج من الملة ومن أمثلته:

---

[1] **(?) - القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين (1 / 14 ـ 16). وشرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد العثيمين (1/24 – 29).**

1- الرياء: وهذا الرياء هو شرك أصغر لا يخرج من الملة ولكنه ينقص من العمل بقدره وقد يغلب على العمل فيحبطه كله والعياذ بالله.

2- الحلف بغير الله: ففي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال: " من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت .[1]

والشيخ محمد بن عبدالوهاب ممن بذل جهده وعلمه للتصدي للبدع والشركيات وغيرها. وهذا الذي لم أجده مفصلاً في مؤلفات الشيخ الشعراوي.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ {سورة النساء: 116} .[2]

سادساً : إن الشعراوي لم يوافق السلف في التفريق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوضيح العلاقة بين توحيد الربوبية والألوهية كما وضحها السلف، من تلازم أنواع التوحيد وفساده بفساد أحدهما . وأن عباد الأوثان مقرون لله بالربوبية وشاهدون بتفرد الله بذلك وانهم إنما أشركوا بالله في الإلهية حيث عبدوا معه غيره فهذا

---

1 (?)-صحيح البخاري – كتاب الأيمان والنذور ، باب لا تحلفوا بآبائكم ، (11 / 538) برقم (6646) ، وصحيح مسلم ، كتاب الأيمان – باب النهي عن الحلف بغير الله (3 / 1267) برقم (3) .

2 (?) - مختصر معارج القبول لحافظ حكمي اختصره / أبو عصام هشام آل عقده ص/ 129 – 155.

في الظاهر وإلا فأنواع التوحيد متلازمة فمن صرف عبادة كالدعاء لوثن من الأوثان وطلب منه أن يختار له ما فيه مصلحته فقد نسب للوثن القدرة وعلم الغيب وما لا يقدر عليه إلا الله ، وذلك من خصائص الربوبية ، لذا فشركهم هذا في العبادة يتضمن شركاً في الربوبية ... إلخ [1] أ- هـ .

[1](?) - المصدر السابق . ص85.

المطلب الرابع

أدلة وجود الله سبحانه وتعالى عند الشعراوي

الفرع الأول : دليل الفطرة والميثاق.

أولاً : آراء الشعراوي في استخدامه دليل الفطرة والميثاق.

ثانياً : مناقشة آراء الشعراوي في استخدامه دليل الفطرة والميثاق وموقف السلف.

الفرع الثاني : دليل العناية والنظام.

أولاً : آراء الشعراوي في استخدامه دليل العناية والنظام.

ثانياً: مناقشة آراء الشعراوي في استخدامه دليل العناية والنظام وموقف السلف.

الفرع الثالث: دليل الخلق والاختراع.

أولاً : آراء الشعراوي في استخدامه دليل الخلق والاختراع.

ثانياً : مناقشة آراء الشعراوي في استخدامه دليل الخلق والاختراع وموقف السلف.

المطلب الرابع: أدلة وجود الله سبحانه وتعالى عند الشعراوي

تمهيد:

إن طبائع الناس متفاوته، ومسالكهم في طلب الحق متعددة، فهناك من يتعصب لمذهبه ومنهم من

يرى الحق في غير منهجه، ومنهم من له مذهب ديني متعصب له.

وقد ظهر الجدال في موضوع إثبات وجود الله تعالى بين أهل الحق وأهل الباطل؛ فأهل الباطل من ماديين وطبيعيين وملاحدة، يقوم جدلهم على إنكار وجود الله عز وجل، وقد خاطب الشعراوي هذه العقول جميعاً على تعددها واختلافها، وناقش المنكرين لوجود الله تعالى فأبطل حججهم بالدليل والبرهان.

إن كتاب الله تعالى مليء بالآيات التي تدل على إثبات وجود الله تعالى، ولقد اعتنى الشعراوي باستخراج هذه الآيات من كتاب الله وتبسيطها وتوضيحها للناس بأسلوب سهل يفهمه العامي منهم والمتعلم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " يجب على من أراد أن يعرف الله تعالى المعرفة التامة أن يفحص عن منافع جميع الموجودات، وأما دلالة الاختراع فيدخل فيها وجود الحيوان كله ووجود النبات ووجود السماوات، وهذه الطريقة تنبني على أصلين موجودين بالقوة في جميع فطر الناس.

أحدهما أن هذه الموجودات مخترعة وهذا معروف بنفسه في الحيوان والنبات كما قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ... { سورة الحج: 73 }. فإنا نرى أجساماً جمادية ثم تحدث فيها الحياة فنعلم قطعاً

أن هاهنا موجوداً للحياة ومنعماً لها وهو الله تبارك وتعالى، وأما السماوات فنعلم من قبل حركاتها التي لا تفتر أنها مأمورة بالعناية ها هنا ومسخرة لنا والمسخر مأمور مخترع من قبل غيره ضرورة.

وأما الأصل الثاني فهو أن كل مختَرع له مخترِع، فيتضح من هذين الأصلين أن للموجود فاعلاً مخترعاً، وفي هذا الجنس دلائل كثيرة على عدد المخترعات ،كذلك كان واجباً على من أراد معرفة الله تعالى حق معرفته أن يعرف جواهر الأشياء؛ ليقف على الاختراع الحقيقي في جميع الموجودات ؛لأن من لم يعرف حقيقة الشيء لم يعرف حقيقة الاختراع، ولهذا أشار الله تعالى وتقدس بقوله:

أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ { سورة الأعراف: 185}. .

كذلك أيضاً من يتتبع معنى الحكمة في موجود ومعرفة السبب الذي من أجله خلق الغاية المقصود به كان وقوفه على دليل العناية أتم فهذان الدليلان هما دليلا الشرع.

وأما أن الآيات المنبهة على الأدلة المقضية إلى وجود الصانع سبحانه في الكتاب العزيز هي مختصرة في هذين الجنسين من الدلالة فهذا بين لمن تأمل الآيات الواردة في الكتاب العزيز إذا تصفحت وجدت على ثلاثة أنواع:

إما آيات تتضمن التنبيه على دلالة العناية.

إما آيات تتضمن التنبيه على دلالة الاختراع.
وإما آيات تجمع الأمرين من الدلالة جميعاً. [1]

ومن أشهر الأدلة الشرعية التي ساقها الشيخ للدلالة على إثبات وجود الله تعالى ما يلي:
أولاً: دليل الفطرة والميثاق.
ثانياً: دليل العناية والنظام.
ثالثاً: دليل الخلق والاختراع.

---
[1] (?) - بيان تلبيس الجهميه لإبن تيمية ص 172.

الفرع الأول: دليل الفطرة والميثاق

قال تعالى ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ... ﴾ {سورة الروم: 30}.

الفطرة في اللغة: الفطرة بالكسر الخلقة.

وما فطر الله عليه الخلق من المعرفة به. وقال أبو الهيثم: الفطرة الخلقة التي يخلق المولود في بطن أمه. [1]

واختلف في معاني الفطرة اصطلاحاً فقيل:

1- قال القاضي أبو يعلى [2] معنى الفطرة روايتان عن أحمد. أحدهما: الإقرار بمعرفة الله تعالى وهو العهد الذي أخذه الله عليهم في أصلاب آبائهم حتى مسح ظهر آدم فأخرج من ذريته إلى يوم القيامة أمثال الذر وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى. فليس أحد إلا وهو يقر بأن له صانعاً ومدبراً وإن سماه بغير اسمه. قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾{سورة الزخرف: 87} فكل مولود يولد على ذلك الإقرار الأول. [3]

---

1 **(?) - لسان العرب (5 / 56)**

2 **(?) - القاضي أبو يعلى: هو القاضي أبو الحسين محمد بن القاضي الكبير أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد الحنبلي البغدادي ولد سنة 451هـ له عدة تصانيف، حدّث عنه السلفي وابن عساكر وغيرهم توفي سنة 526هـ.أنظر/ سير أعلام النبلاء (19 /601)**

3 **(?) - شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل شمس الدين بن أبي بكر ابن القيم الجوزية (691 –ـ 751) تحقيق عمر بن سليمان الحفيان الطبعة الأولى – مكتبة العبيكان . ص: 592.**

2- وقيل الفطرة: الحنيفة ملة إبراهيم التي خلق الله الخلق عليها، لحديث أبي هريرة السابق.

3- وقيل إن الفطرة: هي السلامة من الاعتقادات الباطلة، والقبول للعقائد الصحيحة، وهذه فطرة الإسلام التي فطر الله الخلق عليها يوم قال: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ { سورةالأعراف: 172}. إلى غير ذلك من المعاني التي تؤكد أن التدين ومعرفة الخالق أمر فطري في الإنسان قبل أن يخرج من بطن أمه. [1]

4- قال الشيخ السعدي [2] رحمه الله في تعريفها: " هي الخلقة التي خلق الله عباده عليها وجعلهم مفطورين عليها وعلى محبة الخير وإيثار وكراهية الشر ودفعه، وفطرهم حنفاء مستعدين لقبول الخير والإخلاص لله والتقرب إليه. [3]

أولاً : آراء الشعراوي في دليل الفطرة والميثاق.

يقول الشعراوي والإنسان لا يستطيع أن يفهم الكلام إلا إذا كان المعنى موجوداً في عقله..

---

1 (?) - مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (4 / 243 ، 245).

2 (?)- السعدي : هو عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله آل سعدي التميمي ولد بعنيزة سنة (1307هـ) له مؤلفات نافعة في التفسير والفقه والعقيدة توفي سنة (1376هـ) وكان ذا معرفة تامة بالفقه وأصوله. انظر/ مقدمة تيسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان (1/ 5 – 9) .

3 (?)- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار لمؤلفه / عبد الرحمن بن ناصر السعدي – تحقيق هشام محمد سعيد آل برغش – دار الوطن – الطبعة الأولى – 1421هـ - 200م .

والعقل البشري يعجز عن فهم أي لفظ إذا لم يوجد في عقولنا المعنى أولاً.. حتى أنك إذا حدثت أي إنسان بلفظ لا يفهمه.. فلا بد أن يعرف المعنى أولاً بعد ذلك يفهم اللفظ.. ولكن الله سبحانه وتعالى غيب عنا.. لم يره أحد.. وعلى ذلك فإن لفظ الجلالة موجود في كل لغات العالم.. والعقول كلها تفهمه.. فكيف يمكن أن يحدث هذا إلا إذا كان في داخلنا الإيمان الفطري الذي يعرفنا معنى لفظ الجلالة. [1]

والإيمان بالله من أقوى ما نسميه الفطرة.. أو الإلهام.. أو الإحساس الداخلي الذي يجعل الإنسان منسجماً مع داخل نفسه.. مطمئناً في حياته.. وعدم الإيمان يحطم الإنسان نفسياً.. رغم ما يحيط به من نعيم مادي.. وهنا يكون الشعور الفطري الذي يولد مع النفس البشرية.. بأن الله موجود.. وأنه خالق كل شيء ومدبر كل شيء.. ويكون هذا الإحساس هو أقوى إحساس في داخل النفس وخارجها.

ومن هنا فإن الإيمان بالله يولد فينا بالفطرة.. ثم بعد ذلك نحاول أن نخضعه لتفكير العقل.. وهنا يحدث التضارب.

ولكن إذا كان يوجد داخل أنفسنا ما يؤكد وجود الله.. فما الذي أوجد هذا القلق في العالم؟.. وما الذي أوجد المذاهب المتضاربة؟.. ولماذا يحاول بعض الناس أن يثبت وجود الله؟..

---

[1] **(?) - الأدلة المادية على وجود الله ـ الشيخ محمد متولي الشـعراوي دار الوليـد للدراسـات والنشـر – دمشـق – الحلبوني (ص: 153) بتصرف .**

وبعض الناس ينكرون وجود الله. ما سبب هذا التضارب العجيب الذي نراه؟.. ما دامت النفس البشرية يوجد فيها بالفطرة ما يؤكد وجود الله. [2]

يقول الشيخ الشعراوي في حديثه: إن الإنسان في صلته بالعالم الخارجي يتمتع بما نسميه الحاسة.. أو الحواس.. فأنت ككائن بشري حيث تتصل بالعالم الذي يحيط بك... فإنك تتصل به عن طريق حواس حددت بخمس هي: أن يسمع الإنسان ويرى ويشم ويلمس ويتذوق... ولكن ماذا عن عالم ما هو داخل النفس البشرية.. وكيف يمكن أن يتم الاتصال بين الإنسان وما هو موجود في داخله... إن هناك أشياء في داخلنا تسمح لنا بأن نشعر شعوراً معيناً... هذا الشعور نحس به ونعرفه تماماً.. ولكننا لا نراه بحواسنا..

وإذا درسنا هذه الحواس الداخلية.. نجد أن أقواها هو إحساس الإنسان بوجود الله..وهذا الإحساس الذي قد يفتقر شيء من الدقة بالنسبة لعظمة الله وقدرته.. والكون.. ووجوده.. وكل شيء من هذا النوع.. ولكن هذا الإحساس يؤكد وجود قوة داخل الإنسان تدفعه إلى أن يشعر ويحس بوجود الخالق سبحانه وتعالى..

إن النفس البشرية التي فيها أحاسيس لا نستطيع أن نحللها بدقة.. ولا أن نصل إليها لنعرف

---

2 **(?) - القرآن الكريم معجزة- ومنهج الشيخ محمد متولي الشعراوي ص: 12 – 13.**

ما هي.. تحس أيضاً هذه النفس إحساساً يقينياً بوجود الله سبحانه وتعالى.. بل إن الإنسان منذ فجر التاريخ.. منذ بداية خلقه. وهو يبحث عما وراء المادة.

إن هناك شعوراً داخلياً في النفس البشرية يقول لها أن هناك شيئاً وراء الطبيعة.. إن هناك قوة ما وراء العالم هذا العالم... وأن هذه القوة..هي قوة عظيمة وخارقة.. هناك شعور داخلي في كل نفس بشرية لوجود الله.. ولو لم يكن هناك شعور في داخلنا وإحساس قوي بوجود هذه القوة لما بحثنا.. ولما وجد كل هذا البحث عبر تاريخ البشرية. ووجود شيء فوق العالم المادي موجود في النفس البشرية .. بالفطرة وليس بالعلم.. ومعنى هذا الجدل كله الذي يمضي ولن ينتهي أننا نعرف وجود الله بالفطرة. وأنه يوجد داخل أنفسنا ما يؤكد أن الله موجود.. وإلا لما أنهكت النفس البشرية قواها في هذا الجدال. [1]

ويقول الشعراوي في قوله تعالى: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ... الآية {سورة الأعراف: 172}. إن الرب هنا هو الآخذ، وبني آدم مأخوذ منهم، والمأخوذ هو الذرية.

وقد أخذ ربنا من ظهور بني آدم الذرية وخاطب الذرية بقوله تعالى: ألست بربكم؟ وخاطب الله

---

1 **(?) - القرآن الكريم معجزة ومنهج . الشعراوي ص(9 – 11) بتصرف.**

جميع خلقه، ويجيبه جميع خلقه، قالوا: بلى، ويبدو من هذا القول أن المسألة تمثيل للفطرة المودعة في النفس البشرية. وكأنه سبحانه قد أودع في النفس البشرية والذات الإنسانية فطرة تؤكد له أن وراء هذا الكون إلهاً خالقاً قادراً مدبراً. وهذه شهادة الفطرة، ونحن نرى أن الفطرة تكون موجودة في الطفل المولود الذي يبحث عن أمه ليرضع بالفطرة وبالغريزة، وهذه الفطرة هي التي تصون الإنسان من حاجات كثيرة.

وقد أشهدنا الحق على وحدانيته ونحن في عالم الذر، ويقال " أشهدته " أي جعلته شاهداً، والشهادة على النفس لون من الإقرار، والإقرار سيد الأدلة، لأنك حين تشهد إنساناً على غيره، فقد يغير الشاهد شهادته، ولكن الأمر هنا أن الخلق شهدوا على أنفسهم وأخذ الله عليهم عهد الفطرة خشية أن يقولوا يوم القيامة " إنا كنا عن هذا غافلين "، فحين يأتي يوم الحساب، لا داعي أن يقول أحد إنني كنت غافلاً.

فكأن الحق يريد أن يقطع عليهم حجة مخالفتهم لمنهج الله، فينبه إلى عهد الفطرة والطبيعة والسجية المطمورة في كل إنسان، حيث شهد كل كائن بأنه إله واحد أحد، ويذكرنا سبحانه بهذا العهد الفطري قبل أن توجد أغيار الشهوات فينا. ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ وهل كان أحد من الذر وهو في علم الله وإرادته وقدرته يجرؤ على أن

يقول: لا لست ربي؟ طبعاً هذا مستحيل، وأجاب كل الذر بالفطرة " بلى ". وهي تحمل نفي النفي، ونفي النفي إثبات مثل قول الحق: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ {سورة التين: 8 }.[1]

[1] **(?) تفسير الشعراوي (7 / 4441 – 4451) .**

ثانياً : مناقشة آراء الشعراوي في استخدامه دليل الفطرة والميثاق وموقف السلف

مما سبق يتبين لنا أن الشيخ الشعراوي يستدل بدليل الفطرة في إثبات وجود الله تعالى، وأن النفس مجبولة على الفطرة السليمة، والإنسان هو الذي يفسدها.

فالفطرة السليمة شهدت على معرفة الله تعالى في قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ { سورة الزخرف: 9}. والنفس بفطرتها إن تركت تقر بوجود الله تعالى. وهذا ما ذهب إليه السلف.

فقد أثبت أهل السنة والجماعة: إن معرفة الله فطرية بدهية ومعلومة بالاضطرار، لأن الإنسان يعلم من نفسه أنه مفتقر في وجوده إلى موجد وخالق.

ولهذا جاءت كلمة الأنبياء والرسل واحدة في التأكيد على أن الإيمان بوجود الله فطرة في النفوس لقوله تعالى: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً ﴾ { سورة إبراهيم: 10}.

ولهذا ما جاءوا ليقولوا للناس: إن الله موجود وإنما ليدعونهم إلى عبادة الله تعالى وحده فهم مقرون بوجوده لقوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ

خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ {سورة الزخرف: 87}.

يؤكد ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ـ حين قال " لما كان علم النفوس بحاجتهم وفقرهم إلى الإله المعبود، وقصدهم لدفع حاجاتهم العاجلة قبل الآجلة، كان إقرارهم بالله من جهة ربوبيته أسبق من إقرارهم به من جهة الوهيته وكان الدعاء له والإنابة إليه، ولهذا إنما بعث الرسل يدعونهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، الذي هو المقصود المستلزم للإقرار بالربوبية، وقد أخبر الله عز وجل عنهم أنهم وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ { سورة الزخرف: 87} وأنهم إذا مسّهم الضر ضل من يدعون إلا إياه قال تعالى: وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ { سورة لقمان: 32} فأخبر أنهم مقرون بربوبيته وأنهم مخلصون له الدين إذا مسّهم الضر في دعائهم واستعانتهم ثم يعرضون عن عبادته في حال حصول أغراضهم. [1]

يقول رحمه الله " الإقرار والاعتراف بالخالق فطري ضروري في نفوس الناس، وإن كان بعض الناس قد يحصل له ما يفسد فطرته حتى يحتاج إلى نظر تحصل له به المعرفة. [2]

---

1 **(?) - مجموعة فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (14 / 140)**

2 **(?)- المصدر السابق . (16/328).**

يقول شيخ الإسلام : أن أكثر الناس على أن الإقرار بالصانع ضروري فطري، وذلك أن اضطرار النفوس إلى ذلك أعظم من اضطرارها إلى مالا تتعلق به حاجتها... وهذه الحاجة التي توجب رجوعهم إليه حال اضطرارهم، كما يخاطبهم في كتابه، وهم محتاجون إليه من جهة الوهيته، فإنه لا صلاح لهم إلا بأن يكون هو معبودهم الذي يحبونه ويعظمونه... ومعلوم أن الحب، والخوف، والذل، والرجاء والاعتراف بالحاجة، مشروط بالشعور بالمسئول المحبوب الموجود الذي تعترف النفوس بالحاجة إليه والافتقار الذي تواضع كل شيء لعظمته وذل كل شيء لعزته.

إذا كانت هذه الأمور مما تحتاج النفوس إليها ولا بد لها منها، بل هي ضرورية فيها، كان شرطها ولازمها هو الاعتراف بالصانع والإقرار به، أولى أن يكون ضرورياً في النفوس. وقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: " كل مولود يولد على الفطرة " ([1]) وقوله فيما يروي عن ربه: " خلقت عبادي حنفاء "([2])ونحو ذلك، لا يتضمن مجرد الإقرار بالصانع فقط، بل إقراراً يتبعه عبودية لله بالحب والتعظيم وإخلاص الدين له، وهذا هو الحنفية.

---

[1](?) **أخرجه البخاري ـ كتاب الجنائز (1359) ، ومسلم ـ كتاب القدر (2658).**

[2](?) **أخرجه مسلم ـ كتاب الجنة وصفة نعيمها (2865) ،وأحمد (4/162).**

وأصل الإيمان قول القلب وعمله، أي علمه بالخالق وعبوديته للخالق، والقلب مفطور على هذا وهذا. وإذا كان بعض الناس قد خرج عن الفطرة بما عرض له من المرض، إما بجهله، وإما بظلمه، فجحد بآيات الله واستيقنتها نفسه ظلماً وعلواً، لم يتمنع أن يكون الخلق ولدوا على الفطرة.

ومن المعلوم أن وجود حب الله وخشيته والرغبة إليه، وتألّهه في القلب فرع وجود الإقرار به، وهذا الثاني مستلزم للأول. فإذا كان هذا يكون ضرورياً في القلب، فوجود الإقرار السابق عليه اللازم له أولى أن يكون ضرورياً، فإن ثبوت الملزوم لا يكون إلا مع ثبوت اللازم. [1]

ولقد خلق الله ـ جل في علاه ـ عباده حنفاء مسلمين موحدين له بالألوهية ومتبرئين من تأله ما سواه. وجعل ذلك من لوازم فطرهم بحيث لو تركوا لما كانوا إلا عارفين بالله.

وبذلك شهدت فطر الموحدين وعقولهم: بأن الله أهل أن يعبد ولو لم يرسل بذلك رسولاً. ولم ينزل به كتاباً.

قال سبحانه: وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ { سورة يس: 22}.

والأدلة على أن معرفة وجود الله والإقرار بربوبيته فطرة لازمة للقلب لزوماً ذاتياً لا تنفك عنه

---

1 **(?) - درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (3 : 135 – 137) باختصار .**

كثيراً يجمعها نوعان من الأدلة وهما: الأدلة العقلية، والأدلة السمعية الخبرية. وسوف أتناول هذه الأدلة باختصار على النحو التالي:

1- الأدلة السمعية الخبرية:

لقد ورد الإخبار بولادة الإنسان على معرفة الله تعالى في كثير من النصوص الشرعية:

1- قال تعالى: فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ { سورة الروم: 30}. فالناس خلقوا على فطرة الله تعالى وأن خلقهم على الفطرة لا يتبدل ولا يتغير.

2- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء[1] هل تحسون فيها من جدعاء [2] حتى تكونوا أنتم تجدعونها؟ ثم قرأ أبو هريرة فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا... {سورة الروم: الآية30}. [3]

---

1 (?) - الجمعاء : هي الكاملة التي لا نقص فيها. انظر / فتح الباري في شرح صحيح البخاري(3 / 250).

2 (?) - الجدعاء : المقطوعة الأذن. المصدر السابق. (3/250).

3 (?) - أخرجه البخاري ــ كتاب الجنائز ــ رقم 1385 . 3/245. ومسلم ـ كتاب القدر / 2658 ومالك في الموطأ ـ كتاب الجنائز / 1052 / 241. والترمذي ـ أبواب القدر (6 /344) . وأحمد في المسند (2/ 275) ـ 233. كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " والحديث مطابق للقرآن، لقوله تعالى: فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا وهذا يعم جميع الناس، فعلم أن الله فطر الناس كلهم على فطرته المذكورة، وفطرة الله أضافها إليه إضافة مدح لا إضافة ذم، فعلم أنها فطرة محمودة لا مذمومة". [1]

ودليل الفطرة راسخ في نفوس البشر إلا ما غير منها، والدليل إذا كان راسخاً في النفس يكون قوياً لا يحتاج الشخص معه إلى استدلال، ولهذا فهو أصل لكل الأدلة الأخرى الدالة على الإقرار بوجود الرب سبحانه، فهي مؤيدة له ومثبتة للإقرار ولتقرير أصل هذا الدليل إليك بعض الأدلة الدالة على ذلك. [2]

1- لجوء الإنسان وفزعه إلى خالقه سبحانه، سواء كان هذا الإنسان موحداً أو مشركاً عند الشدة والحاجة.

فإن بني آدم جميعاً يشعرون بحاجتهم وفقرهم، وهذا الشعور أمر ضروري فطري، وشعور هذا الإنسان بحاجته وفقره إلى ربه تابع لشعوره بوجوده وإقراره،

ويؤكد ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ كما ورد سابقاً.

---

1 **(?) - درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (8 /372) .**

2 **(?) - منهج أهل السـنة والجماعـة ومنهج الأشـاعرة في توحيد الله تعالى. خالد عبداللطيف (1 /281) باختصار.**

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْأِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾{ سورة يونس: 12}.

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْأِنْسَانُ كَفُوراً ﴾{ سورة الإسراء: 67}.

2. ورود التكليف بتوحيد العبادة أولاً:

إن أول الواجبات هو عبادة الله بما شرع فجميع الرسل دعوا إلى توحيد الله جل وعلا وإخلاص العبادة له كما قال الله تعالى:﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ {سورة النحل: 36} .

والغاية من خلق الإنسان هي العبادة كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ {سورة الذاريات: 56}.

والله تعالى بعث رسله بالتوحيد وترك الشرك فقال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾{ سورة الأنبياء: 25}.

يقول شيخ الإسلام:

" ولو لم يكن الإقرار بالله تعالى وبربوبيته فطرياً لدعاهم إليه أولاً، إذ الأمر بالتوحيد في عبادته

فرع الإقرار به وبربوبيته فيكون بعده". [1] وقال: " لو لم يكن الإقرار بالله تعالى وبربوبيته فطرياً لساغ لمعارضي الرسل عند دعوتهم لهم بقول الله تعالى: " فاعبدون " أن يقولوا: نحن لم نعرفه أصلاً فكيف يأمرنا، فلما لم يحدث ذلك دل على أن المعرفة كانت مستقرة في فطرهم ". [2]

3. <u>إلزام المشركين بتوحيد الربوبية ليقروا بتوحيد الألوهية.</u>

ووجه الدلالة: إن المشركين لو لم يكونوا مقرين بربوبية الله تعالى كما قررهم به، ولهذا كانت تقول الرسل لقومها: أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً { سورة إبراهيم: 10}.

قال شيخ الإسلام: " فدل ذلك على أنه ليس في الله شك عند الخلق المخاطبين، وهذا يبين أنهم مفطورون على الإقرار " [3]. إلى غير ذلك من الأدلة

ويقول ابن القيم الجوزيه - رحمه الله - مؤكداً ما سبق: " إن في الفطرة الإقرار بالكامل المطلق الذي لا نقص فيه للخالق سبحانه ولكن معرفة هذا الكمال على التفصيل مما يتوقف على الرسل. فالرسل تذكر بما في الفطرة وتفصله وتبينه ولهذا

---

1 **(?) - درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (3/130) – (8/491).**
2 **(?) - المصدر السابق (8/ 440).**
3 **(?) - المصدر السابق (8/441) .**

كان العقل الصريح موافقاً للنقل الصحيح... والله فطر عباده على فطرة فيه الإقرار به ومحبته والإخلاص له والإنابة إليه وإجلاله وتعظيمه. ومما يبين ذلك أن الإقرار بالصانع مع خلو القلب عن محبته والخضوع له وإخلاص الدين له لا يكون نافعاً بل الإقرار به مع الإعراض عنه وعن محبته وتعظيمه والخضوع له أعظم استحقاقاً للعذاب. فلا بد أن يكون للفطرة مقتضى للعلم ومقتضى للمحبة. والمحبة مشروطة بالعلم فإن مالا يشعر به الإنسان لا يحبه. والحب للمحبوبات لا يكون بسبب من خارج بل هو جبلي فطري. فإذا كانت المحبة جبلية فطرية فشرطها وهو المعرفة أيضاً جبلي فطري، فلا بد أن يكون في الفطرة محبة الخالق مع الإقرار به وهذا أصل الحنيفية التي خلق الله خلقه عليها وفطرته فطرهم عليها فعلم أن الحنيفية من موجبات الفطرة ومقتضياتها، والحب لله والخضوع له والإخلاص هو أصل أعمال الحنيفية.[1]

قال الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي [2] تعليقاً على التفسيرين:قلت: " ليس بين المفسرين منافاة

---

[1] (?) - شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر – ابن القيم الجوزية (1 /302) .

[2] (?) - الحكمي / حافظ أحمد علي حكمي. من علماء المملكة السلفيين عاش في القرن الرابع عشر ولد سنة 1342هـ - 1924م له عدة مؤلفات منها معارج القبول ـ أعلام السنة المنشورة وغيرها كثير توفي سنة 1377هـ - 1958م بمكة المكرمة. انظر / معارج القبول (1 / 11 ـ 26).

ولا مضادة ولا معارضة، فإن هذه المواثيق كلها ثابتة بالكتاب والسنة.

الميثاق الأول: الميثاق الذي أخذه الله تعالى عليهم حين أخرجهم من ظهور أبيهم آدم عليه السلام وأشهدهم على أنفسهم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى وهو الذي قاله جمهور المفسرين رحمهم الله في هذه الآيات، وهو نص الأحاديث الثابتة في الصحيحين وغيرهما.

الميثاق الثاني: ميثاق الفطرة، وهو أنه تبارك فطرهم شاهدين بما أخذهم عليه في الميثاق الأول كما قال: فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ { سورة الروم: 30}. وهو الثابت في حديث أبي هريرة وعياض بن حمار والأسود بن سريع رضي الله عنهم وغيرها من الأحاديث في الصحيحين وغيرها.

الميثاق الثالث: هو ما جاءت به الرسل، وأنزلت به الكتب تجديداً للميثاق الأول وتذكيراً به قال تعالى: رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً { سورة النساء: 165}. فمن أدرك هذا الميثاق وهو باق على فطرته ـ التي هي شاهدة بما ثبت في الميثاق الأول ـ فإنه يقبل ذلك من أول مرة ولا يتوقف، لأنه جاء موافقاً لما في فطرته وما جبله الله عليه، فيزداد بذلك يقينه، ويقوى إيمانه فلا يتلعثم ولا يتردد. ومن أدركه وقد تغيرت فطرته عما

جبله الله عليه من الإقرار بما ثبت في الميثاق الأول، بأن كان قد احتالته الشياطين عن دينه، وهوّده أبواه، أو نصراه، أو مجساه، فهذا إن تداركه الله برحمته فرجع إلى فطرته، وصدّق بما جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب، نفعه الميثاق الأول والثاني، وإن كذب بهذا الميثاق كان مكذباً بالأول فلم ينفعه إقراره به يوم أخذه الله عليه حين قال: " بلى " جواباً لقوله تعالى: " أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ " وقامت عليه حجة الله وغلبت عليه الشقوة، وحق عليه العذاب، ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء". [1] أ هـ.

قال ابن مندة: [2] عن أبي بن كعب أنه قال في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ ﴾ {سورة الأعراف:الآية172} قال: " جمعهم جميعاً فجعلهم أرواحاً ثم صورهم واستنطقهم ليتكلموا وأخذ عليهم العهد والميثاق: ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ الآية. فإني أشهد عليكم السموات السبع، وأشهد عليكم أباكم آدم عليه السلام أن تقولوا يوم القيامة: لم نعلم بهذا، اعلموا أنه لا إله غيري (و لا رب غيري). فلا تشركوا

---

1 **(?) - معارج القبول . حافظ حكمي (1/ 92 – 93).**

2 **(?) - ابن منده / أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يحي بن منده ولد سنة 310 هـ وتوفي سنة 395هـ. يقول الذهبي : ما علمت بيتاً في الرواة مثل بيت بني مندة ، بقيت الرواية فيهم من خلافة المعتصم وإلى بعد الثلاثين وستمائة) أسرته بيت علم ورواية وتمسك بالسنة . انظر/ سير أعلام النبلاء للذهبي)**

بي شيئاً، وأني سأرسل إليكم رسلاً يذكرونكم عهدي وميثاقي، وأنزل عليكم كتبي، قالوا: نشهد أنك ربنا لا رب لنا غيرك.. ولا إله لنا غيرك، فأقروا له يومئذ بالطاعة". [1]

- الأدلة العقلية:

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية جملة من الأدلة العقلية التي تدل على صدق ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن كل مولود يولد على الفطرة، وأكتفي بذكر دليل منها: " أن الإنسان قد يحصل له من الاعتقادات والإرادات ما يكون حقاً، وما يكون باطلاً، فإذا كانت تصديقاته تارة تكون حسنة محمودة وتارة تكون سيئة فلا يخلو:

- **إما أن تكون نسبة نفسه إلى النوعين نسبة واحدة بحيث لا يترجح أحد الصنفين على آخر بمرجح من نفسه.**
- **أو لا بد أن تكون نفسه مرجحة لأحد النوعين.**

فإذا كان الأول: لزم أن لا يوجد أحد الصنفين إلا بمرجح منفصل، ثم هذا المرجح المنفصل إذا قدر مرجحان أحدهما: يرجح الصدق الذي ينفعه والآخر يرجح الكذب الذي يضره.

- فإما أن يتكافأ المرجحان.

- أو يترجح أحدهما.

---

1 (?)-الرد على الجهمية للإمام ابن مندة (310 – 395) تحقيق الشيخ د– علي بن محمد بن ناصر الفقيهي–1426 هـ- 2005م . الطبعة الأولى – دار الإمام أحمد (62– 63).

فإن تكافأ المرجحان لزم أن لا يحصل واحد منهما وهو خلاف المعلوم بالضرورة فإنا نعلم أنه إذا عرض على كل أحد أن يصدق، وأن ينتفع تساوي المرجحين أولى بالامتناع من تكافيهما، فتعين أنه إذا تكافأ المرجحان فلا بد أن يترجح عنده الصدق والنفع وهو ما يكون حقاً وحسناً. فعلم أن في فطرة الإنسان قوة تقتضي اعتقاد الحق وإرادة النافع الحسن.

وحينئذ فالإقرار بوجود الصانع ومعرفته والإيمان به هو الحق أو نقيضه؟

والثاني معلوم الفساد قطعاً، فتعيين الأول، وحينئذ فيجب أن يكون في الفطرة ما يقتضي معرفة الصانع والإيمان به، وكذلك محبته وعبادته فإن في الفطرة ما يقتضيها.

وإذا لزم أن يكون في الفطرة مرجح للحنيفية التي أصلها معرفة الصانع ومحبته، وإخلاص الدين له.

- فإما أن يكون مع ذلك لا يوجد مقتضاها إلا بسبب منفصل، مثل من يعلمه ويدعوه.

- أو يكون وجود ذلك بدون هذا السبب المنفصل.

- فإذا كان الأول لزم أن يكون موجهاً متوقفاً على مخاطب منفصل دائماً فلا يحصل بدونه البتة. ثم القول في حصول موجبها لذلك المخاطب المنفصل كالقول في الأول، وحينئذ فيلزم التسلسل في المخاطبين، ووجود مخاطبين لا

يتناهون، وهم أيضاً مخاطبون، فهذا تسلسل في الفاعلين وهو ممتنع.

- وإن كان في المخاطبين من حصل له بموجب الفطرة بلا مخاطب منفصل، دل على إمكان ذلك في الفطرة فبطل تقدير كون موجب الفطرة لا يحصل قط إلا لمخاطب منفصل.

وإذا أمكن حصول موجب الفطرة بدون مخاطب منفصل، علم أن في الفطرة قوة تقتضي ذلك، وأن ذلك ليس موقوفا على مخاطب منفصل، وهذا هو الفطرة. [1]

ولهذا تم تقرير وجود فطرة في النفس تعرف الملائم النافع وهو الخير وأعظمه معرفة وجود الله تعالى ووحدانيته في ربوبيته وإلهيته وكل ذلك سبب ذاتي دون معلم خارجي.

والعقل كافي في معرفة الله وتوحيده لو لم يرد بذلك شرع.

قال ابن القيم: "في قوله تعالى: وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي {سورة يّـس: 22}

"أخرج الحجة عليهم في معرض المخاطبة لنفسه تأليفا لهم، ونبه على أن عبادة العبد لمن فطره أمر واجب في العقول. ومستهجن تركها، قبيح الإخلال بها، فإن خلقه لعبده أصل إنعامه عليه، ونعمه كلها تعد تابعة لإيجاده، وخلقه. وقد جبل الله العقول والفطر على شكر النعم، ومحبة المحسن.

---

1 **(?)- درء التعارض (8/ 456 – 460) باختصار.**

ولا يلتفت إلى ما يقوله نفاة التحسين والتقبيح في ذلك، فإنه من أفسد الأقوال وأبطلها في العقول والفطر والشرائع". [1]

وبذلك اتضح أن الشيخ الشعراوي وافق السلف؛ وسلك طريقة أهل السنة والجماعة في الاستدلال على وجود الله من حيث كونها مسألة فطرية، ولا يمانعون في الاستدلال على وجود الله إذا احتيج لذلك. ويشترطون في الأدلة أن تكون شرعية وعقلية في وقت واحد.

الفرع الثاني: دليل العناية والنظام:

ومعنى العناية: العناية هنا الحفظ فإن من عني بشيء حفظه وحرسه. وقال ابن نباته يقولون في الوصف شملت عنايته قال أبو البقاء : فيه تسامح لأن العناية من العناء وهو المشقة ولا يطلق على الله إلا أن يراد المراعاة بالرحمة وصلاح الحال .[2]

ويعتمد هذا الدليل على ملاحظة ما في العالم من مخلوقات، وما يطرأ عليها من تغيرات وأحداث،

---

1 **(?)- بدائع التفسير للإمام ابن القيم الجوزيه – جمعه وخرج أحاديثه – يسري السيد محمد – دار ابن الجوزي – الدمام – الطبعة الأولى – 1414 هـ - 1993 م (3/ 477) .**

2 **(?) – انظر/ تاج العروس ص/ 125.**

وملاحظة ما هي عليه من نظام وإتقان، وأنها تسير إلى غاية خلقت لأجلها، فالعالم لم يخلق بلا قصد ولا إرادة.

وينقسم إلى 1- دليل الأنفس. 2- دلائل الأفاق والقوانين الكونية.

أولاً : آراء الشعراوي في استخدامه لدليل العناية والنظام

1- دليل الأنفس

من الأدلة الشرعية التي ساقها الشعراوي للدلالة على وجود الله تعالى دليل الأنفس؛ وهو من أقوى الأدلة على وجود الله تعالى التي تنفذ إلى العقول وتؤثر في النفوس، فكل ما في الإنسان يشهد لله تعالى بالوجود والوحدانية. قال تعالى: وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ {سورة الذاريات: 21}. يتساءل الشيخ الشعراوي ويقول: فأنا إنسان أولد وأكبر وأتزوج وأعمل وتنتهي حياتي وأموت.. فماذا في نفسي؟ نقول: لو تدبرنا لعلمنا في أنفسنا آيات وآيات منها:

أ- الروح التي في جسدك التي تهبك الحياة والحركة: فإذا خرجت من جسدك سكنت الحركة.. من منا يرى الروح؟.. بل من يعرف موقعها من الجسد؟ إذن الروح غيب عنك.. لكن نستدل على وجود الروح التي هي غيب بآثارها.. إذن ألا يدل ذلك على وجود الله يقينياً.

ب- <u>القلب ينبض..</u> فهل أنت تجعله ينبض؟ وهل تستطيع أن توقفه قليلاً ليستريح؟ وهل هذا القلب يتبع إرادتك؟ فهو ينبض وأنت نائم مسلوب الإرادة. وحركة التنفس هل أنت التي تقوم بها؟ وكيف تتنفس وأنت نائم؟. إنها حركة تتم بالقهر ولا سلطان عليك... فإذا أمرها الله تعالى أن تتوقف فلا يستطيع أحد أن يعيدها.

إذن نبض القلب خاضع لله تعالى وهو الذي يتحكم به، وكذلك حركة التنفس وهذا دليل على وجود الله . [1]

<u>ج- بصمة الأصبع:</u>

إننا نجد الإنسان مميزاً ببصمة الأصبع.. لا تشابه بين بصمة إبهام إنسان وآخر، رغم وجود ملايين من البشر.. بل لكل إنسان منا رائحة لا تشابه مع آخر ونحن لا ندركها، وهذا الإعجاز في اختلاف بصمة الأصبع لم يأت بالصدفة، إنما هو من صنع إله قادر حكيم، وهو أكبر دليل على وجود الله سبحانه وتعالى . [2]

2. <u>دلائل الآفاق والقوانين الكونية:</u>

قال تعالى إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ

---

[1] **(?) - الأدلة المادية على وجود الله للشيخ محمـد متـولي الشعراوي ص: 40 – 41 بتصرف.**

[2] **(?)- المصدر السابق (ص : 57) .**

فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾{ سورة البقرة: 164}.

وفي تفسير هذه الآية، يبين الشعراوي كيف أن الله تعالى يثير فكر الإنسان، ويلفته إلى قضية خلق السماوات والأرض، وما في الكون من مظاهر لم يدع أحداً أنه خلقها وأوجدها، فهذا الكون الذي يتمثل في الأرض والسماء، ويتمثل في اختلاف الليل والنهار، وفي الفلك التي تجري في البحر، وما أنزل الله من السماء من ماء، ويتمثل في السحاب المسخر بين السماء والأرض، كل هذه الآيات ـ أي الأمور العجيبة ـ تشير إلى أن موجدها أعظم منها.[1]

وأيضاً من الأدلة التي ساقها الشعراوي ليبين مدى عناية الله تعالى في هذا الكون والنظام الذي يقوم عليه، وفي أنه مخلوق مخترع يحتاج إلى خالق ما يلي:

أ- كنوز الأرض:

لقد أخبرنا الله تعالى بكنوز الأرض وأنها ملك له وحده فقال تعالى : ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ {سورة طه: 6}. إذا قرأنا على هذه الآية التي نزلت منذ أربعة عشر قرناً لعلمنا أن أحداً لم يكن يدري شيئاً عن معنى

---

1 **(?) - تفسير الشعراوي (2/684).**

قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾ وكان ذلك غيباً عنا، ثم أراد الله تعالى أن يكشف لنا ما تحت الثرى، فوجدنا ما تحت الثرى يحتوي على كنوز عظيمة، وجدنا البترول، والذهب، والمعادن، والحديد، وأشياء نفيسة، ووجدنا عالماً هائلاً يحتوي على مواد لم نكن نعلم بوجودها ولا نعرف عنها شيئاً.

ب- الشجرة:

إنك ترى الشجرة الصغيرة في سفح الجبل، ساقها هشة لينة، ومع هذا فتتت الصخر ونبتت فيه، واستطاعت الشجيرة الرقيقة أن تمتد وتضرب في باطن الجبل وتحصل على الغذاء.

ج- آية النهار:

فالأبصار نسبه الله تعالى لضوء النهار ولم ينسبه إلى العين، وقد نزلت هذه الآية والبشر لا يعلمون كيف يتم الإبصار؟! وقد ثبت علمياً أن ضوء الشمس ينعكس على الأشياء، ثم تدخل أشعة النور إلى العين فتبصر.

د- كروية الأرض:

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا ﴾{ سورة الحجر: 19} والمد معناه البسط، ومعنى ذلك أن الأرض مبسوطة، ولم يحدد أي أرض، بل قال على الإطلاق، ومعنى ذلك أنك إذا وصلت إلى مكان يسمى أرضاً تراها أمامك ممدودة منبسطة، ولا يمكن أن يحدث ذلك إلا إذا كانت كروية فلو كانت الأرض مربعة، أو مثلثة، أو مسدسة، أو على أي

شكل هندسي آخر، لا تراها أمامك منبسطة فعند ذلك ترى حافة الأرض ثم الفضاء . [1]

1 **(?) - الأدلة المادية على وجود الله للشعراوي ص:(80 ـ 100) .**

ثانياً : مناقشة آراء الشعراوي في استخدام دليل العناية والنظام وموقف السلف.

مما سبق يتبين لنا أن الشعراوي قد استخدم هذه الأدلة الدامغة لإثبات وجود الله، ودليل العناية والنظام من أقوى الأدلة التي تنفذ إلى العقول يخاطب به المؤمن والكافر. وقد وافق الشعراوي السلف يقول شيخ الإسلام رحمه الله: " فالاستدلال على الخالق بخلق الإنسان في غاية الحسن والاستقامة ، وهي طريقة عقلية صحيحة وهي شرعية دلّ القرآن عليها وهدى الناس اليها وبينها وأرشد إليها وهي عقلية. فإن نفس كون الإنسان حادثاً بعد أن لم يكن، ومولوداً ومخلوقاً من نطفة، ثم من علقة، هذا لم يعلم بمجرد خبر الرسول، بل هذا يعلمه الناس كلهم بعقولهم سواء أخبر به الرسول أو لم يخبر به، لكن الرسول أمر أن يستدل به، ودلّ به وبينه واحتج به فهو دليل شرعي، لأن الشارع استدل به وأمر أن يستدل به، وهو عقلي لأنه بالعقل تعلم صحته وكثير من المتنازعين في المعرفة هل تحصل بالشرع أو بالعقل؟ لا يسلكونه، وهو عقلي شرعي.

وكذلك غيره من الأدلة التي في القرآن مثل الاستدلال بالسحاب والمطر هو مذكور في القرآن في غير موضع، وهو عقلي شرعي، كما قال تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ

بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلا يُبْصِرُونَ { سورة السجدة: 27} فهذا مرئي بالعيون.

وقال تعالى سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ { سورة فصلت: 53}. ثم قال: أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ { سورة فصلت: 53}. [1]

وقال شيخ الإسلام أيضاً: " إن الله سبحانه يذكر في آياته ما يحدث في العالم من السحاب والمطر والنبات والحيوان وغير ذلك من الحوادث، ويذكر في آياته خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، ونحو ذلك وما يدل على أنها طريقة مذكورة في القرآن. وهي التي جاءت بها الرسل، وكان عليها سلف الأمة وأئمتها وجماهير العقلاء من الآدميين.[2]

فإذا نظر العاقل ـ الذي يريد الوصول إلى معرفة الحق ـ في الأعاجيب المختلفات في الأرض والسماء وفيها من سائر المخلوقات علم أنه لا بد لها من صانع مدبر حكيم وقد اعتنى الشعراوي وسلك هذه الطريقة ويقرره أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في قوله: " إن فطرة الخلق مجبولة على الفهم متى شاهدوا شيئاً من الحوادث المتجددة، كالرعد، والبرق والزلازل، ذكروا الله وسبّحوه، لأنهم يعلمون أن ذلك المتجدد لم يتجدد

---

1 **(?) - النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية ص: 74+ بيان تلبيس الجهمية لإبن تيمية ص: 178**

2 **(?) - درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ص: 83**

بنفسه بل له محدث أحدثه، وإن كانوا يعلمون هذا في سائر المحدثات، لكن ما اعتادوا حدوثه صار مألوفاً لهم، بخلاف المتجدد الغريب، وإلا فعامة ما يذكرون الله ويسبحونه عنده من الغرائب المتجددة قد شهدوا من آيات الله المعتادة ما هو أعظم منه، ولو لم يكن إلا خلق الإنسان فإنه من أعظم الآيات، فكل أحد يعلم أنه هو لم يحدث نفسه ولا أبواه أحدثاه ولا أحد من البشر أحدثه، ويعلم أنه لا بد له من محدث. فكل أحد يعلم أن له خالقاً خلقه، ويعلم أنه موجود ... وإن نفس الأحداث لا يكون إلا بقدرة المحدث، فعلمه بنفسه المعينة المشخصة الجزئية يفيده العلم بهذه المطالب الإلهية وغيرها، كما قال تعالى وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ { سورة الذاريات: 21} . [1]

قال الإمام أبو محمد بن حيان الأصبهاني [2] **" ذكر نوع من التفكير في عظمة الله عز وجل ووحدانيته وحكمه وتدبيره وسلطانه، قال تعالى: وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ {سورة الذاريات: 21}. فإذا تفكر العبد في ذلك استنارت له آيات الربوبية، وسطعت له أنوار اليقين، واضمحلت عنه غمرات الشك وظلمة الريب " أ. هـ**

---

1 (?) - درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ص(122 ـ 123) .

2 (?) - الأصبهاني / هو أبو محمد عبدالله بن محمد بن خضر بن حيان ـ أحد الأئمة الحفاظ ـ له مصنفات منها: كتاب السنة وكتاب العظمة ولد سنة (274 هـ) وتوفي سنة (339 هـ).

أنظر/تذكرة الحفاظ (3/ 945).

ثم ذكر كلاماً طويلاً يبين فيه عجائب خلق الله تعالى ثم تابع ذلك بأبواب ضمنها آيات وآثاراً دالة على مراده والشاهد من ذلك قوله: "استنارت له آيات الربوبية " فجعل تلك الآيات دالة على ربوبية الله لخلقه وتبيين عظمته، فتم التقرير بها أولاً، ثم الإلتزام فإفراده بالعبادة وتعظيمه والخضوع له ومحبته ثانيا . [1]

فإن في النفس البشرية بما فيها من جسد وروح آيات تدل دلالة واضحة على وجود الله تعالى، ويقول شيخ الإسلام في تفسير قوله تعالى:حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ{سورة فصلت: 53}.

أن الضمير عائد إلى القرآن، وأن الله يري عباده من الآيات الأفقية والنفسية ما يتبين له أن القرآن حق، وذلك يتضمن ثبوت الرسالة، وأن يسلم ما أخبر به الرسول كما قال تعالى قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ { سورة فصلت: 52 - 53}. ولهذا كانت معرفة النفوس بما تحبه وتكرهه، وينفعها ويضرها، هو راسخ فيها من معرفتها بما لا تحتاج إليه، ولا تكرهه ولا تحبه...ولا شيء أحوج إلى شيء من المخلوق إلى خالقه، فهم يحتاجون إليه من جهة

---

[1] **(?) منهج أهل السنة والجماعة. خالد عبـداللطيف (1/ 300).**

ربوبيته، إذا كان هو الذي خلقهم، وهو الذي يأتيهم بالمنافع، ويدفع عنهم المضار: ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴾ { سورة النحل: 53}.

وهذه الحاجة التي توجب رجوعهم إليه حال اضطرارهم، كما يخاطبهم بذلك في كتابه، وهم محتاجون إليه من جهة الوهيته، فإنه لا صلاح لهم إلا بأن يكون هو معبودهم الذي يحبونه ويعظمونه، ولا يجعلون له أنداداً يحبونهم كحب الله، بل يكون ما يحبونه سواه ـ كأنبيائه وصالحي عباده ـ إنما يحبونهم لأجله. كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ثلاث من كن في وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله، ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما يكره أن يلقى في النار . [1]

- الاستدلال بالآيات يمكن الاستدلال له بما حدث بين موسى وهارون عليهما السلام وبين فرعون الذي أنكر أن يوجد رب غيره، ولما بينا له أيضا رسولا رب العالمين، رد فرعون بقوله " وما رب العالمين " فأجاب موسى بآيات الله: ﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾...

---

[1] **(?) - رواه: البخاري. كتاب الإيمان.باب حلاوة الإيمان (1/14)(6941). كتاب الآداب (8/14). ورواه مسلم . كتاب الإيمان .باب بيان خصال من أتصف بهن وجد حلاوة الإيمان (1/66) كلهم عن أنس رضي الله عنه.**

﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُون ﴾ {سورة الشعراء:24 - 28}.

فعلق شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾. أطلق اليقين ولم يقيده شيء، فأي يقين كان لكم بشيء من الأشياء، فأول اليقين: اليقين بهذا الرب كما قالت الرسل لقومهم: ﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾{ سورة إبراهيم: 10}.

ولما وصفوا موسى بالجنون بين لهم أنهم أحق بهذا الوصف فقال: " إن كنتم تعقلون " وكما قيل في حد العقل: إنه علوم ضرورية، وهي التي لا يخلو منها عقل، فإن العقل مستلزم لعلوم ضرورية يقينية، وأعظمها في الفطرة: الإقرار بالخالق، فلما ذكر أولاً أن من أيقن بالشيء فهو موقن به، واليقين بالشيء هو من لوازم العقل، بين ثانياً أن الإقرار به من لوازم العقل . [1]

وهذا يدل على أنه لا بد من وجود علوم ضرورية فطرية. ثم يحصل بوجود الآية المطلوب.

ويقول ابن منده : "ذكر ما يستدل به أولو الألباب من الآيات الواضحة التي جعلها الله عز وجل دليلاً لعباده من خلقه على معرفة وحدانيته من انتظام صفته وبدافع حكمته في خلق السموات والأرض وما أحكم منها، وخلق الإنسان وذوات الأرواح وما ركب فيها.

---

1 (?) - مجموع فتاوى ابن تيمية (16/ 335 – 336) .

قال تعالى : ﴿ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ﴾ {سورة الأنعام: 102}.

قال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾{ سورة الملك:3}.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ { سورة آل عمران: 190}.

بيان ذلك من الأثر دلالة على توحيد الله تعالى: [1]

قال ابن كثير [2]: " إن المراد من الاستدلال بالآيات هو إثبات وحدانيته في الألوهية. ثم أفاد بأنها دالة على الوحدانية في الربوبية بطريق الأولى فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً ﴾{ سورة البقرة: 22}. وهذه الآية دالة على توحيده تعالى في العبادة وحده لا شريك له، وقد استدل بها كثير من المفسرين كالرازي

---

1 (?) - كتاب التوحيد للإمام الحافظ أبي عبد الله بن إسحاق بن منده تحقيق – د : محمد بن عبد الله الوهيبي – د.موسى بن عبد العزيز الغصن – دار الهدي النبوي – مصر – دار الفضيلة السعودية – الطبعة الأولى ، 1428هـ - 2002 م (ص/ 100).

2 (?) - ابن كثير / أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ولد سنة 700هـ في مجدل القرية بسوريا وتوفي سنة 774هـ اشتغل بالحديث. له عدة مؤلفات منها: تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية وغيرها. انظر/ مقدمة النهاية في الفتن والملاحم لإبن كثير علق عليه محمد طعمه (1/ 6 – 7).

وغيره على وجود الصانع وهي دالة على ذلك بطريق الأولى". [1]

ولهذا كان أكثر الناس على أن الإقرار بالصانع ضروري فطري، وذلك أن اضطرار النفوس إلى ذلك أعظم من اضطرارهم إلى ما لا تتعلق به حاجتها . [2]

وبذلك فقد وافق الشعراوي السلف في الاستدلال على وجود الله تعالى من حيث دلالة الحوادث والآفاق والأنفس وهي من الأدلة العقلية والشرعية التي وافق فيها القران الكريم بل من أقوى الطرق وأدلها على الصانع.

---

1 **(?) - تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (700 ـ 774 هـ) دار المنار – القاهرة – الطبعة الأولى 1423هـ - 2002 م (1/ 58) .**

2 **(?) - درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ص:(135 ـ 136) باختصار**

الفرع الثالث : دليل الخلق وإلاختراع:

تمهيد

<u>معنى الخلق في اللغة:</u>

والخلق في كلام العرب: ابتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه، قال تعالى: لا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ{ سورة الأعراف: 54}. فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ { سورة المؤمنون: 14}. خلق الله الشيء خلقاً، أي أحدثه بعد أن لم يكن.. قال تعالى: قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً { سورة مريم: 9} [(1)]

<u>معنى الخلق اصطلاحاً:</u>

" ومعنى الخلق إيجاد الشيء من العدم ومن غير سابق مثال "

ويعتمد هذا الدليل على إثارة فكر الإنسان للتعرف على خالق جميع الموجودات. ويمكن تقدير دليل الخلق على النحو التالي: أن الكون وما فيه مخلوق مخترع، والمخلوق المخترع لا بد له من خالق، مدبر، لأنه من المستحيل أن يحدث مخلوق من غير خالق أوجده.

---

[1] **(?) لسان العرب: (2/ 1243 ـ 1248) باختصار .**

أولاً : آراء الشعراوي في استخدام دليل الخلق والإختراع

وقد استدل الشعراوي على هذا الدليل من خلال الآيات التالية:-

قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً { سورة النساء: 1}.

يقول: إن الله تعالى خلق آدم من طين، ثم خلق من آدم حواء، ثم كانت البشرية من نسلهما.

قوله تعالى هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ { سورة البقرة: 29}. لا يستطيع أحد أن يجادل عقلياً في هذه القضية. لأن الكون تم خلقه قبل خلق الإنسان، فكيف يكون للإنسان عمل قبل أن يوجد ويخلق. يقول تعالى وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً { سورة البقرة: 30}. إن هذا يؤكد الحقيقة بأن الكون أعد للإنسان قبل أن يخلق. وهذه قضية يؤكدها العقل، ولا يستطيع أن يجادل فيها .[1]

---

[1] **(?) - الأدلة المادية على وجود الله للشعراوي ـ ص: 9 ـ 10**

ويبين الشعراوي أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ خلق الملائكة، والشياطين، والجنة والنار إلى غير ذلك من المخلوقات الغيبية التي لا نراها، وكذلك خلق الله الجراثيم، وهذه الجراثيم عاشت مع الإنسان عمره كله، ولكننا لم نكن نعرف عنها شيئاً، وبعد أن تقدم العلم، وتوصل إلى الميكروسكوبات الإلكترونية التي تكبر الشيء ملايين المرات، رأينا الميكروبات التي تخرق جسم الإنسان وتصل إلى الدم، ولها تفاعلات مع كرات الدم، وهذا كله كان غيباً عنا فهل لم يكن موجوداً؟ إن عدم إدراكنا للشيء لا يعني عدم وجوده. [1]

- **الأدلة العقلية التي استخدمها:**

1- لقد جعل الشعراوي العقل في خدمة السمع، واستخدم النقل والأدلة الشرعية لإثبات وجود الله تعالى، وناقش أهل الكفر والإلحاد، وأصحاب النظريات الفاسدة القائلين بالصدفة[2] في خلق هذا الكون، أو القائلين بأن أصل الإنسان قرد.

أما القائلون بالصدفة يقال لهم: إن المصادفة لا تنشئ نظاماً دقيقاً كنظام الكون لا يختل رغم ملايين السنين، فإذا جاء بعض العلماء ليدعي أنه كانت هناك ذرات ساكنة ثم تحركت واتحدت نقول

---

1 **(?) - الأدلة المادية على وجـود اللـه – للشـعراوي (ص/ 10).**

2 **(?) - الصدفة: صدف ـ الصاد والدال والفاء أصلان الأول يدل على الميل والثاني عرض من الأعراض. وصدف عن الشيء إذا مال عنه وولى ذاهباً. انظـر / معجم مقـاييس اللغة (3/ 338).**

لهم: من الذي أوجد هذه الذرات ومن الذي حركها من السكون؟.

وإذا قيل أن هذه الحياة بدأت بخلية واحدة في الماء نتيجة تفاعلات كيماوية نقول: من الذي أوجد هذه التفاعلات لتصنع هذه الخلية؟.

قال تعالى: مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً { سورة الكهف: 51}.

ونحن ندخل مع هؤلاء في جدل عقيم.. وإنما نقول لهم إن من إعجاز الخالق.. أنه أنبأنا بمجيئهم قبل أن يأتوا.. وأنبأنا أكثر من ذلك أن هؤلاء مضلون ـ أي ليسوا على حق، ولكنهم على ضلال . [1]

2- ويناقش الشعراوي القائلين بأن الطبيعة [2] هي التي خلقت الكون فيقول: " نقول لأصحاب الطبيعة ماذا تعني بالطبيعة؟ أشيء له كينونة أم شيء لا كينونة له؟ فإن قالوا لا كينونة له نقول لهم: كيف يخلق مالا كينونة له شيئاً له كينونة؟ وإن قالوا: له كينونة نقول: هذه الكينونة ألها عقل؟ ألها علم؟ ألها حكمة؟ فإن قالوا: لا، قلنا: هذا النظام العجيب لا يمكن أن يصدر إلا عن قوة لها عقل وحكمة، ولها قدرة، وإن قالوا: لها عقل وحكمة

---

1 (?) - الأدلة المادية على وجود الله للشعراوي (ص/11) .

2 (?) - الطبيعة: عبادة مظاهر الطبيعة. وجدت منذ قديم الزمان حينما خاف الإنسان من المظاهر المرعبة كالبرق والريح والرعد والمطر والنار. فعبدت وما زال هناك أناس يدينون بعبادة الطبيعة ولكنهم قلة. انظر / الموسوعة الدينية الميسرة ـ إعداد ممدوح الزوبي ص/ 307 – 308.

قلنا: التسمية منكم بالطبيعة إذن هي تسمية ضيزى. أنتم تقولون عنها الطبيعة، ونحن نقول عنها الله". [1]

3- ويناقش الشيخ فرضية " داروين " [2] الذي يدعي أن أصل الإنسان قرد ثم تطور حتى أصبح على صورة الإنسان فيقول: هذه الفرضية يملؤها الغباء. فنحن لم نشهد قرداً تحول إلى إنسان، وإذا كان أصل الإنسان قرداً، فلماذا أبقيت القرود على حالها حتى الآن ولم تتحول إلى بشر ؟! ومن الذي منعها أن يحدث لها هذا التحول ما دام قد حدث في الماضي؟!. والوجود لا بد أن يكون من ذكر وأنثى، وهؤلاء لم يقولوا من أين جاء القرد الذي تحول امرأة ليتم التكاثر؟.

وقضية الخلق محسوسة، لأنه وحده تعالى قال أنه خلق، ولم يأت أحد، ولن يأتي أحد يدعي الخلق، وحتى الكفار لم يجادلوا في هذه القضية قال تعالى: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ { سورة العنكبوت: 61}. هذه الآيات نزلت في

---

1 **(?) - القرآن الكريم معجزة ومنهج ـ الشعراوي (2/ 34).**

2 **(?) - داروين: تشارلز روبرت داروين (1809 ـ 1882م). باحث وعالم بريطاني عكف على دراسة علوم الطبيعة واقترن اسمه بنظرية النشوء والارتقاء وكان يقول: إن كل الأنواع الحية من نباتات وحيوانات قد تطورت تدريجياً من أصول مشتركة خلال الملايين من السنين، وبذلك شكك بالعقائد السماوية. انظر/ الموسوعة العربية العالمية: (1/ 226).**

الكفار، ورغم كفرهم لم يجادلوا في خلق الكون والإنسان. [1]

يقول الشعراوي: والله سبحانه وتعالى وجدت صفاته قبل أن توجد متعلقات هذه الصفات ،فهو جل جلاله خلق لأنه خالق. كأن صفة الخلق وجدت أولاً و إلا كيف خلق أول خلقه إن لم يكن سبحانه خالق؟ والله سبحانه وتعالى خلق هذا الكون بكمال صفاته وشهد أنه لا إله إلا هو قبل أن يشهد أي من خلق الله أنه لا إله إلا الله. [2]

---

1 **(?) - الأدلة المادية على وجود الله . ص:(9 ـ 11) باختصار.**

2 **(?) - تفسير الشعراوي (1 /233).**

ثانياً: مناقشة آراء الشعراوي في استخدامه دليل الخلق والاختراع وموقف السلف

إن في رد الشعراوي على الملحدين والكفرة من أصحاب النظريات الفاسدة لدليل على سعة علمه وقد وافق السلف في ذلك.

يقول شخ الإسلام:

وأما الآيات التي تضمنت دلالة الاختراع فقط فمثل قوله تعالى فَلْيَنْظُرِ الْأِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ # خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ { سورة الطارق: 5 ـ 6}.

وقوله تعالى أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ { سورة الغاشية: 17}.

ومثل قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ { سورة الحج: 73} . ومن هذا قوله حكاية عن إبراهيم عليه السلام إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ { سورة الأنعام: 79}. إلى غير ذلك من الآيات التي لا تحصى.

فأما الآيات التي تجمع الدلالتين فهي كثيرة أيضاً بل هي أكثر مثل قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ # الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ { البقرة : 21 - 22}. فإن قوله الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ

قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ تنبيه على دلالة الاختراع وقوله الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء تنبيه على دلالة العناية.[1]

ومثل قوله تعالى وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبّاً فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ {سورة يّـس:33} وقوله وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ { آل عمران: 191}. وأكثر الآيات الواردة في هذا المعنى يوجد فيها النوعان من الدلالة.

فهذه الدلالة هي الصراط المستقيم الذي دعا الله تعالى الناس منه إلى معرفة وجوده ،نبههم على ذلك بما جعل في فطرهم من إدراك هذا المعنى وإلى هذه الفطرة الأولى المغروزة في طباع البشر الإشارة بقوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ { الأعراف: 172}.

فقد بان من هذا أن الأدلة على وجود الصانع تعالى منحصرة في هذين الجنسين دلالة العناية ودلالة الاختراع. [2]

وخالف الشعراوي السلف في وصفه تعالى بالعقل حيث قال: " هذا النظام العجيب لا يمكن أن

---

1 **(?) - بيان تلبيس الجهمية ص / 172.**

2 **(?)- بيان تلبيس الجهمية ص/ 172 ـ 175 باختصار.**

يصدر إلا عن قوة لها عقل وحكمة ولها قدرة ، وإن قالوا لها عقل وحكمة وقدرة قلنا: التسمية منكم بالطبيعة ونحن نقول عنها الله. [1]

وهذا اللفظ الذي استخدمه الشيخ الشعراوي لم يستخدمه السلف. ومنهج السلف في العقيدة هو تحكيم كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في كل قضية من قضايا العقيدة ، والأخذ بإجماع الأمة. [2]

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ أن وصف الله ـ سبحانه وتعالى ـ بالعقل لم يدل عليه لا كتاب ولا سنة ولا إجماع السلف، وكان الصحابة الكرام ـ رضوان الله عليهم ـ لا يتكلمون بشيء من الدين إلا تبعاً لما جاء في كتاب الله تعالى وفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وكانوا يرجعون في كل صغيرة وكبيرة إلى كتاب الله ـ عز وجل ـ والسنة النبوية المطهرة، ويقولون أن الله ليس بجسم ولا يشبه الأشياء [3]

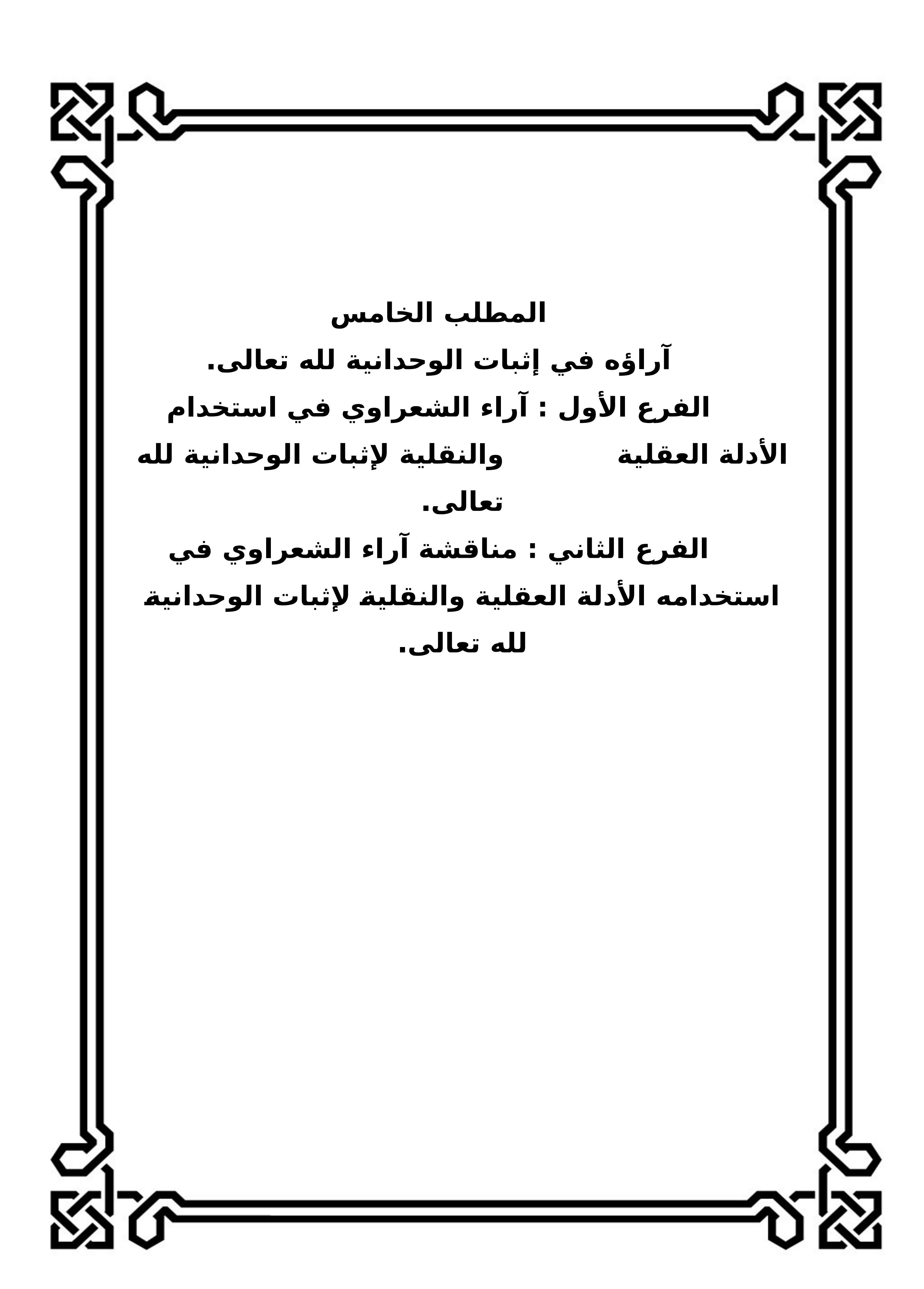
ومنهج السلف في الصفات يقوم على عدم وصف الله تعالى إلا بما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

---

1 **(?) - القرآن الكريم معجزة ومنهج / الشعراوي (2/34).**

2 **(?) - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي: أبي القاسم هبة الله بن الحسين الطبراني (ت418) تحقيق الدكتور . أحمد سعد حمدان, دار طيبة بالرياض (1/ 9).**

3 **(?) - الفتاوى لابن تيمية (5/ 92).**



المطلب الخامس

آراؤه في إثبات الوحدانية لله تعالى.

الفرع الأول : آراء الشعراوي في استخدام الأدلة العقلية والنقلية لإثبات الوحدانية لله تعالى.

الفرع الثاني : مناقشة آراء الشعراوي في استخدامه الأدلة العقلية والنقلية لإثبات الوحدانية لله تعالى.

الفرع الأول:آراء الشعراوي في استخدام الأدلة العقلية والنقلية لإثبات الوحدانية لله تعالى.

إن منهج الشعراوي في إثبات الوحدانية أنه يستخدم النقل والعقل ويجعل العقل في خدمة النقل.

ومن الأدلة العقلية التي استخدمها الشيخ الشعراوي لإثبات الوحدانية:

1- دليل السبر والتقسيم.[1]

2- دليل التمانع.[2]

أولاً - دليل السبر والتقسيم

يوضح الشعراوي في تفسيره لقوله تعالى: اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ... الآية { سورة البقرة: 255}.

---

1 (?) - السبر والتقسيم: حصر أوصاف المسألة المنظور فيها، ثم اختيار تلك الأوصاف المحصورة وإبطال ما هو باطل منها وإبقاء ما هو صحيح . انظر / أضواء البيان للشنقيطي (4/ 248).

2 (?) - التمانع: هو التفاعل من المنع. وهو محاولة كل واحد من الشيئين يفيد مراد الآخر. انظر / توضيح بعض المصطلحات العلمية في شرح العقيدة الطحاوية د. محمد الخميس ص/ 19.

أن الله تعالى علم على واجب الوجـود [1] المتصف بكل صفات الكمال. وبعد ذلك
جاء بالقضية الأساسية وهي قوله تعالى: لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وهنا نجد النفي ونجد الإثبات، النفي في لا إِلَهَ والإثبات في إِلَّا هُوَ . والنفي تخلية والإثبات تحلية، خلى سبحانه نفسه من وجود شريك له ثم أثبت لنا وحدانيته. و لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أي لا معبود بحق إلا الله.ونعرف أن بعضا من البشر في فترات الغفلة قد عبدوا أصناما وعبدوا الكواكب، ولكن هل كانت آلهة بحق أم بباطل.لقد كانت آلهة بباطل. ودليل صدق هذه القضية التي هي " لا اله إلا الله" أي لا معبود إلا الله أن أحدا من تلك الآلهة لم يعترض على صدق هذه القضية، إذن فهذا الكلام هو حق وصدق.

وإن ادعى أحد غير ذلك نقول له: إن الله قد أخبرنا أنه لا معبود بحق غيره، لأنه هو الذي خلق وهو الذي رزق، وقال: أنا الذي خلقت ..... و إن كان

---

[1] (?) - واجب الوجود: محاولة عقلية إنسانية لتحديد الموجود الأول.استدل بها ابن سينا وكذلك الفارابي على وجود"واجب الوجود بذاته.انظر/ الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي د. محمد البهي ص/366–367.واجب الوجود:هوالذي يكون وجوده من ذاته ولايحتاج إلى شيء أصلاً. انظر/التعريفات للجرجاني ص/199. وقيل:اسم أطلق على الله عزوجل، فأول من أطلقه ابن سينا وأمثاله يثبتون لله وجوداً مطلقاً بشرط الإطلاق، والموجود المطلق بشرط الإطلاق يمتنع وجوده خارج الذهن فيكون وجود الرب وجوداً ذهنياً. انظر / معجم ألفاظ العقيدة ـ عامر عبدالله فالح ص/ 455.وقيل: أي ممتنع العدم: وهو الذي وجوده ضروري وعدمه ممتنع وهو الله تعالى. انظر / توضيح بعض المصطلحات العلمية في شرح العقيدة الطحاوية ـ د. محمد الخميس ص/ 32.

هذا غير صحيح و إن أحدا غيره هو الذي خلق هذا الكون فأين هذا الأحد الذي خلق، ثم ترك من لم يخلق ليأخذ الكون منه ويقول: "أنا الذي خلق الكون" إنه أمر من اثنين، الأمر الأول: هو أنه ليس هناك اله غيره. فالقضية إذن منتهية. والأمر الآخر: هو انه لو كان هناك آلهة أخرى. وبعد ذلك جاء واحد وقال:"أنا الإله وليس هناك اله إلا أنا" فأين هذه الآلهة الأخرى؟ ألم تعلم بهذا؟

إن كانوا لا يعلمون بها، فهم لا يصلحون أن يكونوا آلهة، وإن كانوا قد علموا فلماذا لم يقولوا: لا، نحن الآلهة، فهذا كذب. وكلمة " لا إله إلا الله " معها دليل الصدق، لأنه إما أن يكون هذا الكلام حق وصدق فتنتهي المسألة. وإن لم يكن حق فأين الإله الذي خلق والذي يجب أن يعبد بعد أن سمع من جاء ليأخذ منه هذه القضية؟

وبعد ذلك لا نسمع له حساً ولا حركة، ولا يتكلم، ولا نعلم عنه شيئاً فما هو شأنه؟ إما أنه لم يعلم فلا يصلح أن يكون إلهاً، لأنه لو كان قد علم ولم يرد فليست له قوة، ولذلك ربنا سبحانه يأتي بهذه القضية من ناحية أخرى فيقول: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً ﴾ { سورة الإسراء: 43}.

فلو كان عند تلك الآلهة المزعومة مظاهر قوة لذهبوا إلى الله سبحانه وتعالى وأنكروا الوهيته، ولو كان هناك إله غير الله لحدثت معركة بين الآلهة،

ولكن هذا لم يحدث. فالكلمة " لا إله إلا الله " صدق في ذاتها حتى عند من ينكرها، والدليل فيها هو عدم وجود المنازع لهذه الدعوى لأنه إن لم يوجد منازع فقد ثبت أنه سبحانه لا إله إلا هو وإن وجد منازع نقول: أين هو؟

إذن " لا إله إلا الله " هي قضية تمتلئ بالصدق والحق، والله هو المعبود الذي يتوجه إليه بالعبادة، والعبادة هي الطاعة. [1]

ثانياً: دليل التمانع

ويقول الشعراوي في قوله تعالى لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ { سورة الأنبياء: 22} إذن كون السماء والأرض لم تفسد دليل على أن لا إله مع الله، ولو لم توجد هذه العقيدة لما قامت السموات والأرض. فقول الحق: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا يسمونه دليل التمانع.

ومعنى دليل التمانع: أن يضع الحق سبحانه قضية ولكن ليست على الطريقة التي وضعها المناطقة. والمناطقة حين يضعون قياساً يأتون بقضيتين: القضية الأولى يسمونها الصغرى، والثانية يسمونها الكبرى، وإن كانت في الشرط يسمونها مقدمة. يقولون: الإنسان حيوان هذه قضية، وكل حيوان متحرك، الوسط يعني نهاية القضية الأولى

---

[1] **(?) - تفسير الشعراوي (2 / 1087 – 1088) بتصرف.**

وبداية القضية الثانية مكررين، نحذف المكررين فينشأ الإنسان متحرك.

هذا قياس منطقي من الشكل الأول. لكن الحق حين يأتي بالقياس لا يجيء به على منطق أرسطو، إنما يجيء به على منطق أقوى من ذلك، لماذا؟ لأن منطق أرسطو يأتي بقضيتين: صغرى وكبرى ويحذف المكرر، وبعد ذلك يأتي بالنتيجة من الباقي من المقدمتين.

لكن الحق لم يفعل ذلك في كل براهينه ماذا قال الحق؟ قال الحق: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا كان يجب استكمال القياس أن يقول: ولكن الفساد ممتنع، فامتنع تعدد الآلهة. وهذا يسمونه دليل التمانع.

لقد طرح الحق قضية واحدة وترك للسامع أن يجيء بالقضية الثانية وفق ما يرى، لقد قال: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فانظر أيها السامع هل تجد فساداً في السموات والأرض؟ إن وجدت فساداً فقل، كأنه موقن أن الجواب لا يكون إلا (الفساد ممتنع) وحينئذ تجيء أنت بالتالي.

وما دام الله قال: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا وأنت ستقول بحكم شهادة الواقع ولكن الفساد ممتنع! إذن فالنتيجة: تعدد الآلهة ممتنع. [1]

ويقول في تفسيره لقوله تعالى: قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ

[1] (?)- عقيدة المسلم للشيخ محمد متولي الشعراوي(ص/ 70-71).تفسير الشعراوي(15/79510-910)

سَبِيلاً { سورة الإسراء: 42}. أي لو كان مع الله آلهة أخرى لطلبت هذه الآلهة طريقاً إلى ذي العرش.

وقد عالج الحق تبارك وتعالى هذه القضية في قوله: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ { سورة آل عمران: 18}. وهذه قضية: إما أن تكون صادقة، وإما أن تكون غير ذلك. فإن كانت صادقة فقد انتهت المسألة، وإن كانت غير صادقة، وهناك إله ثانٍ، فأين هو؟ لماذا لم نسمع به؟ فإن كان موجوداً ولا يدري، أو كان يدري بهذه القضية، ولكنه تقاعس عن المواجهة ولم يعارض، ففي كل الأحوال لا يستحق أن يكون إلهاً.

إذن: مادام أن الله تعالى شهد لنفسه بالوحدانية، ولم يقم له معارض فقد سلمت له هذه الدعوى.

وابتغاء الطريق إلى ذي العرش، إما ليواجهوه ويوقفوه عند حده ويبطلوا دعواته، فإن غلبوا فقد انتهت المسألة، وإن غُلبوا فعلى الأقل يذهب كل إله بما خلق قال تعالى: مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ { سورة المؤمنون: 91}.

أو يبتغون إليه سبيلا، ليكونوا من خلقه ومن عبيده، لذلك يقول الحق سبحانه في موضع آخر:

لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً { سورة النساء: 17}. [1]

وقوله: وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ) يعني: معبود بحق أو بغير حق، لذلك سمى الأصنام آلهة، لكن كلمت الله انصرفت إلى المعبود بحق سبحانه وتعالى، فنفى الحق سبحانه الشركاء معه في العبادة، كما في موضع آخر: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا يعني لو كان فيها آلهة الله خارج منها لفسد السماء والأرض، وكذلك لو كان فيها آلهة مع الله لفسدتا أيضاً، لأن إلا هنا ليست استثنائية إنما هي اسم بمعنى غير، وقد ظهر إعرابها على لفظ الجلالة التي بعدها " الله ".

ومسألة تعدد الآلهة لو تأملتها لبان لك بطلانها، فإن كان مع الله آلهة لاقتسموا هذا الكون فيما بينهم، وجعلوه قطاعات، يأخذ كل منهم قطاعاً منه، فواحد للأرض وآخر للسماء، وثالث لما بين الأرض والسماء وهكذا. ولكن هل يستغني قطاع من الكون عن الآخر؟! أتستغني الأرض عن السماء؟! إذن سيحدث تضارب لا يستقيم معه حال الكون.

كذلك نقول: الإله الذي أخذ الأرض مثلاً، لماذا لم يأخذ السماء؟ لا بد أنه أخذ الأرض بقوته، وترك السماء لعجزه، ولا يصلح إلهاً من وصف بهذه الصفة، فإن قالوا: إنهم جميعاً أقوياء يستطيع كل

---

[1] **(?) - تفسير الشعراوي (14/ 8555 – 8556).**

واحد منهم أن يخلق الخلق بمفرده نقول: إذن ما فائدة الآخرين؟.

ثم يقول سبحانه: إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ {المؤمنون: 91} يعني: لو استقل كل منهم بقطاع من الكون دون الآخر لفسدت الأمور، كما رأينا في دنيا البشر أن يحاول أحد الملوك أن يستقل بقطاع من الأرض لا حق له فيه، ورأينا ما أحدثه من فساد في الأرض.

لذلك يعالج الحق سبحانه هذه القضية ويعلنها على الملأ: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ { آل عمران: 18 }. وفي موضع آخر يرد عليهم الحق سبحانه:)قل لوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ يعني في هذه الحالة لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً يعني: ذهبوا يبحثون عن الإله الذي أخذ منهم الكون، وتعدى على سلطانهم، إما ليجابهوه ويحاكموه، وإما ليتقربوا إليه. [(1)]

---

[1] **(?) - تفسير الشعراوي (16 /10133 – 10134) .**

الفرع الثاني : مناقشة آراء الشعراوي في استخدامه الأدلة العقلية والنقلية لإثبات الوحدانية لله تعالى.

أولاً: إن منهج الشعراوي في إثبات الوحدانية أنه يستخدم النقل والعقل ويجعل العقل في خدمة النقل. ومن الأدلة العقلية التي استخدمها الشيخ الشعراوي لإثبات الوحدانية:

1- دليل السبر والتقسيم.

2- دليل التمانع.

وقد وافق الشعراوي السلف في استخدام الأدلة العقلية لإثبات الوحدانية لله تعالى .

قال ابن القيم في قوله تعالى:﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ { سورة الأنبياء: 22 }: " أي: لو كان في السموات والأرض آلهة تعبد غير الله لفسدتا وبطلتا، ولم يقل: " أرباب " بل قال: " آلهة " والإله هو المعبود والمألوه. وهذا يدل على أنه من الممتنع المستحيل عقلاً أن يشرع الله عبادة غيره أبداً. وأنه لو كان معه معبود سواه لفسدت السماوات والأرض.

فقبح عبادة غير إله استقر في الفِطَر والعقول وإن لم يرد بالنهي عن شرع، بل العقل يدل على القبيح على الإطلاق، ومن المحال أن يشرعه الله قط، فصلاح العالم في أن يكون الله وحده هو المعبود، وفساده وهلاكه في أن يعبد معه غيره.

ومحال أن يشرع لعبادة ما فيه فساد العالم وهلاكه، بل هو المنزه عن ذلك. [1]

استعمل أهل الكلام دليل التمانع على بطلان تعدد الآلهة، وهو دليل عقلي صحيح، ولكنهم أخطئوا في جعل الإله بمعنى الرب والخالق.

لأن الإله هو المعبود بحق أو باطل ففسروا قوله تعالى: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا بالتمانع مع أن الآية ليس فيها ذكر للتمانع ؛لأن الآية سيقت لبيان فساد تعدد الآلهة لا لبيان فساد تعدد الخالق، فإنه لو كانت هذه الآية لبطلان التمانع لقال: " لم تخلقا "، ولم يقل: " لفسدتا " لأن الفساد لا يتصور إلا بعد خلقهما.

ولكن دليل التمانع في قوله تعالى: لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ { سورة المؤمنون: 91}. بخلاف الآية السابقة . [2]

أولاً : دليل التمانع عند المتكلمين

والمقصود هنا: أنه ليس في الطوائف من يثبت للعالم صانعين متماثلين، مع أن كثيراً من أهل الكلام والنظر والفلسفة تعبوا في إثبات هذا المطلوب وتقريره. والمشهور عند أهل النظر

---

1 **(?) - مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة لأبي عبد الله محمد بن أي بكر الدمشقي – ابن القيم الجوزية (ت- 751هـ) – مؤسسة الأندلس – زمزم للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى- (1414هـ - 1994م) (1/412).**

2 **(?) - توضيح بعض المصطلحات العلمية في شرح العقيدة الطحاوية د. محمد الخميس ص/ 19.**

إثباته بدليل التمانع، وهو أنه لو كان للعالم صانعان. فعند اختلافهما مثل أن يريد أحدهما تحريك جسم والآخر تسكينه، أو يريد أحدهما إحياءه والآخر إماتته، فإما أن يحصل مرادهما، أو مراد أحدهما، أو لا يحصل مراد واحد منهما. والأول ممتنع، لأنه يستلزم الجمع بين الضدين، والثالث ممتنع، لأنه يلزم خلو الجسم عن الحركة والسكون، وهو ممتنع، ويستلزم أيضاً عجز كل منهما، والعاجز لا يكون إلهاً، وإذا حصل مراد أحدهما دون الآخر، كان هذا هو الإله القادر، والآخر عاجزاً لا يصلح للإلهية.

وكذا قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً ﴾ { سورة الإسراء: 42 }.

وفيهما قولان للمتأخرين:

أحدهما: لا تتخذوا سبيلاً لإلى مغالبة.

والثاني: وهو الصحيح المنقول عن السلف، كقتادة وغيره، وهو الذي ذكره ابن جرير ولم يذكر غيره لا تتخذوا سبيلاً بالتقرب إليه، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً ﴾ { سورة الإنسان: 29 }.

وذلك أنه قال: ﴿قل لوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ ﴾ وهم لم يقولوا: إن العالم له صانعان، بل جعلوا معه آلهة اتخذوهم شفعاء، وقالوا: ﴿ ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ { سورة الزمر: 3 }. بخلاف الآية الأولى.

وقد ظن طوائف أن هذا دليل التمانع قال تعالى: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا وهو أنه لو كان للعالم صانعان ... الخ وغفلوا عن مضمون الآية، فإنه سبحانه أخبر أنه لو كان فيها آلهة غيره، ولم يقل: أرباب وأيضاً فإنه قال: " لفسدتا " وهذا فساد بعد الوجود، ولم يقل: لم يوجد، ودلت الآية على أنه لا يجوز أن يكون فيها آلهة متعددة، بل لا يكون الإله إلا واحداً، وعلى أنه لا يجوز أن يكون هذا الإله الواحد إلا الله سبحانه وتعالى، وأن فساد السموات والأرض يلزم من كون الآلهة فيها متعددة، ومن كون الإله الواحد غير الله، وأنه لا صلاح لهما إلا بأن يكون الإله فيها هو الله وحده لا غيره. فلو كان للعالم إلهان معبودان لفسد نظامه كله، فإن قيامه إنما هو بالعدل، وبه قامت السموات والأرض. وأظلم الظلم على الإطلاق الشرك، وأعدل العدل التوحيد.

فذاك تمانع في الفعل والإيجاد، وهذا تمانع في العبادة والإلهية. [1]

ويقول الشنقيطي : " إن معنى الآية الكريمة: قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً لو كان مع الله آلهة أخرى كما يزعم الكفار لابتغوا ـ أي الآلهة المزعومة ـ أي لطلبوا إلى ذي العرش ـ أي إلى الله سبيلاً ـ أي

---

[1](?) - شرح العقيدة الطحاوية للعلامة ابن أبي العز الحنفي ص/ 36 – 37.

إلى مغالبة وإزالة ملكه، لأنهم إذاً يكونون شركاءه كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض .سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً !!.

وهذا القول في معنى الآية هو الظاهر عندي، وهو المتبادر من معنى الآية الكريمة، ومن الآيات الشاهدة لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ { سورة المؤمنون: 91 ، 92 } وقوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ { سورة الأنبياء: 22 }وهذا المعنى في الآية هو المروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير وأبي علي الفارسي، والنقاش وأبي منصور وغيره من المتكلمين.

الوجه الثاني: في معنى الآية الكريمة: أن المعنى " ﴿ لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً﴾ أي طريقاً ووسيلة تقربهم إليه لاعترافهم بفضله، ويدل لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً ﴾ { سورة الإسراء: 57 }.

ويروي هذا القول عن قتادة واقتصر عليه ابن كثير في تفسيره.

ولا شك أن المعنى الظاهر المتبادر من الآية بحسب اللغة العربية هو القول الأول، لأن في الآية

فرض المحال، والمحال المفروض الذي هو وجود آلهة مع الله مشاركة له لا يظهر معه أنها تتقرب إليه، بل تنازعه لو كانت موجودة. ولكنها معدومة مستحيلة الوجود، والله أعلم"أ. هـ. [1]

ثانياً : دليل السبر والتقسيم

ومن مناهج المعرفة لدى السلف المستخدمة في القرآن الكريم الاستدلال العقلي بالسبر والتقسيم.

والمقصود به: حصر أوصاف المسألة المنظور فيها، ثم اختيار تلك الأوصاف المحصورة وإبطال ما هو باطل منها وإبقاء ما هو صحيح، كأن نحصر العدد في الزوجية والفردية فنقول هذا العدد إما زوج وإما فرد، ثم نثبت بطلان كونه زوجاً مثلاً فيثبت الآخر وهو كونه فرداً. وقد تكرر ورود هذا المنهج في الاستدلال في القرآن الكريم، ومن ذلك على سبيل المثال قوله تعالى: أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ { سورة الطور: 35 }.

يقول الشنقيطي: فكأنه تعالى يقول: لا يخلو الأمر من واحدة من ثلاث حالات بالتقسيم الصحيح: الأولى: أن يكونوا خلقوا من غير شيء أي بدون خالق أصلاً.

والثانية: أن يكونوا خلقوا أنفسهم. والثالثة: أن يكون خلقهم خالق غير أنفسهم. وبطلان الحالتين

---

[1](?) - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (3 ص/ 441). و تفسير ابن كثير (3/42 – 43).

الأوليين قطعي لا شك فيه، فتبين أن الثالثة حق لا شك فيه، وقد حذفت الحالة الثالثة من الآية لظهورها.

وقال: اعلم أن السبر والتقسيم عند الأصوليين يستعمل في شيء خاص، وهو استنباط علة الحكم الشرعي بمسلك السبر والتقسيم. [1]

ويستخدم علماء السلف (السبر والتقسيم) لإثبات المعرفة الإعتقادية وقد استعمله شيخ الإسلام ابن تيمية [2] **وكذلك ابن القيم** [3] **في إثبات علوه تعالى على خلقه والرد على المنطقيين.**

---

1 **(?) – المصدر السابق (4/284 – 285).**

2 **(?) – الرد على المنطقيين لشيخ الإسلام ابن تيمية تعليق د.رفيق العجم. درا الفكر البناني– بيروت – الطبعة الأولى. (1/230 – 231). فتاوى ابن تيمية (5/ 104 – 108).**

3 **(?) - مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم الجوزية. ص/272 – 277.**

المبحث الثاني

آراؤه في توحيد الأسماء والصفات .

المطلب الأول: آراء الشعراوي في توحيد الأسماء والصفات .

المطلب الثاني: مناقشة آراء الشعراوي في توحيد الأسماء والصفات .

المطلب الثالث: آراء الشعراوي في بعض الصفات الفعلية والذاتية .

الفرع الأول : آراؤه في صفة الكلام ومناقشته.

الفرع الثاني : آراؤه في صفة الاستواء ومناقشته.

الفرع الثالث : آراؤه في صفة العلو والمعية ومناقشته.

الفرع الرابع : آراؤه في صفة اليدين ومناقشته.

الفرع الخامس : آراؤه في صفة الوجه ومناقشته.

الفرع السادس : آراؤه في رؤية الله عز وجل ومناقشته .

المطلب الأول: آراء الشعراوي في توحيد الأسماء والصفات .

يقول الشعراوي: هناك صفات لله تعالى نسميها أيضاً أسماء فمتى تنتقل الصفة إلى اسم؟.

تنتقل الصفة إلى اسم إذا بلغ الكمال في الصفة مبلغاً بحيث إذا أطلق انصرفت إلى الله. فإذا قلت رأيت فلاناً الغني، محمد الغني، لكن إذا أفردت كلمة (الغني) فقط، تنصرف إلى الكمال المطلق في الغنى، وحين تنصرف كلمة الوصف في إطلاقها إلى الكمال المطلق يصبح مدلولها (الله) وما دام مدلولها الله، فقد انتقلت من باب الصفة إلى باب الاسم، ولذلك يقول الله تعالى: وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا { سورة الأعراف: 180}.

وصفات الحق سبحانه وتعالى أو أسماؤه الحسنى تنقسم إلى قسمين:

صفة للذات ، وصفة للفعل.

صفة الذات هي التي لا يوجد لها مقابل في الأسماء، وصفة الفعل هي التي يوجد لها مقابل. فإذا قلت: الله حي، كانت (حي) صفة ذات، إنما (محيي) صفة فعل، لأن (محيي) يوجد لها مقابل وهو (مميت). لكن (حي) لا يوجد مقابلها وهو (ميت)، فإذا رأيت الصفة لا مقابل لها فاعلم أنها صفة ذات، وإذا رأيت الصفة لها مقابل فاعلم أنها

من صفة الفعل، فنقول الله (عزيز) صفة ذات، إنما الله (المعز) صفة فعل، لأنه يوجد مقابلها (مذل). [1]

ويرى الشعراوي أن " هذه الصفات التي عرفناها لله يجب أن تظل كلها لله، بحيث لا تأخذ صفة حيال صفة أخرى، أو تتغلب صفة على صفة، بل كل صفات الله تأخذ حيالها في خلق الله، فإذا قيل: إن الله عدل فيجب أن تأخذ صفة العدل مجراها، وإذا قيل: إن الله قادر، فيجب أن تأخذ صفة القدرة مجراها، إذن لا تلغي صفة اختصاص صفة أخرى. وإلا كان الله تعالى مبعضاً ومجزئاً، فالصفة التي تطغى تمحو الصفة الأخرى. [2]

كما يقسم الشعراوي الصفات إلى قسمين: 1- صفات جمال. 2- صفات جلال.

فيقول: " إن لله سبحانه وتعالى صفات جمال وصفات جلال. صفات الجلال تجدها في القهار والجبار والمذل والمنتقم. كل هذا من متعلقات صفات الجلال بل إن النار من متعلقات صفات الجلال.

أما صفات الجمال فهي الغفار والرحيم وكل الصفات التي تنزل بها رحمات الله وعطاءاته على خلقه. فإذا أردت تقي نفسك من النار، وهي من متعلقات صفات الجلال لا بد أن تقي نفسك من

---

1 (?) - عقيدة المسلم للشيخ محمد متولي الشعراوي أشرف عليه أحمد الزعبي ص/ 52.

2 (?) - المصدر السابق ص/ 10.

صفات الجلال كلها. لأنه قد يكون من متعلقاتها ما هو أشد عذاباً وإيلاماً من النار. " [1]

يؤكد الشعراوي أنه إذا ورد وصف من أوصاف الله تعالى فنحن أمام أمرين:

1- أن لا نمثّل. 2- أن لا نعطّل.

وقال: وهذه الصفات التي عرفناها لله يجب أن تظل كلها لله، بحيث لا تأخذ صفة حيال صفة...الخ.

وأكد على مثله في الأسماء فقال : : إذا ورد اسم من أسماء الله تعالى، أو وصف من أوصافه يوجد مثله في البشر، فنحن أمام أمرين:

1- ألا نمثل. 2- ألا نعطل.

والتعطيل أن نقول ليس له سمع لأن السمع للبشر، السمع عندك له آلة، وأنت نزهت ربنا عن ذلك، صحيح أنت تريد أن تنزهه، إنما لماذا تعطل النص؟ الله قال: إن لي سمعاً فأنت تأخذه على أن له سمعاً، إنما كيفية السمع هذه ليست عملك، ولست مطالباً بها، وليست الكيفيات محل إيمان. فإذا رأيت أن الحق وصف نفسه بما يمكن أن يوجد في مخلوقه فنزه وقل: هذه ليست مثل هذه. لأنني إن منعتها أكون قد عطلت صفة، وإن مثلت فأنا مثلت الله بخلقه. [2]

ويقول الشعراوي في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه

---

1 (?) - تفسير الشعراوي (1 / 108) .

2 (?) - عقيدة المسلم للشيخ محمد الشعراوي أشرف عليه أحمد الزعبي ص/81 - 82.

وسلم: " لله تسعة وتسعين اسماً. مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة، إنه وتر يحب الوتر".[1]

ومعنى إحصاء الأسماء الحسنى في الحديث: يعني حفظها وفهم معناها والتخلق بآدابها فيجب على كل مسلم أن يتخلق بخلق الرحمة فيكون عوناً للضعيف والمريض والفقير... ويكون عدلاً في كل أفعاله وأحكامه.. فلا يترك المسلم صفة من صفات الحق جل وعلا يمكن أن يتخلق بها إلا فعل قدر استطاعته. [2]

ويبين الشعراوي أنا لو تأملنا أسماء الله الحسنى، لوجدناها على قسمين:

1- أسماء ذات. 2- أسماء صفات فعلية.

- واسم الذات لا يتصف الله بمقابله، فالعزيز اسم ذات فلا نقول في مقابله الذليل.

أما اسم الصفة الفعلية فيكون له مقابل، فالمعز صفة فعل يعني يعز غيره، ومقابلها المذل والمحيي مقابلها المميت... وهكذا. [3]

ويقول في تفسيره لقوله تعالى: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ { سورة النساء:142} إياك أن تشتق من هذه العملية اسماً

---

[1] **(?) - رواه البخاري باب كلام الرب مع أهل الجنة (2 / 981) رقم (585 2) ، ومسلم في باب أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها (4 / 2062) رقم (2677).**

[2] **(?) - شرح أسماء الله الحسنى للشيخ محمد متولي الشعراوي علق عليه عبدالرحيم الشعراوي ص/10 – 13 باختصار.**

[3] **(?) - تفسير الشعراوي (7 / 2483 – 2484) .**

لله تعالى وتقول " المخادع " لأن أسماء الله توقيفية فلا نسمي الله إلا بالأسماء التي سمى بها نفسه. وسبحانه يفعل الفعل لكن لا تأخذ من هذا الفعل اسماً. [1]

ويرى الشعراوي أن الله علم على واجب الوجود، وهو الاسم الذي اختاره الله لنفسه شاملاً لكل صفات الكمال، والصفات الأخرى نحن نسميها الأسماء الحسنى، مثل القادر، والسميع، والبصير، والحي، والقيوم، والقهار، كلها صفات صارت أسماء لأنها مطلقة بالنسبة لله. وهذه الصفات حين تنصرف على إطلاقها فهي لله. ومن الجائز أن تضاف نسبتها الحادثة إلى غير الله. أما اسم " الله " فلا يطلق إلا على الحق سبحانه وتعالى. فهو موجود وقديم من قبلك وأخبرك به الرسل وهو سبحانه وتعالى له اسم في كل لغة من اللغات ووجود هذا الاسم في كل اللغات بنطق مختلف هو دليل على أسبقية وجود الذات وهو الله.[2]

ويقول في معنى "رحيم ": أنه سبحانه أزلي قديم والصفة أزلية وقديمة بقدمه سبحانه قبل أن يوجد من يرحمه، وهو لا تأتيه أغيار... فكان الله ولا يزال غفوراً رحيماً. [3]

---

1 (?) - تفسير الشعراوي (5 / 2739) .

2 (?) - تفسير الشعراوي (6 / 3498 – 3502) باختصار.

3 (?) - المصدر السابق (5/ 2298) .

ويقول في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً ﴾ إنه قديم أزلاً، موجود قبل كل موجود وصفاته قديمة بقدمه. [1]

قال تعالى: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ {الأعراف: 180 } .

ويذكر الشعراوي في الإلحاد قوله: ويلحدون في أسماء الله أي يميلونها إلى غير الله، وينقلها الواحد منهم لغير الله أو يأتي باسم للغير ويطلقه على الله، أو يطلق اسماً ليس له معنى أو لا يفهم منه أي معنى على الله، إذن الإلحاد يأتي في ثلاثة أشياء:

- **إما أن ينقل أحداً اسماً لله إلى غير الله.**
- **أو يأتي باسم للغير ويطلقه على الله.**

أو يطلق اسماً لله من غير أن يكون قد أنزله الله توقيفياً. [2]

---

1 **(?) - المصدر السابق (5 / 2355).**

2 **(?) - شرح أسماء الله الحسنى للشعراوي. أعده وعلق عليه/ عبد الرحيم الشعراوي المكتبة التوفيقية – القاهرة (ص/ 10 – 23) باختصار.**

المطلب الثاني: مناقشة آراء الشعراوي في توحيد الأسماء والصفات.

أولاً: قسم الشعراوي الصفات إلى صفات ذاتية وصفات فعلية موافق لتقسيم السلف العام وعرف الصفات الذاتية بأنها التي ليس لها مقابل والصفات الفعلية بأنها التي لها مقابل .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " الأمور التي يتصف بها الرب عز وجل، تقوم بذاته بمشيئته وقدرته ". [1]

يقول الشيخ محمد العثيمين رحمه الله: " أن الصفات الذاتية هي التي لم يزل ولا يزل متصفاً بها، وهي نوعان: معنوية وخبرية:

فالمعنوية مثل: الحياة، والعلم، والقدرة، والحكمة...

والخبرية مثل: اليدين، والوجه، والعينين... وما أشبه ذلك.

واصطلح العلماء رحمهم الله على أن يسموها الصفات الذاتية، قالوا لأنها ملازمة للذات، لا تنفك عنها.

والصفات الفعلية هي الصفات المتعلقة بمشيئته وهي نوعان:

**صفات لها سبب معلوم مثل: الرضى، فالله عز وجل إذا وجد سبب الرضى رضي، كما قال تعالى: **

---

1 **(?) - مجموع الفتاوى لابن تيمية (6/ 217).**

إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ { سورة الزمر: 7}.

وصفات ليس لها سبب معلوم مثل: النزول إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر.

ومن الصفات ما هو صفة ذاتية وفعلية باعتبارين، فالكلام صفة فعلية باعتبار آحاده، لكن باعتبار أصله صفة ذاتية، لأن الله لم يزل ولا يزال متكلماً، لكنه يتكلم بما شاء متى شاء.

واصطلح العلماء رحمهم الله أن يسموا هذه الصفات الصفات الفعلية، لأنها من فعله سبحانه وتعالى. [1]

وقد ذكر الشيخ محمد العثيمين عدة قواعد في صفات الله تعالى:

القاعدة الأولى: صفات الله تعالى كلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه. وقد دل على هذا السمع العقل والفطرة.

أما السمع فمنه قوله تعالى لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [سورة النحل:60] . والمثل الأعلى هو الوصف الأعلى.

---

[1] **(?) - شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد العثيمين (1/ 78 – 79) – القواعد المثلى للشيخ محمد العثيمين ص/ 25.**

وأما العقل فوجهه أن كل موجود حقيقة فلا بد أن تكون له صفة إما صفة كمال وإما صفة نقص والثاني باطل بالنسبة إلى الرب الكامل المستحق للعبادة ولهذا أظهر الله تعالى بطلان ألوهية الأصنام باتصافها بالنقص والعجز فقال تعالى: وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ { سورة الأحقاف :5 } وقال عن إبراهيم وهو يحتج على أبيه: يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً { سورة مريم : 42 } وعلى قومه: قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلا يَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ .

{ سورة الأنبياء :66ـ67 }. ثم إنه قد ثبت بالحس والمشاهدة أن للمخلوق صفات كمال وهي من الله تعالى فمعطي الكمال أولى به.

وأما الفطرة فلأن النفوس السليمة مجبولة مفطورة على محبة الله وتعظيمه وعبادته، وهل تحب وتعظم وتعبد إلا من علمت أنه متصف بصفات الكمال اللائقة بربوبيته وألوهيته؟ وإذا كانت الصفة نقصاً لا كمال فيها فهي ممتنعة في حق الله تعالى كالموت والجهل والنسيان... الخ.

القاعدة الثانية: باب الصفات أوسع من باب الأسماء وذلك لأن كل اسم متضمن لصفة كما في القاعدة الثالثة من قواعد الأسماء ولأن من الصفات

ما يتعلق بأفعال الله تعالى وأفعاله لا منتهى لها كما أن أقواله لا منتهى لها قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

{ سورة لقمان : 27 }.

القاعدة الثالثة: صفات الله تعالى تنقسم إلى قسمين: ثبوتية وسلبية:

فالصفات الثبوتية ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وكلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه فيجب إثباتها لله تعالى حقيقة على الوجه اللائق به بدليل السمع و العقل.

أما السمع فمنه قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً ﴾ { سورة النساء: 136 }. فالإيمان بالله تعالى يتضمن الإيمان بكل ما جاء من صفات الله...

وأما العقل فلأن الله تعالى أخبر بها عن نفسه وهو أعلم بها من غيره وأصدق قيلاً وأحسن حديثاً من غيره فوجب إثباتها كما أخبر بها من غير تردد.

والصفات السلبية: ما نفاها الله سبحانه عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله

عليه وسلم وكلها صفات نقص فيجب نفيها عن الله تعالى.

القاعدة الرابعة: الصفات الثبوتية صفات مدح وكمال فكلما كثرت وتنوعت دلالاتها ظهر من كمال الموصوف بها ما هو أكثر ولهذا كانت الصفات الثبوتية التي أخبر الله بها عن نفسه أكثر بكثير من الصفات السلبية كما هو معلوم.

القاعدة الخامسة: الصفات الثبوتية تنقسم إلى قسمين: ذاتية وفعلية:

فالصفات الذاتية: هي التي لم يزل ولا يزال متصفاً بها كالعلم والقدرة والسمع والبصر والعزة والحكمة والعلو والعظمة ومنها الصفات الخبرية كالوجه واليدين والعينين.

والصفات الفعلية: هي التي تتعلق بمشيئته إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها كالاستواء على العرش والنزول إلى السماء.

وقد تكون صفة ذاتية فعلية باعتبارين كالكلام فإنه باعتبار أصله صفة ذاتية لأن الله تعالى لم يزل ولا يزال متكلماً، وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية لأن الكلام يتعلق بمشيئته يتكلم متى شاء بما شاء كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.[سورة يّس:82]

القاعدة السادسة: يلزم في الصفات التخلي عن محذورين عظيمين:

أحدهما: التمثيل. والثاني: التكييف.

القاعدة السابعة: صفات الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها فلا نثبت لله تعالى من الصفات إلا ما دل الكتاب والسنة على ثبوته كما قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: " لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث. [1]

ويقول ابن القيم : أن مذهب أهل السنة هو معرفة الإلحاد في أسمائه حتى لا يقع فيه. قال تعالى: وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ،{سورة الأعراف: 180 }. والإلحاد في أسمائه هو العدول بحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها، وهو مأخوذ من الميل ومنه:

1- أن يسمى الأصنام بها كتسميتهم اللات من الإلهية والعزى من العزيز. وتسميتهم الصنم إلهاً وهذا إلحاد حقيقة فإنهم عدلوا بأسمائه إلى أوثانهم وآلهتهم الباطلة.

2- تسميته بما لا يليق بجلاله كتسمية النصارى له أباً، وتسمية الفلاسفة له موجباً بذاته. أو علة فاعلة بالطبع ونحو ذلك.

3- وصفه بما يتعالى عنه. ويتقدس من النقائص كقول أخبث اليهود إنه فقير. وقولهم أنه استراح

---

1 (?) - القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى محمد العثيمين ص/ 18 – 28.- شرح لمعة الاعتقاد محمد العثيمين ص/ 24 – 25.

بعد أن خلق الخلق. وقولهم: يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ {سورة المائدة: 64}.

4ـ تعطيل الأسماء عن معانيها ، وجحد حقائقها كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم إنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ولا معان، فيطلقون عليه اسم السميع والبصير والحي ويقولون: لا حياة ولا سمع ولا بصر. وهذا من أعظم الإلحاد فيها عقلا وشرعاً ولغة وفطرة وهو يقابل إلحاد المشركين.

5ـ تشبيه صفاته بصفات خلقه تعالى الله عما يقول المشبهون علواً كبيراً. فهذا الإلحاد في مقابلة إلحاد المعطلة. فإن أولئك نفوا كماله وجحدوها وهؤلاء شبهوها بصفات خلقه فجمعهم الإلحاد، وتفرقت بهم طرقه. [1]

ويقول الدكتور عمر الأشقر: " إن الفرق بين صفات الذات وصفات الأفعال أن صفات الذات لازمة لله تبارك وتعالى أزلاً وأبداً، فهو لم يزل ولا يزال متصفاً بها. والفعلية هي التي تتعلق بمشيئة الله إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها كالاستواء والنزول والكلام. [2]

ويمكن أن يفهم هذا التقسيم كذلك من كلام الإمام ابن خزيمة [3] **فإنه قال: " وفي هاتين الآيتين**

---

1 **(?) - أسماء الله الحسنى لابن القيم ص/ 49 – 50.**

2 **(?) - أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة. د. عمر سليمان الأشقر (الطبعة الثانية – 1414هـ - 1994 م – دار النفائس – عمان – الأردن (ص/81) .**

3 **(?) - ابن خزيمة / الحافظ الكبير الثبت إمام الأئمة شيخ الإسلام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن**

دلالة أن وجه الله صفة من صفات الله صفات الذات... "

ثم قال في صفة الاستواء " باب ذكر استواء خالقنا العلي الأعلى الفعال لما يشاء على عرشه ". [1]

ثانياً : وأما تقسيم الشعراوي لصفات الله تعالى إلى صفات جمال وصفات جلال فلم أجده إلا في كتاب أسماء الله الحسنى لابن القيم الجوزية حيث قال: " اسم (الله) دال على جميع الأسماء الحسنى، والصفات العلى... إلى أن قال: وصفات الجلال والجمال: أخص باسم (الله) عندما قسم الصفات فقال: صفات الجلال والجمال: أخص باسم (الله). وصفات الفعل والقدرة... أخص باسم (الرب) وصفات الإحسان والجود والبر... أخص باسم الرحمن... وهكذا. [2]

ثالثاً: ووافق الشعراوي السلف في إثبات أسماء الله تعالى من غير تمثيل ولا تعطيل ولا تكييف.فقال: إذا ورد الاسم من أسماء الله عز وجل

المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري–له عدة مصنفات ولد سنة 223هـ - صنف وجود قال عنه الدارقطني كان إمامنا ثبتا معدوم النظر، توفي سنة 311هـ (طبقات الحفاظ1 / 313).

[1] (?) - كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل – تأليف – أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (223 – 311هـ) خرج أحاديثه وعلق عليه – عبد الله بن عامر – دار الحديث – القاهرة – الطبعة الأولى 1423هـ - 2002م) ص/131.

[2] (?) – أسماء الله الحسنى لابن القيم الجوزية (ص/74) .

وصفاته يوجد مثله في البشر فنحن أمام أمرين:
1- ألا نمثل. 2- أن لا نعطل.... إلى أن قال وليست الكيفيات محل إيمان. أ. هـ.

و الأصل عند السلف في باب الأسماء والصفات أن يوصف الله سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تكييف. ويثبتون له تعالى ما أثبته لنفسه، وينفون عنه ما نفاه عن نفسه.

قال الإمام أحمد رضي الله عنه: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن والحديث.

قال ابن القيم رحمه الله: " وقد نزه سبحانه وتعالى نفسه عما يصفه به العباد إلا ما وصفه به المرسلون فقال: سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ { سورة الصافات:159-160}. قال غير واحد من السلف: هم الرسل، وقال الله سبحانه وتعالى: سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.{ سورة الصافات:180-181-182}.
فنزه نفسه عما يصفه به الخلق ثم سلم على المرسلين لسلامة ما وصفوه به من النقائص والعيوب ثم حمد نفسه على تفرده بالأوصاف التي يستحق عليها كمال الحمد.

ومن هنا أخذ إمام أهل السنة محمد بن إدريس الشافعي خطبة كتابه حيث قال: الحمد لله الذي هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه. فاثبت في هذه الكلمة أن صفاته إنما تتلقى بالسمع لا بآراء الخلق وأن أوصافه فوق ما يصفه به الخلق فتتضمن هذه الكلمة إثبات صفات الكمال الذي أثبته لنفسه وتنزيهه عن العيوب والنقائص والتمثيل وأن ما وصف به نفسه فهو الذي يوصف به لا ما وصفه به الخلق. [1]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: لا بد للعبد أن يثبت لله ما يجب إثباته له من صفات الكمال، وينفي عنه مما يضاد هذه الحال ... إلى أن قال: فأما الأول وهو التوحيد في الصفات، فالأصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله: نفياً وإثباتاً، فيثبت لله ما أثبته لنفسه، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه. وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل. وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه، مع إثبات ما أثبته من الصفات، من غير إلحاد: لا في أسمائه ولا في آياته، فإن الله تعالى ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ

---

[1] **(?) - أسماء الله الحسنى للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية (691 – 751 م) جمع وتحقيق الشيخ محمد أحمد عيسى. دار الغد الجديد – المنصورة – مصر – الطبعة الأولى (1426 هـ - 2005 م)، ص(11 – 12).**

الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ { سورة الأعراف: 180}. وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمَّنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ... الآية {سورة فصلت: 40}.

فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات، مع نفي مماثلة المخلوقات: إثباتاً بلا تشبيه، وتنزيهاً بلا تعطيل، كما قال تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

{ سورة الشورى: 11}. في قوله: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ : رد للتشبيه والتمثيل، وقوله: وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ : رد للإلحاد والتعطيل. [1]

ويقول شيخ الإسلام تأكيداً لما سبق في شرحه للعقيدة الأصفهانية: " فالذي اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل فإنه قد علم بالشرع مع العقل أن الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.

1 **(?) - الرسالة التدمرية مجمل اعتقاد السلف شيخ الإسلام ابن تيمية ص/7 – 8.**

كما قال الله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ . { سورة الشورى :11}.وقال تعالى: هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً{ سورة مريم: 65}. [1]

والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من علماء السلف على أن مذهبهم في الصفات إنما هو إثباتها لله تعالى كما جاء في الكتاب والسنة ومن ذلك ما أخرجه الإمام اللالكائي في قول أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ في قوله تعالى: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى { سورة طه: 5} قالت: الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والإقرار به إيمان والجحود به كفر.

وعن جعفر بن عبدالله قال: جاء رجل إلى مالك بن أنس فقال: يا أبا عبدالله الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى كيف استوى ؟ قال : فما رأيت مالكاً وجد من شيء كموجدته من مقالته وعلاه الرمضاء ـ يعني العرق ـ قال: وأطرق القوم جعلوا ينتظرون ما يأتي من فيه. قال: فسرِّي عن مالك فقال: الكيف غير معقول والاستواء منه غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، فإني أخاف أن تكون ضالاً وأمر به فأخرج. [2]

---

[1] **(?) - شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية. حققه وخرج أحاديثه – سعيد بن نصر بن محمد – مكتبة الرشد – الرياض – الطبعة الأولى (1422 هـ - 2001 م) (ص/ 32).**

[2] **(?).   شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام أبي القاسم هبة الله اللالكائي (3/440 – 441)**

وروى اللالكائي، والبيهقي [1] بإسنادهما عن عبدالله بن المبارك [2] أن رجلاً قال له: يا أبا عبدالرحمن إني أكره الصفة ـ عنى صفة الرب ـ فقال له عبدالله بن المبارك: وأنا أشد الناس كراهية لذلك ولكن إذا نطق الكتاب بشيء قلنا به، وإذا جاءت الآثار بشيء جسرنا عليه، ونحو هذا.

أراد ابن المبارك: إنّا نكره أن نبتدئ بوصف الله من تلقاء أنفسنا حتى يجيء به الكتاب والآثار. [3]

وقال الآجري [4] : (باب الإيمان بأن الله عز وجل ينزل إلى السماء كل ليلة) " إن الإيمان بهذا واجب، ولا يسع المسلم العاقل أن يقول: كيف ينزل؟ ولا يرد هذا إلا المعتزلة، وأما أهل الحق فيقولون: الإيمان به واجب بلا كيف ". [5]

خامساً: يقسم الشيخ الشعراوي أسماء الله إلى قسمين: أسماء ذات وأسماء صفات فعلية. ويعرفه

---

1 **(?) - البيهقي:أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر،المحدث،أشعري العقيدة، ولد سنة384 هـ، مصنف"الأعتقاد"والأسماء والصفات،توفي سنة458هـ. انظر/سير أعلام النبلاء (18/163).**

2 **(?) - عبد الله بن المبارك : هو عبد الله بن المبارك بن واضح أبو عبد الرحمن الحنظلي ، مولاهم التركي المروزي ، ثقة ثبت فقيه ، عالم جواد مجاهد ، جمعت فيه خصال الخير – توفي سنة 181 هـ . انظر/ سير أعلام النبلاء (8 / 378 – 421) ، تذكرة الحفاظ (4 / 174) .**

3 **(?) - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (3 /442).**

4 **(?) - الأجري : محمد بن الحسين بن عبد الله الأجري ، أبو بكر ، من علماء أهل السنة والجماعة ، ومن مؤلفاته في العقيدة " الشريعة " توفي بمكة سنة 360 هـ، انظر/ سير أعلام النبلاء (16/133).**

5 **(?) - كتاب الشريعة للآجري (ص/ 306) .**

بأن اسم الذات لا يتصف الله بمقابله، واسم الصفة الفعلية له مقابل.

كما يثبت أهل السنة أسماء الله تعالى ويرون أنه يجب على كل موحد أن يثبت ما أثبته الله تعالى لنفسه من الأسماء الحسنى، وما أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم. وأسمائه تطلق عليه حقيقة لا مجازاً.

وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية اتفاقهم على ذلك فقال: " وقد اتفق جميع أهل الإثبات على أن الله حي حقيقة، عليم حقيقة، قادر حقيقة. لم يكن مرادهم أنه مثل المخلوق الذي هو حي عليم قدير ". [1]

وصف الله تعالى أسماءه بأنها " حسنى " كما في قوله تعالى: وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا... الآية { سورة الأعراف: 180}.

و بين شيخ الإسلام طريقة السلف في إثبات الأسماء بقوله: " فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات، مع نفي مماثلة المخلوقات إثباتاً بلا تشبيه، وتنزيهاً بلا تعطيل، كما قال تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ . [2]

يقول ابن القيم: " إن أسماءه كلها حسنى، ليس فيها اسم غير ذلك أصلاً، ومن أسمائه ما يطلق عليه باعتبار الفعل نحو الخالق والرازق والمحيي

---

1 **(?) - الرسالة التدمرية (مجمل اعتقاد السلف) شيخ الإسلام ابن تيمية ص/ 50.**

2 **(?) - المصدر السابق (ص / 8) .**

والمميت وهذا دل على أن أفعاله كلها خيرات محض لا شر فيها ".

فالرب أسماءه كلها حسنى ليس فيها اسم سوء، وأوصافه كلها كمال ليس فيها نقص وأفعاله كلها حكمة ليس فيها فعل خال من الحكمة والمصلحة. [1]

ويذكر ابن القيم أيضاً " أن أسماءه الحسنى هي أعلام وأوصاف، والوصف بها لا ينافي العلمية بخلاف أوصاف العباد فإنها تنافي علميتهم لأن أوصافهم مشتركة فنافتها العلمية المختصة بخلاف أوصافه تعالى.

والاسم من أسمائه له دلالات، دلالة على الذات والصفة بالمطابقة. ودلالة على أحدهما بالتضمن، ودلالة على الصفة الآخرة باللزوم.

إن أسماءه الحسنى لها اعتباران: اعتبار من حيث الذات، واعتبار من حيث الصفات، فهي بالاعتبار الأول مترادفة، وبالاعتبار الثاني متباينة.

والأسماء الحسنى كذلك لا تدخل تحت حصر ولا تحدد بعدد فإن لله تعالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل. والأسماء الحسنى والصفات العلى مقتضية لآثارها من العبودية فكل صفة عبودية خاصة هي موجباتها ومقتضياتها. [2]

---

1 **(?) - أسماء الله الحسنى لابن قيم الجوزية ص/ 44. بدائع الفوائد لابن القيم (1 /163).**

2 **(?) - أسماء الله الحسنى لابن قيم الجوزية ص/ 151 – 152ـ بدائع الفوائد (1/162 – 166).**

رابعاً: ووافقهم في بيانه أن أسماء الله تعالى كلها توقيفية. وأنها حسنى كما جاء في القواعد التي ساقها الشيخ ابن عثيمين رحمه الله.

يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: " إن الإيمان بأسماء الله وصفاته أحد أركان الإيمان بالله تعالى وهي الإيمان بوجود الله تعالى والإيمان بربوبيته والإيمان بألوهيته والإيمان بأسمائه وصفاته... ثم ذكر قواعد في أسماء الله تعالى:

القاعدة الأولى:أسماء الله تعالى كلها حسنى أي بالغة في الحسن غايته قال تعالى: وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وذلك لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه لا احتمالاً ولا تقديراً.

القاعدة الثانية: أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف، أعلام باعتبار دلالتها على الذات وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني وهي بالاعتبار الأول مترادفة لدلالتها على مسمى واحد وهو الله عز وجل وبالاعتبار الثاني متباينة لدلالة كل واحد منها على معنام الخاص فكلها أسماء لمسمى واحد وهو الله سبحانه وتعالى لكن معنى الحي غير معنى العليم وهكذا.

القاعدة الثالثة:_ أسماء الله تعالى إن دلت على وصف متعد تضمنت ثلاثة أمور:

أحدهما: ثبوت ذلك الاسم لله عز وجل.

الثاني: ثبوت الصفة التي تضمنها لله عز وجل.

الثالث: ثبوت حكمها ومقتضاها.

القاعدة الرابعة: دلالة أسماء الله تعالى على ذاته وصفاته تكون بالمطابقة وبالتضمن وبالالتزام. مثل الخالق يدل على ذات الله وعلى صفة الخلق بالمطابقة ويدل على الذات وحدها وعلى صفة الخلق وحدها بالتضمن ويدل على صفتي العلم والقدرة بالالتزام.

القاعدة الخامسة: أسماء الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها وعلى هذا يجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة فلا يزاد فيها ولا ينقص لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء فوجب الوقوف في ذلك على النص .

لقوله تعالى: وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً {سورة الإسراء: 36}.

القاعدة السادسة: أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور: " أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك... الحديث [1] وما استأثر الله تعالى به في علم الغيب لا يمكن لأحد حصره ولا الإحاطة به.

[1] (?) - صحيح / رواه أحمد رقم (3712) وابن حبان باب الأدعية (3 / 253) رقم (972) والحاكم في المستدرك كتاب الأيمان رقم (1877) (1/690) وأبي يعلى (9 / 199).

القاعدة السابعة: الإلحاد في أسماء الله تعالى هو الميل بها عما يجب فيها. وهو أنواع:

الأول: أن ينكر شيئاً منها أو مما دلت عليه من الصفات والأحكام كما فعل أهل التعطيل من الجهمية وغيرهم.

الثاني: أن يجعلها دالة على صفات تشابه صفات المخلوقين كما فعل أهل التشبيه.

الثالث: أن يسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه كتسمية النصارى له (الأب) وتسمية الفلاسفة (العلة الفاعلة) [1] وذلك لأن أسماء الله تعالى توقيفية فتسمية الله تعالى بما لم يسم به نفسه ميل بها عما يجب فيها.

الرابع: أن يشتق من أسمائه أسماء للأصنام كما فعل المشركون في اشتقاق العزى من العزيز واللات من الإله.

والإلحاد بجميع أنواعه محرم لأن الله تعالى هدد الملحدين بقوله: ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. ومنه ما يكون شركاً أو كفراً حسبما تقتضيه الأدلة الشرعية . [2]

---

1 **(?) - العلة الفاعلة : ما يُوجد الشيء لسببه انظر/ التعريفات للجرجاني / 129 .**

2 **(?) - القواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى للشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله- الطبعة الأولى -1403هـ (ص/ 6 – 17) ـ أسماء الله الحسنى لابن قيم الجوزية ص/ 42. شرح لمعة الإعتقاد للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، تحقيق – أشرف عبد المقصود بن عبد الرحيم – دار الإستقامة – القاهرة – الطبعة الأولى – 1412هـ - 1992 م (ص/ 20) .**

يقول ابن القيم الجوزية: " أن الاسم من أسمائه تبارك وتعالى كما يدل على الذات والصفة التي اشتق منها بالمطابقة، فإنه يدل عليه دلالتين أخريين بالتضمن واللزوم. فيدل على الصفة بمفردها بالتضمن، وكذلك على الذات المجردة عن الصفة، ويدل على الصفة الأخرى باللزوم. فإن اسم (السميع) يدل على ذات الرب وسمعه بالمطابقة وعلى الذات وحدها، وعلى السمع وحده بالتضمن، ويدل على اسم (الحي) وصفة الحياة بالالتزام، وكذلك سائر أسمائه وصفاته. [1]

سادساً: يقول الشعراوي في تفسيره لقوله تعالى: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ .... الآية إياك أن تشتق من هذه العملية أسماء الله وتقول (المخادع)، لأن أسماء الله توقيفية فلا نسمي الله إلا بالأسماء التي سمى بها نفسه. وسبحانه يفعل الفعل لكن لا تأخذ من الفعل اسماً.

يقول ابن القيم الجوزية: " والرب تعالى يشتق من أوصافه وأفعاله أسماء ولا يُشتق له من مخلوقاته اسم من أسمائه فهو مشتق من صفة من صفاته، أو فعل قائم به فلو كان يشتق له اسم باعتبار المخلوق المنفصل يسمى متكوناً ومتحركاً وساكناً وطويلاً وأبيض وغير ذلك، لأنه خالق هذه الصفات. فلما لم يطلق عليه اسم من ذلك مع أنه

---

1 **(?) - أسماء الله الحسنى للإمام ابن القيم الجوزية. (ص/ 73) .**

خالقه علم أنه يشتق أسماءه من أفعاله. وأوصافه القائمة به، وهو سبحانه لا يتصف بما هو مخلوق منفصل عنه. ولا يتسمى باسمه. [1]

وقد تنشق أسماء الله تعالى عن أفعاله كالقابض الباسط من قوله تعالى: وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ { سورة البقرة: 245 }.

وقد يتمنع هذا الاشتقاق مثل قوله سبحانه وتعالى: وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ فلا يقال الماكر. كما قال ذلك محمد بن أحمد محقق كتاب الأسماء الحسنى لابن القيم مستلهماً ذلك من كلام ابن القيم وغيره من أهل العلم. [2]

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: " والمكر والكيد والمحال من صفات الله الفعلية التي لا يوصف بها على سبيل الإطلاق، لأنها تكون مدحاً في حال، وذماً في حال، فيوصف بها حين تكون مدحاً، ولا يوصف بها إذا لم تكن مدحاً. فيقال: الله خير الماكرين، وخير الكائدين أو يقال الله ماكر بالماكرين، خادع لمن يخادعه. [3]

ويقول ابن القيم: " إنه لا يلزم من الإخبار عنه بالفعل مقيداً أن يشتق له منه اسم مطلق كما غلط فيه بعض المتأخرين فجعل من أسمائه الحسنى المضل الفاتن الماكر تعالى الله عن قوله، فإن هذه

---

1 **(?) - أسماء الله الحسنى للإمام ابن القيم الجوزية. (ص/ 89) .**

2 **(?) - المصدر السابق . (ص/ 274) .**

3 **(?) - شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد العثيمين (1 / 336) .**

الأسماء لم يطلق عليه سبحانه منها إلا أفعال مخصوصة معينة. فلا يجوز أن يسمى بأسمائها المطلقة والله أعلم". [1]

سابعاً: ويوافق الشعراوي أقوال السلف في معنى الإلحاد وأقسامه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "قد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات، من غير تكييف ومن غير تحريف ولا تعطيل" .

وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه، مع إثبات ما أثبته من الصفات، من غير إلحاد: لا في أسمائه ولا في آياته، فإن الله تعالى ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته، كما قال تعالى:

 وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمَّنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ.... الآية [2]

وقال الشيخ حافظ أحمد الحكمي في تفسير قوله تعالى: وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ { سورة الأعراف: 180 } قال ابن عباس وابن جرير ومجاهد: هم

---

1 (?) - بدائع الفوائد للإمام ابن قيم الجوزية (1 / 162) .

2 (?) - الرسالة التدمرية مجمل اعتقاد السلف لابن تيمية (ص/ 7 – 8) .

المشركون عدلوا بأسماء الله تعالى عما هي عليه فسموا بها أوثانهم فزادوا ونقصوا، فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان. وقيل هي تسميتهم الأصنام آلهة.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: يلحدون في أسمائه أي يكذبون.

وقال قتادة: يلحدون يشركون في أسمائه.

وقال علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس: الإلحاد التكذيب، وأصل الإلحاد في كلام العرب العدول عن القصد والميل والجور والإنحراف ومنه اللحد في القبر لانحرافه إلى جهة القبلة عن سمة الحفر. أ. هـ .

وهذه الأقوال متقاربة، والإلحاد يعمها وهو ثلاثة أقسام:

الأول: إلحاد المشركين وهو ما ذكره ابن عباس وابن جريج ومجاهد.

والثاني: إلحاد المشبهة الذين يكيفون صفات الله عز وجل ويشبهونها بصفات خلقه مضادة له تعالى ورداً لقوله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ وقوله: ﴿ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾ { سورة طه: 110}، وهو مقابل لإلحاد المشركين.

الثالث: إلحاد النفاة وهم قسمان:

قسم أثبتوا ألفاظ أسمائه تعالى دون ما تضمنته من صفات الكمال فقالوا رحمان رحيم بلا رحمة وأطردوا بقية الأسماء الحسنى هكذا وعطلوها عن

معانيها وما تقتضيه وتتضمنه من صفات الكمال لله تعالى.

وقسم لم يتستروا بما تستر به إخوانهم بل صرحوا بنفي الأسماء وما تدل عليه من المعاني واستراحوا من تكلف أولئك. وصفوا الله تعالى بالعدم المحض الذي لا اسم له ولا صفة وهم في الحقيقة جاحدون لوجود ذاته تعالى مكذبون بالكتاب وبما أرسل الله به رسله.

وكل هذه الأربعة الأقسام كل فريق منهم يكفر مقابله. [1]

تاسعاً : إن وصف الشعراوي لله عز وجل بأنه قديم وأن له اسم في كل لغة من اللغات بنطق مختلف، مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة.

حيث أدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى (القديم) وليس من الأسماء الحسنى كما اتفق على ذلك أهل السنة والجماعة. فهو من الأمور المحدثة التي لم تعرف عند سلف الأمة.

وأشار ابن قيم الجوزية في " بدائع الفوائد " أنه لا يجوز الإخبار عنه بالقديم لأن باب الإخبار أوسع من باب الصفات.

ويرون أن الأفضل من القديم: الأول لأن الله تعالى سمى به نفسه أولاً ولأنه يدل على أن الله قبل كل شيء وأنه أزلي.

---

1 **(?) - معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد. حافظ حكمي (ص/128–129).**

وأما أن له اسم في كل لغة من اللغات فإنه لم يثبت ذلك عند أهل السنة والجماعة بل أسماء الله كما ذكرنا توقيفية، لا يجوز إطلاق شيء منها على الله في الإثبات والنفي إلا بدليل من الشرع. ولا مجال للعقل فيها.

فيجب الوقوف على ما جاء في الكتاب والسنة فلا يزاد فيها ولا ينقص.

ولعل الشيخ الشعراوي يقصد بذلك أن كل لغة تختلف عن الأخرى في النطق دون زيادة اسم لله تعالى.

يقول شارح الطحاوية: " وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى القديم، وليس هو من الأسماء الحسنى، فإن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن: هو المتقدم على غيره، فيقال: هذا قديم للعتيق، وهذا حديث للجديد. ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره، لا فيما لم يسبقه عدم.

كما قال تعالى: حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ { سورة يّس: 39}. والعرجون القديم، الذي يبقى إلى حين وجود العرجون الثاني، فإذا وجد الجديد قيل للأول: قديم، وقال تعالى: إِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ { سورة الأحقاف: 11} أي متقدم في الزمان. وقال تعالى: قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ* أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ { سورة الشعراء: 75 – 76} فالأقدم مبالغة في القديم

ومنه: القول القديم والجديد للشافعي رحمه الله تعالى... أما إدخال القديم في أسماء الله تعالى، فهو مشهور عند أكثر أهل الكلام. وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلق، منهم ابن حزم... وأسماء الله تعالى هي الأسماء الحسنى التي تدل على خصوص ما يمدح به، والتقدم في اللغة مطلق لا يختص بالتقدم على الحوادث كلها، فلا يكون من الأسماء الحسنى. وجاء الشرع باسمه الأول، وهو أحسن من القديم، لأنه يشعر بأن ما بعده آيل إليه متابع له، بخلاف القديم. والله تعالى له الأسماء الحسنى لا الحسنة. [1]

- إطلاق صفة " القدم " على الله عز وجل أو على صفاته أو على كلام من الأمور المحدثة التي لم تعرف في سلف الأمة.

والمعتزلة هم الذين ابتدعوا تلك الصفة إثباتاً أو نفياً فاستعملت فيما بعد. فمن عقائدهم المتفق عليها فيما بينهم: " القول بأن الله قديم والقدم أخص وصف ذاته ونفوا الصفات القديمة، وكذلك اتفقوا على أن كلامه محدث مخلوق في محل ". فهم أثبتوا القدم لذات الله عز وجل ونفوه عن صفاته وكلامه.

---

1 **(?) - شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (ص/ 58 – 59).**

فرد عليهم المتأخرون من علماء أهل السنة والجماعة ومن وافقهم على إثبات صفات الله عز وجل فأثبتوا " صفات قديمة ".

ورد عليهم ـ كذلك ـ عبدالله بن سعيد بن كلاب [1] وقال بقدم القرآن وهو (أول من عرف أنه قال: هو قديم ، أي القرآن) كما نقله عنه ابن تيمية.

فأما شبهة المعتزلة في نفي صفات الله عز وجل فهي: أنهم زعموا أنه: " لو شاركته الصفات في القدم، الذي هو أخص الوصف لشاركته في الإلهية ".

وشبهتهم هذه مقبولة فيما لو كان متصوراً وجود ذات بدون صفات أما وجود ذات بدون صفات ممتنع عقلاً وواقعاً فإنها تكون شبهة مرفوضة ببدائه العقول.

وقد جمع المؤلف رحمه الله ـ شارح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ـ الأدلة النقلية على بطلان هذا الاعتقاد وإثبات الصفات لله تعالى كما وردت بها النصوص في أبواب متفرقة.

وأما إطلاق " وصف القدم " على القرآن الكريم فلربما أساء بعض القائلين المراد به فأطلقه على القرآن مريداً به الأوراق والمداد المكتوب به القرآن

---

1 (?) - ابن كلاب / هو عبد الله بن محمد بن كلاب القطان , أحد المتكلمين – اقتدى به أبو الحسن الأشعري ، وله كتاب الصفات ، وخلق الأفعال ، وكتاب الرد على المعتزلة ، ، كان يقول : إن كلام الله هو الله ، توفي سنة 240هـ انظر/ الفهرست (224)، طبقات الشافعية (1/ 78).

والجلد المحفوظ فيه إلى غير ذلك مما يحتويه المصحف، ولا شك أن هذا القول يبطله الحس والعقل ولربما ظن المخالفون أن هذا هو اعتقاد أهل السنة والجماعة.

كما قد يذهب بعضهم إلى أن الكلام المعين نفسه قديم وهو كذلك قول باطل وليس هذا معتقد أهل السنة والجماعة.

يقول ابن تيمية رحمه الله: " إن السلف قالوا: كلام الله منزل غير مخلوق وقالوا: لم يزل متكلماً إذا شاء، فبينوا أن كلام الله: قديم لم يزل ولم يقل أحد منهم: إن نفس الكلام المعين قديم ولا قال أحد منهم: القرآن قديم بل قالوا: إن كلام الله منزل غير مخلوق وإذا كان الله قد تكلم بالقرآن بمشيئته كان القرآن كلامه وكان منزلاً منه غير مخلوق ولم يكن مع ذلك أزلي قديماً بقدم الله وإن كان الله لم يزل متكلماً إذا شاء فجنس كلامه قديم ". [(1)]

ويقول الشيخ ابن باز رحمه الله معلقاً على قول الشارح للعقيدة الطحاوية رحمه الله " قديم بلا ابتداء" : أن هذا اللفظ لم يرد في أسماء الله الحسنى، كما نبه عليه الشارح وغيره، وإنما ذكره كثير من علماء الكلام، ليثبتوا به وجوده قبل كل شيء. وأسماء الله توقيفية لا يجوز إثبات شيء منها إلا بالنص من الكتاب العزيز أو السنة الصحيحة،

---

[1] **(?) - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي ، تحقيق د : أحمد الغامدي (249، 205) . وشرح العقيدة الطحاوية (ص/97).**

ولا يجوز إثبات شيء منها بالرأي، كما نص على ذلك أئمة السلف الصالح. ولفظ القديم لا يدل على المعنى الذي أراده أصحاب الكلام لأنه يقصد به في اللغة العربية المتقدم على غيره وإن كان مسبوقاً بالعدم، كما في قوله تعالى: حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ { سورة يّس: 39}.

وإنما يدل على المعنى الحق بالزيادة التي ذكرها المؤلف وهو قوله (قديم بلا ابتداء) ولكن لا ينبغي عده في أسماء الله الحسنى، لعدم ثبوته من جهة النقل، ويغني عنه اسمه سبحانه الأول كما قال عز وجل: هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ { سورة الحديد: 3 } الآية.

وقال العلامة الألباني [1] رحمه الله: اعلم أنه ليس من أسماء الله تعالى " القديم " وإنما هو من استعمال المتكلمين. فإن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن هو المتقدم على غيره فيقال: هذا قديم للعتيق وهذا جديد للحديث ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره لا فيما لم يسبقه عدم كما قال تعالى: حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ { سورة يّس: 39} والعرجون القديم:

---

[1] **(?) - الألباني : هو محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني ، ولد رحمه الله في مدينة أشقو درة عاصمة دولة ألبانيا عام 1333 هـ ، 1914م ، ختم القرآن برواية حفص عن عاصم ، له كثير من المؤلفات القيمة ، وحصل على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية عام 1419 هـ ، توفي رحمه الله يوم السبت الموافق 22 / 6 / 1420هـ - 1999م. انظر/مقدمة شرح العقيدة الطحاوية (ص / 13).**

الذي يبقى إلى حين وجود العرجون الثاني فإذا وجد الجديد قيل للأول قديم، وإن كان مسبوقاً بغيره كما حققه شيخ الإسلام ابن تيمية في " مجموع الفتاوى " (1/ 245). والشارح في " شرحه " لكن أفاد الشيخ ابن مانع هنا فيما نقله عن ابن القيم في " البدائع " أنه يجوز وصفه سبحانه بالقدم، بمعنى أنه يخبر عنه بذلك وباب الإخبار أوسع من باب الصفات التوقيفية. [1]

يقول ابن القيم: أن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفياً كالقديم والشيء والموجود والقائم بنفسه.[2]

وقال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان [3] **حفظه الله: " قديم بلا ابتداء، دائم بلا انتهاء". كما دل عليه قوله تعالى: هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ { سورة الحديد: 3 }. وقوله عليه السلام: " أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء ". لكن كلمة " قديم " لا تطلق على الله عز وجل إلا من باب الخبر،**

---

1 **(?) - شرح العقيدة الطحاوية للعلامة ابن أبي العز الحنفي (ص/ 57).**

2 **(?) - بدائع الفوائد لابن القيم (ص/ 162).**

3 **(?) - الفوزان : صالح بن فوزان الفوزان ،ولد فضيلة الشيخ عام 1354هـ ، نال درجة الدكتوراه في كلية الشريعة بالرياض له عدة مؤلفات منها :" الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد – التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية في المواريث – وأحكام الأطعمة في الشريعة الإسلامية – وغيرها الكثير وهو عضو في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .**
انظر / مقدمة ،شرح العقيدة الطحاوية – ص / 16 – 17) .

أم من جهة التسمية فليس من أسمائه القديم، وإنما من أسمائه: الأول. والأول ليس مثل القديم، لأن القديم قد يكون قبله شيء، أما الأول فليس قبله شيء، قال عليه الصلاة والسلام: " أنت الأول فليس قبلك شيء ".

لكن المؤلف رحمه الله احتاط فقال: " قديم بلا ابتداء " أما لو قال: " قديم " وسكت فهذا ليس بصحيح في المعنى. [1]

يقول الشيخ محمد العثيمين رحمه الله: " وقوله (القديم) القديم يعني السابق لغيره، فهو بمعنى الأول فقد قال الله تعالى: ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ { سورة الحديد: 3 }

ولكن هذا الاسم بهذا اللفظ لم يرد لافي الكتاب ولا في السنة، وإذا لم يرد لا في الكتاب ولا في السنة فليس أن نسمي الله به، لأننا إذا سمينا الله بما لم يسم به نفسه فقد قفونا ما ليس لنا به علم، وقلنا على الله مالا نعلم، والله تعالى قد حرم ذلك فقال: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ { سورة الأعراف: 33}

---

1 **(?) - شرح العقيدة الطحاوية للعلامة ابن أبي العز الحنفي ص/57.**

وقال تعالى: وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً { سورة الإسراء: 36}.

وإذا سمينا الله بما لم يسم به نفسه فذلك جناية وعدوان.

إذاً لا يجوز أن نسمي الله به.

أولاً: لأنه لم يرد في الكتاب ولا في السنة.

وثانياً: لأن القديم ليس من الأسماء الحسنى، والله عز وجل يقول" ولله الأسماء الحسنى { سورة الأعراف: 180}. فالقديم ليس من الأسماء الحسنى لأنه لم يدل على الكمال.

فتبين بذلك أن تسمية الله بالقديم لا تجوز بدليل عقلي وبدليل سمعي.

الدليل السمعي قوله تعالى: قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ { سورة الأعراف: 33} وقوله تعالى: وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً { سورة الإسراء: 36}.

أما الدليل العقلي: فهو أن القديم ليس من الأسماء الحسنى لأنه يتضمن نقصاً، حيث أن القديم قد يراد به الشيء الحادث، ومعلوم أن الحدوث نقص.

والأفضل من القديم: الأول، وذلك للأسباب التالية:

الأول: لأن الله تسمّى به وهو أعلم بأسمائه.

والثاني: أنه يدل على أن الله قبل كل شيء، وأنه أزلي.

والثالث: أن الأول قد يكون له معنى آخر غير السبق في الزمن، وهو المآل. فالأول يعني الذي تؤول إليه الأشياء، فيكون مأخوذا من الأول بمعنى الرجوع، لإن مرجع كل شيء إلى الله، فيكون أوسع دلالة من القديم. [1]

إن بعض العلماء يتوسعون في الأخبار، فيجيزون إطلاق اسم: الموجود، والشيء والثابت على الله من باب الإخبار. وإن لم ترد في الكتاب والسنة.

وقد أفاد شيخ الإسلام رحمه الله تعالى بأنه لا يجوز الإخبار عن الله تعالى باسم سيء، يقول رحمه الله تعالى: " يفرق بين دعائه والإخبار عنه، فلا يدعى إلا بالأسماء الحسنى وأما الإخبار عنه، فلا يكون باسم سيء، ولكن قد يكون باسم حسن أو باسم ليس سيء، وإن لم يحكم بحسنه، مثل اسم شيء، وذات، وموجود ". [2]

---

1 **(?) - شرح العقيدة السفارينية الدرة المضيئة في عقد أهل الفرقة المرضية للشيخ محمد العثيمين رحمه الله- دار الوطن للنشر – الرياض – الطبعة الأولى 1426هـ (ص/ 34 – 35) .**

2 **(?) أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة د. عمر الأشقر. ص/57 .**

وبذلك وافق الشعراوي السلف في إثبات صفات الله تعالى من غير تمثيل ولا تعطيل .

المطلب الثالث

آراء الشعراوي في بعض الصفات الفعلية والذاتية

الفرع الأول: آراؤه في صفة الكلام ومناقشته.

الفرع الثاني: آراؤه في صفة الاستواء ومناقشته .

الفرع الثالث: آراؤه في صفة العلو والمعيه ومناقشته .

الفرع الرابع: آراؤه في صفة اليد ومناقشته .

الفرع الخامس: آراؤه في صفة الوجه ومناقشته .

الفرع السادس: آراؤه في رؤية الله عز وجل ومناقشته .

الفرع الأول : آراءه في صفة الكلام.

يقول الشعراوي: إن الكلام صفة من صفات الله تعالى، ووسائل الفهم والإعجاز في القرآن الكريم لا تنتهي، لأن القرآن كلام الله. والكلام صفة من صفات المتكلم. [1]

وصفة الكامل كاملة وكمالات الله لا تتناهى. فعطاء كلامه لا يتناهى أيضاً. [2]

ويوضح الشعراوي في تفسير قوله تعالى: فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ {النحل : 98}إن أردت من جهاز استقبالك أن يكون صالحاً لصفاءات الإرسال، سامعاً لكلام الله لأن الله هو الذي يتكلم. فالقرآن كلام القارئ له، ولكنه كلام الله سبحانه وتعالى.وتكون لا سامع لبشر يتكلم لكنك تكون سامعاً لله يتكلم.

إذاً إذا قُرئ القرآن.. لماذا؟ لأن ربنا هو الذي يتكلم. أنت لا تشوش على الذي يقرأ لأنه ليس هو الذي يقرأ إنما هو الله تعالى.

حاول جيداً أن تصفي نفسك تصفية تناسب إستقبالك لله المتكلم. لذلك سيدنا جعفر يقول: " عجبت لمن خاف ولم يفزع إلى قول الله سبحانه: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فإذا خفت فعندك وصفة قرآنية حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ حيثيتها ماذا؟ قال فإني سمعت الله بعدها يقول: فَانْقَلَبُوا

---

1 **(?) - تفسير الشعراوي (1/ 108) .**

2 **(?) - تفسير الشعراوي / تسجيل رقم 11.**

بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ ليس قرأ أو اتبع القارئ إنما سمع الله، لذلك وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا له....... لماذا لأن الله هو المتكلم، فلا تزهد في كلام الله لك استمع! [1]

ويقول في تفسيره لقوله تعالى: وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ { سورة الأعراف: 143} قوله وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ هو قول يدل على أن كلاماً حصل من الله لموسى فكيف يحدث ذلك وسبحانه قد قال في مسألة الكلام بالنسبة للبشر كلاماً عاماً: وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ { سورة الشورى : 51 } وفي هذا نفي أن يكلم الله البشر، إلا بالوسائل الثلاث: الوحي أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً، وهنا في كلام موسى نقول إن الكلام وقع فيه من وراء حجاب، حين نسمع كلام له جهة، من أين جاء الصوت؟ ألله مكان؟! فالصوت يأتيه من كل مكان فهو يخالف قانون الصوت، فهنا اختلف العلماء المعتزلة وأهل السنة.

وقالوا: الكلام خلقه الله في جرم ـ أي في حجر في شجر في جبل ـ أي الشجر يتكلم والجبل يتكلم لأن الكلام يقتضي حروف وكلام. وهذه مستحيلة بالنسبة لله.

---

[1] **(?) - تفسير الشعراوي / تسجيل تفسير آية رقم 51 من سورة البقرة .**

فأهل السنة يناقشونهم: أنتم تبيحون أن يتكلم الله بأن يخلق كلامه في جرم، والجرم هو الذي ينطق والأجرام (نبات، حيوان، إنسان) أفلا يكون الإنسان جرماً من الأجرام وهو أشرفها جائز أن يخلق الله الكلام فيه.

فلننظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا كلام ربنا. إذن ربنا خلق كلامه في جرم رسول الله وما دام خلقه في جرم رسول الله، أليس الرسول أشرف من الشجرة؟ إذن ما دام خلق سمع كلام الله من رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة سمعوه، موسى ما تميز عن أحد من الصحابة لأنه سمع كلام الله في جرم من هذه الأجرام، وهو محمد صلى الله عليه وسلم. وأيضاً سمعه الكفرة في جرم.. فهل الكفار مثل موسى؟ عدلوا كلامكم أنتم فاهمين أن صفة الله يوجد مثلها في البشر، فهل البشر مثل الله؟.

فليس وجود الإنسان كوجود الله وليس غنى الإنسان كغنى الله، وكذلك لن يكون أبداً كلامك ككلام الله، لأن كل شيء يخص الله إنما نأخذه في إطار لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ . وقد بين الحق سبحانه وتعالى أن كلامه لموسى تمييز لموسى، ولذلك يقول الله تعالى: إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي {سورة الأعراف :144} وحينما خص الله موسى بميزة أن تكلم إليه، حصل من موسى استشراق اصطفائي، وكأنه قال لنفسه: ما

دام قد كلمني فقد أقدر أن أراه، لأن استطابة الأنس تمد للنفس سبل الأمل في الامتداد في الأشياء. [1]

1 (?) - تفسير الشعراوي (7 / 4340 ـ 4341) .

مناقشة آراء الشعراوي في صفة الكلام .وموقف السلف .

أولاً: وافق الشعراوي السلف في قوله أن القرآن كلام الله وهو صفة من صفاته تعالى .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وقول السلف: القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود كما استفاضت الآثار عنهم بذلك ومنها: قال أبو بكر الأشتر: سئل أحمد عن قول القرآن كلام الله منه خرج وإليه يعود؟ فقال أحمد: منه خرج: هو المتكلم به وإليه يعود. ذكره الخلال في كتاب السنة عن عبدالله بن أحمد.

وما جاءت به الآثار مثل قول خباب بن الأرت: " تقرب إلى الله بما استطعت فإنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه مما خرج منه" وروي ذلك مرفوعاً ونحو ذلك أولى أن لا يدل على أن الكلام يفارق المتكلم وينتقل إلى غيره، ولكن هذا دليل على أن الله هو المتكلم بالقرآن ومنه سمع لا أنه خلقه في غيره. [1]

ومذهب أهل السنة والجماعة ما ذكره اللالكائي شارح الأصول حين قال: ما دلت عليه الآيات من كتاب الله تعالى وما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين على أن القرآن تكلم الله به على الحقيقة وأنه أنزله على محمد

---

1 **(?) - شرح العقيدة الأصفهانية ـ لشيخ الإسلام ابن تيمية ص/ 27.**

صلى الله عليه وسلم وأمره أن يتحدى به وأن يدعو الناس إليه وأنه القرآن على الحقيقة. متلو في المحاريب مكتوب في المصاحف محفوظ في صدور الرجال ليس بحكاية ولا عبارة عن قرآن وهو قرآن واحد غير مخلوق وغير مجعول ومربوب بل هو صفة من صفات ذاته لم يزل متكلماً ومن قال غير هذا فهو كافر ضال مضل مبتدع مخالف لمذاهب السنة والجماعة.

قال الله تعالى ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً ﴾ {سورة النساء : 164}. قيل في تفسيره عن ابن عباس :شفاها . وقيل مراراً.

قال الله تعالى:﴿ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي ﴾ {سورة الأعراف: 144}.

وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ ﴾ { سورة التوبة : 6}.

وقال تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ *فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾. وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ ﴾ { سورة الإسراء: 82}. وقال تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ { سورة ص: 29}. وقال تعالى ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ { سورة الشعراء: 193}.

فأخبر الله تعالى في جميع هذه الآيات أنه منزل.

فمن قال إن القرآن هو الذي في السماء فقد خالف الله ورسوله ورد معجزات نبيه وخالف السلف من الصحابة والتابعين والخالفين لهم من علماء الأمة. [1]

وفي الحديث عن جابر بن عبدالله قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالمواسم فقال: " ألا رجل يحملني إلى قومه فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي ". [2]

ويبين شيخ الإسلام الأصل في معرفة " كلام الله تعالى " ومذهب أهل السنة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وسائر أئمة المسلمين، كالأئمة الأربعة وغيرهم، ما دل عليه الكتاب والسنة، وهو الذي يوافق الأدلة العقلية الصريحة أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، فهو المتكلم بالقرآن والتوراة والإنجيل وغير ذلك من كلامه، ليس ذلك مخلوقاً منفصلاً عنه، وهو ـ سبحانه ـ يتكلم بمشيئته وقدرته، لم يقل أحد من سلف الأمة: إن كلام الله مخلوق بائن عنه، ولا قال أحد منهم: إن القرآن أو التوراة أو الإنجيل لازمة لذاته أزلاً وأبداً، وهو لا يقدر أن يتكلم بمشيئته وقدرته، ولا قالوا: إن نفس ندائه لموسى أو نفس الكلمة

---

1 **(?) - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي (2/ 364 – 367) .**

2 **(?) - حديث صحيح رواه البخاري في خلق أفعال العباد / 131. رواه أبو داود في السنة (4734) والترمذي في فضائل القرآن (2925) وأحمد 3/ 332 – 3390 كلهم عن جابر بن عبدالله.**

المعينة قديمة أزلية، بل قالوا: لم يزل الله متكلماً إذا شاء، فكلامه قديم بمعنى أنه لم يزل متكلماً إذا شاء. وكلمات الله لا نهاية لها، كما قال تعالى: قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً { سورة الكهف: 109}، والله ـ سبحانه ـ تكلم بالقرآن العربي، وبالتوراة العبرية، فالقرآن العربي كلام الله، كما قال تعالى: فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ* إلى قوله .... لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ { سورة النحل: 98 – 103 }.

ففي هذا ما يدل على أن الآيات التي هي لسان عربي مبين، أنزلها روح القدس من الله بالحق كما قال في الآية الأخرى: أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ{سورة الأنعام: 114}

والكتاب الذي أنزل مفصلاً هو القرآن العربي باتفاق الناس. [1]

يقول اللالكائي: أخبرنا محمد بن عبدالرحمن بن العباس قال حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد بن الراجيان قال حدثنا علي بن حرب الموصلي ـ بسر من رأى سنه 257: قال سمعت شعيب بن حرب يقول: قلت: لأبي عبدالله سفيان بن سعيد الثوري: حدثني بحديث من السنة ينفعني الله عز وجل به إذا

---

[1] (?) - مجموع الفتاوى لابن تيمية (6 / 26) .

وقفت بين يدي الله تبارك وتعالى... إلى أن قال له سفيان: يا شعيب هذا توكيد وأي توكيد اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق منه , بدأ وإليه يعود من قال غير هذا فهو كافر . [1]

وقوله أخبرنا عيسى بن علي قال أخبرنا عبدالله بن محمد البغوي قال حدثنا هدبة بن خالد قال حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار قال: سمعت أبا هريرة يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لقي آدم موسى فقال موسى لآدم: أنت الذي خلقك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته فعلت ما فعلت وأخرج ذريتك من الجنة؟ قال آدم لموسى: أنت الذي اصطفاك الله برسالاته وكلامه وآتاك التوراة أنا أقدم أو الذكر؟ قال بل الذكر. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى. [2]

وعن عمرو بن دينار: أدركت تسعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون: من قال: القرآن مخلوق فهو كافر. [3] **وقال عبدالله بن عمر: القرآن كلام الله غير مخلوق.** [4]

---

1 (?) - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي (2 / 170 – 171).

2 (?) –صحيح البخاري. كتاب التوحيد.باب (وكلم الله موسى تكليما) (3/1251)رقم (3228)
ورواه مسلم . كتاب القدر. باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام (4/2043) رقم (2652).

3 (?) - المصدر السابق ص/250 ـ253.

4 (?) - المصدر السابق ص/ 257.

وسئل الحسن عن القرآن: خالق أو مخلوق؟ قال: ما هو بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله. [1]

قال اللالكائي: أخبرنا علي بن محمد بن عمر قال: أخبرنا عبدالرحمن بن أبي حاتم قال في كتابي عن الربيع بن سليمان قال: حضرت الشافعي أو حدثني أبو شعيب إلا أني لا أعلم أنه حضر عبدالله بن عبدالحكم ويوسف بن عمرو بن زيد وحفص الفرد فسأل حفص عبدالله فقال: ما تقول في القرآن؟ فأبى أن يجيبه. فسأل يوسف بن عمرو بن زيد فلم يجبه وكلاهما أشار إلى الشافعي. فسأل الشافعي فاحتج عليه وطال فيه المناظرة فقام الشافعي بالحجة عليه بأن القرآن كلام الله غير مخلوق وكفر حفص المنفرد.

قال الربيع: فلقيت حفصاً في المسجد بعد فقال: أراد الشافعي قتلي. [2]

ويقول شارح الطحاوية: " والذي يدل عليه كلام الطحاوي رحمه الله: أنه تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء كيف شاء، وأن نوع كلامه قديم. وكذلك ظاهر كلام الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه في الفقه الأكبر، فإنه قال: والقرآن في المصاحف مكتوب، وفي القلوب محفوظ، وعلى الألسن مقروء، وعلى النبي صلى الله عليه وسلم منزل، ولفظنا بالقرآن مخلوق، والقرآن غير مخلوق، وما ذكر الله في

---

1 **(?) - المصدر السابق (ص/ 265) .**

2 **(?) - المصدر السابق (279 – 280) .**

القرآن عن موسى عليه السلام وغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وعن فرعون وإبليس فإن ذلك كلام الله إخباراً عنهم، وكلام الله غير مخلوق، وكلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق، والقرآن كلام الله لا كلامهم، وسمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى. فلما كلم موسى كلمه بكلامه الذي هو من صفاته لم يزل، وصفاته كلها خلاف صفات المخلوقين، يعلم لا كعلمنا، ويقدر لا كقدرتنا، ويرى لا كرؤيتنا، ويتكلم لا ككلامنا إنتهى .

ويقول أيضاً في قوله تعالى: وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ { سورة التوبة: 6} وهو لا يسمع كلام الله من الله، وإنما يسمعه من مبلغه عن الله. والآية تدل على فساد قول من قال: إن المسموع عبارة عن كلام الله وليس هو كلام الله، فإنه تعالى قال: حتى يسمع كلام الله ولم يقل حتى يسمع ما هو عبارة عن كلام الله. والأصل الحقيقة، ومن قال: إن المكتوب في المصاحف عبارة عن كلام الله، أو حكاية كلام الله، وليس فيها كلام الله فقد خالف الكتاب والسنة وسلف الأمة، وكفى بذلك ضلالاً.

وكلام الطحاوي رحمه الله يرد قول من قال: إنه معنى واحد لا يتصور سماعه منه، وأن المسموع المنزل المقروء والمكتوب ليس كلام الله، وإنما هو عبارة عنه. فإن الطحاوي رحمه الله يقول: كلام

الله منه بدا. وكذلك قال غيره من السلف، ويقولون: منه بدا، وإليه يعود. وإنما قالوا: منه بدا، لأن الجهمية من المعتزلة وغيرهم كانوا يقولون إنه خلق الكلام في محل، فبدا الكلام من ذلك المحل. فقال السلف: منه بدا أي هو المتكلم به، فمنه بدا، لا من بعض المخلوقات، كما قال تعالى: ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ { سورة الزمر: 1} ﴿ وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي ﴾ { سورة السجدة: 13} ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ { سورة النحل: 102}.

ومعنى قولهم: وإليه يعود: يرفع من الصدور والمصاحف، فلا يبقى في الصدور منه آية ولا في المصاحف، كما جاء ذلك في عدة آثار. [1]

ومن هذه الآثار ما جاء في حديث حذيفة بن اليمان بلفظ " يدرس الإسلام كما يدرس وشى الثوب حتى لا يدرى حتى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة وليسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها " [2]

---

1 (?) - شرح العقيدة الطحاوية للعلامة ابن أبي العز الحنفي ص /119 .

2 (?) - رواه ابن ماجة (4049) وصححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة / 87.

ثانياً: رد الشعراوي على المعتزلة في قولهم أن الكلام خلقه الله في جرم. وناقشهم مناقشة عقلية .

أما الطرق العقلية للسلف في تقرير مسألة الكلام فقد ذكرها شيخ الإسلام حيث قال:

- **أما الطرق العقلية فمن وجوه:**

أحدها: أن الحي إذا لم يتصف بالكلام لزم اتصافه بضده كالسكوت والخرس وهذه آفة يتنزه الله عنها فتعين اتصافه بالكلام وهذا المسلك يسلكونه في إثبات كونه سميعاً بصيراً ، أيضاً فإنه إذا كان حياً ولم يكن سميعاً بصيراً لزم اتصافه بضده من الصمم والعمى.

الثاني: أن الكلام صفة كمال وهناك من جعله صفة لا تتعلق بمشيئته واختياره جعله كالعلم والقدرة ومن قال إنه تعلق بمشيئته وقدرته قال كونه متكلماً يتكلم إذا شاء صفة كمال. وقد يقول بطرد ذلك في كونه فاعلاً الأفعال الاختيارية القائمة بنفسه ويجعل هذا كله من صفات الكمال وقد يقول القدرة على ذلك هي صفة الكمال إذ الكمال لا يجوز أن يفارق الذات فإنه لم يزل ولا يزال كاملاً مستحقاً لجميع صفات الكمال.

الثالث: أنه ليس مسبوقاً بالعدم وهو مذهب أكثر أهل الحديث من أهل الكلام والفقه والتصوف.

الرابع: أن يقال: المخلوق ينقسم إلى متكلم وغير متكلم والمتكلم أكمل من غير المتكلم وكل

كمال هو في المخلوق مستفاد من الخالق فالخالق به أحق وأولى ومن جعله لا يتكلم فقد شبهه بالموات الجماد الذي لا يتكلم وذلك صفة نقص إذ المتكلم أكمل من غيره، قال تعالى في ذم من يعبد من لا يتكلم ولا ينفع ولا يضر: أَفَلا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً وَلا نَفْعاً { سورة طه: 89}، وقال في آية أخرى: أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً{ سورة الأعراف: 148}. فعاب الصنم بأنه أبكم لا يقدر على شيء إذا كان من المعلوم أن العجز عن النطق والفعل صفة نقص فالنطق والقدرة صفة كمال. فامتنع أن يكون مضاهياً للناقص والأولى أنه مستحق لصفات الكمال من حيث هي مع قطع النظر عن كونها ثابتة في المخلوقات لامتناع النقص عليه بوجه من الوجوه سبحانه وتعالى. [1]

ثالثاً : لقد خالف الشعراوي السلف في قوله: لا سامع لبشر يتكلم لكنك تكون سامعاً لله يتكلم، وإن الذي يقرأ إنما هو الله تعالى. ولم يفرق بين أن القرآن كلام الله وأن الصوت صوت العبد.

يقول شيخ الإسلام: " إذا قرأ الناس كلام الله، فالكلام في نفسه غير مخلوق إذا كان الله قد تكلم به، وإذا قرأه المبلغ لم يخرج عن أن يكون كلام الله، فإن الكلام كلام من قال مبتدئاً أمراً يأمر به، أو

---

1 **(?) - شرح العقيدة الأصفهانية ـ لشيخ الإسلام ابن تيمية ص/ 132 - 134.**

خبراً يخبره، ليس هو كلام المبلغ له عن غيره. إذاً ليس على الرسول إلا البلاغ المبين.

وإذا قرأه المبلغ فقد يشار إليه من حيث هو كلام الله، فيقال: هذا كلام الله، مع قطع النظر عما بلغه به العباد من صفاتهم [1]

وقال أيضاً: " ومما ينبغي أن يعرف: أن كلام المتكلم في نفسه واحد، وإذا بلغه المبلغون تختلف أصواتهم به، فإذا أنشد المنشد قول لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

كان هذا الكلام كلام لبيد، لفظه ومعناه، مع أن أصوات المنشدين له تختلف، وتلك الأصوات ليست صوت لبيد، وكذلك من روى حديث النبي صلى الله عليه وسلم بلفظه، كقوله: " إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى" [2] كان هذا الكلام كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، لفظه ومعناه، ويقال لمن رواه: أدى الحديث بلفظه.

وإن كان صوت المبلغ ليس هو صوت الرسول، فالقرآن أولى أن يكون كلام الله، لفظه ومعناه، وإذا قرأه القراء فإنما يقرؤونه بأصواتهم.

ولهذا كان الإمام أحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة يقولون: من قال: اللفظ بالقرآن أو لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال: إنه غير مخلوق فهو مبتدع، وفي بعض الروايات عنه من

---

1 **(?) - فتاوى ابن تيمية (6/ 43) .**

2 **(?) - البخاري في بدء الوحي (1 / 3) والبيهقي في السنن (1 / 298) .**

قال: لفظي بالقرآن مخلوق _ يعني به القرآن _ فهو جهمي، لأن اللفظ يراد به مصدر لفظ يلفظ لفظاً، ومسمى هذا فعل العبد وفعل العبد مخلوق، ويراد باللفظ القول الذي يلفظ به اللافظ، وذلك كلام الله لا كلام القارئ، فمن قال: إنه مخلوق فقد قال: أن الله لم يتكلم بهذا القرآن، وأن هذا الذي يقرؤه المسلمون ليس هو كلام الله، ومعلوم أن هذا مخالف لما علم بالاضطرار من دين الرسول.

وأما صوت العبد فهو مخلوق، وقد صرح أحمد وغيره بأن الصوت المسموع صوت العبد، ولم يقل أحمد قط من قال: إن صوتي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، وإنما قال: من قال: لفظي بالقرآن، والفرق بين لفظ الكلام وصوت المبلغ له فرق واضح، فكل من بلغ كلام غيره بلفظ ذلك الرجل فإنما بلغ لفظ ذلك الغير لا لفظ نفسه، وهو إنما بلغه بصوت نفسه لا بصوت ذلك الغير، ونفس اللفظ والتلاوة والقراءة والكتابة ونحو ذلك. لما كان يراد به المصدر الذي هو حركات العباد، وما يحدث عنها من أصواتهم وشكل المداد، ويراد به نفس الكلام الذي يقرأه التالي ويتلوه ويلفظ به ويكتبه. منع أحمد وغيره من إطلاق النفي والإثبات، الذي يقتضي جعل صفات الله مخلوقة، أو جعل صفات العباد ومدادهم غير مخلوق.

وقال أحمد: نقول: القرآن كلام الله غير مخلوق حيث تصرف، أي حيث تلى وكتب وقرئ مما هو في

نفس الأمر كلام الله، فهو كلامه، وكلامه غير مخلوق، وما كان من صفات العباد وأفعالهم التي يقرؤون ويكتبون بها كلامه كأصواتهم ومدادهم فهو مخلوق. ولهذا من لم يهتد إلى هذا الفرق يحار، فإنه معلوم أن القرآن واحد ويقرؤه خلق كثير، والقرآن لا يكثر في نفسه بكثرة قراءة القراء، وإنما يكثر ما يقرؤون به القرآن، فما يكثر ويحدث في العباد فهو مخلوق، والقرآن نفسه لفظه ومعناه الذي تكلم الله به،وسمعه جبريل من الله، وسمعه محمد من جبريل، وبلغه محمد إلى الناس وأنذر به الأمم، لقوله تعالى: لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ {سورة الأنعام: 19} قرآن واحد، وهو كلام الله ليس بمخلوق. [1]

ويقول شيخ الإسلام: " إذا قرأنا القرآن فإنما نقرؤه بأصواتنا المخلوقة التي لا تماثل صوت الرب،فالقرآن الذي نقرؤه هو كلام الله مبلغاً عنه لا مسموعاً منه، وإنما نقرؤه بحركاتنا وأصواتنا، الكلام كلام الباري، والصوت صوت القارئ، كما دل على ذلك الكتاب والسنة مع العقل، قال الله تعالى: وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ { سورة التوبة: 6 } . وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " زينوا القرآن بأصواتكم " [2]

---

1. **(?) - فتاوى ابن تيمية (6 / 44 – 45) .**
2. **(?) - البخاري في التوحيد (الفتح 13/ 518) وفي مسند الإمام أحمد (4 / 285 ، 296 ، 304) وأبو داود (**

وقال الإمام أحمد في قول النبي صلى الله عليه وسلم: " ليس منا من لم يتغنى بالقرآن " [1]

قال: يزينه ويحسنه بصوته، فنص أحمد على ما جاء به الكتاب والسنة أنا نقرأ القرآن بأصواتنا، والقرآن كلام الله كله، لفظه ومعناه، سمعه جبريل من الله وبلغه إلى محمد صلى الله عليه وسلم وسمعه محمد منه، وبلغه محمد إلى الخلق، والخلق يبلغه بعضهم إلى بعض، ويسمعه بعضهم من بعض.

ومعلوم أنهم إذا سمعوا كلام النبي صلى الله عليه وسلم وغيره فبلغوه عنه، كما قال: " نضر الله امرءاً سمع منا حديثاً فبلغه كما سمعه " [2] فهم سمعوا اللفظ من الرسول بصوت نفسه بالحروف التي تكلم بها وبلغوا لفظه بأصوات أنفسهم.

وقد علم الفرق بين من يروي الحديث بالمعنى لا باللفظ، واللفظ المبلغ هو لفظ الرسول وهو كلام الرسول، فإنه كان صوت المبلغ ليس صوت الرسول، وليس ما قام بالرسول من الصفات والأعراض فارقته وما قامت بغيره، بل ولا تقوم الصفة والعرض بغير محله، وإذا كان هذا معقولاً في صفات المخلوقين فصفات الخالق أولى بكل صفة كمال، وأبعد عن كل صفة نقص، والتباين الذي بين

1468) والنسائي (2 / 179) والحاكم (1 / 571 – 575) وصححه الألباني في الجامع الصحيح .

1 **(?) - البخاري في التوحيد باب من لم يتغن بالقرآن (4 / 1918) رقم (7527).**

2 **(?) - رواه أبو داود في العلم (3660) عن زيد بن ثابت والترمذي في العلم (2657) وقال: حسن صحيح وأحمد (1/ 327) كلهم عن عبدالله بن مسعود.**

صفة الخالق والمخلوق أعظم من التباين الذي بين صفة مخلوق ومخلوق، وامتناع الاتحاد والحلول بالذات للخالق وصفاته في المخلوق أعظم من الاتحاد والحلول بالذات للمخلوق وصفاته في المخلوق. [1]

فبين شيخ الإسلام أن الكلام كلام البارئ وجعل الصوت الذي يقرأ به العبد صوت القارئ، وأصوات العباد ليست هي عين صوت الذي ينادي الله به ويتكلم به، كما نطقت النصوص بذلك، والله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله.

ويقول شيخ الإسلام : كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس، فيقول: " ألا رجل يحملني إلى قومه لأبلغ كلام ربي "[2]. وقال عليه السلام: " الله أشد أذناً إلى رجل يحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته " [3]

فبين الله ورسوله أن القرآن المسموع كلام الله لا كلام أحد من المخلوقين، والناس يقرؤونه بأصواتهم، فمن قال: إن هذا القرآن المسموع ليس هو كلام الله، أو هو كلام القارئين كان فساد قوله معلوماً بالضرورة شرعاً وعقلاً، كما أن من قال: إن

---

1 (?) - فتاوى ابن تيمية (6 / 56 – 57) .

2 (?) – سبق تخريجه ض/381

3 (?) - رواه ابن ماجة في إقامة الصلاة والسنة فيها ص/ 1340 . وفي الزوائد: إسناده صحيح وأحمد (6/ 10119)كلاهما عن فضالة بن عبيد.

هذا الصوت المسموع ليس هو صوت العبد أو هو صوت الله كان فساد قوله معلوماً بالضرورة شرعاً وعقلاً، بل هذا هو كلام الله لا كلام غيره، سمعه جبريل من الله، وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل، وسمعه المسلمون من نبيهم، ثم بلغه بعضهم إلى بعض، وليس لأحد من الوسائط فيه إلا التبليغ بأفعاله وصوته، لم يحدث منهم أحد شيئاً من حروفه، ولا نظمه، ولا معانيه، بل جميع ذلك كلام الله تعالى. [1]

ويقول أن المنصوص الصريح عن الإمام أحمد، وأعيان أصحابه، وسائر أئمة السنة والحديث أنهم لا يقولون: مخلوقة ولا غير مخلوقة، ولا يقولون: التلاوة هي المتلو مطلقاً، ولا غير المتلو مطلقاً كما لا يقولون: الاسم هو المسمى، ولا غير المسمى.

وذلك أن " التلاوة والقراءة" كاللفظ قد يراد به مصدر تلى يتلو تلاوة، وقرأ يقرأ قراءة، ولفظ يلفظ لفظاً، ومسمى المصدر هو فعل العبد وحركاته، وهذا المراد باسم التلاوة والقراءة، واللفظ مخلوق، وليس ذلك هو القول المسموع الذي هو المتلو، وقد يراد باللفظ الملفوظ، وبالتلاوة المتلو، وبالقراءة المقروء، وهو القول المسموع، وذلك هو المتلو، ومعلوم أن القرآن المتلو الذي يتلوه العبد، ويلفظ به غير مخلوق، وقد يراد بذلك مجموع الأمرين، فلا

---

1 **(?) - فتاوى ابن تيمية (6 / 94 – 95) .**

يجوز إطلاق الخلق على الجميع ولا نفي الخلق عن الجميع.

وصار ابن كلاب يريد بالتلاوة القرآن العربي، وبالمتلو المعنى القائم بالذات، وهؤلاء إذا قالوا: التلاوة غير المتلو، وهي مخلوقة، كان مرادهم أن الله لم يتكلم بالقرآن العربي، بل عندهم أن القرآن العربي مخلوق وهذا لم يقله أحد من أئمة السنة والحديث، ويظن هؤلاء أنهم يوافقون البخاري أو غيره ممن قد يفرق بين التلاوة والمتلو وليس الأمر كذلك.

ومن الآخرين من يقول: " التلاوة " هي المتلو، ويريد بذلك أن نفس ما تكلم الله به من الحروف والأصوات هو الأصوات المسموعة من القراء، حتى يجعل الصوت المسموع من العبد هو صوت الرب، وهؤلاء يقولون: نفس صوت المخلوق وصفته هي عين صفة الخالق، وهؤلاء " اتحادية، حلولية في الصفات " يشبهون النصارى من بعض الوجوه، وهذا لم يقله أحد من أئمة السنة. [1]

وكلام الإمام أحمد وأئمة أصحابه وغيرهم من سلف الأمة في الرد على من يقول: لفظ العبد أو صوته غير مخلوق أو يقول: إن الصوت المسموع من القارئ هو صوت الله لا يحصى فاقتصر على ما سبق ذكره فإن السلف أجمعوا عليه.

---

1 (?) - المصدر السابق (6 / 200 – 201) .

قال أبو القاسم اللالكائي وقد سمى علماء القرون الفاضلة ومن يليهم، الذين نقل عنهم في كتابه " أن القرآن كلام الله غير مخلوق" ، فهؤلاء خمسمائة وخمسون نفساً من التابعين، وأتباع التابعين، والأئمة المرضيين _ سوى الصحابة_ على اختلاف الأعصار ومضي السنين والأعوام، وفيهم نحو من مائة إمام ممن أخذ الناس بقولهم وتمذهبوا بمذاهبهم، ولو اشتغلت بنقل المحدثين لبلغت أسماؤهم ألوفاً كثيرة، فنقلت عن هؤلاء عصراً بعد عصر لا ينكر عليهم المنكر، ومن أنكر قولهم استتابوه، أو أمروا بقتله، أو نفيه، أو صلبه ... إلى آخر كلامه. [1]

ويقول شيخ الإسلام في مسألة كلام الله وما فيها من اختلافات وأقوال ضالة: " إن الصواب الذي عليه سلف الأمةكالإمام أحمد والبخاري صاحب الصحيح، في كتاب " خلق أفعال العباد " وغيره، وسائر الأئمة قبلهم وبعدهم، إتباع النصوص الثابتة وإجماع سلف الأمة، وهو أن القرآن جميعه كلام الله، حروفه ومعانيه، ليس شيء من ذلك كلاماً لغيره، ولكن أنزله على رسوله، وليس القرآن اسماً لمجرد المعنى، ولا لمجرد الحرف، بل لمجموعهما، وكذلك سائر الكلام ليس هو الحروف فقط، ولا المعاني فقط. كما أن الإنسان المتكلم الناطق ليس هو مجرد الروح، ولا مجرد الجسد بل

---

1 **(?) - فتاوى ابن تيمية (6 / 225) .**

مجموعهما. وأن الله تعالى يتكلم بصوت، كما جاءت به الأحاديث الصحاح، وليس ذلك كأصوات العباد، لا صوت القارئ ولا غيره. وأن الله ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فكما لا يشبه علمه وقدرته وحياته علم المخلوق وقدرته وحياته، فكذلك لا تشبه كلامه كلام المخلوق، ولا معانيه تشبه معانيه، ولا حروفه تشبه حروفه، ولا صوت الرب يشبه صوت العبد. فمن شبه الله بخلقه فقد ألحد في أسمائه وآياته، ومن جحد ما وصف به نفسه فقد ألحد في أسمائه وآياته. [1]

الفرع الثاني : آراءه في صفة الاستواء.

يقـول الشـعراوي في تفسـير قوله تعـالى: ثُمَّ اسْـتَوَى عَلَى الْعَـرْشِ الـرَّحْمَنُ فَاسْـأَلْ بِـهِ خَبِـيراً { سـورة الفرقـان: 59}, أي بعد أن خلق الخلق كله سـمائه وأرضه وما فيهما اسـتوى على العـرش، لأن الاســتواء على العــرش يعــني أن كل شــيء تم له سـبحانه خلقـاً وإيجـاداً، وانتهى إلى الجلـوس على العرش، وهذا تمثيل بالملوك الذين لا يجلسـون على العرش إلا بعد أن يستتب لهم الأمر، فجلـوس الملك على العـرش يعـني أنه الأوحد الـذي لا يعارضه أحـد. فــالحق ســبحانه ينبهنا بقولــه: ثُمَّ اسْــتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ واختار صفة الرحمة لتـوحي لنا أن

---

1 (?) - فتاوى ابن تيمية (6 / 131) .

قعـوده على العـرش لا يعـني القهر والجـبروت، إنما قعد على عرشه رحمة بكم، جلس على العرش ينظم حيـاتكم، ويـرحم بعضـكم ببعض، فتسـعدوا بالحيـاة، فالاســتواء هنا لا اســتواء قهر وعليــة، بل اســتواء رحمة لمصلحتكم أنتم. [1]

**وفي آية أخرى قال تعالى: اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ { سورة طه: 5} فهل لله جسم يستقر به على عرش؟ هنا نقول: هذا هو المتشابه الذي يجب على المؤمن الإيمان به، ذلك أن وجودك أيها الإنسان ليس كوجود الله، واستواءك أيضاً ليس كاستواء الله. كما قال عن نفسه: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ** [2]

وقال في تفسير قوله تعالى: ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ... الآية {سورة البقرة:29} حينما يقول الله عز وجل ـ استوى ـ يجب أن نفهم كل شيء متعلق بذات الله على أنه سبحانه ليس كمثله شيء، فالله استوى والملوك تستوي على عروشها، وأنت تستوي على كرسيك، ولكن لأننا محكومون بقضية لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لا بد أن نعرف أن استواء الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء. فعندما تأتي إلى " استوى " فلا تحاول أن تفهمها أبداً بالمفهوم البشري. [3]

---

1 (?) - شرح أسماء الله الحسنى للشعراوي. ص/210.

2 (?) - تفسير الشعراوي. (1/233) .

3 (?) - المصدر السابق. (2 / 1276) .

يقول في تفسير قوله تعالى ثم اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً { سورة الفرقان: 59} لا بد أن نعرف العرش ما هو؟ وسبحانه يقول في ملكة سبأ: وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ { سورة النمل: 123} فالعرش هو سرير الملك، لأن الملك لا يجلس على العرش إلا بعد أن تستقر الأمور. فكأن قوله: اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ كناية عن تمام الأمور، العلماء حين جاءوا في " استوى " اختلفوا في فهمها، لأن العرش لو كان كرسياً يجلس عليه الله، لكان في ذلك تحييز لله ووصفه وضمه في جرم ما. وسبحانه منزه عن أن يحيزه شيء. ولذلك أخذ العلماء يتلمسون معاني لكلمة " استوى " منهم من قال: إن معناها هو قصد إليها بخلقه واختراعه، ومنهم من قال: المقصود بها أنه استعلى وارتفع أمره، ومنهم من قال: " صعد " أمره إلى السماء واستند إلى قول الحق: ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ {سورة فصلت: 11} وكلها معانٍ متقاربة.

وجماعة من العلماء أرادوا أن يخرجوا من التشبيهات، فقالوا: المقصود بـ " استوى " أنه استوى على الوجود، ولذلك رأوا أن وجود العرش والجلوس عليه هو سمة لاستقرار الملك. وحتى لا ندخل في متاهات التشبيهات، أو متاهات التعطيل نقول: علينا أن نأخذ كل شيء منسوب إلى الله في

إطار: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ { سورة الشورى: 11} . [1]

واستواؤه سبحانه ليس كاستوائنا، بل في إطار: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ لأن الذي يفسد الفهم أن يقال: " استوى " بمعنى: قعد. أو فلنأخذ الاستواء كتمثيل للسيطرة، وسبحانه مسيطر على كل شيء، والاستواء: يعني التمكن. وسبحانه القائل: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ... ﴾ { سورة القصص: 14}.

إذن: فاستوى: تعني بلوغ تكوين الكمال في الذات. يجب أن يؤخذ على أنه استواء يليق بذاته وصفاته، فلا نأخذ الاستواء على المعنى الذي يدل على مكان محيّز، لأنه سبحانه منزه عن أن يكون متحيزاً في مكان، فذاته سبحانه ليست كالذوات، وفعله ليس كالأفعال، وصفاته ليست كالصفات. [2]

ويقول الشعراوي أيضاً في قول الحق سبحانه : ﴿ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ { سورة التوبة: من الآية 129}، وله سبحانه العرش العظيم فما هو العرش ، نعرف لأول وهلة ، أن العرش هو السقف فحين تبنى دوراً واحداً تصنع له السقف ليحميك من وهج الشمس والمطر ، "والعرش العظيم" معناها : استواء الأمر استواءً يدخل فيه كل مقدور والعرش رمز السيطرة ، نجد أن الذي يأخذ الملك من واحد قبله يبدأ في تطهير الجيوب المحيطة به ويبحث عن

---

1 (?) - تفسير الشعراوي. (7 / 4168 – 4169) .
2 (?) - المصدر السابق. (9 / 5692 – 5693) .

الأنصار، ليعيد ترتيب الملك بما يراه مناسباً له، حتى تستقر له الأمور ، ثم يجلس بعد ذلك على العرش.

إذن: فالجلوس على العرش معناه استتباب الأمر استتاباً نهائياً للمالك الأعلى وسبحانه يقول : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ { سورة غافر: 7}.

وساعة تسمع كلمة "العرش" خذها على أنها رمز لإستتاب الأمر لله ، وأن كل شيء دخل في حيز قدرته ، وفي حيز " كن " كما يستقر الأمر للملك المحسن ، فلا يجلس على العرش ، ولا يهدأ ، إلا إذا استقرت الأمور ، هذا ما نراه في الأمور الدنيوية ، فما بالنا باستقرار كل الكون من الأزل لله سبحانه وتعالى ؟

يقول الحق سبحانه : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ {سورة الأعراف: من الآية54} .

أي : أن الأمور قد استتبت له ، والعرش بالنسبة لله رمز لاستتاب أمر الكون كله له سبحانه لا ينقص عليه شيء ولا يخرج من ملكه شيء . [1]

وقال " استواؤه سبحانه ليس كاستوائنا ، بل في إطار : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ، لأن الذي يفسد الفهم ، أن يقال : استوى ، بمعنى قعد ، أو فلنأخذ الاستواء كتمثيل للسيطرة وسبحانه مسيطر على كل شيء ، والأستواء يعني التمكن وسبحانه القائل

---

1 **(?) - تفسير الشعراوي (9 / 5623 – 5624) .**

: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ﴾ {سورة القصص: من الآية 14 }إذن فاستوى : تعني بلوغ تكوين الكمال في الذات ، إذن استواء الله يجب أن يؤخذ على أنه استواء يليق بذاته وصفاته التي قد يوجد في البشر مثلها ، لكنها صفات مطلقة في إطار : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ { سورة الشورى: 11} [1]

---

1 **(?) - المصدر السابق (9 / 5692 – 5693) .**

مناقشة آراء الشعراوي في صفة الاستواء.

أولاً: إن الشعراوي يوافق السلف من وجه ويخالفهم من وجوه في إثبات صفة الاستواء.فهو يثبت أنه مستو على عرشه ولكنه يمثل ذلك بصفات المخلوقين فيقول: " الاستواء على العرش يعني أن كل شيء تم له سبحانه خلقاً وإيجاداً وانتهى إلى الجلوس على العرش وهذا تمثيل بالملوك الذين لا يجلسون على العرش إلا بعد أن يستتب لهم الأمر ".

بمعنى أن الخلق قد اكتمل ولا يزاد فيه. وكلامه هذا مردود من وجوه:

من القرآن الكريم:

1- قال تعالى: يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ { سورة الرحمن: 29}.

2- وقوله تعالى: الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ { سورة فاطر: 1}.

3- وقوله تعالى: وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ { سورة النحل: 8}.

ومن السنة:

1- قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " من بنى مسجداً يبتغي وجه الله بنى الله له مثله في الجنة ". [1]

2- وقوله عليه السلام: " لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غرسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله واله أكبر ". [2]

فتبين أن الله فعال لما يريد في هذا الكون، يعز ويذل ويرفع أقواماً ويضع آخرين ويغير ولا يتغير، فالأمور في تغير تام.

ومذهب أهل السنة والجماعة: أن الله مستو على عرشه كما في قوله تعالى: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى {سورة طه: 5} والسموات فوقها العرش قال تعالى: أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ {سورة الملك : 16} وجميع المسلمين يرفعون أيديهم إذا دعوا الله تعالى للسماء لأن الله تعالى على عرشه الذي فوق السموات.

ويقول اللالكائي شارح الأصول: أخبرنا أحمد أخبرنا عبدالله حدثنا ابن شيرويه حدثنا إسحاق أخبرنا بشر بن عمر قال: سمعت غير واحد من

---

1 (?) - رواه البخاري في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ حديث رقم (45 – 1 / 544).

2 (?) - أخرجه الإمام الترمذي في سننه ـ كتاب الدعوات ـ باب 59 حديث (3462، 5/ 510) وقال حديث حسن غريب. .

المفسرين يقولون: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ { سورة طه: 5} قال: على العرش (استوى : ارتفع).

وذكر حديث عن جعفر بن عبدالله قال: جاء رجل إلى مالك بن أنس فقال: يا أبا عبدالله ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ (كيف استوى)؟.

قال: فما رأيت مالكاً وجد من شيء كموجدته من مقالته وعلاه الرحضاء، ـ يعني العرق ـ قال: وأطرق القوم جعلوا ينتظرون ما يأتي منه فيه.

قال فسري عن مالك فقال: الكيف غير معقول والاستواء منه غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، فإني أخاف أن تكون ضالاً وأمر به فأخرج. [1]

وعن أم سلمة في قوله: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ قالت: الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والإقرار به إيمان والجحود به كفر. [2]

وسئل ربيعة عن قوله: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ كيف استوى؟

---

[1] **(?) - ذكرها البيهقي في كتاب الأسماء والصفات بسندين آخرين إلى مالك: عن عبدالله بن وهب وعن يحيى بن يحيى (408). وقد وجد ابن حجر في الفتح طريق ابن وهب فقال: (وأخرج البيهقي بسند جيد عن عبدالله بن وهب.. فذكره) الفتح (13/ 406 – 407).**

[2] **(?) - أشار إلى هذه الرواية ابن حجر في الفتح (13/ 406).**

قال: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق [3]

ويقول اللالكائي ـ أخبرنا محمد بن جعفر النحوي ـ : إجازة. ثنا أبو عبدالله نفطويه قال حدثني أبو سليمان داود بن علي قال: كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال له: ما معنى قول الله عز وجل: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ ؟ فقال: هو على عرشه كما أخبر عز وجل. فقال يا أبا عبدالله ليس هذا معناه إنما معناه: استوى.

قال اسكت ما أنت وهذا لا يقال: استولى على الشيء (إلا أن) يكون له مضاد فإذا غلب أحدهما قيل: استولى أما سمعت النابغة:

ألا لمثلك أو من أنت سابقه سبق الجواد إذا استولى على الأمد. [2]

ويقول أبو بكر محمد بن أحمد بن النظر: كان أبو عبدالله بن الأعرابي جارنا وكان ليلة أحسن ليل وذكر لنا أن ابن أبي دؤاد سأله: أتعرف في اللغة استوى بمعنى: استولى؟ فقال: لا أعرف. [3]

ويقول اللالكائي وجدت بخط أبي الحسن الدارقطني [4] رحمه الله عنه إسحاق الهادي قال:

---

3 (?) - الأسماء والصفات للبيهقي (408).

2 (?) - ذكره ابن حجر في الفتح (13/ 406) عن الهروي أنه ذكره في كتابه الفاروق.

3 (?) - رواه الخطيب / تاريخ بغداد (5: 283).

4 (?) - الدارقطني : علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي ، أبو الحسن ، ولد سنة 306 هـ ، إمام سلفي العقيدة له كتاب " السنن " والعلل " وصنف في

سمعت أبا العباس: ثعلب يقول: استوى: أقبل عليه وإن لم يكن معوجاً. ثم استوى إلى السماء: أقبل. و: اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ : علا. واستوى وجهه: اتصل. واستوى القمر: امتلأ. واستوى زيد وعمرو: تشابها واستوى فعلاهما وإن لم تتشابه شخوصهما. [1][2]

وهذا الذي يعرف من كلام العرب أن استوى بمعنى علا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" وذكر الخلال عن إسحاق بن راهويه [3] حدثنا بشر بن عمر قال: سمعت غير واحد من المفسرين يقول: الرحمن على العرش استوى أي (ارتفع).

وقال البخاري في صحيحه قال أبو العالية: استوى إلى السماء ارتفع وقال مجاهد: استوى: علا على العرش، وقال البغوي [4] في تفسيره: قال ابن عباس وأكثر مفسري السلف استوى إلى السماء: ارتفع إلى السماء، وكذلك قال الخليل بن أحمد،

العقيدة " الرؤية " توفي سنة 385هـ (انظر : سير أعلام النبلاء (16/449) .

1 (?) - أشار إليه ابن حجر في الفتح (13/ 406).

2 (?) - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي باختصار(2/442–445).

3 (?) - إسحاق بن راهوية : أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي ثم النيسابوري ، من جلة أصحاب بن حنبل. له كتاب السنن في الفقه ، كتاب التفسير . (شذرات الذهب (2/819) ، (الفهرست لابن النديم (281) .

4 (?) - البغوي: هو الإمام الحافظ أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي، توفي سنة 317هـ. انظر / تاريخ بغداد (10 / 111)، لسان الميزان (3/ 338).

وروى البيهقي عن الفراء: استوى أي صعد وهو كقول الرجل كان قاعداً فاستوى قائماً.

وروى الشافعي في مسنده عن أنس بن مالك أنه قال عن يوم الجمعة: وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش. [1]

يقول اللالكائي: أخبرنا أحمد أخبرنا عبدالله ثنا ابن شيرويه ثنا إسحاق أخبرنا بشر بن عمر قال: سمعت غير واحد من المفسرين يقولون: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى قال: على العرش استوى: ارتفع.

يقول ابن خزيمة: " نحن نؤمن بخير الله_ جل وعلا_ أن خالقنا مستو على عرشه، لا نبدل كلام الله، ولا نقول قولاً غير الذي قيل لنا، كما قالت المعطلة الجهمية: إنه استولى على عرشه، لا استوى، فبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم، كفعل اليهود كما أمروا أن يقولوا حطة فقالوا: حنطة، مخالفين لأمر الله_ جل وعلا_ كذلك الجهمية.

عن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الجنة مائة درجة، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، ومن فوقها يكون العرش، وإن الفردوس من أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، فسلوه الفردوس ". [2] [3]

---

1 **(?) - شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية (ص/ 61).**

2 **(?) - حديث صحيح لغيره. أخرجه الترمذي (2530) وللحديث شواهد يصح بها.**

3 **(?) - كتاب التوحيد لابن خزيمة (ص/ 89 - 90).**

قال أبو حنيفة عمن قال: لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض: قال: قد كفر. قال: لأن الله يقول: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى {سورة طه: 5 } وعرشه فوق سبع سماوات. قال: فإنه يقول: على العرش استوى، ولكن لا يدري، العرش في الأرض أو في السماء. قال: إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر. [1]

فأبو حنيفة رحمه الله كفر الواقف الذي يقول: لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض!

وروى عبدالله بن أحمد وغيره بأسانيد صحاح عن ابن المبارك أنه قيل له: بماذا نعرف ربنا؟ قال: بأنه فوق سمواته على عرشه، بائن من خلقه، ولا نقول كما تقول الجهمية: أنه ههنا في الأرض، وهكذا قال الإمام أحمد وغيره. [2]

يقول شارح الطحاوية: " والعرش في اللغة: عبارة عن السرير الذي للملك، كما قال تعالى عن بلقيس: وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ { سورة النمل: 23 } وليس هو فلكاً ولا تفهم منه العرب ذلك، والقرآن نزل بلغة العرب، فهو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة، وهو كالقبة على العالم، وهو سقف المخلوقات. [3]

---

1 **(?) - مجموع فتاوى ابن تيمية (3 /33) .**

2 **(?) - المصدر السابق (ص/ 35).**

3 **(?) - شرح العقيدة الطحاوية للعلامة ابن أبي العز الحنفي (ص/216).**

والعرش في الشرع: هو العرش العظيم الذي استوى عليه الرحمن جل جلاله وهو أعلى المخلوقات وأكبرها وصفه الله بأنه عظيم وبأنه كريم وبأنه مجيد.

والكرسي غير العرش لأن العرش هو ما استوى عليه الله تعالى، والكرسي موضع قدميه لقول ابن عباس رضي الله عنهما: " الكرسي موضع القدمين والعرش لا يُقدِّرُ أحد قدره"[1][2] والعرش غير الكرسي كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنه وغيره روى ابن أبي شيبة في كتاب صفة العرش، والحاكم في مستدركه، وقال: " إنه على شرط الشيخين ولم يخرجاه، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، في قوله تعالى: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض { سورة البقرة: 255} أنه قال: الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله تعالى "[3] وقد روى مرفوعاً، والصواب أنه موقوف على ابن عباس.

---

[1] **(?) - صحيح موقوفاً ـ أخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب العرش (61) وعبدالله بن أحمد في السنة (407) وابن خزيمة في التوحيد (ص / 407 ، 408) والطبري في التفسير (5792) والحاكم في المستدرك (2/282) من طريق سفيان عن عمار الدهني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفاً عليه. / حاشية شرح لمعة الاعتقاد(63) .**

[2] **(?) - شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين رحمه الله (ص/ 63 – 64).**

[3] **(?) - صحيح موقوف: رواه الطبراني في الكبير (12/39) وصححه موقوفاً عن ابن عباس العلامة الألباني رحمه الله في تخريج الطحاوية (ص / 311).**

وقال السدي: السموات والأرض في جوف الكرسي بين يدي العرش.

وقال ابن جرير: قال أبو ذر رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض".[1][2]

ويقول شارح الطحاوية: إن قول المؤلف: وهو مستغن عن العرش وما دونه. فقال تعالى: فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ { آل عمران: 97 }. وقال تعالى: وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ { سورة فاطر: 15} وإنما قال الشيخ رحمه الله هذا الكلام هنا لأنه لما ذكر العرش والكرسي، ذكر بعد ذلك غناه سبحانه عن العرش وما دون العرش، ليبين أن خلقه العرش لاستوائه عليه، ليس لحاجته إليه، بل له في ذلك حكمة اقتضته، وكون العالي فوق السافل، لا يلزم أن يكون السافل حاوياً للعالي، محيطاً به، حاملاً له، ولا أن يكون الأعلى مفتقراً إليه، فانظر إلى السماء، كيف هي فوق الأرض وليست مفتقرة إليها؟ فالرب تعالى أعظم شأناً وأجل من أن يلزم من علوه ذلك، بل لوازم علوه من خصائصه، وهي حمله بقدرته للسافل، وفقر السافل، وغناه هو سبحانه عن السافل، وإحاطته عز وجل به، فهو

---

1 **(?) - صحيح : صحححه الألباني في تخريج الطحاوية (312) والسلسلة الصحيحة.**

2 **(?) - شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (ص/ 217).**

فوق العرش مع حمله بقدرته للعرش وحملته، وغناه عن العرش، وفقر العرش إليه، وإحاطته بالعرش، وعدم إحاطة العرش به، وحصره للعرش، وعدم حصر العرش له، وهذه اللوازم منتفية عن المخلوق. [1]

يقول الشيخ العثيمين رحمه الله: مستغن عن كل ما سواه، كامل في كل ما يوصف به، وأن جميع ما سواه مفتقر إليه. فلو قال لك قائل: إن الله استوى على العرش، هل استواؤه على العرش بمعنى أنه مفتقر إلى العرش بحيث لو أزيل لسقط؟ فالجواب: لا، كلا لأن الله صمد كامل غير محتاج إلى العرش، بل العرش والسماوات والكرسي والمخلوقات كلها محتاجة إلى الله، والله في غنى عنها. [2]

يقول ابن القيم: " يقرن الله تعالى استواءه على العرش باسم الرحمن كثيراً كقوله تعالى: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى { سورة طه: 5 }   ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ { سورة الفرقان: 59 } فاستوى على عرشه باسم الرحمن، لأن العرش محيط بالمخلوقات قد وسعها، والرحمة محيطة بالخلق واسعة لهم، كما قال الله تعالى: وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ {سورة الأعراف: 156 } فاستوى على أوسع المخلوقات بأوسع

---

1 (?) - المصدر السابق (ص/219).

2 (?) - المصدر السابق (ص/218).

الصفات، فلذلك وسعت رحمته كل شيء. وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لما قضى الله الخلق كتب في كتاب، فهو عنده موضوع على العرش، إن رحمتي تغلب غضبي "[1] وفي لفظ "فهو عنده على العرش" فتأمل اختصاص هذا الكتاب بذكر الرحمة، ووضعه عنده على العرش،وطابق بين ذلك وبين قوله:

﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾وقوله: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعرش الرَّحْمَنُ﴾ فيفتح لك باب عظيم من معرفة الرب تبارك وتعالى، إن لم يغلقه عنك التعطيل والتجهم.[2]

الفرع الثالث: آراءه في صفة العلو والمعية.

يقول الشعراوي: " إن الله تبارك وتعالى موجود في كل مكان فأينما كنتم فستجدون الله مقبلاً

---

[1] **(?) - أخرجه البخاري (3194 ، 7404). ومسلم (2451). والترمذي (3543). وابن ماجة (4295). وأحمد (2/242 – 7297) جميعهم عن أبي هريرة رضي الله عنه..**

[2] **(?) - مدارج السالكين لابن القيم الجوزية (ص/34 - 35).**

عليكم بالتجليات فلا تضيقوا بمكان التقائكم بربكم لأن الله واسع موجود في كل مكان في هذا الكون وفي كل مكان خارج هذا الكون.

ويقول في تفسير قوله تعالى: لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ { سورة البقرة :142 } قضية إيمانية كبرى فالله موجود في كل مكان فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ { سورة البقرة: 115 }.[1]

ويقول: " فلا تتصور مجيئه أنه سيترك مكاناً إلى مكان فهو سبحانه يكون في مكان بما لا يخلو عنه مكان، تلك هي العظمة ". [2]

ويقول في قول النبي صلى الله عليه وسلم لإبوبكر وهو في الغار: " ما ظنك باثنين الله ثالثهما "([3]). فيها رد كامل، لأن الاثنين في معية الله وما دام المؤمن في معية من لا تدركه الأبصار فلن تدركه الأبصار، كيف؟ نحن لا نعرف كل أسرار الله ولكنه القادر الأعلى. وتقوى الله هي التي تجعل المؤمن في معية ربه طول الوقت. [4]

فما دام سبحانه هو حسبك ولا إله إلا هو ، والواجب يفرض عليك أن تظل في معَّيته سبحانه ومعية الله مرحلتان : الأولى بأخذ الأسباب التي أمر بها إلى خلقه ، ومعية إيمانك المطلق بأن الأسباب

---

[1] **(?) - القرآن الكريم معجزة ومنهج (1/ 64).**

[2] **(?) - تفسير الشعراوي. (1 / 542).**

[3] **)) - صحيح البخاري.كتاب فضائل الصحابة .باب مناقب المهاجرين (3/1337)رقم(3453).ورواه مسلم .كتاب فضائل الصحابة .باب من فضائل أبي بكررضي الله عنه (4/1854)رقم(2381).**

[4] **(?) - تفسير الشعراوي (3/ 2995) .**

إن عجزت معك فأنت تلجأ ، إلى مسِّبب الأسباب الموجود وهو رب الوجود . [1]

ويقول: " فالمعية خلعت على المصاحب لها فكذلك إذا استعاذ الإنسان بالله من الشيطان كان في معية الله، والشيطان لم يدخل في معركة مع الله، إنما دخل في معركة مع خلق الله. فمن أراد أن يستفرد به فلينعزل عن الله. ومن أراد أن لا يتمكن منه الشيطان فليدم صلته بمعية الله. حين تكون في معية الله والشيطان لا سبيل له عليك ويتكلم الله فالصفائية تأتي.

ويؤكد الشعراوي " إن الشيطان لا يقوى على أن تكون له مواجهة إلا إذا تفرد بك دون خالقك. أما أن تكون في معية خالقك فلا يجرؤ الشيطان أن يذهب إليك أبداً. ولذلك المعية مع الحق سبحانه وتعالى يعطيها الله صورة تخلع قدرته على العاجز ". [2]

ويقول : " حين يستحضر الحق ذاته بكل هذه الصفات التي فيها فضائل الألوهية وفواصل الربوبية والرحمانية والرهبة في قوله: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ إذاً هذا الإله علمنا أن هذه المقدمات_ مقدمات الحمد_ وهذه حيثياته.

ولكن هذه الحيثيات ستعطي شيئاً جديداً، وهي نتيجة الحمد، لكنها تعطي مقدمة لشيء آخر، أن الإله الغيب أصبح بكل هذه الصفات والأسماء حاضراً

---

1 **(?) - تفسير الشعراوي (9 / 5619) .**

2 **(?) - تفسير الشعراوي شريط رقم / 38.**

لديك وما دام حاضراً لديك، وما دام حاضر، علمك الله ألا تخاطبه بعد هذا الإستحضار الذي أحضر به ذاته إليك_ الله رب العالمين والرحمن الرحيم _ ومالك يوم الدين كلها غيبه. كان القياس أن يقول إياه نعبد _ لكن قال إياك _ إذاً نقله من الغيبة إلى أن أصبح حاضر وما دام حاضر إذاً يخاطب بالكاف " إياك نعبد..... كأنك استحضرته الغيب إلهاً واستحضرته رباً واستحضرته رحمان واستحضرته رحيماً واستحضرته مالك يوم الدين فبان أمامك وأصبح مخاطباً... بعد ما كان غيب صار حاضر. بعد ما كان علم يقين بالغيب صار عين يقين فلا تقول إياه. إلى متى سيضل غيباً_فأنت جلست تأتي بصفات الغيب كذا وكذا إلى أن اكتملت صفات الغيب وبقيت في محضر الشهود فقلت إياك نعبد وإياك نستعين [1]

ويقول الشعراوي: " عندما يحضر الإنسان لحضرة ربه بالصلاة ويكبر " الله أكبر " فهو منذ تلك اللحظة يوجد في حضرة الله ". [2]

فأنت أيها العبد المؤمن تلقى الله متى أردت ، وإذا أسلمت زمامك للإيمان ، فالزمام في يدك تكون في حضرته في البيت في حضرته في الشارع في حضرته وأنت الذي تنهي المقابلة ..... يكفي أن

---

1 **(?) - تفسير الشعراوي شريط رقم / 3.**

2 **(?) - تفسير الشعراوي (3/ 2961) .**

تنوي الصلاة وتقول : الله أكبر فتكون في حضرته ... وهذا منتهى العزة لك.[3]

---

3 **(?) - المصدر السابق (8 / 4550) .**

مناقشة آراء الشعراوي في صفة العلو والمعية وموقف السلف.

أولاً : إن قول الشعراوي " إن الله موجود في كل مكان بعلمه وهي العظمة موافق لقول السلف .

قال شيخ الإسلام: إثبات علو الله تعالى يتبين من وجوه:

أحدها: أن يقال: إن القرآن والسنن المستفيضة المتواترة وغير المتواترة وكلام السابقين والتابعين وسائر القرون الثلاثة، مملوء بما فيه إثبات العلو لله تعالى على عرشه بأنواع من الدلالات، ووجوه من الصفات، وقد ذكر الاستواء على العرش في سبعة مواضع.

وتارة يخبر بعروج الأشياء وصعودها، وارتفاعها إليه، كقوله تعالى:

﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ { سورة النساء: 158 } ، ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ { سورة آل عمران: 55 } ، ﴿ تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ { سورة المعارج: 4 }

وتارة يخبر بنزولها منه أو من عنده، كقوله تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ { سورة النحل: 102 } ، ﴿ حم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيم ﴾ { سورة الأحقاف: 1-2 }

**وتارة يخبر بأنه العلي الأعلى، كقوله تعالى: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى { سورة الأعلى: 1} وتارة يخبر بأنه في السماء كقوله تعالى: أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ **

{ سورة الملك: 16 }

وأما الأحاديث والآثار عن الصحابة والتابعين، فلا يحصيها إلا الله تعالى.

الوجه الثاني: من المعلوم أن الله تعالى أكمل الدين، وأتم النعمة، وأن الله أنزل الكتاب تبياناً لكل شيء، وأن معرفة ما يستحقه الله وما ينزه عنه هو من أجل أمور الدين، وأعظم أصوله. وأن بيان هذا وتفصيله أولى من كل شيء، فكيف يجوز أن يكون هذا الباب لم يبينه الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يفصله. ولم يعلم أمته ما يقولون في هذا الباب؟!

الوجه الثالث: أن يقال: كل من فيه أدنى محبة للعلم أو أدنى محبة للعبادة، لا بد أن يخطر بقلبه هذا الباب، ويقصد فيه الحق، ومعرفة الخطأ من الصواب، فلا يتصور أن يكون الصحابة والتابعون كلهم كانوا معرضين عن هذا لا يسألون عنه، والقلوب مجبولة مفطورة على طلب العلم بهذا ومعرفة الحق فيه، وهم قادرون على سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم، وسؤال بعضهم بعض. إلى غير ذلك من الوجوه. [1]

---

[1] **(?) - فتاوى ابن تيمية (3 / 104 – 121) باختصار.**

يقول اللالكائي: عن مقاتل بن حيان في قوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ { سورة المجادلة: 7 }

قال: هو على عرشه ولن يخلو شيء من علمه.[1]

وعن معدان قال: سألت سفيان الثوري عن قوله: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾{ سورة الحديد: 4}. قال علمه.[2]

وقال عبدالله بن نافع: ملك الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء.[(3)]

وقيل لأبي عبدالله أحمد بن حنبل: الله عز وجل فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلمه في كل مكان !

قال: نعم على العرش وعلمه لا يخلو منه مكان. منه يعود على علمه سبحانه لا على ذاته كما في الأثر التالي.

وفي رواية حنبل: أنه سئل عن قوله: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ وقوله: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ قال: علمه: عالم بالغيب والشهادة علمه محيط

---

1 (?) - رواه عبدالله بن أحمد في السنة (71) ، والطبري في تفسيره (28 /12) كلاهما عن مقاتل عن الضحاك باختلاف يسير . حاشية شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (ص 444) .

2 (?) - رواه عبدالله بن أحمد في السنة (72).

3 (?) - المصدر السابق (34).

بالكل وربنا على العرش بلا حد ولا صفة وسع كرسيه السموات والأرض بعلمه. [1]

يقول شارح الطحاوية في الحديث:عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير قوله تعالى: هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ { سورة الحديد: 3 } بقوله: " أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء " [2]

والمراد بالظهور هنا: العلو، ومنه قوله تعالى: فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً { سورة الكهف: 97 } أي يعلوه، فهذه الأسماء الأربعة متقابلة: اسمان منها لأزلية الرب سبحانه وتعالى وأبديته واسمان لعلوه وقربه. [3]

يقول شيخ الإسلام: " أما علو الله تعالى على سائر مخلوقاته، وأنه كامل الأسماء الحسنى والصفات العلى، فالذي يدل عليه منها الكتاب: قوله تعالى: إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ { سورة فاطر: 10 } وقوله: إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ {سورة آل عمران: 55} وقوله: أأَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً { سورة الملك: 16-17 } .

---

1 **(?) - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي (2 / 444 – 446) .**

2 **(?) - صحيح رواه مسلم (2713) وأبو داود (5051) والترمذي (3400 ، 3481).**

3 **(?) - شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي (ص/ 221 – 222).**

وقوله: بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ { سورة النساء: 158 } وقوله: يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ { سورة النحل: 50 }

والذي يدل عليه من السنة: " قصة معراج الرسول إلى ربه، ونزول الملائكة من عند الله وصعودها إليه، وقوله في الملائكة الذين يتعاقبون في الليل والنهار فيعرج الذين باتوا فيكم إلى ربهم فيسألهم وهو أعلم بهم ". [1] وفي حديث الخوارج: " ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء؟ " [2] وفي الصحيح عن جابر بن عبدالله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خطب خطبة عظيمة يوم عرفات في أعظم جمع حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يقول: " ألا هل بلغت؟" فيقولون: نعم. فيرفع إصبعه إلى السماء وينكبها إليهم ويقول:" اللهم اشهد " [3] غير مرة.

وحديث الجارية لما سألها: " أين الله ؟ " قالت: في السماء، فأمر بعتقها وعلل ذلك بإيمانها. [4]

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن محمد بن الشريد جاء بخادم سوداء عتماء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " يا رسول الله إن أمي

---

1 (?) - البخاري في الصلاة (349) ، ومسلم في الإيمان (162/259) ، وأحمد (3/ 148)عن أنس بن مالك.

2 (?) - البخاري في المغازي (4351) ، ومسلم في الزكاة رقم (1064) – (ص144) ، وأحمد(3/ 4) عن أبي سعيد الخدري.

3 (?) - مسلم في الحج رقم (1218)(147) ، وأبو داود في المناسك (1905).

4 (?) - كتاب التوحيد لابن خزيمة (ص/ 104).

جعلت عليها عتق رقبة مؤمنة، فقال يا رسول الله هل يجزي أن أعتق هذه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للخادم: " أين الله " فرفعت رأسها فقالت: في السماء، فقال: " من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، فقال: " أعتقها فإنها مؤمنة ". [(1)]

وأما الذي يدل عليه من الإجماع في الصحيح عن أنس بن مالك _ رضي الله عنه _ قال: كانت زينب تفتخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، تقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سمواته. [(2)] [(3)]

قال عبدالله بن نافع: كان مالك بن أنس يقول: الله في السماء، وعلمه في كل مكان، وقال معدان: سألت سفيان الثوري عن قوله تعالى: وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ { سورة الحديد: 4 } قال: علمه.

وقال علي بن الحسن بن شقيق: قلت لعبدالله بن المبارك: بماذا نعرف ربنا ؟ قال: بأنه فوق سمواته على عرشه، بائن من خلقه. قلت: بحد؟ قال: بحد لا يعلمه غيره. وهذا مشهور عن ابن المبارك، وعن أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهوية، وغير واحد من الأئمة. [((4))]

---

[1] **(?) - حديث صحيح : أخرجه أبو داود (3284) ، وأحمد (2/291 – 7893).**

[2] **(?) - البخاري في التوحيد (7420) ، والترمذي في التفسير (3213) وقال: " حديث حسن صحيح "**

[3] **(?) - مجموع الفتاوى لابن تيمية (3 / 88 – 89) .**

[4] **(?) - المصدر السابق (3 / 115) .**

وقال أبو بكر الأجري : ((الذي يذهب إليه أهل العلم: أن الله تعالى على عرشه فوق سمواته، وعلمه محيط بكل شيء، قد أحاط بجميع ما خلق في السموات العلى، وجميع ما في سبع أرضين، يرفع إليه أفعال العباد، فإن قال قائل: أي شيء معنى قوله: مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ .... { سورة المجادلة: 7 }. قيل له: علمه، والله على عرشه وعلمه محيط بهم، كذا فسره أهل العلم. والآية يدل أولها وآخرها أنه العلم، وهو على عرشه، هذا قول المسلمين. [1]

وقال الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني النيسابوري في كتاب " الرسالة في السنة" له: ويعتقد أصحاب الحديث ويشهدون أن الله فوق سبع سمواته على عرشه، كما نطق به كتابه، وعلماء الأمة وأعيان سلف الأمة، لم يختلفوا أن الله تعالى على عرشه، وعرشه فوق سمواته.

**وقال أبو عمر بن عبد البر [2] في" شرح الموطأ " أجمع علماء الصحابة والتابعين، الذين حمل عنهم التأويل، قالوا في تأويل قوله: مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ .... **

---

1 **(?) - كتاب الشريعة – للأجري (ص/ 118) .**

2 **(?) - عبد البر / يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي ولد سنة 368هـ ، عالم سلفي صنف " التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد " " وجامع بيان العلم وفضله " توفي سنة 463 هـ ، انظر / سير أعلام النبلاء(18 / 153) .**

{ سورة المجادلة: 7} هو على العرش وعلمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله.

فهذا ما تلقاه الخلف عن السلف، إذاً لم ينقل عنهم غير ذلك، إذ هو الحق الظاهر الذي دلت عليه الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية. [1]

قال أبو بكر ـ ابن خزيمة ـ أن الرب ـ جل وعلا ـ في السماء لا كما قالت الجهمية المعطلة إنه في أسفل الأرضين، فهو في السماء عليهم لعائن الله التابعة.

قال الله تعالى: أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ { سورة الملك: 16} وقال الله تعالى: أأَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً { سورة الملك: 17} أفليس قد أعلمنا ـ يا ذوي الحجا ـ خالق السموات والأرض وما بينهما في هاتين الآيتين أنه في السماء؟!.

وقال ـ عزوجل ـ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ { سورة فاطر: 10} أفليس العلم محيطاً ـ يا ذوي الحجا والألباب ـ أن الرب ـ جل وعلا ـ فوق من يتكلم بالكلمة الطيبة، فتصعد إلى الله كلمته؟ لا كما زعمت المعطلة الجهمية أنه تهبط إلى الله الكلمة الطيبة كما تصعد إليه. [2]

---

1 (?) - فتاوى ابن تيمية (3 /120 – 121) .
2 (?) - كتاب التوحيد لأبي بكر ابن خزيمة ص/ 95.

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: واعلم أن علو الله عز وجل ينقسم إلى قسمين: علو معنوي، وعلو ذاتي.

1- أما العلو المعنوي، فهو ثابت لله بإجماع أهل القبلة، أي: الإجماع من أهل البدع وأهل السنة، كلهم يؤمنون بأن الله تعالى عال علواً معنوياً.

2- وأما العلو الذاتي، فيثبته أهل السنة، ولا يثبته أهل البدعة، يقولون: إن الله تعالى ليس عالياً علواً ذاتياً. فنبدأ أولاً أدلة أهل السنة على علو الله سبحانه وتعالى الذاتي فنقول: إن أهل السنة استدلوا على علو الله تعالى علواً ذاتياً بالكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة.

أولاً: فالكتاب تنوعت دلالته على علو الله، فتارة بذكر العلو، وتارة بذكر الفوقية، وتارة بذكر نزول الأشياء من عنده، وتارة بذكر صعودها إليه، وتارة بكونه في السماء.

- **فالعلو مثل قوله تعالى: وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ { سورة البقرة: 255}.**
- **والفوقية: وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ { سورة الأنعام: 18}.**
- **ونزول الأشياء منه مثل قوله: إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ {سورة فاطر: 10}.**

- كونه في السماء مثل قوله: ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ { سورة الملك: 16}.

ثانياً: وأما السنة فقد تواترت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله وفعله وإقراره:

- فأما قول الرسول صلى الله عليه وسلم فجاء بذكر العلو والفوقية ومنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " سبحان ربي الأعلى ". وقوله لما ذكر السموات، قال: " الله فوق العرش ".

- وأما الفعل، فمثل رفع إصبعه إلى السماء، وهو يخطب الناس في أكبر جمع، وذلك في يوم عرفة عام حجة الوداع. وكان يقول: " اللهم اشهد " يشير إلى السماء بأصبعه، وينكسها إلى الناس. وهذا إثبات للعلو بالفعل.

- وأما التقرير، فإنه في حديث الجارية التي أتى له بها يريد أن يعتقها قال: " اعتقها فإنها مؤمنة " فهذه الجارية لم تتعلم، وتعلم أن ربها في السماء.

ثالثاً: وأما دلالة الإجماع، فقد أجمع السلف على أن الله تعالى بذاته في السماء، من عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، إلى يومنا هذا.

وذلك: إمرارهم هذه الآيات والأحاديث مع تكرار العلو فيها والفوقية ونزول الأشياء منه وصعودها إليه دون أن يأتوا بما يخالفها إجماع منهم على مدلولها. ولهذا لما قال شيخ الإسلام: " إن السلف مجمعون على ذلك " قال: " ولم يقل أحد منهم: إن

الله ليس في السماء أو إن الله في الأرض، ...إلى آخر كلامه ".

رابعاً: وأما دلالة العقل، فنقول: لا شك أن الله عز وجل إما أن يكون في العلو أو في السفل وكونه في السفل مستحيل، لأنه نقص يستلزم أن يكون فوقه شيء من مخلوقاته فلا يكون له العلو التام والسيطرة التامة والسلطان التام فإذا كان السفل مستحيلاً، كان العلو واجباً.

خامساً: وأما دلالة الفطرة: فأمر لا يمكن المنازعة فيها ولا المكابرة، فكل إنسان مفطور على أن الله في السماء، ولهذا عندما يفاجئوك الشيء الذي لا تستطيع دفعه، وإنما تتوجه إلى الله تعالى بدفعه، فإن قلبك ينصرف إلى السماء حتى الذين ينكرون علو الذات لا يقدرون أن ينزلوا أيديهم إلى الأرض. وهذه الفطرة لا يمكن إنكارها. [1]

ويقول شارح الطحاوية: " وعلوه سبحانه وتعالى كما هو ثابت بالسمع، ثابت بالعقل والفطرة.

أما ثبوته بالعقل فمن وجوه:

أحدها: العلم البديهي القاطع بأن كل موجود بين إما أن يكون أحدهما سارياً في آخر قائماً به كالصفات، وإما أن يكون قائماً بنفسه بائناً من الآخر.

---

[1] (?) - شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي. ص/ 223 – 224 باختصار.

الثاني: أنه لما خلق العالم، فإما أن يكون خلقه في ذاته أو خارجاً عن ذاته، والأول باطل أما أولاً: فبالاتفاق، وأما الثاني: فلأنه يلزم أن يكون محلاً للخسائس والقاذورات تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. والثاني يقتضي كون العلم واقعاً خارج ذاته، فيكون منفصلاً، فتعينت المباينة، لأن القول بأنه غير متصل بالعالم وغير منفصل عنه وغير معقول.

الثالث: أن كونه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه يقتضي نفي وجوده بالكلية، لأنه غير معقول فيكون موجوداً إما داخله وإما خارجه. والأول باطل فتعين الثاني، فلزمت المباينة.

وأما ثبوته بالفطرة، فإن الخلق جميعاً بطباعهم وقلوبهم السليمة يرفعون أيديهم عند الدعاء، ويقصدون جهة العلو بقلوبهم عند التضرع إلى الله تعالى. [1]

إثبات علوه تعالى بالعقل ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية قال: وهو واجب بالعقل الصريح، والفطرة الإنسانية. وهو أن يقال: كان الله ولا شيء معه ثم خلق العالم، فلا يخلو: إما أن يكون خلقه في نفسه وانفصل عنه، وهذا محال. تعالى الله عن ممارسة الأقذار وغيرها. وإما أن يكون خلقه خارجاً عنه ثم دخل فيه، وهذا محال أيضاً، تعالى أن يحل في خلقه ـ وهاتان لا نزاع فيهما بين أحد من المسلمين ـ وإما

---

[1] **(?) - شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي. ص/ 229.**

أن يكون خلقه خارجاً عن نفسه الكريمة ولم يحل فيه، فهذا هو الحق الذي لا يجوز غيره، ولا يليق بالله إلا هو. وهذه القاعدة للإمام أحمد من صحيحه على الجهمية في زمن المحنة.

وذكر الأشعري في " المقالات " مقالة محمد بن كلاب الذي ائتم به الأشعري إنه يعرف بالعقل أن الله فوق العالم، والاستواء بالسمع وبأخبار الرسل الذين بعثوا بتكميل الفطر، ولا تبديل لفطرة الله، وجاءت الشريعة بها، خلافاً لأهل الضلال من الفلاسفة وغيرهم فإنهم قلبوا الحقائق. [1]

---

[1] **(?) - فتاوى ابن تيمية (3 / 97) .**

الفرع الرابع : آراءه في صفة اليد .

يقول الشعراوي في تفسيره قوله تعالى: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾

{ سورة المائدة : 64 } كلمة " اليد " في اللغة تطلق على الجارحة وتطلق على النعمة وتطلق على من له ولاية في عمل من الأعمال.

والله سبحانه وتعالى أعلم بذاته. فلنقف عند الوصف، نعم له يد، وله يدان وإياك أن تتصور أن كل ما يتعلق بالله مثل ما يتعلق بك. يده ليست كيدك. حتى لا نشبه ونقول: إن له يداً مثل أيدينا. [1]

ونأخذ أي مسألة تتعلق بوصف الله، كما جاءت، بأن له يداً ولكن ليست كالأيدي، وله عين ليست كالأعين ولكن كل وصف لله نأخذه في إطار: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ وإما أن نأخذ الوصف بالتأويل، ويراد بها النعمة ويراد بها القدرة، ولم يكتف سبحانه بأن له يداً واحدة تعطي، لا بل يرد بما هو أقوى ما يمكن فهو يعطي بيديه الاثنتين وهو القائل: ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ { سورة لقمان :20} أنه يعطي الظاهر ويعطي الباطن، وإياك أن تقول تلك اليد اليمنى وتلك اليد اليسرى. لأن كلتا يدي الله يمين... والله سبحانه وتعالى ينفق كيف يشاء، فلا يبخل أبداً حتى وإن منع، فالمنع في موضعه الصحيح هو عين الإنفاق، وهكذا يكون عطاء الله عطاء النعمة ظاهرة كانت أو باطنة. فإن أردت بـ "

---

1 **(?) - تفسير الشعراوي (6 / 3264) باختصار.**

اليد " القدرة فيد الله مبسوطتان بالثواب لقوم وبالعقاب لقوم آخرين. [1]

ويبين الشعراوي في تفسير قوله تعالى: يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ { سورة الفتح : 10} أن لليد مدلولاً، والقرآن لغة عربية يخاطبنا بها سبحانه، فالقول أن لله يداً فهذا دليل على قدرته، واستخدام الحق كلمة اليد هنا كناية عن القدرة. والإنسان عليه أن يأخذ كل شيء منسوب إلى الله مما يوجد مثله في البشر، في إطار لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فنقول : سبحانه له يد ليست كيد البشر، وله عين ليست كعيون البشر. ولذلك حينما سئل الإمام مالك عن هذه المسألة قال لمن سأله: " الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة " وأراك رجل سوء! نعم السؤال عنه بدعة لأنه يدخل بنا في متاهة التشبيه ومتاهة التعطيل، وهل سأل أحد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى الاستواء؟ .. لا، لأنهم فهموا المعنى، ولم يعلق شيء من معناها في أذهانهم حتى يسألوا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم. إنهم فهموها بفطرتهم التي فطرهم الله عليها في إطار ما يليق بجلال الله وكماله.

---

1 **(?) - تفسير الشعراوي (6 / 3267) باختصار.**

ويقول – تطلق اليد ويراد بها القدرة التي تعمل أو يراد بها النعمة ، مثل قولنا فلان له يد على فلان ،وفلان له أياد بيضاء على الناس . [2]

وذكر الشعراوي في تفسيره لقوله تعالى يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ لما يقول واحد يد الله أي قدرته نقول له أنت عطلت صفة لله. الله قال يداً إذاً له يد لا نقول قدرة فهو يعطل آية ويعطل نص.

وإن قال قائل: أرسول الله كان يعلم المعنى أم لا يعلم؟.. إن كان يعلم لأخبرنا بها، وإن لم يخبرنا فقد أراد أن يكتمها. وإن لم يكن قد علم الأمر، فهل تطلب لنفسك أن تعلم ما لم يعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أو أنه صلى الله عليه وسلم ترك لكل واحد أن يفهم ما يريد ولكن في إطار لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، والذين يمنعون التأويل يقولون: إياك أن تؤول اليد بالقدرة، لأنه إن قال إن له يداً، فقل ليست كأيدينا في إطار لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لأنه سبحانه له حياة وأنت لك حياة، أحياته كحياتك؟. لا، فلماذا إذن تجعل يده مثل يدك؟.. إذن لا بد أن ندخل على كل صفة لله فننفي عنها التعطيل وننفي عنها التشبيه.

ثم إن من يمنعون التأويل نقول لكل منهم: أنت ستضطر أخيراً إلى أن تؤول، لأن الحق يقول: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ { سورة القصص: 88 } وما دام كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَه فكل ما يطلق

---

2 **(?) - تفسير الشعراوي (8 / 5030) .**

عليه شيء يهلك، ويبقى وجهه سبحانه فقط، فلو أنت قلت الوجه هو هذا الوجه، فكأن يده تهلك ورجله تهلك وصدره يهلك، وحاشا لله أن يحدث ذلك. وتكون قد دخلت في متاهة ما لها آخر. لذلك نقول: لنأخذ النص وندخله في إطار لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ [1]

ويقول الشعراوي: " والذين يفسرون المقصود بوجه الله أنه ذاته، ويده قدرته، مثل قوله تعالى: يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ يعني قدرته فوق قدرتهم، نقول لهم: لماذا هذه التفسيرات؟ إننا لو أخذناه كما قال الحق عن نفسه في إطار لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ نكون قد سلمنا من الخطأ، لا شبهناه بخلقه، ولا عطلنا نصاً عن معناه.[2]

---

1 **(?) - تفسير الشعراوي (5 / 4169 – 4170) .**
2 **(?) – تفسير الشعرواي . (5/4169).**

مناقشه آراء الشعراوي في صفة اليد.

أولاً : الشعراوي يثبت لله تعالى يداً ليست كيد المخلوق وأكد على أن نأخذ كل ماياتي وصفاً لله في إطار: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ

وهو يوافق مذهب السلف الصالح في ذلك .

واليدان من صفات الله الثابتة له بالكتاب والسنة وإجماع السلف.

قال تعالى: بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ { سورة المائدة: 64 }

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار " إلى قوله: " بيده الأخرى القبض يرفع ويخفض " [1]

وقد فسرهما أهل التعطيل بالنعمة أو القدرة ونحوها. [2]

وأجمع السلف على إثبات اليدين لله فيجب إثباتهما له بدون تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وهما يدان حقيقيتان لله تعالى يليقان به.

ويذكر اللالكائي ما دل من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على أن من صفات الله عز وجل " اليدين ".

---

1 (?) - رواه البخاري حديث (4711). ومسلم كتاب الزكاة حديث (37). والترمذي حديث (3045) وقال حسن صحيح . وابن ماجه حديث (197). وأحمد (2/500 – 501).

2 (?) - شرح لمعة الاعتقاد. محمد العثيمين ص/ 49 – 50.

قال تعالى:﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾{ سورة المائدة: 64}

وقال تعالى: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾{سورة ص:75}وقال تعالى:﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ {سورة الفتح:10}.

وفي الحديث عن أبي موسى: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار حتى تطلع الشمس من مغربها ".[1]

وعن عبدالله بن عمرو: ويبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم: "المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون (في حكمهم وأهليهم وما ولوا). [2]

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يطوي الله السموات فيقبضها ويقبض الأخرى بيده ويقول: أنا الملك؟! أنا الجبار أين الجبارون؟! [3] [4]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: أن لله تعالى يدين مختصتان به، ذاتيتان له كما يليق بجلاله، وأنه

---

1 **(?) - أخرجه مسلم / حديث (2759) . وأحمد (4/ 495 ، 404).**

2 **(?) - أخرجه مسلم حديث (1827). والنسائي (8/221). وأحمد (2/ 160).**

3 **(?) - رواه البخاري عن عبيد الله عن نافع حديث (7412). ومسلم عن سالم عن أبيه حديث (2788). وكذلك أبو داود حديث (4732).**

4 **(?) - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي. ص/ 458 – 465.**

سبحانه خلق آدم بيده دون الملائكة وإبليس، وأنه _سبحانه_ يقبض الأرض ويطوي السموات بيده اليمنى وأن " يداه مبسوطتان " ومعنى بسطهما: بذل الجود وسعة العطاء، لأن الإعطاء والجود في الغالب يكون ببسط اليد ومدها، وتركه يكون ضماً لليد إلى العنق، صار من الحقائق العرفية إذا قيل: هو مبسوط اليد فهم منه يد حقيقية، وكان ظاهره الجود والبخل، كما قال تعالى: وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ {سورة الإسراء: 29}. [1]

وقال أبو بكر بن خزيمة: " كتب الله بيده على نفسه أن رحمته تغلب غضبه، وفي هذه الأخبار التي ذكرها إثبات صفتين لخالقنا البارئ، مما ثبتها الله لنفسه، في اللوح المحفوظ والإمام المبين ذكر النفس واليد جميعاً. وإن رغمت أنوف الجهمية.

قال حدثنا يحيى بن حكيم، حدثنا أبو حمزة، عن الأعمش، عن ذكوان عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لما خلق الله الخلق كتب كتاباً وجعله

فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي ". [2]

قال: وأعلمنا في محكم تنزيله أنه خلق آدم بيديه، وكما أعلمنا أن له يدين مبسوطتين، ينفق كيف يشاء.

---

1 **(?) - فتاوى ابن تيمية (3 / 218).**

2 **(?) – سبق تخريجة ص (407).**

عن عبدالله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله تعالى يفتح أبواب السماء في الثلث الليل الباقي، فيبسط يديه فيقول: ألا عبد يسألني فأعطيه، قال فما يزال كذلك حتى يطلع الفجر)) وقال ابن يحيى: ((فيبسط يده، ألا عبد يسألني فأعطيه)) [1]

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول اله صلى الله عليه وسلم: ((من تصدق بصدقة من كسب طيب ـ ولا يقبل الله إلا طيباً ـ ولا يصعد إلى السماء إلا الطيب ـ فيقع في كف الرحمن ـ فيربيه كما يربي أحدكم فصيله حتى أن التمرة لتعود مثل الجبل العظيم)). [2]

وقال أبي بكر بن خزيمة أيضاً: " أن يد الله هي العليا " كما أخبر الله في محكم تنزيله: ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾،{الفتح :10} وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم كذلك " أن يد الله هي العليا " وهي فوق يد المعطي والمعطى جميعاً.

عن حكيم بن حزام قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم فألحفت في المسألة، فقال: " يا حكيم ما أكثر مسألتك؟ إن هذا المال حلوة خضرة، وإنما

---

1 **(?) - حديث صحيح.من حديث ابن مسعود،انظر/ كتاب رؤية الله من " جامع الأحاديث القدسية"م2.**

2 **(?) - حديث صحيح: أخرجه البخاري في صحيحه (1410). ومسلم (1014). والترمذي (661). وابن ماجة (1842). والدارمي (1675).**

هو أوساخ أيدي الناس، وأن يد الله هي العليا ويد المعطي التي تليها ويد السائل أسفل من ذلك " [1]

وفي حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال: الحمد لله، فحمد الله بإذن الله تبارك وتعالى، فقال له ربه: رحمك الله يا آدم، ... إلى أن قال: فقال الله تبارك وتعالى له ـ ويداه مقبوضتان ـ : اختر أيهما شئت، قال: اخترت يمين ربي، وكلتا يدي ربي يمين مباركة، ثم بسطها، فإذا فيها آدم وذريته، إلى آخر الحديث " [2] [3]

فمما سبق يقول أبي بكر بن خزيمة: أن لله عز وجل يدان كما أعلمنا الخالق البارئ في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ونقول كلتا يدي ربنا عز وجل يمين، على ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، ونقول: إن الله عز وجل يقبض الأرض جميعاً بإحدى يديه، ويطوي السماء بيده الأخرى، وكلتا يديه يمين، لا شمال فيها. وهي مبسوطتان ينفق كيف يشاء، بهما خلق

---

1 **(?) - حديث صحيح: أخرجه البخاري(1472،2750،3143،6441).وأخرجه مسلم (1035). والترمذي (2374). والنسائي (2531).وأحمد (3/402 – 15356) والدارمي (2750).**

2 **(?) - حديث صحيح: أخرجه الترمذي (3368)، وقال حديث حسن صحيح. وأخرجه الحاكم في " المستدرك " (1/64) وقال حديث صحيح على شرط مسلم. وأخرجه ابن أبي عاصم في كتاب " السنة " (406) عن سعيد المقبري عن أبي هريرة مختصراً.**

3 **(?) - كتاب التوحيد لأبي بكر بن خزيمة. ص/ 56 – 64.**

الله آدم ـ عليه السلام ـ وبيده كتب التوراة لموسى ـ عليه السلام ـ ويداه قديمتان لم تزال باقيتين، وأيدي المخلوقين مخلوقة محدثة غير قديمة فانية غير باقية، بالية تصير ميتة ثم رميماً، ثم ينشئه الله خلقاً آخر فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ { سورة المؤمنون: 14} فأي تشبيه يلزم أصحابنا أيها العقلاء؟!![1]

يقول ابن القيم: "ورد لفظ اليد في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع وروداً متنوعاً متعرفاً فيه مقروناً بما يدل على أنها يد حقيقة من الإمساك والطي والقبض والبسط والمصافحة والحيثيات والنضح باليد، والخلق باليدين والمباشرة بهما وكتب "التوراة" بيده وغرس جنة عدن بيده، وتخمير طينة آدم بيده، ووقوف العبد بين يديه وكون المقسطين عن يمينه وقيام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة عن يمينه، وتخيير آدم بين ما في يديه، وأخذ الصدقة بيمينه يربيها لصاحبها، وكتابه بيده على نفسه أن رحمته تغلب غضبه، وأنه مسح ظهر آدم بيده ثم قال له ويداه مفتوحتان: اختر فقال اخترت يمين ربي وكلتا يديه يمين مباركة، وأن يمينه ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، وبيده الأخرى القسط يرفع ويخفض، وأنه خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، وأنه يطوي السموات يوم القيامة ثم

---

1 **(?) - كتاب التوحيد لأبي بكر بن خزيمة. ص/ 76.**

يأخذهن بيده اليمنى ثم يطوي الأرض باليد الأخرى، وأنه خط الألواح التي كتبها لموسى بيده.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " الأيدي ثلاثة، فيد الله العليا ويد المعطي التي تليها ويد السائل السفلى " . [1]

وتأمل قوله: إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ {سورة الفتح: 64 }

فلما كانوا يبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيديهم، ويضرب بيده على أيديهم. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو السفير بينه وبينهم. ولما كان سبحانه فوق سمواته على عرشه فوق الخلائق كلهم، كانت يده فوق أيديهم، كما أنه سبحانه فوقهم، فكيف يستقيم أن يكون المعنى قدرة الله ونعمته فوق قدرتهم ونعمهم!!. [2]

ومن الآثار التي ذكرها شارح الأصول أبي القاسم اللالكائي: " قال مجاهد قال عبدالله: خلق الله أربعة أشياء بيده العرش وآدم والقلم وعدن وقال لسائر خلقه كن فيكون. [3]

وقال عيسى بن موسى بن إسحاق الأنصاري قال سمعت أبي يقول: سمعت سفيان بن عيينة يقول:

---

1 **(?) - صحيح رواه الإمام أحمد (3/473). وابن خزيمة (440). والحاكم (1/408). وأبو داود (1649). وابن حبان (3351)، وصححه الألباني.**

2 **(?) - مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة لابن القيم الجوزية. (ص/ 528 – 529).**

3 **(?) - روى عبدالله بن أحمد بمعناه عن عدة أشخاص في السنة (97 – 69).**

كل شيء وصف الله به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره لا كيف ولا مثل.[1] [2]

يقول أبو بكر بن خزيمة: "وزعمت الجهمية المعطلة أن معنى قوله: بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ { سورة المائدة: 64 } أي نعمتاه، وهذا تبديل لا تأويل.

والدليل على نقض دعواهم هذه، أن نعم الله كثيرة لا يحصيها إلا الخالق البارئ، ولله يدان لا أكثر منهما. كما قال لإبليس عليه لعنة الله: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ { سورة صّ: 75 } فأعلمنا جل وعلا أنه خلق آدم بيديه فمن زعم أنه خلق آدم بنعمته كان مبدلاً لكلام الله، وقال الله _ عز وجل_ : وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِه { سورة الزمر: 67 } أفلا يعقل أهل الإيمان أن الأرض جميعاً لا تكون قبضة إحدى نعمتيه يوم القيامة، ولا أن السموات مطويات بالنعمة الأخرى.

ألا يعقل ذوو الحجا من المؤمنين أن هذه الدعوى التي يدعيها الجهمية جهل، أو تجاهل شر من الجهل، بل الأرض جميعاً قبضة ربنا جل وعلا، بإحدى يديه يوم القيامة، والسموات مطويات بيمينه وهي: اليد الأخرى، وكلتا يدي ربنا يمين، لا شمال فيهما

---

1 **(?) - ذكر البغوي نحوه / شرح السنة (1: 171).**

2 **(?) - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي (2 / 477 – 478) .**

جل ربنا وعز عن أن يكون له يسار إذ كون إحدى اليدين يساراً إنما يكون من علامات المخلوقين، جل ربنا وعز عن شبه خلقه، وأفهم ما أقول من جهة اللغة، تفهم وتستيقن أن الجهمية مبدلة لكتاب الله، لا متأولة قوله: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ لو كان معنى اليد النعمة _ كما ادعت الجهمية _ لقرئن: بل يداه مبسوطة، أو منبسطة، لأن نعم الله أكثر من أن تحصى، ومحال أن تكون نعمة نعمتين لا أكثر.

فلما قال الله _عز وجل_ : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ كان العلم محيطاً أنه ثبت لنفسه يدين لا أكثر منها، وأعلم أنهما مبسوطتان ينفق كيف يشاء.

والآية دالة أيضاً على أن ذكر اليد في هذه الآية ليس معناه النعمة، حكى الله جل وعلا قول اليهود فقال: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ { سورة المائدة: 64 } فقال الله عز وجل رداً عليهم: ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ ، وقال: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ وبيقين يعلم كل مؤمن أن الله لم يرد بقولهم: ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ أي غلت نعمهم، لا، ولا اليهود أن نعم الله مغلولة وإنما رد الله عليهم مقالتهم وكذبهم في قولهم: " يد الله مغلولة " وأعلم المؤمنين أن يديه مبسوطتان ينفق كيف يشاء. (1)

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أربع مقامات للرد على من قال أن المراد بيده نعمته أو

---

1 **(?) - كتاب التوحيد لأبي بكر بن خزيمة. (ص/ 77 – 78).**

قدرته أو أن اللفظ كناية عن نفس الجود من غير أن يكون هناك يد حقيقية.

المقام الأول: أن لفظ اليد بصيغة التثنية لم يستعمل في النعمة ولا في القدرة، لأن من لغة القوم استعمال الواحد في الجمع، كقوله: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ {سورة العصر: 2} ولفظ الجمع في الواحد كقوله: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ......﴾{ سورة آل عمران: 173 } ولفظ الجمع في الاثنين كقوله: ﴿ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ {سورة التحريم: 4} أما استعمال لفظ الواحد في الاثنين، أو الاثنين في الواحد فلا أصل له. فقوله: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ لا يجوز أن يراد به القدرة، لأن القدرة صفة واحدة، ولا يجوز أن يعبر بالاثنين عن الواحد.

ولا يجوز أن يراد به النعمة، لأن نعم الله لا تحصى، فلا يجوز أن يعبر عن النعم التي لا تحصى بصيغة التثنية.

المقام الثاني: أن يقال: هب أنه يجوز أن يعني باليد حقيقة اليد، وأن يعني بها القدرة أو النعمة، أو يجعل ذكرها كناية عن الفعل، لكن ما الموجب لصرفها عن الحقيقة؟ فإن قلت: لأن اليد هي الجارحة وذلك ممتنع على الله_ سبحانه_ قلت لك: هذا ونحوه يوجب امتناع وصفه بأن له يداً من جنس أيدي المخلوقين، وهذا لا ريب فيه، لكن لم لا يجوز أن يكون له يد تناسب ذاته تستحق من صفات الكمال ما تستحق الذات؟ قال: ليس في العقل

والسمع ما يحيل هذا. قلت: فإذا كان ممكناً: وهو حقيقة اللفظ، فلم يصرف عنه اللفظ إلى مجازه؟

وكل ما يذكره الخصم من دليل يدل على امتناع وصفه بما يسمى به _ وصحت الدلالة _ سلم له أن المعنى الذي يستحقه المخلوق منتف عنه، وإنما حقيقة اللفظ وظاهره يد يستحقها الخالق كالعلم والقدرة، بل كالذات والوجود.

المقام الثالث: قلت له: بلغك أن في كتاب الله أو في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن أحد من أئمة المسلمين أنهم قالوا: المراد باليد خلاف ظاهره، أو الظاهر غير مراد، أو هل في كتاب الله آية تدل على انتفاء وصفه باليد دلالة ظاهرة، بل أو دلالة خفية؟ فإن أقصى ما يذكره المتكلف قوله: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ { سورة الإخلاص: 1 } وقوله: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾{ سورة الشورى: 11 } وقوله: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً ﴾ { سورة مريم: 65 } وهذه الآيات إنما تدل على انتفاء التجسيم والتشبيه......

المقام الرابع: قلت له: أنا أذكر لك من الأدلة الجلية القاطعة والظاهرة، ما يبين لك أن لله يدين حقيقة، فمن ذلك تفضيله لآدم يستوجب سجود الملائكة، وامتناعهم عن التكبر عليه، فلو كان المراد أنه خلقه بقدرته أو بنعمته أو مجرد إضافة خلقه إليه لشاركه في ذلك إبليس وجميع المخلوقات. [1]

---

1 (?) - مجموعة الفتاوى لابن تيمية. (3 / 218 – 222) .

وذكر ابن القيم عشرون وجه لإبطال قول الجهمية ومن هذه الوجوه ما يلي:

الوجه الأول: أن الأصل الحقيقة فدعوى المجاز مخالفة للأصل.

الوجه الثاني: إن اطراد لفظها في موارد الاستعمال وتنوع ذلك وتصريف استعماله يمنع المجاز، ألا ترى إلى قوله: خَلَقْتُ بِيَدَيَّ وقوله: بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ وقوله: وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ { سورة الزمر: 67 }

فلو كان مجازاً في القدرة والنعمة لم يستعمل منه لفظ يمين، وقوله في الحديث الصحيح: " المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين "[1]

فلا يقال هذا يد النعمة والقدرة.

وقوله: " يقبض الله السموات بيده والأرض باليد الأخرى ثم يهزهن ثم يقول أنا الملك"[2] فهنا هز وقبض وذكر يدين، ولما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يقبض يديه ويبسطها تحقيقاً للصفة لا تشبيهاً لها كما قرأ: وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيراً {سورة النساء: 134} ووضع يديه على

---

1 (?) - سبق تخريجه ص (426) .

2 (?) - سبق تخريجه ص (426) .

عينيه وأذنيه تحقيقاً لصفة السمع والبصر، وأنهما حقيقة لا مجازاً.

الوجه الثالث: إن اقتران لفظ الطي والقبض والإمساك باليد يصير المجموع حقيقة، هذا في الفعل، وهذا في الصفة، بخلاف اليد المجازية فإنها إذا أريدت لم يقترن بها ما يدل على اليد الحقيقية، بل ما يدل على المجاز كقوله: له عندي يد، ونحوه أما إذا قيل: قبض بيده، وأمسك بيده، فهذا لا يكون إلا حقيقة.

وفي قول عبدالله بن عمر: وإن الله لم يباشر بيده أو لم يخلق بيده إلا ثلاثاً: خلق آدم بيده، وغرس جنة عدن بيده، وكتب التوراة بيده.[1] أفيصح في عقل أو نقل أو فطره أن يقال: لم يخلق بقدرته أو بنعمته إلا ثلاثاً.

الوجه الرابع: إن الله جعل ذلك _ خلق آدم باليدين _ خاصة خص بها آدم دون غيره. ولهذا قال له موسى وقت المحاجة: أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء، وكذلك يقول له أهل الموقف إذا سألوه الشفاعة، فهذه أربع خصائص له، فلو كان المراد باليد القدرة لكان بمنزلة أن يقال له: خلقك الله بقدرته فأي فائدة في ذلك.

---

[1] **(?) - صحيح الإسناد ذكره الحافظ الذهبي. وقال إسناده جيد. واللالكائي (1/ 97) سنده صحيح على شرط مسلم. والدارمي (ص/ 35، 90) ذكره الألباني في المختصر.**

الوجه الخامس: إن يد النعمة والقدرة لا يتجاوز بها لفظ اليد فلا يتصرف فيها بما يتصرف في اليد الحقيقية، فلا يقال كف لا للنعمة ولا للقدرة، ولا إصبع وإصبعان ولا يمين ولا شمال، وهذا الصحيح: " يد الله ملأى لا يغيضها نفقة "[1] وفي حديث الشفاعة " فأقوم عن يمين الرحمن مقاماً لا يقومه غيري" [2] وقوله: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ {سورة الزمر: 67 } إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم " يأخذ الجبار سمواته وأرضه بيده ثم يهزهن " وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض يده ويبسطها " [3] فهذا القبض والبسط والطي باليمين والأخذ والوقوف عن يمين الرحمن والكف وتقليب القلوب بأصابعه ووضع السموات على إصبع والجبال على إصبع فذكر إحدى اليدين، ثم قال: " وبيده الأخرى" ممتنع فيه اليد المجازية سواء كانت بمعنى القدرة أو بمعنى النعمة، فإنها لا يتصرف فيها هذا التصرف. هذه لغة العرب.

---

1. **(?) - سبق تخريجه (ص 425).**
2. **(?) - صحيح البخاري (7/203) كتاب الرقاق، صحيح مسلم (1/180) كتاب الإيمان.**
3. **(?) - سبق تخريجة ص(427).**

الوجه السادس: " إن الله تعالى أنكر على اليهود نسبة يداه إلى النقص والعيب ولم ينكر عليهم إثبات اليد له تعالى فقال: وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ { سورة المائدة: 64 } إلى غير ذلك من الأوجه التي ذكرها ابن القيم. [1]

قال أبو بكر ابن خزيمة: " ومن قال أن اليد هي القوة، وهذا من التبديل أيضاً، وهو جهل بلغة العرب، والقوة إنما تسمى الأيد في لغة العرب، لا اليد، فمن لا يفرق بين اليد والأيد فهو إلى التعليم والتسليم إلى الكتاتيب أحوج منه إلى الترؤس والمناظرة.

وقد أعلمنا الله _ عز وجل _ أنه خلق السماء بأيد، واليد واليدان غير اليد، إذ لو كان الله خلق آدم بأيد كخلقه السماء، دون أن يكون الله خص خلق آدم بيديه لما قال لإبليس:

 مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ { سورة ص: 75 }.

ولا شك أن الله قد خلق إبليس ـ أيضاً بقوته ـ أي إذا كان قوياً على خلقه فما معنى قوله: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ عند هؤلاء المعطلة. والبعوض والنمل وكل مخلوق فالله خلقهم عنده بأيد وقوة. [2]

---

1 (?) - مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة. لابن القيم (ص/511 - 525).

2 (?) - كتاب التوحيد لأبي بكر بن خزيمة. (ص/ 78).

ويقول ابن بطال [1] في قوله تعالى: لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ : في هذه الآية إثبات يدين لله، وهما صفتان من صفات ذاته وليستا بجارحتين خلافاً للمشبهة من المثبتة، وللجهمية من المعطلة، ويكفي في الرد على من زعم أنهما بمعنى القدرة، أنهم أجمعوا على أن له قدرة واحدة في قول المثبتة ولا قدرة له في قول النفاة، لأنهم يقولون إنه قادر لذاته.

ويدل على أن اليدين ليستا بمعنى القدرة أن في قوله تعالى لإبليس: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ إشاره إلى المعنى الذي أوجب السجود فلو كانت اليد بمعنى القدرة لم يكن بين آدم وإبليس فرق لتشاركهما فيما خلق كل منهما به وهي قدرته، ولقال إبليس: "وأي فضيلة له علي وأنا خلقتني بقدرتك كما خلقته بقدرتك، فلما قال: خلقتني من نار وخلقته من طين" دل على اختصاص آدم بأن الله خلقه بيديه.

قال ولا جائز أن يراد باليدين: " النعمتان " لاستحالة خلق المخلوق بمخلوق لأن النعم مخلوقة ولا يلزم من كونهما صفتي ذات أن يكونا جارحتين ". [2]

---

1 **(?) - ابن بطال : هو شارح صحيح البخاري العلامة أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي، ويعرف بابن اللّجام كان من أهل العلم والمعرفة ، أعُني بالحديث العناية التامة ، ينقل عنه الحافظ كثيراً، توفي سنة 449هـ . انظر/ سير أعلام النبلاء (18/47)، شذرات الذهب (3/283).**

2 **(?). ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (13/405).**

الفرع الخامس : آراء الشعراوي في صفة الوجه .

يقول في تفسير قوله تعالى: يُرِيدُونَ وَجْهَهُ .... { سورة الأنعام:52 } فهذا وصف لله بأنه جل شأنه له وجه، ونطبق في هذه الحالة ما نطبقه إذا سمعنا وصفاً لله، إننا نأخذ الوصف في إطار قول الحق: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ويطلق الوجه ويراد به الذات لأن الوجه هو السمة المميزة للذوات. [1]

ويقول: " معنى إقامة الوجه للدين يعني: اجعل وجهتك لربك وحده، ولا تلتفت عنه يميناً ولا شمالاً. وذكر الوجه خاصة وهو يعني الذات كلها، لأن الوجه سمة الإقبال. ومنه قوله سبحانه وتعالى: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ { سورة القصص: 88} يعني: ذاته تعالى. [2]

ويرى في تفسيره لقوله تعالى: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ إن الوجه في عرفنا ما به المواجهة في الإنسان. وكل شيء يصف به الحق سبحانه نفسه علينا أن نصفه سبحانه به، بناءً على وصفه في إطار قوله سبحانه: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فالحق سبحانه له وجه، لكن ليس ككل الوجوه، وهكذا في كل الصفات التي يشترك فيها الحق سبحانه مع الخلق، وأنت آمنت بوجود الله، وأن وجوده ذاتي، ليس كوجودك أنت...

---

1 **(?) - تفسير الشعراوي (6 / 3650) .**

2 **(?) - تفسير الشعراوي (18 / 11414).**

ومعنى ﴿ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ أي: إلا ذاته تعالى، ولم يقل: إلا هو. لأنه تعالى ليس شيئاً، وللوجه معنى آخر، كما نقول: فعلت ذلك ابتغاء وجه الله يعني: فعلت والله في بالي، فالمعنى: كل شيء هالك، إلا ما كان لوجه الله، فلا يهلك أبداً، لأنه يبقى لك وتنال خيره في الدنيا وثوابه في الآخرة. [1]

ويقول أيضاً في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ {سورة الليل :20 - 21}. يطلق الوجه ويراد به الذات ، فإذا ما سجد الوجه لله تعالى دل على خضوع الذات كلها لأن أشرف ما في الإنسان وجهه ، فإذا ما ألصقته بالأرض فقد جاء بمنتهى الخضوع بكل ذاته للمعبود عز وجل . [2]

---

1 **(?) - المصدر السابق (19/ 11050 – 11052) .**

2 **(?) - المصدر السابق (13 / 7977) .**

مناقشة آراء الشعراوي في صفة الوجه وموقف السلف .

أولاً : أن الشعراوي يثبت لله تعالى وجهاً على الحقيقة كما أثبتها السلف .

يقول أبو بكر ابن خزيمة في إثبات وجه الله تعالى الذي وصفه بالجلال والإكرام في قوله: وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ { سورة الرحمن: 27 } ونفى عنه الهلاك إذا أهلك الله ما قد قضى عليه الهلاك مما قد خلقه الله للفناء لا للبقاء _ جل ربنا _ عن أن يهلك شيء منه مما هو من صفات ذاته، قال الله _ جل وعلا _ : وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ { سورة الرحمن: 27 } وقال: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ { سورة القصص: 88 } وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم: وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ { سورة الكهف: 28}. وقال: وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ { سورة البقرة: 115 } فأثبت الله لنفسه وجهاً بالجلال والإكرام، وحكم لوجهه بالبقاء، ونفى الهلاك عنه. [1]

عن عمرو بن دينار عن جابر قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم: قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ { سورة الأنعام: 65 }، قال النبي صلى الله عليه

---

1 **(?) - كتاب التوحيد لابن خزيمة ص/ 18.**

وسلم: " أعوذ بوجهك "، قال: ﴿ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ {سورة الأنعام : 65 } قال النبي صلى الله عليه وسلم: " أعوذ بوجهك الكريم "، قال:

﴿أو يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ { سورة الأنعام: 65 }، قال: " هاتان أهون وأيسر " [1]

وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سألكم بوجه الله فأعطوه " [2]

وعن أبي هريرة _ رضي الله عنه _ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " مثل المجاهد في سبيل الله ابتغاء وجه الله، مثل القائم المصلي حتى يرجع المجاهد " . [3]

وعن أبي بكر عن عبدالله بن قيس عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى وجه

---

1 (?) - حديث صحيح: أخرجه البخاري في " صحيحه " (4628 ، 7313 ، 7406)، وأخرجه الترمذي (3065) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه. .

2 (?) - حديث صحيح: بشواهد، وإسناد حسن أخرجه أبو داود (5108)، والنسائي (2568)، "الأدب المفرد " للبخاري (2160) وفي " صحيح ابن حبان " (2071)، وفي مستدرك الحاكم (1/412)، وفي مسند أحمد (2/68).

3 (?) - حديث صحيح: أخرجه البخاري (2787)، ومسلم (1878)، والترمذي (1619)، والنسائي (3073)، وابن ماجة (2754) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ربهم في جنة عدن إلا رواء الكبرياء على وجهه " . [1]

عن الأعمش، قال: سمعت أبا وائل يقول: سمعت خباباً يقول: هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوقع أجرنا على الله، فمنا من مضى لم يأكل من حسناته شيئاً منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد وترك برداً فإذا جعلناها على رأسه بدت رجلاه، وإذا جعلناها على رجليه بدا رأسه، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن نجعل على رجليه شيئاً من الأذخر، ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهد بها. [2] [3]

عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل النهار قبل الليل، وعمل الليل قبل النهار، حجابه النار، لو كشف طباقها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره، واضع يده لمسيء الليل ليتوب بالنهار، ومسيء النهار ليتوب بالليل، حتى تطلع الشمس من مغربها".[4][5]

---

1 **(?) - حديث صحيح: أخرجه البخاري (4878)، ومسلم (180)، والترمذي (2528)، وابن ماجة (186).**

2 **(?) - أخرجه البخاري (1276)، ومسلم (940)، والترمذي (3853)، والنسائي (1887)، وأبو داود (2743)، وأحمد (5/ 110 – 21096).**

3 **(?) - كتاب التوحيد لابن خزيمة ص/ 19 - 24.**

4 **(?) - حديث صحيح: أخرجه مسلم (179)، وابن ماجة (195).**

5 **(?) - كتاب التوحيد لابن خزيمة ص/ 26.**

وعن الزبير بن العوام أنه سئل بوجه الله فقال: أعطه فإنه بوجه الله سأل لا بوجه الخلق.

وعن القاسم بن محمد أنه سئل بوجه الله فقال لا يفلح من رده. [1]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص: " إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها " [2]

وأجمع السلف على إثبات الوجه لله تعالى فيجب إثباته له بدون تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وهو وجه حقيقي يليق بالله. [3]

يقول ابن خزيمة: " قد بين الله _ عز وجل _ في محكم تنزيله الذي هو مثبت بين الدفتين أن له وجهاً، وصفه بالجلال والإكرام والبقاء، فقال _جل وعلا_: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ { سورة الرحمن: 27}، ونفى ربنا _جل وعلا_ عن وجهه الهلاك في قوله: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ { سورة القصص: 88 } وزعم بعض جهلة الجهمية: أن الله عز وجل إنما وصف في هذه الآية "نفسه"، التي أضاف إليها الجلال، بقوله: ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ { سورة الرحمن: 78 } وزعمت أن الرب هو: ذو الجلال والإكرام، لا الوجه.

---

1. (?) - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي (2 / 458) .
2. (?) - البخاري كتاب الجنائز: (1295). ومسلم كتاب الوصية: (1628).
3. (?) - شرح لمعة الاعتقاد للشيخ محمد العثيمين ص/ 48.

قال أبو بكر هذه دعوى يدعيها جاهل بلغة العرب، لأن الله _عز وجل_ قال: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْأِكْرَامِ ﴾ { سورة الرحمن: 27}.

فذكر الوجه مضموماً في هذا الموضع، مرفوعاً، وذكر الرب بخفض الباء بإضافة الوجه، ولو كان قوله: ﴿ ذُو الْجَلالِ وَالْأِكْرَامِ ﴾ مردوداً إلى ذكر الرب في هذا الموضوع لكانت القراءة ذي الجلال والإكرام مخفوضاً. كما كان الباء مخفوضاً في ذكر الرب جل وعلا.

ألم تسمع قوله تبارك وتعالى: ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالْأِكْرَامِ ﴾ { سورة الرحمن: 78}. فلما كان الجلال والإكرام في هذه الآية صفة للرب، خفض ذي خفض الباء الذي ذكر في قوله: ﴿ رَبِّكَ ﴾. ولما كان الوجه في تلك الآية مرفوعة التي كانت صفة الوجه مرفوعة، فقال: ﴿ ذِي الْجَلالِ وَالْأِكْرَامِ ﴾ { سورة الرحمن: 27}.

فتفهموا يا ذوي الحجا هذا البيان، الذي هو (مفهوم في خطاب العرب، ولا تغالطوا فتتركوا سواء السبيل، وفي هاتين الآيتين) دلالة أن وجه الله صفة من صفات الله، صفات الذات، لا أن وجه الله هو الله، ولا أن وجهه غيره، كما زعمت المعطلة الجهمية، لأن وجه الله لو كان الله لقرئ: " ويبقى وجه ربك ـ ذي ـ الجلال والإكرام ". [1]

---

1 **(?) - كتاب التوحيد لابن خزيمة ص/ 27 - 28.**

وقال " نحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة اليمن، والعراق والشام ومصر، مذهبنا: أنّا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه، نقر بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك بقلوبنا، من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، عز ربنا عن أن يشبه المخلوقين، وجل ربنا عن مقالة المعطلين، وعز أن يكون عدماً كما قاله المبطلون لأن مالا صفة له عدم، تعالى الله عما يقول الجهميون الذين ينكرون صفات خالقنا الذي وصف بها نفسه في محكم تنزيله، وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم. قال الله ـ جل ذكره ـ في سورة الروم: ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ﴾ إلى قوله ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ {سورة الروم:38}.

وقال: ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ { سورة الروم: 39} وقال: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّه﴾ { سورة الإنسان: 9}، وقال: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى *إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴾ { سورة الليل: 19- 20}. [1]

وقال: " وعلماؤنا جميعاً في جميع الأقطار، أن لمعبودنا ـ عز وجل ـ وجهاً، كما أعلمنا الله في محكم تنزيله، فذواه بالجلال والإكرام، وحكم له بالبقاء، ونفى عنه الهلاك، ونقول: إن لوجه ربنا ـ

---

1 **(?) - المصدر السابق . ص/ 18 - 19.**

عز وجل ـ من النور والضياء والبهاء ما لو كشف حجابه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره، محجوب عن أبصار أهل الدنيا، لا يراه بشر ما دام في الدنيا الفانية.

ونقول: إنه وجه ربنا القديم لا يزال باقياً، فنفى عنه الهلاك والفناء.

ونقول: إن لبني آدم وجوهاً كتب الله عليها الهلاك، ونفى عنها الجلال والإكرام، غير موصوفة بالنور والضياء، والبهاء التي وصف الله بها وجهه. تدرك وجوه بني آدم أبصار أهل الدنيا، لا تحرق لأحد شعرة فما فوقها، لتفي السبحات عنها، التي بينها نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم لوجه خالقنا. [1]

الفرع السادس: آراء الشعراوي في رؤية الله تعالى.

---

1 (?) - المصدر السابق ص/ 29.

يقول الشعراوي في تفسير قوله تعالى:﴿ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ {سورة الأنعام: 103 } وقف العلماء وقفة كبيرة واختلفوا: هل الإنسان يرى ربه أو لا يراه سواء في الدنيا أم في الآخرة ؟ بعضهم قال: لا أحد يرى الله بنص الآية: ﴿ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ ونقول: لكن هناك آيات في القرآن تقول : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ وناظرة تضمن الرؤية وتفيدها، وأيضاً فالله يعاقب من كفر به بأن يحتجب عنه، لأنه القائل: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ فالكافرون محجوبون عن رؤية الله عقاباً لهم. ولو اشتركنا معهم وحجبنا كما حجبوا فما ميزتنا كمؤمنين؟!.

وحين يحتج عالم منهم بأن رؤية الله غير ممكنة لأن ربنا سبحانه قال لموسى: ﴿ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾ ولم يلتفت هذا العالم إلى قول الحق: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً ﴾ إذن فالله يتجلى لبعض خلقه أما أن يراه الخلق في الدنيا فلا، لأن تكويننا غير مؤهل لأن يرى الحق، بدليل أن الأصلب والأقوى منا وهو الجبل حينما تجلى ربه عليه اندك، فلما اندك الجبل خر موسى صعقاً، فإذا كان موسى قد خر صعقاً لرؤية المتجلى عليه وهو الجبل فكيف لو رآه؟!.

لقد اختلف العلماء عند هذه الآية. فمنهم مجيز للرؤية ومنهم منكر لها، وأرى أن خلافهم في غير

محل نزاع، لأنهم تكلموا عن الرؤية، والكلام هنا عن نفي الإدراك، والإدراك إحاطة، والرؤية تكون إجمالاً. إنما الإحاطة ليست ممكنة، وعلى تقدير أن الرؤية والإدراك متحدان في المفهوم نقول: لماذا يكون الخلاف في أمر الآخرة؟ لو أن الخلاف في أمر الرؤية في الدنيا لكان هذا كلاماً جميلاً. ولكن الخلاف جعلتموه في أمر الآخرة.

إن آيات القرآن صريحة في أن رؤية الحق سبحانه وتعالى من نعم الله على المؤمنين، وهي الزيادة في الحسنى عليهم، وحجبه سبحانه عن الكفار لون من العقوبة لهم أيضاً. لماذا لا تقولون إن الإدراك سيوجد في الآخرة بكيفية ليست موجودة في دنيانا؟ لأننا في هذه الدنيا معدون إعداد أسباب، وفي الآخرة سنكون معدين إعداد لغير أسباب. [1]

يقول الشعراوي في تفسيره لسورة الفاتحة:

(الحمد لله غيب الرحمن الرحيم غيب ومالك يوم الدين غيب كان يجب أن يكون السياق " إياه نعبد ".

إن الإله أصبح بكل هذه الصفات والأسماء حاجزاً لديك وبان أمامك وأصبح مخاطباً. انتقل الغيب إلى حضور الخطاب فبدل أن يقول " إياه نعبد " قال: " إياك " إذاً نقله من الغيبة إلى أن أصبح حاضر. فبعد أن كان علم يقين بالغيب صار عين يقين ـ إلى متى يضل غيباً؟ فأنت جلست تأتي بصفات الغيب إلى أن اكتملت صفات الغيب وبقيت في محضر الشهود

---

1 **(?) - تفسير الشعراوي (6 / 3842) .**

فقلت: إياك نعبد وإياك نستعين استحضرت جلال الألوهية لله وفيوضات رحمته، ونعمه التي لا تحد وقيوميته يوم القيامة. [1]

ويقول الشعراوي في تفسير قوله تعالى: وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ { سورة الأعراف: 143}وحين وجد موسى أن الله يكلمه استشرفت نفسه أن يراه.

لم يقل موسى: أرني ذاتك. بل قال: أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ كأنه يعلم أنه بطبيعة تكوينه يعرف أنه لا يمكن أن يرى الله، لكن إن أراه الله، فهذا أمر بمشيئة الحق. وقدم موسى الطلب معلقاً بمشيئة الله وإرادته، لأنه يعلم أنه غير معد لاستقبال رؤية الله، لأن تكوينه لا يقوى على ذلك، وحتى في الوحي والكلام لم يكلم ربنا الناس مباشرة، بل لا بد أن يصطفي من الملائكة رسلاً ثم تكون مرحلة ثانية أن يصطفي من البشر رسلاً، ويبلغ الرسل الناس كلام الله، لأن الصفات الكمالية العليا الخالقة لا يمكن أن يستوعبها المخلوق.

كذلك الرؤية وسيظهر ذلك لنا حينما يعطي الله الدليل على أنه خلقكم لا على هيئة أن تروه الآن، ولكن حين تبرزون في الآخرة وتعدون إعداداً آخر، فمن الممكن أن تنالوا شرف رؤيته: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ .ولا يستوي الناس في ذلك، لأن المؤمن هو من ينال شرف النظر إلى الله،

---

1 **(?) - تفسير الشعراوي ش3 ـ 77 بتصرف.**

أما الكافر فهو محجوب عن رؤية الحق. يقول تعالى في شأن الكفار: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ فلا يستوي المؤمن والكافر في هذه الحالة، فما دام الكافر محجوباً فالمؤمن غير محجوب ويرى ربه. وقال موسى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ قال الحق: ﴿قَالَ لَنْ تَرَانِي ﴾ لن هنا تأبيدها إضافي أي بالنسبة للدنيا، وفيها تعليل لعدم قدرة موسى على الرؤية، وأضاف سبحانه: ﴿ وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً ﴾ { سورة الأعراف: 143} وسبحانه هنا يعلل لموسى بعملية واقعية فأوضح: لن تراني ولكن حتى أطمئنك أنك مخلوق بصورة لا تمكنك من رؤيتي انظر إلى الجبل، والجبل مفروض فيه الصلابة، والقوة، والثبات، والتماسك فإن استقر مكانه، يمكنك أن تراني. إن الجبل بحكم الواقع وبحكم العقل أقوى من الإنسان وأصلب منه وأشد، ولما تجلى ربه للجبل اندك، والدك هو الضغط على شيء من أعلى ليسوى بشيء أسفل منه. والحق هو القائل: ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكّاً دَكّاً ﴾ { سورة الفجر: 21}.

وهنا في موقف موسى وحواره مع الله يتأكد لنا أن الله تجلى على خلق من خلقه، ولكن أيقدر المتجلى عليه على هذا التجلي أم لا يقدر؟ إن أقدره الله فهو يقدر، أما إن لم يقدره الله فلن يقدر. والجبل هو الأصلب، فما تجلى له ربه اندك، إذن فمن

الممكن أن يتجلى الله لبعض خلقه، ولكن المهم أيقوى المستقبل للتجلي أو لا يقوى؟.

ولم تقو طبيعة موسى على التجلي لله بدليل أن الأقوى من لم يقو. وبعد ذلك أراد الله أن يلفتنا لفتة تصاعدية، ويبين لنا أن موسى قد صعق لرؤية المتجلى عليه فكيف لو رأى المتجلي؟!! فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ لما أفاق من الغشية التي حصلت له من الصعقة قال: سُبْحَانَكَ أي يراد بها التنزيه لله من الحدث الذي نحن بصدده وهو رؤيته تعالى، أي تنزيهاً لك يا رب أن يراك مخلوقك، لأن الرؤية قدرة بصر على مرئي، ومعنى: " رأيت الشيء " أي أن عين البشر قد قدرت على الشيء. ولو أننا نحن المخلوقين رأينا الله بقانون الضوء، فهذا يعني أن أبصارنا تقدر على ربنا وهذا لا يمكن أبداً... وتوبة موسى هنا من أنه سأل الله ما ليس له به علم، ولأنه لم يقف عند التجليات المخالفة لنواميس الكون، وأن ربنا قد أعطاه بدون أن يسأل، لقد كلمه الله، فلماذا يصعد المسألة ويطلب الرؤية؟ ولماذا لم يترك الأمور للفيوضات التي يعطيها الله له ويتنعم بفيض جود لا ببذل مجهود؟. [1]

---

1 **(?) - تفسير الشعراوي (7 / 4344 – 4345) .**

مناقشة آراء الشعراوي في رؤية الله عزوجل.

أولاً : إن قول الشعراوي إن رؤية الله في الدنيا غير ممكنة وإنه يرى في الآخرة. موافق لكلام السلف .ورؤية المؤمنين لربهم عز وجل يوم القيامة عقيدة ثابتة بالكتاب والسنة.

وقد ذكر الإمام أبو بكر اللالكائي: " أقوال الأئمة والتابعين في تفسير آيات الرؤية.

*** من ذلك قول الله تعالى: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ { سورة يونس: 26} روي عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يصح عنه من تفسيره أنه: النظر إلى الله عز وجل. وروى ذلك من الصحابة أبي بكر الصديق وحذيفة بن اليمان وأبي موسى الأشعري وابن مسعود وابن عباس. ومن التابعين: عكرمة ومجاهد وقتادة والضحاك وغيرهم.**

وعن ابن مسعود: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ قال: وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ قال: أما الحسنى: فالجنة وأما الزيادة فالنظر إلى وجه الله وأما القتر: فالسواد.

وكذلك قال الحسن البصري: الحسنى دخول الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله.

وفي قوله تعالى: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ { سورة القيامة: 22 – 23} روي عن ابن عباس تفسيرها أنه: النظر إلى الله عز وجل. وبه قال من التابعين الحسن وعكرمة وقتادة والضحاك

بن مزاحم وغيرهم. ومن الفقهاء: مالك والشافعي أنها استدلال على جواز الرؤية بهذه الآية. وعن عكرمة في قوله: ﴿ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ تنظر إلى ربها نظراً.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ { سورة المطففين: 15} قال الحسن ومحمد بن كعب القرظي وإبراهيم الصايغ: إنه النظر إلى الله عز وجل. ومن الفقهاء: مالك والشافعي ووكيع ومحمد بن عبدالله بن عبدالحكم. وعن الحسن في قوله: ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ قال: إذا كان يوم القيامة برز ربنا تبارك وتعالى فيراه الخلق ويحجب الكفار فلا يرونه. [1]

وقال رجل لمالك: يا أبا عبدالله هل يرى المؤمنون ربهم يوم القيامة؟!

قال: لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الله الكفار بالحجاب فقال: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾.

وذكر إبراهيم المزني أنه سمع الشافعي يقول في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ قال: فيها دلالة على أن أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة.

*** وفي تفسير قوله عز وجل: ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ { سورة ق: 35}. روي عن علي وأنس بن مالك أنه**

---

1 **(?) - رواه الدار قطني في الرؤية / 126.**

النظر إلى وجه الله عز وجل. ومن التابعين: زيد بن وهب قال: يتجلى لهم كل جمعة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا عز وجل يوم القامة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " هل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ " قالوا: لا. قال: " فهل تمارون في القمر ليس دونه سحاب؟ ". قالوا: لا يا رسول الله. قال: " فإنكم ترونه كذلك ". [1]

وعن جرير بن عبدالله قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: " إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، وقرأ: وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ". [2][3]

يقول شارح الطحاوية : " اتفقت الأمة على أنه لا يراه أحد في الدنيا بعينيه، ولم ينازعوا في ذلك إلا في نبينا صلى الله عليه وسلم خاصة منهم من نفى رؤيته بالعين، ومنهم من أثبتها له صلى الله عليه وسلم. وحكى القاضي عياض في كتابه " الشفاء "

---

1 (?) - أخرجه البخاري عن أبي اليمان ح : 6573 ، ومسلم عن عبدالله بن عبدالرحمن السمرقندي عن أبي اليمان ح : 300 كتاب الإيمان..

2 (?) - أخرجه البخاري ح :(7435).

3 (?) - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي (ص/ 503 -526).

اختلاف الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم في رؤيته صلى الله عليه وسلم. وإنكار عائشة رضي الله عنها أن يكون صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعين رأسه، وأنها قالت لمسروق حين سألها: هل رأى محمد ربه؟ فقالت لقد وقف شعري مما قلت، ثم قالت: من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب. [1]
ثم قال: وقال جماعة بقول عائشة رضي الله عنها.

وهو المشهور عن ابن عباس وأبي هريرة
واختلف عنه، وقال بإنكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين.

وعن ابن عباس رضي الله عنه: أنه صلى الله غليه وسلم رأى ربه بعينه. [(2)] **وروى عطاء عنه: أنه رآه بقلبه.** [3] **ثم ذكر أقوالاً وفوائد، ثم قال: وأما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول بأنه رآه بعينه فليس فيه قاطع ولا نص، والمعول فيه آية " النجم " والتنازع فيهما مأثور، والاحتمال لها ممكن.**

وهذا القول الذي قاله القاضي عياض [4] **رحمه الله هو الحق، فإن الرؤية في الدنيا ممكنة، إذ لو لم تكن ممكنة، لما سألها موسى عليه السلام، لكن لم**

---

1 **(?) - رواه البخاري (4855) ، ومسلم (177).**

2 **(?) - رواه أحمد في المسند (3490).**

3 **(?) - صحيح: رواه مسلم (176) ، والترمذي (3281).**

4 **(?) - القاضي عياض : هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي يكنى أبا الفضل سبتي الدار والميلاد ، أندلسي الأصل ، كان عالماً بالحديث وعلومه والتفسير كان فقيهاً أصولياً ، ولد سنة 476 هـ ، له عدة تصانيف مات ليلة الجمعة سنة (544) بمراكش .**

انظر/ طبقات الحفاظ (1 / 470) .

يرد نص بأنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعين رأسه، بل ورد ما يدل على نفي الرؤية، وهو ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك؟ فقال: " نور أنى أراه".

وفي رواية: " رأيت نوراً " [1] وقد روى مسلم أيضاً عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات، فقال: " إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور _ وفي رواية: النار _، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه" [2] فيكون معنى قوله " نور أنى أراه ". النور الذي هو الحجاب يمنع من رؤيته، فأنى أراه؟ أي فكيف أراه والنور حجاب بيني وبينه يمنعني من رؤيته؟ فهذا صريح في نفي الرؤية. والله أعلم

والله سبحانه وتعالى، لا تدركه الأبصار ولا تحيط به، كما يعلم ولا يحاط به علماً. قال تعالى: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ { سورة الأنعام: 103 }. وقال تعالى: وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً { سورة طه: 110 } . [3]

---

1 **(?) - صحيح: رواه مسلم (178). والترمذي (3282).**

2 **(?) – سبق تخريجه ص (443) .**

3 **(?) - شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي. ص/ 138 - 139.**

وقال شيخ الإسلام : " ما يثبته المتكلمة من أن العبد يتقرب ببدنه وروحه إلى الأماكن المفضلة التي يظهر فيها نور الرب، كالسموات والمساجد، وكذلك الملائكة، فهذا صحيح، لكن دعواهم أنهم لا يتقربون إلى ذات الله، وأن الله ليس على العرش فهذا باطل.

وإنما الصواب إثبات ذلك، وإثبات ما جاءت به النصوص، أيضاً من قرب العبد إلى ربه، وتجلى الرب لعباده بكشف الحجب المتصلة بهم والمنفصلة عنهم، وأن القرب والتجلي فيه علم العبد الذي هو ظهور الحق له، وعمل العبد الذي هو دنوه إلى ربه.... والمقصود هنا أن المعروف المحبوب في قلب العارف المحب له أحكام وأخبار صادقة، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ { سورة الزخرف: 84 }

وقوله تعالى: ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ { سورة الروم: 27 }

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا ﴾ { سورة الجن: 3 } وقوله تعالى: ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ { سورة الأعلى: 1 } ونقول في دعاء الاستفتاح: " سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك " [1]

ويحصل لقلوب العارفين به استواء وتجل لا يزول عنها، يقربه كل أحد، لكن أهل السنة يقرون بكثير

---

[1] **(?) – سبق تخريجه ص (233).**

مما لا يعرفه أهل البدعة، كما يقرون باستوائه على العرش.

ومثل قوله صلى الله عليه وسلم: " عبدي مرضت فلم تعدني فيقول: أي رب، كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ فيقول: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض، فلو عدته لوجدتني عنده". [1] [2]

ويقول شارح الطحاوية: " المخالف في الرؤية الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإمامية. وقولهم باطل مردود بالكتاب والسنة، وقد قال بثبوت الرؤية الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين، وأهل الحديث، وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبون إلى السنة والجماعة. [3]

ويقول الإمام موفق الدين ابن قدامة [4] : " والمؤمنون يرون ربهم في الآخرة بأبصارهم ويزورونه ويكلمهم ويكلمونه، قال الله تعالى: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ {سورة القيامة: 22- 23} وقال تعالى: كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ {سورة المطففين: 15}. فلما

---

1 **(?) – سبق تخريجه . ص/ 221**

2 **(?) - مجموعة الفتاوى لابن تيمية (3 / 18 – 22) .**

3 **(?) - شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي (ص/ 131).**

4 **(4) – ابن قدامه / هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامه أبو محمد موفق الدين . شيخ الإسلام , صاحب المغني والروضة . كان إماماً في الفقه والأصول والفرائض . قال ابن الصلاح " ما رأيت مثل الموفق" توفي رحمه الله يوم عيد الفطر سنة620هـ . أنظر / وفيات الأعيان (2/158) . ومقدمة كتاب المقنع(5-9).**

حجب أولئك في حال السخط، دل على أن المؤمنين يرونه في حال الرضا، وإلا لم يكن بينهم فرق.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته "[1] وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية لا للمرئي، فإن الله تعالى لا شبيه له ولا نظير.[2] عن صهيب قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ . فقال: " إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى منادي يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً ويريد أن ينجزكموه. " فيقولون: ما هو؟ ألم يثقل موازيننا؟ ويبيض وجوهنا؟! ويدخلنا الجنة؟! ويجرنا من النار؟! فيكشف الحجاب فينظرون إلى الله فما شيء أعطوه أحب إليهم من النظر إليه وهو الزيادة.[3]

عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا فإن أشكل عليكم منه شيء فاعلموا أنه أعور وأن ربكم ليس بأعور وإنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا ".[4]

---

1 **(?) - البخاري: كتاب مواقيت الصلاة (573) باب فضل صلاة الفجر، ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة (633) (211) من حديث جرير بن عبدالله رضي الله عنه.**

2 **(?) - شرح لمعة الاعتقاد شرح للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ص/ 86 - 87).**

3 **(?) - أخرجه مسلم في الصحيح. وابن خزيمة في التوحيد (118). وأحمد (4 / 332+ 333).**

4 **(?) - رواه أحمد(5/ 324) وأبو داود ح / 432 ، وقال الشيخ الألباني (إسناده جيد رجاله ثقات).**

وعن عمر بن ثابت الأنصاري أنه: أخبره بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله قال للناس _ وهو يحذرهم الدجال _ أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت فإنه مكتوب بين عيني الدجال "كافر" يقرأه كل من كره عمله " [1]

ومن الآثار التي ذكرها شارح الأصول: " عن عمارة بن عبد يقول: سمعت علياً يقول: من تمام النعمة دخول الجنة والنظر إلى وجه الله تبارك وتعالى في جنته.

وقال عبد الواحد بن زيد سمعت الحسن يقول: لو علم العابدون في الدنيا أنهم لا يرون ربهم في الآخرة لذابت أنفسهم." [2]

وعن أبن وهب قال: سمعت مالك بن أنس يقول: الناظرون ينظرون إلى الله عز وجل يوم القيامة بأعينهم. [3]

وسئل مالك عن قوله عز وجل: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ أتنظر إلى الله عز وجل؟ قال: نعم. فقلت: إن أقواماً يقولون: تنظر ما عنده! قال: بل تنظر إليه نظراً، وقد قال موسى: " ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾" فقال له: ﴿ لَنْ تَرَانِي﴾

---

1 (?) - أخرجه مسلم ح : 95 ، ورواه الترمذي ح / 2235 وقال: (حسن صحيح).

2 (?) - رواه عبدالله بن أحمد في السنة / 149 ، 161.

3 (?) - رواه الآجري في الشريعة / 254.

وقال الله عز وجل: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾. [1]

عن ابن عباس قال: لقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل. [2]

وعن ابن عباس أيضاً قال: أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم. [3]

وعن ابن عباس في قوله: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى* عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴾ { سورة النجم: 13-14 } قال: دنا ربه منه فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى. قال: قد رآه النبي صلى الله عليه وسلم. [4]

وعن داود بن حصين أن مروان سأل أبا هريرة: هل رأى محمد ربه؟ قال: نعم قد رآه.

وعن ابن عباس في قوله: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ قال: رأى ربه بقلبه. [(5)]

وعن عبدالله بن شقيق قال: قلت لأبي ذر: لو أدركت النبي صلى الله عليه وسلم لسألته.

---

1 **(?) - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، لأبي القاسم اللالكائي (ص/ 544 – 556).**

2 **(?) - رواه ابن خزيمة في التوحيد (131) والآجري في الشريعة (491).**

3 **(?) - رواه عبد الله بن أحمد في السنة (145) والآجري في الشريعة (491)، وابن خزيمة في التوحيد (131).**

4 **(?) - رواه الترمذي (ح/ 3280) وقال: " حديث حسن " ، والآجري (491).**

5 **(?) - رواه الترمذي (ح / 3281) ، وابن خزيمة في التوحيد (131).**

قال: عما كنت تسأله؟ قال: كنت أسأله: هل رأى ربه؟

قال: إني قد سألته قال: " نور أنّى أراه نور أنّى أراه مرتين أو ثلاثة". [1]

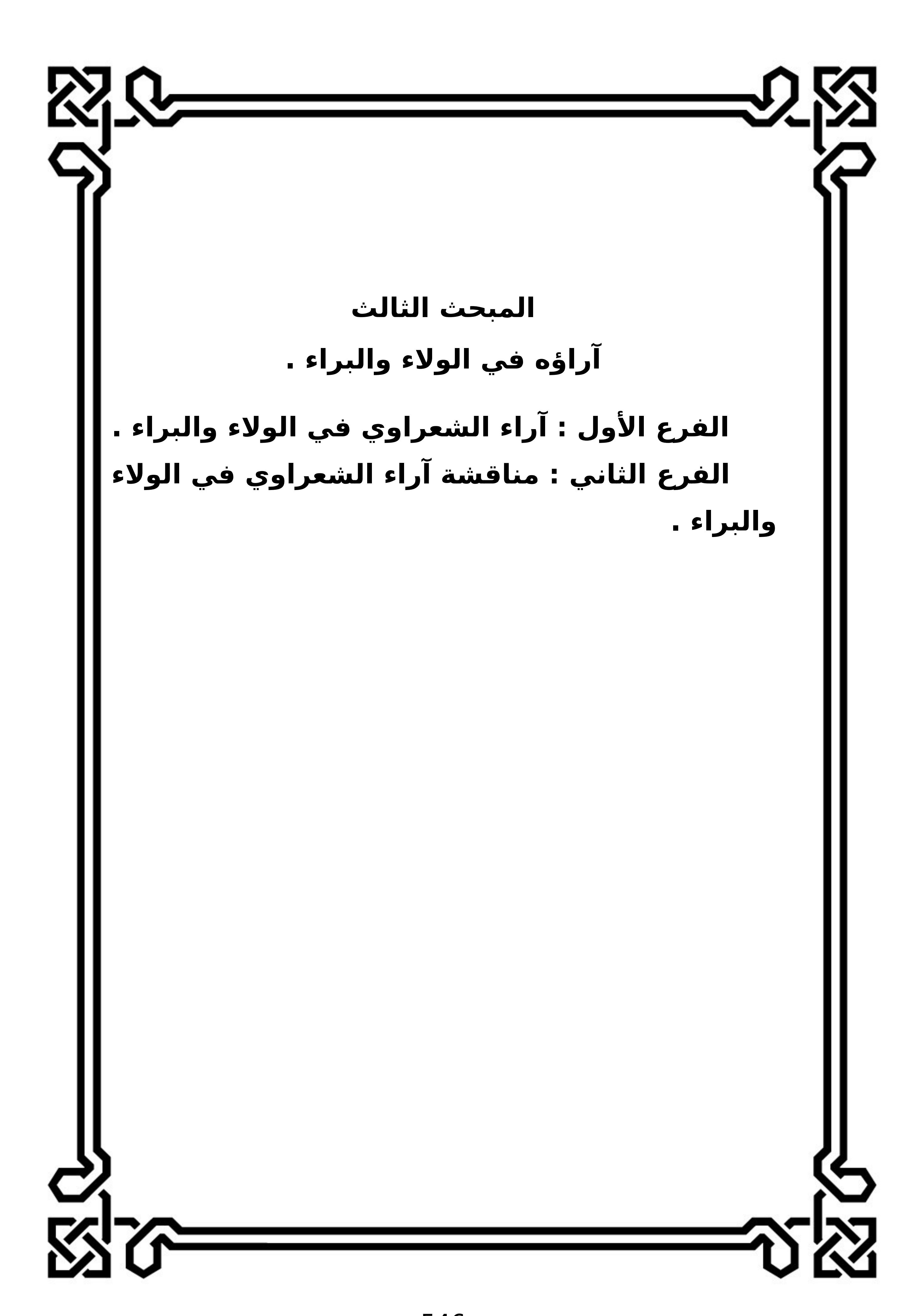
ثم قال ابن خزيمة: " قوله " نور أنّى أراه " قوله: " أنى " يحتمل معنيين، أحدهما النفي، والآخر الإثبات، قال الله تعالى: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾

{ سورة البقرة: 223 } فمعنى "أنى" أي: شئتم، فيجوز أن يكون معنى خبر أبي ذر "أنى أراه" فمعنى أنى في هذا الموضع أي: كيف شئتم، وأين شئتم، ويجوز أن يكون معنى خبر أبي ذر: " أنى أراه " أي: أين أراه، أو كيف أراه، فهو نور. [2]

---

1 (?) - أخرجه مسلم من طريقين (ح/292/ 291)كتاب الإيمان، وابن خزيمة في التوحيد (34 -13).

2 (?) - كتاب التوحيد للإمام ابن خزيمة (ص/ 155 – 176).



المبحث الثالث

آراؤه في الولاء والبراء .

الفرع الأول : آراء الشعراوي في الولاء والبراء .

الفرع الثاني : مناقشة آراء الشعراوي في الولاء والبراء .

الفرع الثاني : آراء الشعراوي في الولاء والبراء .

وفي ذلك يقول الشيخ الشعراوي: إن الإسلام عندما جاء كان كثير ممن آمن له ارتباطات بمن لم يسلم، فهناك القرابة، والصداقة، والإلف القديم والجوار، والأخوة من الرضاعة، لذلك يحذر الحق من هذه المسائل، فلا يقولن مؤمن هذا قريبي، أو هذا صديقي، فالإسلام يحقق لكم أخوة إيمانية تفوق كل ذلك، فيقول: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا احموا هذا الإيمان فلا تتداخلوا مع غير المؤمنين تداخلاً يفسد عليكم أمور دينكم، لأنهم لن يهدأوا، لماذا؟ لأن حال هذه البطانة معكم سيكون كما يلي: لا يألونكم خبالاً أي لا يقصرون أبداً في الكيد لكم، إن الحق يقول: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ{ سورة آل عمران: 118}.

فيحذر سبحانه المؤمنين: إياكم أن تتخذوا بطانة من غير المؤمنين، لأنهم لا يقصرون أبداً ولا يتركون جهداً إلا وهم يحاولون فيه أن يدخلوكم في مشقة. ولا يتركون أي فرصة تأتي بالفساد للمؤمنين إلا انتهزوها واغتنموها.

وما دامت البغضاء قد بدت من أفواههم فكيف نتخذهم بطانة؟

إن الله تعالى فضحهم بما أنزل من قوله تعالى: ﴿ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ ﴾ إذن لم يعد لمن آمن بالله حجة، لأن الله أعطاه المناعات القوية لصيانة ذلك الإيمان.

ويؤكد الشعراوي ثم إن غيظ الكافر ناتج من أن خصمه المؤمن يحب له الإيمان وليس في قلبه ضغينة، بينما الكافر يغلي من الحقد، وبسبب هذا الأمر يكاد يفقد صوابه، لذلك يقول الحق: ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴾. فالكافرين إذا ما أصبحوا في مجتمع كفري وليس معهم مسلم أعلنوا الغيظ من المؤمنين. [1]

أن الله تعالى نهانا أن نتخذ اليهود والنصارى أولياء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ {سورة المائدة: 55}

حيث نهانا الحق عن أن نتخذ اليهود والنصارى أولياء فعلينا أن نأخذ بالقياس أن النهي إنما يشمل كل خصوم ديننا، فلا نتخذ أياً من أعداء الدين ولياً لنا، لأنه سبحانه وتعالى لم يتركنا بغير ولاية، وهو ولينا وكذلك الرسول صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا.

إذا أردنا المقارنة بين ولاية الله وولاية أعداء الله فلنعرف أن كل عدو لله له قدرة محدودة لأنه

---

1 **(?) - تفسير الشعراوي (3 / 1703 – 1719) باختصار.**

من البشر. أم ولاية الله لنا فلها مطلق القدرة. وأي عدو له قد يتظاهر لنا بالولاية نفاقاً. أما ولاية الله لنا فلا نفاق فيها لأنه لا قوة أعلى منه، وإن كان الحق قد منعنا أن نتخذ من أعدائه أولياء فذلك ليحررنا من الولاية المحدودة ليعطينا الولاية التي لا تتغير وهي ولايته سبحانه وتعالى: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا. وهكذا يكون التعويض في الولاية أكبر من كل تصور. [1]

ويقول في تفسيره لقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {سورة المائدة: 51}. فالمنهي عنه اتخاذ اليهود والنصارى أولياء. وهو حكم تكليفي.

فما دمت قد آمنت بالله فكل من تقدح أنت في إيمانه بمخالفته لمنهج ربه لا يصح أن يكون مؤتمناً على نصرتك، لأنه لم يكن أميناً على ما معه فهل تتوقع منه أن يعينك على الأمانة التي معك؟ لا ، لأنه لم يكن أميناً على ما نزل عليه من منهج.

وقوله: بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ أي الذين يخالفون منهج الحق قد يصح أن يكون بينهم خلاف على السلطات الزمنية، لكنهم عندما يواجهون عملاقاً قادراً على دحر كل بنيان أكاذيبهم يتفقون معاً. وهذا ما نراه معسكر الشرق الذي كان يعادي

---

1 (?) - تفسير الشعراوي (6 / 3234) باختصار.

معسكر الغرب، ولكن ما إن يجيء شيء يتصل بالإسلام حتى يتفقون معاً على الرغم من هزيمة المعسكر الشرقي، لأن الإسلام بمنهجه خطر على هؤلاء وهؤلاء وعلى سلطاتهم ولكنه في الحقيقة رحمة ربهم إنه يخرجهم من الظلمات إلى النور.
وهم يتصرفون في ضوء ما قاله الحق: بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وعندما يتفرد كل منهم بالآخر فإنه ينطبق عليهم قول الحق: فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ { سورة المائدة : الآية 14 }.

ويقول الحق: وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ أي أن من يتخذهم نصراء ومعينين فلا بد أنه يقع في شرك النفاق، لأنه سيكون مع المسلمين بلسانه ومع أعداء الإسلام بقلبه. [1]

وقد حذر الشعراوي من طاعة أهل الكتاب فقال: إن طاعة أهل الكتاب والتلقي عنهم، واقتباس مناهجهم وأوضاعهم تحمل ابتداء معنى الهزيمة الداخلية والتخلي عن دور القيادة الذي من أجله أنشئت الأمة المسلمة.

ولا يحرص أهل الكتاب على شيء حرصهم على إضلال هذه الأمة عن عقيدتها، فهذه العقيدة هي صخرة النجاة، وخط الدفاع، ومصدر القوة الدافعة للأمة المسلمة.

وقد عصم الله رسوله صلى الله عليه وسلم من أن يتبعهم قال تعالى: وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ

---

[1] (?) - تفسير الشعراوي (5 /3194) باختصار.

الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ { سورة البقرة: 120}.

فالله تبارك وتعالى يقول لرسوله: لو اتبعت الطريق المعوج المليء بالشهوات بغر حق، سواء كان طريق اليهود أو طريق النصارى بعد ما جاءك من الله الهدى، فليس لك من الله ولي يتولى أمرك ويحفظك ولا نصير ينصرك.

والله سبحانه وتعالى يريدنا أن نعلم يقيناً أن ما لم يقبله من رسول الله عليه الصلاة والسلام لا يمكن أن يقبله من أحد من أمته مهما علا شأنه، وذلك حتى لا يأتي بعد رسول الله من يدعي العلم ويقول: نتبع ملة اليهود أو النصارى لنجذبهم إلينا، نقول له: لا ما لم يقبله الله من حبيبه ورسوله لا يقبله من أحد.

إن ضرب المثل هنا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقصود به أن اتباع ملة اليهود أو النصارى مرفوض تماماً تحت أي ظرف من الظروف، لقد ضرب الله سبحانه المثل برسوله حتى يقطع على المغرضين أي طري للعبث بهذا الدين بحجة التقارب مع اليهود والنصارى. [1]

وسئل الشعراوي: هل يقر الإسلام فعلاً قيام علاقات صلح وسلام بين المسلمين واليهود؟

---

[1] **(?) - هذا ديننا لمحمد متولي الشعراوي (ص/ 485) باختصار.**

قال الشيخ: لقد حدث هذا، وحدثت معاهدات بيننا وبينهم..

وسئل: هل في الإسلام ما ينص على أن العداء أبدي بين اليهود والإسلام؟

فأجاب الشيخ: لم يقل بذلك أحد.. والنبي صلى الله عليه وسلم عندما دخل المدينة كان أول شيء يفعله هو إبرام معاهدة بينه وبين اليهود، وقد خانوا المعاهدة ونقضوها.. وأبرم معاهدة بينه وبين كفار قريش، ولما خرجوا نقضوا المعاهدة فهي مسألة يتولاها ولي الأمر وحده.[1]

وكما أن الله سبحانه حرم موالاة الكفار وأهل الكتاب فقد أوجب سبحانه موالاة المؤمنين ومحبتهم، قال تعالى: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ { سورة الفتح: 29}.

وقال تعالى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ { سورة الحجرات: 10}.

**فالمؤمنون إخوة في الدين والعقيدة وإن تباعدت أسابهم وأوطانهم وأزمانهم، قال تعالى: وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْأِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ **

---

[1] **(?) - عالم عصره في عيون معاصريه تأليف محمد يس جزر. (ص/ 152 - 153).**

{ سورة الحشر: 10} فالمؤمنون إخوة متحابون يقتدي آخرهم بأولهم.

يؤكد الشعراوي ذلك: وجاء في المؤمنين قول الحق: وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْض { سورة التوبة: 71}.

أن المؤمنون بعضهم أولياء بعض، لذلك نجد أن كل مؤمن مطلوب منه معونة ونصرة أخيه المؤمن.

ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم: " من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب الآخرة، ومن ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه " [1]

كيف تكون أنت أيها العبد في عون أخيك؟ يتحقق لك ذلك عن طريق أن تقدم لأخيك المؤمن المعونة والنصرة والمؤازرة والتواصي. وتقدم لأخيك من وقتك وطاقتك وقدرتك ومالك ما يعينه. فالله هو الذي أعطاك الوقت والمال والجهد وأنت لا تفعل شيئاً بقدرتك أنت، فمن يرد الله بجانبه فلا بد أن يكون مع الخلق دائماً بالمعونة [2]

ويرى الشعراوي إن الانتماء الأول للمسلم هو انتماء الإيمان، وللإنسان انتماءات أخرى ينتمي لوطنه ولأهله ولأولاده ولماله، ولكن الانتماء الأول

---

1 (?) - رواه الترمذي في الحدود (4 / 34) رقم (1425) ، وأبو داود في الأدب (4 / 278) ، وابن ماجة باب الستر على المؤمن (1/82) رقم (225)، وأحمد (2/252-414).

2 (?) - تفسير الشعراوي (6 / 3236) – (5 / 5288)

يجب أن يكون لله تعالى، بحيث يترك الناس أوطانهم وأموالهم وأهلهم إذا كان الإيمان يقتضي ذلك. والإنسان المؤمن هو الذي يترك اختياره فيختار ما أمر به الله عز وجل، ويجعل كل ما يملكه في خدمة ذلك، فيجاهد بنفسه لأن الله أمره بذلك، ويجاهد بماله لأن الله أمره بذلك. إذن فالمؤمن الحق لا انتماء له إلا لله. [1]

---

1 **(?) - تفسير الشعراوي (8 / 4830) .**

الفرع الثاني : مناقشة آراء الشعراوي في الولاء والبراء .

أولاً : ما ذكره الشيخ الشعراوي سابقاً موافق لما كان عليه السلف بأنه يجب على أهل التوحيد بغض أهل الشرك والكفر ومعاداتهم .وحب أهل والإيمان ومولاتهم .

ومن أصول العقيدة الإسلامية أنه يجب على كل مسلم يدين بهذه العقيدة أن يوالي أهلها ويعادي أعداءها فيحب أهل التوحيد والإخلاص ويواليهم، ويبغض أهل الإشراك ويعاديهم، وذلك من ملة إبراهيم والذين معه، الذين أمرنا بالإقتداء بهم، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ { سورة الممتحنة: 4}.

وهو من دين محمد عليه الصلاة والسلام. قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾{ سورة التوبة : 51}.

وهذه في تحريم موالاة أهل الكتاب خصوصاً.

وقال في تحريم موالاة الكفار عموماً:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء﴾ { سورة الممتحنة: 1}.

بل لقد حرم على المؤمن موالاة الكفار ولو كانوا من أقرب الناس إليه نسباً، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ { سورة التوبة: 23}.

وقال تعالى:﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾{سورة المجادلة:22}.

ويقول شارح الطحاوية: " ونحب أهل العدل والأمانة، ونبغض أهل الجور والخيانة. وهذا من كمال الإيمان وتمام العبودية، فإن العبادة تتضمن كمال المحبة ونهايتها، وكمال الذل ونهايته. فمحبة رسل الله وأنبيائه وعبادة المؤمنين من محبة الله، وإن كانت المحبة التي لله لا يستحقها غيره، فغير الله يحب في الله، لا مع الله، فإن المحب يحب ما يحب محبوبه، ويبغض ما يبغض، ويوالي ما يواليه، ويعادي من يعاديه، ويرضى لرضائه ويغضب لغضبه، ويأمر بما يأمر به، وينهى عما ينهى عنه، فهو موافق لمحبوبه في كل حال. وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم: " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله، ومن

كان يكره أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يلقى في النار ". [1][2]

ويقول شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ : فإن المؤمنين أولياء لله، وبعضهم أولياء بعض، والكفار أعداء الله، وأعداء المؤمنين. وقد أوجب الموالاة بين المؤمنين، وبين أن ذلك من لوازم الإيمان، ونهى عن موالاة الكفار، وبين أن ذلك منتف في حق المؤمنين، وبين حال المنافقين في موالاة الكافرين.

فأما (موالاة المؤمنين) فكثيرة، كقوله تعالى: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا إلى قوله : وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ {سورة المائدة: 55 - 65}.

وقال تعالى: أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ { سورة يونس: 62 - 63}. وقال: لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ إلى قوله: قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ { إلى آخر سورة الممتحنة }.

وذم من يتولى الكفار من أهل الكتاب قبلنا، وبين أن ذلك ينافي الإيمان.

ويقول شيخ الإسلام: " أن الأمر بموافقة قوم، أو بمخالفتهم، قد يكون لأن نفس قصد موافقتهم،

---

1 (?) - سبق تخريجه ص (318) .

2 (?) - شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي (ص/ 321).

أو نفس موافقتهم مصلحة، وكذلك نفس قصد مخالفتهم، أو نفس مخالفتهم مصلحة، بمعنى: أن ذلك الفعل يتضمن مصلحة للعبد أو مفسدة.. ولهذا نحن ننتفع بنفس متابعتنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والسابقين في أعمال لولا أنهم فعلوها لربما قد كان لا يكون لنا مصلحة، لما يورث ذلك من محبتهم وائتلاف قلوبنا بقلوبهم، وأن ذلك يدعونا إلى موافقتهم في أمور أخرى، إلى غير ذلك من الفوائد.

كذلك: قد نتضرر بمتابعتنا الكافرين في أعمال لولا أنهم يفعلونها لم نتضرر بفعلها، وقد يكون الأمر بالموافقة والمخالفة لأن ذلك الفعل الذي يوافق فيه أو يخالف, متضمن للمصلحة أو المفسدة ولو لم يفعلوه, لكن عبر عن ذلك بالموافقة و المخالفة, على سبيل الدلالة والتصريف، فتكون موافقتهم دليلاً على المفسدة, ومخالفتهم دليلاً على المصلحة, واعتبار الموافقة والمخالفة على هذا التقدير: من باب قياس الدلالة, وعلى الأول: من باب قياس العلة, وقد يجتمع الأمران، أعني: الحكمة الناشئة من نفس الفعل الذي وافقناهم أو خالفناهم فيه، ومن نفس مشاركتهم فيه, وهذا هو الغالب على الموافقة والمخالفة المأمور بهما، والمنهي عنهما, فلا بد من التفطن لهذا المعنى، فإنه به يعرف نهي الله لنا عن اتباعهم وموافقتهم, مطلقاً ومقيداً .

ومن هذا الباب قوله سبحانه: ...وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ...... لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ { سورة البقرة: 145 - 150}.

قال غير واحد من السلف: " معناه: لئلا يحتج اليهود عليكم بالموافقة في القبلة، فيقولون: قد وافقونا في قبلتنا، فيوشك أن يوافقونا في ديننا، فقطع الله بمخالفتهم في القبلة هذه الحجة.. فبين سبحانه أن من حكمة نسخ القبلة وتغييرها: مخالفة الناس الكافرين في قبلتهم, ليكون ذلك أقطع لما يطمعون فيه من الباطل، ومعلوم أن هذا المعنى ثابت في كل مخالفة وموافقة، فإن الكافر إذا أتبع في شيء من أمره، كان له في الحجة مثل ما كان أو قريب مما كان لليهود من الحجة في القبلة. [1]

وسئل الشيخ محمد العثيمين ـ رحمه الله ـ عن حكم مودة الكفار وتفضيلهم عن المسلمين؟

فأجاب بقوله: لا شك أن الذي يواد الكفار أكثر من المسلمين قد فعل محرماً عظيماً، فإنه يجب أن يحب المسلمين وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، أم أن يود أعداء الله أكثر من المسلمين فهذا خطر عظيم وحرام عليه، بل لا يجوز أن يودهم ولو أقل من المسلمين لقوله تعالى: لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ

---

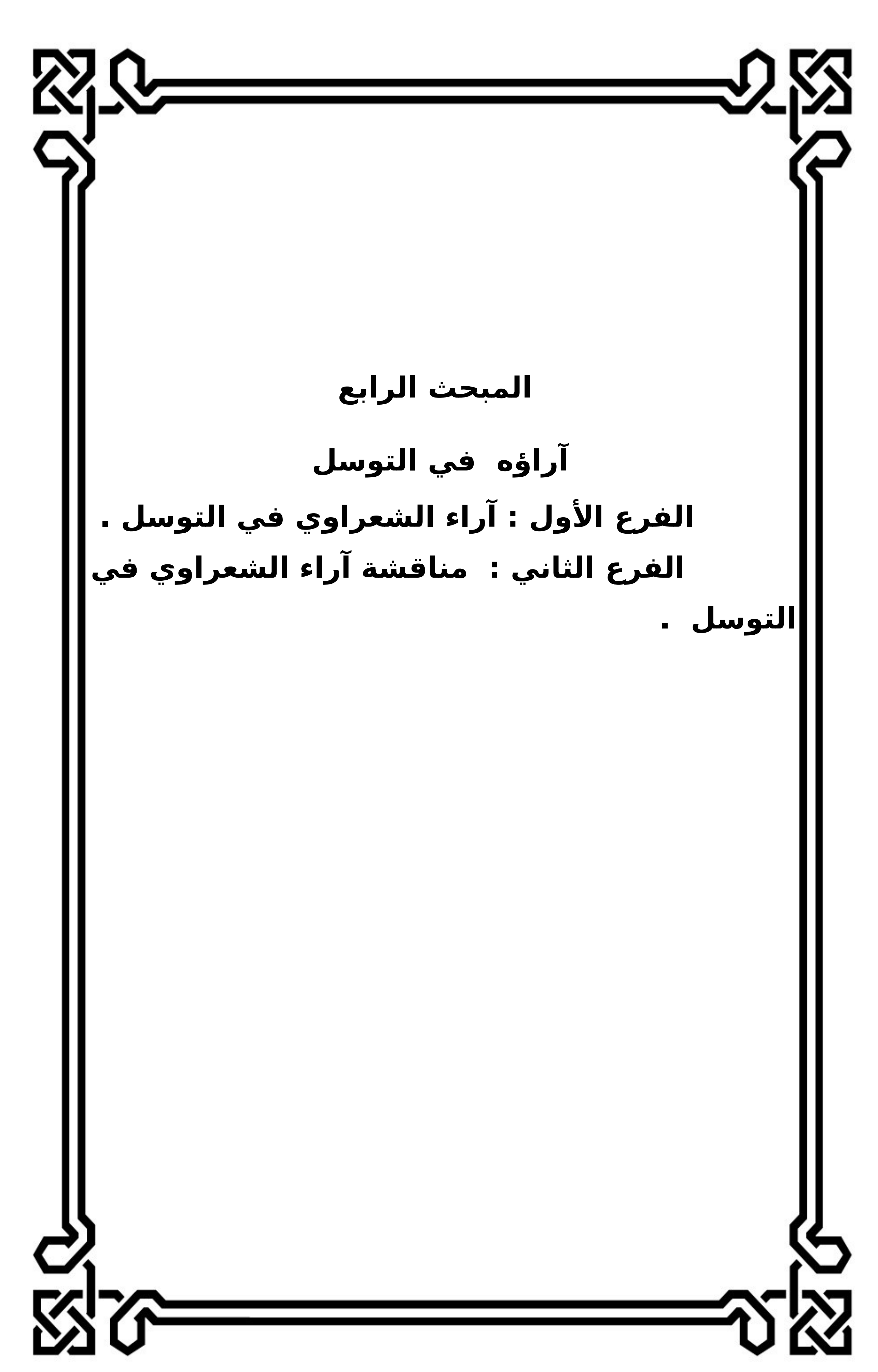
[1] **(?) - اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية. تحقيق وتعليق أ – د / ناصر بن عبدالكريم العقل – دار الفضيلة – الرياض – الطبعة الأولى 1424هـ - 2003م (ص/66 – 69).**

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ { سورة المجادلة: 22}.

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ { سورة الممتحنة: 1}.

وكذلك أيضاً من أثنى عليهم ومدحهم وفضلهم على المسلمين في العمل وغيره، فإنه قد فعل إثماً وأساء الظن بإخوانه المسلمين، وأحسن بمن ليسوا أهلاً لإحسان الظن .والواجب على المؤمن أن يقدم المسلمين على غيرهم في جميع الشؤون في الأعمال وفي غيرها، وإذا حصل من المسلمين تقصير فالواجب عليه أن ينصحهم وأن يحذرهم، وأن يبين لهم مغبة الظلم لعل الله أن يهديهم على يده. (1)

[1] **(?) - مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين جمع وترتيب – فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان – دار الثريا للنشر – الرياض – الطبعة الأولى (1414هـ / 1993م) - (3 /14 – 15)**



المبحث الرابع

آراؤه في التوسل

الفرع الأول : آراء الشعراوي في التوسل .

الفرع الثاني : مناقشة آراء الشعراوي في التوسل .

المبحث الرابع:آراؤه في التوسل

تمهيد

معنى التوسل في اللغة:

قال ابن الأثير في النهاية: " الواسل: الراغب والوسيلة: القربة والواسطة، وما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به، وجمعها وسائل. [1]

وقال الفيروز أبادي في القاموس: " وسّل إلى الله توسيلاً: عمل عملاً تقرب به إليه كتوسل" . [2]

وقال ابن فارس في " معجم المقاييس " : (الوسيلة: الرغبة والطلب، يقال: وسل إذا رغب، والواسل: الراغب إلى الله عز وجل). [3]

والوسيلة هي: المنزلة عند الملك. والدرجة، والقربة وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل والوسيلة الوصلة والقربى وجمعها وسائل. [4]

وسل: رغب وتقرب. وسل فلان إلى الله تعالى أي عمل عملاً تقرب به إليه. [5]

---

1 (?) - النهاية في غريب الآثر (5 / 184) .

2 (?) - القاموس المحيط (1 / 1379) .

3 (?) - معجم مقاييس اللغة (6 / 110).

4 (?)- لسان العرب (11 / 724).

5 (?) - المعجم الوسيط (2 / 1032) تهذيب اللغة (13/48).

المراد بالتوسل في الاصطلاح الشرعي عدة أمور:

1- التقرب إلى الله سبحانه بطاعته, واجتناب نهيه، فهو مأخوذ من الوسيلة وهي القربة. كما أمر عباده بذلك في قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ { سورة المائدة: 35}.

2- ويراد بالتوسل نوع أخص من الأول وهو: طلب الدعاء، والتضرع والشفاعة للمتوسل إليه. كما حصل للنبي صلى الله عليه وسلم من أصحابه في حياتهم من طلبهم دعاء الرسول لهم، وشفاعته لهم عند ربه، وتضرعه لنفعهم، فهم يتوسلون بدعائه إلى الله. ومن ذلك: دعاؤه وتوسله يوم بدر.

وهذا النوعان ذكر شيخ الإسلام أنهما متفق عليهما بين المسلمين، ومن أنكر التوسل بالله بأحد هذين المعنيين فهو كافر مرتد يستتاب، فإن تاب وإلا قتل مرتداً.

3- ويراد بالتوسل: الإقسام بالمتوسل به على الله " لا المتوسل إليه " كالتوسل إلى الله بذوات الأموات وأفضلهم الأنبياء عليهم السلام نحو: اللهم بمحمد وبنوح وإبراهيم ... حقق رجاءنا. ونحو ذلك.

ومن هذا النوع سؤال الله بمخلوق من المخلوقين، ومنه السؤال بالجاه والحق، وغيره مما يأتي بيانه في التوسل المذموم بأنواعه. وهذا النوع ممنوع.

4- ويراد بالتوسل معنى خاص بالرسول صلى الله عليه وسلم وهو: الوسيلة التي هي منزلة خاصة ودرجة من الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، نرجو أن يكون رسولنا صلى الله عليه وسلم.

ويدل عليه حديث متابعة الأذان، ثم الدعاء بعده بما صح في صحيح مسلم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وفيه: " ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها درجة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون ذلك العبد، فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيامة " [1]

---

[1] **(?) - قاعدة في الوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق علي بن عبد العزيز بن علي الشبل – دار العاصمة الرياض – الطبعة الأولى – 1420 هـ - 1999م (ص/9 – 10) .**

الفرع الأول : آراء الشعراوي في التوسل.

يقول الشعراوي عن أنس رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا أقحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه فقال: " اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال: فيسقون ". [1]

بعض الناس يقولون هذا دليل على أن الميت لا يستعان به، بدليل أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يتوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته، وإنما توسل بعم رسول الله.. نقول وبمن توسل عمر؟ . أتوسل بالعباس أم بعم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟.. توسل بالرسول، وبذلك أخذنا الحجة أن الوسيلة ليست مقصورة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما تتعدى إلى أقاربه. وهنا يأتي سؤال لماذا نقل الأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عم الرسول؟ نقول رسول الله قد انتقل ولا ينتفع الآن بالماء، ولكن العباس هو الحي الذي ينتفع بالماء.. لذلك كان التوسل بعم رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولم يكن منطقياً أن يتوسلوا برسول الله عليه الصلاة والسلام وهو ميت لا يحتاج إلى الماء. والذين أرادوا أن يأخذوا التوسل بذوي الجاه، نقول لهم أن

---

1 **(?) - رواه البخاري ، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا (1 / 341)رقم (963) .**

الحديث ضدكم وليس معكم.. لأنه أثبت أن التوسل جائز بمن ينتسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. [1]

ويبين الشعراوي في تفسيره لقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ { سورة المائدة: 35}.

قوله: وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ أي نبحث عن الوصلة التي توصلنا إلى طاعته ورضوانه وإلى محبته. وهل هناك وسيلة إلا ما شرعه الله سبحانه وتعالى؟ وهل يتقرب إنسان إلى أي كائن إلا بما يعلم أنه يحبه؟... فالحق سبحانه وتعالى يفسح الطريق أمام العبد، فيقول سبحانه في الحديث القدسي: " ما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل ". أي أن العبد يتقرب إلى الله بالأمور التي يلزمه الحق بها ولكنها من جنس ما افترضه سبحانه، فلا ابتكار في العبادات. إذن فابتغاء الوسيلة من الله هي طاعته والقيام على المنهج في (افعل) و (لا تفعل).

والوسيلة عندنا أيضاً هي منزلة من منازل الجنة. والرسول صلى الله عليه وسلم طلب منا أن نسأل الله الوسيلة فقال: " إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليّ فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً ثم سلوا الله لي

---

[1] **(?) - تفسير الشعراوي (1 / 358 – 359) .**

الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله فأرجوا أن أكون أنا هو، فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة".[1]

ولا نريد أن ندخل هنا في مجال التوسل بالنبي أو الأولياء لأنها مسألة لا يصح أن تكون مثار خلاف من أحد. فبعضهم يحكم بكفر هؤلاء.

ونقول لمن يكفر المتوسلين بالنبي أو الولي: هذّبوا هذا القول قليلاً، إنّ حدوث مثل هذا القول هو نتيجة عدم الفهم، فالذي يتوسل إلى الله بالنبي أو الولي هو يعتقد أن له منزلة عند الله. وهل يعتقد أحد أن الولي يجامله ليعطيه ما ليس له عند الله؟ طبعاً لا. وهناك من قال: إن الوسيلة بالأحياء ممكنة، وأن الوسيلة بالأموات ممنوعة. ونقول له: أنت تضيق أمراً متسعاً، لأن حياة الحي لا مدخل لها بالتوسل، فإن جاء التوسل بحضرته صلى الله عليه وسلم إلى الله فإنك قد جعلت التوسل بحبك لمن علمت أنه أقرب منك إلى الله، فحبك له هو الذي يشفع وإياك أن تظن أنه سيأتي لك بما لا تستحق.

والجماعة التي تقول: لا يصح أن نتوسل بالنبي، لأن النبي انتقل إلى الرفيق الأعلى، نقول لهم: انتظروا قليلاً وانتبهوا إلى ما قال سيدنا عمر ـ رضوان الله عليه ـ قال: كنا في عهد رسول الله

---

[1] **(?) - رواه مسلم – باب استحباب القول مثل قول المؤذن (1/288)رقم (384) والترمذي (5/586) رقم (3614) ، والنسائي في السنن باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الأذان (1 /510) رقم (1642).**

صلى الله عليه وسلم إذا امتنع المطر نتوسل برسول الله ونستسقي به. ولما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم، توسل بعمه العباس. وقالوا: لو كان التوسل برسول الله جائزاً بعد انتقاله لما عدل عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عن التوسل بالنبي بعد انتقاله، وذهب إلى التوسل بعم النبي. ونسأل: أقال عمر " كنا نتوسل بنبيك والآن نتوسل إليك بالعباس؟ أم قال: والآن نتوسل إليك بعم نبيك " ؟ ولذلك فالذين يمنعون ذلك يوسعون الشقة على أنفسهم، لأن التوسل لا يكون بالنبي فقط ولكن التوسل أيضاً بمن يمت بصلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فساعة يتوسل واحد إلى غيره يعني أنه يعتقد أن الذي توسل به لا يقدر على شيء، إنني أتوسل به إلى الغير لأني أعرف أنه لا يستطيع أن ينفذ لي مطلوب. إذن فلنبعد مسألة الشرك بالله على هذا المجال، ونقول: نحن نتوسل به إلى غيره لأننا نعلم أن المتوسل إليه هو القادر وأن المتوسل به عاجز. وهذا هو منتهى اليقين ومنتهى الإيمان.

ولكن المتوسل به قد ينتفع وقد لا ينتفع، وعندما توسل سيدنا عمر بالعباس عم النبي كان يفعل ذلك من أجل المطر في هذه الحالة لا ينتفع به رسول الله لذلك جاء بواحد من آل البيت وكأنه قال: يا رب عم نبيك عطشان فمن أجله نريد المطر إذن فتوسل عمر بن الخطاب بعم النبي دليل ضد

الذين يمنعون التوسل بالنبي بعد الانتقال إلى الرفيق العلى. وحتى نخرج من الخلاف. نقول: إن العمل الصالح المتمثل في (افعل كذا) و(لا تفعل كذا) هو الوسيلة الخالصة وبذلك نخلص من الخلاف ولا ندخل في متاهات. [1]

---

1 **(?) تفسير الشعراوي (5 / 3107) .**

الفرع الثاني : مناقشة آراء الشعراوي في التوسل .

أولاً : خالف الشيخ الشعراوي منهج السلف في إجازته التوسل الممنوع حيث قال بجواز التوسل بالنبي والأولياء أحياء وأموات لأن لهم عند الله منزلة.وقد بين السلف الصالح

إن التوسل منه ما هو جائز ومنه ما هو ممنوع فالجائز منها ما أذن فيها الشارع ندباً وإباحة والممنوع منها ما لم يأذن فيه الشارع كراهة وتحريماً .

ويقسم أهل السنة والجماعة التوسل إلى قسمين:

القسم الأول: التوسل المشروع: وهو ما كان بوسيلة ثبتت به الأدلة وجاءت بها الشريعة وله أنواع:

1- التوسل إلى الله بأسمائه سبحانه إما على سبيل العموم كما جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه وفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم: " اللهم إني عبدك وابن أمتك ... الدعاء" [1]

وقد أمر الله سبحانه بدعائه بأسمائه الحسنى فقال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ { سورة الأعراف: 108}.

---

1 [(?)] - **أخرجه الإمام أحمد في مسنده: (1/391) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (199).**

وإما على سبيل الخصوص وذلك بدعائه تعالى باسم خاص كأن يقول الداعي: اللهم يا رحيم احمني أو اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني...

2- التوسل إلى الله تعالى بصفاته إما على سبيل العموم، كأن يقول الإنسان: اللهم إني أسألك بصفاتك العلى، أو على سبيل الخصوص، كالذي ورد في الحديث الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم: " أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر " [1] **فهذا توسل بصفة من صفات الله وهي عزته سبحانه.**

3- التوسل إلى الله فأفعاله سبحانه ومثاله حديث الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه: " اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ". [2]

فإن صلاة الله على إبراهيم وعلى آل إبراهيم من أفعاله سبحانه والعبد يسأله عز وجل الذي منّ بصلاته على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أن يمنّ بصلاته على محمد وعلى آل محمد.

4- التوسل إلى الله بالإيمان به وبرسوله كان يقول: اللهم إني أسألك بإيماني بك وبرسولك أن تغفر لي، فهذا توسل شرعي وردت به الأدلة الكثيرة منها قوله تعالى: إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي

---

1 (?) - **رواه مسلم. باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء(4 / 1728) ، عن عثمان بن أبي العاص ح : (2202).**

2 (?) - **رواه البخاري باب الصفوف على الجنازة (3/1233) ح : (3370).**

يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ { سورة المؤمنون: 109}.

5- التوسل إلى الله بحال الداعي وفقره واحتياجه كأن يقول: اللهم إني أسألك وأنا الفقير إليك. ودليله قوله تعالى حكاية عن موسى ـ عليه السلام ـحين سقى للمرأتين ثم ذهب إلى الظل وقال: رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ { سورة القصص: 24}.

6- التوسل إلى الله بالطلب من الرجل الصالح الحي أن يدعو الله له، ودليل ذلك ما كان يفعله الصحابة من سؤال النبي صلى الله عليه وسلم في حياته أن يدعو الله لهم. ولكن هذا النوع ينبغي أن يكون في حال حياة الداعي أما بعد وفاته فلا يجوز التوسل بدعائه لأنه قد مات وليس بإمكانه أن يدعو.

7- التوسل بالعمل الصالح وهو أن يذكر الإنسان بين يدي دعائه عملاً صالحاً قام به وهذا من أعظم أنواع التوسل المشروع ومثاله حديث الثلاثة الذين كانوا في سفر و آواهم المبيت إلى غار فلما دخلوه انطبقت عليهم صخرة كبيرة فأرادوا إزالتها فعجزوا فقال بعضهم لبعض: إنه لا ينجيكم مما أنتم فيه إلا الله فادعوه بصالح أعمالكم فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم فأزال الله الصخرة وخرجوا يمشون. ([1])

---

[1] **(?)-رواه البخاري. باب من استأجر أجير افترك أجره (2/793)،(2152)، ومسلم: (2743).**
كلاهما عن عبدالله بن عمر.

القسم الثاني: التوسل الممنوع: وهو التوسل إلى الله بما ليس عليه دليل شرعي من كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو أنواع:

1- التوسل إلى الله بجاه شخص له مكانة ومنزلة وجاه عند الله كالتوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم بأن يقول السائل: اللهم إني أسألك بجاه نبيك.فهذا التوسل غير مشروع لعدم ورود الدليل به وبالرغم من أن جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم جاه، ومنزلته أعظم منزلة إلا أن جاهه ومكانته صلوات الله وسلامه عليه، إنما تنفعه هو عند الله سبحانه،أما السائل فلا ينتفع إلا بعمله هو وجهده وجاهه ومنزلته كأن يقول: اللهم إني أسألك بإيماني برسولك وإتباعي لسنته. فهذا توسل مشروع لأنه توسل بعمل العبد نفسه لا بعمل غيره.

2- التوسل إلى الله بدعاء ميت فيطلب السائل من الميت أن يدعو الله له وهذا ضرب من السفه إذ أن الميت قد حيل بينه وبين العمل وليس بإمكانه أن يدعو لأحد ولهذا عدل الصحابة عن التوسل بدعائه صلوات الله وسلامه عليه بعد وفاته، إلى التوسل بدعاء حي وهو العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

3- التوسل بدعاء الأصنام والأولياء والأضرحة وهذا توسل شركي ممقوت وهو عين عمل أهل الشرك الذين كانوا يعبدون الأصنام ليتخذوا ذلك وسيلة إلى الله كما قال سبحانه: ﴿أَلا لِلَّهِ الدِّينُ

الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ{سورة الزمر: 3}.

4- التوسل بعبادة الصالحين أو غيرهم من الذبح أو النذر لهم والطواف بهم ودعائهم... كما يفعله المشركون قديماً وحديثاً، كما قال سبحانه عنهم في قوله: وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى { سورة الزمر: 3}.

5- التوسل إلى الله بما لم يشرعه من البدع المحدثات في الدين فيتقرب بها إلى الله على أنها دين، كالتقرب إلى الله بإحياء ليالي المولد والإسراء والمعراج وصلوات الرغائب في أول ليلة جمعة من رجب وأعياد أهل الجاهلية.

بما يقابل ويضاد التوسل لله بالأعمال الصالحة، كما في الحديث: " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ". [1] [2]

---

1 (?) - رواه البخاري باب إذا اصطلحوا على جور فالصلح مردود (2 / 959) رقم (2549) ورواه مسلم باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور (3 / 1343) رقم (1718).

2 (?) - قاعدة في الوسيلة لابن تيمية (ص/ 11 – 24) + عقيدة أهل السنة والجماعة د. سعيد بن سفر القحطاني تقديم الدكتور – أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي – دار طيبة الخضراء – مكة المكرمة – الطبعة الأولى – 1422هـ - 2001م (ص/166 – 171).

التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم:

1- التوسل بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم بالإيمان به: مشروع نافع، وهو في الحقيقة أصل الإيمان به صلى الله عليه وسلم.

2- التوسل بدعائه في حياته: وهذا أيضاً مشروع ونافع، لورود الأخبار الصحيحة الكثيرة في ذلك.

3- التوسل بشفاعته يوم القيامة: وهذا جائز بشرطي الشفاعة: إذن الرحمن سبحانه للشافع أن يشفع للمشفوع فيه، ورضاه عنهما، لقوله تعالى: ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴾ {سورة النجم:26}.

فمن أنكر التوسل بهذه المعاني كان على خطر عظيم ربما أدى به إلى الكفر والردة.

4- التوسل بذات الرسول صلى الله عليه وسلم على الله.

5- التوسل بجاهه ومنزلته وشرفه صلى الله عليه وسلم على الله.

6- التوسل بالإقسام به صلى الله عليه وسلم على الله وهو محرم منهي عنه ودائر بين نوعي الشرك. فهذه الثلاثة بدع لا تجوز ويحرم التوسل بها. [1]

---

[1] **(?) - قاعدة في الوسيلة لابن تيمية تحقيق علي الشبل ص/ 23 – 24.**

ثانياً : رد على السلف الصالح بقوله: " كما نقول لمن قال إن الوسيلة بالأحياء ممكنة والوسيلة بالأموات ممنوعة أنت تضيق أمراً متسعاً... إلى آخر ما قال.

وقوله: " والجماعة التي تقول: لا يصح أن تتوسل بالنبي لأن النبي انتقل إلى الرفيق الأعلى "، واحتج على ذلك بقول عمر عندما امتنع المطر فقال نتوسل بعمه العباس. ولا شك أن ذلك مخالف لمنهج السلف الصالح.

فإن مسألة التوسل المشروع والتوسل الممنوع مهمة جداً لأن التوسل الممنوع يخدم الإيمان أو يقدح في كماله. والتوسل المشروع: إيمان وتوحيد.

ويقول الشيخ محمد العثيمين: " أن التوسل بجاه الرسول صلى الله عليه وسلم سواء في حياته أو بعد مماته توسل بدعي لا يجوز وذلك لأن جاه الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينتفع به إلا الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يجوز للإنسان أن يقول: اللهم إني أسألك بجاه نبيك أن تغفر لي أو ترزقني الشيء الفلاني " [1]

ثالثاً: إن في تأويل الشعراوي لسبب إنتقال الأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عم الرسول؟ بقوله: رسول الله قد انتقل ولا ينتفع الآن بالماء، ولكن العباس هو الحي الذي ينتفع

---

[1] **(?) - مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد العثيمين رحمه الله (2 / 344) .**

بالماء.. ولم يكن منطقياً أن يتوسلوا برسول الله عليه الصلاة والسلام وهو ميت لا يحتاج إلى الماء. ..الخ . تأويل مردود كما سيأتي .

رابعاً: : فهم الشعراوي من حديث استسقاء عمر رضي الله عنه بالعباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه دليلاً على جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم حال موته بل جواز ذلك لكل من يمت إلى النبي صلى الله عليه وسلم. ويرى أن توسل عمر بن الخطاب بعم النبي دليل ضد الذين يمنعون التوسل بالنبي بعد الانتقال إلى الرفيق الأعلى.

وهذا الفهم مخالف لما ذكره السلف في توسل عمر رضي الله عنه. فعندما سئل الشيخ محمد العثيمين رحمه الله عن هذا الحديث: هل هو صحيح؟ وهل يدل على جواز التوسل بجاه الأولياء؟ فأجاب رحمه الله:

" الحديث صحيح رواه البخاري، لكن من تأمله وجد أنه دليل على عدم التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم، أو غيره وذلك أن التوسل هو اتخاذ وسيلة والوسيلة هي الشيء الموصل إلى المقصود والوسيلة المذكورة في هذا الحديث " نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا " المراد بها التوسل إلى الله تعالى بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم، كما قال الرجل: " يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله أن يغيثنا". ولأن عمر قال للعباس قم يا عباس فادع الله فدعا،

ولو كان هذا من باب التوسل بالجاه لكان عمر رضي الله عنه يتوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يتوسل بالعباس لأن جاه النبي صلى الله عليه وسلم عند الله أعظم من جاه العباس وغيره فلو كان هذا الحديث من باب التوسل بالجاه لكان الأجدر بأمير المؤمنين عمر ـ رضي الله عنه ـ أن يتوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم دون جاه العباس بن عبدالمطلب. [1]

ويقول الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: " يورد المخالفون في هذا الموضوع ـ التوسل ـ بعض الاعتراضات والشبهات، ليدعموا رأيهم الخاطئ، ويوهموا العامة بصحته، ويلبّسوا الأمر عليهم، ومنها: حديث استسقاء عمر بالعباس رضي الله عنهما.

يحتجون على جواز التوسل بجاه الأشخاص وحرمتهم وحقهم بحديث أنس السابق: " أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال: فيسقون "[2]

فيفهمون من هذا الحديث أن توسل عمر ـ رضي الله عنه ـ إنما كان بجاه العباس ـ رضي الله عنه ـ ومكانته عند الله، وأن توسله كأنه مجرد ذكر منه

---

1 **(?) - مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد العثيمين رحمه الله جمع فهد السلمان (2/ 353) .**

2 **(?) - سبق تخريجه ص 483 .**

للعباس في دعائه، وطلب منه لله أن يسقيهم من أجله، وقد أقره الصحابة على ذلك فأفاد بزعمهم ما يدّعون. وأما سبب عدول عمر ـ رضي الله عنه ـ عن التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم بزعمهم وتوسله بدلاً منه بالعباس ـ رضي الله عنه ـ فإنما كان لبيان جواز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل ليس غير.

وفهمهم هذا خاطئ وتفسيرهم هذا مردود من وجوه كثيرة أهمها:

1- إن من القواعد المهمة في الشريعة الإسلامية أن النصوص الشرعية يفسر بعضها بعضاً، ولا يفهم شيء منها في موضوع ما بمعزل عن بقية النصوص الواردة في التوسل بعد جمعها وتحقيقها ..... فلا بد من اللجوء إلى السنة لتبين لنا طريقة توسل الصحابة الكرام بالنبي صلى الله عليه وسلم.

من أمثلة ذلك مجيء الأعرابي إلى المسجد يوم الجمعة حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب وعرضه له ضنك حالهم، وجدب أرضهم، وهلاك ماشيتهم، وطلب منه أن يدعو الله سبحانه لينقذهم مما هم فيه، فاستجاب له صلى الله عليه وسلم، وهو الذي وصفه ربه بقوله: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ { سورة التوبة: 128}. فدعا صلى الله عليه وسلم لهم ربه

واستجاب سبحانه دعاء نبيه ورحم عباده، ونشر رحمته، وأحيا بلدهم الميت.

فهذا وغيره مما وقع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمن أصحابه الكرام رضوان الله عليهم تبين بما لا يقبل الجدال أو المماراة أن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم أو بالصالحين الذي كان عليه السلف الصالح هو مجيء المتوسل إلى المتوسل به، وعرضه حاله له، وطلبه منه أن يدعو له الله سبحانه ليحقق طلبه فيستجيب هذا له، ويستجيب من ثم الله سبحانه وتعالى.

2- وهذا الذي بيناه من معنى الوسيلة هو المعهود في حياة الناس وفي استعمالهم، فإنه إذا كانت لإنسان حاجة ما عند مدير أو رئيس أو موظف مثلاً، فإنه يبحث عمن يعرفه ثم يذهب إليه ويكلمه، ويعرض له حاجته فيفعل، وينقل هذا الوسيط رغبته إلى الشخص المسئول فيقضيها له غالباً، فهذا هو التوسل المعروف عند العرب منذ القديم، وما يزال، فإذا قال أحدهم: إني توسلت إلى فلان، فإنما يعني أنه ذهب إلى الثاني وكلمه في حاجته، ليحدّث بها الأول ويطلب منه قضاءها، ولا يفهم أحد من ذلك أنه ذهب إلى الأول وقال له: بحق فلان (الوسيط) عندك، ومنزلته لديك اقضي لي حاجتي.

وهكذا فالتوسل إلى الله عز وجل بالرجل الصالح ليس معناه التوسل بذاته وبجاهه وبحقه، بل هو التوسل بدعائه وتضرعه واستغاثته به سبحانه

وتعالى، وهذا هو بالتالي معنى قول عمر ـ رضي الله عنه ـ : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا. أي: كنا إذا قل المطر مثلاً نذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونطلب منه أن يدعو لنا الله جل شأنه.

3- ويؤكد هذا ويوضحه قول عمر ـ رضي الله عنه ـ : " وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا " إي إننا بعد وفاة نبينا جئنا بالعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم، وطلبنا منه أن يدعو لنا ربنا سبحانه ليغيثنا.

تُرى لماذا عدل عمر ـ رضي الله عنه ـ عن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى التوسل بالعباس ـ رضي الله عنه ـ مع العلم أن العباس مهما كان شأنه ومقامه فإنه لا يذكر أمام شأن النبي صلى الله عليه وسلم ومقامه؟

أما الجواب برأينا فهو: لأن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم غير ممكن بعد وفاته، فأنى لهم أن يذهبوا إليه صلى الله عليه وسلم ويشرحوا لهم حاله، ويطلبوا منه أن يدعو لهم، ويؤمنوا على دعائه، وهو قد انتقل إلى الرفيق العلى، وأضحى في حال يختلف عن حال الدنيا وظروفها مما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، فأنى لهم أن يحظوا بدعائه صلى الله عليه وسلم وشفاعته فيهم، وبينهم وبينه كما قال الله عز شأنه: ﴿ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ { سورة المؤمنون: 100}.

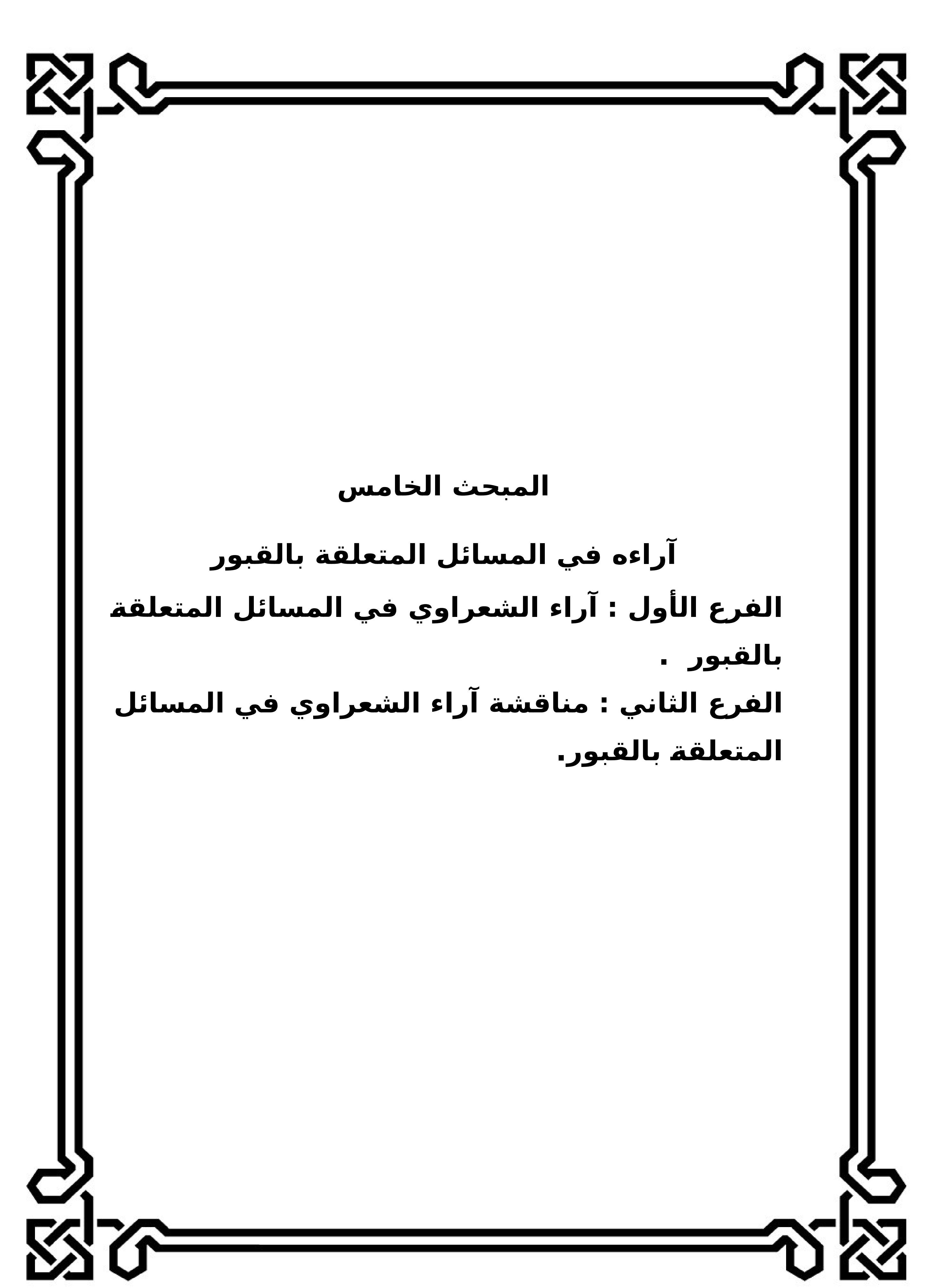
ولذلك لجأ عمر ـ رضي الله عنه ـ وهو العربي الأصيل الذي صحب النبي صلى الله عليه وسلم ولازمه في أكثر أحواله، وعرفه حق المعرفة، وفهم دينه حق الفهم، ووافقه القرآن في مواضع عدة، لجأ إلى توسل ممكن فاختار العباس ـ رضي الله عنه ـ لقرابته من النبي صلى الله عليه وسلم من ناحية ولصلاحه ودينه وتقواه من ناحية أخرى، وطلب منه أن يدعو لهم بالغيث والسقيا.

وما كان لعمر ولا لغير عمر أن يدع التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم، ويلجأ إلى التوسل بالعباس أو غيره لو كان التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ممكناً، وما كان من المعقول أن يقر الصحابة رضوان الله عليهم عمر على ذلك أبداً، لأن الانصراف عن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى التوسل بغيره ما هو إلا كالانصراف عن الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة إلى الاقتداء بغيره سواء بسواء، ذلك أن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كانوا يعرفون قدر نبيهم صلى الله عليه وسلم ومكانته وفضله معرفة لا يدانيهم فيها أحد.

4- **إننا نلاحظ في حديث استسقاء عمر بالعباس ـ رضي الله عنهما ـ أمراً جديراً بالانتباه وهو قول عمر بن الخطاب: كان إذا قحطوا، استسقى بالعباس بن عبد المطلب. ففي هذا إثارة إلى تكرر استسقاء عمر بدعاء العباس ـ رضي الله**

عنهما ـ ففيه حجة بالغة على الذين يتأولون فعل عمر ذلك أنه إنما ترك التوسل به صلى الله عليه وسلم إلى التوسل بعمه ـ رضي الله عنه ـ لبيان جواز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل، فإننا نقول: لو كان الأمر كذلك لفعل عمر ذلك مرة واحدة، ولما استمر عليه كلما استسقى. [1]

[1] **(?) - التوسل أنواعه وأحكامه للشيخ محمد ناصر الدين الألباني مكتبة المعارف – الرياض – الطبعة الأولى - 1421هـ - 2001م (ص/ 51 – 64) باختصار.**



المبحث الخامس

آراءه في المسائل المتعلقة بالقبور

الفرع الأول : آراء الشعراوي في المسائل المتعلقة بالقبور .

الفرع الثاني : مناقشة آراء الشعراوي في المسائل المتعلقة بالقبور.

الفرع الأول : آراء الشعراوي في المسائل المتعلقة بالقبور.

يقول في تفسيره لقوله تعالى: كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ{سورة المؤمنون:53} أي كل جماعة تتعصب لرأيها وتفرح به، وكأنها على الحق وغيرها على الباطل. يريدون أن تكون لهم سلطة زمنية بين الناس، ويصورون لهم أنهم أتوا بما لم يأت به أحد قبلهم، وتنبهوا إلى ما غفل عنه الآخرون.

بِمَا لَدَيْهِمْ بالرأي الذي يريدونه، لا بالحكم الذي يرتضيه الحق سبحانه وتعالى.

ومن ذلك قولهم: إن الصلاة في مسجد به قبر أو ضريح باطلة وأن ذلك شرك في العبادة.. الخ ولو أن الأمر كما يقولون فليهدموا القبر في المدينة.

إن على هؤلاء الذين يثيرون مثل هذه الخلافات أن يتفهموا الأمور على وجهها الصحيح، حتى لا نكون ضمن الذين قال الله عنهم: فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ { سورة المؤمنون: 53}.

وما أفسد استقبال الأديان السابقة على الإسلام إلا مثل هذه الخلافات وإلا فكل دين سبق الإسلام وخصوصاً الموسوية والعيسوية قد بشرت بمحمد صلى الله عليه وسلم وكانوا وهم أهل كتاب ورسالة وعلى صلته بالسماء. يجادلون أهل الكفر من عبدة الأصنام يقولون: لقد أطل زمان نبي يظهر فيكم نتبعه ونقتلكم به قتل عاد وإرم.

ومع ذلك: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴾ { سورة البقرة: 89}... الخ.[1]

وسئل الشعراوي عن ما يقول به زوايا التطرف من عدم الإتيان بالأفعال التي لم تكن موجودة أيام الرسول.. وعن عدم الصلاة في مسجد به مقبرة ولي أو شيخ.. فقال:

كل هذا سمعته منهم في لقاء معهم في بور سعيد أنهم لا يعملون أي شيء لأن النبي لم يفعله ولا يلبسون أي شيء لأن النبي لم يلبسه...

ثم إذا كانت لا تجوز صلاة في مسجد فيه قبر، لأن هذا كما يقولون فيه تعظيم للقبور، فلقد كان ردي عليهم: اذهبوا إذن واهدموا المسجد النبوي.. وإذا قلتم أن النبي فيه فإنني أقول لكم إن فيه أيضاً أبا بكر وعمر، والمسلمون يصلون، وهو على اليمين، ومرة على اليسار، ومرة على الخلف، ولكن لأنهم لا يعرفون المراد بكلمة (المقصورة) الموجودة في المقابر داخل المسجد لأن (مقصورة) تعني محبوسة أي أن القبر لا يتعداها وبالتالي فأنا لا أتخذ من المقابر مسجداً. [2]

كما سئل الشعراوي أن هناك من ينادي بمنع زيارة الأضرحة.. ويقولون إنها شرك بالله ويحذرون

---

1 **(?) - تفسير الشعراوي (16 / 10058) .**

2 **(?) - عالم عصره في عيون معاصريه محمد يس جزر (ص/ 121 – 122). ـ الشعراوي أنا من سلالة أهل البيت سعيد أبو العينين (ص/ 181 – 182) ـ مع داعية الإسلام الشيخ محمد الشعراوي إمام العصر أحمد المرسي جوهر (ص/ 240).**

من كلمة (مدد يا سيدنا) أو (مدد يا ست) .. فما الرأي الذي ينبغي أن تطمئن له نفس المسلم في هذا؟ فأجاب:

أنا قلت: إنه يوجد باب يسمى (سد الذرائع) معناه أن كل ما نختلف عليه نمتنع عنه .. لكن المسألة انفعالات نفسية.. لماذا يحرم زيارة القبور؟ هل نحن منهيون عن زيارتها أم مأمورون بزيارتها؟ إن الحرام هو ما يقال أو يفعل عند القبور.. أما الزيارة والترحم فلا نمنعها...

فالمسألة أنني أقول لا تصح.. حتى لا تحدث فجوة..لكن عندما تقابل شخصاً وتسلم عليه بالإشارة وتقابل آخر وتسلم عليه باليد.. وثالثاً تقبله.. وهكذا.. إنه انفعال نفسي.. والشخص الواحد نفسه قد تتصرف معه بأكثر من انفعال نفسي. [1]

ويذكر الشعراوي حكايات مع السيدة زينب والحسين والسيدة نفيسة [2] **وسكينة وعائشة وعلي زين العابدين وفاطمة النبوية والسيدة رقية والسيد البدوي وتكلم عن (بشارة) تلقاها وهو في الروضة**

---

1 **(?) - المصدر السابق (ص/ 214 – 215).**

2 **(?) - السيدة نفيسة: هي نفيسة بنت الحسين بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ولدت سنة (145هـ) وكانت من النساء النقيات الصالحات العالمات بالتفسير والحديث، توفيت بمصر سنة (208هـ)، ونصب لها الشيعة مزاراً ومشهداً في مصر لا يزال الآن يطوف المبتدعون والجهلة حوله ويتمسحون به، وتقام عنده الكثير من البدع والشركيات. انظر / وفيات الأعيان (5/ 423 ، 424)، والأعلام للزركلي (8/44).**

الشريفة وأن مقامه سيكون إلى جوار الحسين. وتكلم عن أحمد البدوي الذي بشره بالعمل في مكة المكرمة. وذكر أنه رأى إبراهيم عليه السلام إلى غير ذلك من الوقائع والأحداث والحكايات المثيرة، التي قال فيها.. " لا نتكلم عن الكثير منها حتى لا يقول البعض أننا من المجاذيب والمجانين". [1]

ويفسر الشعراوي معنى قراءة الفاتحة للحسين فيقول: الذين يحكمون بالشرك على قائل هذا الكلام يظنون أن الفاتحة لسيدنا الحسين بمعنى أننا نقرؤها للحسين، لكني أقرأ الفاتحة وأعني أن عائدها وجدواها من الأجر على الحسين.. فمثلاً عند ما جاء الفضل بن عباس إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له: إن أمي ماتت وأريد أن أعمل لها عملاً يعود عليها بالخير. قال النبي صلى الله عليه وسلم: احفر بئراً وقل: هي لأم الفضل.. بمعنى أن ما يعود من الثواب بسبب هذه البئر يذهب لأم الفضل.. كذلك عندما أقرأ الفاتحة للسيدة زينب أو سيدنا الحسين فذلك معناه أن ثوابها يذهب إليهم. [2]

وسئل الشعراوي: ماذا عن زيارة أهل البيت.. وزيارة أولياء الله..تلك العادة التي يحرص عليها

---

1 **(?) - الشعراوي أنا من سلالة .. أهل البيت سعيد أبو العينين (ص/ 10 - 41).**

2 **(?) - عالم عصره في عيون معاصريه. محمد يس جزر (ص/ 91 – 92).**

الناس في مصر.. وخاصة الملايين من أهل الريف الذين يتبركون بهم؟

ويقول الشعراوي وهو يضع يده فوق صدره وكأنه يتحدث عن نفسه:

أحنا نشأتنا ريفية... وطول عمرنا عايشين في رحاب أهل البيت ورحاب الأولياء. آباؤنا وأجدادنا وأمهاتنا وإخوتنا.. كلنا عشنا في رحاب الأولياء. ما رأينا الخير إلا منهم.. ما عرفنا العلم إلا في أماكنهم.. ما عرفنا البركة إلا في اتصال الود بينهم.. أحببناهم لأنهم موصولون بالله.. جاءنا الخبر ممن نؤكد صدقه أنهم موصولون بالله.. ولا يعرفهم إلا الناس الذين انكسرت نفوسهم لمنهج الله.

ورد الشعراوي على من يعترضون على زيارة قبورهم ويقولون أنها غير واردة.. كيف تبيحون زيارة القبور لعامة المسلمين.. ثم تحاولون أن تحرموها على من علم عنهم أنهم ناس صالحون . كيف؟

زيارة القبور مأمور بها. فإذا كان هذا الحق مأخوذ لعامة المسلمين.. فهل آجي لواحد معروف عنه، أو تواتر التاريخ بأنه رجل طيب.. فأحرم زيارة قبره لأنه رجل طيب؟! هذا كلام غير معقول.

ثم قال: هب قبراً من القبور اذكر الله عنده.. فنحن لا ننتقد الزيارة.. ولكن ننتقد الذي يحدث عندها. فالذي يطلب منهم شيئاً نقول له هذا شرك.. أما أن نطلب الله عندهم فماذا يمنع؟

وأقسم بالله لو لم يكن من الزيارة إلا أنها ملتقى للمنكسرين في الله لكفى..

لو لم يكن فيها غير أنني ألتقي بالناس الذين أسرفوا على أنفسهم ورجعوا إلى حظيرة الله.. ولم يجدوا عتاباً سوى هذه الأعتاب لكفى.

فالذي يذهب لزيارة الحسين أو السيدة نفيسة أو السيد البدوي أو إبراهيم الدسوقي.. يستحي بعد ذلك من المعصية.. وربما أصبح هذا الاستحياء أمراً يصاحبه طول حياته. [1]

---

[1] **(?) الشعراوي أنا من سلالة أهل البيت سعيد أبو العينين (ص/ 182 - 183).**

الفرع الثاني : مناقشة آراء الشعراوي في المسائل المتعلقة بالقبور.

أولاً : فإن الشعرواي خالف السلف الصالح في دفاعه عن بناء الأضرحة في المساجد وذكره ما يحدث عند الأضرحة ما هي إلا انفعالات نفسية وليست شركية.

يقول شيخ الإسلام: " ومما علم بالتواتر والضرورة من دين الرسول صلى الله عليه وسلم، فإنه أمر بعمارة المساجد والصلاة فيها، ولم يأمر ببناء مشهد على قبر نبي، ولا غير قبر نبي، ولا على مقام نبي، ولم يكن على عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم في بلاد الإسلام، لا الحجاز والشام ولا اليمن ولا العراق ولا خرسان ولا مصر ولا المغرب، مسجد مبني على قبر، ولا مشهد يقصد للزيارة أصلاً، ولم يكن أحد السلف يأتي إلى قبر نبي أو غير نبي لأجل الدعاء عنده، ولا كان الصحابة يقصدون الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، ولا عند قبر غيره من الأنبياء، وإنما كانوا يصلون ويسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه.

واتفق الأئمة على أنه إذا دعا بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم لا يستقبل قبره، فاتفقوا في استقبال القبلة وتنازعوا في تولية القبر ظهره وقت الدعاء. ومعلوم أن الصلاة عليه والدعاء له يوجب شفاعته للعبد يوم القيامة.

والمشروع لنا عند زيارة قبور الأنبياء والصالحين وسائر المؤمنين، هو من جنس المشروع عند جنائزهم.

فكما أن المقصود بالصلاة على الميت الدعاء له، فالمقصود بزيارة قبره الدعاء له، كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم " أنه كان يعلم أصحابه إذا زاروا القبور، أن يقول قائلهم: " السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون. ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم، واغفر لنا ولهم " [1]

فأما أن يقصد بالزيارة: سؤال الميت، أو الإقسام به على الله، أو استجابة الدعاء عند تلك البقعة، فهذا لم يكن من فعل أحد من سلف الأمة، لا الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان، بل قد كره مالك وغيره من العلماء أن يقول القائل: زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم.

واتفق علماء المسلمين على أن الصلاة والدعاء في المساجد التي لم تبن على القبور، أفضل من الصلاة والدعاء في المساجد التي بنيت على القبور، بل الصلاة والدعاء في هذه منهي عنه مكروه

---

1 **(?) - صحيح مسلم (2 /669) باب ما يقال عند دخول القبور، حديث رقم (974 ، 975).**

باتفاقهم، وقد صرح كثير منهم بتحريم ذلك وإبطال الصلاة فيها. [1]

وقد ذكر الشيخ حافظ آل حكمي: " أن زيارة المقابر تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

1- زيارة شرعية: وهي زيارة القبور لتذكر الدار الآخرة والدعاء لأموات المسلمين ولنفسه كما علمنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن نقول، دون شد للرحال أو فعل أو قول من أفعال وأقوال الشرك وألا تقع من النساء. وأدلة هذه الزيارة ما يلي:

- قوله صلى الله عليه وسلم: " كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها

فإنها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة، ولا تقولوا هجراً " [2] **أي محظوراً شرعاً.**

وقال عليه الصلاة والسلام: " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى [3] **". والحديث في الصحيحين.**

---

1 **(?) - اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص/ 502 – 511 باختصار.**

2 **(?) - صحيح/ سنن ابن ماجه : باب ما جاء في زيارة القبور . (1 / 501) رقم (1571)ـ صحيح الجامع الصغير (446).**

3 **(?) - صحيح مسلم (2 / 1014) باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد – حديث رقم (1397) – وابن حبان (4 /498) رقم (1619) .**

- وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه لعن زوارات القبور.[1]

2- زيارة بدعية: وهي ما صاحبها الاعتكاف عند القبر أو شد الرحال أو الصلاة أو التوسل بأهلها.

قال صلى الله عليه وسلم: " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " وقال: " إياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة "[2]

3- زيارة شركية: وهي دعاء المقبور نفسه والعياذ بالله وسؤاله مالا يقدر عليه قال تعالى: " ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ { سورة المؤمنون: 117}[3]

يقول الإمام الشوكاني: " عن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت يقول: " ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك.[4]

وأخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن من شرار الناس

---

1 (?) - حديث حسن ـ صحيح سنن الترمذي رقم (843) ، والبيهقي (4 / 78) رقم (6996) .

2 (?) - سبق تخريجه ص (486) .

3 (?) - مختصر معارج القبول للشيخ حافظ آل حكمي (ص / 140 – 142).

4 (?) - صحيح مسلم باب النهي عن بناء المساجد على القبور (1 / 377) رقم (532).

من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد " [1]

وعن أبي الهياج الأسدي قال: " قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن لا أدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته " [2] **وفي هذا أعظم دلالة على أن تسوية كل قبر مشرف بحيث يرتفع زيادة على القدر المشروع واجبة متحتمة، فمن إشراف القبور: أن يرفع سمكها، أو يجعل عليها القباب أو المساجد، فإن ذلك من المنهي عنه بلا شك ولا شبهة.**

وفي ما ذكر تصريح بالنهي عن البناء على القبور، ووضع القباب والمساجد والمشاهد عليها. وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعله تارة، وتارة قال: " اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ". وتارة نهى عن ذلك، وتارة بعث من يهدمه، وتارة جعله من فعل اليهود والنصارى، وتارة قال: " لا تتخذوا قبري وثنا " [3]

فإذا كان هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه وفي أخص قرابته به وأحبهم إليه، فما ظنك بسائر الأموات الذين لم يكونوا أنبياء

---

1 **(?) مسند الإمام أحمد (3844) وابن حبان (6 / 94) رقم (2325) .**

2 **(?) - صحيح مسلم باب الأمر بتسوية القبر (2 / 666) - (969).**

3 **(?) - رواه أحمد (7358) وعبد الرزاق (8 / 464) رقم (15916) وغيره بإسناد صحيح.**

معصومين ولا رسلاً مرسلين؟ فهو أعجز وأعجز أن ينفع أو يدفع عنها ضرراً. [1]

ثانياً : رده على السلف الصالح بأنهم لم يتفهموا الأمور على وجهها الصحيح بسبب قولهم أن الصلاة في مسجد به قبراً أو ضريحاً باطلة.

ثالثاً : تبركه ودعائه عند قبور الأولياء والصالحين كما سيأتي بيانه

وقوله: ما رأينا الخير إلا منهم ، وما عرفنا العلم إلا من أماكنهم، وما عرفنا البركة إلا في اتصال الود بهم، إلى آخر ما ذكره.

وكل ذلك مخالف لمنهج السلف. يقول شيخ الإسلام: " من المحدثات: الصلاة عند القبور مطلقاً، واتخاذها مساجد، وبناء المساجد عليها، فقد تواترت النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم بالنهي عن ذلك، والتغليظ فيه.

عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ". [2]

---

1 **(?) - شرح الصدور في تحريم رفع القبور للإمام محمد بن علي الشوكاني اعتنى بإخراجها وعلق عليها – عبد المحسن بن حمد العباد البدر – دار المغني – الرياض – الطبعة الأولى 1424هـ(ص/ 109 –112) باختصار.**

2 **(?) - صحيح البخاري باب الصلاة في البيعة (1 / 168)، حديث رقم (426)، ومسلم باب النهي عن بناء المساجد على القبور- الحديث رقم (530) ، (1/376، 377).**

فقد نهى عن اتخاذ القبور مساجد إلى آخر حياته، ثم إنه لعن وهو في السياق من فعل ذلك من أهل الكتاب، ليحذر أمته أن يفعلوا ذلك.

قالت عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه: " لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد "[1] ولولا ذلك لأبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً.

وهذه المساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين، والملوك وغيرهم، يتعين إزالتها بهدم أو غيره، وتكره الصلاة فيها من غير خلاف أعلمه.

وهذه العلة التي لأجلها نهى الشارع هي التي أوقعت كثيراً من الأمم، إما في الشرك الأكبر، أو فيما دونه من الشرك، فإن النفوس قد أشركت بتماثيل القوم الصالحين، ونحو ذلك. فإن يشرك بقبر الرجل الذي يعتقد نبوته أو صلاحه، أعظم من أن يشرك بخشبة أو حجر على تمثاله. ولهذا نجد أقواماً كثيرين يتضرعون عندها، ويخشعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في المسجد، بل ولا في السحر، ومنهم من يسجد لها، وأكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء ما لا يرجونه في المساجد التي تشد إليها الرحال.

---

[1] **(?) - صحيح مسلم. الحديث باب النهي عن بناء المساجد على القبور رقم (529) ، (1/376) والبخاري هل تنبش قبور مشركي الجاهلية (1 / 165) ، الحديث رقم (1330).**

فهذه المفسدة ـ التي هي مفسدة الشرك، كبيرة وصغيرة ـ هي التي حسم النبي صلى الله عليه وسلم ما دتها، حتى نهى عن الصلاة في المقبرة مطلقاً، وإن لم يقصد المصلي بركة البقعة بصلاته، كما يقصد بصلاته بركة المساجد الثلاثة.

فأما إذا قصد الرجل الصلاة عند بعض قبور الأنبياء والصالحين، متبركاً بالصلاة في تلك البقعة، فهذا عين المحادة لله ورسوله، والمخالفة لدينه وابتداع دين لم يأذن به الله، فإن المسلمين قد أجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أن الصلاة عند القبر ـ أي قبر كان ـ لا فضل فيها لذلك، ولا للصلاة في تلك البقعة مزية خير أصلاً، بل مزية شر.

الدعاء عند القبور وغيرها من الأماكن ينقسم إلى نوعين:

أحدهما: أن يحصل الدعاء في البقعة بحكم الاتفاق، لا لقصد الدعاء فيها، كمن يدعو الله في طريقه، ويتفق أن يمر بالقبور، أو كمن يزورها فيسلم عليها، ويسأل الله العافية له وللموتى، كما جاءت به السنة، فهذا ونحوه لا بأس به.

الثاني: أن يتحرى الدعاء عندها، بحيث يستشعر أن الدعاء هناك أجوب منه في غيره، فهذا النوع منهي عنه، إما نهي تحريم، أو تنزيه، وهو إلى التحريم أقرب.

... ولو تحرى الدعاء عند صنم أو صليب أو كنيسة يرجو الإجابة بالدعاء في تلك البقعة لكان هذا من العظائم، بل لو قصد بيتاً أو حانوتاً في السوق، يرجو الإجابة بالدعاء عندها، لكان هذا من المنكرات المحرمة، إذ ليس للدعاء عندها فضل.

فقصد القبور للدعاء عندها، من هذا الباب، بل هو أشد من بعضه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اتخاذها مساجد، واتخاذها عيداً، ومن الصلاة عندها، وما يرويه بعض الناس من أنه قال: " إذا تحيرتم بالأمور فاستعينوا بأهل القبور " أو نحو هذا، فهو كلام موضوع مكذوب باتفاق العلماء.

والذي يبين ذلك أمور:

أحدها: أنه قد تبين أن العلة التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم لأجلها عن الصلاة عندها إنما لئلا تتخذ ذريعة إلى نوع من الشرك بالعكوف عليها، وتعلق القلوب بها رغبة ورهبة.

الثاني: أن قصد القبور للدعاء عندها، ورجاء الإجابة بالدعاء هنالك، رجاء أكثر من رجائها بالدعاء في غير ذلك الموطن، أمر لم يشرعه الله ولا رسوله، ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين، ولا أئمة المسلمين، ولا ذكره أحد من العلماء والصالحين المتقدمين، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجدبوا مرات، ودهمتهم نوائب غير ذلك، فلا جاؤوا فاستسقوا واستغاثوا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم. بل خرج عمر بالعباس فاستسقى

به، ولم يستسق عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم.[1]

ففي صحيح البخاري عن أنس: " أن عمر استسقى بالعباس، قال: اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقينا، فيسقون " [2]

فاستسقوا به كما كانوا يستسقون بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته، وهو أنهم يتوسلون بدعائه وشفاعته لهم، فيدعو لهم ويدعون معه، كالإمام والمأمومين، من غير أن يكونوا يقسمون على الله بمخلوق، كما ليس لهم أن يقسم بعضهم على بعض بمخلوق، ولما مات صلى الله عليه وسلم توسلوا بدعاء العباس واستسقوا به.

ولهذا قال الفقهاء: يستحب الاستسقاء بأهل الخير والدين، والأفضل أن يكون من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يذهب أحد من الصحابة إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره يستسقي عنده ولا به. [3]

رابعاً : وأما قول الشعراوي: " إذا كانت لا تجوز صلاة في مسجد فيه قبر، فاذهبوا واهدموا المسجد النبوي "

---

1 **(?) - اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. لابن تيمية ص/ 441 – 450 باختصار.**

2 **(?) - سبق تخريجه ص(478) .**

3 **(?) - اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية ص/ 507.**

سئل عن ذلك الشيخ ابن عثيمين رحمه الله فأجاب من وجوه:

الوجه الأول: أن المسجد لم يبن على القبر، بل بني المسجد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم.

الوجه الثاني: أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدفن في المسجد حتى يقال: إن هذا من دفن الصالحين في المسجد، بل دفن في بيته.

الوجه الثالث: أن إدخال بيوت الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنها بيت عائشة مع المسجد ليس باتفاق من الصحابة، بل بعد أن انقرض أكثرهم ولم يبق منهم إلا القليل، وذلك عام 94هـ تقريباً، فليس مما أجازه الصحابة أو أجمعوا عليه، مع أن بعضهم خالف في ذلك، وممن خالف أيضاً سعيد بن المسيب من التابعين، فلم يرض بهذا العمل.

الوجه الرابع: أن القبر ليس في المسجد، حتى بعد إدخاله، لأنه في حجرة مستقلة عن المسجد، فليس المسجد مبنياً عليه، ولهذا جعل هذا المكان محفوظاً ومحوطاً بثلاثة جدران، وجعل الجدار في زاوية منحرفة عن القبلة أي مثلث، والركن في الزاوية الشمالية، بحيث لا يستقبله الإنسان إذا صلى لأنه منحرف.

فبهذا كله يزول الإشكال الذي يحتج به أهل القبور. [1]

---

[1] **(?) - القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد العثيمين (1/ 398 - 399).**

خامساً: وأما قول الشعراوي في التبرك بالأولياء بأنه ما رأى الخير إلا منهم ولا عرف العلم إلا في أماكنهم وما عرف البركة إلا في الاتصال بهم فإنه مخالف لمنهج السلف. فإن التبرك لا يكون إلا بما ورد الشرع بأن فيه بركة وأذن الشارع في طلبها منه. والتماسها فيه.

يقول الشيخ أبو بكر الجزائري: " إن التبرك يكون بما علم شرعاً أن فيه بركة وأذن الشارع في طلبها منه. والتماسها فيه، وذلك كبيت الله الحرام، وزمزم الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: " ماء زمزم طعام طعم، وشفاء سقم " (1) (2)

وكالمساجد الثلاثة التي لا يشد الرحال إلا لها، وككل المساجد التي بنيت باسم الله، وتقام فيها عبادة الله من صلاة وغيرها، وكالأراضي المقدسة من الحجاز والشام وكمجالس العلم والذكر وقراءة القرآن، ومجالسة الصالحين، ومرافقتهم في أسفارهم، وطلب دعائهم.

وأما كيف يكون التبرك؟:

فإنه يكون إن كان بيت الله تعالى فبزيارته للحج والعمرة، وبالطواف به واستلام ركنيه والدعاء عنده، والجلوس حوله، وإن كان بزمزم فبالشرب منه،

---

[1] (?) – رواه الطبراني في الكبير ،وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (1161).

(3) عقيدة المؤمن تأليف أبو بكر جابر الجزائري. مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – الطبعة الخامسة 1423هـ - 2002 م (ص/ 168 – 170).

[2]

والدعاء عند ذلك، وإن كان بالمساجد الثلاثة فبالسفر إليها للصلاة فيها، والاعتكاف بها، وإن كان بسائر المساجد فبالصلاة فيها، والعبادة لها من ذكر وتسبيح، وقراءة قرآن، وطلب علم، وإن كان بالأراضي المقدسة فبالإقامة بها على حسن سيره، وكمال أدب، والحياة فيها، والموت بها، والدفن فيها، وإن كان بمجالسة الصالحين من أهل العلم، والإيمان، والتقوى فبأخذ العلم عنهم، وسماع نصائحهم، والعمل بإرشادهم وتوجيهاتهم، والرغبة في الحصول على دعائهم.وأما ما يفعله جهال المسلمين اليوم من شد الرحال إلى زيارة قبر فلان وفلان، أو ضريح فلان من سيد أو صالح، وإقامة الحفلات حولها، والنزول بساحتها، والعكوف والإقامة الليلة والليلتين عندها باسم التبرك، كل هذا باطل منهي عنه، ولم يشرع فعله للمسلمين، وإنما هو محدثات الأمور وضلال الابتداع، وقد أدى إلى الشرك والعياذ بالله.

يقول شيخ الإسلام: وما يفعل عند القبور هو بعينه الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: " لا تتخذوا قبري عيداً "([1]) وهذا هو الذي أنكره الإمام أحمد، لما قال: " قد أفرط الناس في هذا جداً و أكثروا " وذكر ما يفعل عند قبر الحسين، ويدخل في هذا: ما يفعل بمصر، عند قبر نفيسة وغيرها، وما يفعل بالعراق عند القبر الذي

---

[1](?) سبق تخريجه ص (502).

يقال: إنه قبر علي رضي الله عنه، وقبر الحسين، وغيرهم " [1]

وأورد ابن كثير في البداية والنهاية ترجمة السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد القرشية الهاشمية في حوادث سنة (208 هـ) ونقل عن ابن خلكان أنه قال: " و لأهل مصر فيها اعتقاد " ثم قال ابن كثير: " وإلى الآن قد بالغ العامة في اعتقادهم فيها وفي غيرها، ولا سيما عوام مصر, فإنهم يطلقون فيها عبارات بشعة، فيها مجازفة تؤدي إلى الكفر والشرك وألفاظ

كثيرة ينبغي أن يعرفوا أنها لا تجوز... " إلى أن قال: " والذي ينبغي أن يعتقد فيها: ما يليق بمثلها من النساء الصالحات، وأصل عبادة الأصنام من المغالاة في القبور وأصحابها، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتسوية القبور وطمسها, والمغالاة في البشر حرام.. ".

ولا يجوز أن يصلى في المساجد التي بنيت على قبور، والواجب هدم المسجد الذي بني على القبر إذا كان القبر هو السابق، وإن كان الميت دفن في المسجد فيجب نبشه وإخراجه من المسجد, وأما مسجد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ففضله ثابت والصلاة فيه مضاعفة، وهي خير من ألف صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام، كما ثبت

---

[1] **(?) - اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (ص/ 486 – 487).**

بذلك السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، سواء في ذلك ما كان قبل دخول القبر أو بعد دخوله.

وليس لأحد أن يتعلق بوجود قبره صلى الله عليه وسلم في مسجده لتجويز بناء المساجد على القبور، أو دفن الموتى في المساجد، لأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي بنى مسجده صلى الله عليه وسلم وبنى بجواره بيوت أزواجه خارجاً منه، وبعد موته صلى الله عليه وسلم دفن في بيت عائشة، وقد بقيت البيوت على ما هي عليه خارج المسجد في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وعهد معاوية رضي الله عنه، وفي عهد خلفاء آخرين من خلفاء بني أمية وفي أثناء عهد بني أمية وسّع المسجد وأدخل القبر فيه، فلا يجوز ترك الأحاديث المحكمة والتعويل على عمل حصل في أثناء عهد بني أمية. [1]

سادساً: وأما قول الشعراوي: " أن الرأس الشريف طيف به في البلاد الإسلامية.. حتى وصل إلى مدينة عسقلان ودفن فيها.. وعندما استولى الفرنجة على عسقلان.. تقدم الصالح طلائع وزير الفاطميين في مصر.. ودفع ثلاثين ألف دينار..

---

1 **(?) - مقدمة تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد. للإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني علق عليه عبد المحسن البدر دار المغني- الرياض - الطبعة الأولى 1424م (ص/38– 39).**

ونقل الرأس الشريف إلى القاهرة "[1] مخالف لما ذكره شيخ الإسلام حيث قال: " من هذه الأمكنة التي يضن أنه قبر نبي أو رجل صالح وليس كذلك... مشهد بقاهرة مصر يقال: إن فيه رأس الحسين رضي الله عنه، وأصله: أن كان بعسقلان مشهد يقال: إن فيه رأس الحسين، فحمل ـ فيما قيل ـ الرأس من هناك إلى مصر، وهو باطل باتفاق أهل العلم، ولم يقل أحد من أهل العلم: إن رأس الحسين كان بعسقلان بل فيه أقوال ليس هذا منها، فإنه حمل رأسه إلى قدام عبدالله بن زياد[2] بالكوفة، حتى روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يغيظه، وبعض الناس يذكر أن الرواية كانت أمام يزيد بن معاوية بالشام، ولا يثبت ذلك، فإن الصحابة المسمين في الحديث إنما كانوا بالعراق [3]

سابعاً : أما قول الشعراوي: " عندما أقرأ الفاتحة للسيدة زينب أو لسيدنا الحسين فذلك معناه أن ثوابها يذهب إليهم ".

---

1 **(?) - الشعراوي أنا من سلالة أهل البيت سعيد أبو العينين (ص/ 54).**

2 **(?) - هو عبدالله بن زياد بن عبيد المعروف بابن زياد بن أبي سفيان ـ يقال له: زياد بن أبيه، ولد سنة (39 هـ) ولّاه معاوية على البصرة سنة (55 هـ) وفي عهد يزيد ولاه البصرة والكوفة، وتوفي سنة (67 هـ) انظر/ البداية والنهاية (8/283).**

3 **(?) - اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية (ص/ 428).**

فقد سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: عن حكم الاجتماع عند القبر والقراءة؟ وهل ينتفع الميت بالقراءة أم لا؟

فأجاب بقوله: هذا العمل من الأمور المنكرة التي لم تكن معروفة في عهد السلف الصالح وهو الاجتماع عند القبور والقراءة.

وأما كون الميت ينتفع بها فنقول: إن كان المقصود انتفاعه بالاستماع فهذا منتفٍ، لأنه قد مات وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له "([1])فهو وإن كان يسمع إذا قلنا بأنه يسمع في هذه الحال فإنه لا ينتفع، لأنه لو انتفع لزم منه ألا ينقطع عمله، والحديث صريح في حصر انتفاع الميت بعمله بالثلاث التي ذكرت في الحديث.

وأما إن كان المقصود انتفاع الميت بالثواب الحاصل للقارئ، بمعنى أن القارئ ينوي بثوابه أن يكون لهذا الميت، فإذا تقرر أن هذا من البدع فالبدع لا أجر فيها " كل بدعة ضلالة " ([2])كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يمكن أن تنقلب الضلالة هداية.

---

[1]) ـ رواه مسلم (3/1255)رقم(1631).وابن حبان (7/286)رقم (3016).والترمذي (3/660)رقم (1376). كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

[2]) ـ رواه مسلم (2/592)رقم (867).والنسائي (1/550)رقم (1786).

وسئل عن حكم التلاوة لروح الميت؟ فأجاب قائلاً: التلاوة لروح الميت يعني أن يقرأ القرآن وهو يريد أن يكون ثوابه لميت من المسلمين، هذه المسألة محل خلاف بين أهل العلم على قولين:

القول الأول: أن ذلك غير مشروع وأن الميت لا ينتفع به أي لا ينتفع بالقرآن في هذه الحال.

القول الثاني: أنه ينتفع بذلك وأنه يجوز للإنسان أن يقرأ القرآن أنه لفلان أو فلانة من المسلمين سواء كان قريباً أو غير قريب.

والراجح: القول الثاني لأنه ورد في جنس العبادات جواز صرفها للميت، كما في حديث سعد بن عبادة ـ رضي الله عنه ـ حين تصدق ببستانه لأمه، وكما في قصة الرجل الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إن أمي أفتلتت نفسها وأظنها لو تكلمت لتصدقت أفأتصدق عنها؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: " نعم "([1]). وهذه قضايا أعيان تدل على أن صرف جنس العبادات لأحد من المسلمين جائز وهو كذلك، ولكن أفضل من هذا أن تدعو للميت، وتجعل الأعمال الصالحة لنفسك لأن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له " ولم يقل أو ولد صالح يتلو له أو يصلي له أو يصوم له أو يتصدق عنه بل قال: " أو ولد صالح

---

[1]))_ رواه ابن خزيمة (4/124)رقم (2499)وأبو داود (4/118)رقم(2881) وابن ماجة (2/90)رقم (2717).

يدعو له "([1])والسياق في سياق العمل، فدل ذلك على أن الأفضل أن يدعو الإنسان للميت لا أن يجعل له شيئاً من الأعمال الصالحة، والإنسان محتاج إلى العمل الصالح أن يجد ثوابه له مدخراً عند الله ـ عز وجل. [2]

ثامناً : أسلوب الشعراوي في مخاطبة أهل العلم بقوله: على هؤلاء الذين يثيرون مثل هذه الخلافات أن يتفهموا الأمور على وجهها الصحيح، إنهم لا يعرفون المراد بكلمة المقصورة .... ووصفه لهم بأنهم جماعة تتعصب لرأيها وتفرح به وكأنها على الحق وغيرها على الباطل ... الخ ما ذكر.

مما يؤخذ على الشعراوي في مخاطبته لأهل العلم .

قال الله تعالى: ﴿ يرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ { سورة المجادلة:10}.

قال ابن عباس: " العلماء فوق المؤمنين مئة درجة، ما بين الدرجتين مئة عام ".

والعلماء ورثة الأنبياء وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب. [3]

يقول ابن القيم: " فقهاء الإسلام ومن دارت الفتيا على أقوالهم بين الأنام، الذين حضوا

---

[1])) _ سبق تخريجه .ص(503).

[2] (?) - فتاوى العقيدة لابن عثيمين (2 / 305 – 307) باختصار.

[3] (?) - تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم. لبدر الدين إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني حققه وإعتنى به – حسان بن عبد المنان – بيت الأفكار الدولية – لبنان -(ص/ 19 – 20).

باستنباط الأحكام، دعوا بضبط قواعد الحلال والحرام. فهم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء، بهم يهتدي الحيران في الظلماء، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب قال الله تعالى: فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً { سورة النساء: 59}. [1]

وأهل السنة والجماعة هم أهل الإسلام والتوحيد، المتمسكون بالسنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقائد والنحل والعبادات الباطنة والظاهرة، الذين لم يشوبوها ببدع أهل الأهواء وأهل الكلام في أبواب العلم والاعتقادات ولم يخرجوا عنها في باب العمل والإيرادات.

روى الخطيب البغدادي [2] بسنده عن الإمام أحمد أنه ذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " تفترق الأمة على نيف وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة " [3]فقال: إن لم يكونوا أصحاب الحديث، فلا أدري من هم ". فالإمام أحمد يعد (أهل الحديث) هم الفرقة الناجية؟

---

1 (?) - أعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم (2 / 14) .

2 (?) - الخطيب البغدادي : هو أحمد بن علي بن ثابت ، (392هـ - 463هـ) .انظر/ البداية والنهاية (12 / 101 – 102) .

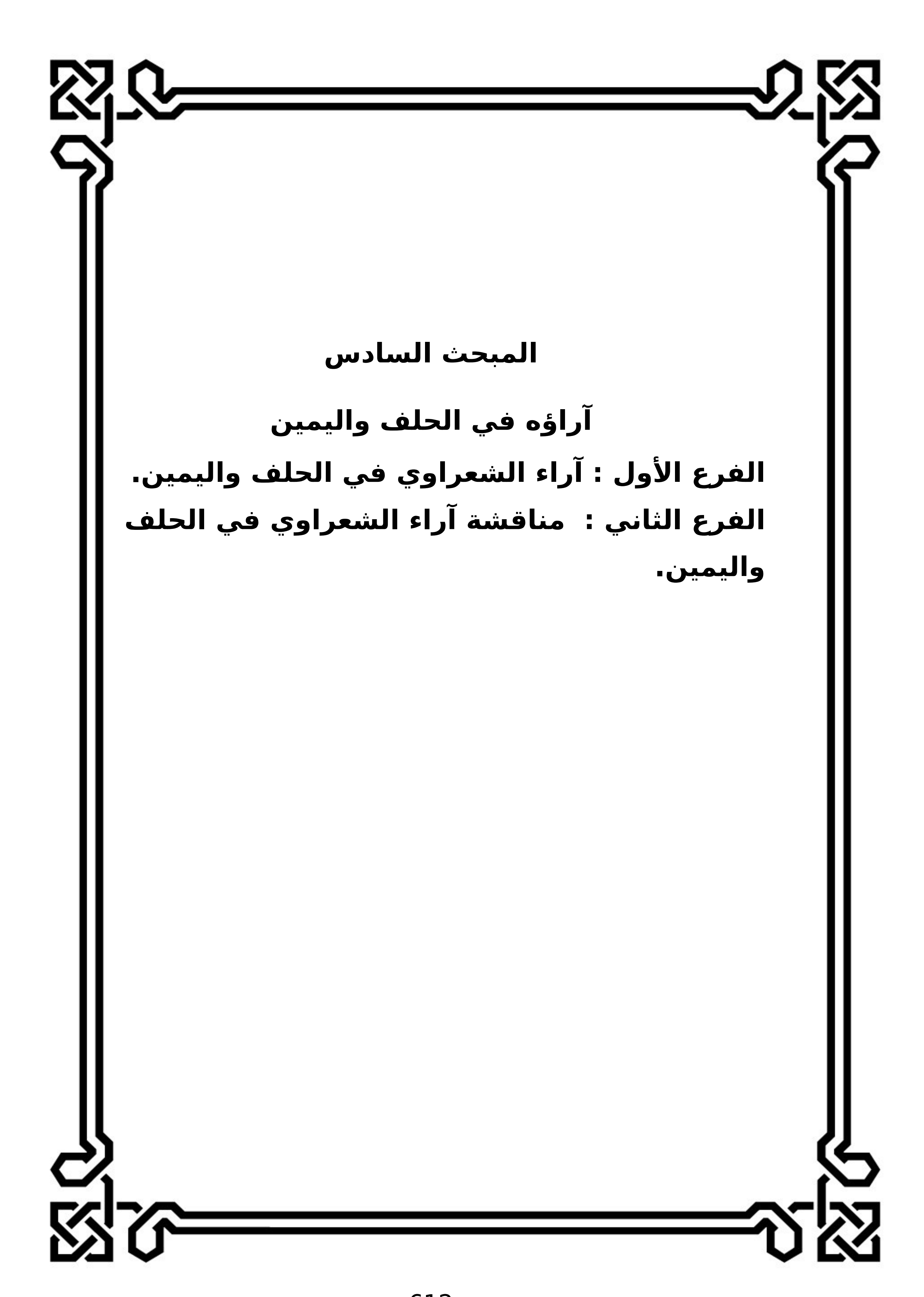
3 (?) _ رواه أحمد بن حنبل (3/145) رقم (1250) .

وأهل الحديث كما وصفهم الخطيب البغدادي أنهم: " حفظة الدين وخزنته وأوعية العلم وحملته... ومنهم كل عالم فقيه، وإمام رفيع نبيه، وزاهد في قبيلة، ومخصوص بفضيلة، وقارئ متقن وخطيب محسن، وهم الجمهور العظيم وسبيلهم السبيل المستقيم، وكل مبتدع باعتقادهم يتظاهر وعلى الإفصاح بغير مذاهبهم لا يتجاسر... "[1]

فمن هذه صفاته وقدره ومنزلته يخاطب ويشار إليه بما ذكره الشعراوي في خطابه؟!.

---

[1] **(?) - صفة الغرباء سلمان بن فهد العودة – دار ابن الجوزي الدمام – الطبعة الأولى – 1424هـ (ص/ 114 - 125).**



المبحث السادس

آراؤه في الحلف واليمين

الفرع الأول : آراء الشعراوي في الحلف واليمين.

الفرع الثاني : مناقشة آراء الشعراوي في الحلف واليمين.

المبحث السادس :آراؤه في الحلف واليمين

تمهيد

الحلف لغة: القسم لغتان حلف أي أقسم يحلف حلفاً. والحلف اليمين وأصلها العقد بالعزم والنية. [1]

الحلف هو: اليمين والقسم وهو تأكيد الشيء بذكر معظّم بصيغة مخصوصة بأحد حروف القسم، وهي: " الباء " و " الواو " و " التاء " [2]

واليمين: الحلف والقسم أنثى والجمع أيمن وأيمان وفي الحديث " يمينك على ما يصدقك به صاحبك " أي يجب عليك أن تحلف على ما يصدقك به إذا حلفت له. [3]

الأيمان ـ لغة ـ بفتح الهمزة جمع (يمين) واليمين خلاف اليسار، وأطلقت على الحلف، لأنهم كانوا إذا تحالفوا أخذ كل منهم يمين صاحبه.

وتعريفه شرعاً: تحقيق الأمر المحتمل أو تأكيده بذكر اسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته. [4]

---

1 (?) - لسان العرب (9/ 53).

2 (?) - القول المفيد على كتاب التوحيد شرح الشيخ ابن عثيمين (2/ 454).

3 (?) - لسان العرب (13/ 462).

4 (?) - تيسير العلام شرح عمدة الأحكام عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام ، مكتبة السويدي – جدة – الطبعة العاشرة 1421هـ - 2000م . (2 / 462).

الفرع الأول : آراء الشعراوي في الحلف واليمين .

يقول الشعراوي: ومن عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله أقسم بحياته، على الرغم من أن الحق لا يقسم بحياة أحد من البشر إلا رسوله، فقد أقسم بحياته وهو سبحانه يقسم بما يشاء على ما يشاء، أقسم بالريح والضحى واليل والملائكة، لكنه ما حلف بحياة بشر أبداً إلا حياة محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ { سورة الحجر: 72} أي وحياتك يا محمد هم في سكرتهم يعمهون أي يترددون حيارى.[1]

ويقول: وعلينا أن نلحظ التعاقد في قوله الحق: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ { سورة المائدة: 89} وعندما ننظر إلى معنى (اللغو) نجده الشيء الذي يجري على اللسان بدون قصد قلبي، مثل قول الإنسان في اللغة العامية: لا والله أو: والله أن تأتي للغداء معنا، هذا هو اللغو، أي هو الكلام من غير أن يكون للقلب فيه تصميم.

وسبحانه وتعالى قد خلقنا وهو الأعلم بنا علم سبحانه أن هناك كلمات تجري على ألسنتنا لا نعنيها. ودليل ذلك أن الأم التي تحب وحيدها قد تدعو عليه، لكن ذلك بلسانها، أما قلبها فيرفض ذلك... إذن الحق سبحانه وتعالى علم بشريتنا، وعلم أن اللسان قد يأتي بألفاظ لم تمر على قلبه فيقول

---

[1] (?) - تفسير الشعراوي (6 / 3285) .

سبحانه: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ وأتبع الحق ذلك: ﴿ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ وساعة نرى كلمة (وَلَكِنْ) نعرف أن هناك استدراكاً، والاستدراك هو إثبات ما يتوهم نفيه أو نفي ما يتوهم ثبوته.

وساعة نرى كلمة (عقدتم) فهي دليل على أنها عملية جزم قلبية، وأن الإنسان قبل أن ينطق بالقسم قد أدار المسألة في ذهنه وخواطره وانتهى إلى هذا الرأي.

إذن فاللغو هو مرور كلمة على اللسان دون أن تمر على القلب، ... هذا هو اللغو. ومن رحمة الله بنا أنه يعفو بعمق وسعة رحمته فيقول لنا : ﴿ لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ {سورة البقرة :225}وكلمة (عَقَّدْتُمُ) دليل على أن اللسان لم يعقد شيئاً فحسب ولكن عقده بإحكام قوي. فساعة تبالغ في الحدث فأنت تأتي له باللفظ الذي يدل على المعنى تماماً بتمكين وتثبت.... وقوله تعالى: ﴿ عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ أي جالت في قلوبكم جولة تثبت صدق نيتكم في الحلف. وهناك صورة أدائية أخرى تلتقي مع هذه الصورة في المعنى، حين يقول الحق سبحانه: ﴿ لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ {سورة البقرة :225} ونلحظ هنا أن القلوب قد كسبت، فما الذي تكسبه القلوب في مثل هذه الحالة؟ نعرف أن الكسب هو وجود حصيلة

فوق رأس المال. والكسب الزائد في القسم هو أن يؤكد الإنسان بقلبه هذا القسم رأى أن القسم انعقد باللسان والقلب معاً... والحق سبحانه وتعالى يقول: وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ إذن فهناك استدراك يتعلق باليمين المؤكدة وهي تستدعي المؤاخذة، فكيف تكون المؤاخذة وهي عقوبة على الرغم من أنه لا عقوبة إلا بنص؟ إن الحق سبحانه وتعالى ستر العقوبة ومنعها بالكفارة: فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ {سورة البقرة :225} والكفارة هي ستر العقوبة.

فهل معنى ذلك أن الإنسان تلزمه الكفارة ما دام قد عقد الأيمان؟ لا. تكون الكفارة فقط حين تحنث في القسم فلم تبر فيه. فتكون الكفارة في هذا المجال كالآتي: إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة أو صوم ثلاث أيام لمن لم يجد. والمناسب في الكفارة يختلف في مفهوم المفتين باختلاف الحانث. ومثال ذلك أن خليفة في الأندلس حلف يميناً وأراد أن يؤدي عن اليمين كفارة، فجاء إلى القاضي منذر بن سعيد وسأله عن كفارة هذا اليمين، فقال: لا بد تصوم ثلاثة أيام. وكان يجلس شخص آخر فأشار للقاضي إشارة فلم يعبأ القاضي منذر بن سعيد بتلك الإشارة. وخرج القاضي ومعه

ذلك الشخص، فسأله القاضي يا أبا سعيد إن في نفسي شيئاً من فتواك، لماذا لم تقل للخليفة إن كفارة اليمين عتق رقبة أو إطعام عشرة مساكين؟ فقال القاضي منذر بن سعيد: أمثل أمير المؤمنين يزجر بعتق رقبة أو إطعام عشرة مساكين؟

وهذا يدلنا على أن القاضي منذر بن سعيد قد أجهد نفسه ليختار الكفارة التي تزجر، وهذا يعلمنا أن الكفارة في جانب منها زجر للنفس وفي جانب آخر جبر للذنب. وقد رجح القاضي منذر بن سعيد جانب الزجر على جانب جبر الذنب لأن الخليفة لن يرهقه إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو عتق أكثر من رقبة .. وها نحن أولاء نجد أن كفارة تحرير رقبة تأتي في المرتبة قبل الأخيرة ويأتي بعدها قول الحق: ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ﴾ إذن فالحق لم يرتب الكفارة وإنما علينا أن نختار منها الكفارة الملائمة. [1]

---

1 **(?) - تفسير الشعراوي (6 / 3362) .**

الفرع الثالث : مناقشة آراء الشعراوي في الحلف واليمين .

أولاً : الشعراوي وافق منهج السلف في الحلف واليمين.

فالأصل في الحلف واليمين الكتاب والسنة والإجماع: فأما الكتاب

فقوله تعالى: وَلا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا { سورة النحل: 91}.

يقول ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى: وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ { سورة البقرة: 224 – 225}. أي لا تجعلوا أيمانكم بالله تعالى مانعة لكم من البر وصلة الرحم إذا حلفتم على تركها، كقوله تعالى: وَلا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ فالاستمرار على اليمين أثم لصاحبها من الخروج بالتكفير، ...

والسنة شهيرة بذلك منها: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم [1] " و لـ

---

[1] **(?) - أخرجه البخاري باب لا تحلفوا بأبائكم (3 / 1449) – (3624) (6271) ومسلم كتاب الأيمان (3 / 1266) رقم (1646) .**

" مسلم ": " من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت ".[1]

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إني والله ـ إن شاء الله ـ لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير، وتحللتها".[2]

وقد أجمعت الأمة على مشروعية اليمين وثبوت أحكامها.

ولا ينبغي الإكثار من الحلف، ويشرع مع الحاجة لإزالة شبهة، أو نفي تهمة أو تأكيد خبر.[3]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة: " يا عبدالرحمن بن سمرة، لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها، وإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خير منها فأت الذي هو خير، وكفر عن يمينك "[4]

وروى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من حلف على يمين فرأى

---

1 (?) - سبق تخريجه ص/ 284

2 (?) - أخرجه البخاري في فرض الخمس (3133) ومسلم في الأيمان (1649) .

3 (?) - تيسير العلام شرح عمدة الأحكام عبدالله البسام (2/ 462)

4 (?) - رواه البخاري كتاب الأيمان والنذور (6 / 2443) رقم (6248) ، ورواه مسلم كتاب الأيمان (3 / 1273) رقم (1652) .

غيرها خير منها فليكفر عن يمينه، وليفعل الذي هو خير " [1]

وقوله: لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ أي لا يعاقبكم ولا يلزمكم بما صدر منكم من الأيمان اللاغية، وهي التي لا يقصدها الحالف بل تجري على لسانه عادة من غير تعقيد ولا تأكيد، ...

قالت عائشة رضي الله عنها: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " اللغو في اليمين هو كلام الرجل في بيته: كلا والله، وبلى والله ". [2]

وعن عروة عن عائشة في قوله: لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ قالت: هم القوم يتدارءون في الأمر، فيقول هذا: لا والله، بلى والله، وكلا والله، يتدارءون في الأمر لا تعقد عليه قلوبهم. [3] [4]

يقول ابن القيم رحمه الله: " كسب القلب المقابل للغو اليمين هو: عقده وعزمه، كما في الآية الأخرى: وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فتعقيد الأيمان: هو كسب القلب. وقال: فأخبر تعالى أنه إنما يعتبر في الأيمان قصد القلب وكسبه لا مجرد اللفظ الذي لم يقصده أو لم يقصد معناه، على التفسيرين في اللغو، فكيف إذا كان قاصداً

---

1 **(?) - رواه مسلم كتاب الأيمان (3 / 1273) رقم (1651).**

2 **(?)- صحيح بن حبان (10 / 176) رقم (4333) والبيهقي (10 / 49) رقم (19721)**

3 **(?) - سنن أبي داود (3 / 223) رقم (3254) والبيهقي (10 / 49) رقم (19722) .**

4 **(?)- تفسير القرآن العظيم لابن كثير (254 – 255).**

لضد ما يتخيل عليه؟!"[1] يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى: لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ {سورة الحجر:72} أقسم الله تعالى بحياة نبيه صلوات الله وسلامه عليه، وفي هذا تشريف عظيم ومقام رفيع وجاه عريض. قال عمرو بن مالك البكري عن أبي الجوزاء عن ابن عباس أنه قال: ما حلف الله وما ذرأ وما برأ نفساً أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره، قال الله تعالى: لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ {سورة الحجر:72}

يقول: وحياتك وعمرك وبقاؤك في الدنيا إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَونَ {سورة الحجر: 72 }رواه ابن جرير. وقال قتادة: لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ أي في ضلالهم يَعْمَهُونَ أي يلعبون وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس لَعَمْرُكَ لعيشك إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ قال يترددون.[2]

يقول الله تعالى: وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ { سورة المائدة: 89} .

يقول الشيخ محمد العثيمين رحمه الله: هذه الآية ذكرها الله في سياق كفارة اليمين، وكل يمين لها ابتداء وانتهاء ووسط، فالابتداء الحلف، والانتهاء

---

1 (?)- بدائع التفسير لابن القيم (1/ 396).

2 (?) - تفسير القرآن العظيم لابن كثير (2 / 547) .

الكفارة، والوسط الحنث، وهو أن يفعل ما حلف على تركه، أو يترك ما حلف على فعله، وعلى هذا كل يمين على شيء ماض فلا حنث فيه، وما لا حنث فيه فلا كفارة فيه، لكن إن كان صادقاً، فقد تبّر، وإلا فهو آثم، لأن الكفارة لا تكون إلا على شيء مستقبل.

ومعنى حفظ اليمين عدم كثرة الحلف، وإليك قاعدة مهمة في هذا، وهي أن النص من قرآن أو سنة إذا كان يحتمل عدة معاني لا ينافي بعضها بعضاً ولا مرجح لأحدهما، وجب حمله على المعاني كلها. والمراد بعدم كثرة الحلف: ما كان معقوداً أو مقصوداً، أما ما يجري على اللسان بلا قصد، مثل: لا والله، وبلى والله، في عرض الحديث، فلا مؤاخذة فيه لقوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ {سورة البقرة :224} .

وكذلك من حفظ اليمين عدم الحنث فيها، وهذا فيه تفصيل، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن سمرة: " إذا حلفت على يمين، فرأيت غيرها خيراً منها، فكفر عن يمينك، وائت الذي هو خير "[1] فحفظ اليمين في الحنث أن لا يحنث إلا إذا كان خيراً، وإلا فالأحسن حفظ اليمين وعدم الحنث. مثال ذلك: رجل قال: والله، لا أكلم فلاناً، وهو من المؤمنين الذين يحرم هجرهم، فهذا يجب أن يحنث في يمينه ويكلمه وعليه الكفارة.

---

[1]) سبق تخريجه . ص(521) .

وإذا كان الأمر متساوياً والحنث وعدمه سواء في الإثم، فالأفضل حفظ اليمين. كذلك من حفظ اليمين إخراج الكفارة بعد الحنث، والكفارة واجبة فوراً، لأن الأصل في الواجبات هو الفورية، وهو قيام بما تقتضيه اليمين. فحفظ اليمين له ثلاثة معان:

1- حفظها ابتداء، وذلك بعدم كثرة الحلف، وليعلم أن كثرة الحلف تضعف الثقة بالشخص وتوجب الشك في أخباره.

2- حفظها وسطاً، وذلك بعدم الحنث فيها، إلا ما استثني كما سبق.

3- حفظها انتهاء في إخراج الكفارة بعد الحنث.

ويمكن أن يضاف إلى ذلك معنى رابع، وهو أن لا يحلف بغير الله، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم سمى القسم بغير الله حلفاً. [1][2]

وأما كفارة اليمين فهي رخصة شرعها الله تعالى لحل ما عقدت اليمين.

يقول ابن عثيمين رحمه الله: وكفارة اليمين: إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، وهذا على سبيل

---

1 (?) - أخرجه البخاري في الأيمان (4/ 214) ، ومسلم في الأيمان (3/ 1274).

2 (?)- القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين رحمه الله (2 / 454 – 457) .

التخيير، فمن لم يجد، فصيام ثلاثة أيام، وفي قراءة ابن مسعود متتابعة. [1] [2]

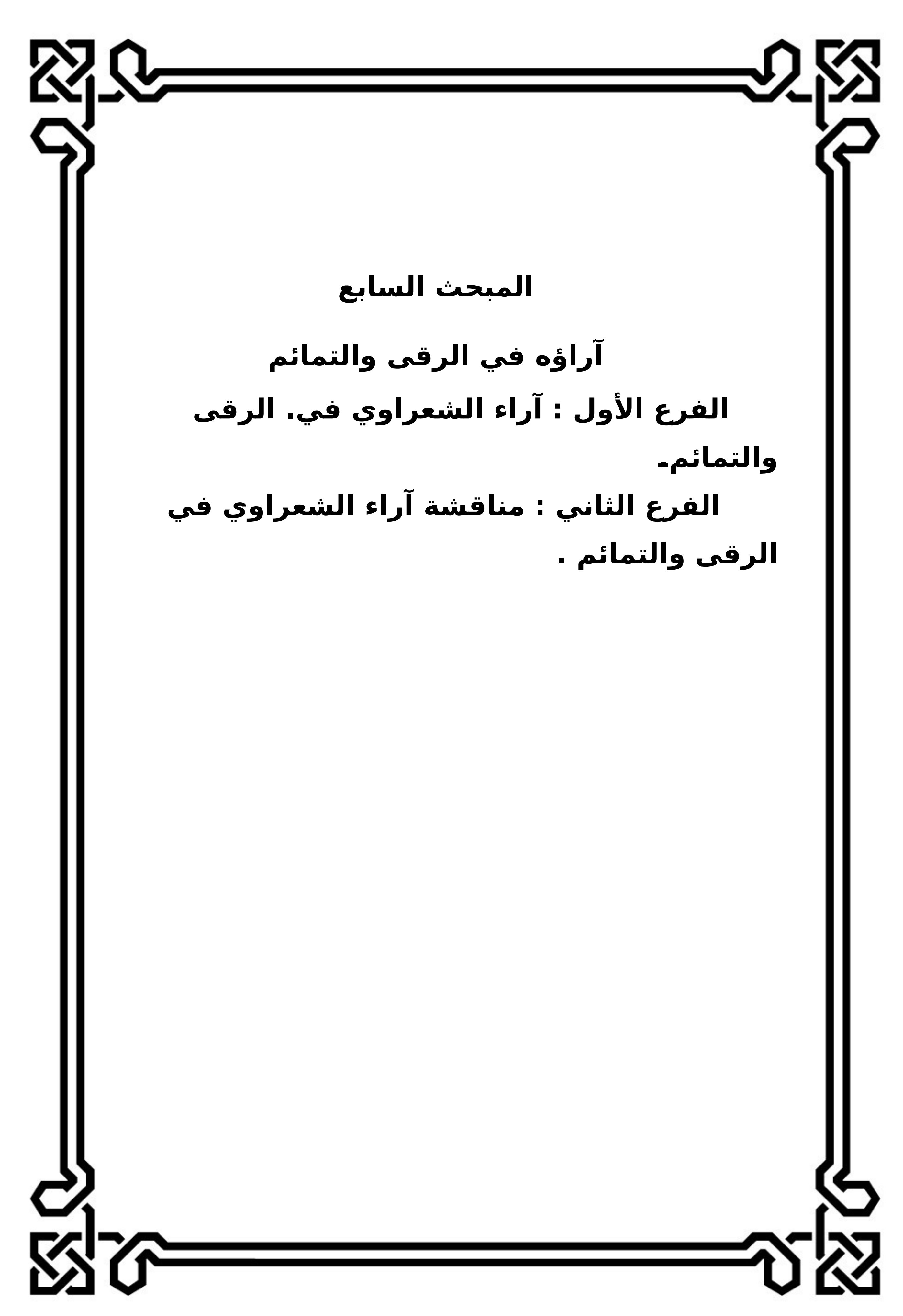
يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: " أن المراد بما كسبت القلوب، هو عقد اليمين بالنية والقصد، وإذا حنث كفارة هي: إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم أو تحرير رقبة ومن عجز عن واحد من الثلاثة فصوم ثلاثة أيام. وذلك في قوله: ﴿ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ { سورة المائدة: 89}. [3]

---

1 **(?) - أخرجها: ابن جرير (7/31/ رقم 12503) ، وعبد الرزاق (16102) والبيهقي (10/60). وإسنادها صحيح كما في الأرواء (8/203).**

2 **(?) - القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين (2 / 456) .**

3 **(?) - أضواء البيان – للشنقيطي (2 / 93) .**



المبحث السابع

آراؤه في الرقى والتمائم

الفرع الأول : آراء الشعراوي في. الرقى والتمائم.

الفرع الثاني : مناقشة آراء الشعراوي في الرقى والتمائم .

المبحث السابع : آراؤه في الرقى والتمائم

تمهيد

معنى الرقى والتمائم :

الرقية: هي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصداع وغير ذلك من الآفات. [1]

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: الرقى: جمع رقية، وهي القراءة، فيقال: رقى عليه ـ بالألف ـ من القراءة، ورقي عليه ـ بالياء ـ من الصعود.

والتمائم: جمع تميمة، وسميت تميمة لأنهم يرون أنه يتم بها دفع العين. [2]

التمائم: هي خرزات كان العرب يعلقونها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم فأبطلها الإسلام وكانوا يعتقدون أنها تمام الدواء والشفاء. [3]

---

1 (?) - تاج العروس (38 / 175)

2 (?) - القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين (1 / 178).

3 (?) - النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (1/ 197).

الفرع الأول : آراء الشعراوي في. الرقى والتمائم.

يقول الشعراوي في تفسيره لقوله تعالى:

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنين﴾ { سورة الإسراء: 82}. متوقف على سلامة الطبع، وسلامة الاستقبال، والفهم عن الله تعالى.

والشفاء: أن تعالج داء موجوداً لتبرأ منه.

والرحمة: أن تتخذ من أسباب الوقاية ما يضمن لك عدم معاودة المرض مرة أخرى، فالرحمة والوقاية، والشفاء والعلاج.

لكن هل شفاء القرآن معنوي لأمراض القلوب وعلل النفوس، فيخلص المسلم من القلق والحيرة والغيرة، ويجتث ما في نفسه من الغل والحقد، والحسد، إلى غير هذا من أمراض معنوية، أم هو شفاء للماديات، ولأمراض البدن أيضاً؟

والرأي الراجح ـ بل المؤكد ـ الذي لا شك فيه أن القرآن شفاء بالمعنى العام الشامل لهذه الكلمة، فهو شفاء للماديات كما هو شفاء للمعنويات، بدليل ما روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وأنه خرج على رأس سرية وقد مروا بقوم، وطلبوا منهم الطعام، فأبوا إطعامهم، وحدث أن لدغ كبير القوم، واحتاجوا إلى من يداويه فطلبوا من يرقيه، فقالوا: لا نرقيه إلا بجعل[1] وذلك لما رأوه من بخلهم وعدم

---

1 **(?) - الجعل:ما جعله له على عمله، وهو الأجر على الشيء فعلاً أو قولاً. انظر/لسان العرب مادة جعل.**

إكرامهم لهم. على حد قوله تعالى: ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً ﴾{ سورة الكهف: 77}.

ولما اتفقوا معهم على جعل من الطعام والشياه قام أحدهم برقية اللديغ بسورة الفاتحة فبرئ، فأكلوا من الطعام وتركوا الشياه إلى أن عادوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسألوه عن حل هذا الجعل فقال صلى الله عليه وسلم:"وما أدراك أنها رقية ؟ " أي: أنها رقية يرقى بها المريض فيبرأ بإذن الله،ثم قال صلى الله عليه وسلم:"كلوا منها، واجعلوا لي سهماً معكم " [1]

فشفاء أمراض البدن شيء موجود في السنة وليست عجيبة من العجائب، لأنك حين تقرأ كلام الله فاعلم أنك تسمع ربنا يتكلم[2] وهو رب كل شيء ومليكه، يتصرف في كونه بما يشاء، وبكلمة (كن) يفعل ما يريد، وليس ببعيد أن يؤثر كلام الله في المريض فيشفى. [3]

سئل الشعراوي: هل التطبيب والتداوي يدخلان في قدر الله تعالى؟

فأجاب: نعم التداوي يدخل في قدر الله لأنه من أسبابه.

---

1 **(?) - أخرجه أحمد في مسنده (3/44) والبخاري في صحيحه (5736) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.**

2 **(?) - وهذا مخالف لمنهج السلف سبق التعليق عليه في مبحث(الأسماء والصفات ـ مبحث الكلام).**

3 **(?)- تفسير الشعراوي (14/ 8712 – 8713) .**

وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن الأدوية والرقى هل ترد من القدر شيئاً؟ فقال عليه الصلاة والسلام: " هي من القدر " [1]

وقد سئل صلى الله عليه وسلم: " هل يغني الدواء شيئاً؟ فقال: سبحان الله! وهل أنزل الله تبارك وتعالى من داء في الأرض إلا وجعل له شفاء " [2] [3]

وسئل الإمام الشعراوي: لي صديق يزعم أن الجن يسيطر على بعض علاقاته سلباً وإيجاباً، فماذا يفعل، وهل يجوز له الذهاب إلى أحد المشعوذين ليفك عنه هذا السحر؟.

فأجاب: كلام صديقك هذا صحيح، وهذه الأمور جائزة، لأن السحر حقيقة وتسخير الجن أمر واقع، والله تعالى يعطينا بعض الخصائص نتحكم بواسطتها في الجنس الأعلى وهو الجن،.... وأنصح دائماً بعدم الالتجاء إلى المشعوذين لفك السحر والمعقود من الرجال، ولكن عليه أن يقرأ سورة الإخلاص والمعوذتين، وبذلك يأمن كيد الشيطان, وينصرف عنه_بإذن الله_ هذا التشكل الجني الذي لاذ به. فلا يضره منه شيء.

وقال: على الإنسان أن يداوم على قراءة قول الحق سبحانه وتعالى: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ* مِنْ

---

1 (?) - حديث حسن رواه أحمد (3/421).

2 (?) - سبق تخريجه .

3 (?) - عالج نفسك بالقرآن للشيخ محمد متولي الشعراوي أعده وعلق عليه عبد الرحيم محمد متولي الشعراوي – المكتبة التوفيقية – مصر (ص / 168) .

شَرِّ مَا خَلَقَ* وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ* وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ { سورة الفلق}.

ويتبع ذلك بقراءة قول الحق سبحانه وتعالى:

** قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ*مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ* الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ* الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ *مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ { سورة الناس }.**

إذن لو لجأ الإنسان الذي يعاني ضرر السحر وفهم أن ميزانه قد اختل ونظرته للأمور قد اختلت فما عليه إلا أن يلجأ إلى الله بيقين صادق ويسأله أن يرفع عنه شر ما أصابه، وسؤال الله باليقين الصادق يرد كيد الساحر في نحره.

والسحر لا يزول أثره عن الذين لا يواجهون مثل هذا الأمر بيقين الإيمان. لذلك تجدهم يذهبون من ساحر إلى ساحر آخر، وبعضهم يلجأ إلى الكفار والمشركين ليفكوا لهم _ بزعمهم _ طلاسم السحر! برغم أن الحق تبارك وتعالى أوجد لنا في الدعاء باليقين الصادق ما ينجينا من كرب تلك الأمور. .... الخ [1]

وعندما سئل الشعراوي عن تلبس الجن بالإنس أنكر ذلك وذكر بأنها دجل وخرافة .[2]

---

[1] **(?) - المصدر السابق ص (217 - 218).**
[2] **(?) ـ مجلة نصف الدنيا .الأهرام 15/10/1417هـ**

ويؤكد الشعراوي أن الله علمنا أن نستعيذ به من الحسد، لأنه علم أزلاً أن الحسد أمر فوق طاقة دفع البشر له، وهو القائل: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ { سورة الفلق}.

وفي أمر الحسد أنت لا تستطيع أن تستعيذ بواحد مساوٍ لك، لأن الحسد يأتي من مجهول غير مدرك، فالشعاع الخارج من العين قد يتأجج بالحقد على كل ذي نعمة....

والحقد هو الذي يولد الشرارة المؤذية، ويمكنك أن تنظر دون حسد إن قلت: ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم بارك.

بذلك لا تتحقق الإشارة اللازمة لتأجج الشرارة المؤذية، ويمكنك أن تستعيذ بالله خالق البشر وخالق الأسرار، وتقرأ قول الحق سبحانه: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وأن تقول كلمات رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كان يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما، ويقول: " أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة [1] ومن كل عين لامة [2] (3)".

والحق سبحانه يقول: أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ { سورة النمل: 26}.والمضطر هو

[1] (?) - الهامّة: مفرد هوام، وهي الحيات والعقارب، وكل ذي سم يقتل سمه، وأما ما لا يقتل ويسم فهو السوام. { انظر / لسان العرب ـ مادة: هوم }

[2] (?) - اللامة: ما تخافه من مسّ أو فزع، واللامة: العين التي تصيب الإنسان{لسان العرب-مادة :لمم}.

[3]))_أخرجه البخاري (4/119)من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

من استنفذ كل أسبابه، ولم يدع ربه إلا بعد أن أخذ بكل الأسباب الممدودة، فلا تطلب من ذات الله قبل أن تأخذ ما قدمه لك بيده سبحانه من أسباب. [1]

ويقول في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ { سورة النساء: 54 }.

إن الحسد هو: أن يتمنى إنسان زوال نعمة غيره، هذا التمني معناه أنك تكره أن تكون عند غيرك نعمة، ولا تكره أن يكون عند غيرك نعمة إلا إذا كنت متمرداً على من يعطي النعم.

إن أول خطأ يقع فيه الحاسد هو: رده لقدر الله في خلق الله، وثاني ما يصيبه أنه قبل أن ينال المحسود بشر منه، فقلبه يحترق حقداً. ولذلك قالوا: الحسد هو الذنب أو الجريمة التي تسبقها عقوبتها، لأن كل جريمة تتأخر عقوبتها عنها إلا الحسد، فقبل أن يرتكب الحاسد الحسد تناله العقوبة، لأن الحقد يحرق قلبه. [2]

ويقول في قوله تعالى: ﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ { سورة النحل: 69 }

الناس: جمع مختلف الداءات باختلاف الأفراد وتعاطيهم لأسباب الداءات، فكيف يكون في هذا الشراب شفاء لجميع الداءات على اختلاف أنواعها؟ نقول: لأن هذا الشراب الذي أعده الله لنا بقدرته

---

1 **(?) - تفسير الشعراوي (11 / 7015 – 7018) .**

2 **(?) - المصدر السابق (4 / 2323) .**

سبحانه جاء مختلفاً ألوانه، من رحيق متعدد الأنواع والأشكال والطعم والعناصر، ليس مزيجاً واحداً يشربه كل الناس، بل جاء مختلفاً متنوعاً باختلاف الناس، وتنوع الداءات عندهم، وكأن كل عنصر منه يداوى داء من هذه الداءات [1]

وذكر الشعراوي دعاء يعالج بفضل الله من السحر والصرع ورد المكروه إلى جانب الأدعية الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل _فاتحة الكتاب_ والمعوذتين_ وقل هو الله أحد. والأدعية الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل قوله: " بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم " .

طريقة استعماله:

1- أن يحافظ المريض على الصلاة في وقتها ويحافظ على الوضوء قدر الاستطاعة في غير أوقات الصلاة.

2- كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

3- كثرة الاستماع إلى القرآن المرتل من المذياع.

4- الانشغال الدائم بالله مع أداء العمل.

5- ألا يذهب بعد ذلك إلى الدجالين وأصحاب الشعوذة.

6- أن يقرأ الدعاء ثلاث مرات بعد كل صلاة.

---

[1] **(?) - تفسير الشعراوي (13 /8058) .**

7- أن يكرر قول الله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ عشر مرات.

8- أن لا يلتفت المريض إلى ما يرى من خيالات أو صور ولا يحدث أحداً بذلك.[1]

1 **(?) - الشيخ الشعراوي من القرية إلى العالمية جمع محمد محجوب .**

الفرع الثاني : مناقشة آراء الشعراوي في الرقى والتمائم .

أولاً: الشعراوي وافق السلف في الرقى، وذكر أن القرآن شفاء لأمراض القلوب وعلل النفوس.ووصيته للمسحور بأن لا يلجأ إلى المشعوذين لفك السحر إنما عليه أن يقرأ سورة الإخلاص، والمعوذتين. فمن أسباب الشفاء التداوي بالرقى الإلهية من القرآن والأدعية، فإن لها بالغ الأثر في شفاء المريض وزوال علته، بل وشفاء جميع الأمراض الجسدية والنفسية والقلبية.

والعلاج بالقرآن الكريم وبما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من الرقى هو علاج نافع وشفاء تام ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَشِفَاءٌ﴾ { سورة فصلت: 44}.

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ { سورة الإسراء: 82}.

فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية.

قال ابن القيم رحمه الله: " فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله ومن لم يكفه فلا كفاه الله ". [(1)]

وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط: أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من

---

[1] **(?) - زاد المعاد لابن القيم (4/ 352) .**

غيره، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله تعالى.

وفي صحيح مسلم من حديث عوف بن مالك قال: كنا نرقى في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: " اعرضوا علي رقاكم، ولا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك " [1] **وله من حديث جابر " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزم فقالوا: يا رسول الله إنه كانت عندنا رقية نرقى بها من العقرب، فقال: فعرضوا عليه فقال: ما أرى بأساً، من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه "**[2][3]

سأل إعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أنتداوى؟ قال: " نعم، فإن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله " [4]

وسئل صلى الله عليه وسلم: هل يغني الدواء شيئاً؟ فقال : " سبحان الله وهل أنزل الله تبارك وتعالى من داء في الأرض إلا جعل له شفاء " [5]

---

1 (?) - صحيح مسلم باب لا بأس بالرقى (4 / 1727) رقم (2200) .

2 (?) - صحيح مسلم . باب استحباب الرقية (4/1726) رقم (2199).

3 (?) - الطب والرقيةوكيفية استخراج السحر من صحيح البخاري أعده عرفان بن سليم حسونه الدمشقي المكتبة العصرية – صيدا – بيروت 1424هـ - 2004م(ص/ 183) .

4 (?) - رواه أحمد (4/ 278).

5 (?) - رواه أحمد في مسنده (5/ 371).

وسألته أسماء بنت عميس رضي الله عنها، فقالت: يا رسول الله: إن ولد جعفر تسرع إليهم العين أفأسترقي لهم؟ قال: " نعم، فإنه لو كان شيء سابق القدر سبقته العين " [1] [2]

ويقول شارح الطحاوية: " اتفق العلماء كلهم على أن كل رقية وتعزيم أو قسم، فيه شرك بالله، فإنه لا يجوز التكلم به، وإن أطاعته به الجن أو غيرهم، وكذلك كل كلام فيه كفر لا يجوز التكلم به، وكذلك الكلام الذي لا يعرف معناه لا يتكلم به، لإمكان أن يكون فيه شرك لا يعرف.ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً". [3] [4]

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن الرقى والتمائم والتولة شرك " [5]

---

1. **(?) - رواه أحمد (6/ 438)، وابن أبي شيبة (5/ 447)، والنسائي (4 / 365) رقم (7537)، والترمذي (2064).**
2. **(?) - إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم (6 / 552 – 556) .**
3. **(?) – سبق تخريجه ص(529).**
4. **)) _ شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي (ص/ 437).**
5. **(?) - رواه أحمد (1/ 381) وأبو داود (كتاب الطب، باب تعليق التمائم، 5/ 212) وابن ماجه (كتاب الطب، 2/1166)، والحاكم في الرقى والتمائم، 4/ 418) وقال: (صحيح الإسناد على شرط الشيخين) وأقره الذهبي وابن حبان برقم (1412).**

يقول ابن عثيمين رحمه الله: " إن الرقى " : جمع رقية، وهذه ليست على عمومها، بل هي عام أريد به خاص، وهو الرقى بغير ما ورد به الشرع، أما ما ورد به الشرع، فليست من الشرك، قال صلى الله عليه وسلم في الفاتحة: " وما يدريك أنها رقية "[1].

وهل المراد بالرقى في الحديث ما لم يرد به الشرع ولو كانت مباحة، أو المراد ما كان فيه شرك؟

الجواب: الثاني، لأن كلام النبي صلى الله عليه وسلم لا يناقض بعضه بعضاً، فالرقى المشروعة التي ورد بها الشرع جائزة، وكذا الرقى المباحة التي يرقى بها الإنسان المريض بدعاء من عنده ليس فيه شرك جائزة أيضاً.

قوله " التمائم فسرها المؤلف بقوله: " شيء يعلق على الأولاد يتقون به العين " وهي من الشرك، لأن الشارع لم يجعلها سبباً تتقى به العين.

وأمّا الخط: وهي أوراق من القرآن تجمع وتوضع في جلد ويخاط عليها، ويلبسها الطفل على يده أورقيته، ففيها خلاف بين العلماء.

وظاهر الحديث أنها ممنوعة، ولا تجوز، ومن ذلك أن بعضهم يكتب القرآن كله بحروف صغيرة في أوراق صغيرة، ويضعها في صندوق صغير، وعلقها على الصبي.

---

[1]) _ سبق تخريجه .ص(530).

وهذا مع أنه محدث، فهو إهانة للقرآن الكريم لأنه ربما يتلوث بالنجاسة، ويدخل به الحمام والأماكن القذرة، وهذا كله إهانة للقرآن.

قوله: " التولة " شيء يعلقونه على الزوج، يزعمون أنه يحبب الزوجة إلى زوجها والزوج إلى امرأته، وهذا شرك، لأنه ليس بسبب شرعي ولا قدري للمحبة.

ومثل ذلك الدبلة التي يعتقدون فيها النفع والضرر لأنه ما دام في يد الزوج فإنه يعني أن العلاقة بينهما ثابتة والعكس بالعكس، فإذا وجدت هذه النية، فإنه من الشرك الأصغر، وإن لم توجد هذه النية، ففيه تشبه بالنصارى، فإنها مأخوذة منهم.

وقوله: " شرك " هل هي شرك أصغر أو أكبر؟ نقول: بحسب ما يريد الإنسان منها؛ إن اتخذها معتقداً أن المسبب للمحبة هو الله، فهي شرك أصغر، وإن اعتقد أنها تفعل بنفسها، فهي شرك أكبر.

ثم ذكر شروط الرقية:

الأول: أن لا يعتقد أنها تنفع بذاتها دون الله، فإن اعتقد أنها تنفع بذاتها من دون الله، فهو محرم، بل شرك، بل يعتقد أنها سبب لا تنفع إلا بإذن الله.

الثاني: أن لا تكون مما يخالف الشرع، إذا كانت متضمنة دعاء غير الله، أو استغاثة بالجن، وما أشبه ذلك، فإنها محرمة بل شرك.

الثالث: أن تكون مفهومة معلومة، فإن كانت من جنس الطلاسم والشعوذة فإنها لا تجوز.أما بالنسبة للتمائم، فإن كانت من أمر محرم، أو أعتقد أنها نافعة لذاتها، أو كانت بكتابة لا تفهم، فإنها لا تجوز بكل حال. [1]

وهناك شرط رابع ذكره حافظ حكمي فقال: وفي السنة ما يدل على جواز بعض الرقى ومنها:

أن تكون من الكتاب والسنة، لقوله صلى الله عليه وسلم لما قال له آل عمرو بن حزم: يا رسول الله إنها كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقى فقال: " ما أرى بأساً، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل "[2]**وفيه: " لا بأس بالرقى مالم يكن فيه شرك "**[3]**.**

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا زار مريضاً رقاه، وفي ذلك أذكار كثيرة في صحيح البخاري وغيره مثل: " اللهم رب الناس مذهب الباس اشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت، شفاءً لا يغادر سقماً " [4] **وفي صحيح مسلم: رخص رسول الله صلى الله**

---

1 **(?) - القول المفيد على كتاب التوحيد شرح ابن عثيمين رحمه الله (1 / 180 – 187) باختصار.**

2 **)) _سبق تخريجه .ص (530).**

3 **)) _سبق تخريجه .ص (529).**

4 **(?) - أخرجه البخاري في الطب (10/ 178) ومسلم في السلام (2191).**

عليه وسلم في الرقية من العين والحمة والنملة. [1]
. [2]

ثانياً : قول الشعراوي: أن الحقد هو الذي يولد الشرارة المؤذية، لأن الحقد يحرق قلبه، موافق لما ذكره ابن القيم حين قال: " روح الحاسد مؤذية للمحسود أذىً بيناً. ولهذا أمر الله سبحانه رسوله أن يستعيذ من شره، وتأثير الحاسد في أذى المحسود أمر لا ينكره إلا من هو خارج عن الحقيقة الإنسانية، وهو أصل الإصابة بالعين، فإن النفس الخبيثة الحاسدة تتكيف بكيفية خبيثة، وتقابل المحسود، فتؤثر فيه بتلك الخاصية. ..... فمن التعوذات والرقى الإكثار من قراءة المعوذتين، وفاتحة الكتاب، وآية الكرسي ومنها التعوذات النبوية.

نحو: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.

ونحو: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة.

ونحو: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه، ومن شر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون. ... وغيره كثير.

---

1 **(?) - الحمة: تطلق على لدغ ذوات السموم كالحية والعقرب ونحوها.**
والنملة: قروح تخرج في الجنب، انظر /مختصر معارج القبول لحافظ حكمي (ص/ 137).

2 **)) _ رواه البخاري .باب رقية الحية والعقرب (5/2167).رقم (5409)ورواه مسلم .**
باب استحباب الرقيه من العين (4/ 1724) رقم (2193).

ومن جرب هذه الدعوات والعوذ، عرف مقدار منفعتها، وشدة الحاجة إليها، وهي تمنع وصول أثر العائن، وتدفعه بعد وصوله بحسب قوة إيمان قائلها، وقوة نفسه وقوة توكله وثبات قلبه.

ومما يدفع به إصابة العين قول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله. روى هشام بن عروة عن أبيه، أنه كان إذا رأى شيئاً يعجبه، أو دخل حائطاً من حيطانه قال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

ومنها رقية جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم التي رواها مسلم: " بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفسٍ أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك " [1]

ومنها: أن يؤمر العائن بغسل مغابنه وأطرافه وداخلة إزاره، ثم يصب على رأس المعين من خلفه بغتة، وهذا مما لا يناله علاج الأطباء.

وكما في الصحيحين: " من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه " [2]

وعن عثمان بن أبي العاص أنه شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعاً يجده في جسده منذ أسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثاً،

---

1 **(?) - أخرجه مسلم: باب الطب والمرض والرقى (2185).**

2 **(?) - أخرجه البخاري في فضائل القرآن.باب فضل سورة البقرة، (9/50) ومسلم في المسافرين. باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة(808).**

وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر " [1]

ففي هذا العلاج من ذكر الله، والتفويض إليه، والاستعاذة بعزته وقدرته من شر الألم ما يذهب به.

وفي الصحيحين: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ بعض أهله، يمسح بيده اليمنى ويقول: " اللهم رب الناس، أذهب الباس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً " [2]

ففي هذه الرقية توسل إلى الله بكمال ربوبيته، وكمال رحمته بالشفاء، وأنه وحده الشافي وأنه لا شفاء إلا شفاؤه. [3]

وبالإضافة إلى التعوذات والدعوات والرقى السابق ذكرها فإن هناك أدوية طبيعية نافعة دل عليها القرآن الكريم والسنة المطهرة إذا أخذها الإنسان بيقين وصدق وتوجه مع الاعتقاد أن النفع من عند الله نفع الله بها إن شاء الله تعالى. ومنها: العسل، قال ابن القيم: العسل فيه منافع عظيمة، فإنه جلاء للأوساخ التي في العروق والأمعاء وغيرها.

عن أبي سعيد الخدري، أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن أخي يشكي بطنه: وفي

---

1 **(?) - أخرجه مسلم في السلام (202).**

2 **(?) _ سبق تخريجه .ص (540).**

3 **(?) - زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم الجوزية – حقق نصوصه – شعيب الأرنؤوط- عبد القادر الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – مكتبة المنار الإسلامية – الطبعة السابعة والعشرون – 1414هـ - 1994م (4 / 162 –188) باختصار.**

رواية: استطلق بطنه، فقال: " اسقه عسلاً " فذهب ثم رجع، فقال: قد سقيته، فلم يغن عنه شيئاً، وفي لفظ فلم يزده إلا استطلاقاً مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك يقول له: " اسقه عسلاً " فقال له في الثالثة أو الرابعة: صدق الله، وكذب بطن أخيك " [1]

فهذا الذي وصف له النبي صلى الله عليه وسلم العسل، كان استطلاق بطنه تخمة أصابته عن امتلاء، فأمره يشرب العسل لدفع الفضول المجتمعة في نواحي المعدة والأمعاء، فإن العسل فيه جلاء، ودفع للفضول، وفي قوله صلى الله عليه وسلم: " صدق الله وكذب بطن أخيك " إشارة إلى تحقيق نفع هذا الدواء، وأن بقاء الداء ليس لقصور من الدواء في نفسه، ولكن لكذب البطن، وكثرة المادة الفاسدة فيه، فأمره بتكرار الدواء لكثرة المادة. وليس طبه صلى الله عليه وسلم كطب الأطباء فإن طبه عليه السلام متيقن قطعي إلهي، صادر عن الوحي، ومشكاة النبوة، وكمال العقل. [2] **وعن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الشفاء ثلاث: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار، وأنا أنهى أمتي عن الكي "** [3]

**والحبة السوداء وماء زمزم وماء السماء، قال الله تعالى: وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً **

---

1. **(?) - أخرجه البخاري في الطب (10/ 119) ، ومسلم في السلام (2217).**
2. **(?) - زاد المعاد لابن القيم (4/ 33 – 35).**
3. **(?) - أخرجه البخاري في الطب (10/ 116).**

{ سورة ق: 9}. وزيت الزيتون، لقوله صلى الله عليه وسلم " كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة"[1]

إلى غير ذلك من الأدوية التي ذكرها ابن القيم رحمه الله. [2]

ومن السنة رقية المريض عند عيادته والدعاء له.

عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم: " من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك، إلا عافاه الله " [3] [4]

ثالثاً :**وعندما سئل الشعراوي عن تلبس الجن بالإنس أنكر ذلك وذكر بأنها دجل وخرافة .وأنه لاعمل له الا أن يوسوس فقط وهذا الكلام مخالف لمنهج السلف الصالح في أثبات تأثير الجن في بدن الإنس .**

ووجود الجن ثابت بكتاب الله وسنة رسوله واتفاق سلف الأمة وأئمتها .

قال شيخ الإسلام :" الجن سمّوا جنا لاجتنا نهم ، يجتنون عن الأبصار ،أي يستترون ، كما قال تعالى :

---

1 **(?) - رواه أحمد في المسند (3/ 497) ، والترمذي وابن ماجه، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (2/166).**

2 **(?) – انظر/ زاد المعاد لابن القيم (ج/4) الطب النبوي لابن القيم الجوزية- تحقيق الدكتور السيد الجملي – دار الكتاب العربي – بيروت 1405 هـ - 1985م .**

3 **(?) - أخرجه أبو داود (3/187)رقم (3106). والترمذي (4/410) رقم (2083) وقال: حديث حسن .وصححه الحاكم على شرط البخاري: ووافقه الذهبي.**

4 **(?) - الكلم الطيب لابن تيمية تحقيق محمد ناصر الدين الألباني – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى 1422هـ - 2001م (ص/ 132) .**

{ فلما جن عليه اليل }{الأنعام :76} أي :استولى عليه فعطاه وستره "[1]

و قال شيخ الإسلام رحمة الله : وليس لمن أنكر ذلك حجة يعتمد عليها تدل على النفي ، وإنما معه عدم العلم إذا كانت صناعته ليس فيها ما يدل على ذلك ،كالطبيب الذي ينظر في البدن من جهة صحته ومرضه الذي يتعلق بمزاجه، وليس في هذا تعرض لما يحصل من جهة النفس ولامن جهة الجن وإن كان قد علم من غير طبه أن للنفس تأثيراً عظيماً في البدن أعظم من تأثير الأسباب الطبية،كذلك للجن تأثير في ذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم

في الحديث :" إن الشيطان يجري من ابن آدم مجري الدم "[2] وفي الدم الذي هو البخار الذي تسمية الأطباء الروح الحيواني المنبعث من القلب الساري في البدن الذي به حياة البدن كما قد بسط هذا في موضع آخر .[3]

ولشيخ الإسلام تجربة في معالجة المصروعين : " فإن الجني يتألم بالضرب ويصيح ويصرخ ويخرج منه ألم الضرب ،كما قدجرب الناس من ذلك مالا يحصى ، ونحن قد فعلنا من ذلك مايطول وصفه "(4)

---

[1])) ـ مجموع الفتاوى (17/465).
[2] (?) ـ أخرجه البخاري رقم (2035) ومسلم (2175)
[3])) – مجموع الفتاوى (19/32).
[4] (?) ـ مجموع الفتاوى ص/ 415 ـ430

وقال ابن حجر:وقد يكون الصرع من الجن ،ولا يقع إلامن النفوس الخبيثة منهم :إمالايستحسان بعض الصور الإنسية ،وإما لإيقاع الأذية به ، والأول هو الذي أثبته الأطباء ويذكرون علاجه ، والثاني يجحده كثير منهم ،وبعضهم يثبته ولا يعرف له علاجاًإلابمقاومة الأرواح الخيّرة العلوية لتدفع آثار الأرواح الشريرة السفلية وتبطل أفعالها ، وممن نص منهم على ذلك أبقراط ،فقال لماذكر علاج المصروع :هذا إنما ينفع في الذي سببه أخلاط ، وأما الذي يكون من الأرواح. فلا" ([1]) .

---

[1])) ـ فتح الباري (10/114).

الفصل الرابع

آراؤه في مسائل الإيمان

المبحث الأول: آراؤه في معنى الإيمان.

الفرع الأول: آراء الشعراوي في معنى الإيمان .

الفرع الثاني : مناقشة آراء الشعراوي في معنى الإيمان.

المبحث الثاني: آراؤه في الفرق بين الإيمان والإسلام .

الفرع الأول : آراء الشعراوي في الفرق بين الإيمان والإسلام .

الفرع الثاني:مناقشة آراء الشعراوي في الفرق بين الإيمان والإسلام.

المبحث الثالث: آراؤه في زيادة الإيمان ونقصانه .

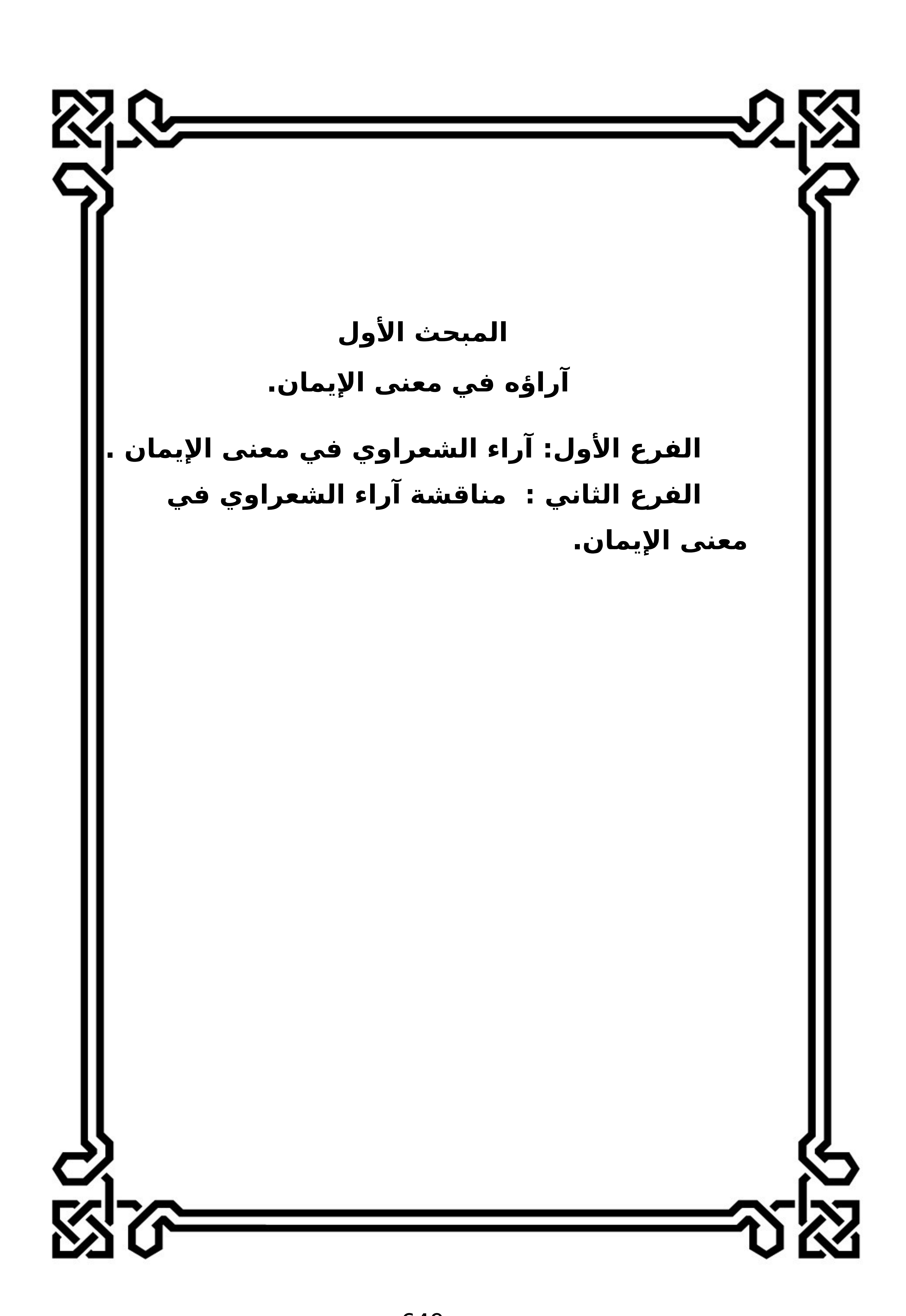
الفرع الأول : آراء الشعراوي في زيادة الإيمان ونقصانه .

الفرع الثاني:مناقشة آراء الشعراوي في زيادة الإيمان ونقصانه.

المبحث الرابع: آراؤه في مرتكب الكبيرة.

الفرع الأول : آراء الشعراوي في مرتكب الكبيرة.

الفرع الثاني : مناقشة آراء الشعراوي في مرتكب الكبيرة.



المبحث الأول

آراؤه في معنى الإيمان.

الفرع الأول: آراء الشعراوي في معنى الإيمان .

الفرع الثاني : مناقشة آراء الشعراوي في معنى الإيمان.

المبحث الأول : آراؤه في معنى الإيمان .

تمـهيـد

<u>معنى الإيمان في اللغة</u>

لأهل اللغة في أصل اشتقاق "الإيمان" قولان:

الأول: أنه مشتق من الأمن وهو ضد الخوف.

الثاني: أنه مشتق من الأمانة وهي ضد الخيانة.

والمعنيان متقاربان ويعودان إلى معنى سكون القلب واطمئنانه.

ومعنى الإيمان: هو التصديق الذي معه أمن وطمأنينة.

قال الجوهري رحمه الله تعالى : (الأمان والأمانة بمعنى، وقد أمنت فأنا آمن، وآمنت غيري: من الأمن والأمان. والإيمان: التصديق.

والله تعالى هو المؤمن، لأنه آمن عباده من أن يظلمهم.

وأصل "آمن" أأمن بهمزتين لينت الثانية.. والأمن ضد الخوف.[1]

وقال "ابن فارس" رحمه الله تعالى: الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان:

أحدهما: الأمانة التي ضد الخيانة ومعناها سكون القلب، والآخر: التصديق.

---

1 [?] - الصحاح (5/2071).

وأما التصديق: فقول الله تعالى: ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾ { سورة يوسف:17 }.

أي مصدق لنا. [1]

وقال "ابن منظور _رحمه الله تعالى_": الأمان والأمانة بمعنى، وقد آمنت فأنا آمن، وآمنت غيري من الأمن والأمان، والإيمان: ضد الكفر، والإيمان: بمعنى التصديق ضده التكذيب. وذكر من معاني الإيمان: الثقة، والطمأنينة.

والأصل في الإيمان: الدخول في صدق الأمانة التي ائتمنه الله عليها وهو منافق. [2]

وإلى هذا ذهب شيخ الإسلام "ابن تيمية _رحمه الله تعالى_ وذكر أن "الإيمان" في اللغة ليس هو مجرد التصديق، وأنه مشتق من الأمن، ولذلك فهو يستعمل في الخبر الذي يؤتمن عليه المخبر، وقال: " وأما لفظ "الإيمان" : فلا يستعمل إلا في الخبر عن غائب، لم يوجد في الكلام أن من أخبر عن مشاهدة كقوله: طلعت الشمس وغربت " أمنه يقال: آمناه، كما يقال: صدقناه.

ولهذا المحدثون والشهود ونحوهم يقال: صدقناهم، وما يقال: آمنا لهم. فإن الإيمان: مشتق من الأمن، فإنما يستعمل في خبر يؤتمن عليه الخبر، كالأمر الغائب الذي يؤتمن عليه المخبر، ولهذا لم يوجد قط في القرآن وغيره لفظ " آمن له

---

1 (?) - معجم مقاييس اللغة (1/135) .

2 (?) - لسان العرب لابن منظور (13/21 – 25).

" إلا في هذا النوع، والاثنان إذا اشتركا في معرفة الشيء يقال: " صدق أحدهما صاحبه " ولا يقال: آمن له، لأنه لم يكن غائباً عنه ائتمنه عليه، ولهذا قال تعالى: فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ { سورة العنكبوت: 26 } أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا { سورة المؤمنون: 47 } .... فاللفظ متضمن مع التصديق معنى الائتمان والأمانة، كما يدل عليه الاستعمال والاشتقاق، ولهذا قالوا وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا { سورة يوسف: 17 } أي لا تقر بخبرنا ولا تثق به، ولا تطمئن إليه ولو كنا صادقين، لأنهم لم يكونوا عنده ممن يؤتمن على ذلك، فلو صدقوا لم يأمن لهم. [1]

<u>معنى الإيمان في الاصطلاح :</u>

الإيمان عند السلف وأئمة أهل السنة والجماعة هو: تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح. وإن تفاوت عبارات السلف في تعريف الإيمان ولكنهم يتفقون على أنه يشمل هذه الأمور الثلاثة [2] .

---

1 [?] - مجموعة الفتاوى لابن تيمية (4 / 183 – 184) .

2 (2) - كتاب الإيمان لابن تيمية (4 / 109)- تحقيق – مكتبة نزار مصطفى الباز – الناشر مكتبة نزار – الطبعة الأولى 1425هـ - 2004م

ويقول ابن حجر: [1] " فالسلف قالوا الإيمان: هو اعتقاد بالقلب، ونطق باللسان وعمل بالأركان، وأرادوا بذلك أن الأعمال شرط في كماله.. والمعتزلة قالوا: هو العمل، والنطق والاعتقاد، والفارق بينهم وبين السلف، أنهم جعلوا الأعمال شرطاً في صحته، والسلف جعلوها شرطاً في كماله، وهذا بالنظر إلى ما عند الله".[2]

وقد أشار شيخ الإسلام _ رحمه الله تعالى _ إلى اختلاف أقوال السلف _ رضوان الله تعالى عليهم_ في تعريف الإيمان فتارة يقولون: هو قول وعمل، وتارة يقولون: هو قول وعمل ونية، وتارة يقولون: قول وعمل ونية وإتباع سنة، وتارة يقولون: قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، وكل هذا صحيح.

فإذا قالوا: قول وعمل، فإنه يدخل في القول قول القلب واللسان جميعاً، وهذا هو المفهوم من لفظ القول والكلام ونحو ذلك إذا أطلق وعمل القلب والجوارح، ومن أراد الاعتقاد رأى أن لفظ القول لا يفهم منه إلا القول الظاهر، وفاق ذلك

---

1 (?) - ابن حجر : أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ، أبو الفضل ، شهاب الدين ، عالم مشهور ، صنف فتح الباري في شرح صحيح البخاري " وهو أجل تصنيف له ، وكتب التراجم والحديث ، ولد سنة 773هـ - وتوفي بالقاهرة سنة 852هـ - انظر / الضوء اللامع (2/36).

2 (?)- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني-المكتبة العصرية-صيدا بيروت-الطبعة الأولى-1420هـ-2000م-رقم كتبها وأبواب وأحاديثها-لأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله.(1/ 68).

فزاد الاعتقاد بالقلب، ومن قال: قول وعمل ونية، قال: القول يتناول الاعتقاد وقول اللسان، وأما العمل فقد لا يفهم منه النية فزاد ذلك، ومن زاد إتباع السنة فلأن ذلك كله لا يكون محبوباً لله إلا بإتباع السنة، وأولئك لم يريدوا كل قول وعمل، إنما أرادوا ما كان مشروعاً من الأقوال والأعمال، ولكن كان مقصودهم الرد على المرجئة الذين جعلوه قولاً فقط، فقالوا: بل هو قول وعمل.

والذين جعلوه أربعة أقسام فسروا مرادهم، كما سئل سهل بن عبد الله التستري [1] عن الإيمان. ما هو؟ فقال: قول وعمل ونية وسنة، لأن الإيمان إذا كان قولاً بلا عمل فهو كفر، وإذا كان قولاً وعملاً بلا نية فهو نفاق، وإذا كان قولاً وعملاً ونية بلا سنة فهو بدعة . [2]

---

1 **(?) - هو سهل بن عبدالله التستري الصوفي المشهور أحد الثقات المشهورين، قال الذهبي:له كلمات نافعة ومواعظ حسنة وقدم راسخة في الطريق، توفي سنة 283هـ.انظر/سير أعلام النبلاء(13/330).**

2 **(?) - الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية- (4 / 109 – 110).**

الفرع الأول : آراء الشعراوي في معنى الإيمان .

معنى الإيمان :

يقول الشعراوي في تعريف الإيمان لغة: مادة "آمن" تدور حول معان، نقول "آمن" أي اعتقد وصدق مثل قولنا: "آمن بالله، ويقال: "آمن بالشيء" أي صدقه، و"آمن بكذا" أي: صدق ما قيل.

وقال أخوة يوسف لأبيهم: "وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين" أي: لن تصدقنا.وآمن إذا تعدت بالباء فمعناها الاعتقاد وإن تعدت باللام فمعناها التصديق وإن تعدت بغير الباء وغير اللام فمعناها إعطاء الأمان مثل قوله تعالى: فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ { سورة قريش:4-5 }

وتجيء أيضاً "آمن" و "أمن" بمعنى الائتمان، مثل قوله الحق سبحانه على لسان يعقوب: قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ { سورة يوسف: 64 }

إذاً "آمن" إن تعدت بالباء فيكون معناها الاعتقاد الإيماني.

- **وإن تعدت باللام فمعناها التصديق.**
- **وإن تعدت بنفسها إلى الفعل فهي إعطاء الأمان والسلام والاطمئنان.**
- **وإن تعدت بالمفعول أيضاً فمعناها القدرة على أداء الأمانات.** [1]

---

[1] - (?) **تفسير الشعراوي (9 / 5422 – 5423).**

- **ويعتبر الشعراوي " الإيمان يقين في القلب وليس كلاماً باللسان.**

والقول استدلال على الإيمان حتى نعلم أن الإيمان صح فالسلوك على مقتضى الإيمان"[1]

ويعرف الإيمان بأنه محل القلب أي أن يستقر في القلب الاعتقاد بوجود إله أعلى وأن نؤمن بالبلاغ عن الإله الأعلى بواسطة الرسل. وأن نؤمن بالرسل وبالمناهج التي جاءوا بها، وأن نتبع هذه المناهج. وأن نؤمن بأن المرجع إلى الله. هذا الإيمان ينعكس على الحركة الإيمانية في الأرض. ويحقق الإنسان معنى التقوى اتجاه الإنسان إلى الصالح من العمل، وأن يبتعد عن غير الصالح من العمل. [2]

فالإيمان هو اطمئنان القلب إلى قضية عقدية لا تطغوا إلى الذهن لتناقش من جديد، ولذلك سمى الإيمان عقيدة، أي شيئاً انعقد عقداً لا ينحل أبداً.

ويعرف المؤمن أن عمل القلب لا يكفي لتعبير عن الإيمان لأن الكائن الحي المؤمن يجب أن ينقاد إلى منهج ربه.. إنني أقول ذلك حتى يسمع الذي يقول: إن قلبي مؤمن وسليم، لا؟ فليست المسألة في الإيمان هكذا!! صحيح أنك آمنت بقلبك ولكن

---

1 - (?) **تفسير الشعراوي (1/ 407).**

2 - (?) **المصدر السابق (6 / 3275).**

لماذا عطّلت كل جوارحك عن أداء مطلوب الإيمان؟.

فالإيمان عمل القلب وإصلاح عمل كل الجوارح. [1]

ويعرف الإيمان بأنه الاعتقاد الجازم القلبي بالله وبملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره. [2]

---

1 - (?) **المصدر السابق (6 / 3628) باختصار.**

2 - (?) **المصدر السابق (8 / 4627).**

والإيمان محله القلب وفرق بين قولة اللسان وتصديق الجنان. والمنافقون جمعوا بين لسان يشهد وقلب ينكر. [1]

ويعرف الشعراوي الإيمان بعدة تعريفات فيقول:

والإيمان هو الحق الذي يعتقده القلب، ويقتنع به، ويوافقه اللسان والقالب. وأما إن وافق اللسان القلب في الباطل فهذا هو الكفر. [2]

ويرى الشعراوي أن العطف في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يقتضي المغايرة، فالإيمان شيء وعمل الصالحات شيء آخر، إذن فالإيمان عمل ينبو على ما في القلب. ولكن العمل ناشئ عن الالتزام الذي شرعه الإيمان فيه. [3]

والإيمان ضرورة فطرية، وضرورة عقلية أيضاً، وإن ابتعدت عن الإيمان فهذا يحتاج إلى تكلف، لأنك تبتعد عن منطق الفطرة والعقل لتتحقق شهوات نفسك. [4]

وهناك فرق بين إيمان الإجبار وإيمان الاختيار، والحق سبحانه لا يقبل إيمان أحد بلغت روحه الحلقوم، فهذا إيمان إجبار لا إيمان اختيار.

---

1 (?)- المصدر السابق (9 / 5188).

2 (?)- المصدر السابق (19 / 11906)

3 (?)- تفسير الشعراوي (6 / 3759).

4 (?)- المصدر السابق (8 / 4984).

ولو كان المطلوب إيمان إجبار لا أجبر الحق سبحانه الخلق كلهم على أن يؤمنوا ولما استطاع أحد أن يكفر بالله تعالى. وقدرة الحق عز وجل المطلقة قادرة على إجبار البشر على الإيمان، لكنها تثبت طلاقة القدرة ولا تثبت المحبوبية للمعبود، وهذه المحبوبية للمعبود لا تثبت إلا إذا كان لك خيار في أن تؤمن أو لا تؤمن والله سبحانه يريد إيمان الاختيار. [1]

والإيمان هو الينبوع الوجداني الذي تصدر عنه الحركات النزوعية على وفق المنهج الذي آمنت به، وإلا فما فائدة أن تؤمن بشيء، ولا تعمل له. [2]

والإيمان كل مادته من الاطمئنان: من الأمن، والأمانة، والأمين، والمأمون، كل المادة توحي بالاطمئنان، فالإيمان: اطمئنان القلب لإلى قضية ما.. ومعنى اطمئنان القلب إلى قضية ما أن هذه القضية تجاوزت منطقة العقل الذي يبحث صدقها، يعني لم تعد محل بحث، ولا تطغو مرة أخرى الذهن لتناقش من جديد.

والاطمئنان الإيماني: أن تتوجه بعبادتك إلى الإله الذي يملك الحول والطول، والضر والنفع. [3]

ويؤكد الشعراوي ذلك في تفسيره لقوله تعالى: أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض حين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض أيثبت لهم

---

1 (?) - المصدر السابق (10 / 6182).
2 (?) - المصدر السابق (15 / 9333).
3 (?) - عقيدة المسلم للشعراوي / 63.

وصف الإيمان؟ وهل الإيمان يتبعض؟ لا. الإيمان شيء واحد. [1]

ويقول: " الله سبحانه يريد أن يجعل من قضية الإيمان قضية كلية واحدة لا أبعاض فيها " [2]

---

[1] - تفسير الشعراوي تسجيل(سورة البقرة) .

[2] - تفسير الشعراوي (4 / 2763).

الفرع الثاني : مناقشة آراء الشعراوي في معنى الإيمان.

أولاً : إن تعريف الشعراوي اللغوي للإيمان يوافق الأصل اللغوي الذي عرفه علماء اللغة.

قال الأزهري: "اتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه التصديق"

قال الله حكاية عن إخوة يوسف: وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ { سورة يوسف: 17 } لم يختلف أهل التفسير أن معناه: " وما أنت بمصدق لنا "[1]

وقال ذلك "الراغب الأصفهاني _رحمه الله تعالى_ وبين أن "آمن" يقال على وجهين:

أحدهما: متعدياً بنفسه يقال: آمنته: أي جعلته له الأمن، ومنه قيل لله مؤمن.

والثاني: غير متعد ومعناه: صار ذا أمن.

قال تعالى: وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ قيل: معناه بمصدق لنا إلا أن الإيمان هو التصديق الذي معه أمن. [2]

وقال ابن كثير - رحمه الله تعالى - : " أما الإيمان في اللغة فيطلق على التصديق المحض"[3]

ونخلص إلى أن أهل اللغة قالوا إن معنى "الإيمان" هو التصديق الذي يكون معه المرء مؤتمناً على ما صدقه من أمور.

---

1 (?) - **تهذيب اللغة (15/ 513).**

2 (?) - **المفردات في غريب القرآن ص/ 26.**

3 (?) - **تفسير ابن كثير(1/39) .**

ثانياً : أما تعريف الشعراوي للإيمان الشرعي فهو موافق لتعريف السلف بأنه قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان.

قال الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ : " وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم: أن الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر ". ولهذا كان القول: إن الإيمان قول وعمل، عند أهل السنة من شعائر السنة. [1]

وذكر الإمام ابن منده ـ رحمه الله ـ : " اختلاف أقاويل الناس في الإيمان فقال :

قالت طائفة من المرجئة: الإيمان فعل القلب دون اللسان.

وقالت طائفة منهم: الإيمان فعل اللسان دون القلب، وهم أهل الغلو في الإرجاء.

وقال جمهور أهل الإرجاء: الإيمان هو فعل القلب واللسان جميعاً.

وقالت الخوارج: الإيمان فعل الطاعات المفترضة كلها بالقلب واللسان وسائر الجوارح.

وقال آخرون: الإيمان فعل القلب واللسان مع اجتناب الكبائر.

---

1 (?) - شرح أصول اعتقاد أهل السنة للآلكائي (5 / 956) فتاوى ابن تيمية (4 / 193).

وقال أهل الجماعة: الإيمان: الطاعات كلها بالقلب واللسان وسائر الجوارح غير أن له أصلاً وفرعاً.

فأصله المعرفة بالله، والتصديق له بما جاء من عنده بالقلب واللسان، مع الخضوع له والحب له والخوف منه والتعظيم له، مع ترك التكبر والاستنكاف والمعاندة فإذا أتى بهذا الأصل فقد دخل في الإيمان ولزمه اسمه وأحكامه، ولا يكون مستكملاً له حتى يأتي بفرعه.

وفرعه: المفترض عليه أو الفرائض، واجتناب المحارم ". [1]

يقول شارح الطحاوية ـ رحمه الله ـ: أن الإيمان إما أن يكون ما يقوم بالقلب واللسان وسائر الجوارح، كما ذهب إليه جمهور السلف من الأئمة الثلاثة وغيرهم رحمهم الله، أو بالقلب واللسان دون الجوارح، كما ذكره الطحاوي عن أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله. أو باللسان وحده، كما تقدم ذكره عن الكرامية. أو بالقلب وحده، وهو إما بالمعرفة، كما قال الجهم، أو التصديق كما قال أبو منصور الماتريدي رحمه الله، وفساد قول الكرامية والجهم بن صفوان ظاهر.

---

[1] (?) - **كتاب الإيمان للحافظ محمد بن إسحاق بن يحي ابن مندة (310هـ – 395هـ) حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه د- علي بن محمد بن ناصر الفقيهي – الطبعة الأولى – 1410هـ -1981م (2 / 331)**

والاختلاف الذي بين أبي حنيفة والأئمة الباقين من أهل السنة اختلاف صوري. فإن كون أعمال الجوارح لازمة لإيمان القلب، أو جزءاً من الإيمان، مع الاتفاق على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإيمان، بل هو في مشيئة الله، إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه: نزاع لفظي، لا يترتب عليه فساد اعتقاد.

ولا خلاف بين أهل السنة أن الله تعالى أراد من العباد القول والعمل، وأعني بالقول: التصديق بالقلب والإقرار باللسان، وهذا الذي يعني به عند إطلاق قولهم: الإيمان قول وعمل.

وقد أجمعوا على أنه لو صدق بقلبه وأقر بلسانه، وامتنع عن العمل بجوارحه: أنه عاص لله ورسوله، مستحق للوعيد. [1]

ثالثاً : :قول الشعراوي: " أن الإيمان لا يتبعض وهو شيء واحد وقضية كلية واحدة " مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة وليس من المعاني المأثورة عندهم .فالإيمان أجزاء وشعب متعددة وليس حقيقة واحدة.

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ : " الأئمة كانوا قد عرفوا أصل قول المرجئة، وهو أن الإيمان لا

---

1 (?) - **شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي ص/ 270 – 271.**

يذهب بعضه ويبقى بعضه، فلا يكون إلا شيئاً واحداً. فلا يكون ذا عدد: إثنين، أو ثلاثة، فإنه إذا كان له عدد أمكن ذهاب بعضه وبقاء بعضه، بل لا يكون إلا شيئاً واحداً، ولهذا قالت الجهمية: إنه شيء واحد في القلب، وقالت الكرامية: إنه شيء واحد على اللسان، كل ذلك فراراً من تبعض الإيمان وتعدده، فلهذا صاروا يناظرونهم بما يدل على أنه ليس شيئاً واحداً " [1]

فالإيمان مركب من شعب وأجزاء داخلة في تركيبه، لكنها تتفاوت في أهميتها للإيمان من حيث وجوده وصحته.

فمن تلك الشعب ما هو لازم لوجود الإيمان: وهو المعرفة والتصديق المرادف لها، ومنها ما هو لازم لصحة الإيمان، وللانتفاع به: وهو بعد التصديق: الخضوع والانقياد والإقرار أو النطق بكلمة التوحيد والكفر بالطاغوت.

ومن الشعب ما هو لازم للسلامة من العقاب والذم، ولدخول الجنة بلا عذاب؛ وهو ما يعبر عنه بـ (كمال الإيمان) أو (فرع الإيمان) ويقصد به أعمال الجوارح، فهي داخلة في مسمى الإيمان، ولا يكمل إيمان العبد الواجب ولا يتم إلا بإتيانها وامتثالها.

وكذلك ما زاد عن أصل الإيمان القلبي من أعمال القلوب، فإنها واجبة وتاركها مستحق للذم والعقوبة، كما قرره ـ شيخ الإسلام رحمه الله ـ

---

1 (?) - **فتاوى ابن تيمية(7/ 393).**

بقوله: " وهكذا من أتى بالإسلام الظاهر مع تصديق القلب، لكن لم يقم بما يجب عليه من الإيمان الباطن، فإنه معرض للوعيد " إذن الإيمان شعباً متعددة وليس حقيقة واحدة. [1]

ويقول الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى: "
قوله(والإيمان واحد، وأهله في أصله سواء) هذا فيه نظر بل هو باطل، فليس أهل الإيمان فيه سواء، بل هم متفاوتون تفاوتاً عظيماً، فليس إيمان الرسل كإيمان غيرهم، كما أنه ليس إيمان الخلفاء الراشدين وبقية الصحابة رضي الله عنهم مثل إيمان غيرهم، وهذا التفاوت بحسب ما في القلب من العلم بالله وأسمائه وصفاته وما شرعه لعباده، وهو قول أهل السنة والجماعة، خلافاً للمرجئة ومن قال بقولهم " [2]

---

1 (?) - **شرح ألفاظ السلف ونقض ألفاظ الخلف في حقيقة الإيمان د. أحمد بن صالح الزهراني دار الإمام مالك – أبو ظبي – الطبعة الأولى 1426هـ -2005م (ص/ 77 – 81) باختصار.**

2 (?) - **حاشية شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي ص/ 268.**

يقول الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام [1] : " أن الإيمان درجات ومنازل، وإن كان سمى أهله اسماً واحداً وإنما هو عمل من أعمال تعبد الله به عباده وفرضه على جوارحهم، ، وجعل أصله في معرفة القلب، ثم جعل المنطق شاهداً عليه، ثم الأعمال مصدقة له، وإنما أعطى الله كل جارحة عملاً لم يعطه الأخرى، فعمل القلب: الاعتقاد، وعمل اللسان: القول، وعمل اليد: التناول، وعمل الرجل: المشي، وكلها يجمعها اسم العمل، فالإيمان على هذا التناول إنما هو كله مبني على العمل، من أوله إلى آخره، إلا أنه يتفاضل في الدرجات على ما وصفنا.

وزعم من خالفنا أن القول دون العمل، فهذا عندنا متناقض، لأنه إذا جعله قولاً فقد أقر أنه عمل، وهو لا يدري بما أعلمتك من العلة الموهومة عند العرب في تسمية أفعال الجوارح: عملاً.

وتصديقه في تأويل الكتاب في عمل القلب واللسان، قول الله في القلب: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ ﴾ { سورة النحل: 106} وقال تعالى: ﴿ إِنْ

---

[1] - هو أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي اللغوي الفقيه ، صاحب المصنفات ولد بـ (هراة) نحو سنة (157) سمع جماعة من الأئمة الثقات ، قال الإمام إسحاق بن راهوية (الله يحب الحق أبو عبيدة أعلم مني وأفقه) ، وقال أحمد بن حنبل : (أبو عبيدة أستاذ ، وهو يزداد كل يوم خيراً) ، أقام رحمه الله ببغداد مدة ، ثم ولي القضاء (طراسوس) وخرج بعد ذلك إلى مكة فسكنها حتى مات بها ، سنة 224هـ. انظر / الفهرست لابن النديم (97) .

تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا { سورة التحريم: 4}.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح سائر الجسد، وهي القلب " [1]

وأما عمل اللسان فقوله تعالى: يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً { سورة النساء: 108} فذكر القول ثم سماه عملاً. وقال تعالى: قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ* يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ إلى لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ { سورة الصافات: 51 - 61} فهل يكون التصديق إلا بالقول وقد جعل صاحبها هاهنا عاملاً؟!

فوجدنا تأويل القرآن، وآثار النبي صلى الله عليه وسلم وما مضت عليه العلماء، وصحة النظر، كلها تصدق أهل السنة في الإيمان " [2]

رابعاً : أما قول الشعراوي: أن العطف يقتضي المغايرة في قوله تعالى: إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

---

1 (?) - أخرجه البخاري .باب فضل من استبرا لدينه (1 / 28) - حديث رقم 52 - ومسلم - باب أخذ الحلال وترك الشبهات (3/ 1219) رقم (1599)، من حديث النعمان بن بشر رضي الله عنه.

2 (?) - كتاب الإيمان معالمه وسننه واستكماله أبو عبيدة بن سلام، ت(157 هـ- 224) تحقيق محمد ناصر الدين الألباني– المكتب الإسلامي– الطبعة الثانية1403هـ-1983م- ص/ 28 – 29.

الصَّالِحَاتِ فالإيمان شيء وعمل الصالحات شيء آخر. مخالف لما فهم السلف من الآية.

يقول شارح الطحاوية: " وأما كون عطف العمل على الإيمان يقتضي المغايرة، فلا يكون العمل داخلاً في مسمى الإيمان: فلا شك أن الإيمان تارة يذكر مطلقاً عن العمل عن

الإسلام وتارة يقرن بالعمل الصالح، وتارة يقرن بالإسلام. فالمطلق مستلزم للأعمال، قال تعالى : إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ { سورة الأنفال: 2} ... أما إذا عطف عليه العمل الصالح، فاعلم أن عطف الشيء على الشيء يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه من الاشتراك في الحكم الذي ذكر لهما، والمغايرة على مراتب:

أعلاها: أن يكون متباينين، ليس أحدهما هو الآخر، ولا جزءاً منه، ولا بينهما تلازم كقوله تعالى: خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ { سورة الأنعام: 1}.

وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ { سورة آل عمران: 3} وهذا هو الغالب.

ويليه أن يكون بينهما تلازم، كقوله تعالى: وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ {سورة البقرة:42} وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ {سورة المائدة: 92}.

الثالث: عطف بعض الشيء عليه، كقوله تعالى: حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى { سورة البقرة: 238}. مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ{ سورة البقرة: 98}.

وفي مثل هذا وجهان:

أحدهما: أن يكون داخلاً في الأول، فيكون مذكوراً مرتين.

والثاني: أن عطفه عليه يقتضي أنه ليس داخلاً فيه هنا، وإن كان داخلاً فيه منفرداً، كما قيل مثل ذلك في لفظ الفقراء والمساكين ونحوهما، تتنوع دلالته بالإفراد والاقتران.

الثالث: عطف الشيء على الشيء لاختلاف الصفتين، كقوله تعالى: غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ { سورة غافر: 3}.

قال صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس: " آمركم بالإيمان بالله وحده، أتدرون ما الإيمان بالله؟ شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وإقام الصلاة، وإتاء الزكاة، وأن تؤدوا الخمس من المغنم " [1]

ومعلوم أنه لم يرد أن هذه الأعمال تكون إيماناً بالله بدون إيمان القلب، لما قد أخبر في مواضع أنه لا بد من إيمان القلب، فعلم أن هذه مع إيمان القلب هو الإيمان.

---

[1] (?) - رواه البخاري – باب أداء الخمس من الإيمان (291)رقم (53) ، ومسلم.
باب بيان أركان الإسلام (1/48) رقم (18).

وأي دليل على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان فوق هذا الدليل؟ فإنه فسر الإيمان بالأعمال ولم يذكر التصديق، للعلم بأن هذه الأعمال لا تفيد مع الجحود. [1]

فالتغاير على مراتب، وإنما كانت طريقة القرآن عطف العمل على الإيمان ـ مع أنه منه ـ للدلالة على أهمية العمل في دين الله.

ويقـول شـيخ الإسـلام رحمـه اللـه: " وعطـف الشيء في القرآن وسائر الكلام يقتضي مغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه مـع اشـتراك المعطـوف والمعطـوف عليـه في الحكم الـذي ذكـر لهمـا، والمغـايرة على مـراتب، أعلاهـا أن يكـون متبـاينين ليس أحدهما هـو الآخـر ولا جـزأه، ولا يعـرف لزومـه كقوله تعالى: الَّذِي خَلَـقَ السَّـمَاوَاتِ وَالأرْضَ وَمَـا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا { سورة الفرقان: 59}.

وقولـه: وَجِبْرِيـلَ وَمِيكَـالَ {سـورة البقـرة: 98}.

وهذا هـو الغـالب، ويليـه أن يكـون بينهمـا لـزوم كقوله تعـالى: وَلا تَلْبِسُـوا الْحَـقَّ بِالْبَاطِـلِ وَتَكْتُمُـوا الْحَـقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُـونَ {سـورة البقـرة:42} فهمـا متلازمان...

---

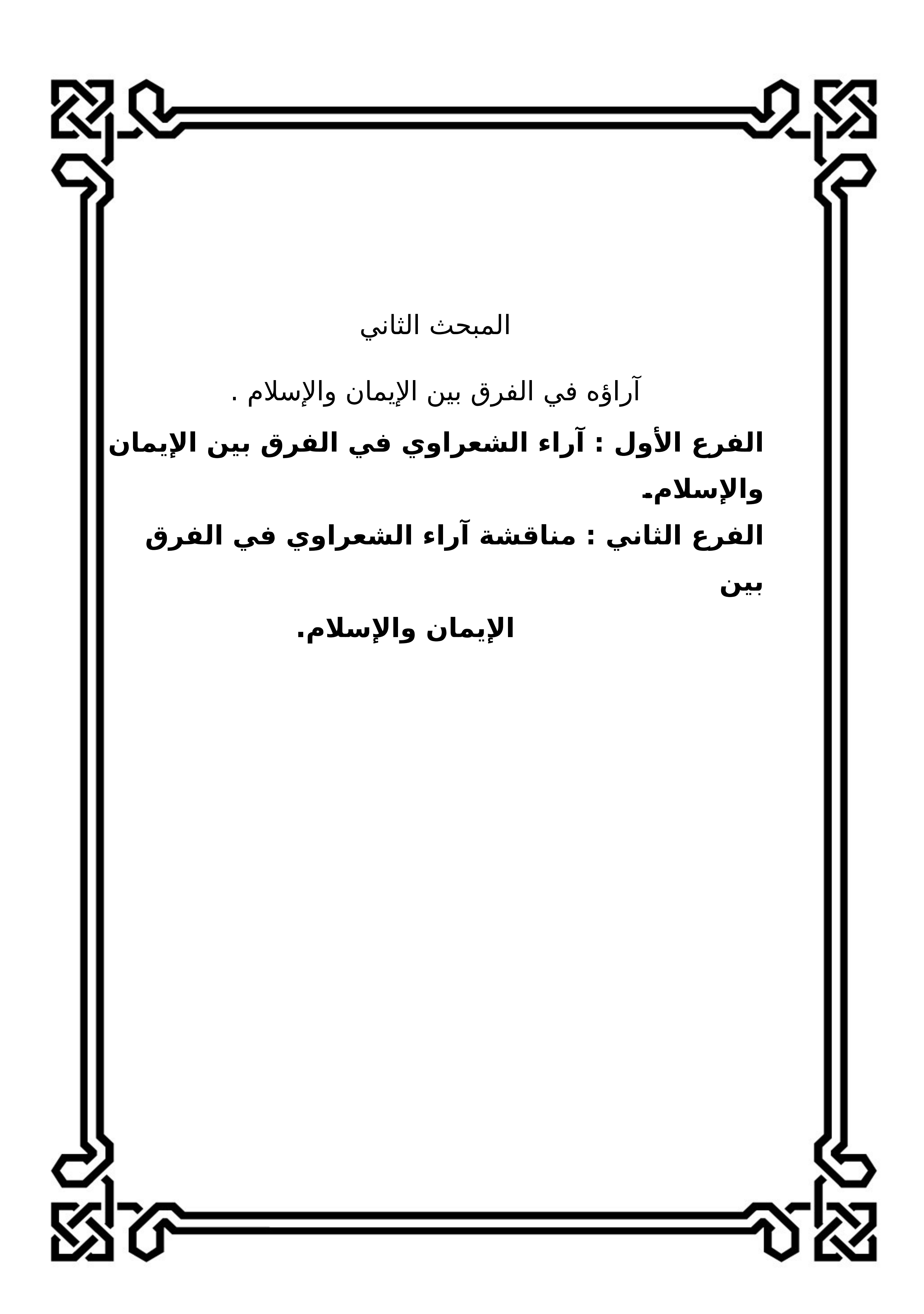
[1] (?) - شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي ص/ 280 – 282 باختصار.

الثالث: عطف بعض الشيء عليه، كقولـه تعـالى: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُـوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ {البقرة :238}...

الرابــع: عطــف الشــيء على الشــيء لاختلاف الصـفتين، كقولـه تعـالى:﴿ سَـبِّحِ اسْـمَ رَبِّكَ الأعْلَى ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿وَالَّذِي قَـدَّرَ فَهَـدَى ﴿وَالَّذِي أَخْـرَجَ الْمَـرْعَى ﴾ {سـورة الأعلى:1 -ـ 4}... إلى أن قـال فـألزم الاسـم العمـل، والعمـل الاسـم. ولم يثبت المدح إلا على إيمان معه عمـل، لا على إيمـان خـال من العمل. [1]

---

1 [?] - **الإيمان لابن تيمية ص/ 135 – 142 باختصار ـ فتاوى ابن تيمية (4 / 129).**



المبحث الثاني

آراؤه في الفرق بين الإيمان والإسلام .

الفرع الأول : آراء الشعراوي في الفرق بين الإيمان والإسلام.

الفرع الثاني : مناقشة آراء الشعراوي في الفرق بين

الإيمان والإسلام.

المبحث الثاني : آراؤه في الفرق بين الإيمان والإسلام.

تمـهيـد

سبق وأن بينا معنى الإيمان في اللغة والاصطلاح عند أئمة أهل السنة والجماعة وقبل البدء في بيان الفرق بين الإيمان والإسلام نوضح معنى الإسلام.

الإسلام لغة: الخضوع والاستسلام والانقياد.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾{ سورة النساء:91} [1]

يقول العلام محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: " انقياد اللسان والجوارح في الظاهر إسلام لغوي مكتفى به شرعاً عن التنقيب عن القلب.

وكل انقياد واستسلام وإذعان يسمى إسلاماً لغة. [2]

أما الإسلام في الشرع: فإنه متضمن للمعنى اللغوي وزيادة، وخلاصة ما ذكره شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ عن الإسلام كلفظ استعمله الشرع ما يلي:

يستعمل لفظ (الإسلام) في النصوص لازماً ومتعدياً، وله معنيان: مشترك ومختص، ومرتبتان:

إحداهما: الظاهر من القول والعمل، وهي المباني الخمسة.

والثانية: أن يكون ذلك الظاهر مطابقاً للباطن.

---

1 - (?) **المعجم الوسيط (1/ 466) النهاية لابن الأثير(2/ 394).**

2 - (?) **أضواء البيان للشنقيطي (7 / 434) .**

قال شيخ الإسلام: (لفظ الإسلام) يستعمل على وجهين متعدياً كقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾{ سورة النساء : 125}. و قوله: ﴿ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ﴾{ سورة آل عمران:20}.

وقوله صلى الله عليه وسلم في دعاء المنام: " أسلمت نفسي إليك " [1]

ويستعمل لازماً كقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ {سورة البقرة: 131}. وقوله: ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾{ سورة آل عمران:83}. وقوله عن بلقيس: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾{ سورة النمل:44}.

وهو يجمع معنيين:

أحدهما: الانقياد والاستسلام.

والثاني: إخلاص ذلك وإفراده، كقوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ﴾{ سورة الزمر:29}. وعنوانه قول: لا إله إلا الله.

وله معنيان:

---

1 -(?) أخرجه البخاري في الدعوات ح: 6311 ، ومسلم في الذكر ح: 2710.

أحدهما: الدين المشترك، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، الذي بعث به جميع الأنبياء، كما دل على اتحاد دينهم نصوص الكتاب والسنة.

والثاني: ما اختص به محمد صلى الله عليه وسلم من الدين والشرعة والمنهاج، وهو الشريعة، والطريقة، والحقيقة.

وله مرتبتان:

أحدهما: الظاهر من القول والعمل، وهي المباني الخمس.

والثاني: أن يكون ذلك الظاهر مطابقاً للباطن " [1]

---

[1] - (?) **مجموع الفتاوى (4 / 166 ـ 226)**

الفرع الأول: آراء الشعراوي في الفرق بين الإيمان والإسلام.

يقول الشعراوي: " أن هناك فرق بين أن تؤمن بالشيء، وأن تفعل الشيء، فالإيمان شيء، وفعله شيء، لأن الإسلام هو الانقياد الظاهري للمنهج، وتطبيق كل ما يجيء به الإسلام هو إيمان مستمر متزايد. [1] **والإيمان هو الاعتقاد القلبي الجازم والإسلام انقياد لما يتطلبه إيمان القلب من سلوك.** [2]

ويقول في قوله تعالى: قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْأِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ { سورة الحجرات:14}.

أن الإسلام أن تؤدي أعمال الإسلام بصرف النظر، أكان أداؤك لها عن إيمان أو عن غير إيمان؟ لأن الإسلام تلقي حكم أما الإيمان فأن تؤمن بمن حكم، وتصدق من بلغك هذا الحكم. وعليه فالإيمان سابق للإسلام.

وقد يأتي الإيمان بعد الإسلام حين تؤدي الإسلام فتحلو لك، وتجذبك إلى الإيمان والتصديق. [3]

ويقول: " الإيمان عمل قلوب لا عمل حواس، فنحن لا نطلع على القلوب نطلع على الإسلام، ونقول هذا مسلم، أما أن نحكم أنه مؤمن فهذه مسألة قال الله فيها: فلا تقولوا آمنا وقولوا

---

1 - (?) **تفسير الشعراوي (8 / 4572)**

2 - (?) **المصدر السابق (8 / 4930).**

3 - (?) **المصدر السابق (19 / 12030).**

أسلمنا إذن فمن هؤلاء من يقول بالتكذيب بلسانه ويخفي الإيمان في قلبه. ومنهم من يوافق تكذيبه بلسانه فراغ قلبه من الإيمان... " [1]

يقول الشعراوي: " الإسلام يقتضي مسلماً، ومسلماً له، ومسلماً فيه.

والمسلم: هو الذي يسلم أمره، والتسليم لا يكون للمساوي أبداً، ولكن عن هو أعلى وأقوى، ويجب أن تسلم زمامنا لمن اتفقنا على أنه لا إله إلا هو، وما دمنا أسلمنا له، يجب أن ننفذ كل ما يأمر به، وهذا هو الإسلام.

والمسلم إليه: هو الله القادر على كل شيء.

والمسلم فيه: هو حركة الحياة.

والإسلام لله .. إنما جاء نتيجة الإيمان بأنه جل شأنه له الكمال المطلق، ومستغني عن البشر، لأن من شروط المسلم إليه ألا يعود عليه نفع من هذا الإسلام.

ولو عادت عليه منفعة، لشك المسلم في قدرته. فالعطاء من المسلم إليه، يجب أن يكون عطاء المستغني.

الإسلام إذن هو الانقياد السلوكي لأوامر الله. [2]

---

1 [?]- **المصدر السابق (10 / 5948) .**

2 [?]- **القرآن الكريم معجزة ومنهج للشعراوي (2/ 71 – 72)**

الفرع الثاني: مناقشة آراء الشعراوي في الفرق بين الإيمان والإسلام.

أولاً : فرق الشعراوي بين الإيمان والإسلام ، فالإسلام الانقياد الظاهري والإيمان هو الاعتقاد القلبي.**موافق السلف الصالح في ذلك .**

يقول شارح الطحاوية: " فالحاصل أن حالة اقتران الإسلام بالإيمان غير حالة إفراد أحدهما عن الآخر.. كمثل الشهادتين، هما شيئان في الأعيان، وإحداهما مرتبطة بالأخرى في المعنى والحكم كشيء واحد، كذلك الإسلام والإيمان، لا إيمان لمن لا إسلام له، ولا يخلو المسلم من إيمان يصح به إسلامه، ويشهد للفرق بين الإسلام والإيمان قوله تعالى: قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا { سورة الحجرات: 14}.

وقد اعترض على هذا بأن معنى الآية: قولوا أسلمنا، أي انقدنا بظواهرنا، فهم منافقون في الحقيقة، وهذا أحد قول المفسرين في هذه الآية الكريمة، وأجيب بالقول الآخر ـ ورجح ـ : وهو أنهم ليسوا بمؤمنين أي (ليسوا كاملي الإيمان)، لا أنهم منافقون، كما نفى الإيمان عن القاتل والزاني والسارق ومن لا أمانة له، ويؤيد هذا سياق الآية، فإن السورة من أولها إلى آخرها في النهي عن المعاصي، وأحكام بعض العصاة، وليس فيها ذكر المنافقين، ثم قال الله: وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ

لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً { سورة الحجرات: 14}، ولو كانوا منافقين ما نفعتهم الطاعة وكذلك أذن أن يقولوا: أسلمنا، والمنافق لا يقال له ذلك، ولو كانوا منافقين لنفى عنهم الإسلام كما نفى عنهم الإيمان، ونهاهم أن يمنوا على رسوله بإسلامهم، فأثبت لهم إسلاماً، ولو لم يكن إسلاماً صحيحاً لقال: لم تسلموا، بل أنتم كاذبون.

وأما الاحتجاج بقوله تعالى: فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ { سورة الذاريات: 35 - 36} على ترادف الإسلام والإيمان فلا حجة فيه، لأن البيت المخرج كانوا موصوفين بالإسلام والإيمان، ولا يلزم من الاتصاف بهما ترادفهما" [1]

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: " إن قيل هما متلازمان، فالمتلازمان لا يجب أن يكون مسمى هذا هو مسمى هذا، وهو لم ينقل عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا أئمة الإسلام المشهورين أن قال: مسمى الإسلام هو مسمى الإيمان...ولكن المشهور عن الجماعة من السلف والخلف أن المؤمن المستحق لوعد الله هو المسلم المستحق لوعد الله، فكل مسلم مؤمن، وكل مؤمن مسلم، وهذا متفق على معناه بين السلف والخلف، بل وبين فرق الأمة كلهم يقولون: إن المؤمن الذي وعد بالجنة لا بد أن يكون مسلماً، والمسلم الذي

---

1 [?] - **شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي ص/ 283 - 286 باختصار.**

وعد بالجنة لا بد أن يكون مسلماً، والمسلم الذي وعد بالجنة لا بد أن يكون مؤمناً " [1].

يقول شيخ الإسلام: " قد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل ـ عليه السلام ـ بين مسمى (الإسلام) ومسمى (الإيمان) ومسمى (الإحسان).

فقال: " الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً ".

وقال:"الإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته،وكتبه،ورسله،واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره" [2][3]

وقال: " إذا قرن اسم الإيمان بالإسلام أو العمل كان دالاً على الباطن فقط، وأن إفراد اسم الإيمان فقد يتناول الباطن والظاهر، وبهذا تأتلف النصوص. فقوله: " الإيمان بضع وسبعون شعبة ... الحديث " أفرد الإيمان فدخل فيه الباطن والظاهر.

وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل: " الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته... " ذكره مع قوله صلى الله عليه وسلم: " الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ..." فلما أفرده عن اسم الإسلام ذكر ما

---

1 (?) - مجموعة الفتاوى لابن تيمية (4/ 7) .

2 (?)- الإيمان لابن تيمية (7).

3 (?)-رواه مسلم كتاب الأيمان(1/37)حديث رقم (8)والبخاري باب سؤال جبريل النبي (1/27)رقم50

يخصه الاسم في ذلك الحديث مجرداً عن الاقتران.
وفي هذا الحديث مقرون باسم الإسلام.

وقوله تعالى:﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾{ سورة آل عمران: 85}، دخل فيه الباطن، فلو أتى بالعمل الظاهر دون الباطن لم يكن ممن أتى بالدين الذي هو عند الله الإسلام.

وأما إذا قرن الإسلام بالإيمان، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾{ سورة الأحزاب: 35}، فقد يراد بالإسلام الأعمال الظاهرة كما

في حديث أنس الذي في (المسند) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " الإسلام علانية، والإيمان في القلب " [1]

وموضوع الإيمان والإسلام وهل هما مغايران أو مترادفان من أكثر الموضوعات بحثاً. وقد اختلف العلماء في ذلك على مذهبين:

الأول: أنهما مسميان لمسمى واحد.

والثاني: أن بينهما فرقاً.

وقد وافق الشعراوي السلف على المذهب الثاني.

اختلف العلماء في معنى الإسلام والإيمان على مذهبين:

---

1 **(?)- رواه أحمد (3/ 134 ، 135) وقال الهيثمي في المجمع (1/ 57) ورجاله رجال الصحيح ما خلا علي بن مسعده وقد وثقه ابن حبان.**

الأول: أنهما اسمان لمسمى واحد، أي أنهما مترادفان وهذا قول جماعة من السلف منهم البخاري والمزني ومحمد بن نصر المروزي.

قال الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ : (باب سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام) يقول ابن حجر: أن المصنف يرى أن الإيمان والإسلام عبارة عن معنى واحد، فلما كان ظاهر سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام وجوابه يقتضي تغايرهما وأن الإيمان تصديق بأمور مخصوصة والإسلام إظهار أعمال مخصوصة، أراد أن يرد ذلك بالتأويل إلى طريقته. فقد نقل أبو

عوانة الإسفراييني[1] في صحيحه عن المزني صاحب الشافعي الجزم بأنهما عبارة عن معنى واحد، وأنه سمع ذلك منه. [2]

وقال محمد بن نصر المروزي [3] رحمه الله: فقد بين الله في كتابه وسنة رسوله أن الإسلام والإيمان لا يفترقان، فمن صدق بالله فقد آمن به، ومن آمن بالله فقد خضع له، وقد أسلم له، ومن صام وصلى

---

1 (?) - **الإسفراييني/ أبو عوانة الحافظ الثقة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الإسفرابيني النيسابوري ، صاحب الصحيح المسند ،قال الحاكم وأبو عوانة من علماء الحديث – توفي سنة 113هـ (تذكرة الحفاظ (3 /780) .**

2 (?) - **فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (1 / 153).**

3 (?) - **محمد بن نصر المروزي الفقيه / أبو عبد الله ثقة حافظ إمام جليل من كبار الثانية عشرة وكان مولده سنة 200 ، مات سنة 294 هـ ، وكان أحد الأئمة في الدنيا ممن جمع وصنف وكان أعلم أهل زمانه . تقريب التهذيب (1/510) الثقات (9 /154) .**

وقام بفرائض الله وانتهى عما نهى عنه، فقد استكمل الإيمان والإسلام المفترض عليه، ومن ترك من ذلك شيئاً فلن يزول عنه اسم الإيمان ولا الإسلام..."[1]

وقال بهذا الرأي أيضاً: أبو عبدالله بن منده، وذكر الأخبار الدالة والبيان الواضح من الكتاب أن الإيمان والإسلام اسمان لمعنى واحد...الخ

ثم بدأ في سرد الأدلة من القرآن الكريم ومنها:

قول الله تعالى: وَرَضِيتُ لَكُمُ الْأِسْلامَ دِيناً { سورة المائدة:3}.

وقوله تعالى: فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ { سورة الأنعام:125}.

وقوله تعالى: أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ{ سورة الزمر:22}.

فمدح الله الإسلام بمثل ما مدح به الإيمان، وجعله اسم ثناء وتزكية، وأخبر أن من أسلم فهو على نور من ربه وهدى، وأخبر أنه دينه الذي ارتضاه... الخ.

... قال تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا بِآياتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ { سورة الزخرف:69}.

وقال في قصة قوم لوط عليه السلام:

 فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ { سورة الذاريات: 35، 36}.

---

1 (?) - الإيمان لابن تيمية ص/ 301.

وقال: ﴿وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ {سورة القصص: 52}.

فدل ذلك على أن من آمن فهو مسلم. وأن من استحق أحد الأسمين استحق الآخر إذا عمل بالطاعات التي آمن بها، فإذا ترك منها شيئاً مقراً بوجوبها كان غير مستكمل، فإن جحد منها شيئاً كان خارجاً من جملة الإيمان والإسلام.

وعن سفيان بن عبدالله الثقفي قال: قلت: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك. قال: " قل آمنت بالله ثم استقم " [1]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله معلقاً على كلام محمد بن نصر المروزي " ومقصود محمد بن نصر المروزي رحمه الله: أن المسلم الممدوح هو المؤمن الممدوح. وأن المذموم ناقص الإسلام والإيمان. وأن كل مؤمن فهو مسلم وكل مسلم فلا بد أن يكون معه إيمان وهذا صحيح وهو متفق عليه.

ومقصوده أيضاً أن من أطلق عليه الإسلام أطلق عليه الإيمان وهذا فيه نزاع لفظي، ومقصوده أن مسمى أحدهما هو مسمى الآخر وهذا لا يعرف عند أحد من السلف. وإن قيل إنهما متلازمان، فالمتلازمان لا يجب أن يكون هذا هو مسمى هذا، وهو لم ينقل عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا أئمة الإسلام المشهورين، أنه قال:

---

[1] (?) - **كتاب الإيمان لابن منده (2 / 321 – 323) .**

مسمى الإسلام هو مسمى الإيمان كما نعده. ثم خلص إلى القول بأنه إن قيل إن الإسلام والإيمان التام متلازمان لم يلزم أن يكون أحدهما هو الآخر كالروح والبدن فلا يوجد عندنا روح إلا مع البدن، ولا يوجد بدن حي إلا مع الروح وليست أحدهما الآخر. فالإيمان كالروح فإنه قائم بالروح ومتصل بالبدن والإسلام كالبدن ولا يكون البدن حياً إلا مع الروح بمعنى أنهما متلازمان لا أن مسمى أحدهما هو مسمى الآخر. أهـ [1]

وبعد أن فرق أبو حنيفة رحمه الله بين الإيمان والإسلام من طريق اللغة قال: ولكن لا يكون إيمان بلا إسلام، ولا إسلام بلا إيمان فهما كالظهر مع البطن.

ومعناه أنه لا يوجد في اعتبار الشريعة أحدهما دون الآخر فهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر كالظهر والبطن بالنسبة للإنسان، فكما أنه لا يوجد للإنسان ظهر بلا بطن، ولا بطن بلا ظهر، فكذلك لا يوجد إسلام بلا إيمان ولا إيمان بلا إسلام. [2]

يقول شيخ الإسلام: " لمّا كان الجمهور الأعظم يقولون: إن الإسلام هو الدين كله، ليس هو الكلمة فقط خلاف ظاهر ما نقل عن الزهري، فكانوا يقولون: إن الصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك من الأفعال المأمور بها هي من الإسلام كما

---

1 (?) - **الإيمان لابن تيمة ص/ 271 – 272.**

2 (?) - **حاشية الإيمان لابن منده تحقيق د. علي الفقيهي (2/ 325) .**

هي من الإيمان، ظن أنهم يجعلونها شيئاً واحداً، وليس كذلك، فإن الإيمان مستلزم للإسلام باتفاقهم، وليس إذا كان الإسلام داخلاً فيه يلزم أن يكون هو إياه، ... الخ " [1]

وقال أيضاً: " أن الإسلام والإيمان اسمان لمعنيين مختلفين، وبه قال مالك [2] **، وشريك**[3] **وحماد** [4] **بن زيد، بالتفرقة بين الإسلام والإيمان، قال: وقال أصحاب الشافعي، وأصحاب أبي حنيفة: إنهما اسمان معناهما واحد قال: ويفيد هذا أن الإيمان قد تنتفي عنه تسميته مع بقاء الإسلام عليه... إلى أن قال: وأحمد بن حنبل، وإن كان قد قال في هذا الموضع: إن الإسلام هو الكلمة، فقد قال في موضع آخر: إن الأعمال من الإسلام، وهو اتبع هنا الزهري رحمه الله، فإن كان مراد من قال ذلك: إنه بالكلمة يدخل في الإسلام ولم يأت بتمام**

---

1 (?) - **الإيمان لابن تيمية ص/ 272.**

2 (?) - **مالك / مالك بن أبي عامر الأصبحي – ثقة – روى عنه عمر وعثمان وعن بنوه – أنس وأبو سهيل – مات سنة74هـ - على الصحيح - انظر/ الكاشف (3/114) وتقريب التهذيب (2/225) .**

3 (?) - **شريك / هو شريك بن عبد الله النخعي الكووفيي القاضي بواسط ، ثم الكوفة ، أبو عبد الله ، يخطئ كثيراً ، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة ، وكان عادلاً فاضلاً عابداً ، شديداً على أهل البدع – مات سنة 77هـ - وقيل 78هـ . انظر / تذكرة الحفاظ (1/232)- ميزان الاعتدال (2/270) .**

4 (?) - **حماد بن زيد / هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي ، الجهضمي أبو إسماعيل البصري ، ثقة ثبت فقيه – قال عنه الذهبي (أحد الأعلام ، أضر، وكان يحفظ حديثه كالماء) روى عنه أبي عمران الجوني وثابت وأبي حمزة ، وعنه مسدد وعلي مات سنة 179هـ**
انظر / تقريب التهذيب (1 /197) الكاشف (1/251) .

الإسلام، فهذا قريب، وإن كان مراده أنه أتى بجميع الإسلام وإن لم يعمل فهذا غلط قطعاً بل قد أنكر أحمد هذا الجواب، وهو قول من قال: يطلق عليه الإسلام وإن لم يعمل، متابعة لحديث جبريل، فكان ينبغي أن يذكر قول أحمد جميعه .... وأما تفريق أحمد بين الإسلام والإيمان، فكان يقوله تارة، وتارة يحكي الخلاف ولا يجزم به، وكان إذا قرن بينهما تارة يقول: الإسلام الكلمة، وتارة لا يقول ذلك، وكذلك التكفير بترك المباني، كان تارة يكفر بها حتى يغضب، وتارة لا يكفر بها، قال الميموني: قلت: يا أبا عبدالله، تفرق بين الإسلام والإيمان؟ قال: نعم. قلت: بأي شيء تحتج؟ قال: عامة الأحاديث تدل على هذا، ثم قال: " لا يزني الزاني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن " وقال الله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾[1]

الثاني: أن بينهما فرقاً إذا جمعا وأما إذا لم يجمعا فلا فرق بينهما وهذا قول جماعة من السلف. منهم قتادة وحماد بن زيد وابن مهدي وأحمد بن حنبل وهو الذي ذهب إليه أبو القاسم اللالكائي فذكر ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في أن الإسلام أعم من الإيمان والإيمان أخص منه.

---

1 **(?) - المصدر السابق ص/ 274 – 276 باختصار ـ السنة لأبي بكر الخلال (1 / 481).**

قال الله تبارك وتعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ { سورة الحجرات: 14}

قال الزهري: الإيمان: العمل، والإسلام: الكلمة.

وروى أحمد بن حنبل قال: حدثني أبو سلمة الخزاعي [1] : أن حماد بن زيد كان يفرق بين الإيمان والإسلام ويجعل الإسلام عاماً والإيمان خاصاً. [2]

وقال عبدالملك الميموني [3] سألت أحمد بن حنبل: أتفرق بين الإيمان والإسلام؟ فقال لي: نعم. قلت له: بأي شيء تحتج؟ فقال لي قال الله عز وجل: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾{ سورة الحجرات: 14}. قال: وأقول مؤمن إن شاء الله وأقول مسلم ولا أستثني.

وقال بهذا القول جماعة من الصحابة والتابعين منهم: عبدالله بن عباس والحسن ومحمد بن سيرين. أ هـ [4]

---

1 (?) - **أبو سلمة الخزاعي / منصور بن سلمة بن عبدالعزيز أبو سلمة الخزاعي البغدادي، ثقة ثبت حافظ من كبار العاشرة مات سنة عشر ومائتين على الصحيح- انظر / تقريب التهذيب (2/ 276).**

2 (?) - **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي (4 / 892 – 895)**

3 (?) - **عبد الملك الميموني/ عبدالملك بن عبدالحميد بن ميمون بن مهران الجزري ثم الرقى أبو الحسن الميموني، ثقة فاضل لازم أحمد أكثر من عشرين سنة من الحادي عشرة ، مات سنة 74 وقد قارب المئة.انظر / تقريب التهذيب (1/ 520).**

4 (?) - **كتاب الإيمان لابن منده (2 / 311) ـ السنة لأبي بكر الخلال (1/ 479).**

وقد أتبع ابن منده هذه الأقوال بالأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم الدالة على الفرق بين الإسلام والإيمان ومنها حديث ابن عمر رضي الله عنه في سؤال جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام والإيمان، وقد أجابه صلى الله عليه وسلم ففرق بينهما حيث خص الإسلام بالأعمال الظاهرة وهي الشهادة لله وحده بالوحدانية، ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة، ثم إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحج. وخص الإيمان بالأعمال القلبية كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

وحديث أبي هريرة في قصة الرجل الذي يدعي الإسلام وقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيه أنه من أهل النار وقد قاتل الرجل قتالاً شديداً مع المسلمين فلما أثبتته الجراحة قتل نفسه. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: عند ذلك لبلال: نادي أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة. [1]

وفي الرواية الأخرى قال النبي صلى الله عليه وسلم: يا فلان قم فناد لا يدخل الجنة إلا مؤمن . [2]

فقد فرق الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديثين بين الإيمان والإسلام، رغم أن ابن منده

---

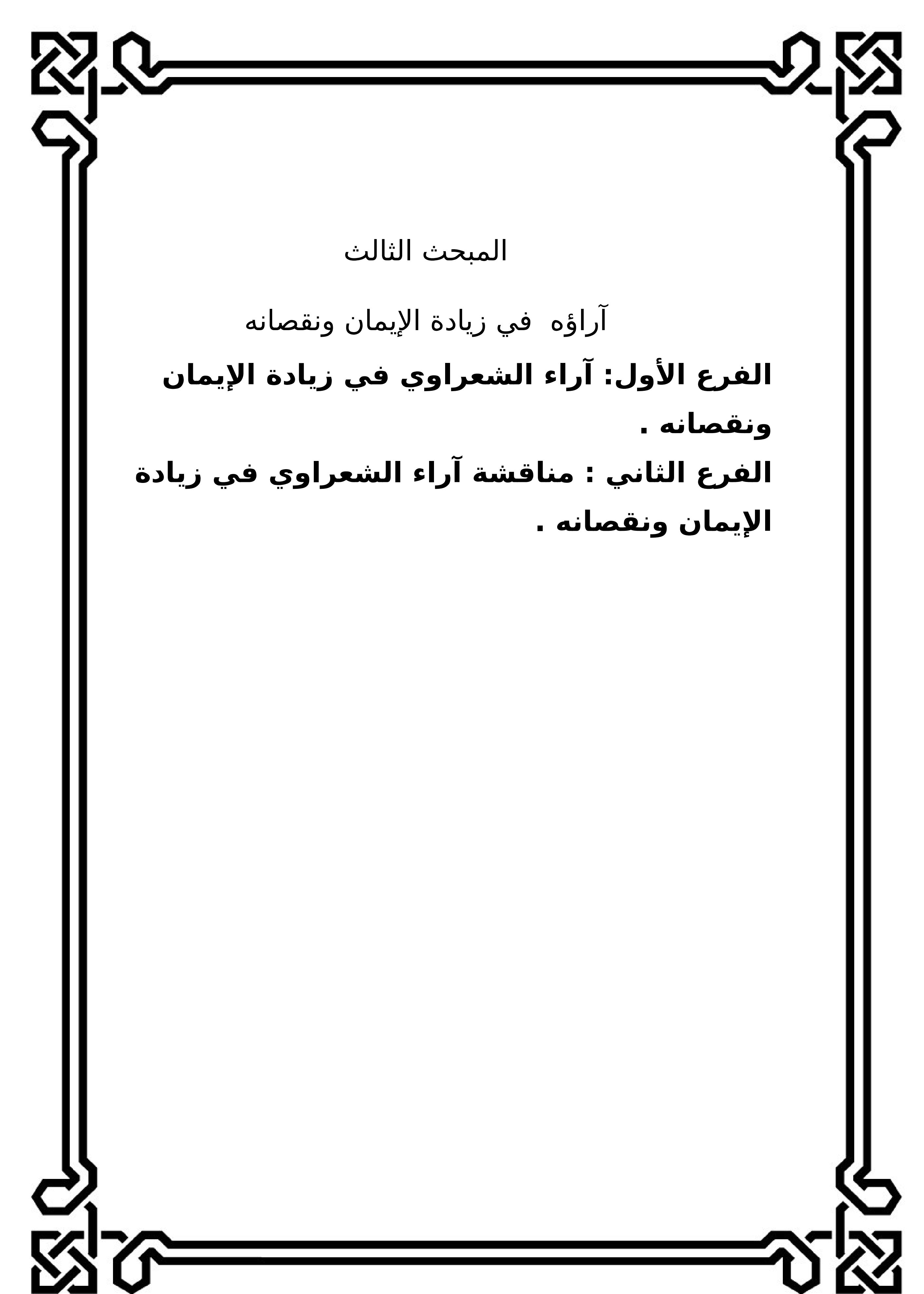
1 **(?) - رواه مسلم- باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه (1/105) رقم (111) .**

2 **(?) - رواه مسلم- باب غلظ تحريم الغلول (1/7) رقم (114).**

يرى الترادف بين الإيمان والإسلام ولا يرى هذا الرأي.

والحديث الذي استدل به ابن منده على أن الإيمان والإسلام اسمان لمعنى واحد، هو نفس الحديث الذي استدل به على التفريق بينهما. ووفقاً للتعارض فلا بد من حمل مراده في الترادف بين الإيمان والإسلام من حيث المعنى الشرعي وهو الإقرار باللسان والتصديق بالجنان والعمل بالأركان. وفي التفريق بينهما كان بناء على المعنى اللغوي. [1]

[1] (?) - **حاشية كتاب الإيمان لابن منده، تحقيق علي الفقهي (1 / 124).**



المبحث الثالث

آراؤه في زيادة الإيمان ونقصانه

الفرع الأول: آراء الشعراوي في زيادة الإيمان ونقصانه .

الفرع الثاني : مناقشة آراء الشعراوي في زيادة الإيمان ونقصانه .

الفرع الأول: آراء الشعراوي في زيادة الإيمان ونقصانه.

يقول الشعراوي: " واختلف العلماء فيما بينهم في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه، فمن العلماء من قال: إن الإيمان يزيد ولا ينقص. ومن العلماء من قال: إن الإيمان يزيد وينقص. فكأن الذين اختلفوا هل الإيمان يزيد وينقص أم لا يزيد ولا ينقص عملوا الخلاف بينهم وبين بعضهم ولم ينتبهوا إلى أمر: وهي أن جهة الخلاف منفكة أي إيمان. نقول: يزيد وينقص، الإيمان بالله لا يزيد ولا ينقص، إنما الإيمان بالأحكام التي ينزلها الله، كل ما تجيء آية تزداد إيماناً وإن كنا في متعلقات التكليف نعملها. والذين قالوا بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، إنما نظروا إلى الإيمان بالقمة العقدية وهي الإيمان بالله. والذين قالوا بأن الإيمان يزيد وينقص إنما نظروا إلى الإيمان بالأحكام التي ينزلها الله. وأخذوا ذلك من قوله تتعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ فكل آية تنزل بأحكام جديدة فهي تزيد الإيمان...

وعلى ذلك يكون خلاف العلماء، خلافاً على جهة منفكة. الإيمان لا يزيد ولا ينقص بالله فهي قضية ثابتة لا تناقش من جديد. [1]

ويؤكد الشعراوي إن الذي يزيد وينقص من الإيمان هو الإيمان بالتكليفات، وأنها صادرة من الله

1 - [1] **تفسير الشعراوي (6 / 3390).**

عزوجل. وكلما كانت تنزل آية بتشريع جديد كانت تزيد المؤمنين إيماناً. فعندما نزل الأمر بالصلاة آمنوا بإقامتها واستجابوا ونفذوا، ثم جاء الصوم فامتثلوا للأمر به. وهناك فرق بين أن تؤمن بالشيء، وأن تفعل الشيء، فالإيمان شيء وفعله شيء لأن الإسلام هو الانقياد الظاهري للمنهج، وتطبيق كل ما يجيء به الإسلام هو إيمان مستمر متزايد، لأننا آمنا بأن ما يجيء من المنهج هو من الله، إذن فالذي يزيد هو توابع الإيمان من التكليفات والامتثال لهذه التكليفات. [1]

ويقول: " وقف العلماء أمام قوله تعالى: وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً { سورة التوبة: 124} موقفاً فيه اختلاف.

فقال بعضهم: إن الإيمان يزيد وينقص، وقال بعضهم: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص. وقامت معركة بين علماء الكلام.

فالذين قالوا: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، فلحظة أن يتألق الإيمان في القلب يستقر فيه، وهو الإيمان بالله. وأن لا إله إلا الله ولا معبود سواه وأن محمداً رسوله المبلغ عنه، هذا الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

والمثال: هو قول الإمام علي: لو انكشف عني الحجاب ما ازددت يقيناً.

---

1 - (?) **المصدر السابق (8 / 4572).**

أما العلماء الذين قالوا إن بأن الإيمان يزيد أو ينقص، فقد قصدوا بذلك مؤمناً بالله أولاً، ثم ينفذ متطلبات الآية. وكل المسلمين مؤمنون بالله، ولكن في جزئيات التطبيق نجد من يطبق عشرين جزئية وآخر يطبق ثلاثين، أما أصل الإيمان الذي استقبل به الإنسان التكليف وهو التوحيد، فلا يزيد أو ينقص. [1]

ويقول في قوله تعالى: ﴿ وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ { سورة طه: 76}. أي تطهر من المعاصي ثم نمى نفسه، ومعنى التنمية هنا ارتقاءات المؤمن في درجات الوصول للحق، فهو مؤمن بداية. لكن يزيد إيمانه وينمو ويرتقي يوماً بعد يوم. وكلما ازداد إيمانه ازداد قربه من ربه، وازدادت فيوضات الله عليه. [2]

ويقول الشعراوي إن قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَأى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً﴾ { سورة الأحزاب: 22 }. دليل من أدلة أن الإيمان يزيد بزيادة الجزئيات التي تعليه، فبعد الإيمان بالحق _سبحانه وتعالى_ هناك إيمان بالجزئيات التي تثبت صدق الحق في كل تصرف. [3]

---

1 - (?) **تفسير الشعراوي (9 / 5592).**
2 - (?) **المصدر السابق (15 / 9336).**
3 - (?) **المصدر السابق (19 / 11981).**

الفرع الثاني: مناقشة آراء الشعراوي في زيادة الإيمان ونقصانه.

أولاً:لقد اعتبر الشعراوي الزيادة والنقصان في الإيمان باعتبار العمل والتطبيق لا في أصل الإيمان وهو التصديق.

والمعلوم من معتقد السلف الصالح أن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي وليس المراد مجرد تفاوته من شخص لآخر، بل هو قابل للزيادة والنقص في الشخص الواحد.

وهو صريح ما نطق به القرآن الكريم والسنة وعليه مذهب الصحابة الكرام ومن بعدهم من السلف الصالح.

أما القرآن فمنه قوله تعالى: فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً {سورة التوبة: 124}، وقوله: وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً { سورة الأنفال: 2}، وقوله تعالى: وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً { سورة المدثر: 31}.

وأما السنة فمنها قوله صلى الله عليه وسلم: " الإيمان بضع وتسعون شعبة، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من شعب الإيمان " [1]

---

[1] **(?)- رواه البخاري في الإيمان ح : 9، ومسلم في الإيمان ح : 35، والترمذي/ ح: 2614 ، وأبو داود/ 4676 ، وأحمد (2: 245). جميعهم عن أبي هريرة رضي الله عنه.**

وهو دال على زيادة الإيمان ونقصانه، فكلما قام العبد بعدد أكثر من شعب الإيمان زاد إيمانه.

وقد ورد عن الصحابة مثل هذا فعن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ أنه كان يقول: " الإيمان يزيد وينقص "

وكان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يأخذ بيد الرجل والرجلين فيقول: " تعالوا نزدد إيماناً ". وكان ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ يدعو: " اللهم زدنا إيماناً ويقيناً وفقهاً "

وعن سفيان الثوري ووكيع بن الجراح وأحمد بن حنبل: " إن الإيمان يزيد وينقص " [1]

وذكر أبي القاسم اللالكائي _رحمه الله_: "من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين من بعدهم من علماء أئمة الدين أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ".

فأما من نص كتاب الله فقوله عز وجل:

﴿ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾{ سورة الفتح: 4 }، وقوله تعالى: ﴿ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ { سورة آل عمران: 173 }، وقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ { سورة التوبة: 124 }، وقال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ

---

[1] **- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي (3 / 1012 – 1015) كتاب الإيمان لأبي بكر بن أبي شيبة ص/ 35.**

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْأِسْلامَ دِيناً { سورة المائدة: 3 }.

وعن سعيد بن جبير: في قوله: لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قال: ليزداد إيماني.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يدخل الجنة رجل في قلبه حبة من كبر "[1]

وفي حديث عبد العزيز " مثقال حبة من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان " [2] ، وعن أبي مالك الأشعري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " الطهور شطر الإيمان " [3] ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان " [4]

وعن العباس بن عبد المطلب أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً " [5]

---

[1] _ رواه مسلم .باب تحريم الكبر (1/93) رقم(91) وابن حبان (12/493) رقم (5680).

[2] - رواه مسلم/ ح: 91 ،وأبو داود/ ح: 4091 ، والترمذي/ ح: 1998 ،

[3] - رواه مسلم / ح : 223 ، والترمذي / ح : 3517. وأحمد(5/ 342، 343).

[4] - سبق تخريجه .ص (586) .

[5] - رواه مسلم / ح: 34 ، والترمذي / ح: 2623 ، وأحمد (1/ 208).

وعن ابن عباس وأبي هريرة قالا: " الإيمان يزيد وينقص " [1]

وكان مالك بن أنس ومعمر بن راشد وسفيان بن عيينه يقولون: " إن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص " [2]

وسئل الأوزاعي عن الإيمان فقال: " الإيمان يزيد وينقص، فمن زعم أن الإيمان يزيد ولا ينقص فهو صاحب بدعة " [3]

ذكر شارح الطحاوية " وأهله في أصله سواء " يشير إلى أن التساوي إنما هو في أصله، ولا يلزم منه التساوي من كل وجه، بل تفاوت درجات نور لا إله إلا الله في قلوب أهلها لا يحصيها إلا الله تعالى: فمن الناس من نور لا إله إلا الله في قلبه كالشمس، ومنهم من نورها في قلبه كالكوكب الدري، وآخر كالمشعل العظيم، وآخر كالسراج المضيء، وآخر كالسراج الضعيف.

ولهذا تظهر الأنوار يوم القيامة بأيمانهم وبين أيديهم على هذا المقدار، بحسب ما في قلوبهم من نور الإيمان والتوحيد علماً وعملاً، وكلما اشتد نور هذه الكلمة وعظم أحرق من الشبهات والشهوات بحسب قوته، ..... ومن عرف هذا عرف معنى قول

---

1 (?)- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (3/1016) والشريعة للآجري / 111.

2 (?)- الشريعة للآجري ص/ 117.

3 (?)- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (3 /1030) والشريعة للآجري / 117.

النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله تعالى ". [1]

والشارع صلوات الله وسلامه عليه لم يجعل ذلك حاصلاً بمجرد قول اللسان فقط، فإن هذا من المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام، فإن المنافقين يقولونها بألسنتهم، وهم تحت الجاحدين في الدرك الأسفل من النار، فإن الأعمال لا تتفاضل بصورها وعددها، وإنما تتفاضل بتفاضل ما في القلوب.

وأما زيادة الإيمان من جهة الإجمال والتفصيل: فمعلوم إنه لا يجب في أول الأمر ما وجب بعد نزول القرآن كله، ولا يجب على كل أحد من الإيمان المفصل مما أخبر به الرسول ما يجب على من بلغه خبره، كما في حق النجاشي وأمثاله. وأما الزيادة بالعمل والتصديق، المستلزم لعمل القلب والجوارح فهو أكمل من التصديق الذي لا يستلزمه، فالعلم الذي يعمل به صاحبه أكمل من العلم الذي لا يعمل به، فإذا لم يحصل اللازم دل على ضعف الملزوم، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: " ليس المخبر كالمعاين " [2]

---

1 - (?) **رواه البخاري (425 ، 1186 ، 5401) ، ومسلم (33) ، وأبو داود (1269).**

2 - (?) **رواه الإسماعيلي في معجم الشيوخ (2/689)، وعبدالله بن مسلم بن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (1/97)، وصححه الألباني رحمه الله في تخريج الطحاوية ص/377 ، ورواه أحمد (1845 ، 2443).**

وموسى عليه السلام لما أخبر أن قومه عبدوا العجل لم يلق الألواح، فلما رآهم قد عبدوه ألقاها، وليس ذلك لشك موسى في خبر الله، لكن المخبر وإن جزم بصدق المخبر، فقد لا يتصور المخبر به نفسه. كما يتصوره إذا عاينه.

وكذلك الرجل أول ما يسلم، إنما يجب عليه الإقرار المجمل، ثم إذا جاء وقت الصلاة كان عليه أن يؤمن بوجوبها ويؤديها، فلم يتساو الناس فيما أمروا به من الإيمان.

ثم قال: إذا كان النزاع في هذه المسألة بين أهل السنة نزاعاً لفظياً، فلا محذور فيه، سوى ما يحصل من عدوان إحدى الطائفتين على الأخرى والإفتراق بسبب ذلك.

فالإمام أبو حنيفة رضي الله عنه نظر إلى حقيقة الإيمان لغة مع أدلة من كلام الشارع، وبقية الأئمة رحمهم الله نظروا إلى حقيقته في عرف الشارع، فإن الشارع ضم إلى التصديق أوصافاً وشرائط، كما في الصلاة والصوم والحج ونحو ذلك. [1]

ويقول أبي بكر الخلال: " أخبرنا أبو بكر المروزي، قال: قلت لأبي عبد الله: في معرفة الله ـجل وعزـ في القلب، يتفاضل فيه؟ قال: "نعم"ـ قلت: ويزيد؟ قال: نعم ".

وذكر أيضاً عن صالح بن أحمد أن أباه قال: " الإيمان يتفاضل بعضه أفضل من بعض، يزيد

[1] - (?) شرح العقيدة الطحاوية ص/ 271 – 274 باختصار.

وينقص، زيادته في العمل، ونقصانه في ترك العمل، لأن القول هو مقربة " [1]

ويقول الخلال أيضاً أخبرنا أبو بكر المروزي، قال: سمعت إسحاق بن بهلول، قال: سألت ابن عينيه عن الإيمان، فقال: " قول وعمل، يزيد وينقص، أما تقرأ: ﴿ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ { سورة الفتح: 4 }

وقال: أخبرنا محمد بن أبي هارون، أن إسحاق حدثهم قال: سألت أبا عبدالله عن الإيمان ونقصانه، قال: نقصانه قول النبي صلى الله عليه وسلم: " لا يزني الزاني حين يزني، وهو مؤمن، ولا يسرق وهو مؤمن " [2]

وقال أبي بكر ابن أبي عاصم[3]:"باب الإيمان يزيد وينقص،قال أبو ذر:رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ثوب أبيض،وهو نائم، ثم أتيته، فإذا هو نائم، ثم أتيته، وقد استيقظ فجلست إليه فقال:

---

1 (?)- السنة لأبي بكر الخلال ت (311هـ) أعده أبو عاصم الحسن بن عباس قطب – الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة الطبعة الأولى 1428 هـ - 2007م - (1 / 460 – 461).

2 (?) - المصدر السابق (1/ 468 – 469) ،ورواه البخاري كتاب المظالم رقم (2343) (2 / 875) ، ومسلم(باب بيان نقصان الإيمان) (1/76) رقم (57).

3 (?)ـ هو أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني واشتهر باسم ابن أبي عاصم ولد سنة 206هـ - نشأ إمام في بيت ورع – قال عند الذهبي : حافظ كبير وإمام بارع متبع للآثار كثير التصانيف ، قدم أصبهان ولي قضائها ونشر بها علمه ، وكان من المنافحين والمدافعين عن العقيدة السلفية – توفي بأصبهان سنة 387 هـ ، انظر / مقدمة السنة لأبي بكر بن أبي عاصم (20) .

" ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة " قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: " وإن زنى وإن سرق "، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: " وإن زنى وإن سرق وإن رغم أنف أبي ذر".قال:فخرج أبو ذر وهو يجر رداءه وهو يقول:نعم، وإن رغم أنف أبي ذر.قال: فكان أبو ذر يحدث ويقول: وإن رغم أنف أبي ذر. [1] [2]

وذكر ابن منده: " الأعمال التي يستحق بها العامل زيادة إيمانه والتي توجب النقصان".

عن عبد الله بن مسعود قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل؟ قال: " الصلاة لوقتها، قلت: ثم أي؟ قال: ثم بر الوالدين، قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله فما تركت استزيده ألا ارعاء عليه " [3]

ذكر الإمام البخاري _رحمه الله_ حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فيخرجون منها، قد اسودوا فيلقون في نهر الحيا _أو الحياة، شك

---

1 (?)- السنة لأبي بكر أحمد بن أبي العاصم ، حققه وخرج أحاديثه – أ- د باسم بن فيصل الجوابرة – دار الصميعي – الطبعة الثالثة -1426هـ - 2005م (2/660) .

2 (?)-رواه البخاري باب خواتيم الذهب(5/2193)رقم(5489).ومسلم باب تفاضل أهل الإيمان(1/95) رقم(94).

3 (?)- إسناده صحيح رواه مسلم في الإيمان(1/ 89) ح: 137.

مالك _ فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السبيل، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية " [1]

وقال أيضاً: "باب زيادة الإيمان ونقصانه، وقول الله تعالى: وَزِدْنَاهُمْ هُدىً{سورة الكهف:13}، وقوله تعالى:وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً {سورة المدثر:31}، وقوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ {التوبه: 3}فإذا ترك شيئاً من الكمال فهو ناقص.

ثم ساق حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن ذرة من خير " [2][3]

قال شيخ الإسلام: " المأثور عن الصحابة، وأئمة التابعين، وجمهور السلف، وهو مذهب أهل الحديث وهو المنسوب إلى أهل السنة: أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأنه يجوز الاستثناء فيه، كما قال عمير بن حبيب وغيره من الصحابة: الإيمان يزيد وينقص، فقيل له: وما زيادته ونقصانه؟ فقال: إذا ذكرنا الله

---

1 (?)- فتح الباري شرح صحيح البخاري – باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال (1/99).

2 (?)-رواه البخاري–كتاب الإيمان–باب زيادة الإيمان(01/24)رقم(44)ومسلم(1/182)رقم(193).

3 (?)- فتح الباري شرح صحيح البخاري (1 /138) .

وحمدناه وسبحناه، فتلك زيادته، وإذا غفلنا ونسينا وضيعنا، فذلك نقصانه " [1]

قال أبو عبيد بن سلام ـ رحمه الله ـ : حدثنا عبدالرحمن بن مهدي عن سفيان عن جامع بن شداد عن الأسود بن هلال قال: قال معاذ بن جبل لرجل: " اجلس بنا نؤمن ساعة، يعني نذكر الله " [2]

وبهذا القول كان يأخذ سفيان والأوزاعي ومالك بن أنس، يرون أعمال البر جميعاً من الازدياد في الإسلام، لأنها كلها عندهم منه. وحجتهم في ذلك، ما وصف الله به المؤمنين في خمس مواضع من كتابه منه قوله: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ { سورة آل عمران: 173}، وقوله: لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً { سورة المدثر: 31}، وقوله: لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ { سورة الفتح: 4}، فأتبع السنة هذه الآيات وتأولوها أن الزيادات هي الأعمال الزاكية.

وأما الذين رأوا الإيمان قولاً ولا عمل، فإنهم ذهبوا في هذه الآيات إلى أربعة أوجه:

أحدها أن قالوا: أصل الإيمان الإقرار بجمل الفرائض مثل الصلاة والزكاة وغيرها والزيادة بعد هذا الجمل، وهو أن تؤمنوا بأن هذه الصلاة

---

1 (?)- مجموع الفتاوى لابن تيمية (4/310).

2 (?)- إسناده صحيح على شرط الشيخين أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان رقم 105 ص/35.

المفروضة هي خمس، وأن الظهر هي أربع ركعات، والمغرب ثلاث، وعلى هذا رأوا سائر الفرائض.

والوجه الثاني أن قالوا: أصل الإيمان الإقرار بما جاء من عند الله، والزيادة تمكن من ذلك الإقرار.

والوجه الثالث أن قالوا: الزيادة في الإيمان الازدياد من اليقين.

والوجه الرابع أن قالوا: إن الإيمان لا يزداد أبداً. ولكن الناس يزدادون منه.

وكل هذه الأقوال لم أجد لها مصدقاً في تفسير الفقهاء، ولا في كلام العرب، فالتفسير ما ذكرناه عن معاذ حين قال: " اجلس بنا نؤمن ساعة "...

وأما في اللغة: فإنا لم نجد المعنى فيه يحتمل تأويلهم وذلك كرجل أقر له رجل بألف درهم له عليه، ثم بينها فقال: مائة منها في جهة كذا، ومائتان في جهة كذا، حتى استوعب الألف، ما كان هذا يسمى زيادة، وإنما يقال له: تلخيص وتفصيل، وكذلك لو لم يلخصها ولكنه ردد الإقرار مرات، ما قيل له زيادة أيضاً، إنما تكرير وإعادة، لأنه لم يغير المعنى الأول ولم يزد فيه شيئاً.

فأما الذين قالوا: يزداد من الإيمان، ولا يكون الإيمان هو الزيادة، فإنه مذهب غير موجود لأن رجلاً لو وصف ما له فقيل: هو ألف، ثم قيل: إنه ازداد مائة بعدها، ما كان له معنى يفهمه الناس إلا أن يكون المائة هي الزيادة على الألف، وكذلك سائر

الأشياء، فالإيمان مثلها، لا يزداد الناس منه شيئاً، إلا كان ذلك الشيء هو الزائد في الإيمان.

وأما الذين جعلوا الزيادة ازدياد اليقين فلا معنى لهم، لأن اليقين من الإيمان فإذا كان الإيمان عندهم كله برمته إنما هو الإقرار، ثم استكمله هؤلاء المقرون بإقرارهم أفليس قد أحاطوه باليقين من قولهم؟! فكيف يزداد من شيء قد استقصي وأحيط به؟ ! أرأيتم رجلاً نظر إلى النهار بالضحى حتى أحاط عليه كله بضوئه هل كان يستطيع أن يزداد يقيناً بأنه نهار، ولو اجتمع عليه الإنس والجن؟ هذا يستحيل ويخرج مما يعرفه الناس. [1]

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: " والتفاضل في الإيمان بدخول الزيادة والنقص فيه يكون من وجوه متعددة:

أحدها: الأعمال الظاهرة: فإن الناس يتفاضلون فيها ، وتزيد وتنقص، وهذا مما اتفق الناس على دخول الزيادة فيه والنقصان، لكن نزاعهم في دخول ذلك في مسمى الإيمان.

فالنفاة يقولون: هو من ثمرات الإيمان ومقتضاه، فأدخل فيه مجازاً بهذا الاعتبار، وهذا معنى زيادة الإيمان عندهم ونقصه، أي زيادة ثمراته ونقصانها، فيقال: قد تقدم أن هذا من لوازم الإيمان وموجباته، فإنه يمتنع أن يكون إيمان تام

---

1 **[?]- كتاب الإيمان ، لأبو عبيد القاسم بن سلام ص/ 24 – 26.**

في القلب بلا قول ولا عمل ظاهر، وأما كونه لازماً أو جزءاً منه فهذا يختلف بحسب حال استعمال لفظ الإيمان مفرداً، أو مقروناً بلفظ الإسلام والعمل.

وأما قولهم: الزيادة في العمل الظاهر لا في موجبه ومقتضيه فهذا غلط، فإن التفاضل معلول الأشياء. ومقتضاها يقتضي تفاضلها في أنفسها، وإلا فإذا تماثلت الأسباب الموجبة لزم تماثل موجبها ومقتضاها. فتفاضل الناس في الأعمال الظاهرة يقتضي تفاضلهم في موجب ذلك ومقتضيه، ومن هذا يتبين:

الوجه الثاني: في زيادة الإيمان ونقصه: وهو زيادة أعمال القلوب ونقصها، فإنه من المعلوم بالذوق الذي يجده كل مؤمن: أن الناس يتفاضلون في حب الله ورسوله، وخشية الله، والإنابة إليه، والتوكل عليه، والإخلاص له، وفي سلامة القلوب من الرياء، والكبر والعجب، ونحو ذلك، والرحمة للخلق والنصح لهم ونحو ذلك من الأخلاق الإيمانية، وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله، ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار "[1]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴾ إلى قوله :

---

[1] - (?) **سبق تخريجه .ص (221).**

** أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ { سورة التوبة: 24 }. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " والله إني لأخشاكم لله وأعلمكم بحدوده "[1] ، وقال: " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين "[2] وقال له عمر يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، قال: " لا يا عمر، حتى أكون أحب إليك من نفسك "، قال: فلأنت أحب إلي من نفسي، قال: " الآن يا عمر "[3]**

وهذه الأحاديث ونحوها في الصحاح، وفيها بيان تفاضل الحب والخشية، وقد قال تعالى: وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ { سورة البقرة: 165 }، وهذا أمر يجده الإنسان في نفسه، فإنه قد يكون الشيء الواحد يحبه تارة أكثر مما يحبه تارة، ويخافه تارة أكثر مما يخافه تارة. ولهذا كان أهل المعرفة من أعظم الناس قولاً بدخول الزيادة والنقصان فيه، لما يجدون من ذلك في أنفسهم، ومن هذا قوله تعالى: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ { سورة آل عمران: 173 }، وإنما زادهم طمأنينة وسكوناً.

---

1 - (?) **مسلم في الصيام (1110/79).**

2 - (?) **رواه البخاري في الإيمان (15) ، ومسلم في الإيمان (44/70) كلاهما عن أنس بن مالك.**

3 - (?) **البخاري في الإيمان والنذور (6632).**

وقال صلى الله عليه وسلم: " أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً " [4]

الوجه الثالث: أن نفس التصديق والعلم في القلب يتفاضل باعتبار الإجمال والتفصيل، فليس تصديق من صدق الرسول مجملاً من غير معرفة منه بتفاصيل أخباره، كمن عرف ما أخبر به عن الله وأسمائه وصفاته، والجنة والنار والأمم وصدقه في ذلك كله، وليس من التزم طاعته مجملاً، ومات قبل أن يعرف تفصيل ما أمره به، كمن عاش حتى عرف ذلك مفصلاً وأطاعه فيه.

الوجه الرابع: أن نفس العلم والتصديق يتفاضل ويتفاوت كما يتفاضل سائر صفات الحي، من القدرة، والإرادة، والسمع والبصر، والكلام، بل سائر الأعراض من الحركة والسواد والبياض ونحو ذلك، فإذا كانت القدرة على الشيء تتفاوت فكذلك الإخبار عنه يتفاوت، وإذا قال القائل: العلم بالشيء الواحد لا يتفاضل، كان بمنزلة قوله: القدرة على المقدور الواحد لا تتفاضل، وقوله: ورؤية الشيء الواحد لا تتفاضل. ومن المعلوم أن الهلال المرئي يتفاضل الناس في رؤيته، وكذلك سمع الصوت الواحد يتفاضلون في إدراكه، وكذلك الكلمة الواحدة يتكلم بها الشخصان ويتفاضلون في النطق بها،

---

4 (?) - رواه أبو داود في السنة (4682)، والترمذي في الإيمان (2612) وقال " حسن صحيح " ، وأحمد (2/250). كلهم عن أبي هريرة.

وكذلك شم الشيء الواحد وذوقه يتفاضل الشخصان فيه.

فما من صفة من صفات الحي وأنواع إدراكاته، وحركاته، بل وغير صفات الحي، إلا وهي تقبل التفاضل والتفاوت إلى ما لا يحصره البشر، حتى يقال: ليس أحد من المخلوقين يعلم شيئاً من الأشياء مثل ما يعلمه الله من كل وجه، بل علم الله بالشيء أكمل من علم غيره به كيف ما قدر الأمر، وليس تفاضل العلمين من جهة الحدوث والقدم فقط، بل من وجوه أخرى. والإنسان يجد في نفسه أن علمه بمعلومه يتفاضل حاله فيه كما يتفاضل حاله في سمعه لمسموعه، ورؤيته لمرئيه، وقدرته على مقدوره، وحبه لمحبوبه، وبغضه لبغيضه، ورضاه بمرضيه، وسخطه لمسخوطه، وإرادته لمراده، وكراهيته لمكروهه، ومن أنكر التفاضل في هذه الحقائق كان مسفسطاً.

الوجه الخامس: أن التفاضل يحصل من هذه الأمور من جهة الأسباب المقتضية لها، فمن كان مستند تصديقه ومحبته أدلة توجب اليقين، وتبين فساد الشبهة العارضة، لم يكن بمنزلة من كان تصديقه لأسباب دون ذلك، بل من جعل له علوم ضرورية لا يمكنه دفعها عن نفسه لم يكن بمنزلة من تعارضه للشبه ويريد إزالتها بالنظر والبحث، ولا يستريب عاقل أن العلم بكثرة الأدلة وقوتها، وبفساد الشبه المعارضة لذلك، وبيان بطلان حجة

المحتج عليها ليس كالعلم الذي هو الحاصل عن دليل واحد، من غير أن يعلم الشبه المعارضة له، فإن الشيء كلما قويت أسبابه وتعددت وانقطعت موانعه واضمحلت، كان أوجب لكماله، وقوته وتمامه.

الوجه السادس: أن التفاضل يحصل في هذه الأمور من جهة دوام ذلك وثباته وذكره واستحضاره، كما يحصل البغض من جهة الغفلة عنه والإعراض والعلم والتصديق والحب والتعظيم وغير ذلك، فما في القلب هي صفات وأعراض وأحوال تدوم وتحصل بدوام أسبابها وحصول أسبابها. والعلم وإن كان في القلب فالغفلة تنافي تحققه، والعالم بالشيء في حال غفلته عنه دون العالم بالشيء في ذكره له، قال عمير بن حبيب الخطمي [1] من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: الإيمان يزيد وينقص، قالوا: وما زيادته ونقصه؟ قال: إذا حمدنا الله وذكرناه وسبحناه فذلك زيادته، فإذا غفلنا ونسينا وضيعنا فذلك نقصانه.

الوجه السابع: أن يقال: ليس فيما يقوم بالإنسان من جميع الأمور أعظم تفاضلاً وتفاوتاً من الإيمان، فكلما تقرر إثباته من الصفات والأفعال مع تفاضله، فالإيمان أعظم تفاضلاً من ذلك. ومثال

---

[1] (?) - **عمير بن حبيب الخطمي بايع تحت الشجرة عدادة في أهل المدينة – كان من العباد قال عنه الدارمي : ثقة . انظر / الثقات (3/299) الجرح والتعديل (6 /375) .**

ذلك أن الإنسان يعلم من نفسه تفاضل الحب الذي يقوم بقلبه، سواء كان حباً لولده، أو لامرأته، أو لرياسته، أو وطنه، أو صديقه، أو صورة من الصور، أو خيله، أو بستانه، أو ذهبه، أو فضته، وغير ذلك من أمواله، فكما أن الحب أوله علاقة لتعلق القلب بالمحبوب، ثم صبابة لانصباب القلب نحوه، ثم غرام للزومه القلب كما يلزم الغريم غريمه، ثم يصير عشقاً إلى أن يصير تتيماً _ والتتيم: التعبد، وتيم الله: عبد الله _ فيصير القلب عبداً للمحبوب مطيعاً له لا يستطيع الخروج عن أمره، وقد آل الأمر بكثير من عشاق الصور إلى ما هو معروف عند الناس، مثل من حمله ذلك على قتل نفسه وقتل معشوقه أو الكفر والردة عن الإسلام أو أفضى به إلى الجنون وزوال العقل، أو أوجب خروجه عن المحبوبات العظيمة من الأهل والمال والرياسة، أو أمراض جسمه وأسنانه.

فمن قال: الحب لا يزيد ولا ينقص، كان قوله من أظهر الأقوال فساداً، ومعلوم أن الناس يتفاضلون في حب الله أعظم من تفاضلهم في حب كل محبوب، فهو _سبحانه_ اتخذ إبراهيم خليلاً، واتخذ محمد _أيضاً_ خليلاً، كما استفاض عنه أنه قال: " لو كنت متخذاً خليلاً من أهل الأرض لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن صاحبكم خليل الله "[1] ، يعني

---

[1] (?) - **البخاري في مناقب الأنصار (3904) عن أبي سعيد الخدري، ومسلم في فضائل الصحابة (2383/6) ، والترمذي في المناقب (3655) ، وابن ماجه في**

نفسه صلى الله عليه وسلم. وقال: " إن الله اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً "[1] والخلة أخص من مطلق المحبة، فإن الأنبياء _عليهم السلام_ والمؤمنين يحبون الله ويحبهم الله، كما قال: فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَه { سورة المائدة: 54 }، وقال تعالى: وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ { سورة البقرة: 165 }، وقد أخبر الله أنه يحب المتقين، ويحب المقسطين، ويحب التوابين، ويحب المتطهرين، ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخبر بحبه لغير واحد، كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيح أنه قال للحسن وأسامة: " اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما "[2] ، وقال له عمرو بن العاص: أي الناس أحب إليك؟ قال: "عائشة". قال: فمن الرجال؟ قال: "أبوها"[3]. وقال: " والله إني لأحبكم ".

والناس في حب الله يتفاوتون، ما بين أفضل الخلق محمد وإبراهيم، إلى أدنى الناس درجة مثل من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، وما بين هذين الحدين من الدرجات لا يحصيه إلا رب الأرض

المقدمة (93) كلهم عن عبدالله بن مسعود، وأحمد (1/270، 359) عن ابن عباس.

1 - (?) **مسلم في المساجد (532/32).**

2 - (?) **البخاري في فضائل الصحابة (3747).**

3 - (?) **البخاري في فضائل الصحابة (3662) ومسلم في فضائل الصحابة (8 /2384).**

والسموات، فإنه ليس في أجناس المخلوقات ما يتفاضل بعضه على بعض بني آدم، فإن الفرس الواحدة ما تبلغ أن تساوي ألف ألف. وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي ذر أنه كان جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم، إذ مر به رجل من أشراف الناس فقال: " يا أبا ذر، أتعرف هذا؟ ". قلت: نعم، يا رسول الله، هذا حري إن خطب أن ينكح وإن قال أن يسمع لقوله، وإن غاب أن يسأل عنه. ثم مر برجل من ضعفاء المسلمين فقال: " يا أبا ذر، أتعرف هذا؟ ". قلت: نعم يا رسول الله هذا رجل من ضعفاء الناس، هذا حري إن خطب ألا ينكح، وإن قال ألا يسمع لقوله، وإن غاب ألا يسأل عنه فقال: " يا أبا ذر، لهذا خير من ملء الأرض مثل هذا "[1].

فقد أخبر الصادق الذي لا يجاوز فيما يقول: أن الواحد من بني آدم يكون خيراً من ملء الأرض من الآدميين وإذا كان الواحد منهم أفضل من الملائكة، والواحد منهم شر من البهائم، كان التفاضل الذي فيهم أعظم من تفاضل الملائكة، وأصل تفاضلهم إنما هو بمعرفة الله ومحبته، فعلم أن تفاضلهم في هذا لا يضبطه إلا الله، وكل ما يعلم من تفاضلهم في حب الشيء من محبوباتهم، فتفاضلهم في حب الله أعظم.

---

1 [?] - **البخاري في النكاح (5091) ، وفي الرقاق (6447) ، وابن ماجه في الزهد (4120)، كلاهما عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه.**

وهكذا تفاضلهم في خوف ما يخافونه، وتفاضلهم في الذل والخضوع لما يذلون له ويخضعون، وكذلك تفاضلهم فيما يعرفونه من المعروفات، ويصدقون به ويقرون به، فإن كانوا يتفاضلون في معرفة الملائكة وصفاتهم، والتصديق بهم، فتفاضلهم في معرفة الله وصفاته والتصديق به أعظم.

وفي الحديث الذي رواه أحمد في المسند، ورواه ابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ما أصاب عبداً همّ ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحد من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همّي وغمّي، إلا أذهب الله همه وحزنه، وأبدله مكانه فرحاً ". قالوا: يا رسول الله، ألا نتعلمهن؟ قال: " بلى ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن " [1]

فقد أخبر في هذا الحديث: أن لله أسماء استأثر بها في علم الغيب عنده، وأسماء الله متضمن لصفاته ليست أسماء أعلام محضة، بل أسماؤه ـ تعالى ـ كالعليم والقدير والسميع والبصير والرحيم

---

1 [?] - أحمد(1/ 391 ، 452) ، وابن حبان(2/ 160) برقم (968).

والحكيم ونحو ذلك، كل اسم يدل على ما لم يدل عليه الاسم الآخر من معاني صفاته، مع اشتراكها كلها في الدلالة على ذاته، وإذا كان من أسمائه ما اختص هو بمعرفته، ومن أسمائه ما خص به من شاء من عباده، علم أن تفاضل الناس في معرفته أعظم من تفاضلهم في معرفة كل ما يعرفونه.

وبهذا يتبين لك أن من زعم من أهل الكلام والنظر أنهم عرفوا الله حق معرفته، بحيث لم يبق له صفة إلا عرفوها، وأن ما لم يعرفوه ولم يقم لهم دليل على ثبوته، كان معدوماً منتفياً في نفس الأمر، قوم غالطون مخطئون مبتدعون ضالون، حجتهم في ذلك داحضة، فإن عدم الدليل القطعي والظني على الشيء دليل على انتفائه، إلا أن يعلم أن ثبوته مستلزم لذلك الدليل. مثل أن يكون الشيء لو وجد لتوفرت الهمم والدواعي على نقله، فيكون هذا لازماً لثبوته، فيستدل بانتفاء اللازم على انتفاء الملزوم، كما يعلم أنه لو كان بين الشام والحجاز مدينة عظيمة مثل بغداد ومصر لكان الناس ينقلون خبرها، فإذا نقل ذلك واحد واثنان وثلاثة علم كذبهم.

بل قد قال أفضل الخلق وأعلمهم بالله في الحديث الصحيح: " لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك " [1] ، وفي الحديث الصحيح،

---

1 [(?)] - مسلم في الصلاة (486/222).

حديث الشفاعة: " فأخر ساجداً، فأحمد ربي بمحامد يفتحها عليّ لا أحصيها الآن " [1]

فإذا كان أفضل الخلق لا يحصي ثناء عليه، ولا يعرف الآن محامده التي يحمده بها عند السجود للشفاعة، فكيف يكون غيره عارفاً بجميع محامد الله والثناء عليه، وكل ما له من الأسماء الحسنى فإنه داخل في محامده وفيما يثنى عليه به وإذا كان كذلك فمن كان بما له من الأسماء والصفات أعلم وأعرف كان بالله أعلم وأعرف، بل من كان بأسماء النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته أعلم كان بالني صلى الله عليه وسلم أعلم، فليس من علم أنه نبي كمن علم أنه رسول، ولا من علم أنه رسول كمن يعلم أنه خاتم الرسل ولا من علم ما خصه الله به من الشفاعة والحوض والمقام المحمود والملة وغير ذلك من فضائله صلى الله عليه وسلم، وليس كل من جهل شيئاً من خصائصه يكون كافراً، بل كثير من المؤمنين لم يسمع بكثير من فضائله وخصائصه، فكذلك ليس كل من جهل بعض أسماء الله وصفاته يكون كافراً، إذ كثير من المؤمنين لم يسمع كثيراً مما وصفه به رسوله وأخبر به عنه.

فهذه الوجوه ونحوها مما تبين تفاضل الإيمان الذي في القلب، وأما تفاضلهم في الأقوال والأعمال الظاهرة فلا تثبته على أحد. [2]

---

1 (?) - رواه البخاري (4 /1624) رقم (4206) ومسلم (1/ 180) رقم (193) .

2 (?) - كتاب الإيمان – لابن تيمية (350 – 343) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " فإذا قال الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فهو أمر في الظاهر لكل من أظهره، وهو خطاب في الباطن لكل من عرف من نفسه أنه مصدق للرسول وإن كان عاصياً، وإن كان لم يقم بالواجبات الباطنة والظاهرة" ثم قال: " وأما من كان معه أول الإيمان فهذا يصح منه لأن معه إقراره في الباطن بوجوب ما أوجبه الرسول وتحريم ما حرمه، وهذا سبب الصحة، وأما كماله فيتعلق به خطاب الوعد بالجنة والنصرة والسلامة من النار، فإن هذا الوعد إنما هو لمن فعل المأمور وترك المحظور "...

وقال أيضاً: " ثم هو ـ الإيمان ـ في الكتاب بمعنيين: أصل وفرع واجب، فالأصل الذي في القلب وراء العمل.. وهو مركب من أصل لا يتم بدونه، ومن واجب ينقص بفواته نقصاً يستحق به صاحبه العقوبة، ومن مستحب يفوت بفواته علو الدرجة، فالناس فيه ظالم لنفسه ومقتصد وسابق، كالحج وكالبدن والمسجد وغيرهما من الأعيان والأعمال والصفات فمن أجزائه ما إذا ذهب نقص عن الأكمل، ومنه ما نقص عن الكمال وهو: ترك الواجبات أو فعل المحرمات، ومنه ما نقص ركنه وهو ترك الاعتقاد والقول، الذي يزعم المرجئة والجهمية أنه مسمى فقط. وبهذا تزول شبهات الفرق، وأصله القلب، وكماله العمل الظاهر، بخلاف الإسلام فإن أصله الظاهر وكماله القلب ".

يقول شيخ الإسلام: " كان بعض الفقهاء من أتباع التابعين لم يوافقوا في إطلاق النقصان عليه ـ أي الإيمان ـ لأنهم وجدوا ذكر الزيادة في القرآن، ولم يجدوا ذكر النقص، وهذا إحدى الروايتين عن مالك، والرواية الأخرى عنه، وهو المشهور عند أصحابه كقول سائرهم: إنه يزيد وينقص وبعضهم عدل عن لفظ الزيادة والنقصان إلى لفظ التفاضل، فقال: أقول: الإيمان يتفاضل ويتفاوت، ويروى هذا عن ابن المبارك وكان مقصود الإعراض عن لفظ وقع فيه النزاع، إلى معنى لا ريب في ثبوته. [1]

ويقول أيضاً: " المعرفة التي في القلوب تقبل الفاضل على الصحيح عند أهل السنة، وفي هذا كله نزاع، فطائفة من المنتسبين إلى السنة تنكر التفاضل في هذا كله كما يختار ذلك القاضي أبو بكر وابن عقيل، وغيرهما.

وقد حكى عن أحمد في التفاضل في المعرفة روايتان، وإنكار التفاضل في هذه الصفات هو من جنس أصل قول المرجئة، ولكن يقوله من يخالف المرجئة، وهؤلاء يقولون: التفاضل إنما هو في الأعمال، وأما الإيمان الذي في القلوب فلا يتفاضل، وليس الأمر كما قالوه. بل جميع ذلك يتفاضل، وقد يقولون: إن أعمال القلب تتفاضل، بخلاف معارف القلب. وليس الأمر كذلك، بل إيمان القلوب يتفاضل من جهة ما وجب عليه هذا، ومن جهة ما

---

1 (?) - **مجموع الفتاوى لابن تيمية (4 / 311) .**

وجب على هذا، فلا يستوون في الوجوب، وأمة محمد صلى الله عليه وسلم وإن وجب عليهم جميعهم الإيمان بعد استقرار الشرع، فوجوب الإيمان بالشيء المعين موقوف على أن يبلغ العبد إن كان خبراً، وعلى أن يحتاج إلى العمل به إن كان أمراً، وعلى العلم به إن كان علماً وإلا فلا يجب على كل مسلم أن يعرف كل خبر وكل أمر في الكتاب والسنة، ويعرف معناه ويعلمه، فإن هذا لا يقدر عليه أحد.

فالوجوب يتنوع بتنوع الناس فيه، ثم قدرهم في أداء الواجب متفاوتة، ثم نفس المعرفة تختلف بالإجمال والتفصيل، والقوة والضعف، ودوام الحضور، ومع الغفلة، فليست المعضلة المستحضرة الثابتة التي يثبت الله صاحبها بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، كالمجملة التي غفل عنها، وإذا حصل له ما يريبه منها وذكرها في قلبه، ثم رغب إلى الله في كشف الريب، ثم أحوال القلوب وأعمالها مثل محبة الله ورسوله وخشية الله، والتوكل عليه، والصبرعلى حكمه، والشكر له، والإنابة إليه، وإخلاص العمل له مما يتفاضل الناس تفاضلاً لا يعرف قدره إلا الله ـ عز وجل ـ ومن أنكر تفاضلهم في هذا فهو إما جاهل لم يتصوره، وإما معاند.

قال الإمام أحمد: فإن زعموا أنهم لا يقبلون زيادة الإيمان، من أجل أنعم لا يدرون ما زيادته،

وأنها غير محدودة، فما يقولون في أنبياء الله وكتبه ورسله؟ هل يقرون بهم في الجملة؟ ويزعمون أنه من الإيمان، فإذا قالوا: نعم، قيل لهم: هل تحدونهم وتعرفون عددهم؟ أليس إنما يصيرون في ذلك إلى الإقرار بهم في الجملة، ثم يكفون عن عددهم؟ فكذلك زيادة الإيمان. وبين أحمد أن كونهم لم يعرفوا منتهى زيادته، لا يمنعهم من الإقرار بها في الجملة، كما أنهم يؤمنون بالأنبياء والكتب وهم لا يعرفون عدد الكتب والرسل.

وقال محمد بن نصر المروزي ـ رحمه الله ـ : فقد بين الله في كتابه وسنة رسوله أن الإسلام والإيمان لا يفترقان، فمن صدق بالله فقد آمن به، ومن آمن بالله فقد خضع له، وقد أسلم له، ومن صام وصلى وقام بفرائض الله وانتهى عما نهى الله عنه، فقد استكمل الإيمان والإسلام، إلا أنه أنقص من غيره في الإسلام والإيمان من غير نقصان من الإقرار بأن الله حق، وما قال حق لا باطل وصدق لا كذب، ولكن ينقص من الإيمان الذي هو تعظيم لله وخضوع للهيئة والجلال والطاعة للمصدق به، وهو الله، فمن ذلك يكون النقصان لا من إقرارهم بأن الله حق، وما قال صدق.

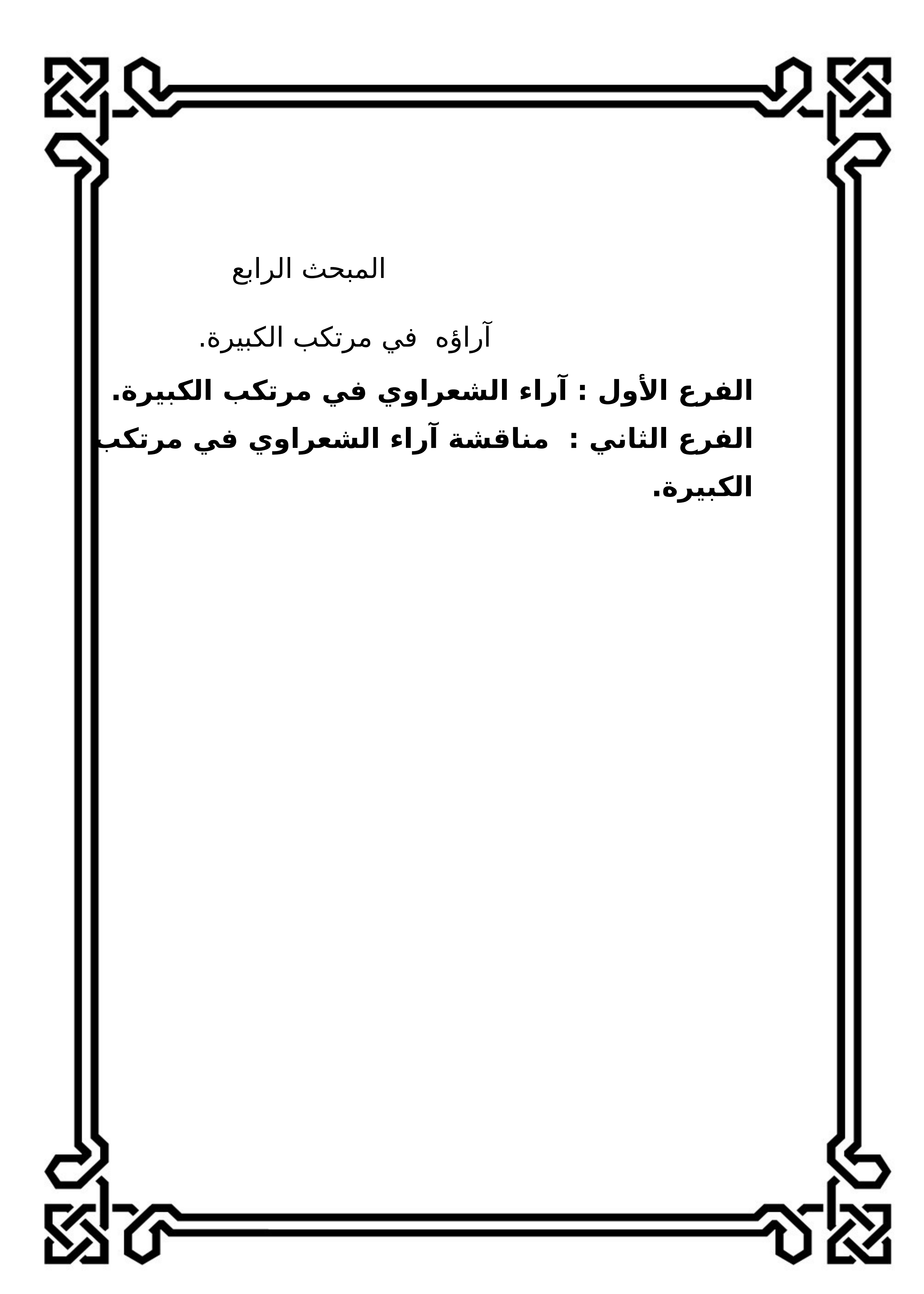
.... وكذلك قوله: لا يكون النقصان من إقرارهم بأن الله حق وما قاله صدق، فيقال: بل النقصان يكون في الإيمان الذي في القلوب من معرفتهم ومن علمهم فلا تكون معرفتهم وتصديقهم بالله

وأسمائه وصفاته، وما قاله من أمر ونهي، ووعد ووعيد، كمعرفة غيرهم وتصديقه لا من جهة الإجمال والتفصيل، ولا من جهة القوة والضعف، ولا من جهة الذكر والغفلة، وهذه الأمور كلها داخلة في الإيمان بالله وبما أرسل به رسوله، وكيف يكون الإيمان بالله وأسمائه وصفاته متماثلاً في القلوب؟! أم كيف يكون الإيمان بأنه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وأنه غفور رحيم، عزيز حكيم، شديد العقاب، ليس هو من الإيمان به؟! فلا يمكن أن يقول: إن الإيمان بذلك ليس من الإيمان به ولا يدعي تماثل الناس فيه. [1]

وأدلة السلف وآثارهم على زيادة الإيمان ونقصانه وكثيرة جداً ولكن أشهرها ما ذكرت. فاكتفى بذلك عن غيره ليكون مثالاً واضحاً لأدلتهم التي لم أذكرها.

---

1 (?) - **مجموع الفتاوى لابن تيمية (253 – 257) باختصار.**



المبحث الرابع

آراؤه في مرتكب الكبيرة.

الفرع الأول : آراء الشعراوي في مرتكب الكبيرة.

الفرع الثاني : مناقشة آراء الشعراوي في مرتكب الكبيرة.

المبحث الرابع : آراؤه في مرتكب الكبيرة .

تمـهيـد

معنى الكبيرة في اللغة :

في اللغة: يدل معناها على ما هو ضد الصغر من الذنوب.

قال ابن فارس ـ رحمه الله ـ: (كبر: الكاف والباء والراء أصل صحيح يدل على خلاف الصغر)[1] وكبُر بالضم يكبر أي عظُم .[2]

وقال ابن منظور ـ رحمه الله ـ : " الكبر: الإثم الكبير، وما وعد الله عليه النار..

واحدتها كبيرة وهي الفعلة القبيحة من الذنوب المنهي عنها شرعاً، العظيم أمرها كالقتل والزنا والفرار من الزحف وغير ذلك "[3]

أما في الاصطلاح:

فقد أختلف السلف رحمهم الله في تحديد معنى الكبيرة على أقوال شتى،

يقول الإمام ابن القيم رحمة الله : (وأما الكبائر فاختلف السلف فيها اختلافاً لايرجع إلى تباين وتضاد ، وأقوالهم متقاربة .

---

1 (?) - **معجم مقاييس اللغة لابن فارس (5/153).**

2 (?) - **الصحاح (2/801) مادة (كبر) .**

3 (?)- **لسان العرب لابن منظور (5/129).**

ومنها:ما رواه ابن جرير ـ رحمه الله تعالى ـ بسنده عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: الكبيرة : " كل ما نهى الله عنه ".

وروي عنه أيضاً: " الكبائر: كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب " [1]

وهذا مارجحه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وزاد على ذلك : كل ذنب توعد صاحبه بأنه لايدخل الجنة ، ولايشم رائحة الجنة ، وقيل فيه :""من فعله فليس منا، أوقيل: "صاحبه آثم "فهذه كلها من الكبائر . [2]

وأرى من الضروري بيان الفرق بين الصغائر والكبائر، فأقول:

أن جماهير الأمة من السلف والخلف، من جميع الطوائف، قد ذهبوا إلى انقسام المعاصي إلى صغائر وكبائر، وقد تظاهر على ذلك دلائل من الكتاب والسنة، واستعمال سلف الأمة وخلفها.

ذكر شارح الطحاوية اختلاف العلماء في الكبائر: قيل: ما اتفقت الشرائع على تحريمه. وقيل: ما يسد باب المعرفة بالله. وقيل: ذهاب الأموال والأبدان. وقيل: سميت كبائر بالنسبة والاضافة إلى ما دونها. وقيل: لا تعلم أصلاً. أو أنها أخفيت كليلة القدر. وقيل: إنها إلى السبعين أقرب. وقيل: كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة. وقيل: إنها ما يترتب

---

[1] (?) - مدارج السالكين لابن **القيم ص/262– 263- شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي ص/305.**

[2] (?) - **مجموع الفتاوى (11/652).**

عليها حد أو توعد عليها بالنار، أو اللعنة، أو الغضب. وهذا أمثل الأقوال.

واختلفت عبارات السلف في تعريف الصغائر:

منهم من قال: الصغيرة ما دون الحدين: حد الدنيا وحد الآخرة.

ومنهم من قال: كل ذنب لم يختم بلعنة أو غضب أو نار.

ومنهم من قال: الصغيرة ما ليس فيها حد في الدنيا ولا وعيد في الآخرة، والمراد بالوعيد: الوعيد الخاص بالنار أو اللعنة أو الغضب، فإن الوعيد الخاص في الآخرة كالعقوبة الخاصة في الدنيا، أعني المقدرة، فالتعزير في الدنيا نظير الوعيد بغير النار أو اللعنة أو الغضب.

وهذا الضابط يسلم من القوادح الواردة على غيره، فإنه يدخل فيه كل ما ثبت بالنص أنه كبيرة، كالشرك، والقتل، والزنا، والسحر، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات، ونحو ذلك كالفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، وعقوق الوالدين، واليمين الغموس، وشهادة الزور، وأمثال ذلك.

وترجيح هذا القول من وجوه:

أحدها: أنه هو المأثور عن السلف، كابن عباس، وابن عيينه، وابن حنبل رضي الله عنهم وغيرهم.

الثاني: أن الله تعالى قال: إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً { سورة النساء: 31}. فلا يستحق هذا الوعد الكريم من أوعد بغضب الله ولعنته وناره، وكذلك من استحح أن يقام عليه الحد لم تكن سيئاته مكفرة عنه باجتناب الكبائر.

الثالث: أن هذا الضابط مرجعه إلى ما ذكره الله ورسوله من الذنوب، فهو حد متلقى من خطاب الشارع.

الرابع: أن هذا الضابط يمكن الفرق به بين الكبائر والصغائر، بخلاف تلك الأقوال، فإن من قال سبعة، أو سبعة عشرة، أو إلى السبعين أقرب: مجرد دعوى.

ومن قال ما اتفقت الشرائع على تحريمه دون ما ما اختلفت فيه: يقتضي أن شرب الخمر، والفرار من الزحف، والتزوج ببعض المحارم، والمحرم بالرضاعة والصهرية، ونحو ذلك ليس من الكبائر! وأن الحبة من مال اليتيم، والسرقة لها، والكذبة الواحدة الخفيفة، ونحو ذلك: من الكبائر: وهذا فاسد.

ومن قال: ما سد باب المعرفة بالله، أو ذهاب الأموال والأبدان: يقتضي أن شرب الخمر، وأكل الخنزير والميتة والدم، وقذف المحصنات ليس من الكبائر! وهذا فاسد.

ومن قال: أنها سميت بالكبائر بالنسبة إلى ما دونها، أو كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة: يقتضي أن الذنوب في نفسها لا تنقسم إلى صغائر وكبائر! وهذا فاسد، لأنه خلاف النصوص الدالة على تقسيم الذنوب إلى صغائر وكبائر.

ومن قال: إنها لا تعلم أصلاً، أو أنها مبهمة: فإنما أخبر عن نفسه أنه لا يعلمها، فلا يمنع أن يكون قد علمها غيره والله أعلم. [1]

وفي الصحيحين من حديث الشعبي بن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس " [2]

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات " [3]

وفي حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن من أكبر

---

1 (?) - **شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي (305 – 306) .**

2 (?) - **أخرجه البخاري (11/ 6675) ، والنسائي (7 / 89).**

3 (?) - **أخرجه البخاري (5/2766) ، ومسلم (1 / 145) عن أبي هريرة.**

الكبائر استطالة الرجل في عرض أخيه المسلم بغير حق " [4]

وقال عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ : " أكبر الكبائر: الشرك بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله "

قال سعيد بن جبير: سأل رجل ابن عباس عن الكبائر " أسبع هن؟ قال: هن إلى السبعمائة أقرب، إلا أنه لا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار " وقال: " كل شيء عصى الله به فهو كبيرة، من عمل شيئاً منها فليستغفر الله، فإن الله لا يخلد في النار من الأمة إلا من كان راجعاً عن الإسلام، أو جاحداً فريضة، أو مكذباً بالقدر ".

وقال عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ : " ما نهى الله عنه في سورة النساء من أولها إلى قوله: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾{سورة النساء:31} فهو كبيرة " وقال علي ابن أبي طلحة: " هي كل ذنب ختمه الله بنار، أو غضب أو لعنة، أو عذاب ".

وقال الضحاك: هي ما أوعد الله عليه حداً في الدنيا، أو عذاباً في الآخرة.

قال سفيان الثوري: الكبائر ما كان فيه من المظالم بينك وبين العباد، والصغائر: ما كان بينك وبين الله، لأن الله كريم يعفو. قال ابن القيم

---

[4] (?) - **أخرجه أبو داود (4/4877) عن أبي هريرة ، وأحمد (1/ 190) عن سعيد بن زيد.**

معلقاً على مراد سفيان: أن الذنوب التي بين العبد وبين الله أسهل أمراً من مظالم العباد، فإنها تزول بالاستغفار، والعفو والشفاعة وغيرها، وأما مظالم العباد: فلا بد من استيفائها. [1]

1 (?) - **مدارج السالكين لابن القيم (262 – 263) باختصار ـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي (3 / 1103 – 1113).**

الفرع الأول : آراء الشعراوي في مرتكب الكبيرة.

يقول الشعراوي: " إن المؤمن جعله الله في مقابل الكافر، فيأخذ عذاباً على قدر ما فعل من الذنوب، ويأتي احترام الحق سبحانه لإيمان القمة لقوله: " أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله " فيوضح سبحانه: لن نجعلك كالكافر، بدليل أنه عطف عليه : ﴿ وَلا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ وإنما يقدر للمؤمن العاصي من العذاب على قدر ما ارتكب من معاص، ويحترم الحق إيمان القمة، فيدخلون الجنة، لذلك لم يقل الحق إنهم خالدون في النار، وإنما قال: ﴿أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ وأولئك تعني الصنفين: المؤمن والكافر، فالعذاب لكل واحد حسب ذنبه.[1]

ويذكر الشعراوي أن الذين يدخلون النار قسمان: قسم آمن ولكنه عصى وارتكب سيئات، فيعذب في النار على قدر سيئاته، ثم يخرجه الله من النار إلى الجنة لأنه مؤمن. وقسم آخر كافر أو منافق، والاثنان يدخلان النار، ولكن أولهما ـ وهو المؤمن ـ يعذب على قدر سيئاته، والثاني يبقى خالداً فيها لأنه كفر أو نافق.

إذن المؤمن العاصي لا يخلد في النار، ولذلك قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ لأنه لن يبقى في النار إلا بقدر سيئاته، فكأن خلوده في النار من البداية مؤقت وهو لا يبقى خالداً فيها. لأن

---

1 - [?] **تفسير الشعراوي (4 / 2077)**

مشيئة الله سبحانه وتعالى تدركه، فتخرجه من النار إلى الجنة. أم الكافر والمنافق فهما خالدان في النار لا يخرجان منها.

وإذا جئنا إلى الجنة، فهناك من سيدخل فيها خالداً أبداً، أي منذ انتهاء الحساب إلى مالانهاية. وهذا هو المؤمن الذي غلبت حسناته سيئاته وأدخله الحق الجنة. ولكن هناك من سيدخل الجنة ولكن خلوده فيها يكون ناقصاً وهو المؤمن العاصي، لأنه سيدخل النار أولاً ليجازى بمعاصيه. [1]

ويقول الشعراوي: " الله سبحانه فعال لما يريد ولا يسأل عما يفعل، فإن شاء سبحانه أن ينقص خلود مسلم عاص في النار، فالنقص يكون في النهاية، وبذلك يتحقق أيضاً نقص خلوده في الجنة، لأنه لا يدخلها إلا بعد أن يستوفي عقابه، وبهذا التصور ينتهي الإشكال الذي اختلف حوله مائة وخمسون عاماً، فقد ظن بعضهم أن الحق سبحانه يغلق أبواب النار على من أدخلهم إياها، ويستمر ذلك إلى مالانهاية وكذلك من دخل الجنة من البداية سيظل فيها أبداً، ولن يلحق الله أصحاب الكبائر بالجنة، ومن قال بذلك الرأي إنما يسوي بين من ارتكب الكبيرة وبين الكافر بالله. وهذا أمر غير متصور، وهو بعيد عن رحمة الله " [2]

---

1 - (?) **المصدر السابق (9 / 5271).**
2 - (?) **تفسير الشعراوي (11 / 6685).**

ويقول: " اختلف العلماء في معنى السيئات والحسنات، قال بعضهم: الحسنة هي ما جعل الله سبحانه على عملها ثواباً. والسيئة ما جعل الله على عملها عقاباً. وأول الحسنات في الإيمان أن تشهد أن لا إله إلا الله، وهذه حسنة أذهبت الكفر، لأن الحسنات يذهبن السيئات.

ولذلك قال بعض العلماء: إن المسلم الذي ارتكب معصية أو كبيرة من الكبائر لا يخلد في النار، لأنه إذا كانت حسنة الإيمان قد أذهبت سيئة الكفر. أفلا تذهب ما دون الكفر؟.

وهكذا يخفف العقاب على المسلم فيقال عقابه من النار، ولكنه لا يخلد فيها لأننا لا يمكن أن نساوي بين من آمن بالله ومن لم يؤمن بالله. [1]

1 (?) - **المصدر السابق (11 / 6720) .**

الفرع الثاني: مناقشة آراء الشعراوي في مرتكب الكبيرة.

أولاً : أن الشعراوي وافق مذهب السلف في حكم مرتكب الكبيرة

فقد ذهب السلف ـ عليهم رحمة الله ـ إلى أن مرتكب الكبيرة فاسق، وأنه لا يخرج من الإيمان بمجرد فسقه، ولا يخلد في النار في الآخرة، بل هو تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء عفا عنه بفضله وكرمه، وأدخله الجنة، من أول وهلة، وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم أدخله الجنة وتقريراً لذلك.

يقول شارح الطحاوية قوله: " وأهل الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في النار لا يخلدون، إذا ماتوا وهم موحدون " رد لقول الخوارج والمعتزلة، القائلين بتخليد أهل الكبائر في النار. لكن الخوارج تقول بتكفيرهم، والمعتزلة بخروجهم عن الإيمان، لا بدخوله في الكفر، بل لهم منزلة بين منزلتين، ... إلى أن قال: " وهم في مشيئة الله وحكمه، إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله " إلا آخر كلامه فصل الله تعالى بين الشرك وغيره لأن الشرك أكبر الكبائر، كما قال صلى الله عليه وسلم، وأخبر الله تعالى أن الشرك غير مغفور، وعلق غفران ما دونه بالمشيئة، والجائز يعلق بالمشيئة دون الممتنع، ولو كان الكل سواء لما كان للتفصيل معنى، ولأنه علق هذا الغفران بالمشيئة، وغفران

الكبائر والصغائر بعد التوبة مقطوع به، غير معلق بالمشيئة.

كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ { سورة الزمر: 53} فوجب أن يكون الغفران المعلق بالمشيئة هو غفران الذنوب سوى الشرك بالله قبل التوبة. [1]

وروى اللالكائي بسنده إلى الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، أنه قال: ولا يشهد على أحد من أهل القبلة بعمل يعمله بجنة ولا نار يرجو للصالح ويخاف عليه ويخاف على المسيء المذنب ويرجو له رحمة الله. ومن لقي الله بذنب يجب له به النار تائباً غير مصر عليه فإن الله عز وجل يتوب عليه ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، ومن لقيه وقد أقيم عليه حد ذلك الذنب في الدنيا فهو كفارته كما جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن لقيه مصراً غير تائب من الذنوب التي استوجب بها العقوبة فأمره إلى الله عز وجل إن شاء عذبه وإن شاء غفر له. ومن لقيه كافراً عذبه ولم يغفر له.

---

1 (?)- **شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي ص/ 304 – 307 باختصار.**

... ومن مات من أهل القبلة موحداً يصلى عليه، ويستغفر له ولا تترك الصلاة عليه لذنب أذنبه صغيراً كان أو كبيراً وأمره إلى الله عز وجل. [1]

ومن الأدلة التي ساقها اللالكائي ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في أن المسلمين لا تضرهم الذنوب التي هي الكبائر إذا ماتوا عن توبة من غير إصرار ولا يوجب التكفير وإن ماتوا عن توبة، فأمرهم إلى الله عز وجل إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم.

عن جابر قال: " أتى النبي صلى الله عليه وسلم أعرابي فقال: ما الموجبتان؟ قال من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات وهو يشرك بالله شيئاً دخل النار " [2]

وعن أبي إدريس عن عبادة بن الصامت قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس: بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله في الدنيا فأمره

---

1 (?)- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي (1 / 182 – 185).**

2 (?)- **صحيح رواه البخاري كتاب الكبائر (1/417) ح : (1181)، رواه مسلم- باب من مات لا يشرك بالله (1/94) رقم (93) ، وأحمد(3/291).**

إلى الله إن شاء عاقبه وإن شاء غفر له، قال: فبايعناه على ذلك " [1]

وعن واصل عن المعرور قال: سمعت أبا ذر يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أن قال: " أتاني جبريل فبشرني أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق قال: وإن زنى وإن سرق " [2] [3]

ثم ذكر اللالكائي ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الشفاعة لأمته وأن أهل الكبائر إذا ماتوا عن غير توبة يدخلهم الله إن شاء النار ثم يخرجهم منها بفضل رحمته ويدخلهم الجنة.

قال حماد بن زيد: قلت لعمرو بن دينار: يا أبا محمد سمعت جابر بن عبدالله يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله يخرج قوماً من النار بالشفاعة؟ قال: فقال: نعم "[4]

وعن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار حتى إذا نقوا وهذبوا أمر بهم إلى الجنة فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم بمنزله في الجنة أدل منه في الدنيا " [5]

---

1 (?)- رواه البخاري ح : 18 ، ومسلم ح: 1809 ، والترمذي ؛ : 439.

2 (?)- رواه البخاري ح : 1237 ، ومسلم ح: 94.

3 (?)- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي (1/ 1129 – 1135).

4 (?)- رواه البخاري ح : 6558 ، ومسلم ح : 191.

5 (?)- رواه البخاري ح : 2440 ، وأحمد (3/12).

وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يخرج قوم من النار بعدما تصيبهم فيها فيدخلون الجنة، فيسميهم أهل الجنة الجهنميون "[1][2]

إذن أهل السنة والجماعة يجمعون على أن من ارتكب كبيرة من الكبائر التي نهى الله تبارك وتعالى عنها غير مستحل لها، فإنه لا يكفر بارتكابها وإن مات عليها قبل التوبة منها، إنما هو تحت مشيئة الله تبارك وتعالى فإن شاء عفا عنه ابتداء وأدخله الجنة بعفوه وكرمه، وإن شاء عذبه على قدر ذنوبه، ثم أدخله الجنة لأنه لا يخلد في النار إلا المشرك.

وقد بوب الإمام البخاري رحمه الله تعالى باباً في هذه المسألة فقال: باب المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: " إنك امرؤ فيك جاهلية " وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً ﴾ { سورة النساء: 48}

وكذلك بوب الإمام البخاري رحمه الله تعالى باب ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ..... الآية ﴾ { سورة الحجرات: 9} فسماهم المؤمنين.

---

1 (?)- **رواه البخاري ح : 6559.**

2 (?)- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي (3 / 1160).**

وقال الإمام ابن حجر رحمه الله تعالى : " استدل المؤلف على أن المؤمن إذا ارتكب معصية لا يكفر بأن الله تعالى أبقى عليه اسم المؤمن " [3]

هذا هو حكم مرتكب الكبيرة فيما يتعلق بمصيره في الآخرة، بقي أن نعرف ما له وما عليه بالنسبة لأحكام الدنيا، فلا يجوز لنا أن نسلبه اسم الإيمان بالكلية بل نقول: إنه مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، ويستحق من المعاملة باسم الإسلام ما يستحقه سائر المسلمين، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله والتحقيق أن يقال: أنه مؤمن ناقص الإيمان، مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، ولا يعطى الاسم المطلق، واسم الإيمان يتناوله فيما أمر الله به ورسوله، لأن ذلك إجاب عليه، وتحريم عليه، وهو لازم له كما يلزمه غيره، وعلى هذا فالخطاب بالإيمان يدخل فيه ثلاث طوائف يدخل فيه المؤمن حقاً، ويدخل فيه المنافق في أحكامه الظاهرة وإن كانوا في الآخرة في الدرك الأسفل من النار، وهو في الباطن ينفي عنه الإسلام، والإيمان، وفي الظاهر يثبت له الإسلام، والإيمان الظاهر، ويدخل فيه الذين أسلموا ولم تدخل حقيقة الإيمان في قلوبهم، لكن معهم جزء من الإيمان، وإسلام يثابون عليه، ثم قد يكونوا مفرطين فيما فرض عليهم، وليس معهم من الكبائر ما يعاقبون

---

[3] - (?) **فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (1 / 15 – 16).**

عليه، كأهل الكبائر، لكن يعاقبون على ترك المفوضات،وهؤلاء كالأعراب المذكورين في الآية وغيرهم، فإنهم قالوا آمنا من غير قيام منهم بما أمروا به باطناً وظاهراً. [1]

وقال الإمام " أبو عبيد القاسم بن سلام " ـ رحمه الله تعالى ـ : " وإن الذي عندنا في هذا الباب كله: المعاصي والذنوب لا تزيل إيماناً، ولا توجب كفراً، ولكنها إنما تنفي من الإيمان حقيقته وإخلاصه الذي نعت الله به أهله، واشترطه عليهم في مواضع من كتابه " [2]

---

1 (?) - **مجموعة الفتاوى لابن تيمية (4 /153).**

2 (?) - **الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام ص/ 40 تحقيق محمد ناصر الدين الألباني.**

الفصل الخامس

آراؤه في النبوة والوحي .

المبحث الأول ـ

آراؤه في النبوة والوحي .

المطلب الأول ـ آراء الشعراوي في مفهوم النبوة والرسالة.

المطلب الثاني ـ آراء الشعراوي في مفهوم الوحي وطرق تلقيه .

المطلب الثالث ـ آراء الشعراوي في دلائل إثبات النبوة .

المطلب الرابع ـ آراء الشعراوي في عقيدة ختم النبوة .

المبحث الثاني ـ

آراؤه في المعجزات

المطلب الأول ـ آراء الشعراوي في المعجزات .

المطلب الثاني ـ مناقشة آراء الشعراوي في المعجزات .

المبحث الثالث ـ آراؤه

في الإسراء والمعراج .

المطلب الأول: آراء الشعراوي في الإسراء والمعراج .

المطلب الثاني : مناقشة آراءالشعراوي في الإسراء والمعراج .

المبحث الرابع ـ آراؤه في

كرامات الأولياء .

المطلب الأول ـ آراء الشعراوي في كرامات الأولياء .

المطلب الثاني ـ مناقشة آراء الشعراوي كرامات الأولياء .

المبحث الأول

آراؤه في النبوة والوحي .

المطلب الأول : آراء الشعراوي في مفهوم النبوة والرسالة .

الفرع الأول : آراء الشعراوي في مفهوم النبوة والرسالة والفرق بينهما.

الفرع الثاني : مناقشة آراء الشعراوي في مفهوم النبوة والرسالة والفرق بينهما.

المطلب الثاني : آراؤه في مفهوم الوحي وطرق تلقيه .

الفرع الأول : آراء الشعراوي في مفهوم الوحي وطرق تلقيه .

الفرع الثاني : مناقشة آراء الشعراوي في مفهوم الوحي وطرق تلقيه .

المطلب الثالث ـ آراؤه في دلائل إثبات النبوة .

الفرع الأول : آراء الشعراوي في دلائل إثبات النبوة .

الفرع الثاني : مناقشة آراء الشعراوي في دلائل إثبات النبوة .

المطلب الرابع ـ آراؤه في عقيدة ختم النبوة .

الفرع الأول : آراء الشعراوي في عقيدة ختم النبوة .

الفرع الثاني : مناقشة آراء الشعراوي في عقيدة ختم النبوة .

المطلب الأول : آراء الشعراوي في مفهوم النبوة والرسالة .

تمـهيد .

معنى النبوة في اللغة:

وردت بمعنيين:

1- من النبأ ـ مهموز ـ الخبر ونبأه: خبر من النبي لأنه أخبر عن الله.

2-من النبو: أي العلو والارتفاع، وقد نبا والنبوة النباوة والنبي ما ارتفع عن الأرض، والنبوة: الشرف المرتفع من الأرض، والنبي العلم من أعلام الأرض التي يهتدي بها قال بعضهم: ومنه اشتقاق النبي لأنه أرفع خلق الله، وذلك لأنه يهتدى به.

النبي: هو الذي أنبأ عن الله، ولارتفاع قدره ولأنه شرف على سائر الخلق.[1]

النبوة اسم مشتق من نبا الشيء ينبو نبوة إذا ارتفع متجاوزاً غيره، ومن قولهم: نبا السيف ينبو نبوة إذا ارتفع متجاوزاً مضرب الفارس، أو هي اسم مشتق من أنبأ فلان غيره ينبئه إنباء إذا أخبره بخبر ذي شأن، ولهذا يقال النبوءة بالهمزة بعد الواو وبها قرأ ورش عن نافع: آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ { سورة الأنعام: 89 } .

---

1 (?) - لسان العرب لابن منظور(5/ 4333) . ومختار الصحاح: 642 مادة(نبا) .

معنى النبوة في الشرع:

وقرأ حفص عن عاصم النبوة بواو مشددة.وبناء على هذا فالنبوة الشرعية هي إعلام الله تعالى من اجتبى من الناس لرفعته، والإعلاء من شأنه بإنبائه بالوحي الذي أراده له، أوله ولغيره.[1]

معنى الرسالة في اللغة:

والإرسال في اللغة له معنيان:

1- **التوجيه: والاسم الرسالة والرسل والرّسيل الرجل الذي يراسله، والرسول الذي فيه لين واسترسال وناقة مرسلة أي لينة المفاصل.**
2- **التتابع: والرسول معناه في اللغة الذي يتابع أخبار الذي بعثه أخذاً من قولهم جاءت الإبل رسلاً أي متتابعة، وسمي الرسول رسولاً لأنه ذو رسالة. [2]**

---

1 (?) ـ عقيدة المؤمن أبو بكر الجزائري ص/ 268 – 269.

2 (?) ـ لسان العرب لابن منظور(2/ 1644 – 1645). ومختار الصحاح: ص / 243 مادة (رسل).

الفرع الأول :آراء الشعراوي في مفهوم النبوة والرسالة والفرق بينهما.

يعرف الشعراوي: " الرسول بأنه: من أوحي إليه بشرع يعمل به ويؤمر بتبليغه لقومه. أما النبي: فهو من أوحي إليه بشرع يعمل به لكن لم يؤمر بتبليغه.

إذن: فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً، لأن النبي يعيش على منهج الرسول الذي يعاصره أو يسبقه. (1)

ويقول كلمة " رسل " جمع رسول. والرسول هو المرسل من جهة إلى جهة، وأي إنسان تبعثه أي جهة ما اسمه رسول، ولكن المعنى الشرعي للرسول: أن يكون مرسلاً من الله.(2)

ويفرق الشعراوي بين النبي والرسول ويعتبر أن النبي مرسل كما أن الرسول مرسل من الله تعالى فيقول: " حتى نفرق بين النبي والرسول، نقول النبي مرسل والرسول مرسل، كلاهما مرسل من الله، ولكن النبي لا يأت بتشريع جديد، وإنما هو مرسل على منهج الرسول الذي سبقه. إذن هناك رسل وأنبياء أرسلوا إلى بني إسرائيل لم نعرفهم لأن الله لم يقص علينا نبأهم"(3)

---

1 (?) - تفسير الشعراوي (15 / 9119).

2 (?) - تفسير القرآن (3 / 2843)

3 (?) - تفسير الشعراوي (1 / 444).

وذكر الشعراوي اختلاف العلماء ويناقشهم في الفروق التي ذكروها بين النبي والرسول فيقول:" يقول العلماء: هناك رسول وهناك نبي، وأقام بعضهم مشكلة حول هذا الأمر. فقال بعضهم: كل رسول نبي ولا عكس. ونقول لأصحاب هذا الرأي: لو نظرنا إلى المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لأرحنا أنفسنا جميعاً، فالقرآن يقول: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيّ ﴾ { سورة الحج: 52}.إذن فالنبي أيضاً مرسل من الله، وعلى ذلك فكلاهما ـ النبي والرسول ـ مرسل من عند الله. لكن يوجد فرق أن يرسل الحق تشريعاً مع رسول، ويكون هذا التشريع مستوعباً لأشياء وأحكام لم تكن موجودة في الرسالة السابقة عليه. وبين أن يأتي إنسان مصطفى من الله ليطبق فقط ما جاء في الرسالات السابقة. فالأنبياء قد أرسلهم الله ليكونوا نموذجاً تطبيقياً للشرع السابق عليهم ولم يأتوا بشرع جديد. لكن الرسول هو من أرسله الله بشرع جديد ليعمل به وأمره الحق بتطبيقه. هذا هو الزائد في مهمة الرسول.

إن الحق أرسل الرسل بالشرع والتبليغ والتطبيق، وأرسل الحق الأنبياء ليكونوا الأسوة السلوكية فيطبقوا ما أرسل به الرسل السابقون عليهم، وهذا أمر لا يأتي إلا في الأمم التي لها سجل في المكابرة مع الرسل. إذن فالرسول والنبي كلاهما مرسل، والفارق أن الرسول معه

تشريع سماوي ليبلغه ويطبقه، وأن النبي مرسل للتطبيق. فإن جئنا لمعنى الرسول اصطلاحاً: فهو الموحى إليه بشرع يعمل به وأمره الله بتبليغه. [1]

يقول: " الأنبياء والرسل انقسموا إلى فرعين من ذرية إبراهيم:

الأول:فرع إسحاق الذي جاء منه جمهرة النبوة،بداية من يعقوب،ثم يوسف،ثم موسى وهارون،ثم داود وسليمان،ثم زكريا ويحيى،ثم ذوالكفل،ثم أيوب،ثم ذو النون عليهم السلام.

والفرع الآخر: فرع إسماعيل عليه السلام الذي جاء منه جماع جواهر النبوة وهو محمد صلى الله عليه وسلم. [2]

ثم ذكر الشعراوي مهمة النبي صلى الله عليه وسلم ومهمة الرسل عموماً فقال :

" إن مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم هي البلاغ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ { سورة المائدة : 99 } أما تنفيذ البلاغ فهو دور المؤمنين برسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن أدوها فلهم الجنة وإن لم يؤدوها فعليهم العقاب " [3]

---

1 [?]- تفسير الشعراوي (11/ 6547).

2 [?]- تفسير القرآن (15 / 9128).

3 [?]- تفسير الشعراوي (6 / 3416).

ويقول: " إن مهمة الرسل هي البشارة والإنذار، فلا تخرجوا بهم أيها الناس إلى مرتبة أخرى أو منزلة ليست لهم فتطلبوا منهم آيات وأشياء لأنها كلها من تصريف الحق تبارك وتعالى، ومن سوء الأدب أن نخطئ الله في الآيات التي أرسلها مع الرسل، ونطلب آيات أخرى. وبين الحق لنا حدود مهمة الرسل فيقول: وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ { سورة الأنعام: 48} [1]

ويقول: " لاحظوا أن للرسل مهمتين: مهمة البلاغ، ومهمة الأسوة السلوكية، فلو أنهم كانوا من غير طبيعة البشر لتأتى لهم البلاغ، لكن لا يتأتى لهم أن يكونوا قدوة ونموذجاً يحتذى ". [2]

ويتساءل الشعراوي كيف ينشأ الخلاف بين الأديان ؟ فيقول : ينشأ الخلاف من أن قوم يؤمنون بإله ويؤمنون بالنبي المبلغ عن هذا الإله – لكنهم يختلفون على أشياء فيما بينهم ، كما نرى الخلاف مثلاً بين المعتزلة وأهل السنة ، والجبرية والقدرية فجماعة تثبت الصفات ، وآخرون ينكرونها ، جماعة تقول : الإنسان مجبر في تصرفاته ، وآخرون يقولون : بل هو مختار وقد ينشأ الخلاف بين الأديان للإختلاف في النبوات ، فأهل الديانات يؤمنون بالإله الفاعل المختار ، لكن يختلفون في الأنبياء موسى وعيسى ومحمد مع أنهم جميعاً حق، وقد ينشأ

---

1 (?)- **المصدر السابق / 3627.**

2 (?)- **تفسير الشعراوي (16/ 10407)**

الخلاف من الإدعاء ، كالذين يدعون النبوة – كهؤلاء الذين يعبدون النار ، أو يعبدون بوذا مثلاً ، فما حكم هؤلاء جميعاً بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، نقول : أما المشركون الذين عبدوا الأصنام ، وكذلك الذين عبدوا النبوة المدعاة ، فهؤلاء كفار ضائعون أما اليهود والنصارى الذين يؤمنون بإله فاعل مختار ، ويؤمنون بنبوة صادقة ، منشأئهم بعد ظهور الإسلام ، فالله أجرى لهم تصفية عقدية هي الإسلام ، فإن كانوا مؤمنين الإيمان الأول بالله تعالى فعليهم أن يبدءوا من جديد مسلمين .... ويلزمهم جميعاً الإيمان تعالى والإيمان بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكان الإسلام تصفية يجب ما قبله .... وعفى الله عما سلف ..... [1]

---

[1] (?) - **تفسير الشعراوي (16 / 9146) .**

الفرع الثاني : مناقشة آراء الشعراوي في التفريق بين النبي والرسول.

أولاً: إن في تعريف الشعراوي للنبي والرسول وتفريقه بين النبي والرسول يوافق ما ذكره السلف رحمهم الله وإن كان بين كلام الشعراوي وابن تيمية خلاف يسير في أن الرسول يأتي بشرع جديد.

فشيخ الإسلام يرى أنه ليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة بينما يرى الشعراوي أن الرسول يأتي بتشريع جديد والنبي لا يأتي بتشريع جديد وإنما هو مرسل على منهج من سبقه.

يعرف شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ النبي: بأنه الذي ينبئه الله، وهو ينبئ بما أنبأ الله به، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بشريعة من قبله، ولم يرسل إلى أحد يبلغه عن الله رسالة، فهو نبي، وليس برسول، قال تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ { سورة الحج: 52}. وقوله: مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ فذكر إرسالاً يعم النوعين، وقد خص أحدهما بأنه رسول، فإن هذا هو الرسول المطلق الذي أمره بتبليغ رسالته إلى من خالف الله كنوح، وقد ثبت في الصحيح: أنه أول رسول بعث إلى أهل الأرض، وقد كان قبله أنبياء

كشيث، وإدريس عليهما السلام، وقبلهما آدم كان نبياً حكماً.[1]

فقوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ ﴾ { سورة الحج: 52}. دليل على أن النبي مرسل، ولا يسمى رسولاً إلا عند الإطلاق، لأنه لم يرسل إلى قوم بما لا يعرفونه، بل كان يأمر المؤمنين بما يعرفونه أنه حق كالعلم، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: " العلماء ورثة الأنبياء " [2] وليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة فإن يوسف عليه السلام كان رسولاً وكان من ملة إبراهيم عليه السلام، وداود وسليمان عليهما السلام كانا رسولين، وكانا على شريعة التوراة، قال تعالى عن مؤمن آل فرعون: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً ﴾ { سورة غافر: 34} [3]

ويذكر شيخ الإسلام أقوال الناس في الإنباء والإرسال فيقول :

أولاً : أنه ليس ذلك إلا مجرد كلام الله تعالى المتعلق بذلك أو تعلق الخطاب بذلك وهو من الصفات

---

1 (?) - **النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية ص/ 232.**

2 (?) - **حسن- أخرجه أبو داود في العلم (3641)، والترمذي في العلم (2682)، وابن ماجه في المقدمة (223)، وأحمد في المسند (5/196) كلهم من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه الطويل.**

3 (?) - **النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية ص/ 244.**

النسبية الإضافية . ـ فلا يلزم عندهم أن يكون في النبي صفة معينة تقتضي تخصيصه بالنبوة .

ثانياً: أن ذلك يعود إلى صفة قائمة بالنبي وبالفعل دون الخطاب .

ثالثاً: أنّ ذلك يتضمن الأمرين فالحكم الشرعي يتضمن خطاب الشارع وصفة قائمة بالفعل والنبوة تتضمن خطاب الرب لتضمن صفة قائمة بالنبي أيضاً، وهذا معنى قول السلف والأئمة: جمهور المسلمين، والفلاسفة والمعتزلة أيضاً يثبتون فيه أيضاً حسن الفعل وقبحه إلى صفة فيه توجب الحمد والذم، وخطاب الشارع كاشف لها لا مثبت لها والمتفلسفة عندهم يعود ذلك إلى صفة في الفعل توجب كمال النفس أو نقصها ولذلك يقولون إن النبوة هي كمال للنفس الناطقة تستعد به لأن تفيض عليها المعارف من العقل الفعال من غير أن يكون هناك خطاب حقيقي لله تعالى، ولكن كلام الله سبحانه عندهم ما يحدث في نفس النبي من أصوات يسمعها في نفسه لا خارجاً عن نفسه. [1]

وإلى هذا المعنى ذهب الشيخ محمد الأمين الشنقيطي حيث قال: " النبي الذي هو رسول أنزل إليه كتاب وشرع مستق مع المعجزة التي تثبت بها نبوته وأن النبي المرسل الذي هو غير الرسول هو من لم ينزل عليه كتاب وإنما أوحي إليه أن يدعو

---

1 [(?)] **- شرح العقيدة الأصفهانية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص / 207.**

الناس إلى شريعة رسول قبله كأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا يرسلون ويؤمرون بالعمل بما في التوراة " [1]

وذكر الشيخ أبو بكر الجزائري: إن النبي: ذكر من بني آدم، أوحى الله تعالى إليه بأمر، فإن أمر بتبليغه إلى الناس فهو نبي ورسول، وإن لم يؤمر بتبليغه فهو نبي غير رسول. وبهذا يظهر الفرق بين كل من النبي والرسول، وهو أن الرسول من أمر بإبلاغ ما أوحي إليه، والنبي من أوحي إليه بشيء ولم يؤمر بإبلاغه لاختصاصه به دون غيره من الناس، وعليه فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول.

ومثال النبي غير الرسول يوشع بن نون صاحب موسى وفتاه عليهما السلام، فقد نبأه الله تعالى، وخلف موسى وهارون في بني إسرائيل.

ومثال النبي الرسول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، إذ هو نبي الله إلى الناس أجمعين. [2]

يقول شارح الطحاوية: " إن أحسن الفروق بين النبي والرسول، أن من نبأه الله بخبر السماء، إن أمره أن يبلغ غيره، فهو نبي رسول، وإن لم يأمره أن يبلغ غيره، فهو نبي وليس برسول. فالرسول أخص من النبي، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً. ولكن الرسالة أعم من جهة نفسها، فالنبوة جزء من الرسالة، إذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها،

---

1 (?) - أضواء البيان للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (5 / 735).

2 (?) - عقيدة المؤمن أبو بكر الجزائري ص/ 269.

بخلاف الرسل، فإنهم لا يتناولون الأنبياء وغيرهم، بل الأمر بالعكس. فالرسالة أعم من جهة نفسها، وأخص من جهة أهلها. [1]

وذكر الشيخ محمد العثيمين رحمه الله الفرق بين النبي والرسول بأن الفرق كما ذهب إليه الجمهور، أن النبي من أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه، ولهذا يسمى نبياً ولا يسمى رسولاً لأنه لم يؤمر بتبليغه، لكنه لم ينهى عن إبلاغه، وأما الرسول فهو من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه، وهناك فرق بين أن نقول في النبي لم يؤمر بتبليغه وبين أن نقول: نهي عن تبليغه.[2]

كما عرف الرسل فقال: الرسل: جمع رسول، والرسول هو من أرسل. نقول: أرسلت فلاناً إلى فلان، أي أمرته أن يبلغ فلاناً شيئاً.

أما النبي: فإنه من النبأ، وهو الذي أتاه الخبر لكن لم يكلف بالتبليغ، وهذا الذي قررنا هو مذهب جمهور العلماء رحمهم الله: أن الرسول من أوحي إليه بشرع وأمر أن يبلغه، وأما النبي فهو من أوحي إليه بشرع دون أن يكلف بالتبليغ، ولكنه لم يمنع من التبليغ، يعني نبئ إليه بشرع ولم يقل له: لا تبلغه، فإذا بلغه كان متطوعاً.

فالفرق بين النبي والرسول: أن الرسول ملزم بالتبليغ والنبي غير ملزم، لكن غير ممنوع من

---

1 (?) - **شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي ص/ 101.**

2 (?) - **شرح العقيدة السفارينيه لابن عثيمين ص/ 527.**

التبليغ بل يعمل هو بنفسه ويجدد الشرع ولكنه لا يلزم بالتبليغ. وهذا وجه كون الرسول أفضل من النبي. [1]

ثانياً : ناقش الشعراوي المعتزلة وغيرهم وبين أن سبب هذه الخلافات يعود إلى الاختلاف في النبوات وناقش ذلك – مبيناً أن الدين الإسلامي هو الخاتم الذي لا يقبل الله غيره.

---

1 (?) **المصدر السابق ص/ 527.**

المطلب الثاني : آراءه في مفهوم الوحي وطرق تلقيه .

تمـهيـد

مفهوم الوحي لغة :

الإعلام في خفاء، والوحي أيضاً الكتابة والمكتوب والبعث والإلهام والأمر والإيماء والإشارة والتصويت شيئاً بعد شيء.

وقيل: أصله التفهيم. وكل ما دللت به من كلام أو كتابة أو رسالة أو إشارة فهو وحي. [1]

وقال ابن منظور: " الوحي: الإشارة، والرسالة، والإلهام، والكلام الخفي، وكل ما ألقيته إلى غيرك " [2]

وقال الأزهري: أصل الوحي في اللغة كلها: إعلام في خفاء، ولذلك صار الإلهام يسمى وحياً[3]

وقال ابن الأثير: " الوحي الوحي، أي: السرعة السرعة، ويمد ويقصر يقال: توحيت توحياً إذا أسرعت " [4]

ويأتي الوحي بمعنى التصويت شيئاً بعد شيء ،ولذلك تقول العرب وحيتُ إليه ووحيتُ له وأوحيْتُ إليه وله ،ووحيتُ لك بخبر كذا بمعنى صوت به رويداً . [5]

معنى الوحي شرعاً :

---

1 - [?] - **فتح الباري شرح صحيح البخاري (1/12).**
2 - [?] - **لسان العرب لابن منظور (15/ 379 ، 380).**
3 - [?] - **تهذيب اللغة للأزهري (5/ 296).**
4 - [?] - **غريب الحديث لابن الأثير (5 /163).**
5 - [?] - **لسان العرب ـ لإبن منظور (15/241).**

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني نحو هذا التعريف : " وشرعاً الإعلام بالشرع ، وقد يطلق ويراد به اسم المفعول ـ أي الموحى ، وهو كلام الله المنزل على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ" [1]

و سئل الزهري عن الوحي فقال: " الوحي هو ما يوحي به الله تعالى إلى نبي من أنبيائه فيثبته في قلبه ، فيتكلم به ،ولا يكتبه لأحد ، ولا يأمر بكتابته ، ولكنه يحدث به الناس حديثا ويبين لهم أن الله أمره أن يبينه للناس ويبلغهم إياه ". [2]

وبعد عرض التعريفات السابقة يتضح لنا أن علماء السلف عرّفوا الوحي بأنه كلام الله ،وهو تعريف للوحي بالشيء الموحى به . ولم يقتصروا في تعريفهم على الوحي أنه القرآن الكريم بل أدخلوا السنة النبوية لإنها وحي منزل من الله قال تعالى: " وما ينطق عن الهوى إن هو إلاَّ وحي يوحى " {النجم : 3ـ4 } .

---

1 [?] - **فتح الباري ـ لإبن حجر العسقلاني ـ (1/29).**

2 [?] - **الإتقان في علوم القرآن ـ للسيوطي (1/128).**

الفرع الأول : آراء الشعراوي في مفهوم الوحي وطرق تلقيه .

ـمفهوم الوحي لغة :

يعرف الشعراوي الوحي لغة بأنه : الإخبار بطريق خفيّ وعلى هذا المعنى يأتي الوحي بطرق متعددة، فالله تعالى يوحي للرسل والأنبياء، ويوحي لغير الرسل من المصطفين، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ { سورة القصص: 7} أي: أخبرها بطريق خفي هو طريق الإلهام.

ويوحي إلى الملائكة: ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾

{ سورة الأنفال: 12}. ويوحي للصالحين من أتباع الرسل: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ { سورة المائدة: 111}. ويتعدى الإعلام بخفاء إلى الحشرات: ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ { سورة النحل: 68}.

بل يتعدى الوحي إلى الجماد في قوله تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَ * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا *وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا *يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا*بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾

{ سورة الزلزلة: 1- 4}.

وقد يوحي الشياطين بعضهم إلى بعض: ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورا﴾

{ سورة الأنعام: 121}. لأن الشيطان لا يأتي الإنسان إلا بطري خفي ووسوسة في خواطره. [1]

ويرى الشعراوي أن الوحي في اللغة إعلام بخفاء من أي ـ سواء أكان من الله أم من الشيطان ـ ولأيّ ما ـ سواء للأرض أو للحيوان أو للإنسان ـ وفي أيّ ـ سواء في خير أو شر .

وكلمة (وحي) تصح لأي معنى من هذه المعاني بحيث إذا أطلقت انصرفت إليه. [2]

مفهوم الوحي شرعا:

أما الوحي الشرعي فهو إعلام من الله وحده إلى نبي يدّعي النبوة ومعه معجزة.

ولكن هي بالمعنى الشرعي لا تطلق إلا على الإعلام بخفاء من الله لرسوله. [3]

ويوضح الشعراوي الفرق بين معنى الوحي الاصطلاحي والمعنى اللغوي فيقول :

المعنى اللغوي للوحي هو: إعلام بخفاء من أي لأي بأي.

والوحي بمعناه الشرعي: إعلام بخفاء من الله لرسوله، وكل الألوان الأخرى من الوحي نأخذها بالمعنى اللغوي. [4]

وللوحي طرق وكيفيات ذكرها الشعراوي وهي :

---

1 [?] **- تفسير الشعراوي (15/ 9040 – 9041).**
2 [?] **- تفسير الشعراوي (3 / 2824) .**
3 [?] **- تفسير الشعراوي (15 – 9041).**
4 [?] **- المصدر السابق (3 / 2824).**

أولاً: ((...إلا وحياً)) وهو يتناول الإلهام ، أوالقذف في روع النبي الموحى إليه .

يقول الشعراوي الحق سبحانه وتعالى بين الطريقة التي يخاطب بها أنبياءه المصطفين لأداء رسالتهم إلى خلقه، فقال: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾.{الشورى : 51}

إذن فطريقة التقاء الحق بالأنبياء إما أن تكون بطريق الوحي، وإما أن تكون من وراء حجاب، وإما أن تكون بإرسال رسول كجبريل عليه السلام، فإذا ما نظرنا إلى الآية وكل هذه الأقسام الثلاثة تدخل في إطار الوحي ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً ﴾ أي ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا إلهاماً وقذفاً في القلب، أو يكلمه من وراء حجاب وهو كلام الله يسمعه الرسول، لكنه لا يرى المتكلم وهو الله ـ أما الوحي بواسطة الرسول ـ فهو نزول جبريل إلى الرسول بما أوحى به الله. فإذا ما نظرنا إلى قول الحق: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾ فكأنه سبحانه قد خصه بهذه العبارة ليدل على أنه أوحى لموسى بطريقتين:

أولاً:- بالطريق الذي أوحى به إلى غيره من الأنبياء.

ثانياً:- بالطريق الخاص وهو كلام الله الذي بدأ به موسى بالوادي المقدس.

وقوله الحق: ﴿ تَكْلِيماً ﴾ يدفعنا إلى التساؤل: لماذا جاء الحق بالمصدر هنا؟ لأن مطلق الوحي بأي

وسيلة سماه الله كلاماً. إذن فالنفخ في الروع كلام، والكلام من وراء حجاب، وإرسال الرسل بالوحي كلام. والكلام هو ما يدل على مراد المتكلم من المخاطب. بدليل أن الله سمى الوحي في صوره الثلاثة كلاماً وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ .{الشورى : 51}

والخفاء في الوحي إما أن يكون خفاء في الأسلوب، أي لا يسمعه أحد غير الرسول، وقد لا يسمعه الرسول ويكون يقذف الكلام في روع الرسول وقلبه وهو يؤدي مؤدى الكلام أي الدلالة على ما في نفس المتكلم الذي يريد نقله للمخاطب.

أما أن يقول الحق: إنه (تكلم) مع موسى، فهذا نقل من الخفاء إلى العلن، أو يرسل الحق رسولاً بالكلام الموحى به، وحين قال سبحانه: وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً إنما ينبهنا إلى أن الوحي لموسى ليس من الكلام الذي قسمه الحق في قوله: وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً لأن الله قال في كلامه لموسى: وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً إنما كلمه تكليم يعني تكليم. [1]

وقوله الحق هنا في الآية التي نحن بصددها إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وأوحينا هنا قد

---

1 [?] **- تفسير الشعراوي (3 / 2844).**

جاءت للإعلام بخفاء من الله لرسوله من رسوله. ونعلم أن صفات الكمال للحق سبحانه وتعالى هي صفات الكمال المطلق، وكل الخلق مقدورون لقدرته سبحانه. ولا يمكن لأحد أن يتصل اتصالاً مباشراً بالأعلى المطلق.

ولا يستطيع أحد أن يتحمل ذلك حتى الرسول. ولذلك يأتي الحق بنورانيين من الملائكة ليأخذوا منه ليعطوا للرسول. ويسبق ذلك إعداد الرسول لهذه المهمة إذاً فالمسألة تمر بمراحل تصفية. الأعلى يعطي للملائكة، والملائكة يعطون للمصطفى من الخلق، والمصطفى مصنوع على عين الله ليتلقى الوحي، ومن بعد ذلك يعطي الرسول لغيره من البشر. وكل ذلك لتقريب مسافات الإلتقاء.

إن الوحي يفتر لفترة وتذهب عنه متاعبه فيشتاق الرسول إليه ويصير قادراً على تحمل متاعبه، مثل تفصد الجبين بالعرق، ومثل الثقل في الحركة. حتى إذا جاءه الوحي وهو على دابة فهي تئط وتئن، وإن جاءه الوحي وهو جالس وفخذه على واحد من الصحابة، فيكاد ثقل الرسول يرض عظام الرجل ويكسرها، كل ذلك من المتاعب تحدث للرسول في أثناء الوحي، لأن كيماوياً يحدث في بدنه صلى الله عليه وسلم ليتأكد أن الكلام الذي يتلقاه ليس كلاماً عادياً، لكنه كلام قد جاء بإعجاز، وأنه من عند الله. [1]

---

1 [?] - المصدر السابق (3/2824)

الطريقة الثانية : تكليم الله لرسله من وراء حجاب .

ثم يذكر الشعراوي أن الحق سبحانه وتعالى أوحى لنبيه صلى الله عليه وسلم على شتى ألوان الوحي، فقد جاء الوحي لرسول الله إلهاماً، وجاء الوحي لرسول الله من وراء حجاب، وجاء الوحي لرسول الله من خلال رسول.

ومثال الوحي إلهاماً هو الحديث القدسي، وكذلك التشريع النبوي الذي تركه لنا الرسول صلى الله عليه وسلم، ومثال الوحي من وراء حجاب هو التكليف بالصلاة، فلم تفرض الصلاة بواسطة جبريل، بل فرضت من الله مباشرة. [1]

وإن القرآن لم يثبت بأية طريقة من طرق الوحي إلا بإرسال رسول. فكل وحي القرآن جاء بواسطة جبريل، فلم تأت آية بالنفخ في الروع. إنما جاء بالنفخ في الروع الحديث القدسي، لأن النفخ في الروع قد يتصور واحد أنه خاطر من الجن أو أمثال ذلك. [2]

ويقول الشعراوي: " كان الوحي يتعب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد أن يسرّى عنه التعب تبقى له حلاوة ما أوحي إليه، فيتشوق ثانية للوحي.

وقد شاء الحق أن يشوق النبي صلى الله عليه وسلم للوحي ففتّر الوحي لمدة من الزمن، وحين اشتاق النبي للوحي، كان ذلك يعني أنه قد شحن

---

1 - (?) **تفسير الشعراوي (3 / 2847)..**

2 - (?) **المصدر السابق ص/ 2848.**

نفسه بطاقة متقبلة لاستقبال هذا الوحي، بما فيه من تعب. لأنه التقاء ملك ببشر، وهذا اللقاء يكون على صورتين: إما أن ينقلب الملك إلى مرتبة بشرية، وهذه الصورة ليس فيها إجهاد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن عملية التحويل جاءت في الأعلى بينما يظل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو، مثلاً دخل جبريل على رسول الله، وكان معه بعض من الصحابة، وسأل النبي صلى الله عليه وسلم: ما الإيمان؟ وما الإسلام؟ وما الإحسان؟ ثم اختفى السائل، فسأل الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا السائل، فقال: " هذا جبريل جاءكم يعلمكم أمور دينكم ".

هذه هي الصورة الأولى في الوحي، والتحول فيها كان من جهة الإرسال فلا مشقة فيها على النبي صلى الله عليه وسلم.

أما الصورة الثانية، فقد كان فيها مشقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن الملك يظل على طبيعته، والتحول إنما يحدث لمحمد صلى الله عليه وسلم، وكان التحول يقتضي عملية كيماوية تصيبه بالجهد، فيقول بعد أن يسر عنه: " زمّلوني " **(1)**

---

[1] - (?) **المصدر السابق (9 / 5656 – 5658) باختصار.**

الطريقة الثالثة: يرسل رسولاً وهو على ثلاثة أحوال :

- **ـ أن يراه على صورته.**
- **ـ يأتيه مثل دوي النحل أو صلصلة الجرس .**
- **ـ يتحول الملك من صوره ملكيه إلى صورة بشرية .**

يقول الشعراوي :" لقد كان للوحي صلصله كصلصلة الجرس، وكأن هذا الصوت إعلان أن زمن وساعة الوحي قد جاءت فاستعد لها يا رسول الله، وعندما تعب رسول الله صلى الله عليه وسلم في البداية، كان من رحمة الله به أن جعل الوحي يفتر عنه، فيشتاق صلى الله عليه وسلم للوحي بسبب حلاوة ما أوحي إليه، ويجعله هذا الشوق مستشرفاً للمتاعب، وعندما فتر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خصومه: رب محمد ودعه وجفاه. ولم يتذكروا أن لمحمد رباً إلا في هذه المسألة بعد أن اتهموه بالكذب ولم يمتلكوا الذكاء حتى يعبروا عن هذا الأمر بتعبير لا يتناقض مع موقفهم السابق منه.

وحين رأى الحق الإجهاد الحاصل لرسوله جعل الوحي يفتر، حتى تبقى حلاوة ما يوحى به ويذهب التعب ويشتاق رسول الله إلى ما يوحى إليه.[1]

---

[1] **(?) - تفسير الشعراوي (3 / 2824).**

الفرع الثاني:مناقشة آراء الشعراوي في مفهوم الوحي وطرق تلقيه.

أولاً: عرف الشعراوي الوحي :بأنه إعلام بخفاء من الله لرسوله ......"

ومن خلال التعريفات التي ذكرها السلف في بيان معنى الوحي فقد وافق الشعراوي السلف في تعريفهم لمفهوم الوحي .

ثانياً : ذكر الشعراوي طرق الوحي التي يخاطب بها الله رسوله. فالوحي لرسول الله إما أن يكون وحيا ويتناول الإلهام،أو من وراء حجاب، أويرسل رسولاً........."

وقد ذكر السلف هذه الطرق وقسموا الوحي إلى رسله إما أن يكون بواسطة أوبغير واسطة ومن ذلك قولهم :

لتلقي الوحي الإلهي طرق بينها الله تعالى في كتابه بقوله تعالى: وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ { سورة الشورى: 51}.

فهذه ثلاث طرق لتلقي الوحي الإلهي:-

الأولى: الوحي المباشر وهو أن يعد الله قلب العبد إعداداً خاصاً بتصفيته من الكدورات والرغبات النفسية، ثم يلقي إلى صاحبه بكلماته التي أراد أن يوحي بها إليه. فيتلقاها ذو القلب الطاهر وهو النبي من أنبياء الله تعالى ويعيها وعياً كاملاً

صحيحاً، وهو جازم بأنها كلام الله تعالى، ووحيه إليه.

الثانية: أن يخاطب الله تعالى من أعده لذلك من أنبيائه ورسله فيسمعه كلامه المباشر مع القرب وبدونه. ولكن من وراء حجاب، فيسمع النبي الكلام ولا يرى المتكلم، وقد تم هذا للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج في الملكوت الأعلى.

الثالثة: أن يوحي الله تعالى إلى من اصطفى من رسله بواسطة ملك يرسله إليه، وكان جبريل عليه السلام موكلاً بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهو الذي صحبه في إسرائه ومعراجه، وما زال معه يأتيه بوحي ربه حتى قبض صلى الله عليه وسلم، والملك الرسول يأتي أحياناً في صورته الملائكية، وأحياناً يتمثل بشراً كما تمثل لمريم البتول عليها السلام، وقال لها لما استعاذت بالرحمن منه: قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً ... الآية { سورة مريم: 19 – 21}.

كما كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية بن خليفة الكلبي [1] وجاء مرة في صورة أعرابي فدخل المسجد وجلس إلى النبي

---

[1] **(1) - دحيه الكلبي / دحيه بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي – صحابي جليل – من يضرب بحسنه المثل – بايع تحت الشجرة – نزل المزة ومات في خلافة معاوية – وكان جبريل يأتي النبي في صورته . انظر / تقريب التهذيب (1/ 200) الإصابة (2/385).**

صلى الله عليه وسلم وأسند ركبتيه إلى ركبتيه ... الحديث. [1] [2]

"وكلام الله تعالى إلى أنبيائه قد يكون بواسطة ملك يسمع كلام الله ثم يبلغه إلى أنبيائه، وقد يكون بغير واسطة، حيث يسمع النبي كلام الله تعالى مباشرة وإن لم يره، بل يكون الكلام من وراء حجاب.

وقد كلم الله موسى عليه السلام مباشرة من وراء حجاب، كما قال تعالى: : ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً ﴾ { سورة النساء: 164}. وتفريق الله تعالى بين الوحي إلى الأنبياء وتكليم الله لموسى عليه السلام يدل على أن درجة التكليم أرفع من درجة الوحي العام الذي قد يكون كلاماً بواسطة أو إلهاماً بواسطة أو بغير واسطة.

وهذا التكليم إنما كان لموسى عليه السلام كما دلت عليه الآية السابقة، كما حصل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج.

وقد ورد في حديث الإسراء أن النبي صلى الله عليه وسلم حين عرج به إلى الجبار جل جلاله حتى كان قاب قوسين أو أدنى. وفرضت عليه الصلوات خمسين صلاة وما زال يراجع ربه في تخفيفها حتى

---

1 (?) **- مسلم (1/28 – 29). –**

2 (?) **- عقيدة المؤمن أبو بكر الجزائري (264 – 267) باختصار.**

فرضت خمس صلوات، فلما بعد نادى مناد: قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي. [1]

لكن هذه المرتبة وإن كانت أرفع مراتب الوحي فإنها لا تكون مع رؤية الله تعالى، بل تكون من وراء حجاب.

وأما الوحي الذي يكون بطريق إرسال الرسول الملكي بحيث يسمع الملك كلام الله تعالى ثم يبلغه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فله هيئتان:

فإما أن يأتيه بصورة رجل فيكلمه بالوحي كما يكلم البشر بعضهم بعضاً.

أو يأتيه بحيث يسمع النبي صلى الله عليه وسلم صوته كصلصلة الجرس فيعي النبي صلى الله عليه وسلم ما كلمه به.

وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوحي كيف يأتيه؟ فقال: " أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليّ فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول " [2]

والوحي الذي بين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث كيف يأتيه إنما هو الوحي المسموع. وإلا فقد يأتيه الوحي إلهاماً، وقد يأتيه رؤيا منام، لكن ذلك لا يكون بصوت مسموع، وإنما بإلقاء ونفث

---

1 [(?)] **- حديث الإسراء أخرجه البخاري - كتاب بدء الخلق (3207) ومسلم كتاب الإيمان (164) ، والنسائي كتاب الصلاة (1/217) ، وأحمد (4/208 ، 210).**

2 [(?)] **- أخرجه البخاري كتاب بدء الوحي (1 /4) رقم 2 – ومسلم (4/1816) رقم (2333) .**

في القلب. فلم يذكر في الحديث كل طرق الوحي، وإنما ذكر منها ما يكون فيما يبلغه الملك بصوت مسموع.

وتختص هاتان الطريقتان اللتان بينهما النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث بأنهما طريق الوحي بالقرآن، لأن ألفاظ القرآن ومعانيه من الله تعالى. فلا بد أن يسمع جبريل صوت الله حين يتكلم بالقرآن فيبلغه للنبي صلى الله عليه وسلم كما سمعه. وأم الوحي بطريق الإلهام والرؤيا فإنما يكون بتبليغ المعنى والإلقاء في الروع، ثم النبي صلى الله عليه وسلم يبينه بلفظه على ما فهمه من جبريل عليه السلام، وقد يكون النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يبين الطرق التي يأتيه بها الوحي بالقرآن لا مطلق الوحي، لما علم من أن الوحي ليس محصوراً في هاتين الطريقتين.

وقد ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن الصحابة قد يسمعون ما يكون من الوحي بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم لكنهم لا يتبينون إلا دوياً كدوي النحل. وفي ذلك يقول رضي الله عنه: " كان إذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه دوي كدوي النحل ".

يقول الحافظ بن حجر: دوي النحل لا يعارض صلصلة الجرس، لأن سماع الدوي بالنسبة إلى الحاضرين، والصلصلة بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فشبهه عمر بدوي النحل بالنسبة إلى

السامعين وشبهه هو صلى الله عليه وسلم بصلصلة الجرس بالنسبة إلى مقامه.[1]

ذكر ابن حجر من أحاديث بدء الوحي عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن الحارث بن هشام رضي الله عنهما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشد علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل في الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول " قالت عائشة رضي الله عنها: وقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً.[2]

ذكر أن من صفة الوحي مجيئه كدوي النحل، والنفث في الروع، والإلهام، والرؤيا الصالحة، والتكليم ليلة الإسراء بلا واسطة.

وأما من صفة حامل الوحي كمجيئه في صورته التي خلق عليها له ستمائة جناح، ورؤيته على كرسي بين السماء والأرض وقد سد الأفق.

وقد ثبت في صحيح مسلم عن عائشة مرفوعاً: " لم أره ـ يعني جبريل ـ على صورته التي خلق عليها

---

1 (?) - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (1 / 26) المعرفة في الإسلام د. عبدالله القرني ص/ 36 – 40 باختصار.

2 (?) – سبق تخريجه .ص (650) .

إلا مرتين "[1] وبين أحمد في حديث ابن مسعود أن الأولى كانت عند سؤاله إياه أن يريه صورته التي خلق عليها والثانية عند المعراج. [2]

---

[1] _ **رواه مسلم (1/159) رقم (177) .والترمذي (5/394) رقم (3278).**

[2] – **المصدر السابق (1/ 26 – 32) باختصار.**

المطلب الثالث: آراء الشعراوي في دلائل إثبات النبوة

الفرع الأول : آراء الشعراوي في دلائل إثبات النبوة .

1- تضمن الوحي لأدلة ثبوته

يقول الشعراوي: " ومن علامات النبوة أن يخرق الحق سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم حجب الغيب، والشيء يغيب عنك إما لأنه ماض، ولا وسيلة لك إليه، وهذا هو حجاب الزمن الماضي، وهو لا يعرف إلا بواسطة القراءة في كتاب أو التعلم من معلم، وقد نفى الله تعالى هذا بالنسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وإما أن يكون الحجاب حجاب الزمن المستقبل والأحداث التي لم تأت بعد، ولا يستطيع أن يخبرك بها إلا الذي يعلمها أزلاً.

لذلك يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى.... { سورة الأعلى: 6}، فكان النجم من القرآن ينزل على رسول الله فلما سري عنه يمليه على أصحابه، كل آية في مكانها وترتيبها من السورة، ثم يقرؤها بعد ذلك كما أنزلته، وكما أملاها. [1]

وخرق الله لرسوله حجاب الزمن الحاضر، كما في غزوة مؤتة فقد حضرها وشاهدها وهو في المدينة. حيث كشف الله له حجاب الحاضر، فصار

---

[1] (?) - تفسير الشعراوي (18/ 10941).

يخبر أصحابه في المدينة بما يجري في مؤتة وكأنها رأي العين. [2]

يؤكد الشعراوي: " أن القرآن هو الكتاب لأنه لن يصل إليه أي تحريف أو تبديل، فرسالات السماء السابقة ائتمن الله البشر عليها، فنسوا بعضها، وما لم ينسوه حرفوه، وأضافوا إليه من كلام البشر، ما نسبوه إلى الله سبحانه وتعالى ظلماً وبهتاناً. ولكن القرآن الكريم محفوظ من الخالق الأعلى، مصداقاً لقوله تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ {الحجر:9} والإعجاز الموجود في القرآن الكريم هو في الأسلوب وفي حقائق القرآن وفي الآيات وفيما روي لنا من قصص الأنبياء السابقين، وفيما صح من التوراة والإنجيل، وفيما أتى به من علم لم تكن تعلمه البشرية ولا زالت حتى الآن لا تعلمه، كل ذلك يجعل القرآن لا ريب فيه، لأنه لو اجتمعت الإنس والجن ما استطاعوا أن يأتوا بآية واحدة من آيات القرآن، ولذلك كلما تأملنا في القرآن وفي أسلوبه، وجدنا أنه بحق لا ريب فيه، لأنه لا أحد يستطيع أن يأتي بآية، فما بالك بقرآن.

فهذا الكتاب ارتفع فوق كل الكتب وفوق مدارك البشر، يوضح آيات الكون، وآيات المنهج، وله في كل عصر معجزات، إن كلمة الكتاب التي وصف الله سبحانه وتعالى بها القرآن تمييزاً له عن كل الكتب السابقة، تلفتنا إلى معان كثيرة، تحدد لنا بعض

---

2 [?] **- المصدر السابق - ص /10943 .**

أساسيات المنهج التي جاء هذا الكتاب ليبلغنا بها، وأول هذه الأساسيات، أن نزول هذا الكتاب، يستوجب الحمد لله سبحانه وتعالى. [1]

ويقول: بعد أن بين الحق سبحانه وتعالى لنا أن هؤلاء الذين يتخذون من دون الله أنداداً..... أراد أن يأتي بالتحدي بالنسبة للقرآن الكريم، المعجزة الخالدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى يثبت لهم أن الله سبحانه وتعالى إذا كان قد جعل خلق الكون إعجازاً محساً. فإن القرآن منهج معجز إعجازاً قيماً.... والمعجزة تحيط بالقرآن وبرسول الله صلى الله عليه وسلم ما هي مبررات هذا الشك ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقرأ ولا يكتب ولم يعرف بالبلاغة والشعر بين قومه حتى يستطيع أن يأتي من عنده بهذا الكلام المعجز الذي لم يستطيع فطاحل شعراء العرب الذين تمرسوا في البلاغة واللغة أن يأتوا بآية من مثله. هذه واحدة، والثانية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكذب أبداً ولم يعرف عنه كذب قبل تكليفه بالرسالة بل كانوا يلقمونه صلى الله عليه وسلم بالصادق الأمين.

والذين كانوا يلقبون رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين اتهموه بأن هذا القرآن ليس من عند الله، أيصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الناس، ويكذب على الله؟! هذا مستحيل.

---

1 **(?) - تفسير الشعراوي (1/ 110).**

الكلام الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو القرآن لم يكن أحد يستطيع أن يأتي به من فطاحل علماء البلاغة العرب، والعلم الذي نزل في القرآن الكريم، لم يكن يعرفه بشر في ذلك الوقت، فكيف جاء النبي الأمي بهذا الكلام المعجز، وبهذا العلم الذي لا يعلمه البشر؟! فالقرآن الكريم وجد في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الإنسان، وعندما جاء وقت مباشرته لمهمته في الكون نزل من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا دفعة واحدة ثم أنزله الله سبحانه وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم بقدر ما احتاجت إليه المناسبات والأحداث. [1]

يقول الشعراوي: " الله هو عالم الغيب، وما يقوله واقع ونافذ، وأن الدنيا كلها لا تستطيع أن تغير قدراً من أقدار الله، ويعطينا الدليل المادي على ذلك في سورة الروم فيقول الله تعالى: الم * غُلِبَتِ الرُّومُ*فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ*فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ { سورة الروم: 1-4 } .

وهذه حقيقة تاريخية لا يمكن أن ينكرها حتى الملحدون.

---

1 (?) **- تفسير الشعراوي (1 / 192).**

من الذي يستطيع أن يتنبأ بنتيجة معركة حربية ستحدث بعد تسع سنوات؟ وماذا كان يمكن أن يحدث لو أن الروم والفرس عقدا صلحاً خلال هذه السنوات التسع.... الله يعلم غيب السموات والأرض علم اليقين، وينبئنا عن نتيجة معركة ويخبرنا من الذي سينتصر ومن الذي سيهزم. والقرآن كلام الله المتعبد بتلاوته إلى يوم القيامة، وكيف كان يمكن أن يقف المصلون في المساجد ويقرأوا سورة الروم في الصلاة..... هكذا نرى مدى الإعجاز في أن الله تعالى مسيطر على أمور الدنيا كلها. [1]

ويبين الشعراوي كيف يكشف الله تعالى آياته في الأرض للإنسان، والإنسان يكتشف ولا يخلق. والله تعالى يكشف لمن يشاء قوانين كونه ولكل قانون كشف كشفه الله لمن يبحث عنه من البشر فيعرفونه ويستخدمونه والله سبحانه وتعالى قال: عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ { سورة العلق: 5}. [2]

وإذا نزلنا إلى أعماق البحار، وجدنا شيئاً عجيباً. فالبحار ليست موحدة التكوين، بل هي تختلف في الحرارة والملوحة والكثافة ونسبة الأوكسجين. وبالأقمار الصناعية ومن سفن البحار، ظهر خط أبيض رفيع يفصل بين كل بحر وآخر. يقول الله تعالى: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ { سورة الرحمن: 19 - 20}.

---

1 (?) - الأدلة المادية على وجود الله محمد متولي الشعراوي ص/ 73 – 75 باختصار.

2 (?) - المصدر السابق ص/ 93.

ونجد أن وسائل العلم الحديثة قد وصلت إلى تصوير البرزخ بين البحرين، وذكرت بأن مياه أي بحر حين تدخل إلى البحر الآخر عن طريق البرزخ، فإنها تأخذ وقت دخولها خصائص البحر الذي تدخل له. فلا تبغي مياه بحر على مياه بحر آخر فتغيرها. [1]

من الأدلة التي استعملها الشعراوي الدليل الغيبي النسبي يقو الشعراوي: " إن الغيب ينقسم إلى نوعين: غيباً نسبياً وغيباً مطلقاً. والغيب النسبي لا يعتبر غيباً في علم الله وحده بل يمكن أن يعرفه البشر. والغيب المطلق لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.

والدليل الغيبي على وجود الله من خواص النفس البشرية ونبدأ الحديث بالدليل من الإنسان أولاً، ومن الأحداث ثانياً ومن قضايا الكون ثالثاً.

أولاً... نبدأ بالنفس البشرية.. فإن الله سبحانه وتعالى أعطانا الدليل على أنه يعلم غيب النفس البشرية وما تخفيه.. قال تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾{ سورة القصص: 7}.

إذن خواطر النفس البشرية هي في يد الله سبحانه وتعالى.. والعقل البشري في يد الله سبحانه يعطيه من الخواطر ما يشاء ويمنع عنه ما يشاء ولكن الإنسان خلق حراً في الاختيار.

---

1 [(?)] **- المصدر السابق ص/ 136 – 137.**

ومن ذلك قصة أبي لهب: اقرأ قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ* سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ { سورة المسد }. هذه السورة نزلت في أبي لهب عم الرسول صلى الله عليه وسلم وقد كان كافراً رفض الإيمان.. محارباً لدين الله ورسوله. ماذا كان يحدث لو أن أبا لهب ذهب إلى مكان يتجمع فيه أهل مكة.. وقال لهم: لقد قال عني محمد في قرآن ادعى أنه ينزل من السماء.. أنني سأموت كافراً وسأدخل النار ولكني أقول أمامكم أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله.. لتعلموا أن هذا الكلام غير صادق ولو نطق أبو لهب بالشهادتين رياءً أو نفاقاً ليهدم قضية الدين ولكن هذا الكلام لم يخطر على عقل أبي لهب ولم يقله.. أليس هذا دليلاً على أن ما يريده الله لا بد أن يحدث..أليس هذا دليلاً على أن ما يقضي به الله غيباً لا بد أن ينفذ مهما بدا غير ذلك.. وغيرها. [1]

ومن الأحداث.. في قوله تعالى : ﴿ الم * غُلِبَتِ الرُّومُ*فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ*فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ

---

1 [?] **- الأدلة المادية على وجود الله/ الشيخ محمد متولي الشعراوي ص: 63 ـ 68.**

بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ.{ سورة الروم: 1-4 } .

الله سبحانه وتعالى يعطينا دليل مادي على أنه يعلم غيب السماوات والأرض علم اليقين فينبئنا بنتيجة معركة لا بين قوتين محدودتين.. ولكن بين دولتين عظميين.. وينبئنا عن نتيجة هذه المعركة قبل أن تبدأ بتسع سنوات كاملة. ويخبرنا من الذي سينتصر ومن الذي سيهزم وتأتي الأحداث وتقع الحرب. وينتصر الروم ويهزم الفرس كما أخبرنا الله سبحانه وتعالى.. أليس هذا دليلاً مادياً على أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يسير الأمر في كونه.. وهو الذي إذا قال كن فيكون. [1]

والله سبحانه وتعالى له آيات تملأ الأرض والسماء فإذا مشيت في الطريق فهناك آيات وإذا صعدت إلى الجبل فهناك آيات وإذا نزلت إلى قاع البحر وجدت آيات وهكذا آيات لا تحتاج إلى بحث ولا إلى ميكروسكوب ولكنها تحتاج لمجرد التأمل لنعرف قدرة الله وعظمته ونؤمن به. [2]

الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبر بأخبار الأمم الماضية مع القطع بأنه كان يعيش في أمة أمية، وكذلك قد أخبر بأمور تحصل في المستقبل، وقد حصلت، منها ما هو في القرآن ومنها ما هو في السنة. فمما ورد في القرآن الكريم قوله

---

1 (?) - المصدر السابق ص :73 -75 باختصار .

2 (?) - المصدر السابق ص: 89.

تعالى: الم * غُلِبَتِ الرُّومُ*فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ*فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ .{ سورة الروم: 1 - 4 }. فكان كما أخبر عز وجل. ومما ورد في السنة: " إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ". [1]

وقوله عليه السلام: " خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله ملكه من يشاء ". [2] فكانت كما أخبر عليه السلام. وكان معاوية رضي الله عنه أول ملوك المسلمين وهو أفضلهم. [3]

2 ـ دلالة المعجزات على النبوة.

ويقول الشعراوي: " والمعجزة إنما جاءت لإثبات صدق الرسول الذي ادعى الرسالة بلاغه عن ربه لأن الله أمره بشيء يخرق ناموس الكون " [4]

وإذا نظرنا إلى ما تخلل الهجرة من صعاب ومشقات ومن آيات ومعجزات، قد يقف العقل موقف التردد في قبولها، فإنه يجب أن يعلم الناس

---

1 (?) - أخرجه البخاري في صحيحه ـ علامات النبوة ـ رقم (3618) ـ فتح الباري (6/ 723) – ومسلم (4 /2537) رقم (2919) .

2 (?) - أخرجه أبو داود في الخلفاء(4/36) برقم: (4646 ، 4647)، والترميذي في الفتن باب (48) ما جاء في الخلافة(4/ 503)ـ رقم (2226). وقال: حديث حسن. وعبد الله بن أحمد في السنة (2/ 591)رقم(1402 ـ 1440)صححه الألباني رحمه الله .

3 (?) - منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى. خالد عبد اللطيف (1/296).

4 (?) - تفسير الشعراوي (11/ 6563).

أن ما تخلل الهجرة من معجزات وكرامات إنما كان من غير صنع البشر.

وإذا رفعنا الأحداث إلى مستوى صنع الله وقف العقل صاغراً، فمثلاً العنكبوت والحمامة والغصن وجدت من أجل محمد وصاحبه أبي بكر لتضليل الكفار عنهما في الغار، فما يجعل أحدهم يقول بعدم إمكانية وجود محمد في الغار وإلا لتقطع خيط العنكبوت وطارت الحمامة، وتكسر الغصن. ورغم أن أبا بكر كان قلقاً مما يدل عليه قوله: لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يطمئنه، لأنه مطمئن إلى أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولن يخذله الله أبداً، فقال لصاحبه: ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟ فلا تحزن إن الله معنا...

وانظر إلى يقين الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يعد سراقة بسوار كسرى عوضاً عن المكافأة التي وعده بها الكفار إذا ما أتى بمحمد صلى الله عليه وسلم، فكيف يعد سراقة بسوار كسرى في مثل هذه الظروف التي لا يملك فيها من أمره شيئاً؟ وتتحقق نبوءة الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يموت سراقة حتى تفتح بلاد فارس، ويدق المسلمون عرش كسرى في عهد عمر بن الخطاب، ويأخذ سراقة سوار كسرى كما وعده به الرسول

صلى الله عليه وسلم. فأي يقين هذا الذي يجعل الرسول يعد بما لا يملك؟ إنه يقين النبوة. [1]

3ـ دلالة أحوال النبي وصفاته على نبوته .

يقول الشعراوي : (إن الأنبياء هم صفوة الله تعالى للبشر، وهم المبلغون عن الله تعالى الأوامر والنواهي فلذلك لا بد من توفر بعض الصفات فيهم لأنهم هم القدوة والأسوة للعباد. ومن هذه الصفات:

1- صفات البشرية والذكورة، وصفة الأمانة، والأسوة السلوكية في الخلق وفي غير ذلك. قال تعالى: قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً { سورة الكهف: 110}.

ويبين الشعراوي كيف أخذت بشرية الرسول جدلاً كبيراً منذ بدأت الرسالات السماوية وحتى عصرنا هذا... إذن فبشرية الرسول اتخذت حجة للذين لا يريدون أن يؤمنوا والرسول مبلغ عن الله، ولا بد أن يكون من جنس القوم الذين أرسل إليهم. ولا بد أن يكون قد عاش بينهم فترة قبل الرسالة واشتهر بالأمانة والصدق حتى لا يكذبوه. وفي الوقت نفسه هو قدوة. ولذلك لا بد أن يكون من جنس قومه. لأنه سيطبق المنهج عملياً أمامهم.

---

1 [(?)] - الشعراوي في رحاب الكعبة إبراهيم عبد العزيز - مركز الكتاب للنشر – القاهرة – الطبعة الأولى -1997م ص/ 86 – 88.

ولو كان من جنس آخر لقالوا لا نطيق ما كلفتنا به يا رب لأن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مخلوق من غير مادتنا ومقهور على الطاعة. إذن فبشرية الرسول حتمية وكل من يحاول أن يعطي الرسول صفة غير البشرية، إنما يحاول أن ينقص من كمالات رسالات الله.

والله سبحانه وتعالى ليس عاجزاً على أن يحول البشر إلى ملائكة واقرأ قوله تعالى:

﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ إذن فبشرية الرسول هي من تمام الرسالة. [1]

وبشرية رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤخذ على الله، ولكن تؤخذ لله، لأنه أرسل واحداً من نفس الجنس، ليكون قادراً على أن يتفاهم مع البشر، وتكون الأسوة به سهلة. [2]

ويقول الشعراوي أيضاً: " أراد الحق أن يكون البلاغ من رسوله مصحوباً بالأسوة السلوكية منه صلى الله عليه وسلم. فالرسول يبلغ وينفذ أمامنا ما بلغ به حتى نتبعه ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾. فلو كان إلهاً فإن المرسل إليهم ـ وهم البشر ـ لا يقدرون على أن يفعلوا مثل ما يفعل، لأنه إله وطبيعته تختلف عن طبيعتهم ولذلك لا يستطيعون التأسي والإقتداء به، فالأسوة لا تتأتى

---

1 (?) - تفسير الشعراوي (1 / 196).
2 (?) - المصدر السابق (9 / 5604).

إلا إذا كان الرسول من جنس المرسل إليهم. أي يكون بشراً بكل أغيار البشر.

والحق سبحانه قال: ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَراً رَسُولاً﴾ فالله سبحانه وتعالى يمنع أن يرسل لهم رسولاً من غير جنس البشر، ولماذا أرسل لهم رسولاً من جنسهم البشري؟

وهنا يأتي الأمر من الله سبحانه ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكاً رَسُولاً ﴾ وبهذا يبلغ الحق رسله ضرورة إبلاغ الناس أن الرسول لا بد أن يكون من جنس البشر، لأن الملائكة لا يمشون مطمئنين في الأرض. ولو جاء الرسل من الملائكة لقال البشر: لن نستطيع إتباع ما جاء به الملائكة لأنهم لا يصلحون أسوة لنا لأنهم من جنس آخر غير جنس البشر، ثم إن الملائكة من خلق الغيب، فكيف يبعث الله للبشر هذا الغيب ليكون رسولاً، ولو حدث ذلك فلا بد أن يجعله الحق في صورة بشرية. وفي آية أخرى يقول الحق: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ﴾ إنهم طلبوا أن ينزل الله عليهم ملكاً، ولو استجاب الله لهم وأرسل رسوله ملكاً لتجسد الملك في صورة بشرية. وهم من بعد ذلك قد يستمرون على الكفر ويعاندون ولا

يؤمنون. عندئذ يحق عليهم عذاب الله ويهلكهم إذن فمهمة الرسول هي البلاغ ولنا فيه الأسوة. [1]

ويقول الحق سبحانه: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وقوله: مِنْ أَنْفُسِكُمْ لها معان متعددة، أي: من جنس العرب. ولم يأت من الروم أو الفرس أو معناها من نفس القبيلة التي تنتمون إليها معشر قريش. أو أنكم تعلمون تاريخه، وتعرفون أنه أهل لتحمل أمانة السماء للأرض، كما تحمل أمانتكم من الأرض للأرض. ولقد سميتموه الصادق الأمين، وكلها مقدمات كانت توحي بضرورة الإيمان به كرسول من عند الله. [2]

ويقول: " إذا جاءكم الرسول بتكليف قد يشق عليكم، فاستصحبوا أنه من أنفسكم وهو بشر وليس ملكاً، هو من العرب وليس من العجم، هو من قبيلتكم التي نشأ بينكم فيها. هو من تعرفون سلوكه قبل أن يبلغ عن الله، فما كذب على البشر في حق البشر، فكيف يكذب على البشر بحق الله؟... وحينما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم بالدعوة عن الله، هل انتظرت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها أن يأتي لها بمعجزة؟ وهل انتظر أبو بكر أن يأتي له بمعجزة؟ لا، لم ينتظر أحدهما لأن كل منهما أخذ المعجزة من ناحية تاريخه الماضي.

---

1 (?) - **المصدر السابق (6 / 3416).**

2 (?) - **المصدر السابق (9 / 5605). باختصار.**

فقد أخذت خديجة من مقدمات حياته قبل البعثة ما يدل على صدقه بعد البعثة.[3]

---

3 [(?)]- **المصدر السابق ص/ 5608 – 5609 باختصار.**

الفرع الثاني : مناقشة آراء الشعراوي في دلائل إثبات النبوة .

أولاً: ذكر الشعراوي من أدلة ثبوت النبوة غير المعجزات . ماتضمنه الوحي من الأدلة والأمور الغيبية .وأحوال الأنبياء . بالإضافة للمعجزات .موافقا السلف في دلائل إثبات النبوة

ويقوم الأساس العقلي الذي تثبت به دعوى النبوة، ويتميز به النبي الصادق من المتنبئ الكاذب، ويثبت به صدق الوحي المنزل على الأنبياء بحيث تقوم به الحجة على كل أحد ولا يكون لمن أراد التشكيك فيه أي شبهة، على ثلاثة أوجه وهي:

1. **تضمن الوحي لأدلة ثبوته.**
2. **دلالة المعجزات على النبوة.**
3. **.دلالة أحوال النبي وصفاته على نبوته ﷺ.** [1]

1ـ تضمن الوحي لأدلة ثبوته.

أظهر الأدلة على صدق الوحي هي ما يمكن استنتاجها من الوحي نفسه بحيث لا تكون الدلالة على صدقه هي مقتضى التلازم بين الوحي وبين دليل خارج عنه، وإنما تكون داخلة في مضمونه وحقيقته. وهذا لا يقتضي القدح في الأدلة الخارجة عن حقيقة الوحي، بل إن دلالتها على ثبوت الوحي ضرورية، لكنها لا تبلغ درجة الأدلة المتضمنة في نفس الوحي. وذلك أن دلالة التضمن أقوى وأظهر من دلالة الاستلزام.

---

1 [?] - **المعرفة في الإسلام .(130) .**

وفي بيان هذه الحقيقة يقول ابن خلدون [1] : " اعلم أن أعظم المعجزات وأشرفها وأوضحها دلالة القرآن الكريم المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فإن الخوارق في الغالب تقع مغايرة للوحي الذي يتلقاه النبي، ويأتي بالمعجزة شاهدة بصدقه، والقرآن هو بنفسه الوحي المدعى، وهو الخارق المعجز فشاهده في عينه، ولا يفتقر إلى دليل مغاير له كسائر المعجزات مع الوحي، فهو أوضح دلالة لاتحاد الدليل والمدلول فيه " أهـ.

فالقرآن مع أنه هو الكتاب المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن الإيمان بأنه وحي لا يتوقف على أدلة خارجة عنه وإن كانت دلالتها ضرورية. وإنما يتضمن هو الدلالة على ثبوته، فهو بهذا الدليل والمدلول معاً.

وقد اختص الله القرآن الكرم بالحفظ، فعصمه من التحريف الذي وقع في الكتب السابقة كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ { سورة الحجر: 9}. ولهذا كانت الحجة به قائمة إلى قيام الساعة.

وهذا هو مستند رجاء النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون أكثر الأنبياء تابعاً حيث يقول: " ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن

---

1 **[?] - ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي ، عالم مؤرخ اجتماعي توفي سنة 808هـ - انظر / شذرات الذهب (7/76).**

عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تبعاً يوم القيامة " [2]

وقد اشتمل القرآن على عدة دلالات على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وأن ما جاء به لا بد أن يكون وحياً من الله تعالى.

ومما تضمنه القرآن من هذه الدلالات ما ورد من تحدي المكذبين به أن يأتوا بمثله فعجزوا، والتحدي بذلك قائم إلى قيام الساعة.

وأساس تحدي الخلق أن يأتوا بمثل القرآن هو أن القرآن كلام الله تعالى والفرق بين كلام الله وكلام خلقه هو مقتضى الفرق بين الله وخلقه.

قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ { سورة الإسراء: 88}.

يقول شيخ الإسلام: " أن طرق العلم بالرسالة كثيرة جداً ومتنوعة فإذا علمنا بأحوال الأنبياء وأوليائهم وأعدائهم علمنا علماً يقيناً أنهم كانوا صادقين على الحق من وجوه متعددة منها:

أنهم أخبروا الأمم بما سيكون من انتصارهم وخذلان أولئك وبقاء العاقبة لهم أخباراً كثيرة في أمور كثيرة هي كلها صادقة لم يقع في شيء منها تخلف ولا غلط بخلاف من يخبر من ليس متعباً لهم من تنزل عليه الشياطين أو يستدل على ذلك

---

2 [?] - **أخرجه البخاري .كتاب فضائل القرآن (4981)، ومسلم كتاب الإيمان (152).**

بالأحوال الفلكية وغيره. وهؤلاء لا بد أن يكون الغالب من أخبارهم الكذب وإن صدقوا أحياناً.

ومن ذلك: أن ما أحدثه الله تعالى من نصرهم وإهلاك عدوهم مثل ما حصل من الغرق لفرعون وقومه بعد أن دخل البحر خلف موسى وقومه كان هذا مما يورث علماً ضرورياً أن الله تعالى أحدث هذا نصراً لموسى عليه السلام وقومه وعقوبة لفرعون وقومه. وكذلك أمر نوح والخليل عليهما السلام وقصة الفيل وغير ذلك.

ومن الطرق أيضاً أن من تأمل ما جاء به الرسل عليهم السلام فيما أخبرت به وما أمرت به علم بالضرورة أم مثل هذا لا يصدر إلا عن أعلم الناس وأصدقهم وأبرّهم وأن مثل هذا يمتنع حدوثه عن كاذب متعمد الكذب مفتر على الله أو مخطئ جاهل ضال يظن أن الله أرسله ولم يرسله. لأن في ما أخبروا به وما أمروا به من الإحكام والإتقان وكشف الحقائق وهدي الخلائق وبيان ما يعلمه العقل جملة ويعجز عن معرفته تفصيلاً ما يبين أنهم من العلم والمعرفة والخبرة في الغاية التي باينوا لها أعلم الخلق ممن سواهم فيمتنع أن يصدر مثل ذلك عن جاهل ضال.

وفيها من المصلحة والهدي والخير ودلالة الخلق ما ينفعهم ومنع ما يضرهم ما يبين أن ذلك صدر عن راحم بار يقصد غاية الخير والمنفعة للخلق.

وهذه الطرق تسلك جملة في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وتفصيلاً في حق واحد واحد بعينه. ... الخ [1]

ومما تضمنه الوحي من الأدلة على النبوة ما ورد فيه من الإخبار عن أمور غيبية لا يمكن أن يعلمها النبي صلى الله عليه وسلم بأي وسيلة بشرية.

ومن ذلك إخبار الله تعالى بحفظ كتابه حيث قال: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ { سورة الحجر: 9}، وهذا كتاب الله تعالى محفوظ بحفظ الله له، لم يقع فيه تحريف ولا زيادة ولا نقص منذ أنزل. بل هو محفوظ في صدور المسلمين وفي مصاحفهم، وقد صانه الله تعالى عما وقع من التحريف في الكتب السابقة، لكونه هو الحجة القائمة على الناس إلى قيام الساعة.

ومما ورد في الوحي من الإخبار عن الغيبيات فحصل كما أخبر به ظهور دين الإسلام على جميع الأديان. مع أن الإخبار بذلك كان وقت ضعف المسلمين وقلتهم وأذية المشركين لهم.

وفي ذلك يقول الله تعالى: يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ *هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ { سورة الصف: 8-9}.

---

1 [(?)] - شرح العقيدة الطحاوية ابن أبي العز الحنفي ص/ 94 – 100 ـ شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية تحقيق سعيد بن نصر ص/ 179 - 183 باختصار.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها،
وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها " [1]

والحاصل أن ورود الأخبار بظهور الدين في حال ضعف المسلمين وقلتهم دليل قاطع على ثبوت الوحي وصدق النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن الأخبار الغيبية التي تحققت كما جاء بها الوحي ما ورد أن الروم ستغلب الفرس في بضع سنين وذلك في قوله تعالى: الم * غُلِبَتِ الرُّومُ*فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ*فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ {سورة الروم: 1-5}

وقد كانت الفرس حين نزلت هذه الآيات ظاهرة قاهرة، وكانت الروم في غاية الذلة والضعف وكان المسلمين يحبون أن تظهر الروم على الفرس لأنهم أهل كتاب وكان المشركون يحبون أن تظهر الفرس على الروم لكونهم مثلهم أهل شرك وأوثان. وحين ظهرت الروم على الفرس كما ورد في الآيات أسلم عند ذلك ناس كثير. كما أن مطابقة الواقع للوحي لدليل قاطع على ثبوت الوحي وصدق النبي صلى الله عليه وسلم.

---

1 (?) - **أخرجه مسلم في كتاب الفتن(2889) وأخرجه أبو داود في سننه - كتاب الفتن ـ باب ذكر الفتن ودلائلها-(452-4/450) ،والترمذي في سننه كتاب الفتن ـ باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون ـ (4/499).**

ومما تضمنه الوحي من الأدلة على النبوة مطابقته للكشوف العلمية في جميع المجالات مثل الطب والفلك والجيولوجيا وغيرها.

ومع أن القرآن الكريم كتاب هداية وتشريع فقد تضمن كثيراً من الحقائق العلمية التي أذهلت كبار المتخصصين كل في مجاله. حيث كشفت عن تطابق تام بين ما توصل إليه العلم الحديث بعد البحث الطويل وبين ما هو مقرر في القرآن والحديث النبوي عن تلك الحقائق.

ومن أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم أن الله قد أخبر بالحواجز التي تكون بين البحار في قوله تعالى: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ *بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ { سورة الرحمن: 19-20}، وقوله تعالى: وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً { سورة النمل: 61}.

وقد اكتشف العلماء أنه إذا التقى بحران تختلف نسبة الملوحة فيهما فإنهما لا يختلطان بل يكون بينهما فاصل يحجز كل منهما عن الآخر. وهذا ينطبق على ملتقى الأنهار والبحار، فإن مياههما لا تختلط بل تدخل مياه النهر لكونها أقل ملوحة تحت مياه البحر. وهذا هو معنى قوله تعالى: وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَحْجُوراً {سورة الفرقان: 53}.

ولم يرد أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى البحر في حياته، ولو رآه فإنه لم يكن ليعلم هذا

القانون العلمي من تلقاء نفسه، فهذا دليل قاطع على صدق نبوته وثبوت الوحي. [1]

2ـ دلالة المعجزات على النبوة.

المقصود بالمعجزات الآيات الحسية الخارقة للسنن الجارية ومقدور الثقلين، تأييداً من الله تعالى لأنبيائه، وتصديقاً لهم في ادعائهم للنبوة، وتمييزاً لهم عن المتنبئين الكذابين.

ودلالة المعجزة على صدق الأنبياء ضرورية، إذ هي من الأمور المشاهدة التي لا يمكن إنكارها أو الشك فيها إلا بإنكار المعارف الضرورية، وذلك أنه لا بد في المعجزة أن تكون خارقة للسنن بحيث لا يمكن أن تكون هي مقتضى سنة كونية جارية أو متعلقة بقدرة مخلوق، فإذا كانت مما يختص الله بالقدرة عليه علم بالضرورة أن الله أراد أن يؤيد بها نبيه، وأن يقيم بها الحجة على مخالفيه، وأن لا وجه لوقوعها غير ذلك، فيكون التلازم بين وقوعها والدلالة على صدق النبي ضرورياً. [2]

يقول شارح الطحاوية: " إن الطريقة المشهورة عند أهل الكلام والنظر: تقرير نبوة الأنبياء بالمعجزات، لكن كثير منهم لا يعرف نبوة الأنبياء إلا بالمعجزات، وقرروا ذلك بطرق مضطربة والتزم كثير منهم إنكار خرق العادات لغير الأنبياء، حتى أنكروا كرامات الأولياء والسحر. ولا ريب أن المعجزات دليل

---

1 [?] - المعرفة في الإسلام د. عبد الله القرني ص/ 130 – 140 باختصار.

2 [?] - المصدر السابق ص /141 .

صحيح، لكن الدليل غير محصور في المعجزات، فإن النبوة إنما يدعيها أصدق الصادقين وأكذب الكاذبين، ولا يلتبس هذا بهذا إلا على أجهل الجاهلين.

والناس يميزون بين الصادق والكاذب بأنواع من الأدلة، حتى في المدعي للصناعات والمقالات.

فمن عرف الرسول وصدقه ووفاءه ومطابقة قوله لعمله علم علماً يقيناً أنه ليس بشاعر ولا كاهن.

والنبوة مشتملة على علوم وأعمال لا بد أن يتصف الرسول بها، وهي أشرف العلوم وأشرف الأعمال. فكيف يشتبه الصادق فيها بالكاذب؟ ... الخ " [1]

وبين شيخ الإسلام أن المعجزات ليست هي الدليل على نبوة الأنبياء كما قال الأصفهاني وذكر أنها من أعظم الطرق عند أهل الكلام والنظر فقال: هذه الطريقة هي من أعظم الطرق عند أهل الكلام والنظر حيث يقررون نبوة الأنبياء بالمعجزات ولا ريب أن المعجزات دليل صحيح لتقرير نبوة الأنبياء. لكن كل من بنى إيمانه عليها يظن أنّا لا نعرف نبوة الأنبياء إلا بالمعجزات ثم لهم في تقرير دلالة المعجزة على الصدق طرق متنوعة في بعضها من التنازع والاضطراب ما ننبه عليه، والتزم كثير من هؤلاء إنكار خرق العادات لغير الأنبياء حتى أنكروا كرامات الأولياء والسحر ونحو ذلك.

---

1 **(?) - شرح العقيدة الطحاوية ابن أبي العز الحنفي ص/ 94 – 100 باختصار.**

ثم ذكر أن معرفة النبوة بغير المعجزات ممكنة فإن المقصود إنما هو معرفة صدق مدعي النبوة أو كذبه. وذكر أن ما أحد ادعى النبوة من الكذابين إلا وقد ظهر عليه من الكذب والجهل والفجور واستحواذ الشياطين عليه ما ظهر لمن له أدنى تمييز.

وما من أحد ادعى النبوة من الصادقين إلا وقد ظهر عليه من العلم والصدق والبر وأنواع الخيرات ما ظهر لمن له أدنى تمييز...الخ

ثم ذكر أن النبوة مشتملة على علوم وأعمال لا بد أن يتصف الرسول بها وهي من أشرف العلوم وأشرف العمال. فكيف يشتبه الصادق فيها بالكاذب، ولا سيما والعالم لا يخلو من آثار نبي من لدن آدم إلى زماننا. وقد علم جنس ما جاءت به الأنبياء والمرسلون وما كانوا يدعون إليه ويأمرون به، ولم تزل آثار المرسلين في الأرض ولم يزل عند الناس من آثار الرسل ما يعرفون به جنس ما جاءت به الرسل ويفرقون به بين الرسل وغير الرسل.[1]

3 ـ دلالة أحوال النبي وصفاته على نبوته .

كما يمكن الاستدلال على النبوة وثبوت الوحي بتأييد الله لأنبيائه بالمعجزات أو بالنظر في الدلائل العقلية التي يتضمنها الوحي، فإنه يمكن

---

1 [(?)] - شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية رحمه الله - ص/ 155 – 159 باختصار.

كذلك الاستدلال على صدق النبي بالنظر في أحواله وصفاته.

وأساس هذه الدلالة أنه يمكن تمييز الصادق من الكاذب بالنظر إلى أحوالهما تمييزاً ضرورياً بحيث لا يمكن أن يشتبه من عرف عنه تحري الصدق بمن عرف عنه الوقوع في الكذب، فإذا كان ذلك متحققاً في عموم الصادقين والكاذبين فإنه فيما يتعلق بالأنبياء أولى، لأن النبوة هي أشرف فضيلة يمكن أن تحصل لبشر، فمن المحال أن يختص الله بها من تكون أحواله مناقضة لمقتضاها. وإنما تكون النبوة لمن اختصه الله بما يؤهله لها. وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ { سورة الأنعام: 124}. والمراد بالآية أن الله لا يجعل الرسالة في كل أحد، بل هو أعلم بمن يصلح لها، ومقتضى ذلك أن يتميز عن غيره بالكمالات الفطرية والكسبية.

ومن تأمل أحوال النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وبعدها علم علماً ضرورياً أنه لا بد أن يكون صادقاً في دعواه النبوة، ولو لم تعتبر الدلالات الأخرى نبوته.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أبعد الناس عن الكذب، وكان معروفاً بالصادق الأمين، ولهذا فإنه لما جمع قريشاً عند الصفا حينما نزل عليه قوله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾{ سورة الشعراء: 214}، قال لهم: " أرأيتم لو أخبرتكم أن

خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذباً، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ... "[1] فاحتج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بما يعملونه من حاله أنه لا يمكن أن تجنب الكذب على الناس ثم يكذب على الله تعالى.

ومن أظهر دلائل أحواله على نبوته صلى الله عليه وسلم أنه لبث قبل الوحي أربعين سنة لم يؤثر عنه ذكر للنبوة، ثم فاجأه الوحي بغار حراء، ومن المحال أن يكون ذلك لو كان مدعياً للنبوة ساعياً في طلبها، ولهذا أمره الله تعالى أن يحتج على قومه بحاله تلك. وبما عرفوه عنه من الصدق والأمانة فقال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ { سورة يونس: 16}.[2]

مما سبق فالشعراوي وافق علماء السلف في إثبات النبوة بأمور غير المعجزة منها: حفظ القرآن والتحدي به وما ورد فيه من إخبار عن أمور غيبية. النظر في أحوال الأنبياءأمية الرسول صلى الله عليه وسلم. بشارات الأمم السابقة. بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم وغيرها.

---

1 (?) - **أخرجه البخاري كتاب التفسير (4770)، ومسلم كتاب الإيمان (208)، والترمذي كتاب التفسير (3360).**

2 (?) - **المعرفة في الإسلام د. عبد الله القرني ص/ 150-151 باختصار.**

المطلب الربع: آراؤه في عقيدة ختم النبوة .

الفرع الأول : آراء الشعراوي في عقيدة ختم النبوة .

يقول الشعراوي: " ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو الرسول الخاتم أعطي الخير كله لأن دينه للعالمين وباق إلى يوم القيامة ". [1]

ويقول: " لمّا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خاتم الموكب الرسالي، كان ولا بد أن يصفه الله سبحانه وصفاً ليس بالكلام بل بصفة كصورة، بحيث إذا رأوه يعرفونه ولذلك نجد سلمان الفارسي حين رأى رسول الله في المدينة ورأى منه علامات كثيرة أحب أن يرى فيه علامة مادية، فرأى في كتف الرسول خاتم النبوة. [2]

و: " محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والرسل، فليس بعد تشريعه تشريع، وليس بعد كتابه كتاب، لأن أمته ستحمل رسالته من بعده، وكل مؤمن منهم يعلم من الإسلام حكماً، فهو خليفة لرسول الله في تبليغه كما قال تعالى: لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً { سورة البقرة: 143}. فالرسول يشهد أنه أبلغكم، وعليكم أن تشهدوا أنكم بلغتم الناس، وما دمتم بلغتم الناس منطقاً ولفظاً فلا بد أن يكون سلوكاً أيضاً لأن لكم في رسول الله أسوة حسنة. [3]

---

1 (?) تفسير الشعراوي (1 / 507).

2 (?) المصدر السابق (7 / 4384).

3 (?) المصدر السابق (15 / 9125).

ويؤكد الشعراوي أنه ما دام صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل، وبعثته للناس كافة وللزمن كله إلى أن تقوم الساعة وقد جاء الرسل السابقون عليه لفترة زمنية محدودة، ولقوم بعينهم، أما رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فجاءت رحمة للعالمين جميعاً، لذلك لا بد أن تتسع لكل أقضية الحياة التي تعاصرها أنت، والتي يعاصرها خلفك وإلى يوم القيامة. [1]

---

1 [?] **المصدر السابق (16/ 9674).**

الفرع الثاني : مناقشة آراء الشعراوي في عقيدة ختم النبوة .

أولا : الشعراوي وافق السلف في ختم النبوة بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما أثبت ذلك علماء السلف من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة .

أولا: القران الكريم

قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ {سورة الأحزاب : 40}.

نزلت هذه الآية في الوقت الذي راج فيه بين العرب تبني الأبناء. وقد كان في عرفهم أن الابن بالتبني يسرى عليه من الأحكام ما يسري على الابن من صلب الرجل ،غير أن الإسلام أبطل هذه العادة الجاهلية ، فالابن المتبني لا يمكن أن يكون كالابن الشرعي من حيث الأحكام الشرعية ، بمن فيهم من تبناه الرسول عليه الصلاة والسلام .

وفي هذه الآية الكريمة التصريح بخاتميته عليه الصلاة والسلام للأنبياء والمرسلين الذين بعثوا من قبله ، فلا نبي ولا رسول بعده عليه الصلاة والسلام ، وهذه الحقيقة هي عين ما فهمه المفسرون لكتاب الله سبحانه وتعالى من صدر الإسلام إلى اليوم .

يقول الإمام الطبري رحمه الله تعالى : "يقول تعالى ذكره ما كان أيها الناس محمد أبا زيد بن حارثة ولا أبا أحد من رجالكم الذين لم يلده محمد

فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقها أياها ولكنه رسول الله وخاتم النبيين الذي ختم النبوة فطبع عليها فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة ، وكان الله بكل شيء من أعمالكم ومقالكم وعبر ذلك ذا علم لا يخفى عليه شيء " ثم ذكر عن قتادة : ""وخاتم النبيين " أنه قال :"أي آخرهم " . [1]

يقول ابن كثير رحمه الله تعالى : " فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بالطريقة الأولى والأحرى لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة فإن كل رسول نبي ولا ينعكس وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ....." [2]

ويقول محمود الألوسي [3] **رحمة الله تعالى : " والمراد بكونه عليه السلام خاتمهم انقطاع حدوث وصف النبوة في أحد من الثقلين بعد تحلّيه عليه الصلاة والسلام بها في هذه النشأة "**

هذه بعض أقوال المفسرين عليهم رحمة الله في معنى آية الختم وهي أقوال واضحة في تأكيد عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية على صاحبها أفضل

---

1 (?) - جامع البيان عن تأويل القران. للطبري (12/16).دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان .

2 (?) - تفسير القران العظيم . لابن كثير (3/493) .

3 (?) - الألوسي : محمود بن عبد الله الحسيني شهاب الدين ، أبو الثناء ، المفسر ، عالمُ سني . من مؤلفاته "روح المعاني " في التفسير ولد سنة 1217هـ وتوفي سنة 1270هـ. انظر / الأعلام (7 /176).

الصلاة وأتم التسليم ، ولم ينقل عن أحد من المفسرين خلاف ذلك . [1]

ويمكن الاستدلال أيضا بالآيات الدالة على عمومية بعثته عليه الصلاة والسلام ، فإنها وإن لم تنص على الخاتمية باللفظ ، فإنها تشمله في المفهوم ، فإن قول الله سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً ﴾ {سورة سبأ :28}.دليل على أن محمد مبعوث إلى الناس جميعهم دون تحديد بزمان أو بمكان معين ، وهذا يقتضي استمرار بعثته ورسالته إلى قيام الساعة دون الإشارة إلى قدوم نبي بعده

وقد وردت آيات كثيرة تقرر هذا المعنى منها قول الحق تبارك وتعالى : " قل ياأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً" {الأعراف :158} .يقول ابن كثير رحمه الله : " أي جميعكم وهذا من شرفه وعظمه صلى الله عليه وسلم أنه خاتم النبيين ومبعوث إلى الناس كافة " [2]

هذا بالنسبة للأدلة من الكتاب .

أما الأدلة من السنة فهي كثيرة وقد أكدت ختمية النبوة وأنقطاع الوحي بعده عليه السلام.

يقول ابن كثير رحمة الله :"وقد أخبر الله تعالى في كتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم في السنة المتواترة عنه أنه لا نبي بعده ليعلموا أن كل من

---

1 (?) - **تفسير القرآن العظيم لابن كثير (2/254).**

2 (?) - **المصدر السابق (3/493).**

ادّعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفاك دجال ضال مضل " .

ثانيا: الأحاديث

1ـ عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها .... وإنه سيكون في أمتى كذابون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي " [1]

2ـ وعن جابر بن عبدالله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" أنا قائد المرسلين ولا فخر وأنا خاتم النبيين ولا فخر وأنا شافع وأول مشفع ولا فخر ".[2]

3ـ أخرج البخاري : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى تبوك واستخلف علياً، فقال : " أتخلفني في الصبيان والنساء ؟ قال: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي ". [3]

ثالثاً: أقوال علماء الأمة رضي الله عنهم في عقيدة ختم النبوة :

---

1 [?]-رواه أبو داود (4252)، والترمذي (2219)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (1773) والمشكاة (5406).

2 [?] - أخرجه أحمد في المسند (1/27) وحسنه الألباني في تعليقه على مشكاة المصابيح (3/128) .

3 [?] - أخرجه البخاري في صحيحة ـ كتاب المغازي ـ باب غزوة تبوك (4/1602) رقم (4154) ومسلم (4 /1870) كتاب فضائل الصحابة – باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه كلهم عن مصعب بن سعد .

يقول البغدادي [1] رحمة الله : " أجمع المسلمون وأهل الكتاب على أن أول من أرسل من الناس آدم عليه السلام وأولهم آدم وآخرهم عند المسلمين محمد عليه الصلاة والسلام ". [2]

وقال أيضاً:" كل من أقر بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أقر بأنه خاتم الأنبياء والرسل وأقر بتأييد شريعته ومنع من نسخها ." [3] ولذلك لم يدخل فرقة اليزيدية [4] في الفرق الإسلامية وإنما جعلها في الفرق التي انتسبت إلى الإسلام وليست منه ، لأن تلك الفرقة خرجت عن قول جميع الأمة لدعوها((أن الله عز وجل يبعث رسولاً من العجم ، وينزل عليه كتاباًمن السماء ، وينسخ بشرعة شريعة محمد صلى الله عليه وسلم)).

وبعد أن ذكر مقالتهم قال رحمه الله : "وليس بجائز أن يعد في فرق الإسلام من يعد اليهود من المسلمين ، وكيف يعد من فرق الإسلام من يقول بنسخ شريعة الإسلام ؟"

---

1 (?) - البغدادي : عبد القاهر بن طاهر البغدادي أبو منصور ، متكلم ، أشعري ، له في الكلام " أصول الدين " " والفرق بين الفرق " وغيرها توفي سنة429هـ .انظر /سير أعلام النبلاء (17 /572)

2 (?) - الفرق بين الفرق .للبغدادي (342).

3 (?) - أصول الدين للبغدادي (162).

4 (?) - أحد فرق الخوارج، وهم أتباع يزيد بن أبي أنيسة الخارجي، كان على رأي الأباضية من الخوارج، قال : بأن الله سوف يبعث رسولاً من العجم ، وينزل عليه كتاباً ناسخاً لشريعة الإسلام.
أنظر/ الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية صلاح أبوالسعود .ص(119).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله تعالى : " ولما كان محمد صلى الله عليه وسلم رسولاً إلى جميع الثقلين جنهم وأنسهم عربهم وعجمهم وهو خاتم الأنبياء لا نبيّ بعده كان من نعم الله على عباده ومن تمام حجته على خلقه ". [1]

يقول الشيخ أبو بكر الجزائري: إن الله تعالى قد ختم سائر النبوات بآخر نبوة، وهي نبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق من مطمع لأحد في أن يدعي النبوة، أو يؤتاها بعد نبوة محمد النبي الأمي أبداً. ومن جهل هذه الحقيقة، أو تجاهلها تضليلاً وخداعاً وادعى النبوة فقد كذب على الله، وأعظم الفرية عليه، وكذبه في قوله، وكذبه على خلقه. ولم يلبث طويلاً حتى يفتضح شر فضيحة، ويلعن بين الناس، كما حصل لعدد من الدجالين الكذابين، مثل مسيلمة الكذاب في الأولين، وأحمد مرزا غلام في الآخرين... وذلك لأن الله تعالى قد أخبر بختم النبوات بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى في سورة الأحزاب: مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً { سورة الأحزاب: 40}. وبهذا كان الإيمان بمحمد ورسالته، والعمل بها ضرورياً للنجاة من عذاب يوم القيامة، وللفوز بالنعيم المقيم فيه. وأيما عبد لا يؤمن بهذه الرسالة، ولا يعمل بمحتواها في حدود طاقته وما

---

1 (?) - النبوات لابن تيمية ص/ 147 .

يستطيع إلا وهو من أهل الخسران يوم القيامة، ولا ينفعه إيمان بالله، ولا بأنبيائه وذلك لعدم عمله برسالة محمد الختامية، التي جعلها الله تعالى مزكية للنفوس، مطيبة للأرواح. فلا تزكو نفس امرئ إلا على الإيمان بها، والعمل بما جاء فيها... قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ { سورة الشمس: 9 – 10}... والواجب على كل إنسان في هذا الوجود البشري أن يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ويتبع ما جاء به من الحق والهدى.

وذلك لأمر الله تعالى بالإيمان به وباتباع ما جاء به في مثل قوله تعالى: ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ { سورة التغابن: 8}. ويقول تعالى: ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ { سورة الأعراف: 158}. ومن الأدلة على أن محمدً هو خاتم الأنبياء قوله: " بأنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي "[1] ومن أقوى الأدلة وأعظم البراهين على ختم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لسائر النبوات نبوة محمد نبيه ورسوله، أن يمضي للآن ما يزيد عن ألف وأربعمائة سنة على الإعلان بختم النبوات بنبوته صلى الله عليه وسلم، ولم تأت نبوة حق، ولا نبي صدق، في كل هذه الحقبة من الزمن الطويلة، في

---

1 (?) - سبق تخريجه ص/ 680 .

حين أنه كان قبل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تظهر النبوات في عصر ومصر. وقد يوجد العدد من الأنبياء في الأمة الواحدة، والبلد الواحد، كما هو معلوم من التاريخ البشري وفي جانبه الديني بالخصوص. [1]

يقول شارح الطحاوية: " قوله: " وإنه خاتم الأنبياء ". قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ { سورة الأحزاب: 40}.

وقال صلى الله عليه وسلم: " مثلى ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بناءه، وترك منه موضع لبنة، فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنائه، إلا موضع تلك اللبنة، لا يعيبون سواها، فكنت أنا، سددت موضع تلك اللبنة ختم بي الأنبياء وختم بي الرسل " [2]

وقال صلى الله عليه وسلم: " إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي، يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر، الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب، والعاقب الذي ليس بعده نبي " [3]

يقول الشيخ حافظ حكمي رحمه الله: محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ

---

1 (?) - **عقيدة المؤمن. أبو بكر الجزائري رحمه الله. ص/ 317 – 320 باختصار.**

2 (?) **- رواه البخاري (3534، 3535)، ومسلم (2286، 2287).**

3 (?) - **رواه البخاري (3532، 4896)، ومسلم (2354)، والترمذي (2840)، وأحمد (16292، 16320).**

وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ { سورة الأحزاب: 40}.

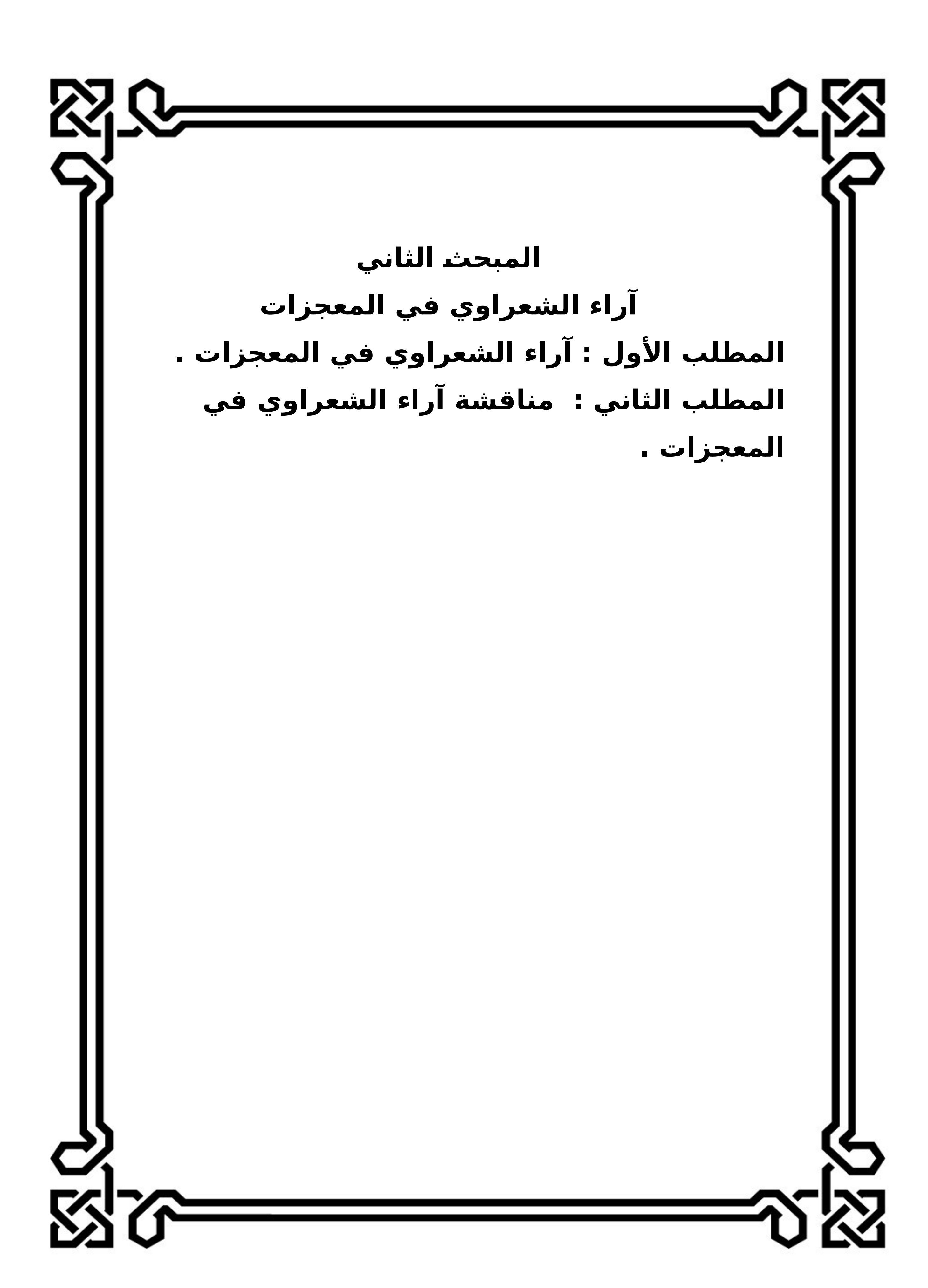
وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الدجال: " وأنا خاتم النبيين ولا نبي بعدي"[1][2]

وبذلك وافق الشعراوي السلف في عقيدة ختم النبوة .

---

1 (?) - **أخرجه الترمذي في الفتن (4/498) رقم 2219، وأبو داود في الملاحم رقم 4333، وأحمد في المسند (5/ 278)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.**

2 (?) - **أعلام السنة المنشورة للشيخ حافظ حكمي خرج أحاديثه – مصطفى أبو النصر الشبلي – دار المؤيد– الطبعة الثامنة 1422هـ-2001م– مكتبة السوادي للتوزيع – جدة- ص/90–91.**



المبحث الثاني

آراء الشعراوي في المعجزات

المطلب الأول : آراء الشعراوي في المعجزات .

المطلب الثاني : مناقشة آراء الشعراوي في المعجزات .

المبحث الثاني ـ آراؤه في المعجزات

تمـهيـد

معنى المعجزة في اللغة :

المعجزة من العجز: نقيض الحزم ، عجز عجزاً وعجوزاً وعجزاناً، وعجز فلان إذا نسبه إلى خلاف الحزم، ويقال أعجزت فلاناً إذا ألقيته عاجزاً.

والعجز: الضعف والمعجزة بفتح الجيم وكسرها من العجز: عدم القدرة. [1]

معنى المعجزة في الشرع :

المعجزات هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة.

وهي إما حسية تشاهد بالبصر أو تسمع، كخروج الناقة من الصخرة، وانقلاب العصا حيه وكلام الجمادات ونحو ذلك.

وإما معنوية تشاهد بالبصيرة كمعجزة القرآن. [2]

وعرفها الشيخ محمد العثيمين رحمه الله فقال: المعجزات أمر خارق للعادة يظهره الله سبحانه وتعالى على يد الرسول شهادة بصدقه. فهو يشهد بصدقه بالفعل وهو إظهار هذه المعجزة. [3]

المطلب الأول: آراء الشعراوي في المعجزات .

---

1 (?) - المحيط في اللغة: (1/ 241) ، لسان العرب(3/ 2816 ، 2817).

2 (?) - أعلام السنة المنشورة حافظ حكمي ص/ 92.

3 (?) - شرح العقيدة السفارينية محمد العثيمين ص/ 555.

يعرف الشعراوي المعجزة لغة:

المعجزة مأخوذة من عجز، والعجز هو نقص قدرات الإنسان عن فعل يريد أن يفعله، ولكن قوته لا تمكنه من فعله.

وكلمة عجز غير كلمة أعجز، فأعجز معناها أن غيره هو الذي جعله عاجزاً عن أن يفعل. كأن يجيء شخص ويقيد يدي ورجلي إنسان آخر، فيجعله عاجزاً عن الدفاع عن نفسه. في هذه الحالة لا يكون العجز من نفس الشخص، ولكن بسبب أن إنساناً آخر قيد قدراته فأعجزه.. إذن: هناك فرق بين عجز وأعجز، فالأولى: معناها شيء لا يقدر عليه وأنت ممتلك لكل قواك.. والثانية: هي أن تعجز عن مواجهته لأن قواك قيدتك.

والمعجزة في الشرع:

هي خرق لقوانين الكون، يؤيد الله سبحانه وتعالى بها رسله، بينما يعجز المكذبون بهذا الرسول أن يأتوا بمثلها. [1]

إن معنى المعجزة أن يأتي الله سبحانه وتعالى على يد رسول من البشر بأمر خارق ليثبت بها صدق بلاغ هذا الرسول عن الله.

ويرى الشعراوي أن المعجزة خرق اقتدار لا سبق ابتكار أي أنها خرق لنواميس الكون حادث من اقتدار

---

1 **[?] - معجزات الرسول لمحمد متولي الشعراوي- محمد عهدي فضلي – دار أخبار اليوم (ص/ 5).**

المقتدر ـ سبحانه ـ ولم يحدث ذلك من ابتكار واختراع واكتشاف مكتشف. [2]

الفرق بين المعجزة والسحر.

يقول الشعراوي: يجب أن نفرق بين السحر وبين معجزة موسى، حتى لا يقال: إن معجزة موسى عليه السلام وهي العصا كانت من جنس ما برع فيه سحرة فرعون، صحيح أنها من جنس ما برع فيه قوم فرعون، ولكنها ليست سحراً، لأن الحق شاء أن يغير من حقيقة العصا فجعلها أفعى، أما سحر قوم فرعون فهو لا يغير حقيقة الأشياء بل يفهم من يراها بأنها تغيرت،

والسحر يقتضي ساحراً، ويقتضي مسحوراً، ويقتضي عملية السحر ذاتها، أما عن الساحر فهو الذات التي تقوم بعملية السحر. ويقول الحق عن السحرة: ﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ ﴾{ سورة الأعراف: 116}. أي سحروا الأعين التي ترى الأمر المسحور على غير حقيقته رغم بقاء الشيء المسحور على حقيقته.

إذن: فهم قد أوهموا المسحورين بغير واقع، لكن المعجزة ـ معجزة موسى ـ ليست كذلك، لأنها لا تغير من الرائي بل تغير من حقيقة المرئي فعلاً. وقد دلنا القرآن على حقيقة

---

2 (?) - **تفسير الشعراوي (6 / 3455).**

هذه المسألة بالتجربة العملية حين اختار الله موسى وقال له وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى{ سورة طه: 18}. وحين أمر الحق سبحانه موسى بإلقاء العصا، رآها موسى عليه السلام حية تسعى: قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى* فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى { سورة طه: 19 - 20}. فعندما رأى موسى عصاه، قد تحولت إلى حية تسعى على الأرض، فر هارباً خائفاً، ولكن الله أراد أن يثبت قلبه ويؤمنه إعداداً له للموقف الذي سيقفه فيما بعد أمام سحرة فرعون فقال له رب العزة: قَالَ خُذْهَا وَلا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى { سورة طه: 21}.

إذن: فلم يكن هناك سحر في عيني موسى، ولكن كان هناك تغير فعلي في حقيقة العصا. فلما خاف طمأنه الحق سبحانه وأمره بأن يلتقط العصا، لأنها ستعود ـ بإذن الله ـ سيرتها الأولى. والدليل على أن التغير قد حدث في حقيقة العصا، أن السحرة الذين جمعهم فرعون من كل مكان، ووقفوا في منافسة مع سيدنا موسى وقالوا له: إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى { سورة طه: 65}. وقبل موسى عليه السلام التحدي، وما أن رمى موسى عصاه حتى تحولت إلى حية فعلية تلقف ما صنعوا، وهذا ما جعل السحرة يسجدون

ويعلنون الإيمان لأنهم رأوا حقيقة واضحة، وهي أن العصا قد تحولت إلى حية. [1]

معجزات الأنبياء

يقول الشعراوي: " إن القرآن الكريم قد نزل معجزة لغوية للعرب. لأن العرب نبغوا في البلاغة وفن الكلام. ولذلك جاء القرآن الكريم يتحداهم فيما نبغوا فيه... إن قوم فرعون... اشتهروا بالسحر وأتقنوا فنونه، فجاءتهم المعجزة فيما أتقنوه.... وقوم عيسى نبغوا في الطب... فجاءت معجزة عيسى من نفس نوع نبوغهم.... والعرب كانوا قوم بلاغة وفصاحة، كانوا يتبارون بالشعر.... ويتفاخرون بالشعراء.... ويقيمون الأسواق التي يجتمع فيها الناس ليتبارى الشعراء بأشعارهم... ولذلك جاء القرآن يتحداهم فيما نبغوا فيه. [2]

يقول الشعراوي: " إذا نظرنا إلى المعجزات التي أنزلها الله لرسله ليثبتوا للناس صدق بلاغهم عن ربهم. نجد أن كل المعجزات قد جاءت معجزات كونية، أي معجزات مادية حسية الذي يراها يؤمن بها. فالذي رأى عصا موسى وهي تضرب البحر فانفلق، هذه معجزة مادية آمن بها قوم موسى، والذي رأى عيسى عليه السلام يبرئ الأكمه والأبرص فقد شهد المعجزة المادية وآمن بها، ولكن

---

1 (?) - تفسير الشعراوي (9 / 5678 – 5680).

2 (?) -الغيب.محمد متولي الشعراوي إبراهيم سعده– مكتبة الشعراوي الإسلامية – دار أخبار اليوم (25)

هل لهذه المعجزات الآن وجود غير الخبر عنها؟ لا ليس لهل وجود.

لكن محمد صلى الله عليه وسلم حينما يشاء الله أن يأتيه بالمعجزة لا يأتي له بمعجزة من جنس المحسات التي تحدث مرة وتنتهي، إنه سبحانه قد بعث محمداً صلى الله عليه وسلم إلى أن تقوم الساعة فرسالته غير محدودة، ولا بد أن تكون معجزته صلى الله عليه وسلم غير محسة، وإنما تكون معقولة، لأن العقل هو القدر المشترك عند الجميع، لذلك كانت معجزته القرآن. ويستطيع كل واحد الآن أن يقول: محمد رسول الله وتلك معجزاته، إن معجزة رسولنا صلى الله عليه وسلم هي واقع محسوس وفي مناط التطبيق للمنهج نجد أن الرسل ما جاءوا ليشرعوا، إنما كانوا ينقلون الأحكام عن الله، وليس لهم أن يشرعوا، أما الرسول صلى الله عليه وسلم فهو الرسول الوحيد الذي قال الله له: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا.{سورة الحشر: 7 }. [1]

ويقول: " لن تجد في الموكب الرسالي رسولاً أوكل له الله أن ينشئ حكماً جديداً لم ينزل في كتاب الله إلا سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم لقد أعطى الله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

1 [?] - **تفسير الشعراوي (2/ 1072).**

التفويض في أن يشرع عن الله. في ظل عصمة الله له. [2]

ويقول أيضاً: " نحن نعلم أن الحق سبحانه وتعالى أنزل كتاباً هو القرآن، وجعله معجزة ومنهجاً، وهذه هي الميزة التي امتاز بها الإسلام فمنهج الإسلام هو عين المعجزة وكل رسول من الرسل، كان منهجه شيئاً ومعجزته كانت شيئاً آخر.

إن سيدنا موسى منهجه التوراة ومعجزته: العصا .

وسيدنا عيسى منهجه الإنجيل، ومعجزته: إبراء الأكمه والأبرص بإذن الله.

لكن معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت القرآن لأنه دينه سيكون الامتداد النهائي لآخر الدنيا، ولذلك جعل الله منهجه هو عين معجزته، لتكون المعجزة دليلاً على صدق المنهج في أي وقت، ولا يستطيع واحد من أتباع أي نبي سابق على رسول الله أن يقول: إن معجزة الرسول الذي أتبعه هي منهجه، لأن معجزات الرسل السابقين على رسول الله كانتا عمليات كونية انتهت مثل عود كبريت احترقت، فمن رآه رآه وانتهى، لكن المسلم يستطيع أن يقف ويعلن بملء فيه: إن محمداً رسول الله وصادق، وتلك معجزته فمعجزة محمد صلى الله عليه وسلم باقية بقاءً أبدياً، ومتصلة به أبداً، أما معجزة كل رسول سبق رسول الله فقد

---

2 [?] **- المصدر السابق (2 / 907).**

أدت مهمتها لمن رآها وانتهت، وانفصلت معجزة كل رسول سابق على رسول الله عن منهجه. [1]

ويرى الشعراوي إن جوهر أي معجزة هو التحدي فمعجزة نوح عليه السلام هي الطوفان، ومعجزة إبراهيم عليه السلام أن النار صارت برداً وسلاماً عليه حين ألقوه فيه.

والرسول صلى الله عليه وسلم قد جاء ومعه المعجزة الجامعة الشاملة وهي القرآن الكريم، وسيظل القرآن معجزة إلى أن تقوم الساعة.

وغالبية الرسل عليهم السلام قد جاءوا بمعجزات حسية كونية...، لكن القرآن الكريم باق إلى أن تقوم الساعة. [2]

ويذكر الشعراوي: " أن الحق سبحانه قد أرسل موسى عليه السلام بتسع آيات هي: العصا التي تصير ثعباناً يلقف ما صنع السحرة، واليد البيضاء من غير سوء، ثم أخذ آل فرعون بالسنين، ونقص في الأنفس والثمرات، لأن الحرب يمنع الزرع، ونقص الأموال يحقق المجاعة. وكذلك أرسل الحق سبحانه على قوم فرعون الطوفان والجراد والقمل والضفادع.

هذه هي الآيات التسع التي أرسلها الحق سبحانه على آل فرعون. بسبب عدم إيمانهم برسالة موسى عليه السلام.

---

[1] **(?) - تفسير الشعراوي (4/ 2333).**

[2] **(?) - المصدر السابق (11/ 6501).**

وهناك آيات أخرى أرسلها الحق سبحانه لقوم موسى بواسطة موسى عليه السلام هي نتق الجبل، وضرب البحر بالعصا، ثم ضرب الحجر بالعصا لتتفجر اثنتا عشرة عيناً، وكذلك نزول التوراة في ألواح. [1]

ويقول الشعراوي: " إن الحمق جعلهم يطلبون معجزات غير القرآن، ولم يلتفتوا إلى المعجزات الأخرى التي صاحبت الرسول صلى الله عليه وسلم، لم يلتفتوا إلى أن الماء قد نبع من أصابعه صلى الله عليه وسلم والطعام القليل أشبع القوم وفاض منه، والغمامة قد ظللته، وجذع النخلة قد آن بصوت مسموع عندما نقل رسول الله منبره، بعد أن كان صلى الله عليه وسلم يخطب من فوق الجذع.

وهكذا نعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يحرم من المعجزات الكونية، تلك التي تحدث مرة واحدة وتنتهي، وهي حجة على من يراها. [2]

ويقول: " قد أرسل الحق سبحانه محمد صلى الله عليه وسلم ومعه المعجزة التي تناسب قومه، فهم قد نبغوا في البلاغة والبيان وصناعة الكلام، وقول القصائد الطويلة وأشهرها المعلقات السبع، ولهم أسواق أدبية مثل سوق عكاظ، وسوق ذي المجاز.

---

1 [?] **- المصدر السابق (11/ 6657 + (12 / 7440).**

2 [?] **- تفسير الشعراوي (12 / 7223).**

ولذلك جاءت معجزته صلى الله عليه وسلم من جنس ما نبغوا فيه، كي تأتيهم الحجة والتعجيز. [3]

يقول في تفسيره لقوله تعالى: وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ أي المعجزات مثل إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله وغير ذلك من المعجزات. وإذا تأملنا هذه المعجزات، نجد أن بعضها نسبت لقدرة الله تعالى كإحياء الموتى جاء بعدها بإذن الله. وبعضها نسبها إلى معجزته كرسول، ومعروف أنه كرسول يؤيده الله بمعجزات تخرق قوانين الكون، ولكن هناك فرق بين معجزة تعطى كشفاً للرسول، وبين معجزة لا بد أن تتم كل مرة من الله مباشرة، واقرأ الآية الكريمة وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرائيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ {آل عمران :49 }وهكذا نرى إن إخبار عيسى لما يأكل الناس وما يدخرون في بيوتهم كشفاً من الله ـ كان إحياء الموتى في كل مرة بإذن الله ـ وليس كشفاً ولا معجزة ذاتية لعيسى عليه السلام، إن كل رسول كان مؤيداً بروح القدس وهو جبريل عليه السلام، ولكن الله أيد عيسى بروح القدس دائماً معه... وهذا معنى قوله تعالى: وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ

---

3 (?) **- المصدر السابق (12/7329).**

الْقُدُسِ وأيدناه مشتقة من القوة ومعناها قويناه بروح القدس في كل أمر من الأمور. [1]

ويقول: نعلم أن كل رسول من الرسل الذين سبقوا سيدنا رسول الله كانت معجزتهم منفصلة عن منهجهم، فالمعجزة شيء وكتاب المنهج شيء آخر، " صحف إبراهيم " فيها المنهج لكنها ليست المعجزة، فالمعجزة هي الإحراق بالنار والنجاة، وموسى عليه السلام معجزته العصا وتنقلب حية، وانفلاق البحر، لكن كتاب منهجه هو " التوراة " وعيسى عليه السلام كتاب منهجه " الإنجيل " ومعجزته العلاج وإحياء الموتى بإذن الله، إذن فقد كانت المعجزة منفصلة عن المنهج إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن معجزته هي عين منهجه، معجزته القرآن، ومنهجه القرآن لماذا؟.

لأنه جاء رسولاً يحمل المنهج المكتمل وهو القرآن الكريم، ومع ذلك فهو صلى الله عليه وسلم الرسول الخاتم، فلا بد أن تظل المعجزة مع المنهج، كي تكون حجة. [2]

وقد قسم الشعراوي معجزات النبي صلى الله عليه وسلم إلى عدة أقسام:

1- معجزة القرآن الكريم.

---

1 **(?) - المصدر السابق (1/ 447)**

2 **(?) - تفسير الشعراوي (2 / 1922).**

2- المعجزات المادية لرسول الله: (أ). تنبؤات المستقبل. (ب). علامات الساعة التي تحققت. (ج). الإسراء والمعراج.

3- معجزات مع أجناس الأرض: (أ). انشقاق القمر. (ب). تسبيح الحصى. (ج). نبع الماء من بين أصابعه. (د). أنين الجذع في المسجد. (هـ). البركة في الطعام. (و). معجزته مع الجن.

4- معجزات مع النبات والحيوان والإنسان: (أ). كلامه مع الشجر وحديثه معها. (ب).بعير يشكو كثرة العمل وقلة العلف. (ج). وعصفوراً يشكو أخذ بيضه. (د). ظبية أسيرة تريد إرضاع أولادها. (هـ). ضب يتكلم بالتوحيد بين يدي رسول الله.

(و).معجزاته أثناء الهجرة النبوية. (ز) وعده لسراقة بن مالك بسواري كسرى.

5- معجزات لم تحدث؛ هناك معجزات طلبها الكفار من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليؤمنوا، والله سبحانه وتعالى يعلم انه لو تحققت هذه المعجزات فلن يؤمنوا.. كما أن عدم تحقيقها كان رحمة بهم. قال الله تعالى: وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً* أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً* أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلاً* أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَأُهُ قُلْ سُبْحَانَ

رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولاً ﴾.{ سورة الإسراء: 90 – 93}.

وهذه معجزات فيها نوع من التحدي وعدم التصديق، ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه بشر رسول.. وهذا أعلى مقام للرسالات السماوية.[1]

والله سبحانه وتعالى أرسل معجزات كثيرة مع الأنبياء مع ذلك نجد الكفار من معاصريهم لم يؤمنوا بعد أن جاءتهم المعجزات.

فإذا بدأنا بقصة إبراهيم أبي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، نجد أن معجزة نجاة إبراهيم من النار لم تدفع غير المؤمنين أن يؤمنوا، مع أنهم رأوه عليه الصلاة والسلام في النار لا يحترق.

وننتقل إلى قصة صالح عليه السلام طلبوا منه أن يأتي بمعجزة وأن تحدث هذه المعجزة كما يحددونها.. طلبوا منه أن تنشق صخرة بعينها في الجبل وتخرج منها ناقة حامل حتى يؤمنوا! وتوجه صالح عليه السلام إلى السماء وطلب من الله تعالى أن يحقق له هذه المعجزة حتى يؤمن قومه.. واستجاب الله لرسوله وانشقت الصخرة وخرجت منها الناقة وكانت حاملاً كما طلبوا ثم وضعت حملها.. هذه الناقة كانت تأتي إلى الماء الذي يسقي زرع الكفار فتشربه ولا يبقى لهم شيء،

---

1 (?) - **معجزات الرسول لمحمد متولي الشعراوي ص/ 23 – 104 باختصار.**

ولكنها كانت مقابل ذلك تعطيهم كمية هائلة من اللبن.. فشكا الكفار من أن هذه الناقة لا تترك لهم ماء كافياً. فقال لهم صالح عليه السلام: نجعلها تشرب يوماً وأنتم تروون يوماً. ولكن في يوم شرب الناقة كانت المياه تأتي غزيرة وفي يوم سقياهم كانت الماء تأتي ضعيفة. وأحسوا بأن وجود الناقة خطر عليهم، مع أنهم هم الذين طلبوا المعجزة، فعقروا الناقة، أصابوها إصابة قاتلة ثم نحروها. حينئذ نزل العقاب من السماء فأخذتهم الصيحة فأهلكتهم.

وإذا انتقلت بعد ذلك إلى موسى عليه السلام نجد انه جاء بآيات كثيرة إلى فرعون وقومه، بلغت تسع آيات ولكنها لم تجعلهم يتركون الكفر وعبادة فرعون، ويؤمنون برسالة موسى. مع أنهم كانوا متيقنين من صدق هذه الآيات! استكباراً وجحوداً.

والحق تبارك وتعالى يقول: وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ { سورة الإسراء: 59}. فالله سبحانه وتعالى هو العليم بكل شيء.

بل إن قوم موسى قد تجاوزوا في طلب الآيات حدود العقل والمنطق والتأدب مع الله سبحانه وتعالى.. فماذا قالوا؟

 قَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ { سورة النساء: 153}. يريهم الله سبحانه وتعالى الآية بعد الأخرى فلا يؤمنون.. حتى

أن قوم موسى عندما أراهم الله المعجزة الكبرى.. فشق لهم البحر لينجوا من فرعون وجنوده.. ثم غرق فرعون وجنوده في البحر، هذه لم تؤثر فيهم، فبمجرد أن تجاوزوا البحر بعد أن رأوا معجزة كبرى من معجزات الله، رأوا قوماً يعبدون أصناماً لهم.. فقالوا لموسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة!! ونسوا الله سبحانه وتعالى الذي نجاهم من موت محقق، وشق لهم البحر ليوجد لهم سبيلاً للنجاة، أرادوا أن يعودوا ثانية إلى عبادة الأصنام. وهكذا نرى أن هناك من أقوام الرسل السابقين من طلبوا آيات من رسلهم ليؤمنوا فلما أجيبوا إلى ما يطلبون كفروا به!! [1]

---

[1] **(?) - معجزات الرسول لمحمد متولي الشعراوي ص/ 105 – 109 باختصار.**

المطلب الثاني : مناقشة آراء الشعراوي في المعجزات .

أولا: عرف الشعراوي المعجزة بأنها خرق لقوانين الكون يؤيد الله تعالى بها رسلة ..وفرق بين المعجزة والسحر كما فرق السلف بينهما فقالوا :

إن المعجزة تختص بأنها مما لا يقدر عليه إلا الله، وهذا يقتضي أن تكون خارقة لجميع السنن، وأن ما يفعله الجن والإنس لا يمكن أن يخرق السنن الجارية، بل لا بد أن يكون محكوماً لها.

والسحر ـ وإن كان من العجائب ـ إلا أنه ليس من خوارق السنن، بل هو محكوم بالسنن الجارية، وهو داخل في مقدور الثقلين، ولذلك يمكن تعلمه وتعليمه ومعارضته وإبطاله، وعلى هذا يكون الاختلاف بين المعجزات وأفعال السحرة اختلافاً في الجنس والحقيقة، بحيث لا يمكن أن يكون بينهما التباس.

ولهذا جعل الله المعجزة آية تميز النبي من الساحر، كما ميز الله بين موسى عليه السلام وبين سحرة فرعون، حين ادعى فرعون أن موسى عليه السلام ساحراً، وأن ما جاء به من الآيات هي من جنس ما يفعله السحرة، وجمع السحرة لإبطال ما جاء به موسى عليه السلام وألقى سحرة فرعون حبالهم وعصيهم وجاءوا بسحر عظيم، لكن الله أيد موسى عليه السلام، فأبطل سحرهم حين ألقى

عصاه فإذا تلقف ما يأفكون. وأيقن السحرة أن ما جاء به موسى عليه السلام لا يمكن أن يكون من جنس ما جاءوا به من السحر، وإنما هو جنس آخر غير مقدور للخلق، ولذلك آمنوا بموسى عليه السلام، وأيقنوا أنه لا يمكن أن يؤيده الله بتلك الآيات القاهرة إلا وهو صادق في دعوى النبوة.

ومع وضوح الفرق بين المعجزة والسحر، وما يقتضيه اختصاص الله الأنبياء بالمعجزات من عدم التباسها بالسحر إلا أن المتكلمين من المعتزلة والأشاعرة قد التبس عليهم الأمر في ذلك،فلم يفرقوا بينها من جهة النظر إلى حقيقة كل منها، بل جعلوهما من جنس واحد، هو الذي أطلقوا عليه خوارق العادات. ثم إنهم اختلفوا بعد ذلك في لازم هذا القول، وكيف يمكن التوفيق بين القول باتفاق المعجزة والسحر في كونهما من خوارق العادات، وبين دلالة المعجزة على النبوة من جهة أنها خارقة للعادات.

وعلى هذا الأصل نفى المعتزلة أن يكون للسحر حقيقة، وقالوا إنه مجرد تخييل، لأن القول بأن للسحر حقيقة قادح في دلالة المعجزة. كما نفوا بناءاً على هذا الأصل الكرامات لضنهم أن إثباتها يقتضي القدح في دلالة النبوة.

فأما ما ذهب إليه المعتزلة من القول بنفي أن يكون للسحر حقيقة فإنه يلزمهم مع إثباتهم للسببية أن يفرقوا بين ما يكون خارقاً للسنن وبين

ما يكون محكوماً لها، والسحر لا يخرج بحال عن السنن الكونية، بخلاف المعجزة فإن خاصيتها خرق السنن، فلا يقال مع ذلك إن المعجزة قد تشتبه بالسحر.

وأما إدعائهم بأن إثبات حقيقة للسحر يقتضي أن يكون من خوارق العادات، فإن ارادوا أن يكون خارقاً للسنن فباطل لما تقدم. وإن أرادوا بذلك أن يكون من العجائب المخالفة لمعتاد الناس فممكن، لكن ذلك لا يقتضي القدح في دلالة المعجزة، لكونه محكوماً بالسنن الجارية بحيث لا يمكن أن يلتبس بها.

وأما إنكارهم للكرامات بدعوى أن إثباتها يستلزم اشتباهها بالمعجزة فباطل أيضاً، وذلك ان الكرامة إنما تكون لعبد صالح، وصلاحه متوقف على اتباعه للنبي، فهي بذلك آية على صدق النبي..

وأما الأشاعرة فأثبتوا أن للسحر حقيقة، مع قولهم إنه يشترك مع المعجزة في كونهما من خوارق العادات، وقالوا مع ذلك إن إثبات السحر لا يقدح في دلالة المعجزة على النبوة، وفرقوا بين المعجزة والسحر بأمور إضافية لا ترجع لحقيقة كل منهما... الخ [1]   يقول شيخ الإسلام رحمه الله: للنظار طرق في التمييز بين معجزات الأنبياء وغيرها، وفي وجه دلالتها، أما الأول: فإن منهم من

---

1 **(?) - المعرفة في الإسلام د. عبدالله القرني ص/ 146 – 147 باختصار.**

رأى أن كل ما يخرج عن الأمر المعتاد فإنه معجزة، وهو الخارق للعادة إذا اقترن بدعوى النبوة، وقد علموا أن الدليل مستلزم للمدلول فيلزم أن يكون كل من خرقت له العادة نبياً.

وقالت طائفة: بل كل هذا حق وخرق العادة جائز مطلقاً، وكل ما خرق لنبي من العادات يجوز أن يخرق لغيره من الصالحين، بل ومن السحرة والكهان لكن الفرق أن هذه تقترن بها دعوى النبوة وهو التحدي. وقد يقولون: إنه لا يمكن لأحد أن يعارضها بخلاف تلك، وهذا قول من اتبع جهماً على أصله في أفعال الرب من الجهمية وغيرهم، حيث جوزوا أن يفعل كل ممكن، فلزمهم جواز خرق العادات مطلقاً على يد كل أحد.. [1]

ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنواع الخوارق ثلاثة أنواع:

الأول: إما أن تعين صاحبها على البر والتقوى، فهذه أحوال نبينا ومن اتبعه خوارقهم لحجة في الدين أو حاجة للمسلمين.

والثاني: أن تعينهم على مباحات، كمن تعينه الجن على قضاء حوائجه المباحة، فهذا متوسط وخوارقه لا ترفعه ولا تخفضه، وهذا يشبه تسخير

---

1 (?) - **النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ص/ 13 – 14 باختصار.**

الجن لسليمان عليه السلام. والأول: مثل إرسال نبينا إلى الجن يدعوهم إلى الإيمان فهذا أكمل من استخدام الجن في بعض الأمور المباحة كاستخدام سليمان عليه السلام لهم في محاريب وتماثيل وجفان كالجوابي وقدور راسيات، قال تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ { سورة سبأ: 13}. وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ { سورة سبأ: 12}. ونبينا صلى الله عليه وسلم أرسل إليهم يدعوهم إلى الإيمان بالله وعبادته كما أرسل، الإنس، فإذا اتبعوا صاروا سعداء، فهذا أكمل له ولهم من ذاك. كما أن العبد الرسول أكمل من النبي الملك.

والثالث: أن تعينه على محرمات، مثل الفواحش والظلم والشرك والقول الباطل، فهذا من جنس خوارق السحرة والكهان والكفار والفجار، مثل أهل البدع من الرفاعية وغيرهم فإنهم يستعينون بها على الشرك، وقتل النفوس بغير حق، والفواحش. وهذه الثلاثة هي التي حرمها الله في قوله: ﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً﴾ { سورة الفرقان: 68}.

ولهذا كان طريقهم من جنس طريق الكهان والشعراء والمجانين، وقد نزه الله نبيه على أن يكون مجنوناً وشاعراً وكاهناً.. " [1]

يقول شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ : " أن النبوة لا تنال بكسب العبيد، ولا آياتها تحصل بكسب العباد، وهذا من الفروق بين آيات الأنبياء وبين السحر والكهانة، ومن الفروق:

أحدها: أن ما تخبر به الأنبياء لا يكون إلا صدقاً، وأما ما يخبرهم به من خالفهم من السحرة والكهان وعبّاد المشركين وأهل الكتاب وأهل البدع والفجور من المسلمين، فإنه لا بد فيه من الكذب.

الثاني: أن الأنبياء لا تأمر إلا بالعدل، ولا تفعل إلا العدل، وهؤلاء المخالفون لهم لا بد لهم من الظلم، فإن من خالف العدل لا يكون إلا ظالماً.

الثالث: أن ما يأتي به من يخالفهم معتاد لغير الأنبياء، كما هو معتاد للسحرة والكهان وعبّاد المشركين، وأهل الكتاب، وأهل البدع والفجور، وآيات الأنبياء هي معتادة أنها تدل على خبر الله وأمره. على علمه وحكمه، فتدل على أنهم أنبياء، وعلى صدق من أخبر بنبوتهم سواء كانوا هم المخبرين أو غيرهم.

الرابع: أن آيات الأنبياء والنبوة لو قدر أنها تنال بالاكتساب فهي إنما تنال بعبادة الله وطاعته، فإنه

---

1 [?] - النبوات لابن تيمية ص/ 24 – 25 باختصار.

لا يقول عاقل: إن أحداً يصير نبياً بالكذب والظلم، بل بالصدق والعدل.

الخامس: أن ما يأتي به السحرة والكهان، لا يخرج عن كونه مقدوراً للإنس والجن،

وآيات الأنبياء لا يقدر على مثلها لا الإنس ولا الجن، كما قال تعالى: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً { سورة الإسراء: 88}.

السادس: أن ما يأت به السحرة والكهان، وكل مخالف للرسل تمكن معارضته بمثله وأقوى منه، كما هو الواقع لمن عرف هذا الباب، وآيات الأنبياء، لا يمكن لأحد أن يعارضها، لا بمثلها ولا بأقوى منها، وكذلك كرامات الصالحين لا تعارض لا بمثلها ولا بأقوى منها. بل قد يكون بعض آيات أكبر من بعض.

السابع: أن آيات الأنبياء هي الخارقة للعادات ـ عادات الإنس والجن ـ بخلاف خوارق مخالفيهم، فإن كل ضرب منها معتاد لطائفة غير الأنبياء، وآيات الأنبياء ليست معتادة لغير الذين يصدقون على الله، ويصدقون من صدق على الله، وهم الذين جاءوا بالصدق وصدقوا، وتلك معتادة لمن يفتري الكذب على الله، أو يكذب بالحق لمّا جاءه، فتلك آيات على كذب أصحابها، وآيات الأنبياء آيات على صدق

أصحابها، فإن الله سبحانه لا يخلي الصادق مما يدل على صدقه، ولا يخلي الكاذب مما يدل على كذبه.

الثامن: أن هذه لا قدر عليها مخلوق، فلا تكون مقدورة للملائكة ولا للجن، ولا للإنس، وإن كانت الملائكة قد يكون لهم فيها سبب بخلاف تلك، فإنها مقدورة للإنس أو للجن، أو مما يمكنهم التوصل إليها بسبب.

التاسع: إن خوارق غير الأنبياء والصالحين من السحرة والكهان أهل الشرك والبدع تنال بأفعالهم كعباداتهم، ودعائهم وشركهم وفجورهم ونحو ذلك، وأما آيات الأنبياء فلا تحصل بشيء من ذلك، بل الله يفعلها آية وعلامة لهم.

العاشر: أن النبي صلى الله عليه وسلم قد خلت من قبله أنبياء يعتبر بهم فلا يأمر إلا بما أمرت به الأنبياء من عبادة الله وحده، والعمل بطاعته، والتصديق باليوم الآخر، والإيمان بجميع الكتب والرسل، فلا يمكن خروجه عما اتفقت عليه الأنبياء، وأما السحرة والكهان والمشركون وأهل البدع من أهل الملل فإنهم يخرجون عما اتفقت عليه الأنبياء، فكلهم يشركون مع تنوعهم، ويكذبون ببعض ما جاء به الأنبياء، والأنبياء كلهم منزهون عن الشرك، وعن التكذيب بشيء من الحق الذي بعث الله به نبياً... الخ ما ذكر. [1]

---

[1] **النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية ص/ 386 – 393 باختصار.**

ويقول شيخ الإسلام – رحمه الله – إذا أتى مدعي النبوة بالأمر الخارق للعادة الذي لا يكون إلا لنبي ، لا يحصل مثله لساحر ولا كاهن ولا غيرها كان دليلاً على نبوته وكل من الساحر والسحرة تعلمهم الشياطين . قال تعالى : ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ﴾ {سورة البقرة : 102 }.

والساحر لا يتجاوز سحره الأمور المقدورة للشياطين كما تقدم بيانه .

والساحر : كما قال تعالى :﴿ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ { سورة طه: 69} وقال تعالى) ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾ { سورة البقرة : 102} فهم يعلمون أن السحر لا ينفع في الأخرة ولا يقرب إلى الله وأن من اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ، فلإن بناه على الشرك والكذب والظلم ، ومقصود صاحبه الظلم والفواحش .

وهذا مما يعلم بصريح العقل أنه من السيئات ، فالنبي لا يأمر به ولا يعلمه ، يستعين على ذلك صاحبه بالشرك والكذب وقد علم بصريح العقل مع

ما تواتر عن الأنبياء أنهم حرموا الشرك فمتى كان الرجل يأمر بالشرك وعبادة غير الله أو يستعين على مطالبة بهذا وبالكذب والفواحش والظلم علم قطعاً أنه من جنس السحرة لا من جنس الأنبياء .

وخوارق هذا يمكن معارضتها وإبطالها من بني جنسه وغير بني جنسه ،وخوارق الأنبياء لا يمكن غيرهم أن يعارضها ، ولا يمكن أحداً إبطالها لا من جنسهم ولا من غير جنسهم ، فإن الأنبياء يصدق بعضهم بعضاً فلا يتصور أن نبياً يبطل معجزة آخر ، وإن أتى بنظيرها فهو يصدقه ومعجزة كل منهما آية وللآخر أيضاً ، كما أن معجزات أتباعهم آيات لهم بخلاف خوارق السحرة فإنها تدل على أن صاحبها ساحر يؤثر آثاراً غريبة مما هو فساد في العالم ، ويسر بما يفعله من الشرك والكذب والظلم ، ويستعين على ذلك بالشياطين فمقصوده الظلم والفساد ، والنبي مقصوده العدل والصلاح ، وهو يستعين بالملائكة وهذا يأمر بالتوحيد لله وعبادته وحده لا شريك له ، وذاك إنما يستعين بالشرك وعبادة غير الله ،ويعظم إبليس وجنوده وهذا يذم إبليس وجنوده[1] .

وبذلك وافق الشعراوي السلف في أن هناك فرق بين السحر والمعجزة.

---

[1] - **المصدر السابق .(39ـ40).**

ثانياً: ذكر الشعراوي كثيراً من معجزات الأنبياء عليه السلام .ووضع تقسيما لمعجزات النبي صلى الله عليه وسلم .

ومعجزات الأنبياء إما حسية تشاهد بالبصر أو تسمع، كخروج الناقة من الصخرة، وانقلاب العصا حية وكلام الجمادات ونحو ذلك. وإما معنوية تشاهد بالبصيرة كمعجزة القرآن.

وقد أوتي نبينا صلى الله عليه وسلم من كل ذلك، فما من معجزة كانت لنبي إلا وله صلى الله عليه وسلم أعظم منها في بابها.

فمن المحسوسات: اشتقاق القمر، وحنين الجذع، ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة، وكلام الذراع، وتسبيح الطعام، وغير ذلك مما توارثت به الأخبار الصحيحة، ولكنها كغيرها من معجزات الأنبياء التي انقرضت بانقراض أعصارها، ولم يبق إلا ذكرها، وإنما المعجزة الباقية الخالدة هي هذا القرآن، الذي لا تنقضي عجائبه و لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ { سورة فصلت: 42 }. [1]

وذكر الدكتور عمر الأشقر بعض الأمثلة من آيات الرسل:

---

1 (?) - أعلام السنة المنشورة لحافظ حكمي ص/ 93 – 94.

أولاً: آية نبي الله صالح عليه السلام:

دعا صالح قومه إلى عبادة الله الواحد الأحد ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ { سورة النمل: 45}. فكذبوه وطلبوا منه آية تدل على صدقه ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ *مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ { سورة الشعراء: 153 - 154}.

يقول ابن كثير: " ذكر المفسرون أن ثمود اجتمعوا يوماً في ناديهم فجاءهم رسول الله صالح، فدعاهم إلى الله، وذكرهم، وحذرهم، ووعظهم، وأمرهم، فقالوا له: إن أنت أخرجت لنا من هذه الصخرة ـ وأشاروا إلى صخرة هناك ـ ناقة، من صفتها كيت وكيت، وذكروا أوصافاً سموها، ونعتوها، وتفننوا فيها، وأن تكون عشراء طويلة من صفتها كذا وكذا. فقال لهم نبيهم صالح عليه وسلم: أرأيتم إن أجبتكم إلى ما سألتم على الوجه الذي طلبتم أتؤمنون بما جئت به، وتصدقوني بما أرسلت به؟ قالوا: نعم، فأخذ عهودهم ومواثيقهم على ذلك، ثمّ قام إلى مصلاه فصلى لله ـ عزّ وجل ـ ما قدّر له، ثم دعا ربّه ـ عزّ وجل ـ أن يجيبهم إلى ما طلبوا، فأمر الله عزّ وجل تلك الصخرة أن تنفطر عن ناقة عظيمة عشراء على الوجه الذي طلبوا، أو على الصفة التي نعتوا.

فلما عاينوها كذلك رأوا أمراً عظيماً، ومنظراً هائلاً، وقدرة باهرة، ودليلاً قاطعاً، وبرهاناً ساطعاً،

فآمن كثير منهم، واستمرّ أكثرهم على كفرهم [1] ، وقد ذكر الله استجابته لطلبهم الآية قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ { سورة الشعراء: 155}، قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ { سورة الأعراف: 73}، وقد أخبر الله أنها كانت آية واضحة بينة لا خفاء فيها، ولذا سماها مبصرة وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً { سورة الإسراء: 59}.

ثانياً: آيات نبي الله إبراهيم عليه السلام:

حطم إبراهيم آلهة قومه التي كانوا يعبدونها، فأشعلوا له النار، ورموه فيها، فأمر الله ـ جل وعلا ـ النار ألا تصيبه بأذى وأن تكون عليه برداً وسلاماً قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ *قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ *َأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ { سورة الأنبياء: 68-70}.

ومن الآيات التي أجراها الله على يد إبراهيم عليه السلام إحياء الموتى، وقد قص الله علينا خبر ذلك: وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى

---

1 (?) -عقيدة المؤمن – أبو بكر الجزائري ص/ 312 – 316 باختصار + شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي (2 / 870 – 888) باختصار.

**كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً **
{ سورة البقرة: 260}.

فأمره بذبح هذه الطيور، ثم تقطيعها، وتفريقها على عدة جبال، ثم دعاها فلبت النداء، واجتمعت الأجزاء المتفرقة، والتحمت كما كانت من قبل، ودبت فيها الحياة، وطارت محلقة في الفضاء، فسبحان الله ما أعظم شأنه، وأجلّ قدرته.

ثالثاً: آيات نبي الله موسى عليه السلام:

أعطى الله موسى تسع آيات بيّنات ولَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ { سورة الإسراء: 101}.

1. وأعظم هذه الآيات وأكبرها العصا التي كانت تتحول إلى حية عظيمة عندما يلقيها على الأرض وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى* قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى*فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى * قَالَ خُذْهَا وَلا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى { سورة طه: 17 - 21}.

وكان من شأن هذه العصا أن ابتلعت عشرات من الحبال والعصي التي جاء بها سحرة فرعون ليغالبوا موسى، قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى* قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى* فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى* قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى* وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ

سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى { سورة طه: 65 - 69}.

وعندما عاين السحرة ما فعلته حية موسى، علموا أنّ هذا ليس من صنع البشر، إنما هو من صنع الله خالق البشر، فلم يتمالكوا أن خروا أمام الجموع ساجدين لله رب العالمين فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى { سورة طه: 70}.

2ـ ومن الآيات التي أرسل بها موسى ما ذكره الله في قوله: وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى { سورة طه: 22}، كان يدخل يده في جيبه (درع قميصه)، ثم ينزعها، فإذا هي تتلألأ كالقمر بياضاً من غير سوء، أي: من غير برص، ولا بهق.

وذكر الله سبع آيات في سورة الأعراف، فقد ذكر الله أنه أصابهم:

3ـ بالسنين، وهي ما أصابهم من الجدب والقحط، بسبب قلة مياه النيل، وانحباس المطر عن أرض مصر.

4ـ نقص الثمرات ذلك أن الأرض تمنع خيرها، وما يخرج يصاب بالآفات والجوائح.

5ـ الطوفان الذي يتلف المزارع ويهدم المدن والقرى.

6ـ الجراد الذي لا يدع خضراء ولا يابسة.

7ـ القمّل، وهي حشرة تؤذي الناس في أجسادهم.

8 ـ الضفادع التي نغصت عليهم عيشتهم لكثرتها.

9ـ الدم الذي يصيب طعامهم وشرابهم.

 وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ* فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ*وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ* فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ
{ سورة الأعراف: 130 - 133}.

آيات أخرى:

هذه الآيات التسع التي أرسل بها موسى إلى فرعون، وإلّا فالآيات التي أجراها الله علي يد موسى أكثر من ذلك، فمن ذلك ضرب موسى البحر بعصاه وانفلاقه، ومن هذا ضربه الحجر فينفلق عن اثنتي عشرة عيناً، وإنزال المن والسلوى على بني إسرائيل في صحراء سيناء، وغير ذلك من الآيات.

رابعاً: معجزات نبي الله عيسى عليه السلام:

من معجزاته التي أخبرنا الله بها أنه كان يصنع من الطين ما يشبه الطيور ثمّ ينفخ فيها فتصبح طيوراً بإذن الله وقدرته، ويمسح الأكمه فيبرأ بإذن الله، ويمسح الأبرص فيذهب عنه برصه، ويمرّ على الموتى فيناديهم فيحييهم الله تعالى، وقد حكى

القرآن لنا هذا في قوله تعالى مخاطباً عيسى: وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي { سورة المائدة: 110}.

ومن آياته تلك المائدة التي أنزلها الله من السماء عندما طلب الحواريون من عيسى إنزالها، وكانت على الحال التي طلبها عيسى عيداً لأولهم وآخرهم إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ*قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِين * َقَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ* قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ { سورة المائدة:112-115 }.

خامساً: آيات خاتم الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه:

أجرى الله على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم معجزات باهرات، وآيات مبصرات، إذا نظر فيها مريد الحق، دلته على أنها شهادة صادقة من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم، وقد عدها بعض العلماء فنافت على ألف معجزة، وقد ألفت فيها

مؤلفات، وتناولها علماء التوحيد والتفسير والحديث والتاريخ بالشرح والبيان.

1- الآية العظمى:

وأعظم الآيات التي أعطيها رسولنا صلى الله عليه وسلم، بل أعظم آيات الرسل كلهم القرآن الكريم، والكتاب المبين، وهو آية تخاطب النفوس والعقول، آية باقية دائمة إلى يوم الدين، لا يطرأ عليها التغيير ولا التبديل ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ*لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾{ سورة فصلت: 41 - 42 }.

وقد تحدى الله بهذا الكتاب فصحاء العرب، وقد كانت الفصاحة والبلاغة وجودة القول هي بضاعة العرب التي نبغت بها، وقد عادى العرب دعوة الإسلام ورسول الإسلام، وكان مقتل هذه الدعوى أن يعارض فصحاؤهم هذا الكتاب، ويأتوا بشيء من مثله، ولكنهم عجزوا عن ذلك ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ { سورة البقرة: 23 - 24 }.

2- الإسراء والمعراج:

من الآيات البينات والمعجزات الخارقات إسراء الله بنبيه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى حيث جمع الله له الأنبياء فصلى بهم إماماً سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ... { سورة الإسراء: 1 }، ومن هناك عرج به إلى السماوات العلى، وهناك رأى من آيات ربه الكبرى، رأى جبريل على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها، وصعد به إلى سدرة المنتهى، وجاوز السبع الطباق وكلمه الرحمن وقربه

** أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى *وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى*عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى* إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى* مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى { سورة النجم: 12 - 18 }.**

وقد استعظمت قريش دعوى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كانت القوافل تمضي الأسابيع في الذهاب إلى بيت المقدس والعودة منها، فكيف يتسنى لرجل أن يمضي ويعود في جزء من ليلة! ذلك أمر عجيب، وهو حقاً عجيب، ولكن العجب يتلاشى إذا علمنا أن الذي أسرى به هو الله تعالى، والله على كل شيء قدير.

وقد أرانا الله في هذه الأيام الوسائل التي تنقل الناس فوق ظهر هذه الأرض من مكان إلى مكان بسرعة هائلة، كان يعدها الناس قديماً ضرباً من الخيال.

3- انشقاق القمر:

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر، فقد سأل أهل مكة الرسول صلى الله عليه وسلم آية،فانشق القمر شقين، حتى رأوا حراء بينهما،وقد كان القمر عند انشقاقه بدراً.

وقد سجل الله ذكر هذه الآية في كتابه، فقال: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ { سورة القمر:1- 2 }.

وينقل ابن كثير إجماع المسلمين على وقوع هذه الآية، كما يذكر أنه قد وردت الأحاديث بذكر انشقاق القمر متواترة من طرق متعددة تفيد القطع [1]

وقد شاهد هذه المعجزة الناس في أنحاء الجزيرة العربية، فإن أهل مكة لم يصدقوا، وقالوا: سحرنا محمد، ثم استدركوا قائلين: انظروا ما يأتيكم به السفار، فإن محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم، وفي اليوم التالي سألوا من وفد إليهم، من خارج مكة، فأخبروا أنهم قد رأوه.

وقد شاهد الناس انشقاقه في خارج الجزيرة العربية، يقول ابن كثير: " شوهد انشقاقه في كثير من بقاع الأرض، ويقال: إنه أرخ ذلك في بعض بلاد

---

1 **[(?)] - البداية والنهاية:(3/118).**

الهند، وبني بناء في تلك الليلة، وأرخ بليلة انشقاق القمر " [1]

4- تكثيره الطعام صلوات الله وسلامه عليه:

وقد وقع هذا منه صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة، فمن ذلك ما رواه أنس، قال: قال أبو طلحة لأمّ سليم، لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفاً، أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم، فأخرجت: أقرصاً من شعير، ثمّ أخرجت خماراً لها، فلفت الخبز ببعضه، ثمّ دسته تحت يدي، ولاثتني[2] ببعضه، ثمّ أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فذهبت به، فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه الناس، فقمت عليهم، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أرسلك أبو طلحة؟ " فقلت: نعم، فقال: " بطعام؟ " قلت: نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه: " قوموا " فانطلق، وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة، فأخبرته، فقال أبو طلحة: يا أمّ سليم، قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس، وليس عندنا ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم.

فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة معه، فقال رسول الله صلى الله

---

1 (?) - البداية والنهاية: (3/120).

2 (?) - لاثتني، أي: لفت علي بعض الخمار عمامة.

عليه وسلم: "هلمي يا أم سليم، ما عندك" ؟ فأتت بذلك الخبز، فأمر به ففت، وعصرت أم سليم عكة، فأدمته، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما شاء الله أن يقول، ثم قال: " ائذن لعشرة "، فأذن لهم، فأكلوا، حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: " ائذن لعشرة "، فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: "ائذن لعشرة "، فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا.

ثم قال: " ائذن لعشرة "، فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: " ائذن لعشرة "، فأكل القوم كلهم، وشبعوا، والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً " [1]

5- تكثيره الماء ونبعه من بين أصابعه الشريفة:

وقد وقع من هذا شيء كثير من الرسول صلى الله عليه وسلم، نذكر طرفاً منه، فمن ذلك ما رواه عبدالله بن مسعود قال: كنا نعد الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفاً، كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء، فقال: " اطلبوا فضلة من ماء " فجاءوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده في الإناء، ثم قال: " حي على الطهور المبارك، والبركة من الله " فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع

---

1 (?) **- صحيح البخاري، كتاب المناقب (3 /1311)رقم (3385) - وصحيح مسلم: 2040.**

رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يأكل " [1]

6- كف الأعداء عنه:

ومن ذلك استجابة الله دعاء نبيه صلى الله عليه وسلم عندما كان مهاجراً، وأدركه سراقة بن مالك، فارتطمت بسراقة فرسه إلى بطنها في أرض صلبة، فقال سراقة: إنّي أراكما قد دعوتما عليّ، فادعوا لي، فالله لكما أن أردّ عنكما الطلب، فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فنجا، فجعل لا يلاقي أحداً إلا قال: كفيتم، ما هاهنا، فلا يلقى أحداً إلا رده. [2]

وفي معركة حنين انهزم المسلمون وثبت الرسول صلى الله عليه وسلم وقلة من المؤمنين أولئك الذين بايعوا تحت الشجرة، فلما حمي الوطيس، أخذ صلوات الله وسلامه عليه حصيات، فرمى بهن وجوه الكفار، ثم قال: " انهزموا ورب محمد " يقول العباس راوي الحديث: فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته، فما زلت أرى حدّهم كليلاً، وأمرهم مدبراً [3]

7- إجابة دعوته:

---

1 [?] - صحيح البخاري: 3579 – ومسلم (4 /1783) رقم(2279).

2 [?] - مشكاة المصابيح: (3-166)- رواه البخاري كتاب المناقب (3/1323)رقم (3419)- ومسلم كتاب الأشربة (3 /1592) رقم (2009) .

3 [?] - صحيح مسلم: باب في غزوة حنين (1775).

1. اهتداء أم أبي هريرة رضي الله عنه بدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم:
2. إغاثة الله الناس بدعائه:

8- إبراء المرضى:

1. إبراؤه من كسرت رجله.
2. إبراؤه عين علي بن أبي طالب.
3. إخراجه الجن من المصروع.

9- إخباره بالأمور الغيبية:

فمن ذلك إخباره عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله، وإخباره عن الملائكة وصفاتهم، وإخباره عن عالم الجن، وعن الجنة والنار، ومن ذلك إخباره عن الحوادث التي وقعت، كما أخبر عن آدم ونوح وهود وصالح وإبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء والرسل، وما جرى بينهم وبين أقوامهم، وهو حديث فيه تفصيل وبيان، ومثل هذا لا يتأتى من رجل أمي لم يكن كاتباً ولا قارئاً، ولم يخالط الذين درسوا تاريخ الأمم وعرفوا أخبارها، ثم هو يأتي بأخبار لم يبلغها علم الأمم، وأخبار يكتمها علماء أهل الكتاب، ويصحح لهم كثيراً مما عندهم، وكل ذلك دليل على أنه إنما جاء بهذه العلوم من العليم الخبير، تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلا قَوْمُكَ { سورة هود: 49}.

وقد أشار القرآن إلى هذا الدليل في عدة مواضع، فمن ذلك قوله في سياق قصة مريم: وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ

وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ {سورة آل عمران: 44}.

وفي سياق قصة موسى، قال: وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ { سورة القصص:46}.

وقد كان يخبر الأخبار المغيبة التي وقعت في حينها، فقد أخبر باستشهاد قادة المسلمين الثلاثة في معركة مؤتة، وباستلام خالد بن الوليد الراية من بعدهم في اليوم الذي وقع فيه الحادث. وعندما توفي النجاشي أخبر بوفاته في اليوم نفسه الذي توفي فيه، وكذلك عندما توفي كسرى.

10- حنين الجذع:

في صحيح البخاري وغيره " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحوّل إليه، فحن الجذع، فأتاه فمسح عليه " وفي رواية عند البخاري أيضاً: " فلما وضع المنبر: سمعنا للجذع مثل صوت العشار، حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه. "[1]

11- انقياد الشجر وتسليمه وكلامه:

عن يعلى بن مرة الثقفي قال: سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا منزلاً، فنام صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الأرض

---

1 [(?)] - **صحيح البخاري: كتاب المناقب (3 /1313) رقم (3390) (3392) ، وابن حبان باب ذكر حنين الجذع (14 /435) رقم (6506) .**

حتى غشيته، ثم رجعت إلى مكانها، فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرتُ له فقال: هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لها.[1]

وعن ابن عباس قال: جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: بم أعرف أنك نبي؟ قال: " إن دعوت هذا العذق [2] من هذه النخلة يشهد أني رسول الله " فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ينزل من النخلة حتى سقط إلى النبي ثم قال: " ارجع " فعاد، فأسلم الأعرابي [3]

12- تسليم الحجر:

عن جابر بن سَمُرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن [4]

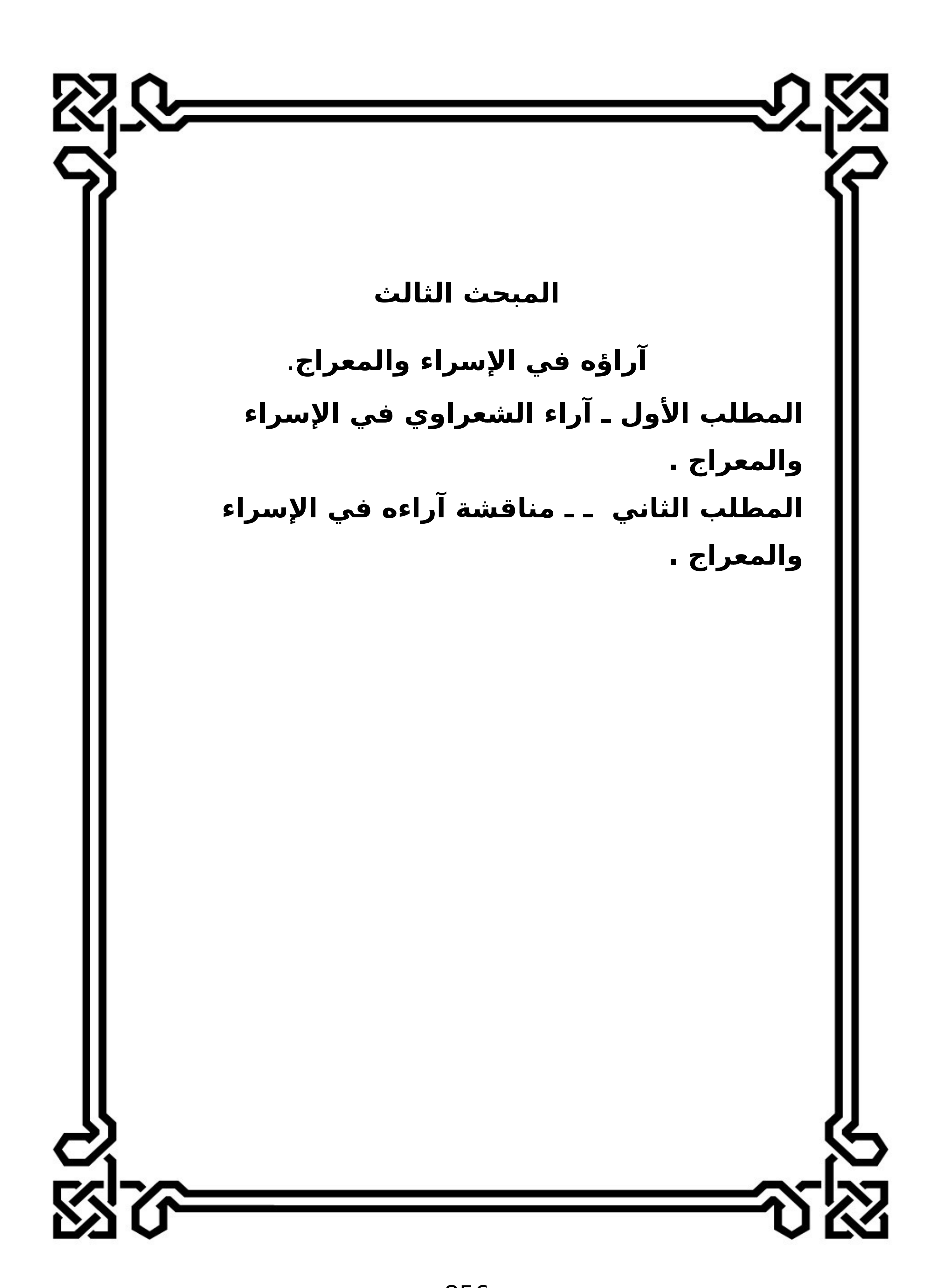
---

1 [?] - رواه في شرح السنة، ورواه أيضاً أحمد وسنده ضعيف، لكن له شاهد من حديث جابر رواه الدارمي (1/10)، فالقصة صحيحة كما قال شيخنا الألباني في التعليق على المشكاة: (3/188).

2 [?] - العذق: كل غضن له شعب – انظر/ لسان العرب (10 /238) .

3 [?]-رواه الترمذي وصححه(5/594)رقم(3628)باب في آيات إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم.

4 [?] - رواه مسلم (4 /1782)باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم رقم (2277) والترمذي باب في آيات إثبات النبوة (5/592) رقم (3624) .



المبحث الثالث

آراؤه في الإسراء والمعراج.

المطلب الأول ـ آراء الشعراوي في الإسراء والمعراج .

المطلب الثاني ـ ـ مناقشة آراءه في الإسراء والمعراج .

المطلب الأول ـ آراء الشعراوي في الإسراء والمعراج .

يقول الشعراوي في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ { سورة الإسراء: 1}، إن كلمة (سُبْحَانَ) جاءت هنا لتشير إلى أن ما بعدها أمر خارق عن نطاق قدرات البشر، فإن قيل لك: إنه أسرى بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقدس في ليلة، مع أنهم يضربون إليها أكباد الإبل شهراً، فإياك أن تنكر. فربك لم يقل: سرى محمد، بل أُسري به فالفعل ليس لمحمد ولكنه لله، فلا تقس الفعل بمقياس البشر، ونزه فعل الله عن فعلك، وقد استقبل أهل مكة هذا الحدث استقبال المكذب، فقالوا: كيف هذا ونحن نضرب إليها أكباد الإبل شهراً، وهم كاذبون في قولهم، لأن رسول الله لم يدع أنه سرى بل قال: أُسري بي [1]

ويرد الشعراوي على من أنكر ذلك وقال إن الإسراء كان مناماً أو كان بالروح دون الجسد فيقول:

نقول لهؤلاء: لو قال محمد لقومه: أنا رأيت في الرؤيا بيت المقدس، هل كانوا يكذبونه؟ ولو قال لهم: لقد سبحت روحي الليلة حتى أتت بيت

---

1 **[(?)] - تفسير الشعراوي (13 /8312) .**

المقدس، أكانوا يكذبونه؟ أتكذب الرؤى أو حركة الأرواح؟!

إذن: في إنكار الكفار على رسول الله وتكذيبهم له دليل على أن الإسراء كان حقيقة تمت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بروحه وجسده، وكأن الحق سبحانه ادخر الموقف التكذيبي لمكذبي الأمس، ليرد على مكذبي اليوم. [1]

ويقول: " ومن قال إن كلمة رؤيا مقصورة على المنامية، إنها في لغة العرب تطلق على المنامية وعلى البصرية، والحق سبحانه اختار كلمة رؤيا ليدل على أنها شيء عجيب وغريب كما نقول مثلاً:هذا شيء لا يحدث إلا في المنام. وهذا من دقة الأداء القرآني، فالذي يتكلم رب، فاختار الرؤيا لأنها معجزة الإسراء وذهاب النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقدس في ليلة.

ولو أن الإسراء والمعراج رؤيا منامية، أكانت توجد فتنة بين الناس؟ [2]

وأسري به، لأنه صادق العبودية لله، وما دام هو عبده فقد أخلص في عبوديته لربه، فاستحق أن يكون له ميزة وخصوصية عن غيره، فالإسراء والمعراج عطاء من الله استحقه رسوله بما حقق من عبودية لله [3] فالعبودية رفعته إلى حضرته تعالى. لأنه كان عبداً بحق قبل أن يُسرى به، وحمل

---

[1] - (?) تفسير الشعراوي (13/8314).
[2] - (?) تفسير الشعراوي (14/ 8648-8650).
[3] - (?) تفسير الشعراوي (13/8314).

منهج الله أولاً فالتفت لربه لفتة أراد أن يلفت بها سواه، فأخلص هو أولاً في العبودية وتحمل ما تحمل، فكان من جزائه أن يرتفع إلى مقام الحضرة فعُرج به، وهناك أعطاه الله الصلاة لينزل بها إلى الخلق ليرفع بها صوته إلى المقام الذي سعى إليه بالمعراج [1]

ويقول: حدث الإسراء ليلاً، لتظل المعجزة غيباً يؤمن به من يصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلو ذهب في النهار فرآه الناس في الطريق ذهاباً وعودة، فتكون المسألة ـ إذن ـ حسية مشاهدة لا مجال فيها للإيمان بالغيب.

لذلك لمّا سمع أبو جهل خبر الإسراء طار به إلى المسجد وقال: إن صاحبكم يزعم أنه أُسري به الليلة من مكة إلى بيت المقدس، فمنهم من قلب كفيه تعجباً، ومنهم أن أنكر، ومنهم من ارتد.

أمّا الصديق أبو بكر فقد استقبل الخبر استقبال المؤمن المصدق، ومن هذا الموقف سمي الصديق وقال قولته المشهورة: " إن كان قال فقد صدق ".

ثم قال: " إنّا لنصدقه في أبعد من هذا، نصدقه في خبر السماء (الوحي) فكيف لا نصدقه في هذا "؟.

فالحق سبحانه جعل هذا الحادث محكاً للإيمان، وممحصاً ليقين الناس، فلا يبقى إلا أصحاب الإيمان واليقين الثابت الذي لا يهتز ولا يتزعزع.

---

1 **(?) - المصدر السابق (14/8831).**

**لذلك قال تعالى في آية أخرى: وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ **
{ سورة الإسراء:60}.

وهذا دليل آخر على أن الإسراء لم يكن مناماً، فالإسراء لا يكون فتنة واختباراً إلا إذا كان حقيقة لا مناماً، فالمنام لا يكذبه أحد ولا يختلف فيه الناس.

وورد في الإسراء أحاديث كثيرة تكلم فيها العلماء: أكان بالروح والجسد؟ أكان يقظة أم مناماً؟ أكان من المسجد الحرام أم من بيت أم هانئ؟ ونحن لا نختلف مع هذه الآراء، ونوضح ما فيها من تقارب.

فمن حيث أكان الإسراء بالروح فقط أم بالروح والجسد؟ فقد أوضحنا وجه الصواب فيه، وأنه كان بالروح والجسد جميعاً، فهذا مجال الإعجاز، ولو كان بالروح فقط ما كان عجباً، وما كذبه كفار مكة.

أما من ذهب إلى أن الإسراء كان رؤيا منام، فيجب أن نلاحظ أن أول الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان الرؤيا الصادقة، فكان صلى الله عليه وسلم لا يرى رؤيا إلا وجاءت كفلق الصبح، فرؤيا النبي صلى الله عليه وسلم ليست كرؤيانا، بل هي صدق لا بد أن يتحقق.

أما من قال: إن الإسراء كان من بيت أم هانئ، فهذا أيضاً ليس محلاً للخلاف، لأن بيت أم هانئ كان ملاصقاً للمطاف من المسجد، والمطاف من المسجد.

والإسراء آية أرضية استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم بما آتاه الله من الإلهام أن يدلل على صدقه في الإسراء به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، كما أن الطريق بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى طريق مسلوك للعرب، فهو طريق تجارتهم إلى الشام فأخبرهم صلى الله عليه وسلم أن بعيراً لهم في الطريق، ووصفها لهم وصفاً دقيقاً، وأنها سوف تصلهم مع شروق الشمس يوم معين، وفعلاً تجمعوا في صبيحة هذا اليوم ينتظرون العير، وعند الشروق قال أحدهم: ها هي الشمس أشرقت، فرد الآخر: وها هي العير قد ظهرت.

إذن: استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم أن يدلل على صدق الإسراء، لأنه آية أرضية يمكن التدليل عليها، بما يعلمه الناس عن بيت المقدس، وبما يعلمونه من غيرهم في الطريق.

أما ما حدث في المعراج فآيات كبرى سماوية لا يستطيع الرسول صلى الله عليه وسلم التدليل عليها أمام قومه، فكأن آية الإسراء جاءت لتقرب للناس آية المعراج.

فالذي خرق له النواميس في آيات الأرض من الممكن أن يخرق له النواميس في آيات السماء... ومن لطف الله سبحانه أن جعل آيات الإسراء بالنص

الملزم الصريح ولكن آيات المعراج جاءت بالالتزام في سورة النجم. [1]

ويقول الشعراوي: " قال العلماء: إن الذي يكذب بالإسراء يكفر، إما من يكذب بالمعراج فهو فاسق.

لكن أهل التحقيق يذهبون إلى تكفي من يكذب المعراج أيضاً، لأن المعراج وإن جاء بالالتزام فقد بينه الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف، والحق سبحانه يقول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فانتهوا... ﴾ { سورة الحشر: 7} [2]

يقول الشعراوي: انفرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل خلق الله منذ عهد آدم إلى يوم القيامة بمعجزة كبرى.. هي الإسراء والمعراج، في هذه الليلة المباركة صعد إلى السماء السابعة، وتجاوز سدرة المنتهى، ثم عاد إلى الأرض، ولم يحدث أن أطلع الله جل جلاله عبداً من عباده على ملكوت السماء بمن فيها وما فيها، إلا رسولنا عليه الصلاة والسلام [3]

وسئل الشعراوي عن المرائي التي رآها صلى الله عليه وسلم في معراجه وما دلالاتها، مثل شرب اللبن، وترك الخمر، ومدى صلة هذه المشاهد بالأمور التكليفية؟

---

1 [?] **- معجزات الرسول. محمد متولي الشعراوي ص/55.**

2 [?] **- تفسير الشعراوي (13 /8329)**

3 [?] **- تفسير الشعراوي (8316/13-8329) باختصار + (6 /3475)**

فأجاب: إن العقل هو مناط التكليف ومنفذ التكليف من الله، والخمر جاءت لتستر العقل، لأن مدخلي إلى الله هو العقل التكليفي، فكأن الإنسان بشربه الخمر قد عمد إلى تعطيل هذه النعمة الكبرى، منفذه إلى الإيمان بالله، وكأن الله أراد بالمنظر الأول أن يقول: إن الفطرة طبيعتها سليمة لا تفسدوها بتصرفاتكم، هذا اللبن الذي تناوله النبي صلى الله عليه وسلم وترك الخمر، هذا اللبن نبع الفطرة، والخمر أنتم أفسدتموها بصنعتكم فيها... كان هذا أول المناظر التي رآها صلى الله عليه وسلم.

ثم بعد ذلك وجد قوماً يزرعون ويحصدون في وقتها وتتكرر هذه العملية عدة مرات، فسأل جبريل من هؤلاء؟ فقال: المجاهدون في سبيل الله... ثم يعرض الله سبحانه وتعالى بعد ذلك منظر آخر، منظر الدنيا بامرأة عجوز، وعليها من كل زينة، فقال له: ما هذه يا جبريل؟ قال: " لم يبق من عمر الدنيا إلا ما بقي من عمر هذه ".

ثم رأى أن هناك أناساً والمقص يقص شفاهم وألسنتهم لماذا؟ لأن الشفاه واللسان هما الأداتان اللتان تتعاونان في إخراج الكلام، فقال له: من هؤلاء يا أخي يا جبريل؟ فقال: "هم خطباء الفتنة" وهم الذين يقولون مالا يفعلون، ويحدثون الفتنة

لأنها آفة كل دعوة... وهناك بعض المرائي التي رآها تتعلق بالصلاة؟ والمال والأعراض والكلمة. [1]

ثم عرض الدكتور السيد الجميلي على الشيخ الشعراوي. كيف يصح أن يقول موسى (ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ) هل معنى هذا أن الله سبحانه وتعالى غير موجود معهما...

فأجاب: ارجع إلى ربك، ليست بمعناها المكاني، ولكن المقصود بها الرجوع إليه في الأمر نفسه وهنا يكون الرجوع إلى الله محمولاً على معنى الأمر نفسه، وليس الانتقال إلى مكان وجوده. [2]

---

1 (?) - الفتاوى للشعراوي أعده السيد الجميلي ص/71.

2 (?) - المصدر السابق ص/74.

المطلب الثاني ـ مناقشة آراءه في الإسراء والمعراج .

أولاً: إن الشعراوي يرى أن النبي صلى الله عليه وسلم حدثت له معجزة

(الإسراء والمعراج)دون غيره.

وكان الإسراء بالروح والجسد معاً ومرة واحدة كما ذكره علماء السلف.

والمعراج من خصائص الرسول عليه الصلاة والسلام، لم يحصل لأحد من الأنبياء قبله، ولم يحصل لأحد بعده إلا روح المؤمن، فإن روح المؤمن إذا قبضت يصعد بها إلى الله عز وجل سماءً فسماء، والملائكة شأنهم شأن آخر، فمن خصائص الرسول عليه الصلاة والسلام المعراج، لأنه لم يحصل لأحد من الأنبياء سواه.

عُرج به صلى الله عليه وسلم من الأرض إلى السماء السابعة، إلى أن بلغ مكاناً سمع فيه صريف الأقلام ـ أقلام القضاء والقدر، فالقلم إذا كُتب فيه يسمع له صوت ـ فهو صلى الله عليه وسلم وصل إلى هذا الحد، إلى سدرة المنتهى التي ينتمي إليها كل شيء صعد من الأرض، وهو مكان ما بلغه فيما نعلم أحد من البشر.

وكان العروج وهو صلى الله عليه وسلم في مكة قبل الهجرة بثلاث سنوات، أسري به من مكة إلى المسجد الأقصى، واجتمع بالأنبياء هناك، لأن أنبياء

بني إسرائيل كلهم أو غالبهم كانوا في جهة الشام أو مصر، فجمعوا له هناك وصلى بهم إماماً.

إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم هو إمامهم ورضوا كلهم بذلك، لأن الله قد أخذ عليهم الميثاق، كما قال تعالى: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا { سورة آل عمران:81}.

فصلى بهم ثم صعد به جبريل سماءً فسماءً حتى وصل إلى السماء السابقة، وهو يمر بمن يمر به من الملائكة، وبمن يمر به من الأنبياء، ومر على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكلهم إذا سلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم يرد عليه السلام ويرحب به.

قال له آدم: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح، وقال مثل ذلك إبراهيم: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح، وبقية الأنبياء قالوا: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، فتشهد له الأنبياء بالبنوة والأخوة والنبوة وبالصلاح مرتين، وكل هذا من إعلاء ذكره صلى الله عليه وسلم، وهو داخل في قوله تعالى: وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ { سورة الشرح:4}.

وفي هذا المعراج فرض الله عليه أفضل الأعمال البدنية وهي الصلاة، ولم يفرض عليه الزكاة ولا الصيام ولا الحج، ولهذا لا نعلم عبادة فرضت من

الله إلى الرسول بدون واسطة إلا الصلاة، وفرضها الله عليه خمسين صلاة في اليوم والليلة، وهذا يدل على أهميتها، وفضلها، وعناية الله به، ... ونزل نبينا وقائدنا وقدوتنا صلى الله عليه وسلم مقتنعاً بذلك، راضياً به مسلماً، حتى قيض الله له موسى عليه السلام، وألهم الله موسى أن يسأله: ماذا فرض عليك ربك؟ فأخبره، فقال: إن أمتك لا تطيق ذلك، إنّي جربت بني إسرائيل وعالجتهم أشد المعالجة... ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فرجع فوضع عنه خمساً خمساً، أو عشراً عشراً، حتى وصلت إلى خمس، فنادى مناد إني قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي، هن خمس في الفعل وخمسون في الميزان... [1]

يقول شارح الطحاوية: " وقوله: وقد أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم وعرج بشخصه في اليقظة، اختلف الناس في الإسراء.

فقيل: كان الإسراء بروحه ولم يفقد جسده، نقله ابن إسحاق عن عائشة ومعاوية رضي الله عنهما، ونقل عن الحسن البصري نحوه.

لكن ينبغي أن يُعرف الفرق بين أن يقال: كان الإسراء مناماً، وبين أن يقال: كان بروحه دون الجسد، وبينهما فرق عظيم. فعائشة ومعاوية رضي الله عنهما لم يقولا: كان مناماً، وإنما قالا: أسري

---

1 **(?) - شرح العقيدة السفارينية محمد بن صالح العثيمين رحمه الله ص/543-547 باختصار.**

بروحه ولم يفقد جسده، وفرق ما بين الأمرين: إذ ما يراه النائم قد يكون أمثالاً مضروبة للمعلوم في الصورة المحسوسة، فيرى كأنه قد عُرج به إلى السماء، وذُهب به إلى مكة، وروحه لم تصعد ولم تذهب، وإنما ملك الرؤيا ضرب له المثال.

فما أراد أن الإسراء مناماً، وإنما أراد أن الروح ذاتها أُسري بها، ففارقة الجسد ثم عادت إليه، ويجعلان هذا من خصائصه...

وقيل: كان الإسراء مرتين، مرة يقظة ومرة مناماً. وأصحاب هذا القول كأنهم أرادوا الجمع بين حديث شريك وقوله: "ثم استيقظت" وبين سائر الروايات.

وكذلك منهم من قال: بل كان مرتين، مرة قبل الوحي، ومرة بعده، ومنهم من قال: بل ثلاث مرات، مرة قبل الوحي، ومرتين بعده، وكلما اشتبه عليهم لفظ زادوا مرة، للتوفيق!! وهذا ما يفعله ضعفاء أهل الحديث، وإلا فالذي عليه أئمة النقل: أن الإسراء كان مرة واحدة بمكة، بعد البعثة، قبل الهجرة بسنة، وقيل: بسنة وشهرين، ذكره ابن عبد البر.

قال ابن القيم: يا عجباً لهؤلاء الذين زعموا أنه كان مراراً: كيف ساغ لهم أن يظنوا أنه في كل مرة تفرض عليهم الصلوات خمسين، ثم يتردد بين ربه وبين موسى حتى تصير خمساً، فيقول: " أمضيت

فريضتي وخففت عن عبادي " ثم يعيدها في المرة الثانية إلى خمسين، ثم يحطها إلى خمس؟!

وقد غلط الحفاظ في ألفاظ حديث الإسراء، ومسلم أورد المسند منه، ثم قال: فقدم وأخر وزاد ونقص. ولم يسرد الحديث، فأجاد رحمه الله. أ.هـ

وكان من حديث الإسراء: أنه صلى الله عليه وسلم أسري بجسده في اليقظة، على الصحيح، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، راكباً البراق، بصحبة جبريل عليه السلام، فنزل هناك، وصلى بالأنبياء إماماً، وربط البراق بحلقة باب المسجد وقد قيل: إنه نزل بيت لحم وصلى فيه، ولا يصح عنه ذلك البتة.

" ثم عرج به من بيت المقدس تلك الليلة إلى السماء الدنيا... الحديث . " [1]

وقد اختلف الصحابة في رؤيته صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل بعين رأسه، وأن الصحيح أنه رآه بقلبه، ولم يره بعين رأسه، وقوله: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ { سورة النجم:11}.

﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ { سورة النجم:13}. صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا المرئي جبريل رآه مرتين على صورته التي خلق عليها. [2]

---

1 (?) - رواه البخاري كتاب الصلاة (1/135) رقم (342) رواية أبو ذر رضي الله عنه.

2 (?) - رواه مسلم (1/158) رقم (177) ورواه البخاري – (4/1840)رقم (4574).

وأما قوله تعالى في سورة النجم: ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى { سورة النجم:8}. فهو غير الدنو والتدلي المذكورين في قصة الإسراء، فإن الذي في سورة (النجم) هو دنو جبريل وتدليه، كما قال عائشة وابن مسعود رضي الله عنهما، فإنه قال: عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى *وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى { سورة النجم: 5-8}.

فالضمائر كلها راجعة إلى هذا المعلم الشديد القوى، وأما الدنو والتدلي الذي في حديث الإسراء، فذلك صريح في أنه دنو الرب تعالى وتدليه.

وأما الذي في سورة (النجم) أنه رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى. فهذا هو جبريل رآه مرتين، مرة في الأرض، ومرة عند سدرة المنتهى.

ومما يدل على أن الإسراء بجسده في اليقظة، قوله تعالى: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ { سورة الإسراء: 1}.

والعبد عبارة عن مجموع الروح والجسد كما أن الإنسان اسم لمجموع الجسد والروح، وهذا هو المعروف عند الإطلاق، وهو الصحيح. فيكون الإسراء بهذا المجموع، ولا يمتنع ذلك عقلاً، ولو جاز استبعاد صعود البشر لجاز استبعاد نزول الملائكة، وذلك يؤدي إلى إنكار النبوة وهو كفر.

فإن قيل: فما الحكمة في الإسراء إلى البيت المقدس أولاً: فالجواب ـ والله أعلم ـ: أن ذلك كان إظهاراً لصدق دعوى الرسول صلى الله عليه وسلم المعراج حيث سألته قريش عن نعت بيت المقدس فنعته لهم وأخبرهم عن عيرهم التي مر عليها في طريقه، ولو كان عروجه إلى السماء من مكة لما حصل ذلك، إذ لا يمكن اطلاعهم على ما في السماء لو أخبرهم عنه، وقد اطلعوا على بيت المقدس، فأخبرهم بنعته.

وفي حديث المعراج دليل على ثبوت صفة العلو لله تعالى من وجوه. [1]

وساق الحافظ بن كثير في أول تفسير سورة (الإسراء) أحاديث الإسراء والمعراج عن جماعة من الصحابة ورضي الله عنهم ومنها:

رواية جابر بن عبدالله رضي الله عنهما:

قال الإمام أحمد: حدثنا يعقوب: حدثنا صالح عن ابن شهاب قال: قال أبو سلمة: سمعت جابر بن عبدالله يحدّث: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لمّا كذبتني قريش حين أُسري بي إلى بيت المقدس، قمت في الحجر، فجلا الله لي بيت المقدس، فطفقت أُخبرهم عن آياته، وأنظر إليه" [2]**.**

---

1 [?] **- شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي ص/ 166-168 باختصار.**

2 [?] **- صحيح مسلم (1/156) رقم (170) صحيح البخاري (4 /1743) رقم (4433) .**

وقال البيهقي: حدثنا أحمد بن الحسين القاضي: حدثنا أبو العباس الأصم: حدثنا العباس بن محمد الدوري: حدثنا يعقوب بن إبراهيم: حدثنا أبي صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: " إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انتهى إلى بيت المقدس لقي فيه إبراهيم وموسى وعيسى، وأنه أتي بقدحين؛ قدح من لبن، وقدح من خمر، فنظر إليهما، ثم أخذ قدح اللبن؛ فقال جبريل: أصبت! هديت للفطرة! لو أخذت الخمر لغوت أمتك. ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة، فأخبر أنه أسري به، فافتتن ناس كثير كانوا قد صلوا معه " [1]

وقال ابن شهاب: قال أبو سلمة بن عبدالرحمن فتجهز ـ أو كلمة نحوها ـ ناس من قريش إلى أبي بكر؛ فقالوا: هل لك في صاحبك يزعم أنه جاء إلى بيت المقدس، ثم رجع إلى مكة في ليلة واحدة؟! فقال أبو بكر: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم.

قال: فأنا أشهد لئن كان قال ذلك، لقد صدق.

قالوا: أفتصدقه في أن يأتي الشام في ليلة واحدة، ثم يرجع إلى مكة قبل أن يصبح؟

قال: نعم، أنا أصدقه بأبعد من ذلك؛ أصدقه بخبر السماء.

---

1 **[?] - قال الحافظ الذهبي في (تاريخ الإسلام) (1/145): (هذا مرسل). انتهى.**
قلت ـ القائل إسماعيل الأنصاري ـ: هو من مراسيل ابن المسيب.

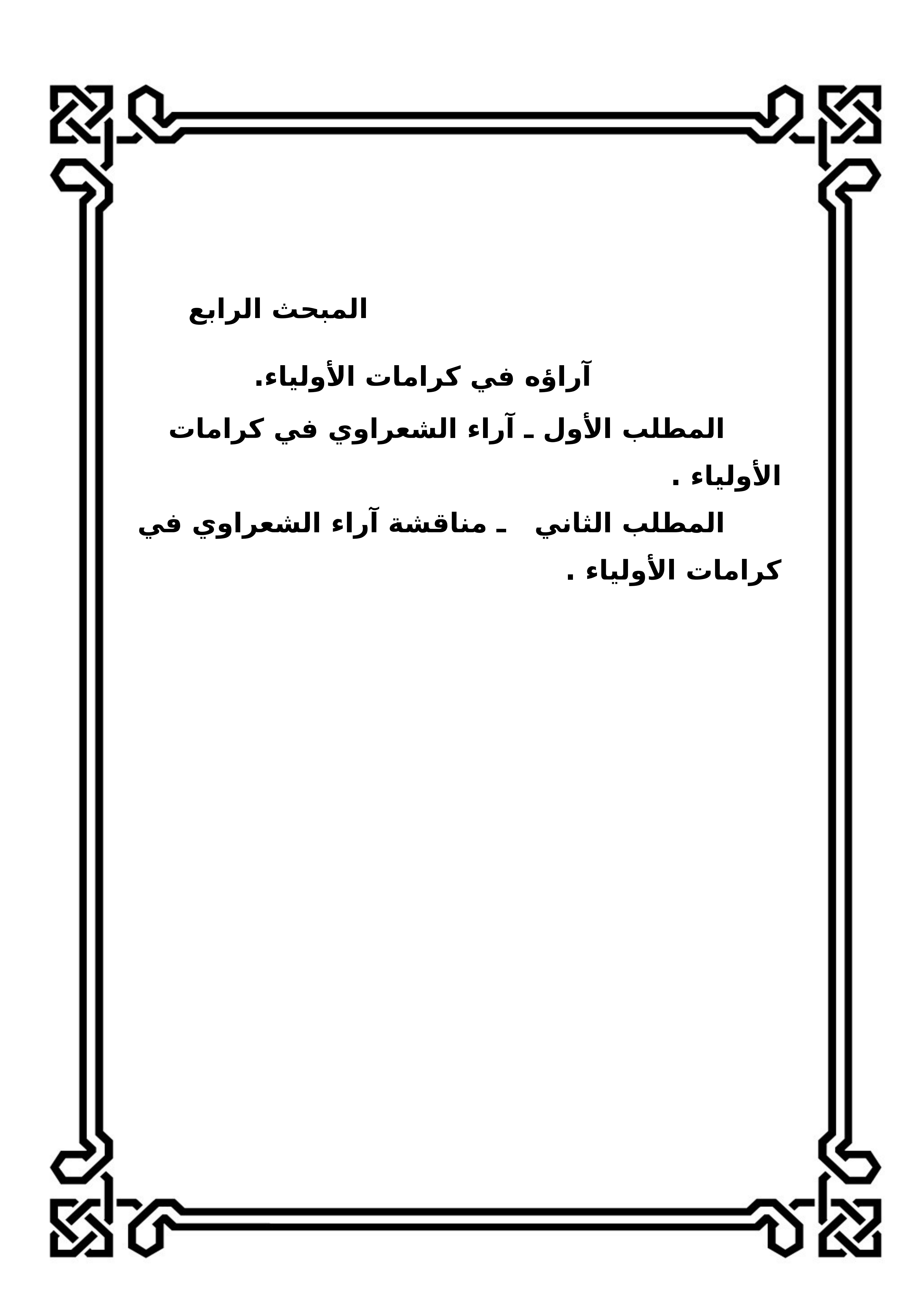
قال أبو سلمة: فبها سمي أبو بكر الصديق.

قال أبو سلمة: سمعت جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ يحدث: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ولما كذبتني قريش حين أسري بي إلى بيت المقدس، قمت في الحجر، فجلا الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته، وأنا أنظر إليه ". [1]

و مما سبق فإن الشعراوي وافق السلف في معجزة الإسراء والمعراج وأنها من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم .

---

1 [?] **- الإسراء والمعراج في تفسير ابن كثير (54) – والحديث سبق تخريجه .**



المبحث الرابع

آراؤه في كرامات الأولياء.

المطلب الأول ـ آراء الشعراوي في كرامات الأولياء .

المطلب الثاني ـ مناقشة آراء الشعراوي في كرامات الأولياء .

المبحث الرابع : آراءه في كرامات الأولياء .

تمـهيـد

إن مما له صلة وثيقة ببحث عقيدة المؤمن موضوع الولاية والكرامة. إذ الولاية ولايتان، ولاية للرحمن، وولاية للشيطان، والكرامة منها ما هو كرامة بحق؟ يكرم الله تعالى بها أولياءه من صالحي عباده، ومنها ما هو فتنة واستدراج للعذاب والامتهان. وعدم التمييز بين كرامة المؤمن، ومهانة الشيطان، يوقع في أخطاء قد تؤدي بكثير من المؤمنين إلى اعتقاد الباطل، والعمل به. ومن هنا كان لا بد من بحث هذه المسألة وبيان وجه الحق والصواب فيها عند أهل السنة والجماعة ومعرفة موقف الشعراوي .

تعريف الكرامة لغة :

قال الجوهري: " الكرم ضد اللؤم، وقال: " والكرامة ـ أيضاً طبق يوضع على رأس الحب ويقال: حمل إليه الكرامة وهو مثل النزل. " [1]

وقال ابن منظور: " الكريم من صفات الله وأسمائه وهو: الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفذ عطاؤه. " [2]

---

1 (?) - مختار الصحاح : (19-20).

2 (?) - لسان العرب: (174).

تعريف الكرامة اصطلاحاً:

الكرامة هي: " أمر خارق للعادة يظهره الله عز وجل على أيدي أوليائه ".

قال شارح الطحاوية: " فالمعجزة في اللغة تعم كل خارق للعادة وكذلك الكرامة في عرف أئمة العلم المتقدمين. "[1]

الولاية في اللغة: مصدر ولي الشيء يليه ولياً وولاية[2] إذا دنا منه وقرب أو أقام به، وملك أمره، أو نصره وأحبه ـ ويصاغ من فعل ولي المفاعلة فيقال: والاه يواليه موالاة إذا صادقه وناصره فهو موال له ضد معاد له. كما يصاغ التولية فيقال: تولاه تولية إذا صار له ولياً. ومنه اشتق لفظ الولي الذي هو ضد العدو.

وقال ابن السكيت: الولاية ـ بالكسر ـ السلطان والولاية: النصرة، وكذلك قال الجوهري.[3]

وقال ابن فارس: " الواو واللام والياء: أصل صحيح يدل على قرب، ومن الباب المولى: والصاحب والحليف وابن العم والناصر والجار، كلا هؤلاء من الوالي: وهو القرب"[4]

هذا معنى الولاية في عرف اللغة، وهو لا يختلف عنه كثيراً في الدين، إذ كلا المعنيين يدور على

---

1 (?) - شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي ص/ 427.

2 (?) - قال في مختار الصحاح للجوهري وليه يليه بالكسر فيهما وهو شاذ.

3 (?) - لسان العرب: (15/407)، الصحاح: (2530).

4 (?) - معجم مقاييس اللغة: (6/140).

القرب والحب، والنصرة، والقيام بالأمر لصالح الولي، وضد الولاية العداوة، وهي تدور على البعد، والبغض، وإرادة الشر والهلاك للشخص المعادي، على عكس الولاية.

<u>الولاية في الشريعة:</u>

الولاية هي: " مرتبة في الدين عظيمة لا يبلغها إلا من قام بالدين ظاهراً وباطناً ".

وبناء على هذه المعاني .

فولاية الله تعالى للعبد: أن يهديه إلى الإيمان به، وإلى معرفته، وطاعته ومحبته، ونصرة دينه فيعمل العبد بذلك، ويقرب به من ربه عز وجل حتى يحبه، فإذا أحبه قربه، وتولى أموره، ونصره، وحفظه، فكان بذلك وليه. كما قال تعالى : اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ {سورة البقرة: 257}.

وولاية العبد للرب تبارك وتعالى : أن يؤمن به، ويتقيه، ويتقرب إليه بطاعته، ويوافقه في محابه، ومكارهه، ويوالي من يوالي، ويعادي من يعادي وينصر دينه وأولياءه، وبذلك يكون ولياً لله تعالى، قال تعالى : أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ *الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {سورة يونس: 62-63}.

فالولاية لها جانبان:

- جانب يتعلق بالعبد: وهو القيام بالأوامر واجتناب النواهي ثم التدرج في مراقي العبودية بالنوافل.

- وجانب يتعلق بالرب سبحانه وتعالى: وهو محبة هذا العبد ونصرته وتثبيته على الاستقامة.

وأما ما قد يظهر على يديه من عجائب الأمور أو غرائب الأحوال فإن ذلك شيء إضافي وليس من شروط الولاية.

قال عز وجل: أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ هذا من جانب الرب سبحانه وتعالى. الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ وهذه من جانب العبد.

فالعبد الذي آمن بالله عز وجل: أي صدق به وبما جاء عنه سبحانه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم والتزم بشرعه ظاهراً وباطناً ثم داوم على ذلك بمراقبة الله سبحانه وملازمة التقوى والحذر من الوقوع فيما يسخطه عليه من تقصير في واجب أو ارتكاب لمحرم. هذا العبد هو: ولي الله سبحانه وتعالى يحبه وينصره ويبشره برضوانه،

وجنته. وعند فراقه للدنيا يرتفع عند الخوف والحزن لما يكشف له من رحمة الله وبشارته [1]

<u>معنى الولي في اللغة :</u>

إن لفظ الولي وجمعه أولياء يكون اسم فاعل بمعنى المتولي غيره، المولي له، ويكون اسم مفعول بمعنى الذي يواليه غيره ويتولاه.

<u>معنى الولي في الشرع :</u>

قال شارح الطحاوية: "ولي الله: العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته "[(2)]

---

1 [(?)] - **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي (5/807).**

2 [(?)] - **شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي: (406).**

المطلب الأول ـ آراء الشعراوي في كرامات الأولياء .

معنى الولي :

يقول الشعراوي عندما نتأمل قول الحق سبحانه: أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ { سورة يونس: 62 }

نجد أن كلمة " ولي " من وليه، يليه، أي: قريب منه، وهو أول مفزع يفزع إليه إن جاءه أمر يحتاج فيه إلى معاونة من غيره، وإن احتاج إلى نصرة فهو ينصره، وخيره يفيض على من والاه.

ومن يقرب عالماً يأخذ بعضاً من العلم، ومن يقرب قوياً يأخذ بعضاً من القوة، ومن يقرب غنياً، إن احتاج فالغنى يعطيه ولو قرضاً.

إذن فالولي هو القريب الناصر المعين الموالي.

وتطلق " الولي " مرة لله سبحانه، وقد قال القرآن: فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ{ سورة الشورى: 9 } لأنه سبحانه القريب من كل خلقه، عكس الخلق الذين يقتربون من بعضهم أو يتباعدون حسب إمكاناتهم، أما الله سبحانه وتعالى فهو الولي المطلق، فقربه من خلق لا يبعده عن خلق، ولا يشغله شيء عن شيء، فهو الولي الحق، وهو سبحانه يقول: هُنَالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ { سورة الكهف: 44 }

فمن يحتاج إلى الولاية الحقة فليلجأ إلى الله، وهو سبحانه يفيض على الأوفياء لمنهجه من الولاية. ونجد التعبير القرآن الدقيق: اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا { سورة البقرة: 257}

إذن: فالولاية المطلقة لله. وإن قيدت بشيء مضاف ومضاف إليه، فهي مرة تكون من المؤمنين لله، ومرة تكون من الله للمؤمنين. [1]

ويقول الشعراوي: (وشاء الله سبحانه بذلك أن يعلمنا أنه قد يفيض على بعض خلقه فيوضات الإمداد من عنده على قدر رياضات المرتاضين، فهب أن الله قد امتن عليك بنفحة، فإياك أن تقول إنها من عندك، بل هي من عند عالم الغيب سبحانه الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

وعلى ذلك فلا يقال: إن فلاناً قد عليم غيباً لأنه ولي الله، بل لنقل: إن فلاناً معلم غيب، لأن الغيب هو ما غاب عن الناس، وما يغيب عنك ولا يغيب عن غيرك فهو ليس غيباً مطلقاً.

أم الغيب الآخر الذي لا يعلمه أحد إلا هو سبحانه ولا يجليه إلا الرسول صلى الله عليه وسلم، فيقول الحق عنه: عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ... {سورة الجن: 27}.

إذن فالحق سبحانه يفيض من غيبه الذاتي على بعض خلقه، والقرآن الكريم في كثير من الغيب،

---

[1] (?) - **تفسير الشعراوي (6027/10-6028).**

وأفاضه الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم، وتحققت الأحداث كما جاءت في القرآن.

والحق سبحانه يهب بعضاً من خلقه بعضاً من فيوضاته، وقد أعطى الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بعضاً من الهبات وحدد من يعطيه بعضاً من الغيب: ﴿ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴾، وهي ليست للحصر، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أسوة، وقال في الحق سبحانه: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ {سورة الأحزاب: 21}. ومن يعمل بعمل الرسول صلى الله عليه وسلم ويقتدي به، يهبه الله هبة يراها الناس فيعرفون أن من يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم كقدوة يعطيه الله سبحانه الهبات النورانية، ولكن هذه الهبة ليست وظيفة، بل هي من عطاءات الله تعالى. [1]

فمن الناس من يصل بكرامة الله إلى طاعة الله، ومنهم من يصل بطاعة الله إلى كرامة الله، وحين يصل الإنسان إلى القرب من الله، ويقرب الله من العبد، هنا يكون العبد في معية الله، وتفيض عليه هذه المعية كثيراً. فالمعية تعطيه الفيوضات الكبيرة... فأنت حين تحب الله يقربك أكثر وأكثر، ويسمى ذلك (المعافاة) فإذا أفاض الله سبحانه على بعض خلقه هبات الكرامة فعلى العباد الذين

---

1 [?] **- تفسير الشعراوي (10 /6026)**

اختصهم الحق سبحانه بذلك أن يحسنوا الأدب مع الله، وألا يتبجح واحد منهم متفاخراً بعطاء الله سبحانه له.

فالمباهات بالكرامات تضيعها، ويسلبها الحق سبحانه من الذي يتبجح بها ويتفاخر ويتباهى. فمن يتظاهر بالكرامة ليس له كرامة [1]

يقول أهل المعرفة والإشراق: (أنت تصل بطاعة الله إلى كرامة الله) [2]

---

1 (?) - المصدر السابق ص/6031.
2 (?) - تفسير الشعراوي (12/7705).

شروط الولاية

ويبين الله سبحانه لنا شروط الولاية فيقول:
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ {سورة يونس: 63}
والتقوى: هي اتقاء صفات الجلال في الله تعالى، وأيضاً اتقاء النار،...

وإن وجود الشرّ يدفع الناس إلى الخير، ولذلك يقال: كن جميلاً في دينك تر الوجود جميلاً، لأنك حين ترى الأشياء وتقبل قدر الله فيها، هنا يفيض الله عليك بهبات من الفيض الأعلى، وكلما تقربت إلى الله زاد اقتراب الله سبحانه منك، ويفيض عليك من الحكمة وأسرار الخلق [1]

فهؤلاء الأولياء يتلقون من فيوضات الله عليهم بواسطة الملائكة ويتميزون عن غيرهم لأن الواحد منهم قد يفرض على نفسه نوافل فوق الفروض، لأن الفروض هي أقل القليل في التكاليف.

وقد يرى واحد منهم أن القيام بالفروض لا يتناسب مع حبه لله تعالى، فيزيد من جنسها على ما فرض الله، ويصلي ـ بدلاً من خمسة فروض ـ عشرة أخرى نوافل، أو يصوم مع رمضان شهراً أو اثنين، أو يصوم يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع. وهذا دليل على أنه وجد أن الفروض قليلة بالنسبة لدرجة حبه لله تعالى، وأن الله تعالى يستحق أكثر

---

1 [(?)] - **تفسير الشعراوي (10 /6035-6036) باختصار.**

من ذلك وهذا معناه أن مثل هذا العبد قد دخل في مقام الود [1] مع الله تعالى، وهنا

يفيض الله سبحانه وتعالى عليه بما يشاء، وينال من رضوان الله ما جاء في الحديث القدسي: " من عادى ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي عليها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته " [2]

وهكذا تختلف المقاييس بين عبد يحب الله تعالى ويؤدي فوق ما عليه، وعبد آخر يقوم بالتكاليف وحدها [3]

ويقول: " قد يريد الله أن يعطي لواحد كرامة، فأعطاه كلمة على لسانه قد يكون هو غير مدرك لها! فيقول: من يسمع هذا القول وينتفع به. فلان قال لي: كذا وكذا.... وهذا فيض من الله على عبده

---

1 (?) - ودّ: أحبّ، والاسم: المودة، وودود: أي محب يستوي فيه الذكر والأنثى. انظر / المصباح المنير(2/653)

2 (?) – رواه البخاري.باب التواضع (5/2384) رقم (6137)،وابن حبان(2/58) رقم(347). وأحمد في مسنده (6/256) جميعهم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

3 (?) - تفسير الشعراوي (10/6040-6041).

حتى يبين الله لنا أنه يوالي هؤلاء العباد الصالحين. [1]

وأهل المودة والقرب والتقوى يفاض عليهم من المولى وهم ممن اختصهم الله بالعطاءات، فالذي وجدت فيه هذه الصفات، ومؤمن حقاً تكون له درجات عند ربه تناسب حظه من الحق وحظه من الصفاء، ولنعرف أن السير في درب الحق يعطي الكثير، ونجد من يصلي الأوقات الخمسة في مواعيدها في الجماعة ويلزم نفسه بمنهج الله، سوف يأخذ حظاً من الصفاء لم يكن موجوداً عنده من قبل ذلك، وسيجد في قلبه إشراقات وتجليات، وتسير أمور حياته بسهولة ويسر.... لكن عطاءات الصفاء تكون أكثر من ذلك مادياً ومعنوياً، ومن يستمر في العبادة ويزيد عليها ويؤدي كل ذلك بحقه، سيزيد عطاء الله له، لأن الله لا يمل عطاء أهل الصفاء أبداً، ومن يجرب مثل هذه العبادة ويزيدها سيجد عطاء الله هو يزيد.

وأهل الصفاء هم أهل العطاء، وعلى قدر صفائهم يكون هذا العطاء، والذي يشجع الناس الذين يبالغون في التعبد هو هذا الإشراق. [2]

ويقول: " الذي أصفى لله الود فالله سيعطيه خصوصيات، هذه الخصوصيات لا بد أن تكون خارقة للقانون العام. لكن لا يعطيني إعطاءً مطلقاً،

---

1 [?] – المصدر السابق (2 /1102).
2 [?] - المصدر السابق (8 /4578).

بمعنى أني أفعل كل شيء، وأعلم كل شيء بل يفيض علي متى شاء، ويمنع عني متى شاء....

والله تعالى يريد منا في مسألة الخوارق أن نؤمن بها وبإمكانيتها، أي نؤمن بأنها ممكنة، ويصح أن تحدث، ما دامت المسألة موكولة إلى القدرة فإيمانك يتسع لها، وبعد ذلك تأتي مسألة تحقق وقوعها، تحقق الوقوع هذا لا حجة من أحد على أحد فيه. من رأى فهو حجة على نفسه وإذا أخبر بها فصدقه على قدر توثيقه، والمقصود من هذه الخوارق تثبيت إيمان ويقين من يراها لا كل الناس.... هي مصنوعة لإيمان واحد أو اثنين أو أكثر، لعل الله يقوم بها عقيدة زائفة.

ونستقبل كرامات من أفاض الله عليهم. إذا حدثك واحد عن كرامة واحد وأنت استقرأتها بالنسبة للقوانين هل هو صادق أو كاذب فليس مطلوب منك أن تصدقه لأنها ليست مصنوعة لك، المصنوع لك هو الكرامة التي تراها بعينك أنت، لتعطي لك طاقة من الإيمان.

إذن فالكرامة على هذا القدر، وبعض الناس يستقبلها بالاستهزاء، وبعضهم يستقبلها بالتقريظ، من الذي يستقبلها بالتقريظ؟ الذي حدثت له، الذي رآها بعينه.

أما أنت يا من لم تر بعينك فأنت حر في أن تصدق أو تكذب، أنت خارج عن النظام.[1]

ثم يقول الشعراوي: " هناك أمور يقف العقل العادي منها موقف الإنكار. لكن حين ينتقل صاحب هذا العقل إلى شيء أعلى منه العقل وهو " المواجيد " فهو يقرها.

خذ حكاية العبد الصالح مع سيدنا موسى... وخذ شهادة الله له في كتابه " عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً "

هذا العبد الصالح يقعد ويناقش مع رسول من عند الله. وهذا العبد الذي أوتي هذه المنزلة من الله يقول لموسى الذي يعترض عليه: " لن تستطيع معي صبراً... وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً " وفي موضع آخر يقول له: " هذا فراق بيني وبينك " يعني لن نلتقي. ثم قال: وكذلك يجب أن يكون خلق الناس الذين ينتسبون إلى الولاية فهم يعذرون الذين لا يصدقونهم لأنهم لا يروا شيئاً.

العبد الصالح قال: " وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً.. " وموسى قال: " ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً.. "وهكذا نرى: النبي أصبح تلميذاً، والعبد أصبح أستاذاً!! [2]

---

1 **(?) - القرآن الكريم معجزة ومنهج، محمد متولي الشعراوي (2 /277- 280) باختصار.**

2 **(?) - الشعراوي أنا من سلالة آل البيت، سعيد أبو العنين ص/183-184.**

أمثلة لكرامات الشعراوي

يحكي الشعراوي أيامه الأولى لانتقاله إلى شقة الحسين.. فيقول: فاطمة بنتي جاءت لترتيب الشقة وفرشها وتركيب الستائر بنفسها.. وقامت بتركيب الستائر كلها، ما عدا الستارة التي في الشباك الذي يواجه مسجد الإمام الحسين، وكل ما تركب الستارة تقع؛ واحتارت، ورفضت تركبها، فسألتها لماذا يا بنتي؟

قالت: يظهر أن سيدنا الحسين لا يريد أن تبقى فيه ستارة بيننا وبينه: هكذا فهمتها ابنتي فاطمة.

وقلت لها: صدقت يا فاطمة؟!

ولم نركب الستارة!

وقال الشيخ: وحكاياتنا مع سيدنا الحسين كثيرة.. لكننا لا نتكلم عنها حتى لا يقول البعض أننا من المجاذيب والمجانين؟ [1]

ويحكي الشعراوي أنه جاور (السيدة زينب) سبع سنوات، وكان وقتها طالب.

وحدث أن استعد لدخول الامتحان في الشهادة العالية ولكنه كان مريض ولم يدخل. ففاته الامتحان في الدور الأول. وفاته الامتحان في الدور الثاني أيضاً.

قال: فزعلت وحزنت لأنني كنت مجتهداً. وقلت للسيدة زينب: احنا ساكنين جنبك وبنصلي عندك...

---

1 **(?) - الشعراوي أنا من سلالة أهل البيت، سعيد أبو العنين. ص/40-41.**

وفاتنا الامتحان وضاعت السنة.. و (خاصمتها)، ولم أعد أصلي في مسجدها.. ثم يقول: في تلك الأيام كان لي صديق من العارفين بالله اسمه الشيخ محمد عبدالفتاح، فوجئت به يحضر لزيارتي في ليلة المولد (مولد الست زينب).

وقال قوم البس؛ نروح نصالحك على (الست زينب) وأخذني ودخلنا المسجد وزرنا (السيدة) وسلمنا عليها وقعدنا وصلينا العشاء.. وقضينا الليل في المسجد وعند الفجر عدنا للبيت لننام.. ثم يقول لوالده عند زيارته له بأنه رآى السيدة زينب وكان وجهها عريان، ففرح والده واحتضنه وقال: معناه أنهم من آل البيت ومن محارمها.

ثم ذكر أنه قالت: إن كانت راحت منك سنة، نعوضها لك بخمسة.

وقال لم أدرك معنى عبارة السيدة زينب (سنعوضها لك بخمسة) إلا بعد فترة.. حيث فوجئ بترقيته من الدرجة السادسة إلى الدرجة الخامسة. ويومها تذكرت عبارة السيدة زينب.

ثم قال: هناك من لا يصدق مثل هذه الأشياء بل ويعتبر قائلها من (المجاذيب) أو (المجانين) وهؤلاء معذورون لأنهم لم يروا شيئاً!!

وقال: في بلد عربي سألني بعضهم: أنت تتكلم عن الأولياء وتحكي عن وقائع وحكايات لا سند لها.

فقلت لهم: تعالوا نتجادل جدل (العلماء) وليس جدل (العوام).

وسألتهم: أنتم تؤمنون بالمعراج أليس كذلك؟ قالوا: نعم. قلت: وهل تؤمنون أن النبي صعد وقابل موسى ليلة المعراج، وتكلم معه؟ قالوا: نعم.

قلت: طيب موسى (ميت) بقانون الأموات.. ومحمد صلى الله عليه وسلم حي بقانون الأحياء.. وقد التقى الميت بالحي وعملوا عملاً واحداً صلوا معاً.

ثم قال إذن (فالميت) قد يعمل عملاً للغير ينتفع به.. عملاً للغير وليس لنفسه لأن عمله لنفسه قد انقطع. [1]

ثم ذكر كرامات للسيدة نفيسة في حياتها وبعد موتها.

وكذلك ذكر كثير من الكرامات التي وقعت له ولغيره مع السيدة عائشة، وسكينة، وعلي زين العابدين، وفاطمة النبوية، والسيدة رقية، والسيد البدوي، لا مجال لذكرها. [2]

---

1 (?) - **الشعراوي أنا من سلالة أهل البيت، سعيد أبو العنين. ص/63-68 باختصار.**

2 (?) - **المصدر السابق ص/108-116.**

المطلب الثاني: مناقشة آراء الشعراوي في كرامات الأولياء.

أولاً: يعرف الشعراوي الولي بأنه القريب الناصر ومن أحتاج إلى الولاية الحقة فليلجأ إلى الله تعالى...."

قال الحافظ الحكمي ـ رحمه الله ـ " أولياء الله: هم كل من آمن بالله واتقاه واتبع رسوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: ﴿ألا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾{ سورة يونس: 62}. ثم بينهم فقال: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ { سورة يونس: 63 }. الآيات.

وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ { سورة البقرة: 257 }. وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ { سورة المائدة: 55 - 56 } .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء إنما أوليائي المتقون " [1]

وسئل أيضاً عن حكم كرامات الأولياء؟

فأجاب: كرامات الأولياء حق، وهو ظهور الأمر الخارق على أيديهم الذي لا صنع لهم فيه، ولم يكن بطريق التحدي، بل يجريه الله على أيديهم وإن لم يعلموا به كقصة أصحاب الكهف، وأصحاب الصخرة، وجريج الراهب، وكلها معجزات لأنبيائهم، ولهذا كانت في هذه الأمة أكثر وأعظم لعظم معجزات نبيها وكرامته على الله عز وجل، كما وقع لأبي بكر في أيام الردة، وكنداء عمر لسارية وهو على المنبر فأبلغه وهو بالشام، وككتابته إلى نيل مصر فجرى، وكخيل العلاء بن الحضرمي إذ خاض بها البحر في غزو الروم، وكصلاة أبي مسلم الخولاني في النار التي أوقدها له الأسود العسيني. وغير ذلك مما وقع لكثير منهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبعده في عصر الصحابة والتابعين لهم بإحسان ومن بعدهم إلى الآن وإلى يوم القيامة، وكلها في الحقيقة معجزات لنبينا صلى الله عليه وسلم لأنهم إنما نالوا ذلك بمتابعته.

فإن اتفق شيء من الخوارق لغير منبع النبي فهي فتنة وشعوذة لا كرامة، وليس من اتفقت له

---

1 **(?) - متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الأدب (7/73)، ومسلم في الإيمان (1/136).**

من أولياء الرحمن بل من أولياء الشياطين والعياذ بالله [2]

وبذلك وافق السلف في معنى الولي

ثانياً: ذكر الشعراوي بعض من شروط الولي ومنها التقوى .....والنوافل ..."موافقاً السلف في ذلك

وذكر علماء السلف عدة تقريرات ومنها :

الأول: أنه لا تتم ولاية عبد لله تعالى، ولا ينتظم في سلك أولياء الله تعالى إلا بالإيمان الصحيح، والتقوى القائمة على مبدأ فعل المأمورات، وترك المنهيات.

الثاني: أن الأولياء يتفاوتون في قربهم من الله تعالى، وعلو منزلتهم عنده وفي كراماتهم بحسب قوة إيمانهم وتقواهم، وكمال موافقتهم لربهم، ونبيهم فيما يحبان ويكرهان.

الثالث: أن الكرامات وهي الأمور الخارقة للعادة التي يظهرها الله تعالى على يد بعض أوليائه، ليست شرطاً في ثبوت الولاية، ولا في نفيها ولما كانت تنقص من درجة من يظهرها الله تعالى على يديه، لأنها بمثابة تعجل الجزاء على الإيمان والتقوى في الدنيا، كان بعض الأولياء يتوبون منها إلى الله تعالى، ويستغفرونه لأجلها.

الرابع: الأولياء من غير الأنبياء والمرسلين لا عصمة لهم، فقد يخطئون ويغلطون، غير أن الغالب في أحوالهم الحفظ مما يدنس شرف الولاية، ويخل

---

2 (?) - **أعلام السنة المنشورة، حافظ حكمي ص/191-192.**

بمقامها، وإن وقع أن أحدثوا ذنباً لعدم عصمتهم أحدثوا له توبة على الفور، يقبلها الله تعالى منهم بعد أن وفقهم لها، فيسلم بذلك مقامهم من التداعي والسقوط، ومنزلتهم من النزول والهبوط.

الخامس: لنا بحسب ما يظهر لنا من أحوال الناس أن نصف كل مؤمن تقي بالولاية، فنقول: فلان ولي من أولياء الله تعالى أو نقول فلان ولي، ونكرمه لذلك، ونتحاشى أذيته لحديث أبي هريرة في البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى " من آذى لي ولياً فقد آذنته بالحرب.....الحديث " [1] ولا التفات إلى قول من يقول بعدم جواز ذلك لعدم الدليل على صحة الدعوى.

السادس: جهل المسلمين بحقيقة الولاية، وبمعرفة الولي جعلهم لا يعترفون بولاية المؤمنين الذين يعيشون معهم من أهل الإيمان والتقوى إلا إذا ظهرت على يد المرء خوارق العادات، أو مات وشيد له ضريح، أو بنيت على قبره قبة، حتى إن أحدهم لو طلب منه أن يدل أحداً على ولي من أولياء بلده لا يدله على مؤمن تقي يعيش بين الناس وإنما يدله على ميت له ضريح أو على قبره قبة وإن كان لا يعرف اسمه فضلاً عن حاله أيام حياته فتقبل شهادته فيه، ويصح حكمه عليه.

---

1 [?] – سبق تخريجه ص/ 746.

السابع: لقد أنكر الله تعالى على الناس اتخاذ أولياء من دونه في قوله من سورة الرعد:

قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَلا ضَرّاً {سورة الرعد:16}.

فلا يحل لمؤمن ولا مؤمنة أن يتخذ له ولياً دون ربه عز وجل، فيلجأ إليه في الشدائد، ويستغيث به عند المخاوف، ويستعيذ به من المكاره، أو يعبده ويتوكل عليه، ويوالي فيه ويعادي فيه، إذ هذا معناه اتخاذ آلهة من دون الله، وهو شرك وكفر والعياذ بالله. [1]

من أصول أهل السنة والجماعة إثبات كرامات الأولياء ولكن ضمن شروط وضوابط يجب أن تتحقق في صاحب الكرامة وفي الكرامة نفسها للتمييز بين الكرامة وكيد الشيطان .

قال الحسن رحمه الله تعالى: " ادعى قوم محبة الله فامتحنهم الله بهذه الآية:

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ.... { سورة آل عمران: 31 }.

وقال الشافعي رحمه الله: " إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء أو يطير في الهواء فلا تصدقوه ولا تفتروا به حتى تعلموا متابعته للرسول صلى الله عليه وسلم [2]

---

1 **[?] - عقيدة المؤمن لأبي بكر الجزائري ص/180-183.**

2 **[?] - أعلام السنة المنشورة لحافظ حكمي ص/192-193.**

وإثبات كرامات الأولياء لا يعني أن كل من ظهر على يديه فعل غريب أو خارق في الظاهر أن ذلك من أولياء الله عز وجل.

ولذلك فلا بد من ملاحظة عدة أمور في من تظهر على يديه هذه الخوارق لمعرفة مدى إمكان اعتبار هذا الفعل كرامة من عدمها.

ولهذا فنستطيع تصنيف أصحاب الخوارق إلى عدة أقسام وذلك على النحو التالي:

1-أناس صالحون ملتزمون بالشريعة الإسلامية ظاهراً وباطناً قد آمنوا بالله عز وجل وبما أمرهم أن يؤمنوا به وعملوا بما أمروا أن يعملوه ويعبدون الله عز وجل على وجل وخشية أن لا يتقبل منهم.

وقد اتخذوا من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة يسيرون على منهاجها.

ولا يدعون لأنفسهم مكانة زائدة على أفراد الأمة ولا يزكون أنفسهم. فهؤلاء هم أهل كرامة الله عز وجل وأهل توفيقه وليس فوق هداية العبد لطاعة الله عز وجل منزلة يتطلع إليها الإنسان المسلم.

فتحقيق العبودية هي المطلب الأول لكل عبد صالح ولا يتحقق إلا بتوفيق الله عز وجل وعونه لعبده فإذا بلغه العبد المؤمن فكل ما يعطاه بسبب ذلك يكون أمراً إضافياً وليس مقصداً أساسياً.

ولذلك فإن الله عز وجل قد وصف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعبودية في أشرف

موطن وأعظم حدث للنبي صلى الله عليه وسلم وهو موطن الإسراء فقال عز وجل: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى.{الإسراء:1}

ولم يقل برسوله ولا نبيه صلوات الله وسلامه عليه فدل ذلك على أن مقام العبودية أعلى المقامات.

فهذا القسم من الناس إذا ظهر على يديه أمر خارق للعادة فإنه يكون كرامة، ويستحق الوصف بالولاية.

2- وقسم فاسق استخدموا الشياطين واستخدمتهم الشياطين. إما عن طريق السحر أو ما شابه ذلك من الوسائل المحرمة.

فهؤلاء قد اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله عز وجل وباعوا دينهم بما تقدمه لهم الشياطين من مخاريق وبما تعينهم عليه من أعمال.

وهذا الصنف قد يظهر على حقيقته أمام الناس ويهمل الواجبات الشرعية ويرتكب المحذورات المحرمة وهذا كاف في بيان حاله وأنه ليس أهلاً للكرامة ولا للولاية لمخالفة سلوكه لسلوك أولياء الله عز وجل وصفاته لصفاتهم وهم الذين قد وصفهم القرآن الكريم بأنهم: الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ فكل عبد لا يظهر الإيمان على جوارحه وسلوكه ولا يتق الله عز وجل في أعماله وأقواله فليس ولياً لله عز وجل.

فما بالك بمن كان سلوكه مضاداً لسلوك المؤمنين وصفاته متعارضة مع صفاتهم فهذا ينطبق عليه ما ورد في كتاب الله عز وجل في أمثاله.

قال تعالى: هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ* تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ*يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ {سورة الشعراء:221-223}

وقال تعالى: وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْأِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْأِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ*وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ { سورة الأنعام:128-129}.

3- وقسم كافرون استعملوا وسائل متعددة كالقسم السابق.

إلا أن هؤلاء يعملون ما يعملون لإفساد عقائد المسلمين فيظهرون لهم في مظهر الزّهاد الصالحين ويظهرون لهم من السحر والشعوذة ما يخدعونهم به ثم يبثون فيهم عقائد الشرك والضلال تحت ستار: (الولاية) والناس ينخدعون بما يرونه يظهر على أيديهم من الأعمال الغريبة والمخاريق العجيبة ويصدقونهم لما استقر في أذهانهم من أن

هذه الأعمال التي يظهرونها إنما تظهر على أيدي أولياء.

والمطلع على مؤلفات الطوائف المتصوفة يرى عجباً.

4- وقسم عبّاد جهلة أغواهم الشيطان من حيث لا يشعرون.

وبعض العبّاد الجهلة الذين ليس لديهم من العلم شيء لا يفرقون بين ما هو كرامة وما هو من خدع الشيطان.

فإذا رأوا في اليقظة بعض الأمور الغريبة أو سمعوا صوتاً أو نحو ذلك ظنوا ملكاً يخاطبهم أو يكشف لهم أموراً غيبية.

بل قد يتمثل لهم إبليس في صورة دابة ـ كلباً أو حماراً أو نحو ذلك ـ فيحملهم إلى أماكن غريبة أو يذهب بهم إلى الحج فيظنون ذلك من تكريم الله عز وجل.

وكل ذلك مكر من الشيطان بعبّاد الكرامات والذين ليس لديهم من العلم الشرعي ما يفرقون به بين الحق والباطل. [1]

ضوابط الكرامة

ليس كل ما يظهر على أيدي الصالحين ـ أو غيرهم ـ يكون كرامة من الله عز وجل.

---

1 [?] - مقدمة شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي، تحقيق د. أحمد حمدان ص/16-28 باختصار. .

بل قد تكون غواية من الشيطان أو إضلالاً من بعض الجن.

ولذلك فلا بد من بيان بعض الشروط التي يجب أن تتحقق في صاحب الكرامة وفي الكرامة نفسها للتمييز بين الكرامة وكيد الشياطين.

ومن أهم تلك الشروط ما يلي:

1- أن يكون صاحبها مؤمناً متقياً:

وهو الوصف الذي ذكره الله عز وجل في كتابه بقوله تعالى: أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ [سورة يونس: 62] .

فيؤدي ما افترضه الله عز وجل عليه من الفروض والواجبات ويجتنب ما نهاه الله عز وجل عنه من المحرمات ثم يترقى في سلم العبودية بعمل المستحبات وترك المكروهات حتى يحقق معنى الولاية الذي ذكره الله عز وجل وهو ما بينه الحديث القدسي المتقدم وهو " ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه "[1].

قال ابن تيمية رحمه الله: (وليس لله ولي إلا من اتبعه باطناً وظاهراً فصدقه فيما أخبر به من الغيوب والتزم طاعته فيما فرض على الخلق من أداء الواجبات وترك المحرمات.

فمن لم يكن له مصدقاً فيما أخبر به ملتزماً طاعته فيما أوجب وأمر به في الأمور الباطنة التي

---

1 (?)- **سبق تخريجه ص/754**

في القلوب والأعمال الظاهرة التي على الأبدان لم يكن مؤمناً فضلاً عن أن يكون ولياً لله ولو حصل له من خوارق العادات ماذا عسى أن يحصل فإنه لا يكون مع تركه لفعل المأمور وترك المحظور من أداء الواجبات من الصلاة وغيرها بطهارتها وواجباتها إلا من أهل الأحوال الشيطانية المبعدة لصاحبها عن الله المقربة إلى سخطه وعذابه. [1]

2- أن لا يدعي صاحبها الولاية:

إذ أن الولاية كما تقدم هي درجة تتعلق بفعل الرب عز وجل وفعل العبد.

فإن الله عز وجل يرفع المؤمن المتقي المؤدي لفرائضه والمجتنب لنواهيه المتقرب إليه بنوافل العبادات إلى درجة الولاية.

والإنسان لا يعلم ذلك عن الله عز وجل وهل قبل الله عز وجل من العبد عمله فرفعه به أم لم يقبله منه.

فدعوى الولاية هي دعوى علم الغيب أولاً ثم إنها تزكية للنفس ثانياً وقد قال عز وجل: فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى { سورة النجم: 32 }.

---

1 **(?) - الفتاوى: (10/431).**

وقال القرطبي[1] رحمه الله: (فقد دل الكتاب والسنة على المنع من تزكية الإنسان نفسه). [2]

وذكر السفاريني [3] عن بعض المحققين أن للولي أربعة شروط ملخصها ما يلي:

الأول: أن يكون عارفاً بأصول الدين حتى يفرق بين الخلق والخالق وبين النبي والمتنبئ.

الثاني: أن يكون عالماً بأحكام الشريعة نقلاً وفهماً.

الثالث: أن يتخلق بالأخلاق المحمودة التي دل عليها الشرع والعقل من الورع عن المحرمات بل والمكروهات وامتثال المأمورات وإخلاص العمل وحسن المتابعة والإقتداء.

الرابع: أن يلازمه الخوف أبداً واحتقار النفس سرمداً وأن ينظر إلى الخلق بعين الرحمة والنصيحة وأن يبذل جهده في مراقبة محاسن الشريعة ومطالعة عيوب النفس وآفاتها والخوف بملاحظة السابقة والخاتمة) [4]

---

1 (?) - القرطبي : هو الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي الفقيه المفسر ، كان من العلماء الراسخين العاملين – توفي سنة (671هـ) له " التفسير " وشرح الأسماء الحسنى " و " التذكرة " وأرجوزة أسماء النبي عليه الصلاة والسلام " وغيرها. انظر / شجرة النور الزكية في طبقات المالكية " ص : 197 .

2 (?) - تفسير القرطبي: (50/160).

3 (?) - السفاريني : محمد بن أحمد بن سالم ، شمس الدين ، أبو العون ، ولد سنة 1114 هـ ، صنف في العقيدة " لوامع الأنوار البهّية " توفي سنة 1188هـ. انظر / الأعلام (1416) .

3- أن لا تكون سبباً في ترك شيء من الواجبات:

الكرامة يحصل عليها الولي بسبب طاعته لله عز وجل بإيمانه وتقواه ويلزم من ذلك أن لا تخالف ما كان سبباً في حصولها ومثال ذلك الذي يحمله الجني إلى عرفة ليلة عرفة فيحج مع الناس ثم يعيده إلى بلده من غير إحرام ولا ميقات فذلك ليس كرامة ولكنه خداع من الجني الكافر.

4- أن لا تخالف أمراً من أمور الدين:

فلو رأى في المنام أو في اليقظة أن شخصاً في صورة نبي أو ملك أو صالح يقول له: قد أبحت لك الحرام أو حرمت عليك الحلال أو أسقطت عنك التكاليف أو نحو ذلك لم يصدقه.

فإن ذلك من الشيطان إذ إن شريعة الله عز وجل باقية إلى يوم القيامة من غير نسخ فما رأى الإنسان يقظة أو مناماً يخالف ذلك فينبغي أن يعرف أنه من الشيطان.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وهؤلاء الذين لهم مكاشفات ومخاطبات يرون ويسمعون ما له وجود في الخارج ومالا يكون موجوداً إلا في أنفسهم كحال النائم وهذا يعرفه كل أحد ولكن قد يرون في الخارج أشخاصاً ويحملونهم ويذهبون بهم إلى عرفات فيقفون بها وإما إلى غير عرفات) إلى أن قال: (فهذا كله موجود كثيراً لكن:

---

[4] **(?) - لوامع الأنوار البهية، شرح الدرة المضيئة للسفاريني – المكتب الإسلامي – بيروت . (2/397).**

من الناس من يعلم أن هذا الشيطان وأنه من السحر وأن ذلك حصل بما قاله من السحر.

ومنهم من يعلم أن ذلك من الجن ويقول: هذا كرامة أكرمنا بتسخير الجن لنا.

ومنهم من يظن أولئك الأشخاص آدميين أو ملائكة، فإن كانوا غير معروفين قال: هؤلاء رجال الغيب وأن يسموا قالوا: هذا هو الخضر وهذا هو إلياس وهذا هو أبو بكر، وعمر، وهذا هو الشيخ عبد القادر أو الشيخ عدي أو الشيخ أحمد الرفاعي أو غير ذلك ظني أن الأمر كذلك فهنا لم يغلط.

لكن غلط عقله حيث لم يعرف أن هذه الشياطين تمثلت على صور هؤلاء.

وكثير من هؤلاء يظن أن النبي صلى الله عليه وسلم نفسه أو غيره من الأنبياء والصالحين يأتيه في اليقظة.

ومن يرى ذلك عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم أو الشيخ وهو صادق في أنه إياه قال إنه النبي أو الشيخ أو قيل له ذلك فيه.

لكن غلط حيث ظن صدق أولئك.

والذي له عقل وعلم يعلم أن هذا ليس هو النبي صلى الله عليه وسلم: تارة لما يراه منه من مخالفة لشرع مثل: أن يأمره بما يخالف أمر الله ورسوله.

وتارة بعلمه أن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يأتي أحداً من أصحابه بعد موته في اليقظة ولا كان يخاطبهم من قبره.

فكيف يكون هذا لي؟!)

وقال الشاطبي رحمه الله: (إن الشريعة كما أنها عامة في جميع المكلفين وجارية على مختلفات أحوالهم فهي عامة أيضاً بالنسبة إلى عالم الغيب وعالم الشهادة من جهة كل مكلف، فإليها نرد كل ما جاءنا من جهة الباطن كما نرد إليها كل ما في الظاهر.

والدليل على ذلك أشياء:

منها: ما تقدم في المسألة قبلها من ترك اعتبار الخوارق إلا مع موافقة ظاهر الشريعة.

والثاني: أن الشريعة حاكمة لا محكومة عليها فلو كان ما يقع من الخوارق والأمور الغيبية حاكماً عليها وصارت محكوماً عليها بغيرها وذلك باطل باتفاق فكذلك ما يلزم عنه.

الثالث: أن مخالفة الخوارق للشريعة دليل على بطلانها في نفسها وذلك أنها قد تكون في ظواهرها كالكرامات وليست كذلك بل أعمالاً من أعمال الشياطين كما حكى عياض عن الفقيه أبي ميسرة المالكي أن كان ليلة بمحرابه يصلي ويدعو ويتضرع وقد وجد رقة فإذا المحراب قد انشق وخرج منه نور عظيم ثم بدا له وجه كالقمر وقال له: تملأ من وجهي يا أبا ميسرة فأنا ربك الأعلى).

فبصق فيه وقال له: اذهب يا لعين عليك لعنة الله.

وكما يحكى عن عبدالقادر الجيلاني [1] أنه عطش عطشاً شديداً، فإذا سحابة قد أقبلت وأمطرت عليه شبه الرذاذ حتى شرب ثم نودي من سحابة قد أقبلت وأمطرت عليه شبه الرذاذ حتى شرب ثم نودي من سحابة (يا فلان أنا ربك وقد أحللت لك المحرمات).

فقال له: اذهب يا لعين. فاضمحلت السحابة.

وقيل له بما عرفت أنه إبليس؟!

قال: بقوله: (قد أحللت لك المحرمات).

هذا وأشباهه لو لم يكن الشرع حكماً فيها لما عرف أنها شيطانية) [2] .

وقصة عبدالقادر هذه أوردها ابن تيمية رحمه الله تعالى وذكر أن ذلك كان وعبدالقادر في العبادة وأن إبليس قال له بعد ذلك: (يا عبدالقادر نجوت مني بفقهك في دينك وعلمك وبمنازلاتك لا شك في أحوالك. لقد فتنت بهذه القصة سبعين رجلاً).

فقيل لعبد القادر: (كيف عرفت أنه شيطان؟!)

---

1 [?] - الجيلاني : هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله الكيلاني أو الجيلاني ، صوفي تنسب إليه الطريقة القادرية ، ولد بكيلان سنة (470هـ) ودخل بغداد فسمع الحديث وتفقه ، توفي سنة (561) له (الفتح الرباني والفيض الرحماني ، والغنية لطالبي طريق الحق) وغيرهما - انظر / طبقات الأولياء (246) وشذرات الذهب (4 /198) .

2 [?] - الموافقات: (3/275).

قال: بقوله لي: (أحللت لك ما حرمت على غيرك).

وفد علمت أن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا تنسخ ولا تبدل ولأنه قال: (أنا ربك) ولم يقدر أن يقول أنا الله الذي لا إله إلا أنا) [1]

وبهذا يتبين مدى حرص الشيطان على إغواء الإنسان مما يجعل المسلم يحذر منه ويعتصم بالله عز وجل ويفرق بين أصحاب الكرامات وأصحاب الضلالات [2]

يقول شارح الطحاوية في قوله: (ولا نفضل أحداً من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام، ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء).

الشرح: يشير الشيخ رحمه الله إلى الرد على الاتحادية وجهلة المتصوفة، وإلا فأهل الاستقامة يوصون بمتابعة العلم ومتابعة الشرع. فقد أوجب الله على الخلق كلهم متابعة الرسل، قال تعالى:

 وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ {سورة النساء: 64}، إلى أن قال: وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً {سورة النساء: 65}. وقال تعالى: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ {سورة آل عمران: 31}.

---

1 (?) - الفتاوى. (1/172).

2 (?) - مقدمة شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي- ص/36-41 باختصار.

قال أبو عثمان النيسابوري [3] : من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلاً، نطق بالحكمة، ومن أقر الهوى على نفسه، نطق بالبدعة.

وقال بعضهم: ما ترك بعضهم شيئاً من السنة إلا لكبر في نفسه. والأمر كما قال، فإنه إذا لم يكن متبعاً للأمر الذي جاء به الرسول، وكان يعمل بإرادة نفسه، فيكون متبعاً لهواه بغير هدى من الله، وهذا غش النفس، وهو من الكبر، فإنه شبيه بقول الذين قالوا: لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ {سورة الأنعام: 124}.

وكثير من هؤلاء يظن أنه يصل برياسته واجتهاده في العبادة، وتصفية نفسه، إلى ما وصلت إليه الأنبياء من غير إتباع لطريقتهم! ومنهم من يظن أنه قد صار أفضل من الأنبياء!!

ومنهم من يقول: إن الأنبياء والرسل إنما يأخذون العلم بالله من مشكاة خاتم الأولياء!! ويدعي لنفسه أنه خاتم الأولياء!! ويكون ذلك العلم هو حقيقة قول فرعون، وهو أن هذا الوجود المشهود واجب بنفسه، ليس له صانع مباين له، لكن هذا يقول: هو الله! وفرعون أظهر الإنكار بالكلية، لكن كان فرعون في الباطن أعرف بالله منهم، فإنه كان مثبتاً للصانع، وهؤلاء ظنوا أن الوجود المخلوق

---

3 (?) - أبو عثمان النيسابوري : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم النيسابوري الواعظ المفسر ولد سنة (373 هـ) فكان حافظاً كثير السماع والتصنيف حريصاً على العلم ، توفي سنة (449 هـ) ، طبقات الشافعية (1 /224) .

هو الوجود الخالق، كابن عربي وأمثاله!! وهو لما رأى أن الشرع الظاهر لا سبيل إلى تغييره قال: النبوة ختمت، لكن الولاية لم تختم! وادعى من الولاية ما هو أعظم من النبوة وما يكون للأنبياء والمرسلين، وأن الأنبياء مستفيدون منها! كما قال:

مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي!

وهذا قلب للشريعة، فإن الولاية ثابتة للمؤمنين المتقين، كما قال تعالى: ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ*الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾{سورة يونس: 62-63}. والنبوة أخص من الولاية، والرسالة أخص من النبوة، كما تقدم التنبيه على ذلك. [1]

وقال ابن عربي أيضاً في فصوصه: ولما مثّل النبي صلى الله عليه وسلم النبوة بالحائط من اللبن فرآها قد كملت إلا موضع لبنة، فكان هو صلى الله عليه وسلم موضع اللبنة، غير أنه صلى الله عليه وسلم لا يراها، كما قال: لبنة واحدة، وأما خاتم الأولياء فلا بد له من هذه الرؤية، فيرى ما مثله النبي صلى الله عليه وسلم، ويرى نفسه في الحائط في موضع لبنتين!! ويرى نفسه تنطبع في موضع اللبنتين، فتكمل الحائط!! والسبب الموجب لكونه يراها لبنتين: أن الحائط لبنة من فضة ولبنة من ذهب، واللبنة الفضة هي ظاهره وما يتبعه فيه

---

[1] (?) - شرح العقيدة الطحاوية – ص /424- 426 .

من الأحكام، كما هو أخذ عن الله في الشرع ما هو في الصورة الظاهرة متبع فيه، لأنه يرى الأمر على ما هو عليه، فلا بد أن يراها هكذا، وهو موضع اللبنة الذهبية في الباطن! فإنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى إليه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، قال: فإن فهمت ما أشرنا إليه فقد حصل لك العلم النافع!.

فمن أكفر ممن ضرب لنفسه المثل بلبنة الذهب، وللرسل المثل بلبنة الفضة، فيجعل نفسه أعلى وأفضل من الرسل؟! تلك أمانيهم: ﴿ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيه ﴾ {سورة غافر: 56}. وكيف يخفى كفر من هذا كلامه؟ وله من الكلام أمثال هذا، وفيه ما يخفى منه الكفر، ومنه ما يظهر، فلهذا يحتاج إلى ناقد جيد، ليظهر زيفه، فإن من الزغل ما يظهر لكل ناقد، ومنه ما لا يظهر إلا للناقد الحاذق البصير. وكفر ابن عربي وأمثاله فوق كفر القائلين: ﴿لن نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ﴾ {سورة الأنعام: 124}.

ولكن ابن عربي وأمثاله منافقون زنادقة، اتحادية في الدرك الأسفل من النار، والمنافقون يعاملون معاملة المسلمين، لإظهارهم الإسلام، كما كان يظهره المنافقون في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ويبطنون الكفر، وهو يعاملهم معاملة المسلمين لما يظهر منهم. فلو أنه ظهر من أحد منهم ما يبطنه من الكفر، لأجرى عليه حكم المرتد.

ولكن في قبول توبته خلاف، والصحيح عدم قبولها، وهي رواية معلى عن أبي حنيفة رضي الله عنه. والله المستعان. [1]

ثم يبين شارح الطحاوية قوله: " ونؤمن بما جاء من كراماتهم، وصح عن الثقات من رواياتهم".

أن صفات الكمال ترجع إلى ثلاثة: العلم، والقدرة، والغنى. وهذه الثلاثة لا تصلح على وجه الكمال إلا لله وحده، فإنه الذي أحاط بكل شيء علماً، وهو على كل شيء قدير، وهو غني عن العالمين. ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتبرأ من دعوى هذه الثلاثة بقوله: ﴿ قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾ { سورة الأنعام: 50 }.

وكذلك قال نوح عليه السلام، فهذا أول أولي العزم، وأول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض، وهذا خاتم الرسل، وخاتم أولي العزم، وكلاهما تبرأ من ذلك، وهذا لأنهم يطالبونهم تارة بعلم الغيب،كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ {سورة النازعات:42}، وتارة بالتأثير، كقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾ { سورة الإسراء:90}، وتارة يعيبون عليهم الحاجة البشرية، كقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا

---

[1] (?) **المصدر السابق (ص /427) .**

الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ
{سورة الفرقان: 7 }.

فأمر الرسول أن يخبرهم بأنه لا يملك ذلك، وإنما ينال من تلك الثلاثة بقدر ما يعطية الله، فيعلم ما علمه الله إياه، ويستغني عما أغناه عنه، ويقدر على ما أقدر عليه من الأمور المخالفة للعادة المطردة، أو لعادة أغلب الناس. فجميع المعجزات والكرامات ما تخرج عن هذه الأنواع.

ثم الخارق: إن حصل به فائدة مطلوبة في الدين، كان من الأعمال الصالحة المأمور بها ديناً وشرعاً، إما واجب أو مستحب، وإن حصل به أمر مباح، كان من نعم الله الدنيوية التي تقتضي شكراً، وإن كان على وجه يتضمن ما هو منهي عنه نهي تحريم أو نهي تنزيه، كان سبباً للعذاب أو البغض، كالذي أوتي الآيات فانسلخ منها: بلعام بن باعورا، لاجتهاد أو تقليد، أو نقص عقل أو علم، أو غلبة حال، أو عجز أو ضرورة.

فالخارق ثلاثة أنواع: محمود في الدين، ومذموم، ومباح. فإن كان المباح فيه منفعة كان نعمة، وإلا فهو كسائر المباحات التي لا منفعة فيها. قال أبو علي الجورجاني: كن طالباً للاستقامة، لا

طالباً للكرامة، فإن نفسك متحركة في طلب الكرامة، وربك يطلب منك الاستقامة. [1]

قال الشيخ السهروردي في عوارفه: وهذا أصل كبير في الباب، فإن كثيراً من المجتهدين المتعبدين سمعوا بالسلف الصالحين المتقدمين، وما منحوا به من الكرامات وخوارق العادات، فنفوسهم لا تزال تتطلع إلى شيء من ذلك، ويحبون أن يرزقوا شيئاً منه، ولعل أحدهم يبقى منكسر القلب، متهماً لنفسه في صحة عمله، حيث لم يحصل له خارق، ولو علموا بسر ذلك لهان عليهم الأمر، فيعلم أن الله يفتح على بعض المجاهدين الصادقين من ذلك باباً، والحكمة فيه أن يزداد بما يرى من خوارق العادات وآثار القدرة يقيناً، فيقوى عزمه على الزهد في الدنيا، والخروج عن دواعي الهوى. فسبيل الصادق مطالبة النفس بالاستقامة، فهي كل الكرامة.

ولا ريب أن للقلوب من التأثير أعظم مما للأبدان، لكن إن كانت صالحة كان تأثيرها صالحاً، وإن كانت فاسدة كان تأثيرها فاسداً. فالأحوال يكون تأثيرها محبوباً لله تعالى تارة، ومكروهاً لله أخرى.

وقد تكلم الفقهاء في وجوب القود على من يقتل غيره في الباطن. وهؤلاء يشهدون بواطنهم وقلوبهم الأمر الكوني، ويعدون مجرد خرق العادة

---

[1] **(?) - المصدر السابق (ص / 428) .**

لأحدهم أنه كرامة من الله له، ولا يعلمون أنه في الحقيقة إنما الكرامة لزوم الاستقامة، وأن الله تعالى لم يكرم عبداً بكرامة أعظم من موافقته فيما يحبه ويرضاه، وهو طاعته وطاعة رسوله، وموالاة أوليائه، ومعاداة أعدائه. وهؤلاء هم أولياء الله الذين قال الله فيهم: ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ { سورة يونس: 62 }.

وأما ما يبتلي الله تعالى به عبده، من السر بخرق العادة أو بغيرها أو بالضراء فليس ذلك لأجل كرامة العبد على ربه ولا هوانه عليه، بل قد سعد بها قوم إذا أطاعوه، وشقي بها قوم إذا عصوه، كما قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ*كَلَّا بَلْ لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴾ {سورة الفجر: 15 – 17 }.

ولهذا كان الناس في هذه الأمور ثلاثة أقسام:

- قسم ترتفع درجتهم بخرق العادة.

- قسم يتعرضون بها لعذاب الله.

- وقسم يكون في حقهم بمنزلة المباحات، كما تقدم.

فظهر أن الاستقامة حظ الرب، وطلب الكرامة حظ النفس. وبالله التوفيق.[1]

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: ضل كثير من الناس عندما ظنوا أن كلّ من جرت على يديه خوارق

---

1 [?] - المصدر السابق : (ص / 429 – 431) .

العادات فهو من أولياء الله الصالحين، فبعض الناس يطيرون في الهواء، ويمشون على الماء، ونحو ذلك، وهم من أفجر خلق الله، بل قد يدّعون النبوة، مثل الحارث الدمشقي الذي خرج بالشام زمن عبدالملك بن مروان، وادعى النبوة، وقد أظهر أموراً خارقة للعادة، فقد كانوا يضعون القيود في رجليه فيخرجها، ويضرب بالسلاح فلا يؤثر فيه، وتسبح الرخامة إذا مسها بيده، وكان يُري الناس رجالاً وركباناً على خيل في الهواء ويقول: هي الملائكة، وهذا وأمثاله من فعل الشياطين، ولذلك إذا حضر بعض الصالحين هذه الأحوال الشيطانية وذكر الله وقرأ آية الكرسي أو شيئاً من القرآن بطلت أحوالهم هذه، فهذا الحارث الدمشقي الكذاب لما أمسكه المسلمون ليقتلوه طعنه طاعن بالرمح، فلم ينفذ فيه، فقال له عبدالملك: إنك لم تسم الله، فسمي الله، فطعنه فقتله.[1]

والمسيح الدجال تجري على يديه أمور خارقة للعادة تذهل من يراها وهو مع ذلك يدعي الألوهية.

فالخوارق ليست دليلاً على أن صاحبها ولي لله تعالى، فالكرامة سببها الإيمان والتقوى والاستقامة على طاعة الله تعالى، فإذا كانت الخارقة بسبب الكفر والشرك والطغيان والظلم والفسق فهي من الأحوال الشيطانية، لا من الكرامات الرحمانية.

---

1 **[?] - مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام: (11/284-285).**

ثالثاً: حكى الشعراوي بعض الكرامات التي وقعت له ولغيره وذكر أن هناك من لا يصدق مثل هذه الأشياء ....ثم قال وهؤلاء معذورون لأنهم لا يرون شيئاً" وما ذكر من كرامات مخالفة للضوابط التي ذكرها السلف سابقاً .لما فيها من التوسل والمبالغات والتزكيه المخالفة لمنهج السلف .

الفصـــــــــل الســـــــــــادس

آراؤه في الغيبيات

المبحث الأول – آراؤه في أشراط الساعة .

المبحث الثاني – آراؤه في عذاب القبر ونعيمه .

المبحث الثالث- آراؤه في البعث .

المبحث الرابع – آراؤه في الشفاعة .

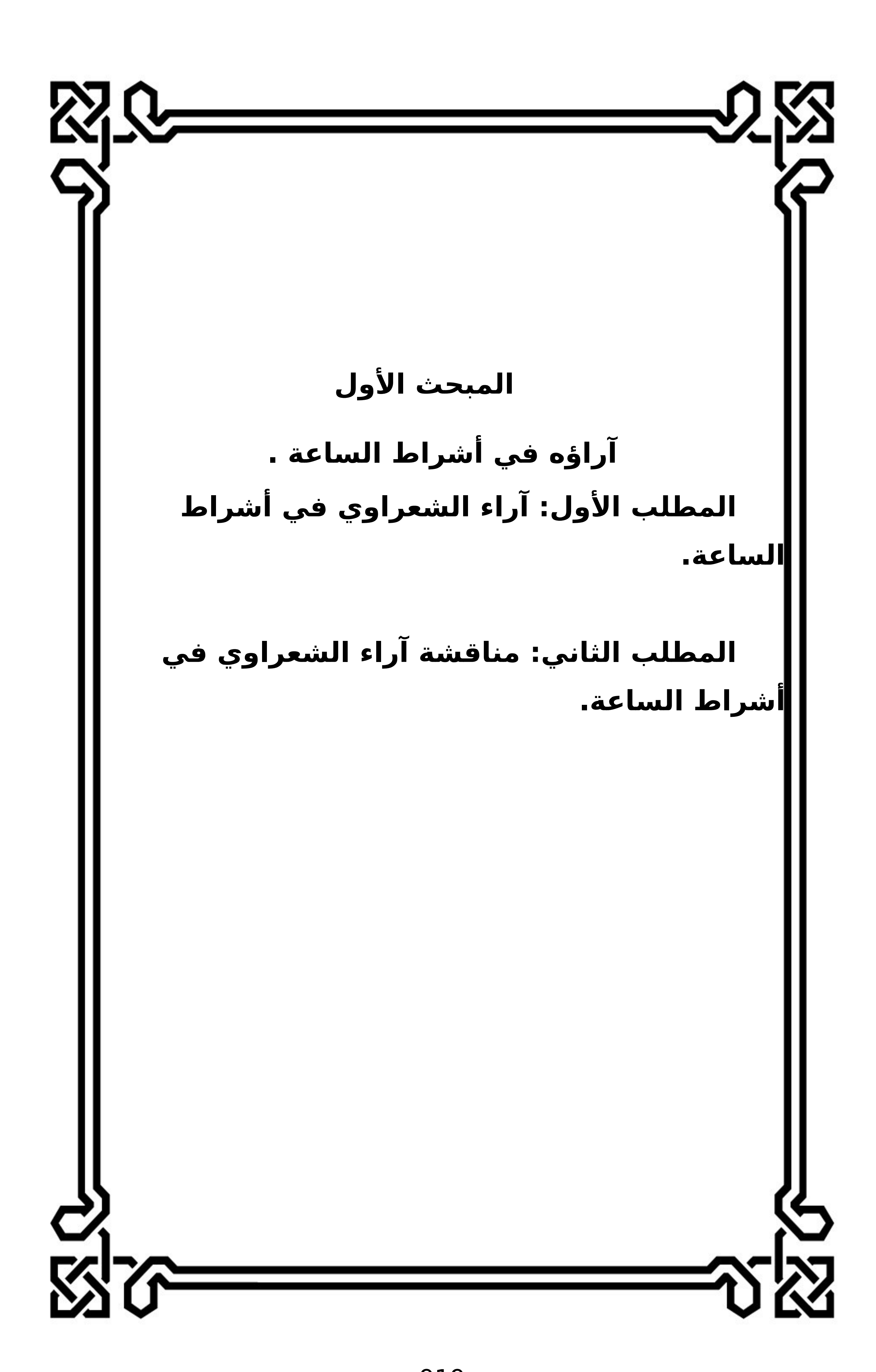
المبحث الخامس- آراؤه في الجنة والنار.

المبحث السادس – آراؤه في القدر والمشيئة .

المبحث السابع – آراؤه في نصوص الوعد والوعيد .

المبحث الثامن – آراؤه في الإيمان بالملائكة .

المبحث التاسع – آراؤه في الإيمان بالكتب .



المبحث الأول

آراؤه في أشراط الساعة .

المطلب الأول: آراء الشعراوي في أشراط الساعة.

المطلب الثاني: مناقشة آراء الشعراوي في أشراط الساعة.

المبحث الأول ـ آراؤه في أشراط الساعة .

تمـهيـد

التعريف بأشراط الساعة:

معنى الشرط في اللغة: هو العلامة وأشراط الشيء أوائله وقال بعضهم: ومنه أشراط الساعة وذكرها النبي صلى الله عليه وسلم والاشتقاقان متقاربان لأن علامة الشيء أوله. [1]

معنى الساعة في اللغة: جزء من أجزاء الليل أو النهار وجمعها ساعات.

و(الشرط) بفتحتين: العلامة، وأشراطها: علاماتها.

والفتح: المراد بالأشراط: العلامات التي يعقبها قيام الساعة. [2]

وقد أطلق بعض العلماء على هذه الأشراط اسم: (الآيات).

يقول الطيبي [3] : (الآيات) هي إمارات للساعة، إما على قربها، وإما على حصولها. فمن الأول: الدجال، ونزول عيسى، ويأجوج ومأجوج، والخسف.

---

1 (?) - لسان العرب (7/329). والنهاية في غريب الحديث (2/ 460)

2 (?) - فتح الباري: (13/79).

3 (?) - الطيبي/عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن حمدان الفقيه أبو القاسم الطيبي تفقه بواسط على المجيد البغدادي وصنف مختصر في الفرائض ولدسنة 563هـ،قال الذهبي : مصنف شرح التنبيه ومعيد النظامية – كان سديد الفتاوى متفتياً فرضياً حاسبا فاضلاً .توفي في صفر 624هـ، انظر/ طبقات الشافعية (3/74).

ومن الثاني: الدخان، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، والنار التي تحشر الناس. [1]

والساعة في الاصطلاح الشرعي: الوقت الذي تقوم فيه القيامة وسميت بذلك لسرعة الحساب فيها أو لأنها تفاجئ الناس في ساعة فيموت الخلق كلهم بصيحة واحدة.

فأشراط الساعة: هي العلامات والآيات التي تسبق قيام الساعة وتدل على قربها.

وقيل: هي ما تنكره الناس من صغار أمورها قبل أن تقوم الساعة. [2]

---

1 [?] **- فتح الباري: (11/352).**

2 [?] **- النهاية في غريب الحديث (2/422) ولسان العرب (7/330).**

المطلب الأول ـ آراء الشعراوي في أشراط الساعة .

معنى الساعة :

يعرف الشعراوي: الساعة: بأنها زمن القيامة وموعدها، لكن القيامة ستكون للحساب وللفصل بين الناس، فلا بد من بعثهم من القبور. [1]

ومعنى: ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً ﴾ { سورة الحج: 55} يعني فجأة، وقد تكلم العلماء في معنى الساعة: أهي يوم القيامة، أم يوم يموت الإنسان؟ الساعة تشمل المعنيين معاً، على اعتبار أن من مات فقد قامت قيامته حيث انقطع عمله، وموت الإنسان يأتي فجأة، كما أن القيامة تأتي فجأة، فهما إذن يستويان.

ويقول الشعراوي في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً﴾ { سورة الأحزاب: 63}.

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً عن الساعة، والساعة أمر غيبي لا يعلمه إلا الله، فهو سؤال لا جدوى منه، لذلك لما سئل رسول الله: متى الساعة؟ قال للسائل: "وماذا أعددت لها؟ قال: حب الله ورسوله، قال صلى الله عليه وسلم: أنت مع

---

1 (?) - تفسير الشعراوي (16/9716).

من أحببت" [2] فأخذه إلى ما ينبغي له أن يسأل عنه ويهتم به.

وسؤالهم كان متوجهاً إلى أمرين: إعجازي لأنهم كانوا يعلمون من كتبهم وأنبيائهم بعض الأمور، فيريدون أن يحرجوا بها رسول الله حين يسألونه عنها، لكن الحق سبحانه يعلمه الجواب، فيجيب عليهم الجواب الصحيح، فيموتون غيظاً.

وهم يسألون عن الساعة: لأنهم ينكرونها، ومن مصلحتهم ألا يكون هذا اليوم حتى يقفوا موقف المساءلة والحساب على ما أجرموه في الدنيا من ظلم وشرك وسفك للدماء. [1]

ويقول الشعراوي: إن إخفاء الله تبارك وتعالى لموعد الساعة.. لا يعني أنه جل جلاله قد أخفى موعد اقتراب الساعة.. ولذلك يقول جل جلاله: إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى { سورة طه: 15}.

وقول الحق سبحانه وتعالى: أَكَادُ أُخْفِيهَا أي أنه لا يخفى كل شيء عنها.. ولكن الإخفاء في الموعد فقط.. ولكن اقتراب الساعة وعلاماتها الكبرى والصغرى.. أنبئ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأنبأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم باقتراب الساعة.. فقال صلى الله عليه وسلم: "بعثت أنا

---

2 (?) - **أخرجه مسلم (2639) والبخاري (6167، 6171).**

1 (?) - **تفسير الشعراوي (19 /12180-12185) باختصار.**

والساعة كهاتين" [1] وأشار بالوسطى والسبابة.. مما يشير إلى قرب موعد الساعة.. لما تحققت كل العلامات الصغرى للقيامة التي أنبأنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

يقول الله تعالى: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ { سورة القمر: 1}.

وسواء كانت هذه الآية الكريمة تعني انشقاق القمر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.. حين طلب منه الكفار أن يسأل الله جل جلاله أن يشق لهم القمر حتى يؤمنوا.. فلما حدثت المعجزة.. وشق الله لهم القمر فعلاً لم يؤمنوا.. أو أن القمر سينشق عند اقتراب الساعة. فمعنى ذلك أن القيامة قد اقتربت..والله تبارك وتعالى يقول في القرآن الكريم: اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ { سورة الأنبياء: 1}.

معنى هذا أن الساعة قد اقترب موعدها ـ وليس معنى اقترابها أن موعدها غداً أو بعد أيام.. ولكن معناه أن موعدها قد اقترب ـ لأن علاماتها الصغرى تحققت.. ولكننا لا بد أن نعي معنى قوله تعالى: تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ { سورة المعارج: 4}.

---

1 **[?] - رواه البخاري-كتاب الرقاق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم" بعثت أنا والساعة كهاتين"(11/347)- ورواه مسلم- كتاب الفتن وأشراط الساعة- باب قرب الساعة (18/89-90).**

إن هذه الآية تعلمنا أن هذا اليوم عند الله سبحانه وتعالى ليس كاليوم عندنا.. وأننا قد نرى أشياء بعيدة.. لا زال على حدوثها وقت طويل.. ولكنها عند الله قريبة. قال تعالى: إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً* وَنَرَاهُ قَرِيباً *يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ*وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ {سورة المعارج: 6-9}.

عند هذا نكون قد بينا أن موعد قيام الساعة لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.. فإذا جاء أحد من البشر بعد ذلك وادعى أن عنده علم الساعة فهو كاذب. [1]

وقوله تعالى يَسْأَلونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ...... { سورة الأعراف : 187}، أي أن الساعة بكل أحداثها موجودة عند الحق سبحانه وتعالى ولكنه لا يظهرها : إلا عند ما يشاء .... إذن فكل شيء موجود في علم الله ..... وهو يظهره متى شاء وكيف شاء. [2]

علامات الساعة :

إذا كانت الساعة بغتة تفجؤهم بأهوالها، فما العلامات الصغرى؟ وما العلامات الكبرى؟ أليست مقدمات تأذن بحلول الساعة، وحينئذ لا تعد بغتة؟ قالوا: علامات الشيء ليست هي إذن وجوده،

---

1 (?) - الغيب، محمد متولي الشعراوي ص/77-78 .

2 (?) - الأدلة المادية على وجود الله – محمد متولي الشعراوي(ص/65).

العلامة تعني: قرب موعده فانتبهوا واستعدوا أن وقت حدوثه فلا يعلمه أحد، ولا بد أن يأتي بغتة رغم هذه المقدمات[1].

والساعة نوعان: ساعة لكل منا، وهي عمره وأجله الذي لا يعلم متى سيكون.

وساعة للكون كله، وهي القيامة الكبرى فقوله تعالى: إن الساعة آتية { سورة طه: 15} أي: اجعل ذلك في بالك دائماً، وما دام الموت سينقلك إليها سريعاً، فإياك أن تقول: سأموت قريباً، أما القيامة فبعد آلاف أو ملايين السنين... ومن حكمته سبحانه أن أخفى الساعة. لنكون على حذر أن نلقى الله على حال المعصية[2].

وقد تضاربت الأقوال حول: من هم يأجوج ومأجوج، فمن قائل: هم التتار. وآخر قال: المغول. وآخر قال: هم الحتيت، أو السرديال، أو قبائل الهون.

ولو كان في تحديدهم فائدة لعينهم القرآن، إنما المهم من قصتهم أنهم قوم مفسدون في الأرض لا يتركون الصالح على صلاحه، فإذا ما تصدى لهم الممكن في الأرض فعليه أن يحول بينهم وبين هذا الإفساد في غيرهم، وعلينا نحن ألا نفسد الصالح

---

1 (?) - الغيب – محمد متولي الشعراوي(ص/90 ـ98).

2 (?) - هذا ديننا ما يجب أن يعرفه المسلم محمد متولي الشعراوي-دار الروضة- القاهرة-مركز توزيع الكتاب الإسلامي(ص/253/254)باختصار.

كهؤلاء، إنما نترك الصالح على صلاحه، بل ونزيده صلاحاً.... [1]

وسئل الشعراوي عن أول أشراط الساعة؟

فأجاب:

إن أول أشراط الساعة، نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب. [2]

وهناك كتاب (علامات القيامة الصغرى) نسب للشيخ محمد متولي الشعراوي ذكر فيه علامات القيامة التي ظهرت ولم تنقض، وعلامات القيامة التي ظهرت وانقضت [3]

ولم أقف على مدى نسبة الكتاب لمؤلفه حين لم أجد في الخواطر الإيمانية تفصيلاً لما ذكره في هذا الكتاب.

---

1 (?) - تفسير الشعراوي (16 /9649-9651)باختصار.

2 (?) - الفتاوى للشعراوي ص/155.

3 (?) - علامات القيامة الصغرى، محمد متولي الشعراوي، المكتبة العصرية- صيدا –بيروت – الطبعة الأولى 2007م-1428هـ .

المطلب الثا ني ـ مناقشة آراء الشعراوي في أشراط الساعة.

أولاً: يرى الشعراوي أن الساعة أمر غيبي لا يعلمه إلا الله، وقد اقترب موعدها وظهرت بعض اماراتها و قسم علامات الساعة إلى صغرى وكبرى موافقا السلف .

ذكر الإمام القرطبي - رحمه الله - أبواب الملاحم- ومنها - باب أمارات الملاحم - عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال". [1]

ومنها ـ باب أشراط الساعة وعلاماتها ـ حيث ذكر جميع علامات الساعة وما يكون من أمور بين يدي الساعة فعن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم ويكثر الزلازل ويتقارب الزمان، ويظهر الفتن، ويكثر الهرج وهو القتل، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض.

---

1 **(?) - أبو داود- باب في إمارات الملاحم (4/ 110)رقم (4294) بإسناد حسن.**

وحتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لي فيه، وحتى يتطاول الناس في البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس أجمعون فذلك حين ﴿لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً ﴾ { سورة الأنعام: 158}.

ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن نفحته فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها" [1]

إلى غير ذلك من الأمارات والعلامات. [2]ذكر أبي بكر الآجري : عن النواس بن سمعان الكلابي قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض ورفع حتى ظنناه في طائفة النحل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا، فسألنا، فقلنا: يا رسول الله، ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النحل؟ فقال: "غير الدجال أخوفني عليكم!! فإن يخرج وأنا فيكم فأنا

1 (?) - البخاري كتاب الفتن (13/81-82) رقم (5121) ومسلم – كتاب الفتن وأشراط الساعة (18/12- 13) (7121).

2 (?) - مختصر التذكرة في أحوال الموتى وأحوال الآخرة للإمام القرطبي اختصره الشيخ عرفان الدمشقي ص/419-502- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- الطبعة الأولى 1426هـ - 2005م.

حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم.. وذكر الحديث".[1]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لينزلن ابن مريم حكماً عدلاً، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص[2] فلا يسعى عليها وليذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعو إلى المال فلا يقبله أحد".[3]

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لتقاتلن اليهود، ولتقلنهم، حتى إن الحجر ليقول: يا مسلم، هذا يهودي فتعال فاقتله".[4]

إلى غير ذلك من الأحاديث .[5]

---

1 (?) - رواه أحمد (4/181-183) مطولاً، ومسلم في الفتن ح: 2137-4/2250-2251)، وأبو داود في الفتن والملاحم (22/445-447)، جميعهم من طريق الوليد بن مسلم.

2 (?) - القلاص: جمع قلوص، وهي الناقة الشابة، قال ابن الأثير في معنى الحديث: (أي لا يخرج ساع إلى الزكاة، لقلة حاجة الناس إلى المال واستغنائهم عنه)، النهاية (4/100).

3 (?) - رواه مسلم في الإيمان ح: 155 (1/136)، والبخاري في البيوع ح: 2222 (4/414) وفي الأنبياء ح: 3448 (6/490،491)، ومسلم في الإيمان ح: 155 (1/135)، والترمذي في الفتن ح: 2233 (4/506).

4 (?) - رواه البخاري في الجهاد ح:2925 (6/103)،ومسلم في الفتن ح:2921 (4/2238)، وأحمد (2/122)، والترمذي في الفتن ح: 2236 (4/508) جميعهم من طريق سالم عن ابن عمر.

5 (?) - كتاب الشريعة لأبي بكر الآجري (3 /1301-1326) باختصار.

قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله: يجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا، نعلم أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه. ومن ذلك... أشراط الساعة: مثل خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك مما صح به النقل. [1]

يقول شارح الطحاوية في قوله: (ونؤمن بأشراط الساعة: من خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء، ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الأرض من موضعها).

عن عوض بن مالك الأشجعي قال: أتيت النبي صلى الله عله وسلم في غزوة تبوك، وهو في قبة من أدم، فقال: "أعددت ستاً بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار، فيظل ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً . [2]

---

1 (?) - شرح لمعة الاعتقاد لمحمد بن صالح العثيمين رحمه الله ص/101-104 باختصار.

2 (?) - رواه البخاري- كتاب الجزية والموادعة – باب ما يخدر من الغدر(6/ 277) (3176)، وأحمد(23465).

وعن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال: اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذكر الساعة، فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، فقال: " إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب،وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم".[1]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من نبي إلا وأنذر قومه الأعور الدجال، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، ومكتوب بين عينيه ك ف ر " فسره في رواية: "أي كافر". [2]

وروى البخاري وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً وعدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة خيراً من الدنيا وما فيها" ثم يقول أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا

---

1 (?) - رواه مسلم (2901)، وأبو داود (4311)، والترمذي (2183)، وابن ماجه (4041).

2 (?) - رواه البخاري (7131) ومسلم (2933) وأبو داود (4316) والترمذي (2245)، وأحمد (11593).

لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً{ سورة النساء: 159} [1]

وأما خروج الدابة وطلوع الشمس من المغرب فقال تعالى: وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآياتِنَا لا يُوقِنُونَ { سورة النمل: 82}.

وقال تعالى: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ { سورة الأنعام: 158}.

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا رآها الناس آمن من عليها، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل" [2]

عن عبدالله بن عمرو، قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً لم أنسه بعد، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها،

---

1 - رواه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء،باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام (6/490-491) رقم (3448)، ومسلم باب نزول عيسى بن مريم (2/189-191) رقم(155).

2 - رواه البخاري- كتاب الرقاق (11/352) (4635)، ومسلم كتاب الإيمان (2/194) (157).

وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريباً" [1]

أي أول الآيات التي ليست مألوفة، وإن كان الدجال ونزول عيسى عليه السلام من السماء قبل ذلك وكذلك خروج يأجوج ومأجوج، كل ذلك أمور مألوفة، لأنهم بشر، وأما خروج الدابة بشكل غريب غير مألوف، ثم مخاطبتها الناس ووسمها إياهم بالإيمان أو الكفر فأمر خارج عن مجاري العادات. وذلك أول الآيات الأرضية، كما أن طلوع الشمس من مغربها، على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات السماوية. [2]

مجيء الساعة من مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ { سورة لقمان: 34}.

وقال تعالى: ﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ { سورة الأعراف: 187}.

---

[1] **- رواه مسلم كتاب الفتن باب ذكر الدجال(2941)، وأبو داود (4310)، وأحمد (6842)(11/ 110-111).**

[2] **- شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي ص/ 432-434 باختصار.**

وقال تعالى: يَسْأَلونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا* فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا*إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا { سورة النازعات: 42-44}.

ولما قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم، فأخبرني عن الساعة قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، وذكر أماراتها وزاد في رواية: "في خمس لا يعلمهن إلا الله تعالى"[1] وتلا الآية السابقة.

ومن أمارات الساعة قوله تعالى: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً { سورة الأنعام: 158}.

وقوله تعالى: فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ { سورة الدخان: 10}.

وقوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ { سورة الحج: 1}[2]

يقول الدكتور عمر الأشقر:

أعلن رب العزة لعباده في كتابه المنزل منذ أربعة عشر قرناً أن الساعة قد اقتربت وآن أوان وقوعها: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ { سورة القمر: 1}.

---

1 (?) - جزء من حديث جبريل الطويل أخرجه البخاري في الإيمان (1/18)، وأخرجه مسلم في الإيمان (1/29).

2 (?) - أعلام السنة المنشورة، حافظ أحمد الحكمي ص/ 95-96.

وانشقاق القمر، إحدى الأمارات الدالة على قرب وقوعها، ولما كانت الساعة قد اقتربت قرباً عظيماً فإن القرآن يصور أنها أتت وحضرت ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ { سورة النمل:1}.

عن سهل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بعثت أنا والساعة كهاتين، ويشير بأصبعيه فيمدهما". وروى مسلم بلفظ: " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير بإصبعه التي تلي الإبهام والوسطى وهو يقول: "بعثت أنا والساعة هكذا". [1]

والساعة إحدى مفاتح الغيب الخمسة التي هي من مكنونات علم الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ { سورة لقمان: 34}.

وسئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال: "ما المسئول عنها بأعلم من السائل"([2]) وكان السائل جبريل متمثلاً في صورة بشر، فإذا كان أعلى الملائكة منزلة، وهو جبريل وأعلى البشر منزلة وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا يعلمان متى تكون، فحري بأن لا يعرف أحد غيرهما وقت وقوعها.

---

[1] (?) - **سبق تخريجه .ص (785).**
[2] ()_**سبق تخريجه .ص (619) .**

وقد صرح القرآن أن وقت وقوعها من خصائص علم الله، ولذا فإن لم يطلع أحداً على وقت وقوعها، لا ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلاً. ﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ { سورة الأعراف: 187}.

ثم ذكر إذا كان الله قد أخفى وقت وقوع الساعة عن عباده، فإنه أعلمهم بأمارات وعلامات تدل على قرب وقوعها.

وهذه الأشراط قسمها أهل العلم إلى قسمين: علامات صغرى، وعلامات كبرى.

والعلامات الصغرى يمكن تقسيمها إلى قسمين: قسم وقع، وقسم لم يقع بعد. والذي وقع قد يكون مضى وانقضى، وقد يكون ظهوره ليس مرة واحدة، بل يبدو شيئاً فشيئاً، وقد يتكرر وقوعه وحصوله، وقد يقع منه في المستقبل أكثر مما وقع في الماضي.

ثم ذكر تلك العلامات بالتفصيل فلا مجال للتوسع فيها [1]

وأشراط الساعة كثيرة، منها العلامات الأولى، ومنها المتوسطة، ومنها الأخيرة، أم الأولى فقد

---

1 **(?) - القيامة الصغرى أ.د. عمر سليمان عبد الله الأشقر الطبعة الرابعة عشرة 1427هـ- 2007م – دار النفائس - الأردن ص/121-143 باختصار.**

حصلت وانتهت، والله أعلم منها بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فبعثة النبي من أشراط الساعة لأنه نبي الساعة قال صلى الله عليه وسلم: "بعثت أنا والساعة كهاتين" وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى" [1] وما حدث من الفتوحات وانتشار الإسلام وانتصاره في الأرض، وما حدث من الفتن بين الناس والحروب وسفك الدماء كل هذا من علامات الساعة.

والعلامات المتوسطة كثيرة جداً منها هذه المخترعات والصناعات والاتصال السريع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من تقارب البلدان وقد حدث.

ثم تأتي العلامات الأخيرة العشر وهي بتتابع: أولاً- خروج المهدي من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فينشر العدل وينصر الله به الدين ثم في وقته يخرج المسيح الدجال الأعور الكذّاب الذي يجعل الله على يديه فتنة عظيمة، ثم ينزل المسيح عيسى بن مريم عليه السلام في آخر أيام الدجال، ويقتل الدجال، ويحكم بالإسلام، ثم سأتيه الموت بأجله الذي قدره الله له، ثم خروج يأجوج ومأجوج، وهما قبيلان من بني آدم فيهم شر عظيم وفتن وسفك دماء، ثم خروج الدابة التي تميز بين المسلم والكافر، ثم خروج الشمس من مغربها وهذه آخر العلامات الكبرى، ثم خروج النار من قصر عدن

---

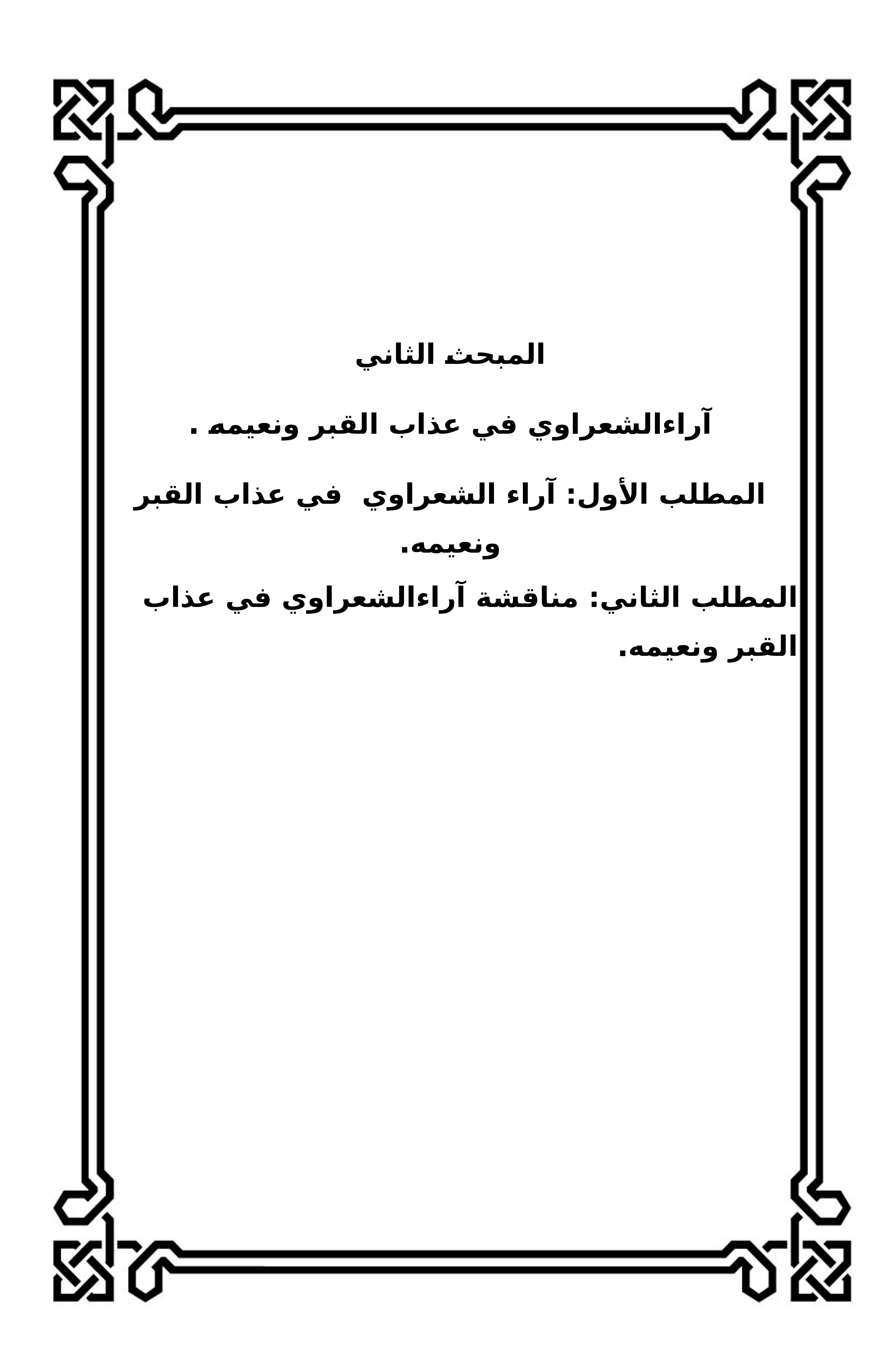
1 [?] - سبق تخريجه . ص (785).

تحشر الناس إلى الشام تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتسوقهم إلى المحشر. [1]

وافق الشعراوي السلف الصالح في أن الساعة أمر غيبي لا يعلمه إلا الله وأن للساعة أمارات صغرى وكبرى.

---

1 (?) - **شرح لمعة الاعتقاد د. صالح بن فوزان الفوزان ص/193-198 باختصار ـ أشراط الساعة – يوسف بن عبد الله الوابل.**



المبحث الثاني

آراءالشعراوي في عذاب القبر ونعيمه .

المطلب الأول: آراء الشعراوي في عذاب القبر ونعيمه.

المطلب الثاني: مناقشة آراءالشعراوي في عذاب القبر ونعيمه.

المطلب الأول : آراءالشعراوي في عذاب القبر ونعيمه .

يقسم الشعراوي الزمان إلى ثلاثة أقسام :

والزمان بالنسبة للخلق ثلاثة أقسام: حياتهم زمن أول، ومن لحظة الموت إلى أن تقوم الساعة زمن ثاني وهو زمن البرزخ، وساعة يبعثون هي الزمن الثالث.

والحياة الأولى فيها العمل، وحياة البرزخ فيها عرض الجزاء، مجرد العرض، والحياة الثالثة هي الآخرة إما إلى الجنة وإما إلى النار.

ويعبر القرآن عن هذا، فيقول عن عذاب آل فرعون منذ أن أغرقهم الله سبحانه في البحر: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ { سورة غافر: 46} وفي هذا دليل على عرض الجزاء في البرزخ مصداقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " القبر إما روضة من رياض الجنة، وإما حفرة من حفر النار"[1].

وهذا يثبت عذاب البرزخ لأن الإنسان الكافر يرى فيه موقعه من النار، ويرى نصيبه من العذاب، ثم تقوم الساعة ليأخذ نصيبه من العذاب. [2]

ويرى الشعراوي أن حساب القبر حق وأستدل على ذلك بالقرآن والسنة .

---

[1] رواه الترمذي (4/639) رقم (2460) .

[2] - تفسير الشعراوي (11 /6522-6524) باختصار.

"أن حساب القبر حق قام عليه الدليل من القرآن الكريم والسنة النبوية قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ { سورة إبراهيم: 27}.

وتواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في عذاب القبر والتعوذ منه، وهي أخبار ثابتة توجب العلم، وتنفي الريب والشك...منها: عن مسروق عن عائشة أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر قال: " نعم عذاب القبر حق ".

قالت عائشة: فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر" [1]

وعن عمرة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إني رأيتكم تفتنون في القبور كفتنة الدجال ". قالت عائشة: فكنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يتعوذ من عذاب القبر".[2]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أكثر عذاب القبر من البول" [3]

---

1 (?) - أخرجه البخاري (1049)، ومسلم (903/8) ضمن حديث طويل.

2 (?) - أخرجه مسلم (590/134).

3 (?) ـ رواه أحمد (2/388) رقم (9021) وابن ماجه (348) وصححه الألباني في صحيح الترغيب (1/155).

وغيرها من الأحاديث التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن معاص يعذب أصحابها في القبور بسببها". [1]

وروى الترمذي بسنده إلى البراء ـ رضي الله عنه ـ في نزول هذه الآية: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "نزلت في القبر إذا قيل للميت: من ربك وما دينك ومن نبيك". [2]

وفرق الشعراوي بين حساب القبر وحساب الآخرة

.فقال : " أن حساب القبر يكون عن أشياء معينة، وأما حساب الآخرة فيكون عن كل شيء، إلا ما تفضل لله تعالى بقبول التوبة منه.

قال تعالى: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ *وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ {سورة الزلزلة: 7–8}

وحساب القبر هو عرض للجزاء، والآخرة هو دخول في الجزاء، قال تعالى: النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً ثم قال: وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ {سورة غافر: 46} [3]

---

1 [?] - الحياة البرزخية للشعراوي ص/148-160 باختصار.

2 [?] - رواه البخاري (3/232)-رواه الترمذي في السنن (5/ 295) رقم (3120).

3 [?] - الفتاوى للشعراوي ص/157-160 باختصار.

المطلب الثاني : مناقشة آراءالشعراوي في عذاب القبر ونعيمه .

أولاً: اثبت الشعراوي عذاب القبر وذكر أسباب ذلك كما ورد في سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم.وأن عذاب القبر ونعيمه حق ثابت بظاهر القرآن وصريح السنة وإجماع أهل السنة.

قال الله تعالى: فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ*وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ { سورة الواقعة: 83-84}. وقد اتفق السلف وأهل السنة على إثبات عذاب القبر ونعيمه والقبر أول منزل من منازل الآخرة، فبعد موت الإنسان وانقطاع حياته ينتقل إلى الآخرة عن طريق أول منازلها وهو القبر، ليبدأ الجزاء على الأعمال فمن كان محسناً كافأه الله على إحسانه بالنعيم في القبر بتحويله إلى روضة من رياض الجنة، ومن كان مسيئاً والعياذ بالله عاقبه الله في قبره بتحويله إلى حفرة من حفر النار.ثم يستمر النعيم أو العذاب في القبر إلى أن تقوم الساعة ويبعث الناس من قبورهم للحساب ثم إلى الجنة أو إلى النار.

والإيمان بعذاب القبر ونعيمه هو معتقد أهل السنة والجماعة المقرر في أصولهم.

قال الإمام أحمد رحمه الله: عذاب القبر حق لا ينكره إلا ضال مضل.

وقال محمد بن حسين الآجري: بعد أن سرد الأحاديث والآثار التي تدل على ثبوت عذاب القبر ونعيمه: ما أسوأ حال من كذّب بهذه الأحاديث، لقد ضل ضلالاً بعيداً وخسر خسراناً مبيناً. [1]

وصنف ابن رجب الحنبلي [2] **رحمه الله كتاباً بعنوان أهوال أهل القبور تحدث فيه في الباب السادس عن عذاب القبر ونعيمه فقال: وقد دل القرآن على عذاب القبر في مواضع كثيرة ثم ساق بعض الآيات الكريمة وأقوال المفسرين حولها، تذكر لاحقاً** [3] **.ذكر أبي بكر الآجري باب التصديق والإيمان بعذاب القبر، عن البراء بن عازب في قول الله عز وجل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ {سورة إبراهيم: 27}. قال: " نزلت في عذاب القبر ".** [4]

وعن أبي أيوب، أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع أصواتاً حين غربت الشمس، فقال: " هذه أصوات اليهود تعذب في قبورهم ". [5]

---

1 (?) - كتاب الشريعة للآجري (364).

2 (?) - ابن رجب : عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، صنف شرح البخاري ووصل إلى كتاب الجنائز ولم يتمه ، وله " جامع العلوم والحكم " في شرح الأربعين النووية ، وغيرها ، توفي سنة 795هـ . البدر الطالع (1/328).

3 (?) - أهوال القبور لابن رجب الحنبلي 39-81.

4 (?) ـ رواه البخاري – باب ما جاء في عذاب القبر (1/46) رقم(1303) ومسلم باب عرض مقعد الميت (4/2201) رقم (2871).

5 (?) - رواه البخاري في الجنائز: 1375 (3/241)، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها ح: 2869 (4/2200)، والنسائي في الجنائز (4/102).

وعن ابن عباس، قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحائط من حيطان مكة أو المدينة فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يعذبان وما يعذبان في كبير، ثم قال: بلى، كان أحدهما لا يستنزه من بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة، ثم دعا بجريدة، فكسرها كسرتين، ووضع على كل قبر منهما كسرة، فقيل: يا رسول الله، لم فعلت هذا؟ قال: " لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا، أو إلى أن ييبسا ".[1]

وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" أكثر عذاب القبر في البول".[2][3]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " مذهب سلف الأمة وأئمتها أن العذاب أو النعيم يحصل لروح الميت وبدنه وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة. وأنها تتصل بالبدن أحياناً فيحصل له معها النعيم أو العذاب " [4]

وذكر اللالكائي ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في أن المسلمين إذا دلوا في حفرتهم يسألهم منكر ونكير وأن عذاب القبر حق والإيمان به واجب.

---

1 [?] - رواه البخاري في الجنائز ح: 1361 (3/122)، ومسلم في الطهارة ح: 292 (1/240)، والنسائي في الجنائز (4/6)، والترمذي ح: 70 (1/102).

2 [?] – سبق تخريجه ص/795 .

3 [?] - كتاب الشريعة لأبي بكر الآجري (3/1272-1287) باختصار.

4 [?] - مجموعة الفتاوى لابن تيمية (4/282).

عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أحدكم يعرض على مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة أو من أهل النار يقال له: هذا مكانك إلى يوم القيامة". [1]

وعن عائشة رضي الله عنها " أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ، يقول في دعائه: اللهم أعوذ بك من فتنة النار وفتنة القبر ومن عذاب القبر ومن شر فتنة الغنى والفقر ومن شر فتنة المسيح الدجال، اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والغرم والمأثم". [2]

وعن أبي عبد الله الداناج قال: " شهدت أنس بن مالك وقال له رجل: إن قوماً يكذبون بالشفاعة فقال: لا تجالسوهم، فسأله آخر فقال: إن قوماً يكذبون بعذاب القبر فقال: لا تجالسوهم".

وعن عثمان قال: حدثنا حنبل سمعت علي بن عبد الله المديني سنة 221هـ بالبصرة يقول: "نؤمن بعذاب القبر ونقول: إنه حق، وإن هذه الأمة تفتن في قبورها، ويسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم ونؤمن بمنكر ونكير" [3]

يقول ابن رجب الحنبلي:" في عرض منازل أهل القبور عليهم من الجنة أو النار، بكرة وعشياً قال

---

1 **(?) - رواه البخاري ح: 1379، ومسلم ح: 2866، وأحمد(2: 113).**

2 **(?) - رواه البخاري ح: 6375، ومسلم ح: 5896، وابن ماجه ح: 3838.**

3 **(?) - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي (1199/6-1219)باختصار.**

تعالى: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾{سورة غافر: 46}.

قال قتادة في هذه الآية: يقال لهم: يا آل فرعون هذه منازلكم، توبيخاً وصغاراً ونقيصة.

وقال ابن سيرين: كان أبو هررة يأتينا بعد صلاة العصر فيقول: عرجت ملائكة، وهبطت ملائكة، وعرض آل فرعون على النار، فلا يسمعه أحد إلا يتعوذ بالله من النار.

وفي الصحيحين، من حديث ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، حتى يبعثه الله، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إلى يوم القيامة".[1]

وقد دل القرآن على عذاب القبر في مواضع كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾{سورة الأنعام: 93}.عن ابن مسعود قال: إذا مات الكافر جلس في قبره، فيقال له: من ربك؟ وما دينك؟

---

1 (?) - رواه البخاري في الجنائز ح: 1379 (3/243)، ومسلم في صفة الجنة ح: 2866 (4/2199)، والنسائي في الجنائز (4/107)، ومالك في الموطأ (1/239)، وابن ماجه في الزهد ح:4270 (2/1427) جميعهم من طريق نافع، عن ابن عمر... به.

فيقول: لا أدري. فيضيق عليه قبره، ثم قرأ إبن مسعود: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾ قال: المعيشة الضنك: عذاب القبر.

وعن البراء في قوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ ﴾ {سورة الطور: 47} قال: عذاب القبر.

وكذا روي عن ابن عباس، في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ {سورة السجدة: 21} إنه عذاب القبر.

وقد تواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في عذاب القبر والتعوذ منه، سبق ذكرها.

ومنها عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر". [1]

وقد ورد في عذاب القبر أنواع:

1. الضرب إما بمطراق من حديد أو غيره.

2. تسليط الحيات والعقارب.

3. رض رأس الميت بحجر وشق شدقه ونحو ذلك.

4. تضييق القبر على الميت حتى تختلف فيه أضلاعه [2]

يقول شارح الطحاوية: في قوله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ* النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً

---

1 (?) - **رواه مسلم في كتاب الجنة رقم (4868)(4/2000).**

2 (?) - **أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور، لابن رجب الحنبلي ص/45-60 باختصار.**

وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾{ سورة غافر: 45-46}.

وقال تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ*يَوْمَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ*وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾{سورة الطور: 45-47}.

وهذا يحتمل أن يراد به عذابهم بالقتل وغيره في الدنيا، وأن يراد به عذابهم في البرزخ، وهو أظهر، لأن كثيراً منهم مات ولم يعذب في الدنيا، أو المراد أعم من ذلك.

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كنا في جنازة في بقيع في الغرقد، فأتانا النبي صلى الله عليه وسلم، فقعد وقعدنا حوله، كأن على رؤوسنا الطير، وهو يلحد [1] له، فقال: أعوذ بالله من عذاب القبر، ثلاث مرات، ثم قال: "إن العبد إذا كان في إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا، نزلت إليه الملائكة، كأن على وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط [2] من حنوط الجنة، فجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: يا أيتها النفس الطيبة، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضون، قال: فتخرج

---

1 [(?)] **- اللحد: حفرة مائلة داخل القبر يوضع فيها الميت- انظر/ لسان العرب (3/388).**

2 [(?)] **- الحنوط: عطر يطيب به الميت- انظر/ المعجم الوسيط (1/202).**

تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء [3] ، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها، فلا يمرون بها، يعني على ملأ من الملائكة، إلا قالوا: ما هذه الروح الطيبة؟ فيقولون: فلان ابن فلان، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء، فيستفتحون له، فيفتح له، فيشيعه من كل سماء مقربوها، إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال: فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان، فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول الله ربي، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله، فيقولان له: ما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت، فينادي مناد من السماء: أن صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره، قال: ويأتيه رجل حسن

---

3 **(?) - السقاء: وعاء يوضع فيه الشراب- انظر/- تاج العروس (38/290).**

الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول: يا رب، أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي"، قال: "وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه، معهم المسوح [1] ، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتتفرق في جسده، فينتزعها كما ينتزع السفود [2] من الصوف المبلول، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين،حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح خبيثة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون فلان ابن فلان، بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهي بها إلى السماء الدنيا، فيستفتح له، فلا يفتح له" ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾، فيقول الله عز

---

1 [?] - المسوح: كساء من الشعر والمراد الكفن- انظر/ لسان العرب (2/597) .

2 [?] - السفود: حديدة ذات شعب معقفة – انظر/ لسان العرب (3/218).

وجل: اكتبوا كتابه في سجين، في الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحاً، ثم قرأ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾، فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه، هاه، لا أدري، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم، فيقول: هاه، هاه، لا أدري، فينادي مناد من السماء: أن كذب، فافرشوه من النار، وافتحوا له باباً إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره، حتى تختلف أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوؤوك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر، فيقول: أنا عملك الخبيث، فيقول رب لا تقم الساعة" [1] .

وذهب إلى موجب هذا الحديث جميع أهل السنة والحديث، وله شواهد من الصحيح. فذكر البخاري رحمه الله عن سعيد عن قتادة عن أنس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم، فيأتيه ملكان، فيقعدانه، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل، محمد صلى الله عليه وسلم؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله

---

1 [?] - رواه أبو داود (4753)، وأحمد (18063)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (1676).

ورسوله، فيقول له: انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعداً من الجنة، فيراهما جميعاً" [1] .
قال قتادة: وروي لنا أنه يفسح له في قبره، وذكر الحديث.

وفي صحيح أبي حاتم عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا قبر الميت أو الإنسان أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما: المنكر، وللآخر: النكير" [2] ، وذكر الحديث إلخ..
يقول الإمام القرطبي رحمه الله: الإيمان بعذاب القبر وفتنته واجب، والتصديق به لازم، حسب ما أخبر به الصادق. وأن الله تعالى يحيي العبد المكلف في قبره بردّ الحياة إليه، ويجعله من العقل في مثل الوصف الذي عاش عليه، ليعقل ما يسأل عنه وما يجيب به، ويفهم ما أتاه من ربه وما أعد له في قبره من كرامة أو هوان.

وبهذا نطقت الأخبار عن النبي المختار صلى الله عليه وسلم وعلى آله آناء الليل وأطراف النهار، وهذا مذهب أهل السنة والذي عليه الجماعة من أهل الملة. ولم يفهم الصحابة الذين نزل القرآن بلسانهم ولغتهم من نبيهم عليه السلام غير ما ذكرناه، وكذلك التابعون بعدهم.

1 (?) - رواه البخاري (1338، 1374)، ومسلم (2870)، وأبو داود (3231، 4751)، والنسائي (2049، 2050، 2051)، وأحمد (11862).

2 (?) - رواه الترمذي (1071)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (1391).

وأنكرت الملاحدة ومن تمذهب من الإسلاميين بمذهب الفلاسفة عذاب القبر وأنه ليس له حقيقة، واحتجوا بأن قالوا: إنّا نكشف القبر فلم نجد فيه ملائكة عمياً صماً يضربون الناس بفطاطيس من حديد، ولا نجد فيه حيات ولا ثعابين، ولا نيراناً ولا تنانين، وكيف يصح إقعاده

ونحن لو وضعنا الزئبق بين عينيه لوجدنا بحاله؟ فكيف يجلس ويضرب ولا يتفرق ذلك؟ إلى غير ذلك .

والجواب: إنا نؤمن بما ذكرناه، ولله أن يفعل ما يشاء من عقاب ونعيم، والرب سبحانه أبسط منا قدرة، وأقوى منا قوة، وأسرع فعلاً، وأحصى منا حساباً ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ {سورة يّس: 82}... إلى أن قال وأحوال المقابر وأهلها على خلاف عادات أهل الدنيا في حياتهم، فلا تقاس أحوال الآخرة على أحوال الدنيا، وهذا مما لا خلاف فيه، ولولا خبر الصادق بذلك لم نعرف شيئاً مما هنالك..." [(1)]

قال شارح الطحاوية : "قد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا تتكلم في كيفيته، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لا

---

[1] **[(?)] - مختصر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبي ص/89-91 باختصار.**

عهد له به في هذا الدار، والشرع لا يأتي بما يحيله المعقول، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول. فإن عود الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا، بل تعاد الروح إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا.

فالروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق متغايرة الأحكام:

أحدها: تعلقها به في بطن الأم جنيناً.

الثاني: تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض.

الثالث: تعلقها به في حال النوم، فلها به تعلق من وجه، ومفارقة من وجه.

الرابع: تعلقها به في البرزخ، فإنها وإن فارقته وتجردت عنه فإنها لم تفارقه فراقاً كلياً بحيث لا يبقى لها إليه التفات البتة، فإنه ورد ردها إليه وقت سلام المسلم، وورد أنه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه، وهذا الرد إعادة خاصة لا يوجب حياة البدن قبل يوم القيامة.

الخامس: تعلقها به يوم بعث الأجساد، وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن، ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق إليه، إذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً، فالنوم أخو الموت. فتأمل هذا يزح عنك إشكالات كثيرة.

وليس السؤال في القبر للروح وحدها، كما قال ابن حزم وغيره، وأفسد منه قول من قال: إنه للبدن بلا روح! والأحاديث الصحيحة ترد القولين.

وكذلك عذاب القبر يكون للنفس والبدن جميعاً، باتفاق أهل السنة والجماعة، تنعم النفس وتعذب مفردة عن البدن ومتصلة به.

واعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ، فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه، قبر أو لم يقبر، أكلته السباع أو احترق حتى صار رماداً ونسف في الهواء، أو صلب أو غرق في البحر وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى المقبور. وما ورد من إجلاسه واختلاف أضلاعه ونحو ذلك فيجب أن يفهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم مراده من غير غلو ولا تقصير، فلا يحمل كلامه ما لا يحتمله، ولا يقصر به عن مراده وما قصده من الهدى والبيان، فكم حصل بإهمال ذلك العدول عنه من الضلال والعدول عن الصواب ما لا يعلمه إلا الله. بل سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام، وهو أصل كل خطأ في الفروع والأصول، ولا سيما إن أضيف إليه سوء القصد. والله المستعان.

وللناس في سؤال منكر ونكير: هل هو خاص بهذه الأمة أم لا ثلاثة أقوال: الثالث التوقف، وهو قول جماعة، منهم أبو عمر عبد البر، فقال: وفي حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "إن هذه الأمة تبتلى في قبورها" [1] منهم

---

[1] **(?) - رواه مسلم (2867)- ورواه الإمام أحمد في مسنده (3/346) رقم (764 14).**

من يرويه (تسئل)، وعلى هذا اللفظ يحتمل أن تكون الأمة قد خصت بذلك، وهذ أمر لا يقطع به، ويظهر عدم الاختصاص، والله أعلم.

وكذلك اختلف في سؤال الأطفال أيضاً: وهل يدوم عذاب القبر أو ينقطع؟ جوابه أنه نوعان:

منه ما هو دائم كما قال تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾{سورة غافر:46}. وكذلك في حديث البراء بن عازب في قصة الكافر: " ثم يفتح له باب إلى النار فينظر إلى مقعده فيها حتى قيام الساعة" [1] .

والنوع الثاني: أنه مدة ثم ينقطع، وهو عذاب بعض العصاة الذين خفت جرائمهم، فيعذب بحسب جرمه، ثم يخفف عنه، كما تقدم في ذكر الممحصات العشرة.

وقد اختلف في مستقر الأرواح ما بين الموت إلى قيام الساعة:

فقيل: أرواح المؤمنين في الجنة، وأرواح الكافرين في النار.

وقيل: إن أرواح المؤمنين بفناء الجنة على بابها، يأتيهم من روحها ونعيمها ورزقها.

وقيل: على أفنية قبورهم.

وقال مالك: بلغني أن الروح مرسلة، تذهب حيث شاءت.

---

1 [?] **- سبق تخريجه ص (805).**

وقالت طائفة: بل أرواح المؤمنين عند الله عز وجل، ولم يزيدوا على ذلك.

وقيل: إن أرواح المؤمنين بالجابية من دمشق، وأرواح الكافرين ببرهوت بئر بحضرموت!

وقال كعب: أرواح المؤمنين في عليين في السماء السابعة، وأرواح الكافرين في سجين في الأرض السابعة تحت خد إبليس!

وقيل: أرواح المؤمنين ببئر زمزم، وأرواح الكفار عن شماله.

وقيل: أرواح المؤمنين عن يمين آدم، وأرواح الكافرين عن شماله.

قال ابن حزم [1] وغيره: مستقرها حيث كانت قبل خلق أجسادها.

وقال أبو عمر بن عبد البر: أرواح الشهداء في الجنة، وأرواح المؤمنين على أفنية قبورهم. وعن ابن شهاب أنه قال: بلغني أن أرواح الشهداء كطير خضر معلقة بالعرش، تغدو وتروح إلى رياض الجنة، تأتي ربها كل يوم تسلم عليه.

وقالت فرقة: مستقرها العدم المحض. وهذا قول من يقول: إن النفس عرض من أعراض البدن، كحياته وإدراكه! وقولهم مخالف للكتاب والسنة.

---

1 **(?) - ابن حزم / علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، أبو محمد الأندلسي ، ولد بقرطبة سنة 384هـ ، صنف " المحلى " وفي العقيدة " الدّرة ، وغيرها ، تارة يوافق السلف مثل مسائل الإيمان ، وتارة يخالف السلف الأسماء والصفات، توفي سنة456هـ ، انظر/ سير أعلام النبلاء(18/184).**

وقالت فرقة: مستقرها بعد الموت أبدان أخر تناسب أخلاقها وصفاتها التي اكتسبتها في حال حياتها، فتصير كل روح إلى بدن حيوان يشاكل تلك الروح! وهذا قول التناسخية منكري المعاد، وهو قول خارج عن أهل الإسلام كلهم. ويضيق هذا المختصر عن بسط أدلة هذه الأقوال والكلام عليها.

ويتلخص من أدلتها: أن الأرواح في البرزخ متفاوتة أعظم تفاوت، فمنها: أرواح أعلى عليين، في الملأ الأعلى، وهي أرواح الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، وهم متفاوتون في منازلهم. ومنها أرواح في حواصل طير خضر، تسرح في الجنة حيث شاءت، وهي أرواح بعض الشهداء، لا كلهم، بل من الشهداء من تحبس روحه عن دخول الجنة لدين عليه. كما في المسند عن عبدالله بن جحش: أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله مالي إن قتلت في سبيل الله؟ قال: "الجنة"، فلما ولى، قال: "إلا الدين، سارني به جبريل آنفاً". [1]

ومن الأرواح من يكون محبوساً على باب الجنة، كما في الحديث الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رأيت صاحبكم محبوساً على باب الجنة".[2]

---

1 **[?] - رواه النسائي (3155)، وأحمد (8014، 8171)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في تخريج الطحاوية ص(454).**

2 **[?] - رواه أحمد (19644)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب (1810).**

ومنهم من يكون محبوساً في قبره، ومنهم من يكون في الأرض، ومنها أرواح في تنور الزناة والزواني، وأرواح في نهر الدم تسبح فيه وتلقم الحجارة، كل ذلك تشهد له السنة، والله أعلم.

وأما الحياة التي اختص بها الشهيد وامتاز بها عن غيره، في قوله تعالى: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ {سورة آل عمران:169}، وقوله تعالى: ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ﴾{ سورة البقرة:154}. فهي أن الله تعالى جعل أرواحهم في أجواف طير خضر. كما في حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لما أصب إخوانكم، يعني يوم أحد، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب مظلة في ظل العرش" [1] ، الحديث رواه الإمام أحمد وأبو داود، وبمعناه في حديث ابن مسعود [2] .

فإنهم لما بذلوا أبدانهم لله عز وجل حتى أتلفها أعداؤه فيه، أعاضهم منها في البرزخ أبداً خيراً منها، تكون فيها يوم القيامة، ويكون تنعمها

---

1 **[?] - رواه أبو داود (2520)، وأحمد (2384)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (5205).**

2 **[?] - رواه مسلم (1887)، والترمذي (3011)، وابن ماجه (2801).**

بواسطة تلك الأبدان، أكمل من تنعم الأرواح المجردة عنها.

ولهذا كانت نسمة المؤمن في صورة طير، أو كطير، ونسمة الشهيد في جوف طير. وتأمل لفظ الحديثين، ففي (الموطأ) أن كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "إن نسمة المؤمن طائر يعلق في شجرة الجنة، حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه". [1]

فقوله: "نسمة المؤمن" تعم الشهيد وغيره، ثم خص الشهيد بأن قال: هي في جوف طير خضر، ومعلوم أنها إذا كانت في جوف طير صدق عليها أنها طير، فتدخل في عموم الحديث الآخر بهذا الاعتبار، فنصيبهم من النعيم في البرزخ أكمل من نصيب غيرهم من الأموات على فرشهم، وإن كان الميت على فراشه أعلى درجة من كثير منهم، فلهم نعيم يختص به لا يشاركه فيه من هو دونه، والله أعلم.

وحرم الله على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، كما روي في (السنن) [2] . وأما الشهداء فقد شوهد منهم بعد مدد من دفنه كما هو لم يتغير، فيحتمل

---

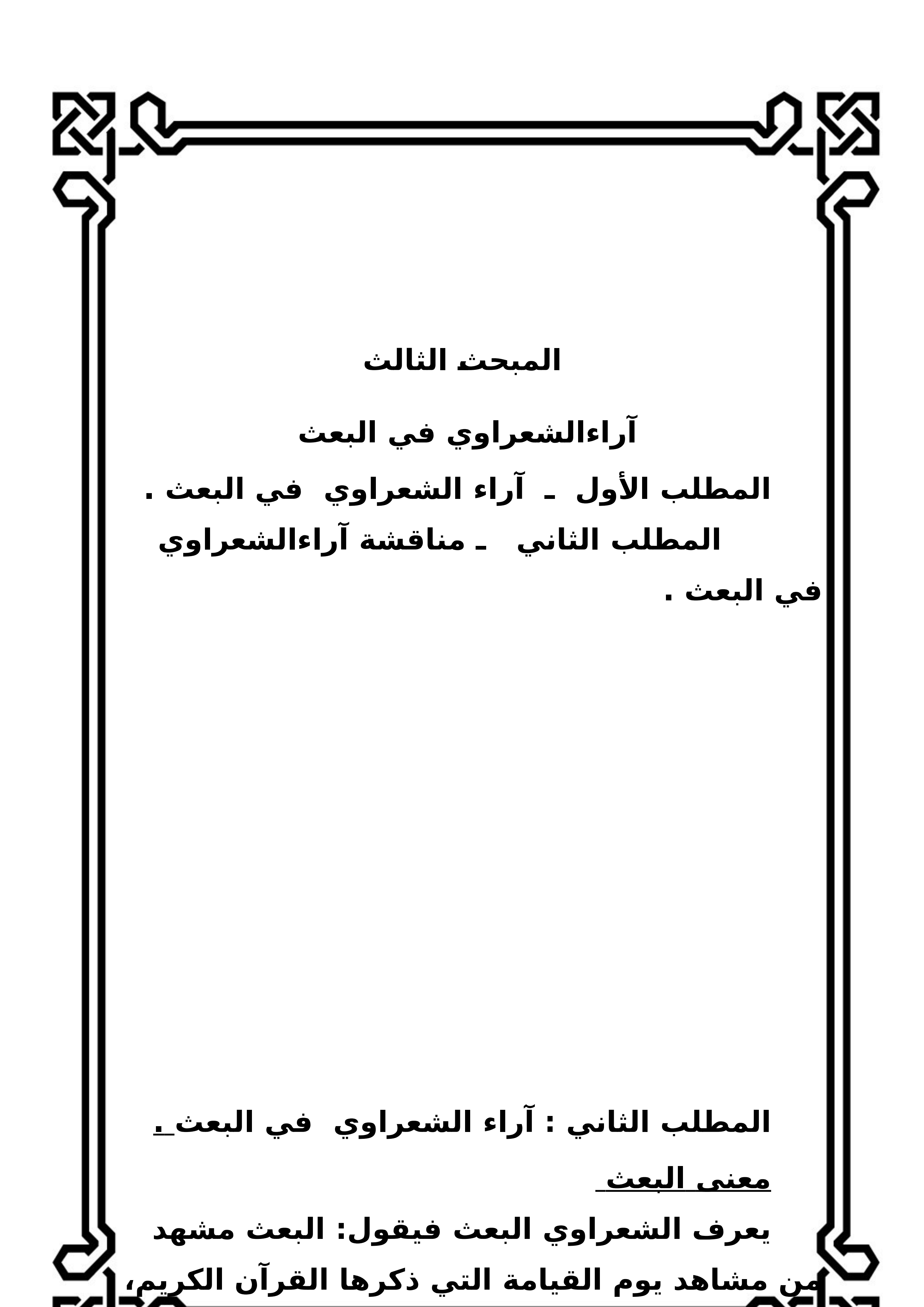
1 (?) - رواه ابن حبان (10/ 513) رقم (4657) ورواه أحمد (3/455) رقم (15815)- والنسائي (1/665)باب أرواح المؤمنين رقم(2200)- وابن ماجه (2/1428)(4271).

2 (?) - رواه أبو داود (1047، 1531)، والنسائي (1374)، وابن ماجه (1636)، وأحمد (15729)،وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (2212)، والسلسلة الصحيحة (1527).

بقاؤه كذلك تربته إلى يوم محشره، ويحتمل أنه يبلى مع طول المدة، والله أعلم. وكأنه ـ والله أعلم ـ كلما كانت الشهادة أكمل، والشهيد أفضل، كان بقاؤه في جسده أطول. [1]

---

1 [?] - **شرح العقيدة الطحاوية (333-340) باختصار .**



المبحث الثالث

آراءالشعراوي في البعث

المطلب الأول ـ آراء الشعراوي في البعث .

المطلب الثاني ـ مناقشة آراءالشعراوي في البعث .

المطلب الثاني : آراء الشعراوي في البعث .

معنى البعث

يعرف الشعراوي البعث فيقول: البعث مشهد من مشاهد يوم القيامة التي ذكرها القرآن الكريم،

وذلك أننا سنقوم دفعة واحدة من الأرض إلى الحشر.

ويخرج الناس من الأرض يوم البعث، بكل صفاتهم وأوصافهم التي كانوا عليها في الدنيا، ويبعثون من نفس الأرض التي دفنوا فيها، مصداقاً لقول الحق سبحانه وتعالى: قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ {سورة الأعراف: 25}. [1]

يقول في قوله تعالى: ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلاً.... {سورة يونس: 74}

وكلمة (بعث) تستحق التأمل فالبعث إنما يكون لشيء كان موجوداً ثم انتهى فيبعثه الله تعالى.

وكلمة (بعثنا) هذه تلفتنا إلى أن الحق سبحانه أول ما خلق الخلق أعطى المنهج لآدم عليه السلام وأبلغه آدم لأبنائه، وكل طمس أو تغيير من البشر للمنهج هو إماتة للمنهج.

وحين يرسل الحق سبحانه رسولاً، فهو لا ينشئ منهجاً، بل يبعث ما كان موجوداً ليذكر الفطرة السليمة.

والبشر كانوا يعيشون وسيظلون في تناسل وحياة وموت إلى يوم البعث، ثم يموت كل الخلق ليبعثوا للحساب.

---

1 **(?) - أهوال يوم القيامة،محمد متولي الشعراوي- المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – الطبعة الأولى 2007م- 1428هـ ص/63-68 باختصار.**

والحق سبحانه وتعالى قد احترم فضول العقل البشري، فأوضح سبحانه ذلك ونصب الأدلة عليه، وأبلغنا أنه لم يعجز عن الخلق الأول، لذلك لن يعجز عن البعث.

فقد جاء بنا سبحانه من عدم، وفي البعث سيأتي بنا من موجود، ومن الغباء إذن أن يتشكك أحد في البعث والمسرف على نفسه إنما ينكر البعث، لأنه لا يقدر على ضبط النفس، ويظن أنه بإنكار البعث لن يلقى المصير الأسود الذي سيلقاه في الآخرة. لذلك تجد المسرفين على أنفسهم يحاولون التشكيك في البعث، ويأتي الحق سبحانه بتشكيكهم هذا في قول الحق سبحانه: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ { سورة الجاثية: 24}. ولو أن الواحد منهم وضع مسألة البعث في يقينه لانصرف عن شهواته، بينما هو يريد أن ينطلق بالشهوات، ولذلك نجدهم يقولون: ﴿أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ ﴾{ سورة السجدة: 10}، وهم يقصدون بذلك أنهم بعد الموت سيصيرون تراباً، ويعودون إلى الأرض كعناصر وتراب تذروه الرياح، فكيف سيأتي بهم الله للبعث وينشئهم من جديد؟ ويقول سبحانه: ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ *قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ {سورة يّس: 79} [1]

رد ه على منكري البعث

---

[1] (?) - تفسير الشعراوي (12/7211).

رد الشعراوي على الفلاسفة فقال: أنتم في القوانين الوضعية تجعلون الثواب لمن أحسن، والعقوبة لمن قصر، وتجرمون بعض الأعمال بعينها، وتضعون لها العقوبة المناسبة، وفي القانون: لا عقوبة إلا بتجريم، ولا تجريم إلا بنص، ولا نص إلا بإعلام.

ولم نرى في القانون الوصفي جريمة تركن بلا عقوبة، فإذا كان البشر يضعون لمجتمعاتهم هذه القوانين التي تنظم حياتهم، أليس رب البشر أولى بقانون الثواب والعقاب؟ وإذا كنت لا ترضى لنفسك أن يفلت المجرم من العقاب، فكيف ترضى ذلك لله؟

ثم ألا تعلم أن كثيراً من المجرمين يرتكبون جرائمهم في غفلة من القانون، أو يعمون على العدالة ويهربون من العقاب، ويفلتون من القوانين الوضعية في الدنيا، ولو تركنا هؤلاء بلا عقاب أيضاً في الآخرة فهم إذن الفائزون، وسوف نشجع بذلك كل منحرف خارج عن القانون.

أما إن علم أن له رباً قيوماً عليه، وإن عمّى على قضاء الأرض فلن يعمّى على قضاء السماء، وإن أفلت من عقاب الدنيا فلن يفلت أبداً من عقاب الآخرة، إن علم ذلك استقام.

لكن، ما وجه استبعادهم للبعث ﴿ ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ {سورة ق: 3}.

يقول الله تعالى رداً على هؤلاء المتفلسفين:

﴿قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ﴾ { ق: 4} [1]

ويفسر الشعراوي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ هم من لا يؤمنون لا بإله ولا ببعث، فقد قالوا:

﴿ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾{سورة الجاثية: 24}

وقالوا: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ {سورة المؤمنون: 82 }.

وإذا كان الإنسان لا يؤمن بالبعث، فهو لا يؤمن بلقاء الله سبحانه لأن الذي يؤمن بالبعث يؤمن بلقاء الله، ويعد نفسه لهذا اللقاء بالعبادة والعمل الصالح، ولكن الكافرين الذين لا يؤمنون بالبعث سيفاجأون بالإله الذي أنكروه، وسوف تكون المفاجأة صعبة عليهم. [2]

والذين لا يرجون لقاء الله، ولا يؤمنون بالبعث، ولا بثواب أو عقاب، لا يلتفتون إلى الكون الذي يعيشون فيه، لأن النظر في الكون وتأمل أحواله يوجب عليهم أن يؤمنوا بأنها دورة من الممكن أن تعود.

وسبحانه القائل: ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾ {سورة الأنبياء: 104 }

---

1 (?) **- تفسير الشعراوي (17 /10828-9 1082)باختصار.**

2 (?) **- تفسير الشعراوي (10/10 ، ص/5798)**

يقول الشعراوي: في قوله تعالى: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ* أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴾ {سورة الصافات: 16-17 }

لقد تعجبوا من البعث وأنكروه لكنهم يجدونه حتماً وصدقاً.

ويشاء الحق سبحانه أن يدخل عليهم هذه المسألة دخولاً إيمانياً، فيقول: ﴿ أفعيينا بالخلق الأول ﴾ فأنتم إذا متم وتحللتم في التراب، أيعجز الله سبحانه أن يخلقكم من جديد؟ لا، إنه سبحانه القائل: ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ {سورة ق: 4 }

أي: أنه سبحانه يأمر العناصر الخاصة بكل إنسان أن تتجمع كلها، وليس هذا بعسير على الله الذي خلقهم أولاً. وهم قد كذبوا واستنكروا واستهزأوا بمجيء يوم القيامة والبعث، وبلغ استهزاؤهم أن استعجلوا هذا اليوم، وهذا دليل جهلهم وكان على الواحد منهم أن يفر من هول ذلك اليوم. [1]

ويقول الشعراوي في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً﴾ {سورة الإسراء: 49 }.

الاستفهام في الآية استفهام للتعجب والإنكار لموضوع البعث يوم القيامة بعد أن صاروا رفاتاً وعظاماً...

---

1 **(?) - المصدر السابق ص/5974.**

ولقد استبعد هؤلاء البعث بعد الموت، لأنهم غفلوا عن بداية الوجود وبداية خلق الإنسان.... آدم وحواء من أين أتيا إلى الوجود؟ فهذه قضية غيبية كان لا بد أن يفكروا فيها.

ولأنها قضية غيبية فقد تولى الحق سبحانه وتعالى بيانها، لأن الناس سوف يتخبطون فيها،... ولقد رد عليهم القرآن إنكارهم للبعث قولهم: وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً {سورة الإسراء: 49 } بقوله تعالى:)قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ {سورة يونس: 34 }.

ويقول تعالى: يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ {سورة الأنبياء: 104 }.

ويقول تعالى: وَهُوَ الَّذِي يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ .... {سورة الروم: 27 }، فإعادة الشيء أهون من خلقه أولاً.

وقد وقف الفلاسفة طويلاً أمام قضية البعث، وأخذوا منها سبيلاً لتشكيك الناس في دين الله، ومن مغالطاتهم في هذه المسألة أن قالوا: ما الحل إذا مات الإنسان مثلاً ثم تحول جسمه إلى رفات وتراب ثم زرعت فوقه شجرة وتغذت على عناصره، فإذا أكل إنسان من ثمار هذه الشجرة فسوف تنتقل إليه بالتالي عناصر من عناصر الميت، وتتكون فيه

ذرات من ذراته، فهذه الذرات التي تكونت في الثاني نقصت من الأول، فكيف يكون البعث، على حد قولهم؟

والحقيقة أنهم في هذه المسألة لم يفطنوا أن مشخص الإنسان شيء وعناصر تكوينه شيء آخر، كيف؟ ... إلى أن قال وربنا سبحانه وتعالى قال: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ { سورة ق: 4} فالحق سبحانه يجمع الأجزاء التي تكون فلاناً المشخص.

ثم يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً﴾ {سورة الإسراء: 50}، إي: قل رداً عليهم: إن كنتم تستبعدون البعث وتستصعبونه مع أنه بعث للعظام والرفات، وقد كانت لها حياة في فترة من الفترات، ولها إلف بالحياة، فمن السهل أن نعيد إليها الحياة، بل وأعظم من ذلك، ففي قدرة الخالق سبحانه أن يعيدكم حتى وإن كنتم حجارة أو حديد، وهي المادة التي ليس بها حياة في نظرهم.

وكأن الحق سبحانه يتحداكم بأبعد الأشياء عن الحياة، ويتدرج بها من الحجارة إلى الحديد، ثم يترقى بهم إلى ما هو أبعد من ذلك، فيقول تعالى: ﴿أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً﴾ { سورة الإسراء: 51 }.

أي: هاتوا الأعظم فالأعظم، وتوغلوا في التحدي والبعد عن الحياة، فأنا قادر على أن أهب له الحياة مهما كان بعيداً عن الحياة على إطلاقها...

.. فالذي خلقكم بداية قادر على إعادتكم، بل الإعادة أهون من الخلق.[1]

---

1 [?] تفسير الشعراوي (14 /8595-8603) باختصار.
- عقيدة المسلم، للشعراوي ص/104-106.

المطلب الثاني: مناقشة آراء الشعراوي في البعث .

أولاً: أثبت الشعراوي الإيمان بالمعاد وأن الأموات يبعثون من قبورهم أحياء بعد ما كانوا تراباً وعظاماً للجزاء والحساب.

والبعث بعد الموت حقيقة دلت عليه الفطرة السليمة وصرحت به جميع الكتب السماوية وأخبر به جميع الأنبياء والرسل. والإيمان به أحد أركان الإيمان الستة التي لا يصح إيمان العبد إلا بتحقيقها. البعث هو إعادة الأموات أحياء، ينبعثون من قبورهم أحياء بعدما كانوا تراباً وعظاماً ورميماً، فإن الله يعيدهم سبحانه وتعالى كما كانوا بقدرته سبحانه، ليجزيهم بأعمالهم التي عملوها، فالدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء.

فلا بد من البعث للجزاء والحساب ولا ينتهي الأمر عند الدنيا بل هناك دار أخرى هي دار الجزاء، فلو لم يكن هناك بعث للجزاء للزم على ذلك العبث في أفعال الله سبحانه وتعالى وكانت أفعالاً بلا نتيجة.

قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ* فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ { سورة المؤمنون:115-116}, فهو تعالى منزه عن العبث وأن يخلق خلقاً عبثاً، بل خلقهم لحكمة وغاية.

فالله تعالى يعيد أجسادهم ويجمعها من التراب والعظام، وتبنى أجسامهم كما كانت، ثم بعد ذلك

يأمر إسرافيل بالنفخ في الصور، فينفخ في الصور، والصور هو القرن الذي فيه الأرواح، فتطير كل روح إلى جسدها، فيحيا هذا الجسد ويتحرك، ثم يخرجون من قبورهم ويمشون إلى المحشر، كأنهم جراد منتشر مهطعين إلى الدعي، يدعوهم إلى المحشر فيذهبون لا يتخلف أحد.

قال تعالى: يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ*خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ { سورة المعارج:43-44} [1]

وإلى هذا ذهب أئمة وعلماء أهل السنة والجماعة حيث يقررون أهمية الإيمان بالبعث بعد الموت لما له من تأثير عظيم في استقامة الإنسان وحمله على العمل الصالح والابتعاد عن المعاصي والظلم والعدوان والبغي والفساد.

قال الإمام أحمد بن حنبل: (والصور حق ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام فيموت الخلق، ثم ينفخ فيه أخرى فيقومون لرب العالمين عز وجل للحساب والقصاص والثواب والعقاب، والجنة والنار، ويعرض عليه العباد يوم الفصل والدين ويتولى حسابهم بنفسه لا يولي غيره عز وجل).

وقال ابن عبد البر: (وفي الحديث من الفقه أن من شرط الشهادة التي بها يخرج من الكفر إلى

---

1 **[?] - لمعة الاعتقاد، شرح صالح الفوزان ص/203-204 باختصار.**

الإيمان مع الإقرار بألا إله إلا الله وأن محمد رسول الله.

الإقرار بالبعث بعد الموت، وقد أجمع المسلمون على أن من أنكر البعث فلا إيمان له، ولا شهادة، وفي ذلك ما يغني ويكفي مع ما في القرآن من تأكيد الإقرار بالبعث بعد الموت فلا وجه للإنكار في ذلك). [1]

يقول شارح الطحاوية: (الإيمان بالمعاد مما دل عليه الكتاب والسنة، والعقل والفطرة السليمة، فأخبر سبحانه في كتابه العزيز، وأقام الدليل عليه، ورد على منكريه في غالب سور القرآن.وذلك أن الأنبياء عليهم السلام كلهم متفقون على الإيمان بالله، فإن الإقرار بالرب عام في بني آدم، وهو فطري، كلهم يقر بالرب، إلا من عاند، كفرعون، بخلاف الإيمان باليوم الآخر. فإن منكريه كثيرون. ومحمد صلى الله عليه وسلم لما كان خاتم الأنبياء وكان قد بعث هو والساعة كهاتين، وكان هو الحاشر المقضي بين تفصيل الآخرة بياناً لا يوجد في شيء من كتب الأنبياء. [2]

والإيمان بالبعث من الإيمان بالغيبيات الذي هو أول ما ينبغي أن يصدق به المؤمن، وهو من صفات المؤمنين المتقين. قال تعالى: الم*ذَلِكَ الْكِتَابُ لا

---

1 **(?) - عقيدة أهل السنة والجماعة، د. سعيد بن مسفر القحطاني ص/322-323.**

2 **(?) - شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي ص/ 34.**

رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ*الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ { سورة البقرة:1-3}.

ولا سبيل إلى معرفة البعث إلا عن طريق الموحى به من الكتاب والسنة.

فمن القرآن الكريم:

قال تعالى: وَهُوَ الَّذِي يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ { سورة الروم: 27}.

والاستدلال على وقوع البعث والنشأة الأخرى بما نشاهده يومياً من الخلق والإحياء الدال على قدرة الله تعالى وبالتالي القدرة على إعادة خلقهم يقول الله عز وجل: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مَنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ*ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ *وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ { سورة الحج: 5-7}.

وكذلك تأكيد الله عز وجل وقوع البعث بالأمر للنبي صلى الله عليه وسلم بأن يقسم بأنه كائن لا محالة قال تعالى: زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا

قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ { سورة التغابن: 7}.

وقوله تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الْأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ{ سورة سبأ: 3}.

وكذلك عرض مشاهد لما سيكون من حوار في الآخرة بين أهل الإيمان المصدقين بالبعث وهم في الجنة يتنعمون وبين أهل الكفر والتكذيب بالبعث وهم في النار يعذبون وبيان أن كفرهم وتكذيبهم في البعث بعد الموت أدى بهم إلى هذا المصير السيئ!

يقول عز وجل: فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ*قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ* يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ*أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَإِنَّا لَمَدِينُونَ*فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ* قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ*وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ* أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ* إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ* إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ*لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ{سورة الصافات: 50-61}.

ومقتضى العدل الذي قامت عليه السموات والأرض أن يبعث الله العباد ليجزيهم على أعمالهم، لأن سوق الحياة ينقض دون أن يتحقق العدل الكامل والإنصاف الشامل في تصرفات الناس فالله أرسل

الرسل وأنزل الكتب لبيان الطريق الذي يحبه الله وقد انقسم الناس إلى فريقين فريق استقام على أمر الله وبذل نفسه وماله ومات ولم يجد ثواباً على ذلك، وفريق رفض أمر الله وطغى وبغى وملأ الأرض فساداً ومات دون أن يجد عقوبة على فساده فهل يمكن أن يكون مصير الفريقين واحداً؟!

إن العقل يجزم بالبعث ويستبعد أن يستوي هؤلاء وهؤلاء.

يقول الله عز وجل: أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ* مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ {القلم: 35-36}. ويقول عز وجل: أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ { سورة ص: 27-28}.

<u>والأدلة من السنة كثيرة جداً منها:</u>

- حديث عمر بن الخطاب والمشهور بحديث جبريل وفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "فأخبرني عن الإيمان قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره". [1]

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "يبعث كل عبد على ما مات عليه". [2]

---

1 (?) - سبق تخريجه . ص (516).

2 (?) - رواه مسلم (4/ 2206) باب الأمر بحسن الظن- ابن حبان (16/306)(7313) ح:2878.

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا موسى آخذ بالعرش فما أدر أكان فيمن صعق". [1] [2]

يقول القرطبي رحمه الله: (قال علماؤنا رحمهم الله: فالنفخ في الصور، إنما هو سبب لخروج أهل القبور وغيرهم فيعيد الله الرفات من أبدان الأموات، ويجمع ما تفرق منها في البحار وبطون السباع وغيرها، حتى تصير كهيئتها الأولى، ثم يجعل فيها الأرواح فتقوم الناس كلهم أحياء حتى السقط، وهذا السقط هو الذي تم خلقه، ونفخ فيه الروح، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ ﴾ { سورة التكوير: 8} فدل على أن المؤودة تحشر وتسأل، ومن قبرها تخرج وتبعث، وأما من لم ينفخ فيه الروح فهو وسائر الأموات سواء). [3]

يقول شارح الطحاوية: (والقائلون بأن الأجسام مركبة من الجواهر المفردة، لهم في المعاد خبط واضطراب، وهم فيه على قولين:

1. منهم من يقول: تعدم الجواهر ثم تعاد.
2. ومنهم من يقول: تفرق الأجزاء ثم تجمع.

---

1 (?) - رواه البخاري ح: 6518، ومسلم ح: 2373..

2 (?) - عقيدة أهل السنة والجماعة، د. سعيد بن مسفر القحطاني ص/324-327 باختصار + شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي ص/341-347.

3 (?) - مختصر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للإمام القرطبي: (ص/132-133).

فأورد عليهم: الإنسان الذي يأكله حيوان، وذلك الحيوان أكله إنسان، فإن أعيدت تلك الأجزاء من هذا، لم تعد من هذا؟ وأورد عليهم: أن الإنسان يتحلل دائماً، فماذا الذي يعاد؟ أهو الذي كان وقت الموت؟ فإن قبل بذلك، لزم أن يعاد على صورة ضعيفة، وهو خلاف ما جاءت به النصوص، وإن كان غير ذلك، فليس بعض الأبدان بأولى من بعض! فادعى بعضهم أن في الإنسان أجزاء أصلية لا تتحلل، ولا يكون فيها شيء من ذلك الحيوان الذي أكله الثاني! والعقلاء يعلمون أن بدن الإنسان نفسه كله يتحلل، ليس فيه شيء باق، فصار ما ذكروه في المعاد مما قوى شبهة المتفلسفة في إنكار معاد الأبدان.

والقول الذي عليه السلف وجمهور العقلاء: أن الأجسام تنقلب من حال إلى حال، فتستحيل تراباً، ثم ينشئها الله نشأة أخرى، كما استحال في النشأة الأولى: فإنه كان نطفة، ثم صار علقة، ثم صار مضغة، ثم صار عظاماً ولحماً، ثم أنشأه خلقاً سوياً. كذلك الإعادة: يعيده الله بعد أن يبلى كله إلا عجب الذنب، كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "كل ابن آدم يبلى كله إلا عجب الذنب، منه خلق ابن آدم، ومنه يركب" [(1)]

فالنشأتان نوعان تحت جنس، يتفقان ويتماثلان من وجه، ويفترقان ويتنوعان من وجه. والمعاد هو

---

[1] **[(?)] - رواه البخاري (4935)، ومسلم (2955).**

الأول بعينه، وإن كان بين لوازم الإعادة ولوازم البداءة فرق، فعجب الذنب هو الذي يبقى، وأما سائره فيستحيل، فيعاد من المادة التي استحال إليها.

ومعلوم أن من رأى شخصاً وهو صغير، وقد صار شيخاً، علم أن هذا هو ذاك، مع أنه دائماً في تحلل واستحالة....). [1]

ثانياً: رد الشعراوي على الفلاسفة ومنكري البعث مستدلاً بالكتاب والسنة كما رد أهل السنة والجماعة.

يقول الشيخ حافظ حكمي: منكري البعث أصناف:

1. **صنف أنكروا المبدأ والمعاد والخالق، وإنما هي أرحام تدفع وقبور تبلع، وهؤلاء هم جمهور الفلاسفة الدهرية والطبائعية.**
2. **والصنف الثاني الدورية وهم من الدهرية، منكرون للخالق أيضاً ويعتقدون أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه وأن ذلك قد تكرر مرات لا تنتهي. وهاتان الطائفتان يعمهم قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ { سورة الجاثية: 24}.**

---

1 (?) - شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي ص/ 345-345.

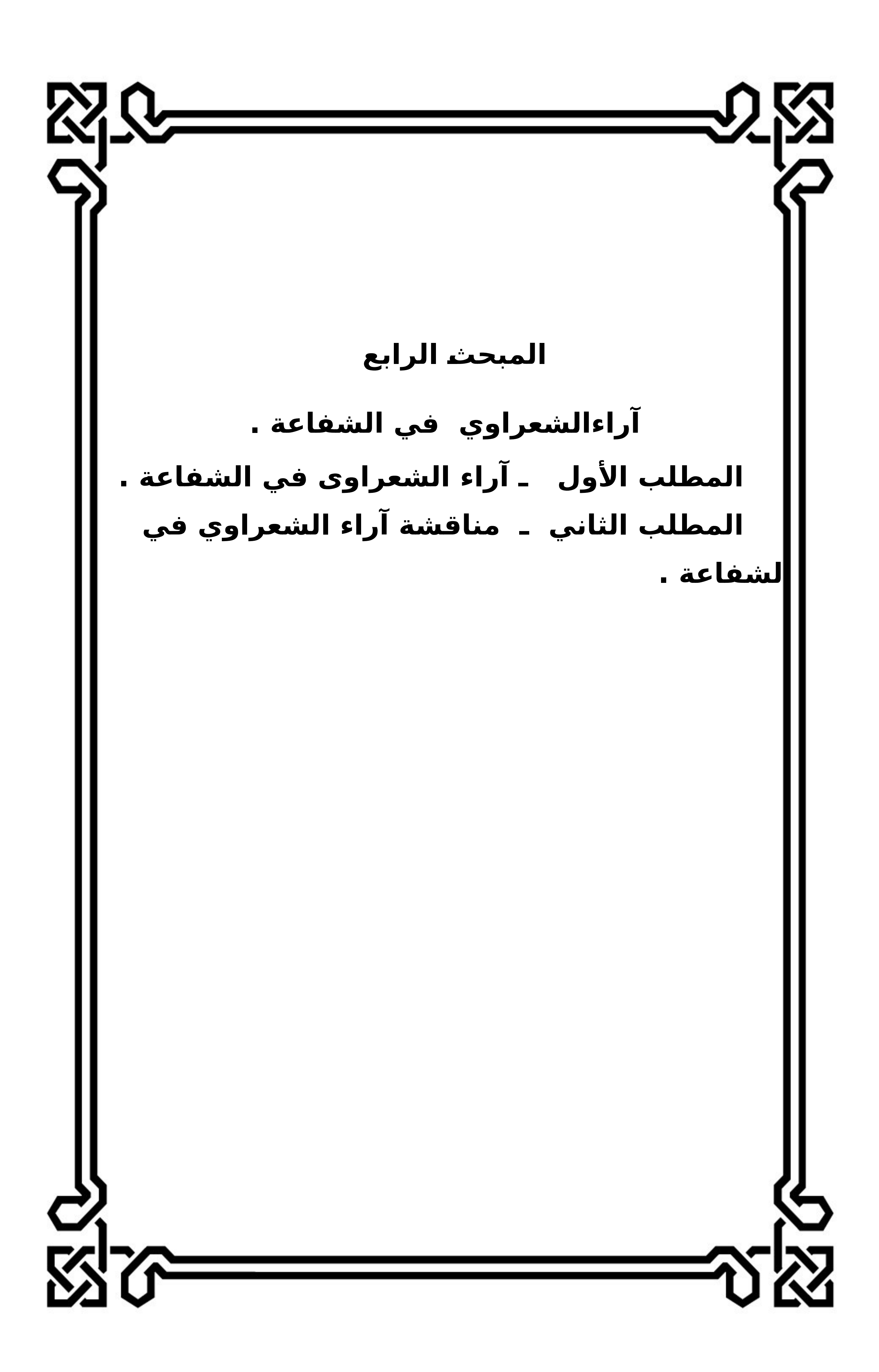
3. والصنف الثالث الدهرية من مشركي العرب ومن وافقهم وهم مقرون بالبداءة وأن الله تعالى ربهم وخالقهم ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ {سورة الزخرف: 87}.

ومع هذا قالوا: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ﴾{ سورة الدخان :35} فأقروا بالبداءة والمبدي وأنكروا البعث والمعاد.

4. الصنف الرابع ملاحدة الجهمية ومن وافقهم، وهؤلاء أقروا بمعاد ليس على ما جاء في القرآن ولا فيما أخبر به الرسل عن الله عز وجل بل زعموا أن هذا العالم يعدم عدماً محضاً، وليس المعاد هو بل عالم آخر غيره فحينئذ تكون الأرض التي تحدث أخبارها وتخبر بما عمل عليها من خير وشر ليست هي هذه، وتكون الأجساد التي تعذب وتجازى وتشهد على من عمل بها المعاصي ليست هي التي عملت الطاعة ولا أنها تحولت من حال إلى حال بل هي غيرها تبدأ ابتداء محضاً، فأنكروا معاد الأبدان وزعموا أن المعاد بداءة أخرى. [1]

---

[1] **(?) - مختصر معارج القبول، حافظ حكمي ص/232-233.**



المبحث الرابع

آراءالشعراوي في الشفاعة .

المطلب الأول   ـ آراء الشعراوى في الشفاعة .

المطلب الثاني ـ مناقشة آراء الشعراوي في لشفاعة .

المبحث الرابع ـ آراء الشعراوي في الشفاعة .

تمـهيـد

معنى الشفاعة في اللغة:

قال ابن الفارس رحمه الله: (الشين والفاء والعين أصل صحيح يدل على مقارنة الشيئين والشفع خلاف الوتر). [1]

وقال ابن منظور: (وشفع الوتر من العدد شفعاً: صيره زوجاً، وشفع لي يشفع شفاعة وتشفع: طلب. ومعنى استشفعه طلب منه الشفاعة أي قال له كن لي شافعاً.

والشفاعة: كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره.

والشافع: الطالب لغيره فيشفع به إلى المطلوب. [2]

وقال الراغب الأصفهاني رحمه الله في المفردات عن قول الله تعالى: مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا {سورة النساء:85}

أي من انضم إلى غيره وعاونه وصار شفعاً له أو شفيعاً في فعل الخير والشر، فعاونه وقواه وشاركه في نفعه وضره.

---

1 [?] - معجم مقاييس اللغة لابن فارس (3/201).

2 [?] - لسان العرب لابن منظور (8/183-184).

وذكر أن (الشفاعة): الانضمام إلى آخر ناصراً له وسائلاً منه، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى). [1]

معنى الشفاعة اصطلاحاً:

التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة. [2]

وقيل هي سؤال التجاوز عن الذنوب والآثام. [3]

1 [?] - المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص/263.

2 [?] - شرح لمعة الاعتقاد، محمد بن صالح العثيمين ص/128.

3 [?] - النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (2/458).

المطلب الأول ـ آراء الشعراوى في الشفاعة .

شروط الشفاعة:

ويعرف الشعراوي الشفاعة فيقول: والشفاعة من الشفع، والشفع ضد الوتر، والوتر هو مالا يقبل القسمة على اثنين، فيكون الوتر رقماً فردياً.

والعبد من هؤلاء له موقف من الإله الذي يعبده، وهو غير قادر على مواجهته، لأنه مقصر، فبدلاً من أن يقابله فرداً يأتي بآخر معه، ليشفع له، وهكذا يكون معنى الشفع هو تعضيد الفرد بواحد آخر، فينتقل من كونه وتراً إلى كونه شفعاً.

وكان الكفار على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون عن تلك الأصنام: إنهم شفعاء لهم عند الله، فيقول الحق سبحانه في الآية التي نحن بصدد خواطرنا عنها: مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ {سورة يونس: 3} لأن الشفاعة تقتضي شافعاً ومشفوعاً عنده ومشفوعاً له، ومشفوعاً فيه، هذه هي الأربعة العناصر في الشفاعة. والذي يستشفع هو المقصر، وهؤلاء الكفار قالوا عن الأصنام: إنها شفعاء لهم عند الله، وهذا إقرار منهم بالتقصير، وأقروا بأن المشفوع عنده هو الله، وأما المشفوع فيه، فهو تخفيف العذاب أو إنهاء العذاب. [1]

يقول الله تعالى: فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ* وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ {سورة الشعراء: 100-101}.

[1] - تفسير الشعراوي (5706/9-5707).

والشافع من الشفع، أي: الاثنين، والشافع هو الذي يضم صوته إلى صوتك في أمر لا تستطيع أن تناله، فيتوسط لك عند من لديه هذا الأمر. [2]

يقول الشعراوي في قوله الله سبحانه: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِه ﴾{ سورة البقرة: 255} وفي آية أخرى يقول سبحانه: ﴿يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾ {سورة طه: 109}.

إذن: فالشفيع لا بد له من إذن ورضاً من الله.

أما المشفوع له فقد قال الحق: ﴿ ولا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ﴾ {سورة الأنبياء: 28}.

ولقائل أن يتساءل: ما دام الحق سبحانه قد رضي عن عبد، فلماذا يحتاج العبد إلى الشفاعة؟

فأقول: لننتبه إلى أن الإنسان يتعرض لأعمال كثيرة وله نقاط ضعف في حياته، قد تكون كثيرة، وقد تكون قليلة، فإذا جاء في نقطة الضعف وأذنب ذنباً، فعليه أن يزيد من فعل النقاط القوية التي تكتب له بها الحسنات، لأن المعيار هو ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ {سورة هود: 114}.

فالعبد حين يزيد من الحسنات فالحق سبحانه قد يمحوا السيئات، وليعلم كل إنسان أنه إن اختلس من الله حكماً فلن يستطيع أن يهرب من العقاب، وعليه أن يزيد من الحسنات، ويرجو المغفرة من الله،

---

2 [?] **- المصدر السابق (17 /10611).**

وقبول التكفير بالحسنات عن السيئات، ولن يفلت أحد من ملكوت الله.

وهب أن إنسان فيه نقطة ضعف، وأذنب ذنباً، وعنده نقطة قوة يطيع فيها الله بسهولة ويسر، هذا الإنسان له أن يعلم أن الله يحبه لأجل نقطة قوته هذه، وقد يرحمه الله سبحانه فيما أذنب من الذنوب، ويجعل المأذون له في الشفاعة يشفع له عنده سبحانه.

فلماذا أراد الحق ذلك؟

شاء الحق ذلك حتى لا يحرم العالم من الحسنات. [1]

وفي القرآن آيتان جاءتا بنص متقارب، فالحق يقول:

وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ.... {سورة البقرة: 48}.

والآية الثانية تقول: وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ .... {سورة البقرة: 123}.

ومن حاولوا المقارنة بين الآيتين بغرض الطعن في القرآن، هم من الغرباء عن اللغة ولا يملكون ملكة البيان التي يمكن أن يستقبلوا الأساليب بها.

---

1 [(?)] - **تفسير الشعراوي (5708/9-5709).**

فهناك نفس جازية هي التي تتشفع، ونفس مجزيٌ عنها هي التي يتشفع لها.

والضمير الذي يأتي في قول الحق: وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا و وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا و وَلا تَنْفَعُهَا هذا الضمير يصح أن يرجع إلى النفس الشافعة، ويصح أن يرجع إلى النفس المشفوع لها.

والإنسان منا إذا ما كان عليه شيء لإنسان آخر، وغير قادر على أن يستبرئ ذمته منه، فهو يلجأ إلى صديق لهذا الآخر، له مكانة عنده ليشفع له، وفور أن يذهب صاحب المكانة إلى هذا الآخر فهو يقول له: هل تقبل شفاعتي لفلان؟ فإن قال صاحب الأمر: لن أقبل الشفاعة، فالمستشفع عنده يقول له: إذن: سأدفع العدل، أي: ما يساوي قيمة ما كنت سأستشفع له فيه، وهكذا نجد أنفسنا أمام نفسين: شافعة، ومشفوع لها، والضمير يعود على أي من النفسين. [1]

ويقول في تفسيره لقوله تعالى:لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً{سورة مريم: 87}

فالكافر حين يباشر العذاب يطمع أول ما يطمع في أن يشفع له معبوده، ويخرجه مما هو فيه لكن هيهات، يقول الحق تبارك وتعالى: وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ*وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ

---

1 (?) - **تفسير الشعراوي (9 /5711-5712).**

كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ {سورة الأحقاف: 5-6}.

لذلك يقول تعالى: عن هؤلاء يوم القيامة: لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ.. لأن الشفاعة لا تكون إلا لمن أخذ الإذن لها إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً والعهد الذي تأخذه على الله بالشفاعة أن تقدم من الحسنات ما يسع تكاليفك أنت، ثم تزيد عليها ما يؤهلك لأن تشفع للآخرين، والخير لا يضيع عند الله...

إذن لا بد لمن يشفع أن يكون له رصيد من الطاعات يسمح له بالشفاعة، وإذا تأملت وجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من قدم رصيداً إيمانياً وسع تكليفه وتكليف أمته.

ألم يخبر عنه ربه بقوله: يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ {سورة التوبة: 61}. لذلك وجبت له الشفاعة، وأذن له فيها. [1]

والشفاعة في الآخرة لا تكون إلا لمن أذن الله له، يقول تعالى: وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى... {سورة الأنبياء: 28 }

ويقول سبحانه: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ... {سورة البقرة: 255 }

إذن ليس كل أحد صالحاً للشفاعة معداً لها، وكذلك في الشفاعة في الدنيا فلا يشفع لك إلا صاحب منزلة ومكانة. وله عند الناس أياد تحملهم

---

1 [?] **- المصدر السابق (15 /9190-9191).**

على احترامه وقبول وساطته، فهي شفاعة مدفوعة الثمن، فللشافع رصيد من الجميل وسوابق الخير تزيد عما يطلب للمشفوع له. [1]

أنواع الشفاعة:

يقول الشعراوي: قد جعل الحق سبحانه الشفاعة لرسول الله تكريماً له صلى الله عليه وسلم، وكذلك في المأذون له في الشفاعة، حتى يعلم المسلم أن الرسول قد يشفع له، وأن المؤمن قد يشفع لأخيه، وأن الأب قد يشفع لابنه، وحين يعلم المسلم ذلك، فهو يحسن إلى كل هؤلاء، لعله يحصل على الشفاعة منهم، ويحسن اتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويحسن معاملة المؤمنين، ويحسن الابن معاملة والديه، وهكذا يعيش المجتمع في كرامة الشفاعة بعمل الخير وإخلاص النية.

وإذا رأيت إنساناً محسناً في دينه، فلا بد لك أن تحترمه، لأن إحسانه في دينه قد ينفعك أنت... وساعة تتلقى أمراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجده شاقاً، فعليك أن تتذكر أنه المرجع الذي قد يشفع لك في الأمور التي لم تقدر عليها. [2]

المقام المحمود / كلمة محمود: أي الذي يقع عليه الحمد، والحمد هنا مشاع فلم يقل: محمود

---

1 [?] - تفسير الشعراوي (17 /10611).
2 [?] - تفسير الشعراوي (5710-9/5709)

ممن؟ فهو محمود ممن يمكن أن يتأتى منه الحمد، محمود من الكل من لدن آدم، وحتى قيام الساعة.

والمراد بالمقام المحمود: هو مقام الشفاعة، حينما يقف في ساحة الحساب وهول الموقف وشدته. حتى ليتمنى الناس الإنصراف ولو إلى النار، ساعتها تستشفع كل أمة بنبيها، فيردها إلى أن يذهبوا إلى خاتم المرسلين وسيد الأنبياء، فيقول: " أنا لها أنا لها ".

لذلك أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن ندعو بهذا الدعاء: " وابعثه اللهم المقام المحمود الذي وعدته " ولا شك أنه دعاء لصالحنا نحن .[1]

فإذا كانت المسألة في يوم القيامة ومع الله سبحانه وتعالى، يأتي إنسان صالح ليشفع عند الله تبارك وتعالى لإنسان أسرف على نفسه، فلا بد أن يكون هذا الإنسان المشفع من الصالحين حتى تقبل شفاعته عند الحق جل جلاله. واقرأ قوله سبحانه: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ... وقوله تعالى: يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ

والإنسان الصالح يحاول أن يشفع لمن أسرف على نفسه فلا تقبل شفاعته ولا يؤخذ منه عدل ولا يسمح لها بأي مساومة أخرى. إذن لا يتكلم عن العدل في الجزاء إلا إذا فشلت الشفاعة. هنا الضمير يعود على النفس الجازية أي التي تتقدم

---

1 **(?) – المصدر السابق (14/8704).**

للشفاعة عند الله، فيقول الحق سبحانه وتعالى ﴿ وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾ فلا يقبل منها أي مساومة أخرى. ويقول سبحانه ﴿ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ وهذا ترتيب طبيعي للأحداث.

وفي الآية الثانية يتحدث الله تبارك وتعالى عن النفس المجزى عنها قبل أن تستشفع بغيرها وتطلب منه أن يشفع لها. لا بد أن تكون قد ضاقت حيلها وعزت عليها الأسباب، فيضطر أن يذهب لغيرها. وفي هذا اعتراف بعجزه. فيقول يا رب ماذا أفعل حتى أكفر عن ذنوبي فلا يقبل منه، فيذهب إلى من تقبل منهم الشفاعة فلا تقبل شفاعتهم.... (1)

---

1 (?) - تفسير الشعراوي (1/317).

المطلب الثاني : مناقشة آراء الشعراوي في الشفاعة .

أولاً: أثبت الشعراوي الشفاعة بشروطها وأنواعها . موافقا أهل السنة والجماعة الذين يثبتون الشفاعة للنبي صلى الله عليه وسلم ولغيره من الأنبياء والملائكة والمؤمنين حسبما وردت به الأدلة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مع نفي الشفاعة التي نفتها الأدلة .وتضافرت الأدلة على إثبات الشفاعة يوم القيامة بأنواعها، فقد دل على ذلك الكتاب والسنة، وأجمع على إثباتها أهل السنة والجماعة.

أولاً: القرآن الكريم:

يقول الله تعالى: ﴿ولا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ﴾ { سورة الأنبياء: 28 }

وقوله: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ {سورة البقرة: 255 }

وقوله: ﴿ يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً ﴾ {سورة طه:109}

وقوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ { سورة النجم: 26 }

ومن الآيات الدالة على نفي الشفاعة عن غير أهلها ـ وهم الكفار ـ قوله تعالى عن الكفار: ﴿ لَيْسَ

لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ { سورة الأنعام: 51 }

وقوله: مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ { سورة غافر: 18 }

وقوله: فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ { سورة المدثر: 48 }

ثانياً: السنة النبوية:

تكرر إثبات الشفاعة كثيراً في الأحاديث النبوية الشريفة، وإذا كان القرآن الكريم قد أكد على الشروط والضوابط للشفاعة عند الله تعالى يوم القيامة فإن السنة قد شرحت أنواع الشفاعة وصنفتها، والشفعاء والمشفوع لهم.

وأحاديث الشفاعة صحيحة وصريحة في إثباتها يوم القيامة وهي كثيرة جداً بحيث بلغت حد التواتر.

قال الحافظ ابن أبي عاصم رحمه الله: " والأخبار التي روينا عن نبينا صلى الله عليه وسلم فيما فضله الله به من الشفاعة وتشفيعه إياه فيما يشفع فيه، أخبار ثابتة موجبة بعلم حقيقة ما حوت على ما اقتصصنا والصادر عن الأخبار الموجبة للعلم المتواترة كافر". [1]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " أحاديث الشفاعة كثيرة متواترة، منها في

---

1 **[?]- السنة لابن أبي عاصم (1/575).**

الصحيحين أحاديث متعددة وفي السنن والمسانيد مما يكثر عدده". [2]

ومن أحاديث الشفاعة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لكل نبي دعوة قد دعا بها فاستجيب، فجعلت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة ". [2]

وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: " لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة..." [3]

قال أهل العلم: " معناه دعوة أعلم أنها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم، وإلا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة، ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد.

لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف، وضمنت لهم لإجابة دعوة فيما شاءوه يدعونه بها على يقين من الإجابة "

---

2 [?] **- مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (1/314).**

2 [?] **- صحيح البخاري (7/145) كتاب الدعوات، وصحيح مسلم(1/190) كتاب الإيمان.**

3 [?] **- صحيح مسلم (1/189) وأحمد (2/426) والترمذي ح:3602(5/580)وابن خزيمة في التوحيد(258).**

وقال الإمام ابن خزيمة رحمه الله: " أقر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دعوته ليجعلها شفاعة لأمته لفضل شفقته ورحمته ورأفته بأمته فجزى الله نبينا صلى الله عليه وسلم أفضل ما جزى رسولاً ممن أرسل إليهم، وبعثه المقام المحمود الذي وعده يشفع لأمته، فإن ربنا عز وجل غير مخلف لوعده، ومنجز نبيه صلى الله عليه وسلم ما أخر من مسألته في الدنيا وقت شفاعته لأمته يوم القيامة". [1]

وجاء في الصحيحين عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي " وذكر منها " وأعطيت الشفاعة". [2]

وجاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة... وأول شافع وأول مشفع " [3]

<u>ثالثاً: الإجماع :</u>

لقد أجمع السلف الصالح من أهل السنة والجماعة على إثبات الشفاعة يوم القيامة على وفق ما ورد في النصوص الشرعية من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

---

1 (?) - كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل لابن خزيمة ص/210.

2 (?) - رواه البخاري (1/86)كتاب التيمم، وصحيح مسلم 1/371 كتاب المساجد.

3 (?) - صحيح مسلم (4/1782)كتاب الفضائل.

فقد أثبتها الصحابة رضي الله عنهم الذين رووا أحاديث الشفاعة، ثم من بعدهم التابعون رحمهم الله، ثم إتباعهم إلى عصرنا الحاضر، ولم ينكر الشفاعة إلا المبتدعة.

وقد حكى الإجماع على إثبات الشفاعة جملة من الأئمة والمصنفين منهم:

أبو حاتم وأبو زرعة رحمهما الله تعالى: " أدركنا العلماء في جميع الأمصار... فكان من مذهبهم .. الشفاعة حق ".

ونقل الإمام النووي رحمه الله عن القاضي عياض رحمه الله أنه قال عن الشفاعة: " أجمع السلف والخلف ومن بعدهم من أهل السنة عليها "

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " وأما شفاعته صلى الله عليه وسلم لأهل الذنوب من أمته فمتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين الأربعة وغيرهم، وأنكرها كثير من أهل البدع ".

وقال الشيخ محمد السفاريني رحمه الله عند كلامه عن الشفاعة: " انعقد عليها إجماع أهل الحق من السلف الصالح قبل ظهور المبتدعة" [1]

كما عقد ابن خزيمة باباً مطولاً في كتاب التوحيد بعنوان: (باب ذكر أبواب شفاعة النبي صلى

---

1 [?] - الشفاعة عند أهل السنة والجماعة والرد على المخالفين ، د. ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع- دار أطلس – الرياض – الطبعة الثانية 1422هـ -2001م (ص/28-29).

الله عليه وسلم التي خص بها دون الأنبياء سواه صلوات الله عليه وسلامه لأمته وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره من الأنبياء صلوات الله عليهم وشفاعة بعض أمته لبعض أمته ممن أوبقتهم خطاياهم وذنوبهم فأدخلوا النار فيخرجوا منها بعد ما قد عذبوا فيها بقدر ذنوبهم وخطاياهم التي لا يغفر الله لهم ولم يتجاوز لهم عنها بفضله وجوده بالله نتعوذ من النار. ثم ساق الأحاديث والآثار التي تثبت الشفاعة للنبي صلى الله عليه وسلم" [(1)]

وقد أنكر الخوارج والمعتزلة الشفاعة لأهل الكبائر، فمنعوا الشفاعة لمن يستحق العذاب، أو أن يخرج من النار من يدخلها [(2)]

فعندهم (أن من دخل النار فليس بخارج منها). [(3)]

ولم ينفوا الشفاعة لأهل الثواب في زيادة الدرجات، كما لم ينكروا الشفاعة العظمى.

وقد أنكر الخوارج الشفاعة في أهل الكبائر في آخر عصر الصحابة، وأنكرها المعتزلة في عصر التابعين، وقالوا بخلود من دخل النار من عصاة الموحدين، الذين يشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ويشهدون أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، ويقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة،

---

1 [(?)] - التوحيد لابن خزيمة ص/198.

2 [(?)] - مجموعة الفتاوى لابن تيمية (1/116). اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص/550.

3 [(?)] - كتاب الشريعة للآجري ص/331.

ويصومون رمضان، ويحجون البيت الحرام، ويسألون الله الجنة ويستعيذون من النار في كل صلاة ودعاء، غير أنهم ماتوا مقرين على معصية عملية، عالمين بتحريمها، معتقدينه، مؤمنين بما جاء فيه من الوعيد الشديد، فقضوا بتخليدهم في جهنم مع فرعون وهامان وقارون. [1]

وهناك من أثبت الشفاعة، ولكن على غير الوجه الشرعي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند بيان افتراق الناس في مسألة الشفاعة: "وهذا الموضوع افترق الناس فيه ثلاث فرق: طرفان ووسط، فالمشركون ومن وافقهم من مبتدعة أهل الكتاب، كالنصارى، ومبتدعة هذه الأمة أثبتوا الشفاعة التي نفاها القرآن...". [2]

وغالب من يسلك هذا المنهج من يعرفون بالقبوريين، وهم الذين يتعلقون بالقبور وبأصحابها الأموات ويعظمونهم، وأثبتوا الشفاعة لأوليائهم الأموات، وطلبوها منهم في الحياة الدنيا، كما طلبها المشركون من أصنامهم، والنصارى من رهبانهم.

قال ابن القيم مصوراً كيفية حصول الشفاعة في نظر هؤلاء بعد عرضه زيارة الموحدين للقبور، ثم زيارة المشركين لها.

---

1 [?] - معارج القبول، حافظ حكمي (2/896).

2 [?] - اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ص/5.

قال رحمه الله: (وهذا الذي ذكره هؤلاء المشركين في زيارة القبور هو الشفاعة التي ظنوا أن آلهتهم تنفعهم بها، وتشفع لهم عند الله تعالى. قالوا: فإن العبد إذا تعلقت روحه بروح الوجيه المقرب عند الله، وتوجه بهمته إليه، وعكف بقلبه عليه، صار بينه وبينه اتصال، يفيض به عليه منه نصيب مما يحصل له من الله، وشبهوا ذلك بمن يخدم ذا جاه وحظوة وقرب من السلطان، فهو شديد التعلق به، فما يحصل لذلك من السلطان، من الإنعام والإفضال ينال ذلك المتعلق به بحس تعلقه به وهذا من عبادة الأصنام وهو الذي بعث الله رسله، وأنزل كتبه لإبطاله، وتكفي أصحابه، ولعنهم، وأباح دماءهم وأموالهم وسبي ذراريهم، وأوجب لهم النار) [1]

والله سبحانه وتعالى نفى الشفاعة الشركية التي يتعلق بها أولئك المشركون ومن وافقهم وأبطل هذه الشفاعة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم.

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ {سورة الأنعام: 51}.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى

---

[1] (?) - إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم الجوزية – دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان -1428هـ -2007م (ص/185).

مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ {سورة الأنعام: 94}.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن ساق هذه الآيات وأمثالها:

(فهذه الشفاعة التي أثبتها المشركون للملائكة والأنبياء والصالحين، حتى صوروا تماثيلهم وقالوا: استشفاعنا بتماثيلهم استشفاع بهم، وكذلك قصدوا قبورهم وقالوا: نحن نستشفع بهم بعد مماتهم ليشفعوا لنا إلى الله، وصوروا تماثيلهم فعبدوهم كذلك، وهذه الشفاعة أبطلها الله ورسوله، وذم المشركين عليها وكفرهم بها. [1]

يقول شارح الطحاوية": إن الناس في الشفاعة على ثلاثة أقوال: فالمشركون والنصارى والمبتدعون من الغلاة في المشايخ وغيرهم يجعلون شفاعة من يعظمونه عند الله كالشفاعة المعروفة في الدنيا.

والمعتزلة والخوارج أنكروا شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من أهل الكبائر.

وأما أهل السنة والجماعة، فيقرون بشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر، وشفاعة غيره، لكن لا يشفع أحد حتى يأذن الله له ويحد له حداً، كما جاء في حديث الشفاعة. [2]

---

1 (?) - مجموعة الفتاوى لابن تيمية (1/151).

2 (?) - شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي ص/ 176.

شروط الشفاعة

عند تأمل النصوص الشرعية يتبين أنه من أجل وقوع الشفاعة يوم القيامة والانتفاع بها لا بد من تحقق ثلاثة شروط هي كما يأتي: [1]

1. إذن الله تعالى للشافع أن يشفع.
2. رضاه تعالى عن المشفوع له.
3. لا يرضى الله تعالى إلا عن أهل التوحيد.

وقد قرر علماء أهل السنة هذه الشروط وأوضحوها في كتبهم.

وقد سمى ابن القيم رحمه الله هذه الشروط أصولاً حين قال: (فهذه ثلاثة أصول.. لا شفاعة إلا بإذنه، ولا يأذن إلا لمن رضي قوله وعمله، ولا يرضى من القول والعمل إلا توحيده وإتباع رسوله) [2]

فأولاً: الأدلة على إذن الله تعالى للشافع أن يشفع:

قال تعالى: اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ {سورة البقرة: 255}.

وقال تعالى: وَلا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ {سورة سبأ: 3}.

---

1 (?) - الشفاعة عند أهل السنة، د. ناصر الجديع ص/71-80 باختصار.

2 (?) - مدارج السالكين لابن القيم (1/278).

يقول الشيخ حافظ حكمي رحمه الله: (وذلك الإذن يتعلق بالشافع والمشفوع فيه وبوقت الشفاعة، فليس يشفع إلا من أذن الله له بالشفاعة، وليس له أن يشفع إلا بعد أن يأذن الله له، وليس له أن يشفع إلا فيمن أذن الله تعالى له أن يشفع فيه)[1]

ثانياً: رضا الله تعالى عن المشفوع له:

فكما تقدم لا بد من رضى الله تعالى عن المشفوع له، فليس الإذن في الشفاعة للشفعاء مطلقاً. يقول الله تعالى عن الشفعاء: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ {سورة الأنبياء: 28}.

ويقول تعالى: ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴾ { سورة النجم: 26}.

بل إن سيد الشفعاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يقول عندما يأتيه الناس يوم القيامة طلباً للشفاعة، من حديث أنس رضي الله عنه المخرج في الصحيحين: "فأستأذن على ربي، فإذا رأيته وقعت له ساجداً، فيدعني ما شاء الله، ثم يقال لي: ارفع رأسك، وسل تعطه، وقل يسمع، واشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي، ثم أشفع فيحد لي حداً، ثم أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، ثم أعود..." [2]

---

1 (?)- معارج القبول، حافظ حكمي (2/887-888).

2 (?)-سبق تخريجه ص(338).

<u>ثالثاً: لا يرضى الله تعالى إلا عن أهل التوحيد:</u>

فليست الشفاعة يوم القيامة عامة لكل أحد مؤمناً كان أو كافراً، وإنما هي ـ على اختلاف أنواعها ـ خاصة بالمؤمنين الذين ماتوا على التوحيد، فالله تعالى لا يرضى لعباده الكفر، وقد توعد الكفار بالخلود في النار يوم القيامة ومن الأدلة على أن الشفاعة خاصة بأهل التوحيد الذين سلموا من الشرك ومما يناقض الإسلام وأنه ليس للكفار والمشركين فيها نصيب ما جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه". [1]

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي

---

[1] (?) - **صحيح البخاري (1/33) ، كتاب العلم، والإمام أحمد (2/373)وابن أبي عاصم في السنة ح:825(2/394)، وابن جزيمة في التوحيد (291)جميعهم من طريق عمرو ابن أبي عمرو عن سعيد المقبري عن أبي هريرة – به.**

نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً". [1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مبيناً اقتصار الشفاعة على أهل التوحيد، بخلاف من أشرك بالله تعالى بأي وجه كان: (فالذي تنال به الشفاعة هي الشهادة بالحق، وهي شهادة أن لا إله إلا الله، لا تنال بتولي غير الله، لا الملائكة، ولا الأنبياء، ولا الصالحين، فمن والى أحد من هؤلاء ودعاه، وحج إلى قبره أو موضعه، ونذر له وحلف به، وقرب له القرابين ليشفع له، لم يغن ذلك عنه من الله شيئاً. وكان من أبعد الناس عن شفاعته وشفاعة غيره، فإن الشفاعة إنما تكون لأهل توحيد الله وإخلاص القلب والين له، ومن تولى أحداً من دون الله فهو مشرك). [2]

أنواع الشفاعة .

أولاً: أنواع شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم. [3]

1. الشفاعة العظمى:

وهي الشفاعة الأول الخاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم من بين سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين،وذلك حين يتوسل الناس يوم القيامة إلى آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى

---

1 (?)- سبق تخريجه . ص(843) .

2 (?) - مجموعة الفتاوى (14/412-413).

3 (?) - شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي ص/ 171-174ـ الشفاعة عند أهل السنة، د. ناصر الجديع ص/38-55 باختصار.

عليهم الصلاة والسلام من أجل الشفاعة عند الله تعالى ليقضي بين خلقه ويريحهم ربهم من مقامهم ذلك،وما هم فيه من شدة وكرب،فيتدافع الشفاعة بعد آدم أولو العزم عليهم الصلاة والسلام حتى ينتهي الأمر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع عند ربه لأهل الموقف.

وهذه الشفاعة أعظم الشفاعات ولهذا تسمى الشفاعة العظمى، فهي شفاعة عامة بجميع أهل الموقف، على اختلاف أديانهم.

وهذه الشفاعة هي المقام المحمود ـ على قول أكثر العلماء ـ الذي وعد الله عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً {سورة الإسراء: 79}.

ومما يدل على الشفاعة العظمى ما أخرجه البخاري في صحيحه عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم" وقال: "إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الأذن، فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى، ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم، فيشفع ليقضى بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب، فيومئذ يبعثه الله مقاماً محموداً يحمده أهل الجمع كلهم". [1]

---

1 **[?] - صحيح البخاري(2/130) كتاب الزكاة ، باب من سأل الناس تكثراً .**

وأخرج البخاري أيضاً عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "إن الناس يصيرون يوم القيامة جثاً [1] كل أمة تتبع نبيها، يقولون: يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود". [2]

2. <u>الشفاعة في استفتاح باب الجنة لأهلها:</u>

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " أنا أول شفيع في الجنة، لم يصدق نبي من الأنبياء ما صدقت، وإن من الأنبياء نبياً ما يصدقه من أمته إلا رجل واحد ". [3]

وعن أنس بن مالك أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك ". [4]

3. <u>الشفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحقه:</u>

---

1 (?)- جثاً: أي جماعات، والجثا جمع جثوة وهو الشيء المجموع. انظر/ النهاية في غريب الحديث والأثير لابن الأثير(1/239).

2 (?) - صحيح البخاري(5/228) كتاب التفسير – باب قوله: (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً)

3 (?) - صحيح مسلم (1/188) كتاب الإيمان- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم(أنا أول الناس يشفع في الجنة) رقم(196).

4 (?) - صحيح مسلم(1/188) كتاب الإيمان- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (أنا أول الناس يشفع في الجنة) رقم(197).

وهذه الشفاعة خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب:ودليل ذلك ما جاء في الصحيحين عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء، فإنه كان يجوطك ويغضب لك؟ قال: " نعم، هو في ضحضاح [1] من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار ". [2]

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: " لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من نار، يبلغ كعبيه، يغلي منه دماغه " [3]

4. الشفاعة في رفع درجات أقوام من أهل الجنة:

ودليل ذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمه أبا عامر رضي الله عنه على جيش إلى أوطاس،

---

1 (?) - الضحضاح: في الأصل ما رق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين، فاشعارة للنار.
أنظر/ النهاية لابن الأثير (3/75).

2 (?) - صحيح البخاري(4/247)كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب رقم (3670)وصحيح مسلم(1/195) كتاب الإيمان.باب:شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب رقم (209)

3 (?) - صحيح البخاري (3/ 1409) باب قصة أبي طالب حديث رقم (3672)، وصحيح مسلم
(1 /195)كتاب الإيمان.باب أهون أهل النار عذاباً رقم (210).

فرمي أبو عامر بسهم في ركبته فقال لأبي موسى: يا ابن أخي انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقرئه مني السلام وقل له: يقول لك أبو عامر: استغفر لي، قال: واستعملني أبو عامر على الناس، ومكث يسيراً ثم إنه مات، فلما رجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم دخلت عليه فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر، وقلت له: قال قل له: يستغفر لي، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه، ثم رفع يديه، ثم قال: " اللهم اغفر لعبيد أبي عامر " حتى رأيت بياض إبطيه، ثم قال: " اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك، أو من الناس " فقلت: ولي يا رسول الله فاستغفر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " اللهم اغفر لعبدالله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً " [1]

ومن ذلك حديث أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لأبي سلمة لما توفي فقال: " اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له في قبره، ونور له فيه "[2]

5. الشفاعة في دخول الجنة بلا حساب:

1 (?) - صحيح البخاري (5/101) كتاب المغازي، وصحيح مسلم(4/1943)كتاب فضائل الصحابة.

2 (?) - صحيح مسلم (2/634) كتاب الجنائز.

يستدل لهذا النوع ما جاء في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: " عرضت علي الأمم، فأخذ النبي يمر معه الأمة، والنبي يمر معه النفر، والنبي يمر معه العشرة، والنبي يمر معه الخمسة، والنبي يمر معه وحده، فنظرت فإذا سواد كثير، قلت: يا جبريل هؤلاء أمتي: قال: لا، ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت فإذا سواد كثير قال: هؤلاء أمتك، وهؤلاء سبعون ألفاً قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب، قلت: ولم؟ قال: كانوا لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون " فقام إليه عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم فقال: اللهم اجعله منهم " ثم قام إليه رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: " سبقك بها عكاشة ". [1]

6. الشفاعة في أهل الكبائر:

والمراد بأهل الكبائر: العصاة من أهل التوحيد، الذين دخلوا النار بذنوبهم، فيشفع فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره لإخراجهم من النار بعد دخولها.

عن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يخرج قوم

---

1 [?] - صحيح البخاري (7/199) كتاب الرقاق، صحيح مسلم (1/199) كتاب الإيمان.

من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة، يسمون الجهنميين. [1]

وكما ذكرنا سابقاً عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي " [2]

قال ابن كثير رحمه الله: وقد تواترت بهذا النوع الأحاديث وقد خفي علم ذلك على الخوارج والمعتزلة فخالفوا به في ذلك جهلاً منهم بصحة الأحاديث وعناداً ممن علم ذلك واستمر على بدعته. [3]

7. شفاعته صلى الله عليه وسلم في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة، وفي أقوام آخرين قد أمر بهم إلى النار، أن لا يدخلوها. [4]

ودليل ذلك قول ابن عباس: " السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد يدخل الجنة برحمة الله والظالم لنفسه وأصحاب

---

1 [?] - صحيح البخاري (7/203) كتاب الرقاق.

2 [?] – رواه أبو داود في السنة(4739)،وابن ماجه في الزهد (4310)،والترمذي في صفة القيامة (2436) وقال :حسن غريب من هذا الوجه ، وأحمد (3/213).

3 [?] - النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير(2/179)، فتح الباري لابن حجر(11/433)، وكتاب التوحيد لابن خزيمة 241.

4 [?]- شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي ص/ 173.

الأعراف يدخلون الجنة بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم. [1]

والنوع الثاني من الشفاعة: شفاعة غير الرسول صلى الله عليه وسلم بإذن من الله تعالى ومن ذلك:

أولاً: شفاعة الملائكة:

والدليل قول الله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴾ {سورة النجم: 26 }. ومن السنة ما جاء في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري الطويل مرفوعاً وفيه " فيقول الله عز وجل: " شفعت الملائكة...ولم يبق إلا أرحم الراحمين... " [2]

ثانياً: شفاعة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام:

ودليل ذلك ما جاء في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وفيه: فيقول الله تعالى: شفعت الملائكة، وشفع النبيون... "

---

1 (?)- رواه الطبراني في الكبير ح: (11454)، وقال الهيثمي في المجمع (10/378)بعد أن نسبه إلى الطبراني في الكبير والأوسط وفيه موسى بن عبد الرحمن الصناعي وهو وضاع.

2 (?)- صحيح البخاري .كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى "وجوه يؤميذناضرة " (6/2707).

صحيح مسلم : كتاب الإيمان ،باب معرفة طريق الرؤية:(1/170)

<u>ثالثاً: شفاعة المؤمنين:</u>

ودليل ذلك حديث أبي سعيد وفيه " وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين... "

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة، والرجل للرجل " [1]

فالمؤمنون سيشفعون يوم القيامة وكلما كان المؤمن أكثر تقى وإيماناً كان أحرى بالشفاعة لإخوانه المؤمنين، ولهذا جاء في صحيح مسلم عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة " [2]

<u>رابعاً: شفاعة الشهداء:</u>

من الأدلة على هذه الشفاعة ما جاء في بعض السنن عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " للشهيد عند الله ست خصال "

وفي آخر الحديث " ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه ". [3]

---

1 (?) - أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (2/745)، وقال الهيثمي : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح "مجمع الزوائد" (10/382).

2 (?) - صحيح مسلم(4/2006)كتاب البر والصلة والآداب-باب النهي عن لعن الدواب.

3 (?) - أخرجه الترمذي في سننه(4/188)، كتاب التوحيد فضائل الجهاد، والإمام أحمد في مسنده (4/131)، والآجري في كتاب الشريعة ص/349.

وجاء في سنن أبي داود عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته " [1]

خامساً: شفاعة أولاد المؤمنين:

من الأدلة على ثبوت شفاعة الأولاد لآبائهم المؤمنين يوم القيامة ما جاء في صحيح الإمام مسلم عن أبي حسان قال: قلت لأبي هريرة: إنه قد مات لي ابنان، فما أنت محدثي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث تطيب به أنفسنا، عن موتانا؟ قال: نعم " صغارهم دعاميص [2] **الجنة، يتلقى أحدهم أباه، أو قال أبويه ـ أو قال فلا ينتهي ـ حتى يدخله الله وإياه الجنة "** [3]

وفي بعض السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله وإياهم بفضل رحمته الجنة، وقال: يقال لهم ادخلوا الجنة، قال: فيقولون: حتى يجئ

---

1 (?) - سنن أبي داود(3/34) ، كتاب الجهاد، والآجري في كتاب الشريعة ص/350.

2 (?) - الدعاميص: جمع دعموص أي صغار أهلها، وأصل الدعموص: دويبة تكون في الماء لا تفارقه أي أن في هذا الصفر في الجنة لا يفارقه .أنظر/ شرح النووي لصحيح مسلم (16/182).

3 (?) - صحيح مسلم (3/2029)، كتاب البر والصلة والآداب.

أبوانا، قال ثلاث مرات: فيقولون مثل ذلك، فيقال لهم: ادخلوا الجنة أنتم وأبواكم ". [1]

سادساً: شفاعة القرآن:

مما يدل على شفاعة القرآن يوم القيامة ما جاء في صحيح مسلم عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " اقرؤا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرؤا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيابتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرؤا سورة البقرة، فإن آخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة ". [2]

سابعاً: شفاعة الصيام:

مما يدل على شفاعة الصيام يوم القيامة ما رواه عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال: فيشفعان " [3]

---

1 [?] - أخرجه الإمام أحمد في مسنده (2/510)، والنسائي في سننه(4/25) كتاب الجنائز.

2 [?] - صحيح مسلم (1/533)، كتاب صلاة المسافرين.

3 [?] - أخرجه الإمام أحمد في مسنده(2/174)، والحاكم في المستدرك(1/544) وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

قال السفاريني رحمه الله: " يجب أن يعتقد أن غير النبي صلى الله عليه وسلم من سائر الرسل والأنبياء والصحابة والشهداء والصديقين والأولياء، على اختلاف مراتبهم ومقاماتهم عند ربهم يشفعون، وبقدر جاههم ووجاهتهم يشفعون، لثبوت الأخبار بذلك، وترادف الآثار على ذلك، وهو أمر جائز غير مستحيل، فيجب تصديقه، والقول بموجبه، لثبوت الدليل "

فعلى المؤمن اعتقاد شفاعة الشفعاء مما دلت الأدلة الشرعية على شفاعته يوم القيامة، وأن الشفاعة لا تختص بالنبي صلى الله عليه وسلم فقط. [1]

وعقد الإمام الأجري باباً بعنوان وجوب الإيمان بالشفاعة قال فيه: اعلموا رحمكم الله أن المنكر للشفاعة يزعم أن من دخل النار فليس بخارج منها وهذا مذهب المعتزلة وليس هذا طريق المسلمين، إنما هذا طريق من زاغ عن طريق الحق، والمكذب بالشفاعة أخطأ في تأويله خطأ فاحشاً، خرج به عن الكتاب والسنة، وذلك أنه عمد إلى آيات من القرآن نزلت في أهل الكفر، أخبر الله ـ عز وجل ـ أنهم إذا دخلوا النار أنهم غير خارجين منها. فجعلها المكذب بالشفاعة في الموحدين، ولم يلتفت إلى أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم في إثبات

---

1 **[?] - الشفاعة عن أهل السنة والرد على المخالفين فيها، د. ناصر الجديع ص/62-68 باختصار.**

الشفاعة أنها إنما هي لأهل الكبائر، والقرآن يدل على هذا، فخرج بقوله السوء عن جملة ما عليه أهل الإيمان، واتبع غير سبيلهم، قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ {سورة النساء: 115}.

فكل من رد سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسنن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فهو ممن شاقق الرسول وعصاه، وعصى الله عز وجل، بتركه قبول السنن، ولو عقل هذا الملحد وأنصف من نفسه، علم أن أحكام الله تعالى وجميع ما تعبد به خلقه، إنما تؤخذ من الكتاب والسنة، وقد أمر الله عز وجل نبيه عليه السلام أن يبين لخلقه ما أنزل عليه مما تعبدهم به فقال جل ذكره: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ { سورة النحل: 44 }.

وقال: " وإنما يود الكفار لو كانوا مسلمين عندما رأوا معهم في النار قوماً من الموحدين فعيروهم، وقالوا: ما أغنى عنكم إسلامكم وأنتم معنا في النار، فحزنوا من ذلك، فأمر الله عز وجل الملائكة والأنبياء ومن سائر المؤمنين أن يشفعوا فيهم، فشفعوا فأخرج من في النار من أهل التوحيد، ففقدهم أهل الكفر، فسألوا عنهم، فقيل:

شفع فيهم الشافعون، لأنهم كانوا مسلمين، فعندها ودوا لو كانوا حتى تلحقهم الشفاعة. [1]

وهناك قوماً يخرجون من النار فيدخلون الجنة بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعة المؤمنين.

عن جابر بن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم: " أن الله عز وجل يخرج من النار قوماً بالشفاعة؟ " فقال: نعم". [2]

وعن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم: " إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، قال الله ـ عز وجل ـ برحمته: انظروا من كان في قلبه حبة من إيمان، فأخرجوه من النار، قال: فأخرجوا قد عادوا حمماً، فيلقون في نهر يسمى نهر الحياة فينبتون كما ينبت الغثاء في حميل السيل ـ أو إلى جانب السيل ـ ألم تروا أنها تأتي صفراء ملتوية".[3]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يخرج قوم من النار بعد

---

1 [(?)] **- كتاب الشريعة لأبي بكر الآجري (3 /1198-1208) باختصار.**

2 [(?)] **- رواه البخاري ح: 6558 (11/416)، ومسلم ح: 191 (1/178)، وابن خزيمة في التوحيد ص/277، وابن أبي عاصم في السنة ح: 841 (2/404)، جميعهم من طريق حماد بن زيد عن عمرو بن دينار .. به.**

3 [(?)] **- رواه أحمد (3/56)، والبخاري في الرقاق ح: 6560 (11/416)، ومسلم في الإيمان ح: 184(1/172)، وابن أبي عاصم في السنة ح: 842 (2/405)، وابن خزيمة في التوحيد (294)، والبغوي في شرح السنة (15/190) جميعهم من طريق عمرو بن يحيى، عن أبيه به.**

ما تصيبهم فيها فيدخلون الجنة، فيسميهم أهل الجنة الجهنميين". [1]

عن أبي الأحوص عن آدم بن علي قال: سمعت ابن عمر يقول: "إن الناس يوم القيامة يصيرون حبا كل أمة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا حتى ينتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود" [2] [3]

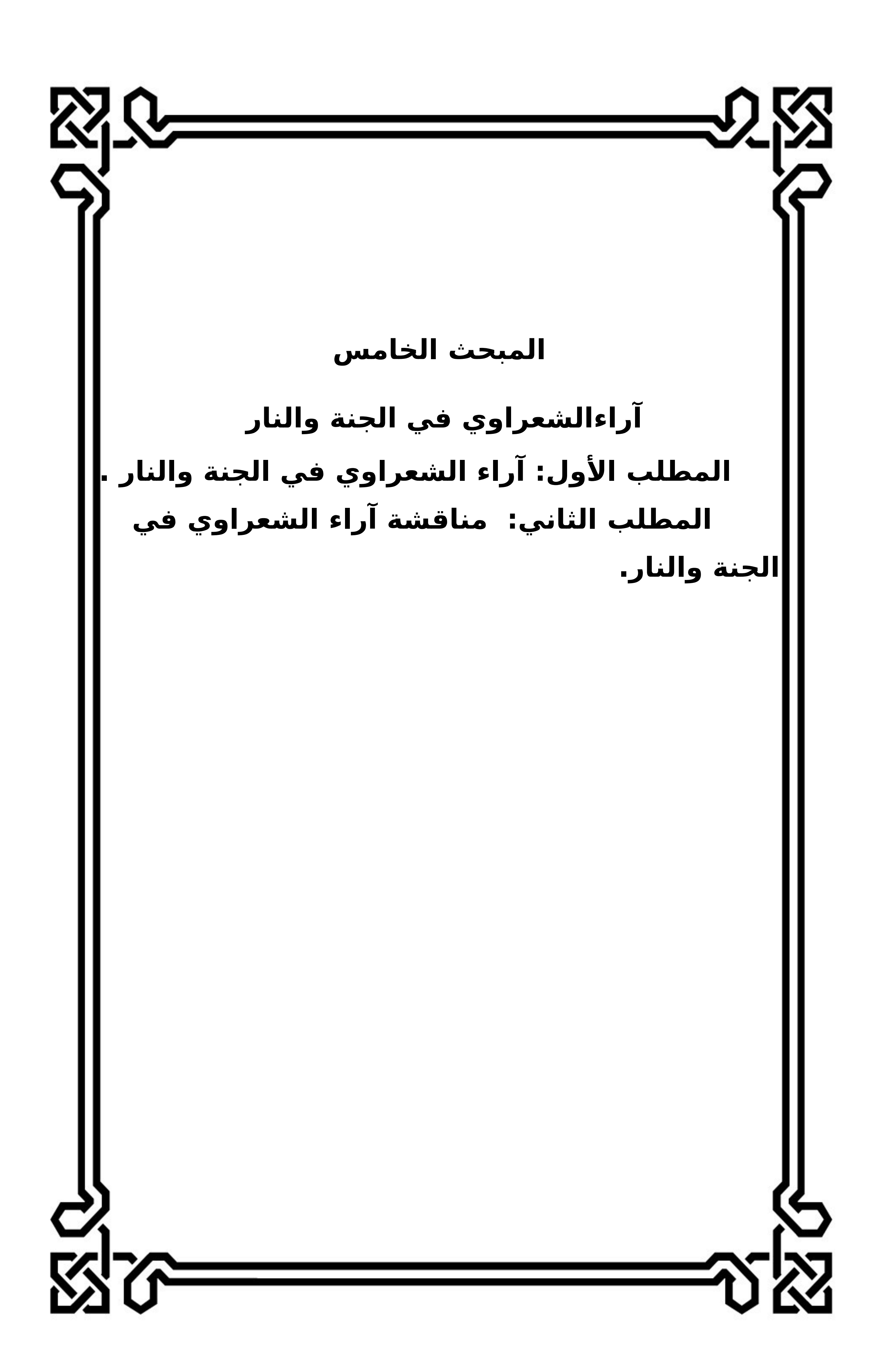
وبذلك وافق الشعراوي السلف الصالح في معنى الشفاعة وشروطها وأنواعها وإن لم يتوسع في بقية الأنواع وخلت كتبه من أنواعها بالتفصيل. إلا أنه أثبت الشفاعة العظمى للرسول صلى الله عليه وسلم، وشفاعة المؤمنين لبعضهم.

---

1 (?) - رواه البخاري ؛: 6559.

2 (?) - سبق تخريجه ص/ 853.

3 (?) - كتاب الشريعة لأبي بكر الآجري (3 /1212-1234)باختصار، تحقيق: د. عبدالله الدميجي + شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي (1160/3-1187) باختصار، تحقيق: أحمد الغامدي.



المبحث الخامس

آراءالشعراوي في الجنة والنار

المطلب الأول: آراء الشعراوي في الجنة والنار .

المطلب الثاني: مناقشة آراء الشعراوي في الجنة والنار.

المبحث الخامس: آراءالشعراوي في الجنة والنار .

تمـهيـد

معنى الجنة والنار

تعريف النار:

النار هي الدار التي أعدها الله للكافرين به، المتمردين على شرعه، المكذبين لرسله، وهي عذابه الذي يعذب فيه أعدائه، وسجنه الذي يسجن فيه المجرمين. وهي الخزي الأكبر، والخسران العظيم، الذي لا خزي فوقه، ولا خسران أعظم منه رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ{ سورة آل عمران: 192}. وقال تعالى: أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ{سورة التوبة: 63}.[1]

تعريف الجنة :

الجنة لغة: البستان كثير الأشجار.

وشرعاً: الدار التي أعدها الله في الآخرة للمتقين.[2]

---

1 [?] - اليوم الآخر _ الجنة والنار _ الدكتور عمر سليمان الأشقر- مكتبة الفلاح – دار النفائس – الطبعة الرابعة- عمان 1991م (ص11).

2 [?] - شرح لمعة الاعتقاد محمد بن صالح العثيمين ص/131.

قال ابن القيم: الجنة اسم شامل لجميع ما حوته من البساتين والمساكن والقصور، وهي جنات كثيرة جداً. وذكر عدة أسماء للجنة باعتبار صفاتها:

الاسم الأول: الجنة: وهو الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة الأعين.

الاسم الثاني:دار السلام:وقد سماها الله بهذا الاسم في قوله:لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِم{سورة الأنعام: 127}.وقوله:وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ {سورة يونس:25}.

الاسم الثالث: دار الخلد: وسميت بذلك الاسم لأن أهلها لا يظعنون عنها أبداً كما قال تعالى: عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ {سورة هود: 108}. وقال: إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ {سورة ص: 54}. وقال: وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ {سورة الحجر: 48}.

الاسم الرابع: دار المقامة: قال تعالى حكاية عن أهلها: وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ *الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ {سورة فاطر: 34 - 35}.

الاسم الخامس: جنة المأوى: قال تعالى: عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى {سورة النجم: 15}. والمأوى مفعل من أوى يأوي إذا انضم إلى المكان وصار إليه واستقر به. قال تعالى: وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ

وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى *فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى {سورة النازعات: 40 - 41}.

الاسم السادس: جنات عدن: والصحيح أنه اسم لجملة الجنان وكلها جنات عدن، قال تعالى: جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ {سورة مريم: 61}. وقال تعالى: جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ {سورة فاطر: 33}. وقال تعالى: وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ {سورة التوبة: 72}.

الاسم السابع: دار الحيوان: قال تعالى: وإنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ {سورة العنكبوت: 64}.

الاسم الثامن: الفردوس: قال تعالى: أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {سورة المؤمنون: 10 - 11}. وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً * خَالِدِينَ فِيهَا ... {سورة الكهف: 107 - 108}.

الاسم التاسع: جنات النعيم: قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ {سورة لقمان: 8}.

الاسم العاشر: المقام الأمين: قال تعالى: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ {سورة الدخان: 51}.

<u>الاسم الحادي عشر: مقعد صدق:</u> قال تعالى:
﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ *فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ {سورة القمر: 54 - 55}.

<u>الاسم الثاني عشر: قدم صدق:</u> قال تعالى:
﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ {سورة يونس: 2}. [1]

المطلب الأول: آراء الشعراوي في الجنة والنار
<u>الصراط</u>

يقول الشعراوي: " عندما ينتهي الحساب يضرب الصراط على جهنم، والصراط: هو الطريق على جهنم، وذلك مصداقا لقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً﴾ { سورة مريم: 71 }. أي أنتم جميعا ستصلون إليها، ولكن لن تعذبوا جميعا فيها، بل سينجي الله المؤمنين ويعذب العصاة والكافرين، وهذا الصراط يمر عليه كل الخلق ليروا جهنم رؤية اليقين، فكل منا سيمر عليها، لماذا؟ ليعرف الطائع نعمة الله في أنه نجاه من العذاب، وليرى الكافر والعاصي ما ينتظرهما من عذاب.

وكل خلق الله يمرون على الصراط بعد انتهاء الحشر وغروب شمسه، وقد أصبحت الدنيا ظلاما،

---

1 **[?] - حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم الجوزية – تحقيق – علي صبح المدني – دار المدني – جدة – الطبعة الثالثة 1417هـ - 1996م - ص/82-87 بتصرف.**

وكل يرى على قدر النور الذي أعطاه الله له، فالبعض أعطاه الله نورا قويا، فهو يرى كل شيء واضحا جليا، وبعضنا أعطاه الله نورا بسيطا، فهو يرى على قدر خطوة قدميه، والبعض أعطاه الله نورا على قدر إصبعه، فهو يزحف ببطء شديد، ويرى أهوالا ويظن في كل مرة أنه سيسقط في النار، فإذا مر بالصراط ونجا، حمد الله كثيرا على النعمة الكبرى، أما الكافرون والعياذ بالله فهم في ظلام دامس، يتخبطون حتى تتخطفهم كلاليب من حديد فتهوي بهم إلى جهنم.

الله سبحانه وتعالى يعطينا صورة أصحاب الجنة وهم يمرون على الصراط في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ { سورة الحديد: 12}.

وحيث يبدأ عبور الصراط يسارع المنافقون والمنافقات ليمروا على نور المؤمنين فيفصل الله بينهما بحاجز هو من ناحية المؤمنين يملؤه النور والرحمة، ومن ناحية الكفار يملؤه الظلام والعذاب، وذلك قول الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ { سورة الحديد: 13}. وهكذا يحرم الله

المنافقين والمنافقات من أن يسيروا على هدى نور المؤمنين والمؤمنات، أو يتمتعوا برحمة الله وأمنه، وهم يعبرون الصراط... ويظهر الناس على حقيقتهم ولا يسيطر أحد على جسده أو أعضائه أو قلبه، ويكشف الله كل شيء،ولذلك عندما يقول المنافقون: ﴿ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ { سورة الحديد: 14}.

وهكذا حسمت المسألة وفرق بين المؤمنين والمنافقين. [1]

معنى الجنة والنار

المعنى اللغوي للجنة : مادة الجيم والنون تدور كلها حول الاستتار والاختفاء فالجنون استتار العقل والجن مخلوقات لا ترى والجنة بالضم الدرع يستر الجسم عن المهاجم..." [2]

و الجنة مأخوذة من الجن ـ والستر.

الجنة شرعاً: هي البستان الذي به شجر إذا سار فيه الإنسان يستره، وهو غير البساتين الزهرية... الجنة فيها أشجار عالية كثيفة بحيث لو سار فيها أحد يُستر.[3] فالجنة هي المكان الممتلئ

---

1 (?)- جهنم أهوالها وأحوال أهلها. محمد متولي الشعراوي- المكتبة العصرية – صيدا – بيروت -2007م-1428هـ ص/129-135 باختصار.

2 (?)- تفسير الشعراوي (14/ 8891).

3 (?) - تفسير الشعراوي (3/ 2339)

بالزرع والثمار وتعلوا الأشجار فيه وتكتف وتلتف أغصانها وفروعها بحيث تستر من يكون بداخلها. [1]

يقول الجنات جمع جنة وهي جمع لأنها كثيرة ومتنوعة وهناك درجات في كل جنة أكثر من الدنيا، واقرأ قوله تعالى: ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾. { سورة الاسراء : 21} فالجنات نفسها متنوعة؛ فهناك جنات الفردوس، وجنات عدن، وجنات نعيم، وهناك دار الخلد، ودار السلام، وجنة المأوى، وهناك عليون الذي هو أعلى وأفضل الجنات، وأعلى ما فيها التمتع برؤية الحق تبارك وتعالى، وهو نعيم يعلو كثيراً عن أي نعيم. [2]

<u>وتطلق إطلاقاً شرعياً:</u> أنها الدار التي أعدها الله تعالى لثواب المؤمنين في الآخرة.[3]

<u>خلق الجنة والنار</u>

يقول الشعراوي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ إن الله سبحانه وتعالى يخبرهم وهم في الدنيا أن النار أعدت للكافرين. وفي تطمين غاية الاطمئنان للمؤمن، وإرهاب غاية الإرهاب للكافر وقوله تعالى: ﴿ أعدت ﴾ معناها أنها موجودة فعلاً، وإن لم نكن نراها، وأنها مخلوقة وإن

---

1 (?) - المصدر السابق (7 /3965) ـ الجنة وعد الصدق محمد متولي الشعراوي ص/42-43.

2 (?) - تفسير الشعراوي (1 /207).

3 (?) - المصدر السابق (14 /8891).

كانت محجوبة عنا. والرسول صلى الله عليه وسلم قال: " عرضت علي الجنة ولو شئت أن آتيكم منها بقطاف لفعلت" [1] وهذا دليل على أنها موجودة فعلاً وأن الإيمان سيقوده إليها فإنه يحس بالسعادة ويشتاق للجنة. [2]

فإياكم أن تعتقدوا أن الله سيظل إلى أن تقوم الساعة، ثم يرى كم واحداً قد كفر فيعد لهم عذاباً على حسب عددهم، وكم واحداً قد آمن فيعد لهم جنة ونعيماً على قدر عددهم، بل أعد الحق الجنة على أن كل الناس مؤمنون ولهم مكان في الجنة، وأعد النار على أن كل الناس كافرون ولهم أماكن في النار، فيأتي المؤمن للآخرة ويأخذ المكان المعد له، ويأخذ أيضاً بعضاً من الأماكن في الجنة التي سبق إعدادها لمن كفر، مصداقاً لقول الحق: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾.{سورة المؤمنون 10- 11}

ويقول: " فالجنة مخلوقة لله، فهي باقية بإبقاء الله لها. وقد يفنيها الله " [3]

ونجد السؤال في الآخرة للنار: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾{سورة قّ : 30} فالنار تطلب المزيد للأماكن التي كانت معدة لمن لم يدخلها لأنه آمن بالله، ويرث الذين آمنوا

---

1 -[(?)]رواه ابن خزيمة (2/322) رقم(1392) ورواه ابن حبان (7/79) رقم (2838)ومسند أحمد (3/352)رقم (14842)

2 -[(?)] تفسير الشعراوي (1 /202)

3 -[(?)] المصدر السابق (2 /1671) ـ تسجيل.

الأماكن التي كانت معدة لمن لم يدخل الجنة لأنه كفر بالله وبرسوله..." [1]

ويستدل الشعراوي على وجود الجنة الآن بقوله تعالى: وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ{سورة الأنعام: 141}. قوله تعالى: أَنْشَأَ أي أوجد على إبداع لم يسبق له مثيل، فلم يكن هناك نماذج أو وسائل إيضاح لمساعدة الله سبحانه وتعالى، وإنما ابتدأها سبحانه على غير مثال سابق، لأنه لا يوجد خالق سواه..." [2]

صفات الجنة والنار

إن للجنة صفات كثيرة أعدها الله تعالى للمؤمنين وكذلك أعد الله تعالى النار بصنوف من العذاب جزاء للكافرين.يقول الشعروي في صفاتها:

أولاً: الجنة

"اقرأ قوله تعالى: فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {سورة السجدة: 17} إذ ما هو موجود في الجنة لا تعلمه نفس في الدنيا، ولا يوجد لفظ في اللغة العربية يعبر عنه، ولا ملكة من ملكات المعرفة كالسمع والنظر قد رأته.

---

1 (?)- المصدر السابق (5 /2772)

2 (?)- الدار الآخرة، للشعراوي (2 /181)

ولذلك استخدم الحق تبارك وتعالى الألفاظ التي تتناسب مع عقولنا وإدراكنا، فقال تعالى: جنات تجري من تحتها الأنهار . وما دام هناك ماء فهناك خضرة ومنظر جميل ولا بد أن يكون هناك ثمر وفي قوله تعالى: كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ... {سورة البقرة: 25 }

وثمرة الجنة تختلف عن ثمر الدنيا، إنك في الدنيا لا بد أن تذهب إلى الثمرة وتأتي بها أو يأتيك غيرك بها، ولكن في الجنة الثمر هو الذي يأتي إليك، بمجرد أن تشتهيه تجده في يدك، وثمر الجنة ليس كثمر الدنيا لا في طعمه ولا في رائحته. وفي الدنيا كل طعام له فضلات يخرجها الإنسان. ولكن في الآخرة لا يوجد طعام فضلات بل إن الإنسان يأكل كما يشاء دون أن يحتاج إلى إخراج فضلات. وذلك لاختلاف ثمار الدنيا عن الآخرة في التكوين.

 وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ أي مطهرة من كل نقائص الدنيا ومتاعها وأولها الغل والحقد. [1]

ونحن نعرف أن الجنة بها كل ما تتمناه النفس، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله عز وجل: " أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر" [2] إن ما في الجنة أكبر من التخيلات، إذن فكم صفة هنا للجنة؟ الأولى: قوله " ما لا عين رأت " والعين مهما

---

1 [(?)]- تفسير الشعراوي (1 /208).

2 [(?)]-رواه البخاري ح: 3244،ومسلم ح: 2824،ورواه الترمذي ح:3197،وابن ماجه ح: 4328.

رأت فدائرتها محدودة، والثانية: قوله " ولا أذن سمعت " والأذن إن سمعت فدائرتها أوسع قليلاً، والثالثة: قوله " ولا خطر على قلب بشر " وهذا أوسع من

التخيلات. [1]

والحق يطمئننا بأن أنهار الجنة ستختلف فهو سبحانه سينزع منها الصفة التي قد تعكر نهريتها.

فقد تقف مياه النهر وتصبح آسنة متغيرة، فيقول مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ... وأنهار الدنيا تسير وتجري في شق بين شاطئين، لكن أنهار الجنة ترى الماء فيها ليس له شطوط تحتجز الماء لأنها محجوزة بالقدرة.. وستجد أنهاراً من لبن لم يتغير طعمه.. ثم يقول: وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ وليست خمر الدنيا بل لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ . وخمر الدنيا لا يشربها الناس بلذة، بدليل أنك عندما ترى من يشرب كأس خمر فهو يسكبه في فمه مرة واحدة!! ليس كما تشرب أنت كوباً من مانجو وتتلذذ به، إنه يأخذه دفعة واحدة ليقلل سرعة مروره على مذاقاته لأنه لاذع ومحمض، وتغتال العقول وتفسدها، لكن خمر الآخرة لا اغتيال فيها للعقول... وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وكان العرب يخرجون العسل من الجبال يجدون فيه رملاً وحصى. فأوضح الحق: ما يعكر عليك العسل هنا في الدنيا أنا أصفيه لك هناك. [2]

---

[1] (?)- تفسير الشعراوي (4 /2339)

[2] (?)- تفسير الشعراوي (4 /2340) باختصار.

ويقول الله تعالى: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ {سورة إبراهيم: 25}.

وقوله: ﴿ أُكُلُهَا دَائِمٌ ... ﴾ {سورة الرعد: 35}.

أي لا ينقطع [1]

فالطعام موجود ولا ينتهي وكذلك الظل في قوله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ﴾ {سورة الواقعة:30}.

ويقول الله تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ .... ﴾ {سورة الكهف: 31}.

وقال تعالى: ﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ... ﴾ {سورة الإنسان: 21}.

وقال: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾{سورة فاطر: 33}.

فالأساور إما من ذهب أو فضة أو لؤلؤ، لذلك قال صلى الله عليه وسلم عن هذه الحلية في الآخرة: " أنها تبلغ ما بلغه الوضوء من المؤمن". والتحلية هنا الزينة، وليست من الضروريات، فجاء الفعل (يُحلّون) أي: حلاّهم غيرهم ولم يقل يتحلون.

لذلك لما تكلم عن اللبس بعدها، وهو من الضروريات قال: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ... ﴾ {سورة الكهف: 31}. فأتى بالفعل مبنياً للمعلوم، لأن الفعل حدث منهم أنفسهم بالعمل، أما الأولى فكانت بالفعل من الله. كما قال

---

[1] **- المصدر السابق (12 /7367-7370)باختصار.**

تعالى: قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ... {سورة يونس: 58} [1]

يقول الله سبحانه وتعالى: أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ {سورة الأعراف: 42}.

ومعنى أصحاب: أنهم لا يفارقونها، تماماً كما يحب الإنسان صاحبه، فالجنة تطلبهم كما يطلبونها، وفيها الخلود، والنعمة فيها لا تزول عن الإنسان ولا تفارقه ولا تبتعد عنه، ولا يفارقها هو بالموت، وهي حياة ليس فيها أغيار، أي لا تكون فيها صحيحاً فتمرض، ولا غنياً فتفتق، فهذه الأغيار موجودة في الدنيا حتى يلفتنا الله إلى أن النعمة منه فنشكره ولا ننسبها إلى أنفسنا وقدراتنا وعقولنا... " [2]

ثانياً: النار

يقول الشعراوي في قوله تعالى: وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ {سورة التوبة: 68} وصف الحق عذاب جهنم مرة بأنه عذاب أليم ومرة بأنه عذاب مهين، ومرة بأنه عذاب مقيم، لأنه يريدنا أن نعلم أن كل نوع من العذاب ستصيب أهل جهنم.

عذاب مقيم أي دائم، فإن كان أليماً يبقى الألم على شدته، ولا يتخفف أبداً، وإن كان مهيناً تبقى الإهانة مستمرة ولا تزول أبداً وفي كلتا الحالتين هو عذاب فيه إقامة وفيه دوام

---

1 (?)- المصدر السابق (14 /8895)باختصار.

2 (?)- الجنة وعد الصدق محمد متولي الشعراوي ص/ 128-129.

واستمرار. [3]

يقول تعالى في تبشيع جهنم: ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ {سورة المؤمنون: 104}. واللفح: أن تمس النار بحرارتها الشيء فتشويه، ومثله النفح. وكالحون أي تغيرت وجوههم تغيراً ينكر، فأصبحت مشوهة كالحة تلتصق الشّفة العليا بجبهته، والسفلى بصدره، فتظهر أسنانه في شكل منفر..." [2]

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً﴾ {سورة الأحزاب: 64}. لعنهم يعني: طردهم من رحمته تعالى وأبعدهم أي: في الدنيا. وأعد لهم سعيراً أي نار تستعر وتتأجج وتتوهج، وهذا في الآخرة في اليوم الذي قال الله فيه: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾ {سورة ق: 30}.

وهذه النار المتأججة باقية دائمة لا تنتهي. [3]

وبعد أن ذكر الحق الأبدية التي ستكون للكفار في النار يذكر وصفاً للحالة التي سيكونون عليها في النار ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ {سورة الأحزاب: 66}. أي تقلبهم الملائكة فكلما نضج جانب قلبوهم على الجانب الآخر. وخص الوجه لأنه سمة الإعلام بالشخص، وأشرف أعضائها وأكرمها. أو أن معنى التقليب من عذاب إلى عذاب، وقد

---

3 (?)- تفسير الشعراوي (9 / 5272)

2 (?)- المصدر السابق (16 /10164-10165).

3 (?)- المصدر السابق (20/12197).

أعطانا الحق سبحانه صوراً متعددة لوجوه الكافرين في النار، والعياذ بالله فقال مرة: ﴿تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾ {سورة الزمر: 60}.وقال: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ* تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ*أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾{سورة عبس:40 – 42}. وقال :﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ *تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ {سورة القيامة: 24-25}.

فالوجه يأخذ ألواناً متعددة، ويدل هذا على التنوع لما يتعرضون له من العذاب والإيلام. [1]

أن الجزاء هو: ﴿تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً* تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ* لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ {سورة الغاشية :4 - 6 } وصليان النار الحامية أول ما يوحي بحرارة الجوف.. وهنا قد يظن الظمآن أن الماء يبرده، ولكن الذي يشربه هذا المعذب ماء عين آنية؛ يعني شديدة الحرارة. كما قال تعالى: ﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ ﴾ { سورة الكهف29 }.

أما طعامهم فهو (الضريع) والضريع في لغة العرب شجرة يقال لها (الشبرق) وبعضهم قال إنه نبات فيه شوك. فإذا نضج وتم نضجه أصبح ساماً. وهو نبات ترعاه الإبل.

فهذا النبات هو طعامهم. ومرة أخرى يقول: ﴿ وَلا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ {سورة الحاقة :36 }. ومرة أخرى يقول: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ

---

1 (?)- المصدر السابق ص/12199.

الْجَحِيمِ *طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ {سورة الحاقة : 63- 64}.

إذن مقامات العذاب مختلفة، واحد طعامه ضريع.. وواحد طعامه غسلين والغسلين هو الصديد، وواحد طعامه الزقوم... " [1]

يقول الله تعالى:نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ* الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ {سورة الهمزة :6-7}. هي نار، ولكنها ليست مثل نار الناس في الدنيا بل هي نار الله.

ونار الله تأخذ وصفاً مناسباً لجبروت الله تماماً... ونار الله في الآخرة ليست لأحد من خلق الله أن يحجزها، لأنها نار الله، وليس في مقدور أحد أن يطفئها ولا أن يتصور شدتها هي نار تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ يعني تظل تعمل فيه إلى أن تصل إلى قلبه.. فما كان موجوداً في القلب من حب المال واحتقار الناس يحترق بنار الله. وهي نار لا يمكن أن يفلت منها المعذب بها، لأنها (مؤصدة) (لا يفرون منها) (فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ) يعني هي عبارة عن أعمدة طويلة النار.. غابة من أعمدة النار المركزة تحيط بصاحبها فلا يفلت أبداً. [2]

ويصور الحق عاقبة المكذبين والحائدين عن الصراط بقوله تعالى: إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادا

---

1 **[?]- القرآن الكريم معجزة ومنهج. محمد متولي الشعراوي (3 / 181-182)**

2 **[?]- القرآن الكريم معجزة ومنهج. محمد متولي الشعراوي (3 /179)**

لِلطَّاغِينَ مَآباً لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً {سورة عم: 21-23} كلمة مآبا تدل على أن الأوبة أمر مقطوع به، فكأنهم في رحلة ويعودون. أما الأحقاب فقد وقف فيها العلماء، وقفوا في مقدار الحقبة من الزمن. قالوا: ثمانين سنة.

ومعنى أحقاباً: أزمنة متلاحقة متتابعة. وأحقاب: عذاب مقيم. مثلما قال خالد بن الوليد فالمعنى أنها عقوبة متلاحقة مستديمة يجيء زبانية جهنم بعد كل فترة من الفترات يخرجونهم من النار وينقلونهم ناحية الجنة فيكون عندهم أمل بالإفراج عنهم، بعد ذلك يعودون! وهذا أشد في النكاية. [1]
كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ {سورة النساء: 56} فإذا ما حرقت الجلود فإن جلوداً أخرى ستأتي، أهي عين الأولى أم غيرها؟

فهل التعذيب للجلود أو للأعضاء؟ إن العذاب دائماً للنفس الواعية، بدليل أن الإنسان قد يصيبه ورم فيه بعض الصديد يتعبه ولا يقدر على ألمه.. وبعد ذلك يغفل فينام، بمجرد أن ينام فلا ألم. لكن عندما يستيقظ يتألم من جديد. إذن فالألم ليس للعضو بل للنفس الواعية، بدليل أننا عندما ارتقينا في الطب، قلنا إن النفس الواعية نستطيع أن نخدرها بحيث يحدث الألم ولا تشعر به، وهكذا تجد أن الجلود والأعضاء ليست لها شأن بالعذاب، إنما

---

[1] **[?]- المصدر السابق . (3 /182-183)**

هي موصلة للمعذب، والمعذّب هي النفس الواعية، بدليل أنها ستشهد علينا يوم القيامة.. تشهد الجلود والجوارح، وستكون آلة لتوصيل العذاب..ومسرورة لأنها توصل لهم العذاب. [1]

ويخبر سبحانه عن حال أهل النار: وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا {سورة فاطر: 36} أي أنه عذاب دائم لا ينقطع ولا يفتر... ولا يخفف عنهم مهما طال بها لذلك يقول تعالى في موضع آخر: كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ {سورة النساء: 56}... وهؤلاء يصطرخون (فيها) أي: في النار يقولون في صراخهم: رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ {سورة فاطر: 37}. وهذا عجيب منهم أن يقولوا الآن "ربنا" هذه الكلمة التي أنكروها في الدنيا، وكفروا بها، الآن ينطقونها، لكن بعد فوات أوانها.. ثم قال: فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ أي: ذوقوا العذاب فليس لكم ولي ولا ناصر في هذا الموقف. [2]

ثم بين طعام أهل النار بأنه شجرة الزقوم: وهي شجرة خبيثة منتنة الرائحة، مرة الطعم، جعلها الله مثلاً للشجرة التي تبت في أصل الجحيم.. وستضطرهم الضرورة وتلجئهم لهذا المثل المكدر المتكدر لهم، حين لا طعام لهم غيرها فَإِنَّهُمْ

---

1 [?]- المصدر السابق (5 /2332).

2 [?]- تفسير الشعراوي (20 /12525-12527)باختصار.

لَآكِلُونَ مِنْهَا ولن يأكلوا على قدر الضرورة فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ {سورة الصافات: 66}.

وعندما يملأون منها بطونهم تزداد النار فيها، فيريدون شراباً يطفئ هذه النار، فيكون شرابهم الحميم والعياذ بالله.

** ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِنْ حَمِيم {سورة الصافات: 67} الشّوب هو الشيء المخلوط الممزوج والحميم هو الماء الذي بلغ غاية الحرارة، وفي موضع آخر سماه القرآن (الغسلين) هذا شرابهم والعياذ بالله، فإذا ما أكلوا وشربوا عادوا للجحيم مرة أخرى ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ {سورة الصافات: 68}.[1]**

ويقول في تفسيره لقوله تعالى: وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ*لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ {سورة الحجر: 43-44}.

ومعنى قول الحق أي: يجتمعون على العذاب، ولكن ألوان العذاب ستختلف باختلاف جرائم القوم، فهناك شارب الخمر، ولاعب الميسر، وعابد الأصنام. وغير ذلك من ألوان العصيان. فكل جماعة لهم جريمة يجتمعون عليها، ولذلك سيكون لكل جماعة باب يدخلون منه مجتمعين، وكأن الله تعالى يقول لهم: كما أشركتم في المعصية اشتركوا في العقوبة أيضاً،... وهناك دركات في النار مثل:

---

1 **[?]- المصدر السابق ص/12778-12780.**

الحطمة، والهاوية ولظى وغيرها، وكل هذه الدركات مقسوم كل جزء منها لطائفة من المجرمين. [1]

وقال تعالى: ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ {سورة الحج: 21}، والمقامع: هي السياط. وهي سياط من حديد يضرب بها أهل النار كلما أرادوا أن يخرجوا من النار. ولذلك قال تعالى: ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ {سورة الحج: 22}. وهناك أناس يتعودون على العذاب فبعد خمس سياط يفقد الجسد الحس فلم يعد يشعر بألم. وهذا لن ينالوه أيضاً لقوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ {سورة النساء: 56}.

إذن... فلن تتعود أجسادهم على العذاب. [2]

خلود الجنة والنار

يقول الشعراوي: " نلحظ أن الحق جاء في أمر خلود الأشقياء بالمشيئة فقال: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ فكأن خلود الأشقياء في النار تنقضه وتضع نهاية له مشيئة الله، إلا أن الأشقياء ليسوا هم الكفار فحسب، بل منهم بعض المؤمنين العصاة، وهؤلاء المؤمنون العصاة الأشقياء سيدخلون النار على قدر حظهم من المعاصي، وساعة تقوم الساعة، ويأتي الجزاء يدخلون النار ويأخذون جزاءهم. ولكن بعد أخذ الجزاء يخرجون، إذن فينتهي الخلود من آخر

---

1 (?)- جهنم أهوالها وأحوال أهلها، محمد متولي الشعراوي ص/48-49 باختصار.

2 (?) - المصدر السابق ص/103.

الزمن، فيكون المعنى: إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ أن يستمروا في النار إلى وقت محدود.

أما بالنسبة للجنة فالاستثناء يكون من البدء لماذا؟ لأن المؤمن الذي عصى الله لن يدخل الجنة من البداية، وإنما سيقضي فترة في النار ثم يدخل الجنة، إذن الخلود في الجنة بالنسبة له قد نقص من أوليته، أم الشقي فالخلود في النار نقص من آخريته.

إذن إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ تعني أن المؤمن العاصي لن يدخل الجنة من بدء الآخرة، إذن إلا هنا جاء لاستثناء الزمن من أوله بالنسبة للسعداء، أو استثناء الزمن من آخره بالنسبة للعصاة الأشقياء ولذلك لا تجد تناقض. [1]

قال سبحانه عن جنة الآخرة: خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً فلا هي تزول عنهم ولا هم يزحزحون عنها. [2]

ولم يقل الحق بالخلود أبداً في النار إلا في ثلاث آيات فقط في القرآن الكريم:

في قوله تعالى: إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً {سورة النساء: 169}.

وقوله عز وجل: إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً*خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً {سورة الأحزاب: 64-65}.

---

1 (2) - تفسير الشعراوي (2 / 681)باختصار.

2 (?) – المصدر السابق . (4 / 2342)

وقوله جل جلاله: وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً {سورة الجن: 23}.

ولكنه ذكر الخلود في الجنة أبداً مرات كثيرة. [1]

وهذا مظهر من مظاهر رحمة الله تعالى بعباده أن يأتي لفظ التأبيد في كل آيات الجنة، ولا يأتي إلا في موضعين لأهل النار، ذلك لأن رحمة الله سبقت غضبه، فاقتضى ذلك أن يبشر المؤمنين بتأبيد النعيم ودوامه.

أما في جزاء الكافرين، فيقول: خَالِدِينَ فِيهَا... ولا يذكر لفظ التأبيد، لعل ذلك يحنن قلوب هؤلاء، ويعطفهم إلى طريق الله الرحيم بهم. ومن رحمته تعالى أن تسبق رحمته في البشارة وتتلطف بالنذارة. [2]

ويقول: " نحن نعلم المتعة في الدنيا قد توجد للإنسان، ولكنها لا توجد خالدة أبداً، فقد تزول عنك النعمة وتذهب المتعة، .. فالذي يهدد الناس في الدنيا أحد شيئين: إما أن تزول عنهم النعمة فيفترقوا، وإما أن يزولوا هم عن النعمة بالموت. ولكن نعمة الآخرة ليس فيها هذا التهديد إنها النعمة الخالدة وأهل الجنة فيها خالدون. ولذلك يقال: يا أهل الجنة خلود بلا موت، ونعيم بلا بؤس. .. ولقد زاد الحق تبارك وتعالى في وصف الخلود فقال: خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً والخلود بقاء طويل جداً، والأبدية

---

1 (?) – المصدر السابق . (9/ 5269 – 5270)

2 (?) - تفسير الشعراوي (20 / 12197)

لا تنتهي. وسبحانه حين تكلم عن الخلود استثنى فيه فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ {سورة هود: 108}.

فأي سماء وأي أرض التي تحدث عنها الحق سبحانه وتعالى؟ هل هي السماء التي نراها؟ إننا نعلم أن الأرض التي نعيش عليها ستبدل وأن السموات ستمور، ولكن الحق سبحانه وتعالى حين يتحدث عن السموات والأرض بالنسبة للآخرة فهو يتحدث عن السموات والأرض المبدلتين، مصداقاً لقوله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ {سورة إبراهيم: 48}.

إن الجنة والنار لهما خطان، وبمجرد أن يحاسب الإنسان، إما إلى الجنة وإما إلى النار، فإن كان الذي يحاسب من الكفار أو المنافقين، يكون بدء خلوده من أول لحظة دخل فيه النار ويبقى فيها خالداً، وأما إن كان الذي يحاسب مؤمناً عاصياً، فهو يدخل النار على قدر ما عمل من السيئات، ثم بعد ذلك يدخل الجنة.

إذن: فالذي دخل النار حالتان: حالة أبدية وهم المنافقون والكفار، وحالة مؤقتة وهم عصاة المؤمنين، والخلود بالنار بالنسبة لعصاة المؤمنين ناقص من الآخر، وأما الذين عملوا الصالحات فهم

يدخلون الجنة ابتداء وخلوداً، أما عصاة المؤمنين فلا يدخلون الجنة إلا بعد أن ينالوا جزاءهم من العقاب.

والخلود في جنات عدن خلود دائم: وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وهي جنات يعلو فيها التنعيم لدرجة من علوها لا يحب الإنسان أن يتركها أبداً، لأنها أعلى مراتب الجنة ولا يوجد أحسن منها. [1]

** فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وهل الخلود هو المكث طويلاً أو على طريقة التأبيد، بمعنى أن زمن الخلود لا ينتهي؟ ولو أن زمن الخلود لا ينتهي لما وصف الحق المكث في النار مرة بقوله: خَالِدِينَ فِيهَا ومرة أخرى بقوله: خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً هذا القول يدل على أن لفظ التأبيد في (أبداً) فيه ملحظ يزيد على معنى الخلود دون تأبيد، وإذا اتحد القولان في أن الخلود على إطلاقه يفيد التأبيد وأن خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً تفيد التأبيد أيضاً، فمعنى ذلك أن اللفظ (أَبَدا) لم يأت بشيء زائد، والقرآن كلام الله، وكلام الله منزه عن العبث أو التكرار، إذن لا بد من وقفة تفيدنا أن الخلود هو المكث طويلاً، وأن الخلود أبداً هو المكث طويلاً طولاً لا ينتهي، وعلى ذلك يكون لنا فهم، فكل لفظ من القرآن محكم وله معنى، ثم إن كلمة (خالدين) حين وردت في القرآن فإننا نجد الحق سبحانه وتعالى يقول في خلود النار: يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ *فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ**

---

[1] **(?)- تفسير الشعراوي (9/ 5320 – 5323)باختصار**

وَشَهِيقٌ} فكأن الحق سبحانه وتعالى استثنى من الخلود { إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ } والاستثناء لا بد له من زمن، فلا تأخذ الخلود بمعنى التأبيد، ولكن الخلود هو زمن طويل، وكذلك يقول في خلود الجنة: {وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ } وقوله الحق: { إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ } تفيد أن الخلود عندهم ينتهي ما دام هناك استثناء فالاستثناء لا بد له من زمن والزمن مستثنى من الخلود وعلى ذلك لا يكون الخلود تأبيداً. [1]

قوله: { وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ} هنا نجد (نارا) واحدة، وهناك نجد (جنات) هذا ملحظ أول، وإذا كنا منتبهين ونقبل على كتاب الله، ونعرف أن المتكلم هو الله، فإننا نجد الملحظ الثاني وهو خلود المؤمن في الجنات، أما الكافر فسيدخل النار، ولم يقل الحق نيراناً، ولم يقل الحق أيضاً: خالدين لماذا؟ لأن المؤمنين سيكونون في الجنة على سرر متقابلين ، ويتزاورون، وكل واحد يستمتع بكل الجنان، وأيضاً إن المرء إذا كان له من عمله الصالح الكثير وقصر أولاده الذين اشتركوا معه في الإيمان، فإن الحق سبحانه يلحق به ذريته ويكون هو وذريته في النعيم والجنان كرامة له. فتكون الجنات مع بعضها وهذا أدعى للأنس.

---

1 [?] **- تفسير الشعراوي (4 / 2551)**

ولكن الموقف يختلف مع الكافر، فلن يلحق الله به أحداً وكل واحد سيأخذ ناره، وحتى لا يأنسوا مع بعضهم وهم في النار، فالأنس لن يطولوه أيضاً، فكل واحد في ناره تماماً مثل الحبس المنفرد في زنزانته، ولن يأنس واحد منهم بمعذب آخر.

إذن فهناك (جنات) و (نار) و (خالدين) و (خالداً) وكل استخدام للكلمة له معنى. والطائع له جنات يأنس فيها بذريته وإخوته أهل الإيمان ويكونون خالدين جميعاً في الجنات، أما العاصي فهو في النار وحده خالداً ﴿ وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ [1]

1 [?] - **تفسير الشعراوي (3 / 2046)**

المطلب الثاني: مناقشة آراء الشعراوي في الجنة والنار.

أولاً : أثبت الشعراوي الصراط وإنه الجسر الممدود على جهنم ليعبر الناس عليه إلى الجنة، وهو ثابت بالكتاب والسنة وأقوال السلف.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ {سورة مريم: 71}.

فسرها عبدالله بن مسعود وقتادة وزيد بن أسلم بالمرور على الصراط وفسرها جماعة منهم ابن عباس بالدخول في النار لكن ينجون منها.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم " [1] واتفق أهل السنة على إثباته.

من حديث أبي هريرة: " وبه كلاليب مثل شوك السعدان غير أنها لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله يخطف الناس بأعمالهم " [2]

---

[1] - جزء من حديث أبي سعيد الخدري الطويل الذي أخرجه: البخاري: كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ (7439). ومسلم: كتاب الإيمان: باب معرفة طريق الرؤية (183) (302).

[2] - رواه البخاري: كتاب الرقاق: باب الصراط جسر جهنم (6573)، ومسلم: كتاب الإيمان: باب معرفة طريق الرؤية (182) (299) من حديث أبي هريرة مطولاً. .

وفي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: " بلغني أنه أدق من الشعر وأحد من السيف " [1] [2]

يقول شارح الطحاوية: " ونؤمن بالصراط، وهو جسر على جهنم، إذا انتهى الناس بعد مفارقتهم مكان الموقف إلى الظلمة التي دون الصراط، كما قالت عائشة رضي الله عنها: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل: أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟ فقال: " هم في الظلمة دون الجسر " [3] [4]

ثانياً : أن الشعراوي أثبت بأن الجنة مأوى أوليائه والنار عقاب لإعدائه مستدلاً على ذلك من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله علية وسلم .

كما روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة: " أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة؟ وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب، فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء. قال: يا أم

---

1 (?)- ذكره الإمام مسلم في صحيحه عقب روايته لحديث أبي سعيد الخدري(183) (302)المتقدم قال: "قال أبو سعيد:بلغني أن الصراط."وعلق الحافظ ابن حجر في الفتح(11/404) على هذا البلاغ.

2 (?)- شرح لمعة الاعتقاد لمحمد بن صالح العثيمين. ص/126-127.

3 (?) - رواه مسلم (315)-وابن حبان (16/440)رقم (7422)وابن خزيمة(1/116)رقم (232).

4 (?) - شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي ص/349.

حارثة إنها جنات وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى". [1]

وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " جنتان من ذهب آنيتهما وحليتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وحليتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن". [2]

عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " في الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون ". [3]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من أنفق زوجين في سبيل الله، نودي من أبواب الجنة: يا عبدالله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من

---

1 [?]- أخرجه البخاري في الجهاد. باب من أتاه سهم غرب فقتله(3/1034) (2809).

2 [?]- سبق تخريجه ص/ 444.

3 [?]- أخرجه البخاري باب صفة أبواب الجنة (3/1188)(3084).

تلك الأبواب كلها؟ قال: نعم وأرجو أن تكون منهم ". [1]

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة ". [2]

ثالثاً : إن الشعراوي يرى أن الجنة والنار مخلوقتان، وأن الله تعالى قد انتهى من إعدادهما. موافقا السلف الصالح .

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى*عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى*عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾ { سورة النجم: 13 - 15}. وقد ثبت أن سدرة المنتهى فوق السماء وسميت بذلك لأنها ينتهي إليها ما ينزل من عند الله فيقبض منها وما يصعد إليه فيقبض منها.

وقال تعالى: ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾{سورة الذاريات: 22}.

قال ابن أبي نجيح عن مجاهد: هو الجنة.

وفي الصحيحين من حديث أنس في قصة الإسراء وفي آخره: " ثم انطلق بي جبريل حتى انتهى إلى سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما

---

[1] - أخرجه البخاري ، باب في صفة أبواب الجنة (3/1340) رقم (3466) ورواه مسلم (2/711) باب من جمع الصدقة وأعمال البر رقم (1027).

[2] - أخرجه مسلم باب في قول النبي صلى الله عليه وسلم " أنا أول الناس يشفع في الجنة (1/188) (196/331).

هي؟ قال: ثم دخلت الجنة فإذا فيها جنايذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك " [1]

وقال في النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾.

قال الله تعالى عن الجنة: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ {سورة آل عمران: 133}.

وقال تعالى: ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾{سورة الحديد: 21}.

وعن النار قال تعالى:﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾{سورة آل عمران:131}.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً *لِلطَّاغِينَ مَآباً﴾ {سورة النبأ: 21-22}.

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى*عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى*عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ {سورة النجم: 13-15}.

يقول ابن القيم رحمه الله: " والذي أخبر به أهل السنة في عقائدهم هو الذي دل عليه الكتاب والسنة، وأجمع عليه السلف أن الجنة والنار مخلوقتان، وأن أهل النار لا يخرجون منها ولا يخفف عنهم عذابها، ولا يفتر عنهم وأنهم خالدون فيها، ومن ذكر منهم أن النار لا تفنى أبداً فإنما قاله

---

1 **(?)-أخرجه البخاري كتاب الصلاة (1/136)(349)،ومسلم (1/148)باب الإسراء (163/263).**

لظنه أن بعض أهل البدع قال بفنائها، ولم يبلغه تلك الآثار التي تقدم ذكرها".[1]

وقد ساق الإمام أبي القاسم اللالكائي ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في أن الجنة والنار مخلوقتان: " عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله، وأن عيسى عبده ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق وأن النار حق أدخله الله الجنة على ما عمل". [2]

وعن أبي رجاء قال: سمعت ابن عباس يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فإذا أكثر أهلها النساء" [3]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم". [4]

---

1 (?) - حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم ص/ 314.

2 (?) - رواه البخاري ح: 3453، ومسلم ح: 28، وأحمد (5: 314).

3 (?) - أخرجه مسلم ح: 2737، والترمذي ح: 2602، ورواه البخاري ح: 5158، 6449.

4 (?) - رواه البخاري ح: 2265، ومسلم ح: 2843، والترمذي ح: 2590، وأحمد (1/244).

وعن أنس: في قوله تعالى: ﴿ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ﴾ {سورة الواقعة: 30} قال: إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا تنقطع". [5]

وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " دخلت الجنة فإذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ، فضربت بيدي في حومة الماء فإذا مسك اخضر قلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك الله أو أعطاك ربك". [2]

وعن أبو سلمة أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب أكل بعضي بعضاً فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف وهو أشد ما تجدون من الزمهرير". [3]

وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء" . [4] [5]

---

5 [?] - رواه البخاري ح:(3251)، رواه مسلم (4/2175) رقم (2826)والترمذي ح: 3292، وأحمد (3: 164).

2 [?]- رواه البخاري (6581) من طريق قتادة عن أنس، ورواه أحمد في المسند (3/103، 115) من طريق حميد عن أنس. وأبو داود ح: 4748،والترمذي ح: 3360،.

3 [?] - رواه البخاري ح: 3260، ومسلم ح: 617، والترمذي ح: 2592، وابن ماجه 4319، وأحمد (2 / 2238).

4 [?] - رواه البخاري ح: 5725،ومسلم ح:2210، والترمذي ح: 2074،وابن ماجه ح:3471، وأحمد(6 : 50).

5 [?] - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم الالكائي.(3 / 1256-1265)باختصار.

وبوب الإمام أبو بكر الآجري كتاب (الإيمان والتصديق) بأن الجنة والنار مخلوقتان وأن نعيم الجنة لا ينقطع عن أهلها أبداً وأن عذاب النار لا ينقطع عن أهلها الكفار أبداً.

ثم قال: " اعلموا رحمنا الله وإياكم أن القرآن شاهد أن الله عز وجل خلق الجنة والنار، قبل أن يخلق آدم عليه السلام. وخلق للجنة أهلاً، وللنار أهلاً قبل أن يخرجهم إلى الدنيا، لا يختلف في هذا من شمله الإسلام، وذاق حلاوة طعم الإيمان، دل على ذلك القرآن والسنة، فنعوذ بالله ممن يكذب بهذا"

وسنذكر من السنن الثابتة في أن الله عز وجل قد خلق الجنة والنار، وأعد في كل واحدة لأهلها ما شاء مما لا يدفعها العلماء والحمد لله على ذلك.

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله تعالى عتقاء من النار في كل ليلة". [1]... إلى أن قال:هذه السنن وغيرها مما

---

[1] **(?) - رواه البخاري في الصيام ح: 1898، 1899 (4/112)، ومسلم في الصيام ح: 1079 (2/758) من طرق أخرى عن أبي هريرة، ورواه الترمذي في الصيام ح: 682 (3/57)، والنسائي في الصيام (4/126-30)، وابن ماجه في الصيام ح: 1642 (1/526)، والحاكم في المستدرك (1/421) جميعهم من طريق أبي بكر ابن عياش .. به.**

يطول ذكرها تدل العقلاء وغيرهم ممن لم يكتب العلم على أن الله عز وجل قد خلق الجنة والنار، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " دخلت الجنة..." في غير حديث .[1]

ويقول شارح الطحاوية: " اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، ولم يزل أهل السنة على ذلك، حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية، فأنكرت ذلك، وقالت: بل ينشئهما الله يوم القيامة!!

وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وصفوا به شريعة لما يفعله الله، وأنه ينبغي أن يفعل كذا، ولا ينبغي له أن يفعل كذا!! وقاسوه على خلقه في أفعالهم، فهم مشبهة في الأفعال،

ودخل التجهم فيهم، فصاروا مع ذلك معطلة! وقالوا: خلق الجنة قبل الجزاء عبث! لأنها تصير معطلة مدداً متطاولة!! فردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها للرب تعالى، وحفوا النصوص عن مواضعها، وضللوا وبدعوا من خالف شريعتهم." [2]_

يقول ابن القيم في بيان عقيدة السلف ووجود الجنة الآن: " لم يزل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتابعون وتابعوهم وأهل السنة

---

1 (3) **- كتاب الشريعة للأجري (3/ 1343ـ1357).**

2 (?) **- شرح العقيدة الطحاوية لإبي العز الحنفي .ص(353).**

والحديث قاطبة وفقهاء الإسلام وأهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك وإثباته، مستندين في ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة، وما علم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم، فإنهم دعوا الأمم إليها وأخبروا بها، إلى أن نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة فأنكرت أن تكون مخلوقة الآن. وقالت: بل الله ينشئها يوم القيامة، وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وصفوا به شريعة فيما يفعله الله، وأنه ينبغي أن يفعل كذا ولا ينبغي أن يفعل كذا، وقاسوه على خلقه في أفعالهم مشبهة في الأفعال، ودخل التجهم فيهم فصاروا مع ذلك معطلة في الصفات، وقالوا: خلق الجنة قبل الجزاء عبث، فإنها تصير معطلة مدداً متطاولة ليس فيها سكانها.

قالوا: ومن المعلوم أن ملكا لو اتخذ داراً وأعد فيها ألوان الأطعمة والآلات والمصالح وعطلها من الناس ولم يمكنهم من دخولها قروناً متطاولة لم يكن ما فعله واقعاً على وجه الحكمة، ووجد العقلاء سبيلً إلى الاعتراض عليه!!

فحجروا على الرب تعالى بعقولهم الفاسدة، وآرائهم الباطلة!! وشبهوا أفعالهم بأفعاله وردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها للرب أو حرفوها عن مواضعها، وضللوا وبدعوا من خالفه فيها، والتزموا فيها لوازم أضحكوا عليهم العقلاء.

ولهذا يذكر السلف في عقائدهم: أن الجنة والنار مخلوقتان، ويذكر من صنف في المقالات أن هذه مقالة أهل السنة والحديث قاطبة لا يختلفون فيها.[1]

رابعاً : ذكرالشعراوي أوصاف الجنة والنار وما فيها من النعيم والعذاب كما ورد في الكتاب والسنة وأقوال السلف .

أولاً: صفات الجنة :

قال ابن القيم: قد تكرر في القرآن في عدة مواضع قوله تعالى: جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ { سورة البقرة: 25}. وفي موضع: تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ {سورة التوبة: 100}.وفي موضع: تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ {سورة الكهف: 31}.

وهذا يدل على أمور:

أحدها: وجود الأنهار فيها حقيقة.

الثاني: أنها جارية لا واقفة.

الثالث: أنها تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم كما هو المعهود في أنهار الدنيا، فإن أنهار الجنة وإن جرت في غير أخدود فهي تحت القصور والمنازل والغرف وتحت الأشجار وهو سبحانه لم يقل من تحت أرضها.

وقد أخبر سبحانه عن جريان الأنهار تحت الناس في الدنيا فقال: أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ

---

1 (?)- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح. لابن القيم الجوزي ص/ 16-20 باختصار.

قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَاراً وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ ... ﴾ {سورة الأنعام: 6}

وعن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الكوثر نهر في الجنة، حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج" [1] [2]

ثانياً:صفات النار

ذكر الإمام القرطبي: " باب ما جاء في صفة جهنم وحرها وشدة عذابها"

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة". [3]

وعن ابن المبارك قال: النار سوداء لا يضيء لهيبها ولا جمرها، ثم قرأ: ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا ﴾{سورة الحج: 22}. [4]

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يؤتى بأنعم أهل الدنيا يوم

---

[1] - رواه الترمذي (3361)، وابن ماجه (4334)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (3498).

[2] - صحيح حادي الأرواح (ص: 162 : 171) باختصار.

[3] - رواه الترمذي (2591)، وأخرجه ابن المبارك كما في زوائد نعيم على الزهد (309).

[4] - أخرجه نعيم بن حماد في زوائد (الزهد) (310)، وابن أبي شيبة في (مصنف) (13/152)، والحاكم في المستدرك (2/387).

القيامة من أهل النار، فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم، هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب. ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة، فيصبغ صبغة في الجنة، فيقال له: هل رأيت بؤساً قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ما مر بؤس قط، ولا رأيت شدة قط" [1]

وقال تعالى: وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ {سورة الحج: 21} وقال: إِذِ الْأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ*فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ {سورة غافر: 71-72} وقال: ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً {سورة الحاقة: 32} وقال: إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيماً { سورة المزمل: 12}.

ورُوي عن الحسن أنه قال: ما في جهنم وادٍ، ولا مغار، ولا غل، ولا سلسلة ولا قيد، إلا واسم صاحبها مكتوب عليه... الخ [2]

يقول ابن القيم رحمه الله: " قال الله تعالى: لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ {سورة الزمر: 20} فأخبر أنها غرف فوق غرف وأنها مبنية بناء حقيقة لئلا تتوهم النفوس أن ذلك تمثيل، وأنه ليس هناك بناء، بل تتصور النفوس غرفاً مبنية كالعلالي بعضها فوق بعض، حتى كأنها

---

1 (?)- رواه مسلم (2807)، وابن ماجه (4321).

2 (?)- مختصر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبي ص/292-296 باختصار.

ينظر إليها عياناً، ومبنية صفة للغرفة الأولى والثانية، أي لهم منازل مرتفعة وفوقها منازل أرفع منها، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ ﴾ {سورة الفرقان: 75}. والغرفة جنس كالجنة......... وفي أشجار الجنة وبساتينها وظلالها.

قال تعالى: ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ* فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ* وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾ لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ﴾ {سورة الواقعة: 27-30}

والمخضود: الذي قد خضد شوكه أي نزع وقطع، فلا شوك فيه.

وأما الطلح،فأكثر المفسرين قالوا:إنه شجر الموز، وقيل: إنه شجر العظام من البوادي.

وفي طعام أهل الجنة وشرابهم يقول الله تعالى: ﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ *يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً لا لَغْوٌ فِيهَا وَلا تَأْثِيمٌ ﴾ {سورة الطور: 22-23}.

وقال تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ*خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ {سورة المطففين: 25-26}.

وعن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يتمخطون ولا يتغوطون ولا يبولون، وطعامهم ذلك جشاء كريح

المسك، يلهمون التسبيح والتكبير كما تلهمون النفس". [1]

وفي لباسهم وحليهم يقول الله تعالى: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍفِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ {سورة الدخان: 51-53}.

قال جماعة من المفسرين: السندس مارق من الديباج، والإستبرق: ما غلظ منه.

وقال الزجاج: هما نوعان من الحرير، وأحسن الألوان الأخضر، وألين اللباس الحرير، فجمع لهم بين حسن منظر اللباس والتذاذ العين به.

إلى غير ذلك من النعيم نختم بيوم المزيد وزيارة العزيز الحميد ورؤية وجهه المنزه عن التمثيل والتشبيه...يقول الله تعالى:وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌتَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ{سورة القيامة:22-25}. [2]

وبوب الإمام القرطبي: " باب في ذكر أبواب جهنم وما جاء فيها وفي أهوالها وأسمائها " فقال: ذكر الله عز وجل النار في كتابه، ووصفها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، ونعتها فقال عز من قائل: كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى {سورة

---

1 (?)- صحيح مسلم باب صفات الجنة(4/2180)رقم(2835)ورواه أحمد في مسنده(2/253)رقم(7429).

2 (?)- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم الجوزية من 131 – 266 باختصار ـ مختصر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للإمام القرطبي ص/ 321-358 باختصار.

المعارج: 15-16} والشوى: جمع شواة، وهي جلدة الرأس.

وقال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ۝ لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ ۝لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴾ {سورة المدثر: 27-29} أي: مغيرة يقال: لاحته الشمس ولوّحته إذا غيرته.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ ﴾ {سورة النساء: 145} فالنار دركات سبعة، أي: طبقات ومنازل، ...

وذكر ابن المبارك قال: أخبرنا سفيان عن سلمة بن سهيل عن خثيمة عن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ ﴾ قال: توابيت من حديد تصمت عليهم في أسفل النار.

شكوى النار وكلامها وبعد مقرها وأهوالها

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تزال جهنم يلقى فيها "وتقول هل من مزيد" حتى يضع رب العزة قدمه فيها فينزوي بعضها إلى بعض، فتقول: قط قط وعزتك وكرمك. ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشأ الله لها خلقاً فيسكنهم فضل الجنة"[1][2]

---

[1] - أخرجه مسلم (2848/38)- والبخاري بنحوه رقم (6284) (6 /2403).

[2] - حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم الجوزية من 131 – 266 باختصار ـ مختصر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للإمام القرطبي ص/ 321-358 باختصار.

<u>خامساً :</u> إن الشعراوي قال بعدم فناء الجنة ونعيمها ولا النار وعذابها موافقاً السلف الصالح.وقد اتفقت أكثر الأمة على أنه لا فناء للجنة ولا لنعيمها، ولا للنار ولا لعذابها.

يقول ابن تيمية ـ رحمه الله ـ اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية، كالجنة والنار ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين.. وهذا قول باطل يخالف كتاب الله ـ عز وجل ـ وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع سلف الأمة وأئمتها. [1]

إن الجنة والنار باقية بإبقاء الله لهما وإنهما لا تفنيان أبداً ولا يفنى من فيهما:قال الله تعالى في الجنة وأهلها: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ {سورة التوبة: 100}.

وقال: ﴿ لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ {سورة الحجر: 48}.

وقال: ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ* فَضْلاً مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ {سورة الدخان: 56-57}.

وقال الله تعالى في النار وأهلها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً* إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ﴾ {سورة النساء: 168-169}.

---

1 **(?)- مجموعة الفتاوى لابن تيمية (18/ 307)باختصار.**

وقال تعالى: وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ {سورة البقرة: 167}.

يقول شارح الطحاوية: " وقد انقسم الناس في مسألة الجنة والنار وخلودهما إلى ثلاثة أقسام:

أ_ القائلون بأن الجنة والنار دائمتان لا تفنيان ولا تبيدان، وهذا قول جمهور الأئمة من السلف والخلف، وهو الراجح الذي يدل عليه الكتاب والسنة وأقوال الأئمة.

ب_ القائلون بفناء الجنة والنار: وهذا قول الجهم بن صفوان ـ إمام المعطلة ـ وأتباعه قال شارح الطحاوية: " وليس له سلف قط لا من الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان، ولا من أئمة المسلمين، ولا من أهل السنة ، وأنكره عليه عامة أهل السنة، وكفروه به وصاحوا به وبأتباعه من أقطار الأرض" [1]

ج_ القائلون بفناء النار دون الجنة: قال شارح الطحاوية: " أما أبدية النار ودوامها، فللناس في ذلك ثمانية أقوال.

أحدها: أن من دخلها لا يخرج منها أبد الآباد، وهذا قول الخوارج والمعتزلة.

الثاني: أن أهلها يعذبون فيها، ثم تنقلب طبيعتهم وتبقى طبيعة النارية يتلذذون بها

---

1 (?)- شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي ص/ 357.

لموافقتها لطبعهم! وهذا قول إمام الاتحادية ابن عربي الطائي!!

<u>الثالث:</u> أن أهلها يعذبون فيها إلى وقت محدود ثم يخرجون منها، ويخلفهم فيها قوم آخرون. وهذا القول حكاه اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم وأكذبهم فيه، وقد أكذبهم الله تعالى فقال عز وجل: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ*بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ {سورة البقرة: 80-81}.

<u>الرابع:</u> يخرجون منها وتبقى على حالها ليس فيها أحد.

<u>الخامس:</u> أنها تفنى بنفسها، لأنها حادثة، وما ثبت حدوثه استحال بقاؤه!! وهذا قول جهم وشيعته، ولا فرق عنده في ذلك بين الجنة والنار.

<u>السادس:</u> تفنى حركات أهلها ويصيرون جماداً لا يحسون بألم، وهذا قول أبي الهذيل العلاف.

<u>السابع:</u> أن الله يخرج منها من شاء كما ورد في الحديث ثم يبقيها شيئاً ثم يفنيها، فإنه جعل لها أمداً.

<u>الثامن:</u> أن الله تعالى يخرج منها من شاء كما ورد في السنة، ويبقي فيها الكفار بقاء لا انقضاء له.."

وما عدا هذين القولين الآخرين ظاهر البطلان، وهو لأهل السفه.. " [1]

وهذان القولان لأهل السنة ينظر في أدلتهما.

فمن أدلة القول الأول منها: قوله تعالى: قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ {سورة الأنعام: 128} وقوله تعالى: فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ* خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ {سورة هود: 106-107}. ولم يأت بعد هذين الاستثناءين ما أتى بعد الاستثناء المذكور لأهل الجنة، وهو قوله تعالى: عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ {سورة هود: 108} وقوله تعالى:لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً { النبأ: 23}.

وهذا القول، أعني فناء النار دون الجنة منقول عن عمر وابن مسعود وأبي هريرة، وأبي سعيد وغيرهم.

وقد روى عبد بن حميد في تفسيره المشهور تفسير قوله تعالى: لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً {سورة النبأ: 23} قالوا: والنار موجب غضبه، والجنة موجب رحمته.

وقال تعالى حكاية عن الملائكة: رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً {سورة غافر: 7} فلا بد أن تسع رحمته هؤلاء المعذبين، فلو بقوا في العذاب لا إلى غاية لم تسعهم رحمته. وقد ثبت في الصحيح

---

1 [?] - المصدر السابق ص/359-360.

تقدير يوم القيامة بخمسين ألف سنة والمعذبون فيها متفاوتون في مدة لبثهم في العذاب بحسب جرائمهم وليس في حكمة أحكم الحاكمين ورحمة أرحم الراحمين أن يخلق خلقاً يعذهم أبد الآباد عذاباً سرمداً لا نهاية له، وأما أنه يخلق خلقاً ينعم عليهم ويحسن إليهم نعيماً سرمداً، فمن مقتضى الحكمة، والإحسان مراد لذاته، والانتقام مراد بالعرض.

ومن أدلة القائلين ببقائها وعدم فنائها: قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ {سورة المائدة: 37}. وقوله تعالى: ﴿ لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ {سورة الزخرف: 75}. وقوله: ﴿ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً﴾ {سورة النبأ: 30}. ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ { الحجر: 48}. ﴿ ولا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ { سورة الأعراف: 40}. ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً﴾ {سورة الفرقان: 65} أي مقيماً لازماً.

وقد دلت السنة المستفيضة أنه يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وأحاديث الشفاعة صريحة في خروج عصاة الموحدين من النار وأن هذا حكم مختص بهم فلو خرج الكفار منها لكانوا بمنزلتهم، ولم يختص الخروج بأهل الإيمان وبقاء الجنة والنار ليست لذاتها، بل بإبقاء الله لهما. [1]

---

1 [(?)]- شرح العقيدة الطحاوية. لأبي العز الحنفي ص/ 360-361 باختصار.

ثم بوب الإمام الآجري باب ذكر الإيمان بأن أهل الجنة خالدون فيها أبداً، وأن أهل النار منم الكفار والمنافقين خالدون فيها أبداً,

وبيان هذا في كتاب الله عز وجل، وفي سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً ﴾ {سورة النساء: 57}.

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَعْدَ اللَّهِ حَقّاً وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً ﴾ {سورة النساء: 122}.

ولهذا في القرآن نظائر كثيرة، تخبر أن المتقين في الجنة خالدين آمنين، لا يذوقون فيها الموت أبداً، ولا يخرجون من الجنة أبداً.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ* فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ*يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ* كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ* يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ *لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ {سورة الدخان: 51-56}.

وذكر الله تعالى في كتابه: أن أهل النار الذين هم أهلها يخلدون فيها أبداً.

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً *إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً﴾ {سورة النساء: 168-169}.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ {سورة فاطر: 36}.

وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة، تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون، ويقولون: هذا الموت، ويقال: يا أهل النار أتعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون، ويقولون: هذا الموت، قال: فيؤمر فيذبح ثم قال: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ {سورة مريم: 39}. [1]

وبذلك وافق الشعراوي أهل السنة والجماعة في إثبات الجنة والنار وأنهما مخلوقتان لاتفنيان وذكر أوصاف الجنة والنار .ومافيهما من النعيم والعذاب كما ورد في الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة .

---

[1] -رواه البخاري في التفسير ح: 4730 (8/428). ومسلم في صفة الجنة ح: 2849 (4/2188). وأحمد (3/9) جميعهم من طريق الأعمش... به.

المبحث السادس

آراء الشعراوي في القدر والمشيئة

المطلب الأول: آراؤه في مسائل القضاء والقدر.

الفرع الأول: آراؤه في مسائل القضاء والقدر .

الفرع الثاني: مناقشة آراؤ ه في مسائل القضاء والقدر.

المطلب الثاني: آراؤه في الإرادة والمشيئة.

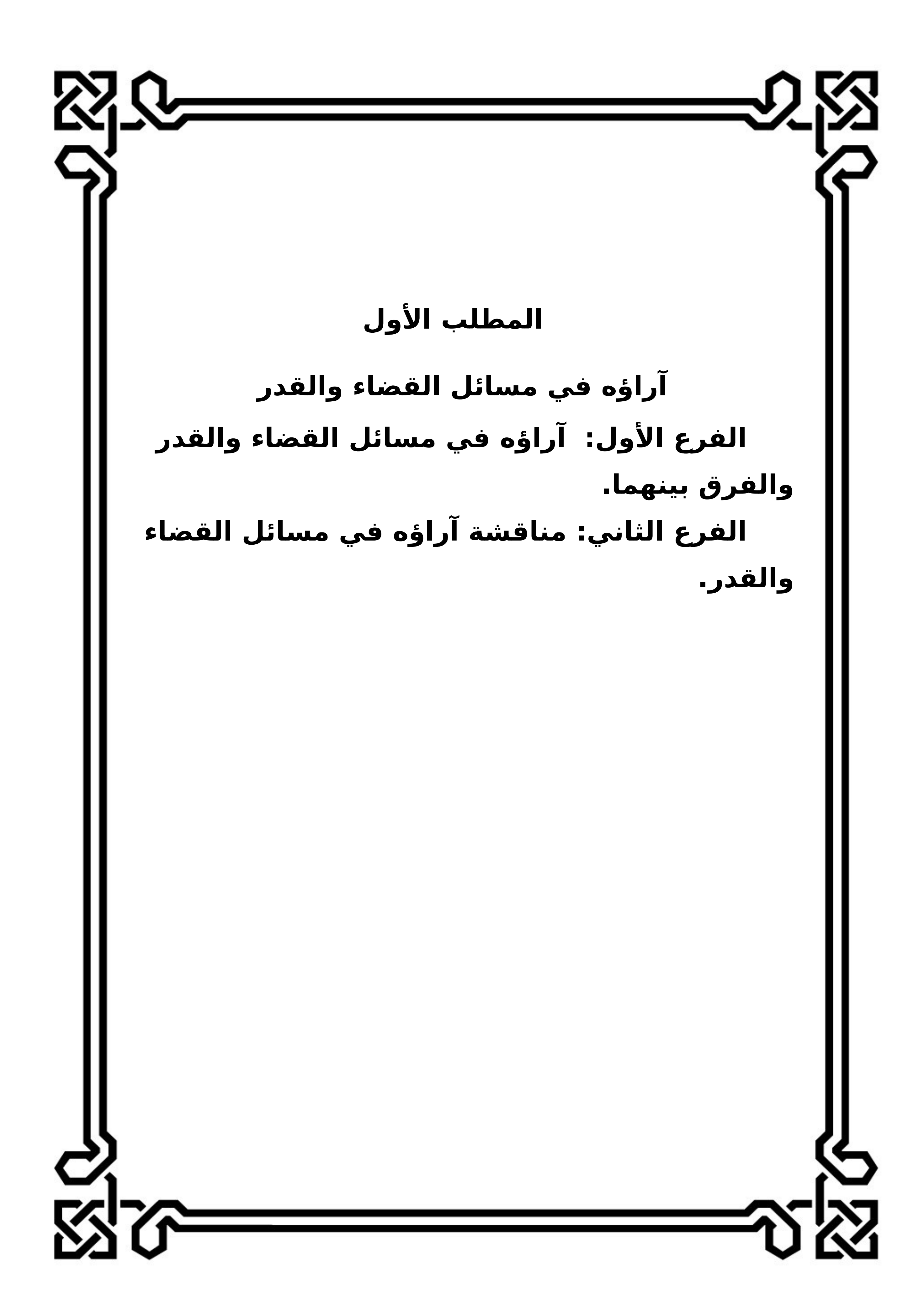
الفرع الأول: آراؤه في الإرادة والمشيئة.

الفرع الثاني: مناقشة آراؤه في مسائل الإرادة والمشيئة.

المطلب الثالث: موقفه من أفعال الله وأفعال العباد.

الفرع الأول: آراؤه في أفعال الله و أفعال العباد

الفرع الثاني: مناقشة آراؤه في أفعال الله وأفعال العباد.



المطلب الأول

آراؤه في مسائل القضاء والقدر

الفرع الأول: آراؤه في مسائل القضاء والقدر والفرق بينهما.

الفرع الثاني: مناقشة آراؤه في مسائل القضاء والقدر.

المطلب الأول: آراءالشعراوي في مسائل القضاء والقدر.

تمـهيـد:

التعريف بالقضاء والقدر.

القضاء لغة:

القضاء: الفصل والحكم، وقد تكرر في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر " القضاء " وأصله القطع والفصل. يقال: قضى يقضي قضاء فهو قاضٍ، إذا حكم وفصل.

وقضاء الشيء إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه، فيكون بمعنى الخلق.

وقال الزهري: القضاء في اللغة على وجوه، مرجعها إلى انقضاء الشيء وتمامه، وكل ما أحكم عمله، أو أتم، أو أُدي، أو أُوجب، أو عُلم، أو نُفذ، أو أُمضي، فقد قُضي. وقد جاءت هذه الوجوه كلها في الأحاديث. [1]

قال ابن فارس رحمه الله في مادة (قضى): " القاف والضاد، والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر، وإتقانه، وإنفاذه لجهته.

قال الله تعالى: فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ { سورة فصلت: 12 } أي أحكم خلقهن. [2]

القدر لغة:

---

1 (?)- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير(4/78).

2 (?)- معجم مقاييس اللغة لابن فارس (5/99).

القدر مصدر، نقول: قدرت الشيء بتخفيف الدال وفتحها أقدره بالكسر والفتح قدْراً وقدَراً، إذا أحطت بمقداره. [1]

" القضاء والحكم ومبلغ الشيء، والتقدير التروية والتفكر في تسوية الأمر"

قال ابن فارس رحمه الله في مادة (قدر): " قدر: القاف، والدال، والراء، أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنه، ونهايته، فالقدر مبلغ كل شيء، يقال: قدْرَه كذا أي مبلغه، وكذلك القدَر، وقدرت الشيء أقدره وأقدُره من التقدير ". [2]

والقدَر محركة:القضاء،والحكم،وهو ما يقدر الله عز وجل من القضاء،ويحكم به من الأمور.

والتقدير: التروية، والتفكير في التسوية أمر، والقَدَرُ كالقَدْر وجميعها جمعها: أقدار.[3]

القضاء والقدر في الاصطلاح الشرعي:

يعرف القضاء والقدر بأحد التعريفات التالية:

يعرفه ابن القيم: هو تقدير الله تعالى للأشياء في القدم وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة وعلى صفات مخصوصة، وكتابته لذلك ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها، وخلقه لها. [4]

---

1 (?)- فتح الباري لابن حجر العسقلاني: (1/118).

2 (?)- معجم مقاييس اللغة (5/62)، النهاية في غريب الحديث(4/23).

3 (?)- لسان العرب(5/72). والقاموس المحيط ص/ 591.

4 (?)- شفاء العليل لابن القيم ص/29.

يقول السفاريني رحمه الله:

_ هو ما سبق به العلم، وجرى به القلم مما هو كائن إلى الأبد، وأنه _ عز وجل _ قدر مقادير الخلائق، وما يكون من الأشياء قبل أن تقع في الأزل، وعلم _ سبحانه وتعالى _ أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى. وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها.

ويعرفه الشيخ محمد العثيمين رحمه الله: بأنه تقدير الله للكائنات حسبما سبق به علمه، واقتضته حكمته. [1]

يعرف الجرجاني رحمه الله القدر فيقول:

" القدر: خروج الممكنات من العدم إلى الوجود واحداً بعد واحد مطابقاً للقضاء. والقضاء في الأزل، والقدر فيما لا يزال " [2]

وقال في تعريف القضاء: " عبارة عن الحكم الكلي الإلهي في أعيان الموجودات على ما هي عليه من الأحوال الجارية في الأزل إلى الأبد " [3]

---

1 [?]- **الإيمان بالقضاء والقدر، محمد بن إبراهيم الحمد – دار ابن خزيمة – الرياض – الطبعة الثانية 1428هـ 2007 م (ص/35).**

2 [?]- **التعريفات للجرجاني ص/174.**

3 [?]- **المصدر السابق ص/177.**

الفرع الأول: آراء الشعراوي في مسائل القضاء والقدر.

أولاً: عرف الشعراوي القضاء والقدر وفرق بينهما.

حينما سئل الشعراوي عن الفرق بين القضاء والقدر؟ أجاب بالتالي:

القضاء حكم لا إرادة لي فيه... ولكن القدر هو ما قدرت أن يحدث كذا فتأتي الأمور على وفق التقدير.

وحين يقدر الله سبحانه وتعالى، فلن يغيب عنه أمر، فتأتي الأمور في الكون على وفق ما قدر الله.

فالقضاء أمر لا اختيار لي فيه كالمرض والموت وعندما يقدر الله
أن أفعل كذا في أمر اختياري، فهو لم يجبرني على فعله، ولكنه قدر، وعلم أزلاً أنني سأختار هذا الطريق.

وسئل إذا كان عمل الإنسان مقضياً به مقدراً له فكيف يحاسب عليه؟؟!!

فأجاب: لا بد أن تفهم الفرق بين قضى، وبين قدر.

(قضى) يعني حكم حكماً لازماً لا يمكن أن ينتهي وذلك في الأمور التي لا دخل للإنسان فيها، ولذلك فالله لا يحاسبك على قضاء.

ولكن (قدر) تعني: أن الأمور تأتي في المستقبل من وجهة نظرك، فنقول: إنني قدرت أن أفعل كذا.

فإذا قدر على إنسان في الأزل أن يكون عاصياً، فمعنى ذلك أنه علم أزلاً أن هذا الإنسان سيختار المعصية، ولكن ساعة اختار المعصية هل أرغمه الله عليها؟.... فالله قدر، لأنه علم أنك ستختار، ولم يقدر، ليوجب عليك أن تصنع ما قدر.

وهذا هو الفرق بين القضاء والتقدير. [1]

ثانياً: كما فرق الشعراوي بين القدرة الواجبة والقدرة الممكنة يقول في ذلك:

"وفي الفرق بين القدرة الواجبة لواجب الوجود، وهو الحق سبحانه وتعالى، والقدرة الممنوحة من واجب الوجود وهو الله سبحانه لمنكر واجب الوجود وهو الإنسان، هذا له قدرة، وذاك له قدرة، إن قدرة الله هي قدرة واجبة، وقدرة الإنسان هي قدرة ممكنة، وقدرة الله لا ينزعها منه أحد، وقدرة الإنسان ينزعها الله منه، فالإنسان من البشر، والبشر تتفاوت قدراتهم، فحين تكون لأحدهم قدرة فهناك آخر لا قدرة له، أي عاجز. ويستطيع القادر من البشر أن يعدي أثر قدرته إلى العاجز، فقد يحمل القادر كرسياً ليجلس عليه من لا يقدر على حمله. لكن قدرة الحق تختلف.

---

1 (?)- الفتاوى كل ما يهم المسلم في حياته ويومه وغده،أعده د.السيد الجميلي ص/137-138 باختصار.

كأن الحق سبحانه وتعالى يقول: أنا أعدي من قدرتي إلى من لا يقدر، فيقدر، أنا أقول للضعيف: كن قادراً، فيكون. وهذا ما نفهمه من قوله سبحانه لإبراهيم:﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً ﴾ إن إبراهيم كواحد من البشر عاجز عن كيفية الإحياء، ولكن الحق يعطيه القدرة على أن ينادي الطير، فيأتي الطير سعياً.

إن الحق يعطي القدرة لإبراهيم أن يدعو الطير فيأتي الطير سعياً. وهذا هو الفرق بين القدرة الواجبة، وبين القدرة الممكنة. إن قدرة الممكن لا يعديها أحد لخالٍ منها ولكن قدرة واجب الوجود تعديها إلى من لا يقدر فيقدر. [1]

ثم أكد الشعراوي إن طلاقة القدرة تختلف عن القدرة العادية فيقول:

إن طلاقة القدرة تختلف عن القدرة العادية، إن القدرة تخلق بأسباب ولكن من أين الأسباب؟ إن الحق هو خالق الأسباب أيضاً. إذن فما دام الخالق للأسباب أراد خلقاً بالأسباب فهذه إرادته. ولذلك أعطانا الحق القدرة على رؤية طلاقة قدرته لأنها عقائد إيمانية، يجب أن تظل في بؤرة الشعور الإيماني وعلى بال المؤمن دائما. لقد خلق الله بعضاً من الخلق بالأسباب كما خلقنا نحن، وجمهرة

---

1 **[(?)]- تفسير الشعراوي (2 /1140).**

الخلق عن طريق التناسل بين أب وأم، أما خلق الحق لآدم عليه السلام، فقد خلقه بالأسباب. [1]

ثالثاً: طلاقة القدرة: إن طلاقة القدرة في مظاهر الكون لتنطق بأن الله هو الخالق وهي من الأدلة العقلية التي ذكرها الشعراوي ورد بها على الفلاسفة في قولهم: " إن الثبات وحده لا يعطي القدرة الكاملة للحق سبحانه،.... وذلك أن الإله بقدرته لا بد أن يستطيع أن يخرج عن ميكانيكيته... فذلك هو دوام القدرة أو طلاقة القدرة. أما بقاء الثابت على ثباته... فإن ذلك قد يعطي الدليل على دقة القدرة وإبداع الخالق... ولكنه لا يعطي الدليل على طلاقة القدرة" أ- هـ.

فيرد الشعراوي ويقول: إن الله قد أعطى في كونه الدليل على طلاقة القدرة... ولكنه لم يعطه في القوانين الكونية، لأنه لو أعطاه في القوانين الكونية فأشرقت الشمس يوماً، وغابت أياماً... ودارت الأرض ساعات وتوقفت ساعات.. وتغير مسار النجوم لفسد الكون... فمن كمال الخلق أن تكون القوانين الكونية بالنسبة للنظام الأساسي للكون ثابتة لا تتغير، وإلا ضاع النظام وضاع معه الكون كله..

فلا يقول أحد إن ثبات النظام الكوني يحمل معه الدليل على عدم طلاقة القدرة.. بل هو يحمل

---

1 [?] **المصدر السابق (3 /1436).**

الدليل على طلاقة القدرة التي تبقي هذا النظام ليصلح الكون " أ- هـ.[2]

ثم بدأ يؤكد أيضاً أن كل ما في هذا الكون يدل على أنه لا إله إلا الله، وأنه هو الخالق وأن كل الأشياء تنطق بطلاقة القدرة. ثم ذكر عدة مظاهر منها:

أولاً: مظاهر طلاقة القدرة في الإنسان:

يقول: إننا نبدأ بميلاد الإنسان أولاً... الإنسان ككل شيء في الكون يوجد من ذكر وأنثى. فإذا اجتمع الذكر والأنثى جاء الولد.. هذا هو قانون الأسباب. فيأتي الله سبحانه وتعالى ويلتقي الذكر والأنثى ولا يأتي الولد..مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ {سورة الشورى:49-50}.

فالله سبحانه جعل في قوانين الأسباب أنه متى تزوج الذكر والأنثى يأتي الولد. ولكن أبقى لنفسه سبحانه طلاقة القدرة فجعل هناك ذكراً وأنثى يتزوجان أعواماً طويلة ولا يرزقان بالولد.. فمع قوانين الأسباب كانت هناك طلاقة القدرة... حتى لا نحسب أننا نعيش بالأسباب وحدها.

ولم تقف طلاقة قدرة الله في خلق الإنسان عند هذا الحد... بل امتدت لتشمل كل أوجه الخلق..

---

[2] (?)- الأدلة المادية على وجود الله، محمد متولي الشعراوي ص/20.

فالأصل في الإيجاد من ذكر وأنثى ولكن الله سبحانه وتعالى بطلاقة قدرته خلق إنساناً بدون ذكر أو أنثى وهو آدم عليه السلام... وخلق من ذكر بدون أنثى وهي حواء... وخلق إنساناً من أنثى بدون ذكر وهو عيسى عليه السلام. وهذه كلها حدثت مرة واحدة لإثبات طلاقة القدرة.

<u>ثانياً: طلاقة القدرة في مظاهر الكون:</u>

يقول: لو أخذنا المطر مثلاً.. الله سبحانه وتعالى بأسباب كونه جعل مناطق ممطرة في الكون... ومناطق لا ينزل فيها المطر.. والعلماء كشف الله لهم من علمه ما جعلهم يضعون خريطة للأسباب تحدد المناطق الممطرة وغير الممطرة.

يأتي الله سبحانه في لفته إلى طلاقة القدرة، فتجد المناطق الممطرة لا تنزل فيها قطرة ماء وتصاب بالجدب، ويهلك الزرع والحيوان، وقد يموت الإنسان عطشاً... بينما هذه المناطق كان المطر ينزل فيها.... فلو أن هذا المطر ينزل بالأسباب وحدها ما وقع هذا الجدب في المناطق غزيرة المطر.. ولكن الله يريد أن يلفتنا إلى طلاقة قدرته، وإلى أن الماء الذي ينزل من السماء ليس خاضعاً للأسباب وحدها.. ولكن الذي يحكمه هو طلاقة قدرة الله، وهو سبحانه فوق الأسباب وهو المسبب يغير ويبدل كما يشاء.

ثالثاً: طلاقة القدرة في النبات:

إن الإنسان حين يزرع الزرع والله يعطيه كل الأسباب، الماء موجود والكيماويات متوافرة، والأرض جيدة.. ثم بعد ذلك تأتي آفة لا يعرف أحد عنها شيئاً، ولا يحسب حسابها فتقضي على هذا الزرع تماماً وفي ذلك يقول الله تعالى: وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً {سورة الكهف:42}.

وهكذا نعرف أن الأرض لا تعطينا الثمر بالأسباب وحدها، ولكن بقدرة الله سبحانه وتعالى التي هي فوق الأسباب.

رابعاً: طلاقة القدرة في الحيوان:

هناك من الحيوان ما تزيد قوته على الإنسان مرات ومرات، ولكن الله سبحانه وتعالى قد أخضعه وذلله للإنسان.. فتجد الصبي الصغير يقود الجمل أو الحصان ويضربه، والجمل يستطيع بضربة قدم واحدة أن يقضي على هذا الطفل ولكنه لا يفعل شيئاً ويمضي ذليلاً مطيعاً، رغم قدرته على ذلك.

بل إن الثعبان الصغير وهو حشرة ضئيلة الحجم يقتل الإنسان، دون أن يستطيع أن يذلله، وهذه علامة من علامات طلاقة القدرة في الكون.

خامساً: طلاقة القدرة في الجماد:

الأرض من طبيعتها ثبات قشرتها حتى يستطيع الناس أن يعيشوا عليها، ويبنوا مساكنهم، ويمارسوا

حياتهم، ولو أن قشرة الأرض لم تكن ثابتة لاستحالت الحياة عليها، ولاستحالت عمارتها.. والله سبحانه وتعالى يريد منا عمارة الأرض، ولذلك جعل قشرتها ثابتة صلبة.. ولكن في بعض الأحيان تتحول هذه القشرة الثابتة إلى عدم ثبات.. فتتفجر البراكين ملقية بالحمم.. وتحدث الزلازل التي تدمر كل ما على المكان الذي تقع فيه.. ويتقدم العلم ويكشف الله من علمه لخلقه ما يشاء.

ولكن يبقى الإنسان عاجزاً عن أن يتنبأ بالزلازل، فيأتي ليفاجئ أهلها دون أن يشعروا بقرب وقوعه.. بل إنه من طلاقة قدرة الله أنه أعطى بعض الحيوانات التي ليس لها عقول تفكر، ولا علم ولا حضارة أعطاها غريزة الإحساس بقرب وقوع الزلزال.. ولذلك فهي تسارع بمغادرة المكان أو يحدث لها هياج، إن كانت محبوسة. وذلك ليلفتنا الله سبحانه وتعالى إلى أن العلم يأتي منه ولا يحصل عليه الإنسان بقدرته. فيعطي من لا قدرة له على الفكر والكشف العلمي ما لا يعطيك لذلك الذي ميزه بالعقل والعلم.

ومظاهر طلاقة قدرة الله في كونه كثيرة.. وكل ما في الكون خاضع لطلاقة قدرة الله سبحانه وتعالى، على أن طلاقة القدرة في تفسير ما هو ثابت من قوانين الكون إنما يأتي عند نهاية الحياة على الأرض، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ* وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ

فُجِّرَتْ* وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ* عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ

{سورة الانفطار:1-5}. إذن الذين يقولون: إن عظمة الله سبحانه وتعالى في خلقه هي الثبات والدقة التي لا تتأثر بالزمن.. والتي تبقى ملايين السنين دون أن تختل ولو ثانية واحدة، نقول لهم انظروا في الكون وحولكم مظاهر القدرة وليست مختفية أو مستورة بل هي ظاهرة أمام الجميع....أ-هـ [1]

وسئل الشعراوي: أين طلاقة القدرة في كتاب الله وما صلتها بالدعاء المباشر للحق تبارك وتعالى من العبد المؤمن يرفع يديه: " يا رب " ؟

فيجيب: إن كلمة " يا رب " إذا خرجت من قلب مظلوم لا حول له ولا قوة إنما هي استنجاد بطلاقة القدرة الإلهية على قوانين الأسباب، فالذي يصيح " يا رب " عجزت الأسباب عن أن تعطيه، وأصبح بلا حول ولا قوة... ومن هنا فلم يعد له إلا أن يتجه إلى السماء، ويستنجد بطلاقة القدرة، فهي وحدها القادرة على أن تعيد للضعيف حقه، وأن تقتص للمظلوم من ظالميه، والله سبحانه وتعالى لم يجعل طلاقة القدرة محجوبة عنا.. بل نجدها في القرآن الكريم في أكثر من موضع، فإذا قرأت يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ {سورة آل عمران:74} وَيُعَذِّبُ

---

[1] [?]- الأدلة المادية على وجود الله، محمد متولي الشعراوي ص/20-28 باختصار.

مَنْ يَشَاءُ {سورة المائدة:18} وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ {سورة آل عمران:26}. إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {سورة آل عمران:165}. تجد أن الله سبحانه وتعالى أعطانا طلاقة القدرة في هذه الآيات وفي آيات أخرى من القرآن، ولعل قمة طلاقة القدرة تتجلى في قوله تعالى: إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ {سورة يس: 82}. [1]

ويؤكد الشعراوي على طلاقة القدرة وأنه لا أحد يفر من قدر الله إلا إلى قدر الله واستدل على ذلك بعمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما أراد للناس ألا تذهب إلى أرض فيها الطاعون. قالوا له: أتفر من قدر الله؟ قال عمر: نعم، نفر من قدر الله إلى قدر الله. إن ذلك يجعل الإنسان في تسليم مطلق بكل جوارحه. صحيح أن على الإنسان أن يحتاط، ولكن القدر الذي يريده الله سوف ينفذ، والمؤمن يأخذ بالأسباب، ويسلم أمره إلى الله. [2]

رابعاً :رد الشعراوي على القدرية والجبرية وناقشهم في أقوالهم. يقول:

وقف العلماء واختلفت وقفتهم، فتعصب قوم لصفة، وتعصب قوم لصفة أخرى، وتطرف كل فريق في تعصبه.

---

1 **[(?)]- الفتاوى للشعراوي ص/154-155.**

2 **[(?)]- تفسير الشعراوي (2 /1036-1037).**

فالذين تعصبوا لصفة العدل قالوا: ما دام الله قد كلف بالأمر والنهي ومن يخالف أوامره ونواهيه يعاقب، إذن فلا بد أن يكون قد أودع في فطرة الإنسان ما يقدر على الفعل وعدم الفعل!!

وإلا فلو أنه لم يفعل إلا الذي يقضيه عليه فإن حسابه حينئذ يبقى بلا معنى، إذن صفة العدل تقتضي أن يكون الإنسان مخلوقاً على هيئة الاختيار في أن يفعل أو لا يفعل.

وما دام الحق قد خاطب الإنسان بالفعل كذا، فمعنى هذا أنه صالح لئلا يفعل، وما دام قال له: لا تفعل، فمعناه أنه صالح بذاته أن يفعل، وإلا كان الأمر عبثاً، والنهي عبثاً.

فلو كان لا يصلح إلا لأن يفعل، لما قال الله له: لا تفعل! ولو كان لا يصلح إلا لئلا يفعل، لما قال الله: افعل، وإلا لكان تكليفاً بغير المستطاع!!

إذن فالذين تعصبوا لصفة العدل قالوا: إن الحق سبحانه وتعالى لا بد أن يكون قد خلق خلقه صالحين لأن يفعلوا أشياء ولا يفعلوها، فالمرجح للفعل فيمن يقدر على ألا يفعل، ولعدم الفعل فيمن يقدر على أن يفعل، هو الأمر من الله، والتوجيه منه.

والذين تعصبوا لصفة القدرة، وأنه ليس هناك شيء في الكون يحصل إلا بقدرته، قالوا: لا، العبد لا يخلق أفعال نفسه أبداً، الله هو الخالق لكل شيء، تعصبوا لصفة القدرة.

نقول لهم: أنتم أبعدتم المسألة، تريدون أن تجعلوا صفات الله تعالى متعاندة متعارضة.

وهكذا نرى الذين تعصبوا لصفة القدرة، وأنها هي التي تفعل كل شيء، والإنسان لا يفعل شيئاً أبداً، سموا أنفسهم " الجبرية "، أي أن الإنسان مجبور على أن يفعل الأشياء.

ونرى جماعة تطرفوا للطرف المناقض ضدهم، قالوا: إن الإنسان يفعل كل الأشياء، وسموا أنفسهم " قدرية ".

هؤلاء أمسكوا من طرف، وهؤلاء أمسكوا من طرف آخر.

والقدريون سموا أنفسهم هكذا لأنهم تكلموا في القدر نفياً وإثباتاً، ولكن التحقيق أنهم ليسو قدريين، لأنهم لا يؤمنون بوجود قدر من الله تعالى، بل يؤمنون بأن الإنسان حر يفعل ما يشاء.

والآخرون قالوا: لا، ليس حراً، بل يفعل أشياء مرسومة له.

هؤلاء تعصبوا لصفة القدرة، وهؤلاء تعصبوا لصفة العدل.

ولما تطرف هؤلاء وهؤلاء في الموضوع، كان لا بد من وجود فريق يقول لهم: هذه صفة لله، وهذه صفة لله، وما دامت الصفتان لله وجب ألا يتناقضا،

وألا يتعارضا، بل لا بد أن يتساندا ويتعاضدا. وهذا الفريق الجديد وقف موقف الوسط [1]

ويناقش الجبرية فيقول:

ونقول للجبرية: لو أنك كنت مجبوراً على شيء، لكان قد استوى تكليف العاقل وتكليف المجنون وتكليف الصغير، ولكن عندما قال المشرع: أنا لا أكلف إلا العاقل، فهو يريد من الإنسان هذه الآلة، وهي العقل، ليقارن بها بين بديلات، ولا يقارن بين بديلات إلا من عنده القدرة على فعل أي بديل، أفعل هذه، أو أفعل هذه.

أما من لا يفعل إلا هذه، وليس عنده البديل الذي يقارنه، فليس عاقلاً ولا مكلفاً.

إذن فمنطقة الفكر هي الاختيار بين البديلات، وما دام هناك اختيار بين البديلات فهناك قدرة على فعل البديل.

وهنا نسأل: ما الذي يرجح بديلاً عن البديل؟

نقول: العقل والفكر هو المرجح، ولذلك لم يكلف الله إلا العاقل.

ولعل قائلاً يقول: أنا لم أكرم إلا بالعقل.

ونقول له: أنت لم تكرم بالعقل وحده، أنت كرمت بالعقل، وبالمنهج الذي يحرسه العقل، ولذلك لا يبقى لك التكريم إلا إذا كنت على المنهج، فإذا لم تكن على المنهج فأنت في أسفل السافلين.

---

[1] (?)- عقيدة المسلم، محمد متولي الشعراوي ص/11-12.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ*ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ {سورة التين:4-5}.

وذلك لأن العقل يختار بين بديلات، والمهم في الذي يقارن بين البديلات ألا يكون له هوى مسبق في بديل، أن يكون حكم العقل هو الذي يعطي له الهوى، وليس الهوى هو الذي يعطي له الحكم.

إذن فالعقل يسيطر عليه نواحي أخرى غير الحكم المطلق، أشار إليها الحق سبحانه في قوله: ﴿ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ {سورة المؤمنون:71}.

إذن ما دامت المسألة على هذا، فيجب أن نفهم أولاً أن الفكر هو المقارنة بين بديلات، والاختيار بين البديلات لا ينشأ أبداً إلا إذا كانت هناك قدرة على فعل البديل، ومقابله، ولذلك لم يكلف الله المجنون ولم يكلف الله الصغير.. [1]

ونقول للقدري: ماذا تقول يا قدري؟ فيقول: الأمر أنف (بضم الهمزة والنون). أي: بكر، كالبستان الذي لم تدنسه رجل، ولم يقطف منه شيء. يعني: الذي تعمله هو الذي يسجل عليك، وهو الذي يعرفه ربنا فيما بعد، حتى أنهم لم يقولوا: إن الإنسان يخلق فعل نفسه.

قالوا: إن الله لا يعرف ماذا ستفعله. ربنا لا يعلم قديماً أنت، وهذه هي التي زادتهم عن المعتزلة،

---

1 **(?)- المصدر السابق ص/16.**

فالمعتزلة قالوا: إن الإنسان يخلق أفعال نفسه الاختيارية.

يعني أن القدرية ليس عندهم شيء اسمه علم أزلي قديم، وأخذوا يبحثون في القرآن ليجدوا آيات تعنيهم على ذلك يتمسكون بها.

قالوا في قوله تعالى:وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ {سورة البقرة:143}.

فالله حول القبلة ليعلم، وفي قوله تعالى: لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً {سورة الكهف:12}.

فكل آية فيها لام التعليل مسندة إلى الحق سبحانه وتعالى يستشهدون بها، ومعنى كلامهم أن الحق سبحانه قال: أنا وجهتك إلى بيت المقدس، وسأعيدك إلى الكعبة، لأعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه.

فمن أطاعني وسلم الأمر للمشرع فأهلاً وسهلاً، ومن خالف فقد علمنا أنه مخالف لنا في الاتجاه............................ [1]

---

[1] **(?)- المصدر السابق ص/23-27 باختصار.**

الفرع الثاني: مناقشة آراء الشعراوي حول مسائل القضاء والقدر.

أولاً : فرق الشعراوي بين معنى قضى و قدر،فقال: "القضاء حكم لا إرادة لي فيه... ولكن القدر هو ما قدرت أن يحدث كذا فتأتي الأمور على وفق التقدير.

وحين يقدر الله سبحانه وتعالى، فلن يغيب عنه أمر، فتأتي الأمور في الكون على وفق ما قدر الله. فالقضاء أمر لا اختيار لي فيه كالمرض والموت ......"أهـ

ونجد العلماء انقسموا في التفريق بين القضاء والقدر إلى فريقين:

الفريق الأول: قالوا: إنه لا فرق بين القضاء والقدر، فكل واحد منها في معنى الآخر، فإذا أطلق التعريف على أحدهما شمل الآخر، ولذلك إذا أطلق القضاء وحده، فسر بالقدر، وكذلك القدر، فلا فرق بينهما في اللغة، كما أنه لا دليل على التفريق بينهما في الشرع.

الفريق الثاني: قالوا بالفرق بينهما، ولكن هؤلاء اختلفوا في التمييز بينهما على أقوال:

القول الأول: رأي أبي حامد الغزالي، أن هناك _ بالنسبة لتدبير الله وخلقه _ ثلاثة أمور:

1- الحكم: وهو التدبير الأول الكلي، والأمر الأزلي.

2- القضاء: وهو الوضع الكلي للأسباب الكلية الدائمة.

3- القدر: وهو توجيه الأسباب الكلية بحركاتها المقدرة المحسوبة إلى مسبباتها المعدودة المحدودة، بقدر معلوم لا يزيد ولا ينقص.

القول الثاني: من فرق بينهما بأن القضاء: هو الحكم بالكليات على سبيل الإجمال في الأزل، والقدر: الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل.

القول الثالث: أن القدر هو التقدير، والقضاء هو التفصيل والتقطيع، فالقضاء أخص من القدر الذي هو كالأساس، وهذا القول كأنه عكس القول السابق.

القول الرابع: " ذكر بعض العلماء أن القدر بمنزلة المعد للكلل، والقضاء بمنزلة الكيل".

القول الخامس: قول الماتريدية [1] وقد فرقوا بينهما: بأن القضاء هو الخلق الراجع إلى التكوين، أي: بالإيمان على وفق القدر السابق، والقدر هو ما يتعلق بعلم الله الأزلي، وذلك يجعل الشيء بالإرادة على مقدار محدد قبل وجوده.

---

[1] (?)- الماتريدية: هو إتباع أبي منصور محمد بن محمود الماتريدي، نسبة إلى ماتريد فيما وراء النهر. وهو من أئمة علم الكلام، له مؤلفات كثيرة منها: تفسيره المسمى تأويلات أهل السنة، وله أيضاً: بيان وهم المعتزلة، وغيرها، توفي سنة 333هـ ، انظر/ الأعلام للزركلي(7/242). ومعجم المؤلفين عمر رضا كحالة(11/ 300).

القول السادس: قول الأشاعرة وبعض أهل السنة:

أ. أن القضاء هو إرادة الله الأزلية المتعلقة بالأشياء على وفق ما توجد عليه في وجودها الحادث.

ب. والقدر إيجاد الله الأشياء على مقاديرها المحددة في كل ما يتعلق بها.

وعلق د. عبد الرحمن المحمود على هذه الأقوال فقال :

1. **إن الذين فرقوا بينهما ليس لهم دليل واضح من الكتاب والسنة يفصل في القضية.**
2. **عند إطلاق أحدهما يشمل الآخر. وهذا يوحي بأنه لا فرق بينهما في الاصطلاح، ولذا فالراجح أنه لا فرق بينهما.**
3. **ولا فائدة من هذا الخلاف، لأنه قد وقع الاتفاق على أن أحدهما يطلق على الآخر، وعند ذكرهما معاً فلا مشاحة من تعريف أحدهما بما يدل عليه الآخر، والله أعلم.** (1)

وبذلك وافق الشعراوي السلف في تفريقه بين القضاء والقدر .وأن كل مايكون فأنه بمشيئة الله وقدرته .

---

1 (?)- القضاء والقدر د. عبدالرحمن بن صالح المحمود ص/40-44.

فمن أصول أهل السنة والجماعة الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره ،وذلك أن كل ما يكون فقد شاءه الله تعالى ،وأن الطاعات والمعاصي كلها بقضاء الله وقدره . وأفعال الله تعالى كلها خير وحكمة ليس فيها شر . وقد دل الكتاب والسنة وإجماع السلف والفطرة على ذلك :

أولاً : الأدلة من القرآن الكريم:

قوله تعالى: وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً { سورة الأحزاب:38}.

وقوله تعالى: إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ { سورة القمر:49}.

وقوله تعالى: وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ {سورة الحجر:21}.

وقوله: إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ { المرسلات:22-23}.

و غيرها من الأدلة. [1]

ثانياً: الأدلة من السنة:

لقد تظافرت الأدلة من السنة المطهرة على الإيمان بالقضاء والقدر ومنها:

1ـ قال صلى الله عليه وسلم كما في حديث جبريل عليه السلام وفيه: " ونؤمن بالقدر خيره وشره " [2]

---

1 **[?]- وقد استقصى ابن القيم في كتاب (شفاء العليل)الكثير من الأدله على القضاء والقدر.**
انظر /(113). وكتاب الإيمان بالقضاء والقدر ، محمد الحمد (39).

2 **[?]- سبق تخريجه .ص (573) .**

2- وروى مسلم في الصحيح عن طاووس [1] قال: " أدركت ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون: كل شيء بقدر، قال: وسمعت عبدالله بن عمر يقول: كل شيء بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز " [2]

3- وقال صلى الله عليه وسلم: " وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا، ولكن قل: قدّر الله وما شاء فعل " [3]

ثالثاً: الإجماع:

أجمع المسلمون على وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره .

ومن أقوال السلف في ذلك :

قال ابن عباس- رضي الله عنهما-:"القدر نظام التوحيد فمن وحد الله - عز وجل- وآمن بالقدر فهي العروة الوثقى التي لا انفصام لها، ومن وحد الله تعالى، وكذّب بالقدر نقض التوحيد " [4]

---

1 [?]- طاووس : طاووس بن كيسان الفقيه، العالم،الحافظ، من علماء اليمن .سمع من زيد بن ثابت وعائشة وأبي هريرة وزيد بن أرقم وابن عباس- رضي الله عنهم- ولازم ابن عباس مدة روى عنه عطاء ومجاهد وغيرهم ،توفي سنة 106هـ .انظر /سير أعلام النبلاء (5/4938).

2 [?]- رواه مسلم (2655)، ورواه مالك في الموطأ(2/879)، وأحمد في المسند(8/152)(5893) تحقيق أحمد شاكر.

3 [?]- رواه مسلم(2664) وابن حبان(13/29) رقم (5722) والنسائي (6/160) رقم (10461).

4 [?] الشريعة للآجري ص/215.

وقال ـ أيضاً ـ " كل شيء بقدر حتى وضعك يدك على خدك " [1]

وقال الحسن رحمه الله: " إن الله خلق خلقاً، فخلقهم بقدر، وقسم الآجال بقدر، وقسم أرزاقهم بقدر، والبلاء والعافية بقدر"

وقال: " من كذب بالقدر فقد كذب بالإسلام "

وقال في مرضه الذي مات فيه: " إن الله قدر أجلاً، وقدر معه مرضاً، وقدر معه معافاة، فمن كذب بالقدر فقد كذب بالقرآن، ومن كذب بالقرآن فقد كذب بالحق " [2]

وقال عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: " والله لا يطعم رجل طعم الإيمان حتى يؤمن ويقر ويعلم أنه ميت مخرج وأنه مبعوث بعد الموت " [3]

قال النووي رحمه الله: " وقد تظاهرت الأدلة القطعيات من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، وأهل الحل والعقد من السلف والخلف ـ على إثبات قدر الله ـ سبحانه وتعالى ".

وقال ابن حجر رحمه الله: " ومذهب السلف قاطبة أن الأمور كلها بتقدير الله تعالى"[4] **أما**

---

1 **(?)- خلق أفعال العباد للبخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري - تحقيق ودراسة - عمرو بعد المنعم سليم - دار ابن القيم-الدمام-دار ابن عفان القاهرة – الطبعة الأولى - 1423هـ 2003 ص/26.**

2 **(?)- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام اللالكائي (4/682).**

3 **(?)- المصدر السابق ص/1218.**

4 **(?)- فتح الباري(11/287)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (3/534-538).**

قولهم إذا كانت المعاصي مقدرة من الله فلماذا يعاقب عليها فقد أجاب على ذلك ابن القيم في قوله:" الله _ سبحانه وتعالى _ هدى الناس هداية عامة، وذلك بما أودعه فيهم من المعرفة، وبما أرسل من الرسل، وبما أنزل من الكتاب، وقد هدى الله جميع العباد إلى معرفته والإيمان، حتى قامت الحجة عليهم، فإذا ما أعرض الإنسان عن الهدى كان هو المريد لذلك، المختار له، ومن ثم فهو الذي يتحمل عاقبة إعراضه وكفره ". [1]

رابعاً: دلالة الفطرة:

الإيمان بالقدر يتضمن علم الله بالأشياء وكتابته لها، ومشيئته، وخلقه وهذه الأمور معلومة بالفطرة.

وكذلك فإن الإيمان بالقدر معلوم بالفطرة قديماً وحديثاً، ولم ينكره إلا الشواذ من المشركين من الأمم.

قال تعالى عن المشركين:﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا﴾{سورة الأنعام:148}.فهم أثبتوا المشيئة لله،لكنهم احتجوا بها على الشرك،ثم بين سبحانه أن هذا هو شأن من كان قبلهم، فقال: ﴿ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ { سورة الأنعام:148}.

وكانت العرب في الجاهلية تعرف القدر ولا تنكره، ولم يكن هناك من يرى أن الأمر مستأنف،

---

1 [?]- شفاء العليل لابن القيم ص/173.

وهذا ما نجده مثبوتاً في أشعارهم كما في قول طرفة بن العبد:

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرتد

ولم يقل أحد منهم بنفيه إطلاقاً، كما صرح بذلك أحد كبار علماء العربية وهو أبو العباس أحمد بن يحيى [1] بقوله: (لا أعلم عربياً قدرياً، قيل له: يقع في قلوب العرب القول بالقدر؟ قال: معاذ الله، ما في العرب إلا مثبت القدر خيره وشره أهل الجاهلية والإسلام...).

خامساً: دلالة العقل:

فأن العقل الصحيح يقطع بأن الله هو خالق هذا الكون، ومدبرة ومالكه، ولا يمكن أن يوجد على هذا النظام البديع، والتناسق المتآلف والارتباط الملتحم بين الأسباب والمسببات هكذا صدفة... إذ الموجود صدفة ليس له نظام.

فإذا تقرر عقلاً أن الله هو الخالق لزم ألا يقع شيء في ملكه إلا ما قد شاءه وقدره.

ومما يدل على هذا التقرير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ

---

1 **[?]- هو أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني المشهور بثعلب، إمام الكوفيين في اللغة والنحو، كان مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة، وكان ثقة حجة، له مصنفات منها: الفصيح المعروف بفصيح ثعلب، ومعاني القرآن، توفي سنة 219هـ. انظر/ الأعلام للزركلي (1/627).**

اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً { سورة الطلاق: 12}.

سادساً: دلالة الحس:

نحن نشاهد ونسمع، ونقرأ أن الناس تستقيم أمورهم بالإيمان بالقضاء والقدر، والمؤمنون بالقضاء والقدر على الوجه الصحيح هم أسعد الناس، وأصبرهم، وأشجعهم، وأكرمهم، وأكملهم، وأعقلهم.

ولم لم يكن الإيمان بالقدر حقاً لما حصل لهم ذلك.

ثم إن القدر (هو نظام التوحيد) كما قال ابن عباس- رضي الله عنهما - والتوحيد هو نظام الحياة، فلا تستقيم حياة الناس استقامة حقيقية إلا بالتوحيد والتوحيد لا يستقيم إلا بالإيمان بالقضاء والقدر[1]

يقول الإمام الصابوني _ رحمه الله _ :

" يشهد أهل السنة، ويعتقدون أن الخير والشر والنفع والضر بقضاء الله وقدره لا مرد لها، ولا محيد عنها لا يصيب المرء إلا ما كتبه ربه، ولو جهد الخلق أن ينفعوا المرء بما لم يقضه لم يقدروا " [2]

وقال رحمه الله: " ومذهب أهل السنة والجماعة أن الله _ عز وجل _ مريد لجميع أعمال العباد خيرها

---

1 (?)- الإيمان بالقضاء والقدر، محمد بن إبراهيم الحمد ص/39 باختصار.

2 (?)- عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ص/ 280.

وشرها، ولم يؤمن أحد إلا بمشيئة الله، ولو شاء لجعل الناس أمة واحدة، ولو شاء ألا يعصي ما خلق إبليس، فكفر الكافرين، وإيمان المؤمنين بقضائه _ سبحانه وتعالى _ وقَدَره، ومشيته، أراد كل ذلك وشاءه وقضاه. قال الله _ عز وجل _ : إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ { سورة الزمر: 7 }.[1]

ويقول الإمام أبي بكر الأجري في القدر: " مذهبنا في القدر أن نقول: إن الله عز وجل خلق الجنة وخلق النار، ولكل واحدة منها أهلاً، وأقسم بعزته أنه يملأ جهنم من الجنة والناس أجمعين... إلى أن قال: خلق الخلق، كما شاء، فجعلهم شقياً وسعيداً قبل أن يخرجهم إلى الدنيا، وهم في بطون أمهاتهم، وكتب آجالهم، وكتب أرزاقهم، وكتب أعمالهم، ثم أخرجهم إلى الدنيا، وكل إنسان يسعى فيما كتبه له وعليه.

ثم بعث رسله، وأنزل عليهم وحيه، وأمرهم بالبلاغ لخلقه، فبلغوا رسالات ربهم، ونصحوا قومهم، فمن جرى في مقدور الله عز وجل أن يؤمن آمن، ومن جرى في مقدوره أن يكفر كفر، قال الله عز وجل: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ { سورة التغابن: 2 }. أحب من أراد من عباده، فشرح صدره للإيمان والإسلام، ومقت آخرين، فختم على قلوبهم

---

1 [?]- المصدر السابق ص/284.

وعلى سمعهم وعلى أبصارهم فلن يهتدوا أبداً، يضل من يشاء ويهدي من يشاء ﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ { سورة الأنبياء: 23}.

الخلق كلهم له، يفعل في خلقه ما يريد، غير ظالم لهم، جل ذكره عن أن ينسب ربنا إلى الظلم إنما يظلم من يأخذ ما ليس له بملك، وأما ربنا عز وجل فله ما في السموات وما في الأرض وما بينهما، وما تحت الثرى، وله الدنيا والآخرة. جل ذكره، وتقدست أسماؤه، أحب الطاعة من عباده، وأمر بها، فجرت ممن أطاعه بتوفيقه لهم، ونهى عن المعاصي، وأراد كونها من غير محبة منه لها، ولا للأمر بها، تعالى الله عز وجل أن يأمر بالفحشاء، أو يحبها وجل ربنا وعز أن يجري في ملكه ما لم يرد أن يجري، أو شيء لم يحط به علمه قبل كونه، قد علم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم، وبعد أن يخلقهم، قبل أن يعملوا قضاءً وقدراً.

قد جرى القلم بأمره عز وجل في اللوح المحفوظ بما يكون، من بر أو فجور، يثني على من عمل بطاعته من عبيده، ويضيف العمل إلى العباد، ويعدهم عليه الجزاء العظيم، ولولا توفيقه لهم ما عملوا ما استوجبوا به منه الجزاء. ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ { سورة الحديد: 21 }.

وكذا آدم قوماً عملوا بمعصيته، وتوعدهم على العمل بها، وأضاف العمل إليهم بما عملوا، وذلك

بمقدور جرى عليهم، يضل من يشاء، ويهدي من يشاء.

قال محمـد بن الحسين الآجري رحمه الله تعالى:هـذا مذهبنا في القـدر. [1]

ويقـول الطحاوي رحمه الله في القدر: " خلق الخلق بعلمه، وقدر لهم أقداراً وضرب لهم آجالاً، ولم يخف عليه شيء قبل أن يخلقهم، وعلم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم وأمرهم بطاعته، ونهاهم عن معصيته.

وكل شيء يجري بتقديره ومشيئته، ومشيئته تنفذ، لا مشيئة للعباد، إلا ما شاء الله لهم، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

يهدي من يشاء ويعصم ويعافي فضلاً، ويضل من يشاء ويخذل ويبتلي عدلاً. وكلهم متقلبون في مشيئته بين فضله وعدله.

وهو متعال عن الأضداد والأنداد، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه ولا غالب لأمره. آمنا بذلك كله، وأيقنا أن كلاً من عنده " [2]

ويقول شيخ الإسلام_ رحمه الله_: " مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب وغيره ما دل عليه الكتاب والسنة، وكان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، وهو أن الله خالق كل شيء، وربه، ومليكه، وقد دخل في

---

1 (?)- **الشريعة للآجري ص/150-152.**

2 (?)- **شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي ص(87ـ93).**

ذلك جميع الأعيان القائمة بأنفسها، وصفاتها القائمة بها، من أفعال العباد، وغير أفعال العباد، وأنه _ سبحانه _ ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يكون في الوجود شيء إلا بمشيئته، وقدرته، لا يمتنع عليه شيء شاءه، بل هو قادر على كل شيء، ولا يشاء شيئاً إلا وهو قادر عليه، وأنه سبحانه يعلم ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون.

وقد دخل في ذلك أفعال العباد، وغيرها، وقد قدر الله مقادير الخلائق، قبل أن يخلقهم، قدر آجالهم، وأرزاقهم، وأعمالهم، وكتب ذلك، وكتب ما يصيرون إليه من سعادة وشقاوة، فهم يؤمنون بخلقه لكل شيء، وقدرته على كل شيء، ومشيئته لكل ما كان، وعلمه بالأشياء قبل أن تكون، وتقديره لها، وكتابته إياها قبل أن تكون ".

إلى أن قال: " ومما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها _ مع إيمانهم بالقضاء والقدر، وأن الله خالق كل شيء، وأنه ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن، وأنه يضل من يشاء، ويهدي من يشاء. أن العباد لهم مشيئة وقدرة، يفعلون بمشيئتهم وقدرتهم ما أقدرهم الله عليه، مع قولهم: إن العباد لا يشاؤون إلا أن يشاء الله، كما قال الله تعالى: كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ* وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ { سورة المدثر: 54-56} [1]

---

[1] **(?)- مجموعة الفتاوى شيخ الإسلام (8/449-452)باختصار.**

ويقول ابن القيم في بيان مذهب أهل السنة في القدر أيضاً:

إنهم يثبتون قدرة الله على جميع الموجودات من الأعيان والأفعال، ومشيئته العامة. وينزهونه أن يكون في ملكه ما لا يقدر عليه ولا هو واقع تحت مشيئته. ويثبتون القدر السابق.

وأن العباد يعملون على ما قدره الله وقضاه وفرغ منه، وأنهم لا يشاؤون إلا أن يشاء الله لهم، ولا يفعلون إلا من بعد مشيئته، وأنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

ولا تخصص عندهم في هاتين القضيتين بوجه من الوجوه.

والقدر عندهم: قدر الله تعالى وعلمه، ومشيئته، وخلقه.

فلا تتحرك ذرة فما فوقها إلا بمشيئته وعلمه وقدرته،.... إلى أن قال ويؤمنون بأنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأنه هو الذي يجعل المسلم مسلماً، والكافر كافراً....

ويثبتون مع ذلك قدرة العبد وإرادته واختياره وفعله حقيقة لا مجازاً.... [1]

ويقول ابن تيمية _ رحمه الله _: " أن الأعمال والأقوال من الطاعات والمعاصي من العبد، بمعنى

---

1 **[(?)]- القضاء والقدر لابن القيم الجوزية ت (691-751هـ) إعداد-صالح أحمد الشامي- المكتب الإسلامي - بيروت- الطبعة الأولى 1422هـ - 2001م . ص/91-92.**

أنها قائمة به، وحاصلة بمشيئته وقدرته، وهو المتصف بها المتحرك، الذي يعود حكمها عليه، وهي مع ذلك مخلوقة لله _ سبحانه وتعالى _ وهذا لا يعارض كونها فعلاً للعبد، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة. وبناء على ذلك: فمن فعل المعاصي، فقد فعلها باختياره، فهو الذي أعرض وتولى عن الهدى، وهو الذي توجه إلى المعصية وفضلها على الطاعة.

فإذا اعترض العاصي هنا وقال: إن المعصية كانت مكتوبة علي، فيقال له: قبل أن تقترف المعصية، ما يدريك عن علم الله تعالى؟ فما دمت لا تعلم، ومعك الاختيار والقدرة، وقد وضحت لك طرق الخير والشر، فحينئذ إذا عصيت فأنت مختار للمعصية، المفضل لها على الطاعة، المعرض عن الهدى، وإذا كان الأمر كذلك فتتحمل عقوبة معصيتك، ولا حجة لك مطلقاً. [1]

ثم يؤكد شيخ الإسلام ذلك فيقول: " إن العقاب على المعاصي يقع، لأن الإنسان يفعلها بإرادته واختياره، ولذلك لا يعاقب على ما ليس من اختياره، فلو كان في جسم الإنسان برص أو عيب خلق فيه، فإنه لا يستحسن ذمه ولا عقابه على ذلك، فعلم أن الفرق بين تعذيب الإنسان على فعله الاختياري وغير فعله الاختياري مستقر في فطر العقول". [2]

---

1 [(?)]- منهاج السنة لابن تيمية (2/31)

2 [(?)]- المصدر السابق . (1/361-362).

<u>ثانياً</u> : فرق الشعراوي بين القدرة الواجبة والقدرة الممكنةولم يتناول الشعراوي أركان القدر ومراتبه التي من أقر بها جميعاً فإن إيمانه بالقدر يكون مكتملاً، وهي:

1. **الإيمان بعلم الله الشامل المحيط.**
2. **الإيمان بكتابة الله في اللوح المحفوظ لكل ما هو كائن إلى يوم القيامة.**
3. **الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته التامة، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.**
4. **خلقه تبارك وتعالى لكل موجود، لا شريك لله في خلقه.** [1]

<u>ثالثاً</u>: يؤكد الشعراوي أن كل ما في هذا الكون يدل على أنه لا إله إلا الله، وأنه هو الخالق وأن كل الأشياء تنطق بطلاقة القدرة. ثم ذكر مظاهرها....." ووافق أهل السنة والجماعة .

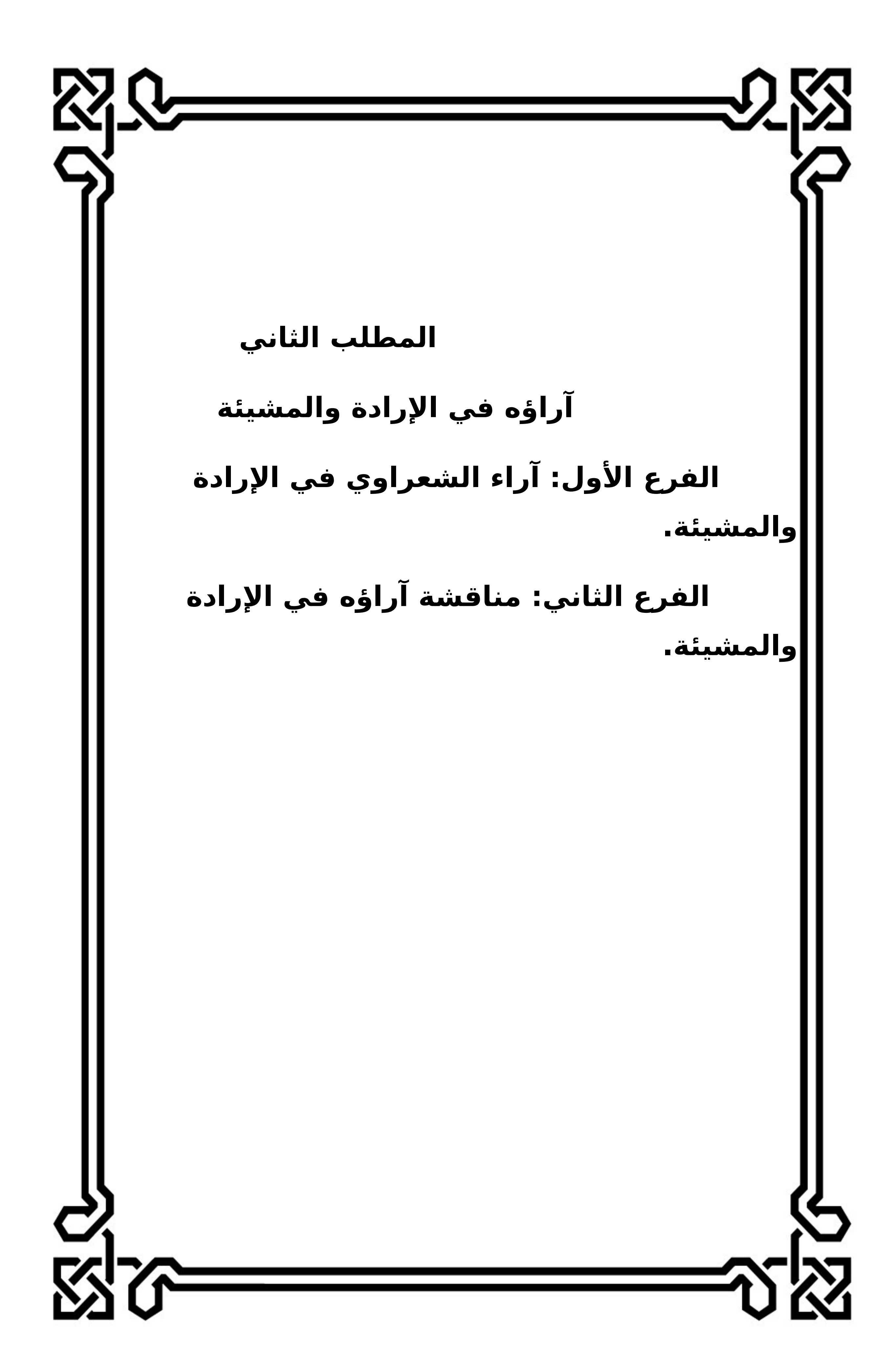
قال شيخ الإسلام : " إن الله سبحانه يذكر في آياته ما يحدث في العالم من السحاب والمطر والنبات والحيوان وغير ذلك من الحوادث، ويذكر في آياته خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار........" [2]

---

1 (?)- **القضاء والقدر، عمر الأشقر- دار النفائس – الكويت – مكتبة الفلاح – الطبعة الأولى -1410هـ(ص/ 29)**

2 (?) **درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ص/ 83**

خامساً: رد الشعراوي على القدرية والجبرية ونافشهم في أقوالهم بأدلة عقليه وطرح الفروض مستدلا بآيات من الكتاب .موافقاً في ذلك أهل السنة والجماعة .



المطلب الثاني

آراؤه في الإرادة والمشيئة

الفرع الأول: آراء الشعراوي في الإرادة والمشيئة.

الفرع الثاني: مناقشة آراؤه في الإرادة والمشيئة.

المطلب الثاني: آراؤه في الإرادة والمشيئة .

تمـهيـد

معنى الإرادة:

الإرادة منقولة من راد يرود إذا سعى في طلب شيء. ومعنى أراد الله أي حكم فيه أنه كذا وليس بكذا نحو أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وقد تذكر ويراد بها معنى الأمر كقوله: يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ .

ويراد بها القصد نحو: لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ والإرادة قد تكون بحسب القوة التسخيرية والحسية كما تكون بحسب القوة الاختيارية..." [1]

ويعرفها الجرجاني بأنها في الحقيقة: هي ما لا يتعلق دائماً إلا بالمعدوم، فإنها صفة تخصص أمراً ما لحصوله ووجوده، كما قال تعالى: إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ {سورة يّـس:82 }. وقيل: الإرادة جبّ النفس عن مراداتها، والإقبال على أوامر الله تعالى والرضا. [2]

معنى المشيئة:

يقول الراغب الأصفهاني :المشيئة في الأصل إيجاد الشيء وإصابته فالمشيئة من الله تعالى هي الإيجاد، ومن الناس هي الإصابة، ... " [3]

---

1 (?)- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/212.

2 (?)- التعريفات للجرجاني ص/21-22.

3 (?)- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/274.

قال الشافعي في رواية الربيع عنه : " المشيئة "إرادة الله " قال الله عز وجل :" وماتشآءون إلاأن يشاء الله "{الإنسان : 30 }فأعلم الله خلقة أن المشيئة له دون خلقه ، وأن مشيئتهم لاتكون إلاأن يشاء ، فيقال لرسول صلى الله عليه وسلم :ماشاء الله ثم شئت ،ولا يقال : ماشاء الله وشئت ،قال ويقال :من يطع الله ورسوله ،فإن الله تعبَّد العباد بأن فرض عليهم طاعة رسوله ،فإذا أطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أطيع الله بطاعة رسوله".[1]

ويقول الشيخ محمد العثيمين رحمه الله:

المشيئة: هي أن الله تبارك وتعالى شاء لكل موجود أو معدوم في السموات أو في الأرض، فما وجد موجود إلا بمشيئة الله تعالى، وما عدم معدوم إلا بمشيئة الله تعالى. [2]

والمشيئة هي أن مشيئة الله نافذة وقدرته شاملة فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وليس من حركة أو سكون، ولا هداية أو ضلال، إلا بمشيئته سبحانه، وهذه المشيئة تجتمع مع القدرة الشاملة فيما كان وفيما سيكون، وتفترقان فيما لم يكن، وليس بكائن، فما شاء الله كونه فهو كائن بقدرته لا محالة، وما لم يشأ كونه فإنه لا يكون لعدم مشيئته لا لعدم قدرته عليه، يقول الله تعالى وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ

---

1 [?]- القضاء والقدر للإمام ابن القيم الجوزيه . (86).

2 [?]- القضاء والقدر، الشيخ محمد بن صالح العثيمين مؤسسة أسام -الطبعة الأولى 1411هـ ص/24.

مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ {سورة البقرة:253 }. [1]

ويعرف الجرجاني مشيئة الله: بأنها عبارة عن تجلي الذات والعناية السابقة لإيجاد المعدوم، فالمشيئة أعم من وجه من الإرادة، وإن كان بحسب اللغة يستعمل كل منهما مقام الآخر. [2]

---

1 (?)- عقيدة أهل السنة والجماعة، سعيد بن مسفر ص/ 261.

2 (?)- التعريفات للجرجاني ص/173.

الفرع الأول : آراؤه في مسألة الإرادة والمشيئة .

قسّم الشعراوي الإرادة إلى إرادة كونية وإرادة شرعية ثم فرق بينها فقال:

الإرادة الكونية هي كل ما يكون في ملك الله، والإرادة الشرعية هي كل ما يكون في شرع الله (افعل ولا تفعل)، وما دام هناك أمر كوني وأمر شرعي فالكون قد أوجده الله لخدمة المؤمن والكافر والعاصي، لكن الأمر الشرعي جعله الله للمؤمن.

إذن فإيمان المؤمن أراده الله كوناً، لأنه سبحانه قد وضع الإيمان منهجاً، وأراد الله إيمان المؤمن شرعاً. وكفر الكافر لم يتم غصباً عن الله، ولكن الإنسان بخلقه مختاراً فصار كفره أمراً كونياً، ولكنه غير مراد شرعاً، فكفر الكافر مراد كوناً غير مراد شرعاً. وإيمان الكافر غير مراد كوناً، وكفر المؤمن غير مراد كوناً، وبهذا نكون أمام أربعة أقسام في المراد كوناً وشرعاً، وهذه هي القسمة العقلية.

ويؤكد الشعراوي الفرق بين الإخبار الكوني والإخبار الشرعي، أن الإخبار الكوني لا بد أن يحدث لأنه لا دخل للناس به، أما الإخبار الشرعي فهو أمر يجب أن يقوم الناس بتنفيذه.[1]

وسئل الشعراوي: يقول الله تعالى: إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ {سورة يس: 82} ويقول تعالى: يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ {سورة

---

[1] (?)- تفسير الشعراوي (5 /3142).

المائدة:40} و وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ {سورة المائدة: 40} و يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ {سورة البقرة:212}.

فهل لطلاقة القدرة في المشيئة الإلهية حكمة؟ وما هذه المشيئة في قضية العقيدة؟

فأجاب: هذا هو قمة طلاقة القدرة، فالآيات هذه تنبهنا وتنبئنا إلى أنه ليس هناك أسباب عند الله يتقيد بها، وتتقيد بها مشيئته سبحانه وتعالى..

ولو كانت قيداً لقال لنا الله: إنه إذا أراد شيئاً هيأ له الأسباب ليكون، ولكن كلمة (كن) معناها أنه لا دخل للأسباب هنا، وأن الشيء يوجد بمجرد قوله سبحانه وتعالى (كن) وسبحانه وتعالى يقول: يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ {سورة الشورى:49} ويقول: وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً.

ورغم أن الله سبحانه وتعالى جعل الإنجاب لا يتم إلا باجتماع الذكر والأنثى.. إلا أن طلاقة القدرة تجعل من يشاء عقيماً، فتوقف الأسباب بمشيئة الخالق سبحانه. وطلاقة القدرة هذه لا يستعصى عليها شيء، لأنها تطرح الأسباب وهي تجلى أن الله سبحانه وتعالى الذي يخلق بالأسباب يخلق أيضاً بغير الأسباب. [1]

---

1 (?)- **الفتاوى للشعراوي أعده د. السيد الجميلي ص/ 154.**

الفرع الثاني : مناقشة آراؤه في الإرادة والمشيئة .

أولاً : فرق الشعراوي بين الإرادة الكونية والشرعية فقال: الإرادة الكونية هي كل ما يكون في ملك الله، والإرادة الشرعية هي كل ما يكون في شرع الله (افعل ولا تفعل)....."

يقول الإمام أبي عثمان الصابوني: (ومذهب أهل السنة والجماعة: أن الله عز وجل مريد بجميع أعمال العباد خيرها وشرها، ولم يؤمن أحد إلا بمشيئته، ولو شاء لجعل الناس أمة واحدة، ولو شاء أن لا يعصى ما خلق إبليس، فكفر الكافرين وإيمان المؤمنين، بقضائه سبحانه وتعالى وقدره، وإرادته ومشيئته، أراد كل ذلك وشاءه وقضاه) [1]

وأن ما يجري في هذا الكون فهو بمشيئة الله سبحانه وتعالى، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فلا يخرج عن إرادته الكونية شيء.

يقول الله تعالى: وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ {سورة المائدة: 48}. أي: لجعلكم على شريعة واحدة، وكتاب واحد، ورسول واحد، لكن لما لم يشأ الله تعالى ذلك، بل شاء الابتلاء والاختبار، فكنتم على الحالة التي أنتم عليها، فمشيئة الله مطلقة، والنافذ هو ما يشاؤه سبحانه وتعالى.

---

1 **(?)- عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ص/ 285-286.**

وقوله تعالى: ﴿وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ {سورة الكهف:23-24}.

وفي القرآن آيات كثيرة تدل على أن حوادث الدنيا إنما تجري وفق مشيئته سبحانه وتعالى. فهو الذي يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، وهو الذي يعز من يشاء، ويذل من يشاء، فتدول الدول، ويعز الذليل، ويذل العزيز، كل ذلك بمشيئة الله، قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ {سورة آل عمران}.

وهو الذي يصور الخلق في الأرحام كيف يشاء، ذكوراً وإناثاً، أشقياء وسعداء مختلفين في صفاتهم وأشكالهم، حسناً وقبحاً. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ {سورة آل عمران:6}.

<u>ثانياً :</u> بين الشعراوي إنه لايوجد أسباب عند الله يتقيد بها أو تتقيد بها مشيئته سبحانه وتعالى إنما إذا أراد شيئا قال له كن فيكون ..."

يقول ابن القيم ـ رحمة الله ـ: " إن المشيئة دل عليها إجماع الرسل من أولهم إلى أخرهم ، وجميع الكتب المنزلة من عند الله ، والفطرة التي فطر الله عليها خلقه ....فما شاء الله كان ومالم يشألم يكن ، هذا عمود التوحيد الذي لايقوم إلابه ،

والمسلمون من أوّلهم إلى أخرهم مجمعون على أنه ماشاء الله كان ، ومالم يشألم يكن ......" [1]

وقال ابن تيميه ـ رحمه الله ـ : "فالسلف والأئمة متفقون على إثبات الأسباب والحكم خلقا ًوأمراً....." [2]

وفي إثبات أن الله مريد لكل ما يخلقه جاءت آيات كثيرة في القرآن الكريم. فحين يبين سبحانه أن الذين شقوا في النار وأنهم خالدون في النار ما دامت السموات والأرض يعقب على ذلك بقوله: إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ {سورة هود: 107}. فلا يرده أحد عن مراده سبحانه.

ويبين الله تعالى أنه هو الذي يريد الهداية والإضلال، قال تعالى: فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ {سورة الأنعام:125}.

وقد عقد البخاري رحمه الله في صحيحه باباً في " المشيئة والإرادة " وأورد بعض الآيات والأحاديث منها:

1- وعن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد يصرفه حيث يشاء " ثم

---

1 (?)- القضاء والقدر – للإمام ابن القيم الجوزية ص / 82 .

2 (?)- مجموع الفتاوى لابن تيمية (8/485).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك "[1]

فقوله: " كقلب واحد يصرفه حيث يشاء " أنه متصرف في قلوب عباده كلهم، فيهدي ويضل كما يشاء.

2- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يقل أحدكم: إنه يفعل ما يشاء لا مكره له "[2] وفيها إثبات المشيئة لله تعالى، وهو سبحانه يفعل ما يشاء لا مكره له.

3- ومن الأحاديث الدالة على الإرادة والمشيئة: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله "[3]

وفيه إثبات الإرادة وأن الأمور كلها تجري بمشيئة الله..."[4]

والدليل العقلي:

---

1 [?]- رواه مسلم: كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء، رقم 2654، 4/2045، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

2 [?]- البخاري: باب ليعزم المسألة فإنه لا مكره له، فتح الباري(11/139)، وكتاب التوحيد: باب في المشيئة والإرادة، فتح الباري(13/448).

3 [?]- البخاري: كتاب العلم، فتح الباري(1/164)، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين. وصحيح مسلم (2/719) و (3/1524)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

4 [?]- القضاء والقدر د. عبد الرحمن المحمود ص/69-76 باختصار ـ شفاء العليل لابن القيم ص/176-200 باختصار.

إن الله تعالى بكونه خالق كل شيء، وربه، ومليكه مستلزم لإرادته تعالى ومشيئته، إذ لو لم يكن مريداً لكان مكرهاً، ولو كان مكرهاً لما تأتى له إيجاد العوالم، والتصرف فيها، والتدبير بمقتضى المصلحة والحكمة، كما أن كون الإنسان مريداً شائياً وفقاً لإرادة الله تعالى ومشيئته، إذ من غير المعقول أن يكون المخلوق مريداً شائياً، ويكون خالقه لا إرادة له ولا مشيئة، بل إن العقل يقضي بإثبات إرادة الخالق، ومشيئة أعظم من إرادة الإنسان ومشيئة المخلوقين منه. فلذا ما أراد المخلوق شيئاً ولا شاءه إلا وقد أراده الخالق وشاءه ذلك وإلا لزم أن يكون المخلوق أقوى من الخالق، مستقلاً بالأمر عنه وهو محال عقلاً وشرعاً قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ {سورة النمل:17}.

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ {سورة التكوير:29}.[1]

وقال ابن القيم : الإرادة نوعان : كونية ودينية .

فالكونيه كقوله تعالى : "فعال لما يريد " {هود : 107 }وقوله: {وإذا أردنا أن نهلك قرية }{الإسراء : 16}.والدينية كقوله : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [سورة البقرة : 185]وقوله : ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ {سورة النساء : 27}.[2]

---

1 [?]- عقيدة المؤمن، أبو بكر الجزائري ص/456-457.

2 [?]- القضاء والقدر لابن القيم . (203)

كما قسمت الإرادة إلى :[1]

1- إرادة كونية قدرية: وهي مرادفة للمشيئة، وهذه الإرادة لا يخرج عن مرادها شيء، فالكافر والمسلم تحت هذه الإرادة الكونية سواء، فالطاعات والمعاصي كلها بمشيئة الرب، وإرادته.

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ ﴾ {سورة الرعد:11}. وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ {سورة الأنعام:125 }.

2- إرادة شرعية دينية: وتتضمن محبة الرب ورضاه.

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ {سورة البقرة:185} وقوله: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ {سورة النساء:27} وقوله: ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ {سورة المائدة:6}.[2]

الفرق بين الإرادتين:

بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية فروق تميز كل واحدة منها عن الأخرى، ومن تلك الفروق ما يلي:

---

1 (?)- الإيمان بالقضاء والقدر/ محمد الحمد ص/82.

2 (?)- منهاج السنة النبوية لابن تيمية(3/156-157).

1- الإرادة الكونية قد يحبها الله ويرضاها، وقد لا يحبها ولا يرضاها. أما الشرعية فيحبها الله ويرضاها، فالكونية مرادفة للمشيئة، والشرعية مرادفة للمحبة.

2- الإرادة الكونية قد تكون مقصودة لغيرها كخلق إبليس مثلاً، وسائر الشرور، لتحصل بسببها محاب كثيرة، كالتوبة، والمجاهدة، والاستغفار. أما الشرعية فمقصودة لذاتها، فالله أراد الطاعة وأحبها، وشرعها، ورضيها لذاته.

3- الإرادة الكونية لابد من وقوعها، فالله إذا شاء شيئاً وقع ولا، كإحياء أحد أو إماتته، أو غير ذلك.

أما الشرعية كالإسلام ـ مثلاً ـ فلا يلزم وقوعها، فقد تقع وقد لا تقع، ولو كان لا بد من وقوعها لأصبح الناس كلهم مسلمين.

4- الإرادة الكونية متعلقة بربوبية الله وخلقه، أما الشرعية فمتعلقة بألوهيته وشرعه.

5- الإرادتان تجتمعان في حق المطيع، فالذي أدى الصلاة ـ مثلاً ـ جمع بينهما وذلك لأن الصلاة محبوبة لله، وقد أمر بها، ورضيها، وأحبها، فهي شرعية من هذا الوجه، وكونها وقعت دل على أن الله أرادها كوناً، فهي كونية من هذا الوجه، فمن هنا اجتمعت الإرادتان في حق المطيع.

وتنفرد الكونية في مثل كفر الكافر، ومعصية العاصي، فكونها وقعة فهذا يدل على أن الله شاءها، لأنه لا يقع شيء إلا بمشيئة، وكونها غير

محبوبة ولا مرضية لله دليل على أنها كونية لا شرعية.

وتنفرد الشرعية في مثل إيمان الكافر وطاعة العاصي، فكونها محبوبة لله فهي شرعية، وكونها لم يقع ـ مع أمر الله لها ومحبته لها ـ هذا دليل على أنها شرعية فحسب، إذ هي مرادة محبوبة لم تقع.

6- الإرادة الكونية أعم من جهة تعلقها بما لا يحبه الله ولا يرضاه، من الكفر والمعاصي، وأخص من جهة أنها لا تتعلق بمثل إيمان الكافر، وطاعة الفاسق.

والإرادة الشرعية أعم من جهة تعلقها بكل مأمور به، واقعاً كان أو غير واقع، وأخص من جهة أن الواقع بالإرادة الكونية قد يكون غير مأمور به. [1]

يقول ابن القيم: (إن الله سبحانه له الخلق والأمر، وأمره سبحانه نوعان: أمر كوني قدري وأمر ديني شرعي، فمشيئته سبحانه متعلقة بخلقه وأمره الكوني، وكذلك تتعلق بما يحبه ويكرهه، كله داخل تحت مشيئته كما خلق إبليس وهو يبغضه وخلق الشياطين والكفار والأفعال المسخوطة له وهو يبغضها، فمشيئته سبحانه وتعالى شاملة لذلك كله، وأما محبته ورضاه فمتعلقة بالأمر الديني وشرعه الذي شرعه على ألسنة رسله، فما وجد منه تعلقت به المحبة والمشيئة جميعاً فهو محبوب للرب واقع

---

1 [(?)]- منهاج السنة النبويه(3/180ـ 183). وشفاء العليل (557). مدارج السالكين (1/264ـ268)

بمشيئته كطاعات الملائكة والأنبياء والمؤمنين، وما لم يوجد منه تعلقت به محبته وأمره الديني ولم تتعلق به مشيئته، وما وجد من الكفر والفسوق والمعاصي تعلقت به مشيئته وتتعلق به محبته ولا رضاه ولا أمر الله نبي وما لم يوجد منها لم تتعلق به مشيئته ولا محبته ، فلفظ المشيئة كوني ولفظ المحبة ديني شرعي ولفظ الإرادة ينقسم إلى إرادة كونيه فتكون هي المشيئة وإرادة دينية فتكون هي المحبة). [(1)]

والإيمان بالقدر لا ينافي أن يكون للعبد مشيئة في أفعاله الاختيارية، وأن يكون له قدرته عليها، فقد دل على ذلك الشرع والواقع.

أما الشرع: فالأدلة كثيرة جداً ومنها قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآباً﴾ {سورة النبأ:39} وقوله تعالى: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ {سورة البقرة:223}

وقوله: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾ {سورة البقرة:286} وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ {سورة الكهف:29}.

أما الواقع: فكل إنسان يعلم أن له مشيئة، وقدرة يفعل بهما ويترك، ويفرق بين ما يقع بإرادته، كالمشي، وما يقع بغير إرادته كالارتعاش.

لكن مشيئته، وقدرته واقعتان بمشيئة الله وقدرته لقوله تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ

---

[1] **(2) - شفاء العليل لابن القيم الجوزية ص/203-204.**

*وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ {سورة التكوير:28-29}.

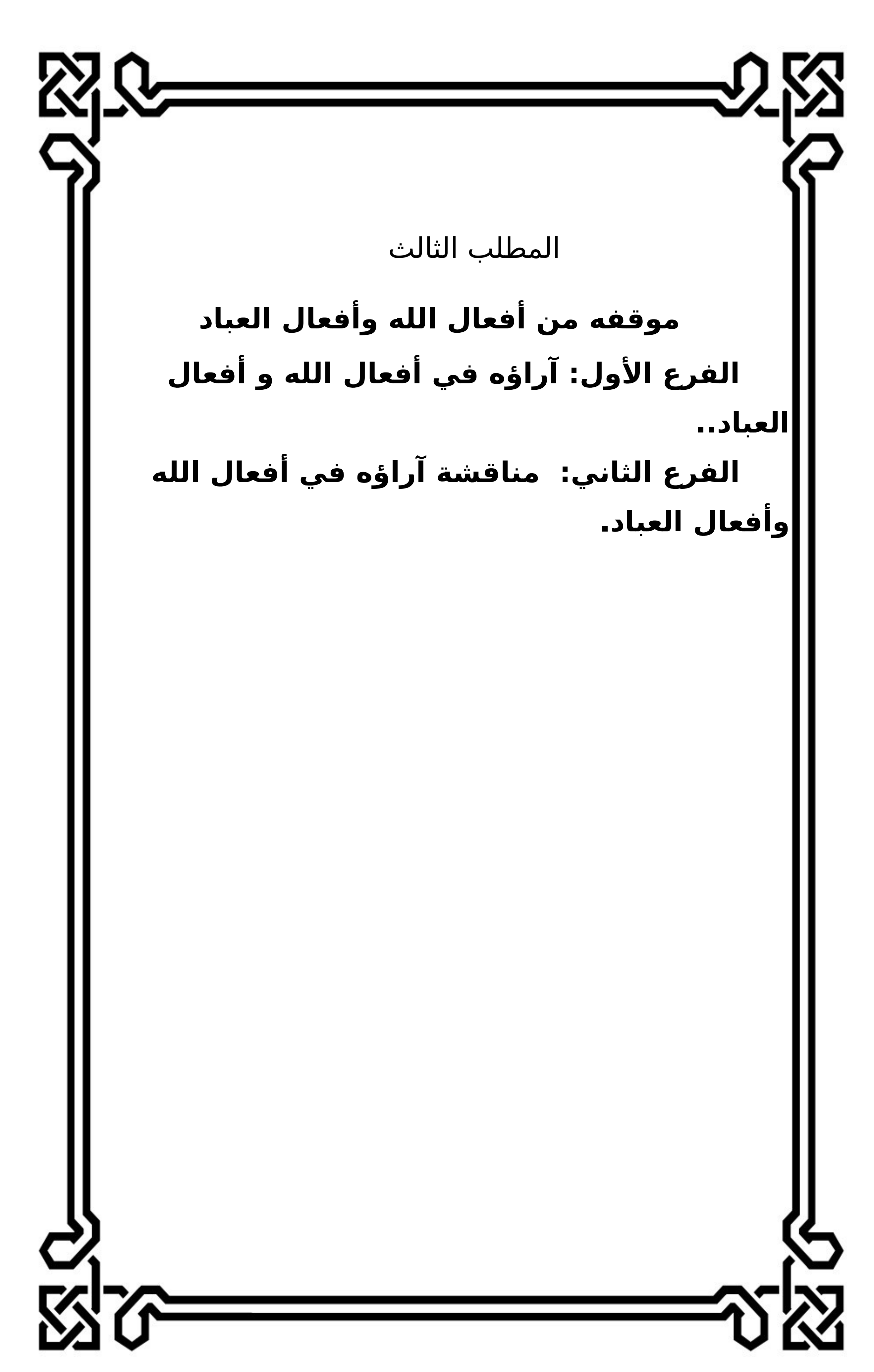
وكما قال ابن السعدي رحمه الله: (أن العبد إذا صلى وصام، وعمل الخير، أو عمل شيئاً من المعاصي، كان هو الفاعل لذلك العمل الصالح والعمل السيئ.

وفعله المذكور ـ بلا ريب ـ واقع باختياره، وهو يحس، ضرورة فإنه غير مجبور على الفعل أو الترك، وأنه لو شاء لم يفعل.

وكما أن هذا هو الواقع، فهو الذي نص الله عليه في كتابه، ونص عليه رسوله صلى الله عليه وسلم حيث أضاف الأعمال صالحها أو سيئها إلى العباد، وأخبر أنهم هم الفاعلون لها، وأنهم محمودون عليها إذا كانت صالحة ومثابون عليها ومذمومون إذا كانت سيئة ومعاقبون عليها. [1]

---

1 [?] الإيمان بالقضاء والقدر، محمد الحمد ص/122-123 باختصار.



المطلب الثالث

موقفه من أفعال الله وأفعال العباد

الفرع الأول: آراؤه في أفعال الله و أفعال العباد..

الفرع الثاني: مناقشة آراؤه في أفعال الله وأفعال العباد.

الفرع الأول: آراؤه في تعليل أفعال الله و أفعال العباد. **آراؤه في أفعال الله .**

أثبت الشعراوي الحكمة في أفعال الله تعالى وبين أن الحكمة هي وضع الشيء في موضعه النافع، فكأن الحق يقول: كل ما أمرتكم به هو عين الحكمة، لأني أريد أن أؤمن حياتكم الدنيا فيمن تتركون من الذرية الضعفاء، وأؤمن لكم سعادة الآخرة. فإن صنع العبد المؤمن ما يأمر به الله فهذا وضع الأشياء في موضعها وهو أخذ بالحكمة. [1]

ثم أكد الشعراوي بأن لا نبحث عن حكمة الأمر والنهي، فقال: الإيمان بالله ضرورة عقلية، وحيث نؤمن نقول: من خلق الحياة؟ فنقول: الله، والذي خلق الحياة هو الذي ينظم حركة الحياة، يقول: افعل كذا ولا تفعل كذا.. فلا يوجد أي انقياد لأمر ونهي إلا بوجود عقيدة تسبقه في أن الآمر والناهي أهل لأن يؤتمن على صدور الأمر والنهي فيه لأنه صانع ولأنه حكيم ولأنه قادر. ولذلك فالمسلم حينما يسلم زمامه لتوجيهات ربه يكون مسلماً عن عقيدة... إذن فالإسلام لا بد أن توجد له ركيزة عقدية أولاً حتى يطمئن الإنسان إلى أن هذا الأمر وهذا النهي هو أحكم ما يوجه من أمر وأحكم ما يوجه من نهي.. [2]

---

1 **[?]- تفسير الشعراوي (2/1164).**

2 **[?]- القرآن الكريم معجزة ومنهج (252-2/251) باختصار.**

وقال: إن الإنسان الذي ارتضى الإيمان بالله وتلقى عن الله منهجه في افعل ولا تفعل فعليه أن يطبق المنهج دون أن يتساءل عن الحكمة في كل شيء، وإن حكمة أي تكليف إيماني هي: أنه صادر من الله سبحانه وتعالى.. والحكمة غائبة عنك، وصدور الأمر من الله هو الحكمة، وهو الموجب للطاعة.. إذن فكل التكاليف من الله تفعلها لأن الله شرعها ولا تفعلها لأن شيء آخر.. وهو الإيمان الذي يريد الله من أن نتمسك به...) [1]

ويبين الشعراوي أن هناك عناصر للفعل: فاعل، ومفعول يقع عليه الفعل، وزمان، ومكان وسبب، وقدرة تبرز الفعل. ولا أحد منا يملك واحداً من هذه العناصر، وعلينا أن نسندها إلى من يملكها ونقول: (إن شاء الله). [2]

ويقول في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ {سورة المائدة:97}

لقد دبر كل شيء أزلاً، بتدبيره وهو الحكيم... وقد حدث كل ذلك بعلمه وحكمته، ونؤمن أن ما لا نعرفه قد فعله وصنعه ـ أيضاً ـ بهذه الحكمة المطلقة وذلك العلم المطلق...[3]

يقول: والحق سبحانه (فعال لما يريد) ولا يحكمه شيء، وإياكم أن تظنوا أن قدر الله يحكمه، فالقدر

---

1 [(?)] تفسير الشعراوي (1/210).
2 [(?)] المصدر السابق (6/3412).
3 [(?)] تفسير الشعراوي (6/3414) باختصار.

فعله، ولا أحد يسأل الله سبحانه عما يفعل، لأن ذات الله هي الفاعلة..)[1]

---

1 (?) **المصدر السابق (11 /6685).**

آراؤه في أفعال العباد.

يقول الشعراوي: (والاختيار خلقه الله في الإنسان ليصير الإنسان مخيراً بين الكفر والإيمان. وما دام الحق قد خلق الإنسان مختاراً لهذا أو لذلك إذن فهو سبحانه مريد كونياً ما يصدر عن الإنسان اختياراً كفراً أو هداية، لكن أمريد هو سبحانه ذلك شرعاً؟ لا. إن الشرع أمر سماوي إما أن ينفذه العباد وإما أن يعصيه، ونعرف أن هناك أشياء مرادة كونياً وأشياء مرادة شرعياً، والمراد الكوني هو الذي يكون.

أما الإنسان فقد خلقه الله وله اختيار، فالذي يسرق لا يسرق غصباً عن الله ولكن ما أعطاه له الله من اختيار ومن الطاقة، إما أن يوجهها إلى الخير وإما إلى الشر..)[1]

ويرى الشعراوي أن الإنسان قد يختار أشياء لكن هناك أحداثاً تقع عليه لا اختيار له فيها. وذلك لينبه الحق خلقه أنه فعال لما يريد وأنه يحكم هذا الكون وأن الاختيار ما كان إلا ليختبر الإنسان نفسه بإتباع تكاليف الله.

والأحداث ثلاثة: حدث يقع عليك، وحدث يقع فيك، وحدث يقع منك. وما يقع عليك ليس لك فيه اختيار، وما يقع فيك لا اختيار لك فيه، ولا يبقى إلا ثلث الأحداث وهو ما يقع منك، وأنت محكوم في

---

1 [(?)]- تفسير الشعراوي (5/ 3142).

ذلك بقوسين لا اختيار لك فيهما: قوس الميلاد وقوس الموت، إذن فالأمر كله لله. [1]

ويفسر قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ إن الحق سبحانه وتعالى هو الذي أعطى خلقه اختياراً في أن يكونوا مؤمنين أو أن يكونوا كافرين، مهديين أو ضالين، في نور أو في ظلمة. ويأتي الوقت الذي يثيب فيه سبحانه أو يعاقب، لذلك فهو ـ جل ثناؤه ـ لا يرغمهم على فعل ثم يعاقبهم عليه، لأنه هو العدل.... إذن خلق الله الإنسان مختاراً في أن يفعل أو لا يفعل في بعض الأمور...لأن ربنا خلق الإنسان صالحاً لأن يحصل منه كذا ويحصل منه كذا.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ أي لو شاء عدم فعله لفعله، لأن له طلاقة القدرة فلا يقدر أحد أن يخرج عن مراده أبداً، ونحن نرى السماء والأرض وكل ما دون الإنسان مسخراً. وفيك أشياء ليس لك سيطرة عليها، ولا اختيار لك عليها، كالمرض والموت...الخ.

ولقد جعل الله فيك الأمرين: قهرك في أمور، والقهرية تثبت له سبحانه القدرة وطلاقتها، وجعلك مختاراً في أشياء، والاختيار يثبت صحة التكليف...) [2]

ويبين الشعراوي أن الحق تبارك وتعالى أثبت لنفسه طلاقة القدرة في تسخير أجناس لمراده،

---

1 (?)- المصدر السابق (6 /3520).

2 (?)- تفسير الشعراوي (7 /3880-3881)باختصار.

بحيث لا تخرج عنه، وذلك يثبت لله سبحانه القدرة ولا تثبت له المحبوبية.

أم الذي يثبت لهم المحبوبية فهو أن يخلق خلقاً، ويعطيهم في تكوينهم اختياراً.

ويجعل هذا الاختيار كل واحد فيهم صالحاً أن يطيع، وصالحاً أن يعصي، فلا يذهب إلى الإيمان والطاعة إلا لمحبوبية الله تعالى.

وهكذا نعلم أن الكون المسخر المقهور قد كشف لنا سيّال القدرة والجنس الذي وهبه الله الاختيار إن أطاع فهو يكشف لنا سيال المحبوبية.

والحق ـ سبحانه ـ هو القائل: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ {سورة الكهف:29}

ولكن أيترك الإنسان حتى يأتي له الغرور في أنه يملك الاختيار دائماً؟ لا... فمع كونك مختاراً إياك أن تغتر بهذا الاختيار، لأن في طيّك قهراً، وما دام في طيّك قهراً فعليك أن تتأدب، ولا تتوهم أنك مختار في أن تؤمن بالله أو لا تؤمن، ولا تتوهم أنك منفلت من قبضة الله تعالى فهو يملك زمامك في القهريات التي تحفظ لك حياتك مثل: الحيوان والنبات والجماد ـ ولكنه سبحانه ـ ميزك بالعقل. [1]

يفسر الشعراوي قوله تعالى: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا ﴾ أي: لو شاء الله أن يجعل الناس كلهم مهتدين لفعل، ولكنه جعل لنا اختياراً، وفي إطار هذا الاختيار لا يخرج أمر من مشيئته الكونية. فكفر

---

1 **[?]- تفسير الشعراوي (6757/11-6758).**

الكافر إنما حصل وحدث بما أعطاه الله لكل إنسان من اختيار، فالإنسان قادر على توجيه الطاقة الموهوبة له من الله إما بالخير وإما بالشر. [1]

وسئل الشعراوي ما هي الحكمة من جعل الإنسان مختاراً في طاعته وعصيانه أو كفره وإيمانه؟

الحق سبحانه وتعالى حينما خلقنا جعل لنا حرية الاختيار أن نكون مؤمنين أو غير مؤمنين، وجعل مكوناتنا صالحة لأن تفعل الشيء ونقيضه، ولذلك عندما يقول: صلّ فأنت صالح لأن تصلي أو لا تصلي، أو يقول لك: لا تشرب الخمر فأنت صالح لأن تفعل أو لا تفعل. ومصيبتك الكبرى تنشأ حينما تنقل أمر ربك بافعل إلى منطقة لا تفعل أو تنقل لا تفعل إلى منطقة افعل... فالحق سبحانه يغضب حينما جعل لك حرية الاختيار فتختار مخالفة منهجه المحبوب له، فتكون بذلك قد عصيته) [2]

يقول الشعراوي: إن الذي يقول: أن الإنسان على إطلاقه مسير يكون مخطئاً والذي يقول: إن الإنسان على إطلاقه مخير يكون مخطئاً. ونقول له: حلل الإنسان إلى عناصره وستجد أن فيه جمادية وفيه نباتية وفيه حيوانية. فما فيه من هذه الأشياء فهو مسير فيها، ولا اختيار له فيها، وما فيه من

---

1 **[?]- تفسير الشعراوي (7 /3981).**

2 **[?]- الشعراوي في رحاب الكعبة، إبراهيم عبدالعزيز ص/113-114 باختصار.**

منطقة الاختيار بين البدائل بواسطة العقل ففيها يكون الاختيار، تفعل هذا أو لا تفعل هذا...) [3]

وسئل الشيخ الشعراوي: هل الإنسان مسير؟ أو مخير؟ وإذا كان مسيراً فلماذا يحاسب على أشياء قد كتب عليه عملها؟.

فأجاب: الإنسان مسير في بعض الحالات، ومخير في بعض الحالات الأخرى، ذلك لأن الإنسان كائن يمتاز عن بقية الكائنات بالعقل والفكر وهو مناط الاختيار بين البدائل، فإن الشيء الذي لا بديل له، لا فكر ولا اختيار فيه، لأن العقل هو مناط اختيار البدائل، والشيء الذي لا بديل له، لا اختيار فيه.

والفكر هو المقياس الذي يميز به بين البدائل، والأمور الاختيارية، من الممكن أن تفعلها أو لا تفعلها، وما دام البديل موجوداً، وعقلك حاضراً، فلك أن تفعل أو لا تفعل. ومحل التخيير وانتقاء البدائل منوط بالعقل. لذلك فإن فاقد العقل لا يكلف من الله، وكذلك المجنون والمعتوه (إذ التكليف والحرج مرفوع عنه، لأنه لا محل ولا موجب له).

ولقد خلق الله الإنسان ولا حيلة له في خلق نفسه، ويميته أيضاً، ولا حيلة له في موته، لأن هذا قدر الله، وذاك قدر الله أيضاً، ولا ينفصل قدر عن قدر، إنما جعل الله الإيمان اختيارياً. ذلك لأن الله سبحانه وتعالى يحب أن يحبه عبده، ويقبل عليه

---

3 **[?]- القرآن الكريم معجزة ومنهج، محمد متولي الشعراوي (2/ 238) باختصار.**

مختاراً غير مجبر، ويتمنى الحق تبارك وتعالى أن يحبه عبده ويتعلق به، وهو قادر على عصيانه والابتعاد عن جادته.[1]

وسئل الشعراوي أيضاً هل الإنسان مسيراً ومخير؟ فأجاب:

التسخير يثبت القدرة لله تعالى، فلا يخرج عن قدرته ولا عن مراده شيء، لكن الاختيار يثبت المحبوبية لله تعالى،... إلى أن قال... فكأن الحق تبارك وتعالى خلق الإنسان وكرمه بأن جعله مختاراً في أن يطيع أو أن يعصي، فإذا ما أتى طائعاً مختاراً، وهو قادر على المعصية، فقد أثبت المحبوبية لربه سبحانه وتعالى.

ولا بد أن تتوافر للاختيار شروطاً:

أولها: العقل، فهو آلة الاختيار، كذلك لا يكلف المجنون، فإذا توافر العقل فلا بد له من النضج والبلوغ، ويتم ذلك حينما يكون الإنسان قادراً على إنجاب مثله، وأصبحت له ذاتية مولدة. وهذه سمة اكتمال الذات، فإذا كان عاقلاً ناضجاً بالبلوغ، واكتمال الذات، فلا بد له أن يكون مختاراً غير مكره، فإن أكره على الشيء فلن يسأل عنه.

والحق تبارك وتعالى وإن كرم الإنسان بالاختيار، فمن رحمته به أن يجعل فيه بعض الأعضاء اضطرارية مسخرة لا دخل له فيها، كالقلب ومن

---

1 **(?)- الفتاوى لمحمد متولي الشعراوي ص/139.**

رحمته أن جعلك مختاراً في الأعمال التي تعرض لك، وتحتاج فيها إلى النظر في البدائل...). [2]

ويرد الشعراوي على المعتزلة في قولهم : إن الإنسان يخلق أفعال نفسه الاختيارية ، إن الموضع الذي لم ينتبه له أحد في النفاش هو أنك يا معتزلي عقلك كبير ، وقرأت الفلسفة ، وهضمتها ، وخدمت الإسلام ، ووثقت بعقلك ، وأنا أريد أن أفهم كيف أطلقت أن الإنسان يخلق أفعال نفسه؛ فالتعبيرغير صحيح ، ليس صحيح عقلاً أن الإنسان يخلق أفعال نفسه .

ما هوالفعل أولاً :

الفعل معناه : توجيه طاقة لتنشئ حدثاً لم يكن موجوداً ، إذن الذي يحتاج إليه وجود الفعل،طاقة ، وعقل يخطط لتوجيه الطاقة ، وموضوع للفعل : زمان ، مكان ، مادة ، بالله ما دمت تقول : إنك خالق الفعل ، فقل لنا : أنت خالق أي واحدة من هذه العناصر اللازمة للفعل .

أنت لم تخلق العقل الذي خطط ، ولا الطاقة التي فعلت ، ولا المنفعل لفعلك ، فكيف تقول : أنك خلقت فعلك ؛

.... أنت لم تعمل شيئاً أبداً : بدليل أن الله تعالى يستطيع أن يسلب منك العقل فلا يخطط

---

2 **(?)- أنت تسأل والقرآن يجيب إعداد عبدالرحيم الشعراوي ص/115-117 باختصار.**

،وتريد أن تفعل الفعل فيصيبه يتعطل أو شلل مثلاً ، وبعد ذلك يأتي إلى الذي سيفعل فلا ينفعل.

إذن هناك عناصر لخلق الفعل ليست منك ، فماذا لك أنت ، ليس لك إلا منطقة الفكر فقط ، وهي أن تقارن بين البديلات ، ثم توجه الطاقة ، وترجح فعلاً على فعل ، وترجيح فعل على فعل لا يقال فيه إنك فعلت ، وإنما رجحت توجيه الطاقة إلى فعل دون غيره ، أنت لم تخلق الفعل ، وإنما وجهت ، إذن الإنسان في التكليف ليس له خلق فعل نفسه في الطاعة أو المعصية وإنما وجه الطاقة المخلوقة لله لأن تفعل ، فاستجاب له وهي لا تعصي في الأولى ، ولا تعصي في الثانية ، إذن فأنت موجه فقط ، وثوابك وعقابك على التوجيه لا على الفعل ....." [1]

---

[1] (?) **عقيدة المسلم – محمد متولي الشعراوي (ص/23 – 26).**

الفرع الثاني: مناقشة آراؤه في أفعال الله وأفعال العباد.

أولاً: أثبت الحكمة في أفعال الله وأكد على ذلك بأن لا نبحث عن الحكمة من الأمر والنهي، ولا أحد يسأل الله تعالى عما يفعل.

يقول ابن القيم رحمه الله: (وكيف يتوهم ذو فطرة صحيحة خلاف ذلك) وهذا الوجود شاهد بحكمته، وعنايته بخلقه أتم عناية، وما في مخلوقاته من الحكمة، والمصالح، والمنافع، والغايات المطلوبة، والعواقب الحميدة، أعظم من أن يحيط به وصف، أو يحصره عقل، ويكفي الإنسان فكره في نفسه وخلقه...)

وقال: (وجماع ذلك أن كمال الرب ـ تعالى ـ وجلاله ـ وحكمته وعدله ورحمته وإحسانه وحمده، ومجده، وحقائق أسمائه الحسنى، تمنع كون أفعاله صادرة منه لا لحكمة ولا لغاية مطلوبة، فجميع أسمائه الحسنى تنفي ذلك، وتشهد ببطلانه) [1]

ويقول ابن القيم أيضاً: قد دلت أدلت العقول الصحيحة والفطر السليمة، على ما دلّ عليه القرآن والسنة، أنه سبحانه حكيم لا يفعل شيئاً عبثاً، ولا لغير معنى ومصلحة وحكمة هي الغاية المقصودة بالفعل، بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل، كما هي ناشئة عن أسباب بها فعل، وقد دل كلامه وكلام رسوله على هذا، وهذا في

---

1 (?)- شفاء العليل لابن القيم ص/621-622.

مواضع لا تكاد تحصى، ولا سبيل إلى استيعاب أفرادها، فنذكر بعض أنواعها.

النوع الأول: التصريح بلفظ الحكمة وما تصرف منه.

كقوله: ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ﴾ {سورة القمر:5}.

وقوله: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ { سورة النساء:113}.

وقوله: ﴿يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾ { سورة البقرة:269}.

والحكمة هي العلم النافع والعمل الصالح، وسمّي حكمة لأن العلم والعمل قد تعلقاً بمتعلقهما، وأوصلاً إلى غايتهما، ولذلك لا يكون الكلام حكمة حتى يكون موصلاً إلى الغايات المحمودة والمطالب النافعة، فيكون مرشداً إلى العلم النافع والعمل الصالح، فتحصل الغاية المطلوبة، فإذا كان المتكلم به لم يقصد مصلحة المخاطبين، ولا هداهم، ولا إيصالهم إلى سعادتهم، ودلالتهم على أسبابها وتوابعها، ولا كان ذلك هو الغاية المقصودة المطلوبة، ولا تكلم لأجلها، ولا أرسل الرسل وأنزل الكتب لأجلها، ولا نصب الثواب والعقاب لأجلها، لم يكن حكيماً ولا كلامه حكمة، فضلاً عن أن تكون بالغة.

النوع الثاني: إخباره أنه فعل كذا لكذا، وأنه أمر بكذا لكذا.

كقوله: ﴿ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ { سورة المائدة:97}.

وقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً ﴾ { سورة الطلاق:12}.

<u>النوع الثالث: الإتيان بكي الصريحة في التعليل.</u>

كقوله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ { سورة الحشر:7} فعلل سبحانه قسمة الفيء بين هذه الأصناف، كي لا يتداوله الأغنياء دون الفقراء والأقوياء دون الضعفاء.

<u>النوع الرابع: ذكر المفعول له، وهو علة للفعل المعلل به.</u>

كقوله:﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً﴾ { سورة النحل:89} ونصب ذلك على المفعول له أحسن من غيره، كما صرح به في قوله: ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾

{ سورة النحل:44} فإتمام النعمة هو الرحمة وقوله: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ*ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ { سورة الشعراء:208-209}.

النوع الخامس: الإتيان بأن والفعل المستقبل بعدها تعليلاً لما قبله.

كقوله: ﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا﴾ { سورة الأنعام:156}.

وقوله: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى ﴾ { سورة الزمر:56}.

وقوله: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا﴾ { سورة البقرة:282} ونظائره.

النوع السادس: ذكر ما هو من صرائح التعليل.

وهو: (من أجل) كقوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرائيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً ﴾ { سورة المائدة:32}.

النوع السابع: التعليل بلعل.

وهي في كلام الله سبحانه للتعليل مجردة عن معنى الترجي، فإنها إنما يقارنها معنى الترجي إذا كانت من المخلوق، وأما في حق من لا يصح عليه الترجي فهي للتعليل المحض. كقوله: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ {سورة البقرة:21} فقيل: هو تعليل لقوله: ﴿اعبدوا ربكم﴾ وقيل: تعليل بقوله: ﴿ خَلَقَكُمْ ﴾ والصواب أنه تعليل للأمرين: لشرعة وخلقه.

النوع الثامن: ذكر الحكم الكوني أو الشرعي عقب الوصف المناسب له، فتارة يذكر بأن، وتارة يقرن بالفاء، وتارة يذكر مجرداً.

فالأول كقوله: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ *فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ {سورة الأنبياء:89-90}.

والثاني كقوله: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ {سورة المائدة:38}.

والثالث كقوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ { سورة الذاريات:15}.

النوع التاسع: تعليله سبحانه عدم الحكم القدري أو الشرعي بوجود المانع منه.

كقوله: ﴿وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ ﴾ { سورة الزخرف:33} الآية.

النوع العاشر: إخباره عن الحكم والغايات التي جعلها في خلقه وأمره.

كقوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ ﴾ { سورة البقرة:22}.

النوع الحادي عشر: إنكاره سبحانه على من زعم أنه لم يخلق الخلق لغاية ولا لحكمة.

كقوله: أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً { سورة المؤمنون:115}.

وقوله: أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً { سورة القيامة:36}... إلى غير ذلك من الأنواع التي ذكرها. [1]

واختلف الناس في مسألة تعليل أفعال الله، وإثبات الحكمة إلى أقوال شتى ترجع إلى قولين:

أحدهما: قول نفاة الحكمة، وهو قول الأشاعرة ومن وافقهم ممن يرى أن الله عز وجل قدر المقادير، وشرع الشرائع لغير علة أو حكمة، بل فعل ذلك لمحض المشيئة وصرف الإرادة.

الثاني: قول الجمهور الذين يثبتون الحكمة، وأن لله في كل ما يقضيه حكمة ورحمة.

وهذه الحكمة تتضمن شيئين: [2] - أحدهما: حكمة تعود إليه ـ تعالى ـ يحبها ويرضاها.

والثاني: حكمة تعود إلى عباده، فهي نعمة عليهم يفرحون، ويلتذون بها.

وهكذا يكون في المأمورات والمخلوقات.[3]

يقول شارح الطحاوية: (اختلف الناس في أفعال العباد الاختيارية. فزعمت الجبرية رئيسهم الجهم

---

1 [?]- القضاء والقدر لابن القيم الجوزية ص/245-258 باختصار.

2 [?]- مجموعة الفتاوى لابن تيمية (4 /24).

3 [?]- الإيمان بالقضاء والقدر، محمد الحمد ص/139.

بن صفوان الترمذي: أن التدبر في أفعال الخلق كلها لله تعالى: وهي كلها اضطرارية كحركات المرتعش، والعروق النابضة، وحركات الأشجار، وإضافتها إلى الخلق مجاز! وهي على حسب ما يضاف الشيء إلى محله دون ما يضاف إلى محصله!

وقابلتهم المعتزلة، فقالوا: إن جميع الأفعال الاختيارية من جميع الحيوانات بخلقها، لا تعلق لها بخلق الله تعالى! واختلفوا فيما بينهم: أن الله تعالى يقدر على أفعال العباد أم لا؟!

وقال أهل الحق: أفعال العباد بها صاروا مطيعين وعصاه، وهي مخلوقة لله تعالى، والحق سبحانه وتعالى منفرد بخلق المخلوقات، لا خالق لها سواه، فالجبرية غلوا في إثبات القدر، فنفوا صنع العبد أصلاً، كما غلت المشبهة في إثبات الصفات، فشبهوا، والقدرية نفاة القدر جعلوا العباد خالقين مع الله تعالى، ولهذا كانوا مجوس هذه الأمة بل أردأ من المجوس، من حيث إن المجوس أثبتت خالقين، وهو أثبتوا خالقين!! وهدى الله المؤمنين أهل السنة لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم...) [(1)]

اختلف الناس في تعليل أفعال الله على أقوال: [(2)]

---

1 [(?)]- شرح العقيدة الطحاوية (2/662-663).

2 [(?)]- القضاء والقدر د. عبدالرحمن المحمود ص/242-246 باختصار.

القول الأول: أن الله تعالى خلق المخلوقات، وأمر المأمورات، لا لعلة ولا لداع ولا باعث، بل إنه ـ تعالى ـ فعل ذلك لمحض المشيئة وصرف الإرادة.

وهذا قول الأشاعرة: قالوا: (لا يجوز تعليل أفعاله ـ تعالى ـ بشيء من الأغراض والعلل الفائية) ويقول بهذا القول ـ كما يقول ابن تيمية ـ كثير ممن يثبت القدر وينتسب إلى السنة من أهل الكلام والفقه وغيرهم، وقد قال بهذا طوائف من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم، وهو قول الأشعري وأصحابه، وقول كثير من نفاة القياس الظاهرية كابن حزم وأمثاله).

وهذا القول هو قول الجهمية الجبرية، وبه يقول الفلاسفة على قواعدهم الفاسدة.

القول الثاني: أن الله تعالى فعل المفعولات، وخلق المخلوقات وأمر بالمأمورات لحكمة محمودة، ولكن هذه الحكمة مخلوقة منفصلة عنه، لا ترجع إليه، وذهب هؤلاء إلى وجوب تعليلها، وهذا قول المعتزلة والشيعة ومن وافقهم.

فهؤلاء يثبتون الحكمة في أفعال الله ـ تعالى ـ كما يقول بذلك جمهور أهل السنة، لكنهم يتحرفون بها عن الحق، وذلك حين يزعمون أن الحكمة في ذلك إحسانه إلى الخلق، والحكمة في الأمر تعريض الكلفيين للثواب، وزعموا أن فعل الإحسان إلى الغير محمود في العق، والله خلق الخلق لهذه

الحكمة، ولكن لا يعود إليه سبحانه وتعالى منها شيء، ولا يقوم به فعل ولا نعت.

القول الثالث: قول عبدالله بن كلاب [1] ومن وافقه، وهؤلاء يثبتون حكمة وغاية قائمة بذاته ـ سبحانه وتعالى ـ ولكنهم يجعلونها قديمة غير مقارنة للمفعول، فهم يزعمون أن الله لم يزل راضياً عمن علم أنه سيموت مؤمناً، وإن كان أكثر عمره كافراً، ولم يزل ساخطاً على من علم أنه سيموت كافراً، وإن كان أكثر عمره مؤمناً، وإرادة الله سبحانه لكون الشيء في الكراهة ألا يكون، ويزعمون أن محبته ورضاه، وسخطه، وإرادته كل ذلك قديم.

القول الرابع: قول جمهور أهل السنة، وهو قول سائر الطوائف من الذين يقولون بالتعليل من الفقهاء، وأهل الحديث، والصوفية، وأهل الكلام وغيرهم، وهو أن الله سبحانه وتعالى يفعل لحكمة يعلمها هو، وهو يعلم العباد أو بعض العباد من حكمته ما يطلعهم عليه، وقد لا يعلمون ذلك، والأمور العامة التي يفعلها تكون لحكمة عامة ورحمة عامة كإرساله محمداً صلى الله عليه وسلم

---

[1] [?]- هو عبدالله بن سعيد بن كلاب البصري، قال السبكي: إنه من أئمة المتكلمين له تصانيف في الرد على المعتزلة وإليه تنسب فرقة (الكلابية) توفي سنة 240 هـ تقريباً .
انظر/ طبقات الشافعية للسبكي (2/99)، معجم المؤلفين (6/59).

كما قال تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ {سورة الأنبياء:107}.

وبذلك وافق الشعراوي السلف ـ رحمهم الله ـ في قوله بالحكمة والتعليل في أفعال الله.

يؤكد ذلك د. عمر الأشقر في قوله: (ذهب جمهور أهل العلم من السلف والخلف إلى أن لأوامر الله ومخلوقاته عللاً وحكماً، فإنه لا يأمر إلا لحكمة، ولا يخلق إلا لحكمة.

وبعض هذه الحكم تعود إلى عباد، وبعضها يعود إلى الله تعالى، فما يعود إلى العباد هو ما فيه خيرهم وصلاحهم في العاجل والآجل، وما يعود إلى الله تعالى هو محبته أن يعبد ويطاع ويتاب إليه ويرجى ويخاف منه ويتوكل عليه ويجاهد في سبيله، قال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ وقال: أَيَحْسَبُ الْأِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً{سورة القيامة:36} وقال: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ {سورة الأنبياء:107} وقال: أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ {سورة المؤمنون:115}

والنصوص الدالة على أن لله حكماً في خلقه وأمره كثيرة وافرة، يصعب حصرها، والعقول البشرية تستطيع أن تدرك شيئاً من هذه الحكم.

وذهب جمهور أهل العلم أيضاً إلى أن العقل يستطيع أن يدرك ما في الأفعال من حسن وقبح، فالعقول تدرك أن الظلم والكذب والسرقة وقتل

النفوس قبيح، وأن العدل والصدق وإصلاح ذات البين وإنقاذ الغرقى حسن وجميل.

والحكم الحاصلة من الشرائع ثلاثة أنواع:

الأول: أن يكون الفعل مشتملاً على مصلحة أو مفسدة، ولو لم يرد الشرع بذلك، كما يعلم أن العدل مشتمل على مصلحة العالم، والظلم يشتمل على فسادهم، فهذا النوع حسن وقبيح، وقد يعلم بالعقل والشرع حسن ذلك وقبحه، لكن لا يلزم في العقول أن الإنسان معاقب على فعل القبيح من هذا النوع في الآخرة إن لم يرد الشرع بذلك، ومن ادعى أن الله يمكن أن يعاقب العباد على أفعالهم القبيحة من الشرك والكفر ونحو ذلك من غير إرسال رسول فقد أخطأ.

الثاني: إذا أمر الشارع بشيء صار حسناً، وإذا نهى عن شيء صار قبيحاً، واكتسب الفعل صفة الحسن والقبح بخطاب الشرع.

الثالث: أن يأمر الشارع بشيء امتحاناً واختباراً كما أمر الله إبراهيم بأن يذبح ولده إسماعيل. فالشارع ليس له قصد في ذبح الابن، ولكنه الابتلاء والاختبار.

والمعتزلة أقرت بالنوع الأول دون الثاني والثالث. والأشعرية ذهبت إلى أن جميع الأوامر والنواهي الشرعية هي من قسم الامتحان، والأفعال ليست لها صفة لا قبل الشرع ولا بالشرع،

وأما الحكماء وجمهور أهل العلم فأثبتوا الأقسام الثلاثة.

وهذا الذي عليه جمهور أهل السنة من أن أفعال الله معللة وأن العقل بإمكانه أن يدرك ما في الأفعال من حسن وقبيح، يفتح الباب أمام العقول الإنسانية لتبحث في الحكم الباهرة التي خلق الله من أجلها المخلوقات، وشرع من أجلها ما شرعه من أحكام، وهو باب كبير، يحصل العباد منه على علم عظيم، يثبت الإيمان، ويزيد اليقين، ويعرف العباد بإبعاد الخالق العظيم﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ {سورة السجدة:7}، وكيف لا يكون الأمر كذلك وقد وعد الحق تبارك وتعالى أن يري عباده من آياته العظيمة ما يظهر صدق ما جاء به الرسول وأنزله في الكتاب ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ {سورة فصلت:53}

وقد جاءت النصوص آمرة بالتدبير والتأمل والنظر في آياته المنزلة، وآياته المبدعة ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ {سورة محمد:24}

﴿ قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ {سورة يونس:101} ﴿أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ {سورة الغاشية:17} ﴿فَلْيَنْظُرِ الْأِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ* أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبّاً*ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً﴾ {سورة عبس:24} [1]

---

1 [(?)]- القضاء والقدر د. عمر الأشقر ص/50-52.

ثانياً: رد الشعراوي على من سأله هل الإنسان مسير أم مخير بأنه مسير باعتبار ومخير باعتبار.

علماً أنه يرد كثيراً في كتب الفلسفة، وعلم الكلام، وفي كتابات بعض المتأخرين: هل الإنسان مسير أم مخير؟

وهناك من يجيب على هذا السؤال بأن الإنسان مسير لا مخير، كما أن هناك من يجيب بأنه مخير لا مسير.

والحقيقة أن الإجابة عن هذا السؤال بهذا الإطلاق خطأ؛ ذلك أن الإجابة تحتاج إلى بعض التفصيل.

ووجه الخطأ في الإجابة بأن الإنسان مسير لا مخير تكمن فيما يرد على هذه الإجابة من أشكال؛ فإذا قيل: إنه مسير بإطلاق قيل: كيف يحاسب وهو مسير؟ وكيف يكون مسيراً ونحن نرى أن له مشيئة وقدرة واختيار؟ وما العمل بالنصوص التي تثبت له المشيئة، والقدرة، والاختيار؟

أما إذا أجيب بأنه مخير لا مسير فيقال: كيف يكون مخيراً ونحن أنه قد ولد بغير اختياره؟ ويمرض بغير اختياره؟ ويموت بغير اختياره؟ إلى غير ذلك من الأمور الخارجة عن إرادته.

فإذا قيل: إنه مخير في أفعاله التي تقع بإرادته واختياره قيل: وأفعاله الاختيارية كذلك؛ فقد يريد أمراً، ويعزم على فعله، وهو قادر على ذلك فيفعله،

وقد لا يفعله؛ فقد يعوقه ما يعوقه؛ إذاً فليس كل ما أراد فعله فعله؛ وهذا شيء مشاهد.

ومن هنا يتبين لنا وجه الخطأ في هذا الجواب؛ فلو كان الإنسان مسيراً بإطلاق لما كان له قدرة ومشيئة، ولو كان مخيراً بإطلاق لفعل كل ما يشاءه؛ فمن قال بالتسيير بإطلاق فهو ألصق بمذهب الجبرية الذين قالوا: إن العبد مجبور على فعله، وأنكروا أن يكون له قدرة ومشيئة وفعل.

ومن قال بالتخيير بإطلاقه فهو ألصق بمذهب القدرية النفاة الذين قالوا: بأن المر أنف، وأن العبد هو الخالق لفعله، وأنه مستقل بالإرادة والفعل.

فما الجواب ـ إذاً ـ عن هذا السؤال؟ وما المخرج من هذا الإشكال؟

الجواب: أن الحق وسط بين القولين، وهدى بين هاتين الضلالتين؛ فيقال ـ وبالله التوفيق ـ: إن الإنسان مخير باعتبار، ومسير باعتبار؛ فهو مخير باعتبار أن له مشيئة يختار بها، وقدرة يفعل بها؛ لقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ {سورة الكهف:29}، وقوله: ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ {سورة البلد:10}، وقوله: ﴿ فأتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ {سورة البقرة:223}، وقوله: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ {سورة آل عمران:133}.

وقوله: " صلوا قبل صلاة المغرب " قال في الثالثة: " لمن شاء "[1] ، إلى غير ذلك من الأدلة في هذا المعنى.

وهو مسير باعتبار أنه في جميع أفعاله داخل في القدر، راجع إليه؛ لكونه لا يخرج عما قدره الله له؛ فلا يخرج في تخييره عن قدرة الله؛ لقوله _تعالى_: ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ { سورة يونس:22}، وقوله:﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ {سورة القصص:68 }.

ولقوله صلى الله عليه وسلم: " كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ".[2]

إلى غير ذلك من الأدلة في هذا المعنى.

ولهذا جمع الله بين هذين الأمرين _ كون الإنسان مخيراً باعتبارٍ ومسيراً باعتبارٍ _ كما في قوله _تعالى_: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ { سورة التكوير:28-29 }.

فأثبت _عز وجل_ أن للعبد مشيئة، وبين أن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله، واقعة بها.

---

1 **(?)- رواه مسلم (4/2044) باب حجاج آدم وموسى رقم (2653).**

2 **(?)- سبق تخريجه ص/ 227.**

وكذلك الرسول صلى الله عليه وسلم كما في قوله: " ما منكم من نفس إلا وقد علم منزلها من الجنة والنار.

قالوا: يا رسول الله: فَلِمَ نعمل؟ أفلا نتكل؟

قال: " لا، اعملوا فكل ميسر لما خلق له"[1].

فهذا الحديث دليل لما سبق؟ فهو يدل على أن الإنسان مخير؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: "اعملوا "وعلى أنه لا يخرج في تخييره عن قدرة الله؛ لقوله: " فكل ميسر لما خلق له".

هذا مقتضى أدلة الشرع والواقع في هذه المسألة.

فلعل في هذا التقرير إجابة شافية، وجمعاً بين النصوص في هذه المسألة.

ومما يستحسن في هذا الأمر أن يصحح السؤال؛ فبدلاً من أن يقال: هل الإنسان مسيراً أو مخير؟ كان الأولى أن يقال: هل للإنسان مشيئة وقدرة أو لا؟

والجواب _كما تقدم_ وتلخيصه أن يقال: إن للإنسان مشيئة يختار بها، وقدرةً يفعل بها، وقدرته ومشيئته تابعتان لمشيئة الله، واقعتان بها.

وبهذا يزول الإشكال، ويجاب عن هذا السؤال.

ومن هنا يتبين خطأ بعض من يكتبون عن القدر[2]، وذلك حينما يصدرون كتاباتهم عن القدر

---

1 [(?)]- رواه البخاري (1362 و 4945)، ومسلم (2647).

2 [(?)]- دفع إيهام الاضطراب للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ص/286-287،

بذلك السؤال: هل الإنسان مسير أو مخير؟ ويطنبون في الخوض فيه، والحديث عنه، دون خروج بنتيجة صحيحة _في الغالب_ وكأن باب القدر لا يفهم إلا بالإجابة عن هذا السؤال. [1]

وكان الأولى بهؤلاء _ إذا أرادوا أن يكتبوا عن القدر _ أن يصدروها بتوضيح القدر من أصله من خلال نصوص الكتاب والسنة، لا من خلال العقول القاصرة، فيوضحوا القدر بمراتبه الأربع، ويبينوا أن الله أمر ونهى، وأن على العبد أن يؤمن بالقدر ويؤمن بالشرع، فعليه تصديق الخبر، وطاعة الأمر، فإن أحسن فليحمد الله، وإن أساء فليستغفر الله.

وكذلك يبينون أن على العبد أن يسعى في مصالحه الدنيوية، ويأخذ بالأسباب المشروعة والمباحة، فإذا حصل على مراده حمد الله وإن أتت الأمور على خلافه تعزى بقدره، وهكذا...

ففي ذلك الغنيةُ عن كثرة الخوض في مثل هذا السؤال؛ فالإنسان إذا فهم باب القدر على هذا النحو سلم من تلك الإيرادات والشبهات. [2]

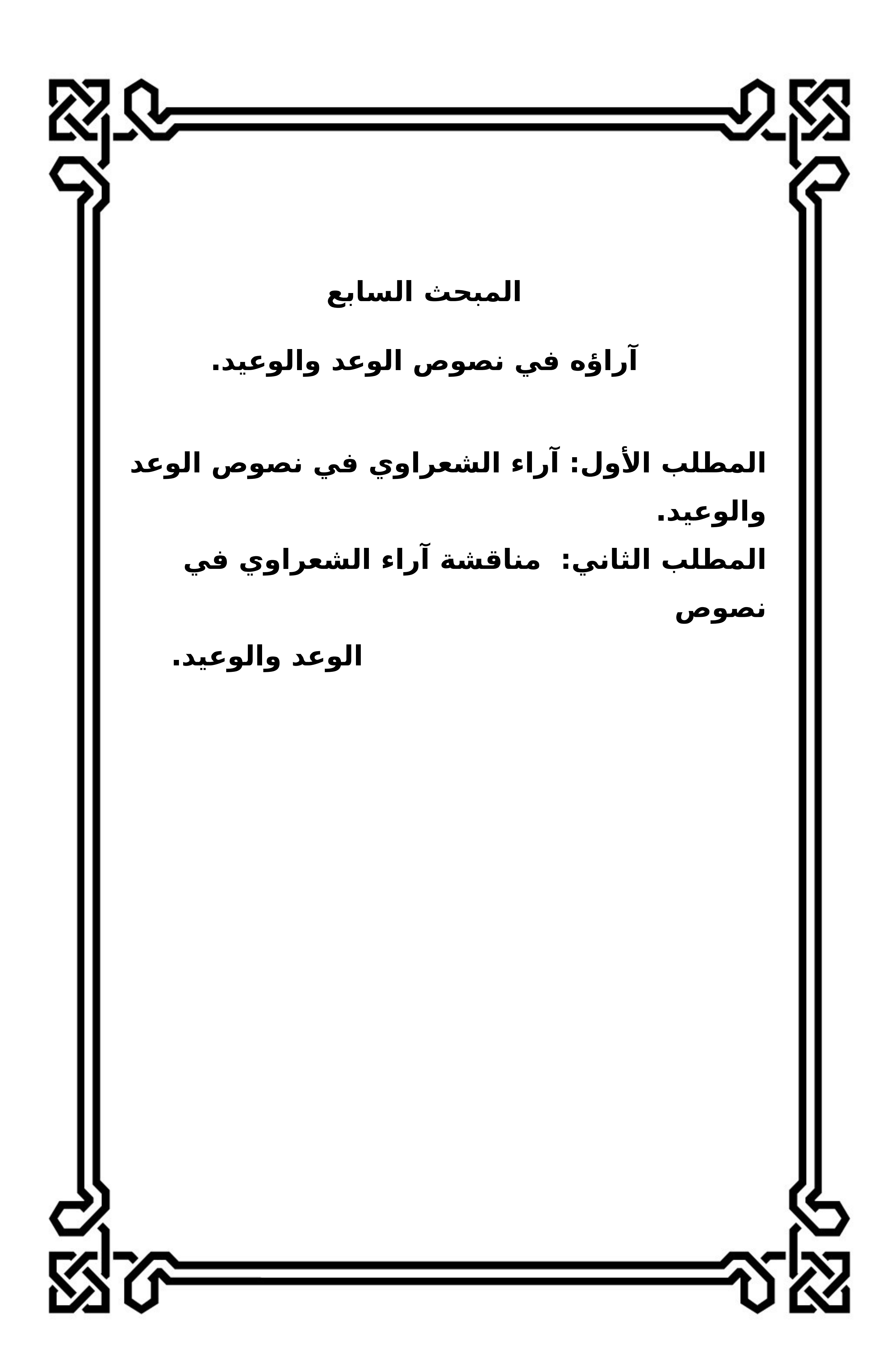
وفتاوى اللجنة الدائمة(3/377-380).

[1] **- انظر على سبيل المثال إلى كتاب القضاء والقدر للشيخ محمد الشعراوي ص/9-12، ومسألة القضاء والقدر لعبدالحليم قنبس، وخالد العك ص/115-150، وما هو القضاء والقدر محمد محمود عجاج، والقضاء والقدر حق وعدل للأستاذ هشام الحمصي ص/117-126.**

[2] **- الإيمان بالقضاء والقدر – محمد إبراهيم الحمد ص / 184- 188 – باختصار .**

ثالثاً : رد الشعراوي على المعتزلة وناقشهم مناقشة عقلية في قولهم إن الإنسان يخلق أفعال نفسية الاختيارية موافق السلف في ذلك .

وبذلك وافق الشعراوي السلف رحمهم الله .



المبحث السابع

آراؤه في نصوص الوعد والوعيد.

المطلب الأول: آراء الشعراوي في نصوص الوعد والوعيد.

المطلب الثاني: مناقشة آراء الشعراوي في نصوص

الوعد والوعيد.

المبحث السابع :آراؤه في نصوص الوعد والوعيد.

تمـهيـد

معنى الوعد والوعيد:

الوعد لغة: يستعمل في الخير والشر، يقال: وعده خيراً وبالخير أو شراً وبالشر، قال تعالى: ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ {سورة الفتح: 20}. وقال:﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾{سورة التوبة:68}. وهذا الاستعمال مشروط بتعيين الموعود، فإذا لم يذكر الموعود، أو أبهم، كما يقال: وعدته، أو وعدته بأشياء كان الوعد مختصاً بالخير. [1]

معنى الوعيد يقول ابن فارس : (الوعد :الواو والعين والدال كلمة صحيحة، تدل على ترجية بقول: يقال: وعدته أعده وعداً، ويكون ذلك بخير وشر، وأما الوعيد فلا يكون إلا بشر، يقولون: أوعدته بكذا...). [2]

1 [?]- تهذيب اللغة للأزهري(3/134)،معجم مقاييس اللغة لابن فارس (6/125)،المفردات للراغب الاصفهاني ص/526.

2 [?]- معجم مقاييس اللغة(6/125).

يقول ابن الأثير[1] رحمه الله:(الوعد يستعمل في الخير والشر،يقال وعدته خيراً ووعدته
شراً،فإذا أسقطوا الخير والشر قالوا في الخير: الوعد والعدة،وفي الشر:الإيعاد والوعيد).[2]

فالوعد هنا: الإخبار بإقاع الخير، والوعيد: الإخبار بإقاع الشر.

والوعد نوعان:

الأول: وعد بخير الدنيا، كما في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ {سورة النور:55}.

الثاني: وعد بخير الآخرة، كما في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ ﴾ {سورة التوبة:72}.

والوعيد نوعان أيضاً:

الأول: وعيد بشرّ الدنيا، كما في قوله تعالى: ﴿إِلاّ تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ﴾ {سورة التوبة: 39}.

---

[1] - هو:المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني،يكنى أبا السعادات ويلقب مجد الدين،ويعرف بابن الأثير،ولد سنة(544 هـ)،بجزيرة ابن عمر،وهي بلدة قرب الموصل،برع في علم العربية والقرآن والحديث،وتوفي في الموصل سنة(606هـ)،وقد ترك عدة مؤلفات مهمة،منها:جامع الأصول في أحاديث الرسول،والنهاية في غريب الحديث والأثر،والشافعي في شرح مسند الشافعي.انظر/معجم الأدباء لياقوت الحموي (17/71-78) وفيات الأعيان لابن خلكان(4/141-144)، طبقات الشافعية لابن السبكي(8/366، 367).

[2] -النهاية(5/206). وانظر/ معجم مقاييس اللغة لابن فارس(6/125)،مختار الصحاح للرازي ص/728.

الثاني: وعيد بشر الآخرة، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ﴾ {سورة النساء: 10}. [1]

<u>وللوعد اصطلاحاً عدة تعريفات، منها:</u>

1-قال ابن عبدالهادي: (الوعد هو الإخبار بأن يقع به نفعاً أو ضراً إلا أن الغالب على الوعد في الخير والتوعد والاتعاد في الشر)

2-قال أبو السعود:(الوعد هو الإخبار بما سيكون من جهة المخبر مرتباً على شيء من زمان أو غيره).

3-قال الجمل:(الوعد هو الإخبار بما سيكون من جهة المخبر).وهـذه التعريفـات تصـدق على الوعد بـالخير والشــــر،والوعد اصــــطلاحاً مختص بالإطمـــاع بـــالخير،يقــول الآمــدي:(الوعيد والوعد داخلان في الخبر؛لكن تعلق بأحدهما ثـواب فسـمي وعـداً،وتعلق بالآخر عقاب فسمي وعيداً).

4- قال القاضي عبدالجبار: (الوعد.. هو كل خبر يتضمن إيصال نفع إلى الغير، أو دفع ضرر عنه في المستقبل، ولا فرق بين أن يكون حسناً مستحقاً وبين ألا يكون كذلك). [2]

---

1 **(?)- موانع إنقاذ الوعيد، دارسة لأسباب سقوط العذاب في الآخرة د. عيسى السعدي- دار ابن الجوزي – الدمام – الطبعة الأولى 1426هـ ص/18-19.**

2 **(2) - شرح الأصول الخمسة لعبد الجبار الهمداني – تعليق – أحمد بن الحسيني بن أبي هاشم ، تحقيق – عبد الكريم عثمان – مكتبة وهبة – 1384هـ - 1965م- ص/134.**

وهذا التعريف جار على منهج المعتزلة في إثبات الاستحقاق العقلي، وهو أمر باطل سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

5- قال القرطبي: (الوعد هو الخبر عن المثوبة عند الموافقة).

6- قال ابن عرفة: (الوعد هو إخبار عن إنشاء المخبر معروفاً في المستقبل).

7- قال الألوسي: (الوعد هو الإخبار عن إيصال المنافع قبل وقوعها).

والتعريفات الثلاثة الأخيرة متقاربة، وأقربها إلى الصواب آخرها[1].

---

1 **[?]- الوعد الأخروي،شروطه وموانعه د. عيسى السعدي- دار عالم الفوائد – مكة المكرمة – الطبعة الأولى 1422هـ(ص/14-15).**

المطلب الأول: آراء الشعراوي في نصوص الوعد والوعيد

يعرف الشعراوي الوعد بأنه للخير والوعيد للشر ويقال: (أوعد) في الشر، وفي بعض الأحيان تستخدم كلمة (وعد) بدلاً من أوعد، حتى إذا استمع السامع لها يتوقع خيراً. فإذا جاء الأمر بالعذاب كان ذلك أليماً على النفس. وهذا استهزاء بالمنافقين والكافرين. [1]

والوعد بشارة بخير يأتي زمانه بعد الكلام.

والوعيد إنذار سوء يأتي بعد الكلام.

الوعد يشجع السامع على أن يبذل جهده ويعمل، حتى يتحقق له الخير الذي وعد به.

والوعيد يعطي السامع فرصة أن يمتنع عما يغضب الله فلا يناله عذاب الله . [2]

والوعد إن كان في خير فهو بشارة بخير يقع، وإن كان بشر فهو إنذار بشر يقع، ويغلب عليه كلمة (الوعيد).

ففي غالب الأمر تأتي كلمة (وعد) للاثنتين: الخير والشر، أما كلمة (وعيد) فلا تأتي إلا في الشر.

والوعد هو إخبار بشيء سيحدث من الذي يملك أن يحدث الشيء.

---

1 [?] - تفسير الشعراوي (9/5268) .

2 [?] - المصدر السابق (5301ـ 5302).

وإنفاذ الوعد له عناصر: أولها الفاعل، وثانيهما المفعول، وثالثهما الزمان، ورابعها المكان ثم السبب. [1]

الوعد: إخبار بشيء يسر لم يأت وقته وضده الوعيد، وهو إخبار بشيء يؤذي لم يأت وقته بعد.

وفائدة الوعد أن تستعد له، وتأخذ في أسبابه، فهو يشجعك على العمل والسعي الذي يحقق لك هذا الوعد... وعلى العكس من ذلك الوعيد. لأنه يخوفك من عاقبته فتحترس، وتأخذ بأسباب النجاة منه. [2]

يبين الشعراوي أن وعد الله لا بد أن يتحقق وإذا أوعد فلا بد أن يأتي لأنه من قادر، ولا يستطيع أحد الهرب منه.

ويقول الشعراوي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾.

الحق سبحانه وتعالى لأنه لا إله إلا هو، إذا وعد فلا بد أن يتحقق وعده، وإذا أوعد فلا بد أن يأتي وعده،... لأنه كان من قادراً ولا يوجد إله آخر يناقضه فيما وعد أو أوعد به فلا بد أن يتحقق الوعد أو يأتي الوعيد.

والوعد آت وأنتم لا تستطيعون الهرب منه، ولا أحد بقادر على أن يمنع الله عن تحقيق ما وعد أو

---

[1] (?) - المصدر السابق (10 / 5995) .

[2] (?) - المصدر السابق (19/11759).

أوعد. ولن تفروا من وعده أو وعيده، ولن تغلبوا الله أو تفوتوه وتعجزوه فالله غالب على أمره. [1]

ويفضح الشيطان نفسه فيقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾ {سورة إبراهيم : 22}، ووعد الله حق، لأنه وعد ممن يملك، أما وعد الشيطان فقد اختلف لأنه وعد بما لا يملك لذلك هو وعد كاذب، لأن الحق سبحانه هو الثابت الذي لا يتغير. [2]

ويذكر الشعراوي أن أصحاب الصغائر والكبائر الذين يتوبون منها لا يخلدون في النار.

يقول الشعراوي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ {سورة البقرة : 81 } إن معنى قوله تعالى :" كسب سيئة وأحاطت به خطئيتة " أن المراد الشرك.. لأن الشرك هو الذي يحيط بالإنسان ولا مغفرة فيه.. والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ {سورة النساء: 48}. ولذلك فهؤلاء لم يكونوا عصاة فقط.. ولكنهم كانوا كافرين مشركين، والدليل قوله تعالى: ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾، وأصحاب الصغائر أو الكبائر الذين يتوبون منها لا يخلدون في النار.. ولكن المشركين بالله والكافرين به هم الخالدون في النار... وكل من لم

---

1 (?) - تفسير الشعراوي (7/ 3953) باختصار.

2 (?) - المصدر السابق (12/7485).

يؤمن بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم كافر.. لأن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ {سورة آل عمران: 85} [1]

ويقول في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾.

فالحق سبحانه وعد المؤمنين والمؤمنات بالجنة، والجنة تطلق على البستان والأماكن الجميلة تملؤها الزهور والأشجار، وهذه عامة للمؤمنين يتمتعون بها جميعاً. ثم يأتي قوله تعالى: ﴿ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾ وهذه المساكن زيادة على هذه الجنة، وهنا وعد من الله لكل مؤمن بجنة خاصة بمفرده يكون له فيها مساكن طيبة. [2]

يقول الله تعالى: ﴿ وَعْدَ اللَّهِ حَقّاً وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً ﴾ {سورة النساء: 122}.

حين يعدك من لا يمنعه شيء عن إنفاذ وعده فهذا هو وعد الحق،.. والله سبحانه وتعالى لا تعتريه الأغيار، ولا يعجزه شيء، وليس معه إله آخر يقول له: لا. لذا فإن وعده سبحانه لا رجوع فيه ولا محيص عن تحقيقه. [3]

---

1 [(?)] - المصدر السابق (1/425-426).

2 [(?)] - تفسير الشعراوي (9/5312)

3 [(?)] - الجنة وعد الصدق ، محمد متولي الشعراوي ص / 50 .

يقول الشعراوي: إن المسلم العاصي هو الذي زادت سيئاته عن حسناته، وهذا تنفعه شفاعة الشافعين بعد الله تعالى، وعلى رأسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال صلوات الله وسلامه عليه: " شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي " [1]

ولنعلم أن المشفوع له لا بد وأن تكون له خصلة خير، خصلة الخير هذه هي التي توجب له شفاعة الشافعين.

أن الإنسان لا يجب أن يحقر طاعة ما، فقد تكون هذه الطاعة البسيطة لا يلقي إليها بالاً، ولا يهتم بها، هي السبب في دخوله الجنة. فلا يحتقر الإنسان أي طاعة ولا نستصغر أو نستهين بأي معصية. [2]

---

1 (?) _ سبق تخريجه ص/ 856 .

2 (?) - أهوال يوم القيامة، محمد متولي الشعراوي ص/ 202-205 باختصار.

المطلب الثاني: مناقشة آراء الشعراوي في نصوص الوعد والوعيد.

أولاً:بعد تتبع ما قاله الشعراوي في نصوص الوعد والوعيد، فقد جمع بين نصوص الوعد والوعيد وفسر بعضها ببعض ووافق مذهب السلف في ذلك.

فإن الصحابة والتابعين وأتباعهم من أهل السنة والجماعة لم يقطعوا بإنفاذ الوعيد على التعيين وردوا أمر الكبائر إلى مشيئة الله وحكمته، وقالوا في نصوص الوعيد: إن ذلك جزاؤه، فإن شاء الله أن يتجاوز عن جزائه فيما دون الشرك فعل. [1]

يقول ابن كثير: (معنى هذه الصيغة أنه هذا جزاؤه إن جوزي عليه، وكذا كل وعد على ذنب. لكن قد يكون ذلك معارضاً من أعمال صالحة تمنع وصول ذلك الجزاء إليه على قولي أصحاب الموازنة والإحباط. وهذا أحسن ما يسلك في باب الوعيد، والله أعلم بالصواب) [2]

ومذهب أهل السنة والجماعة في باب الوعد والوعيد قائم على أساسين محكمين:

الأول: إمرار نصوص الوعد والوعيد كما جاءت دون تأويل. وقد نص السلف صراحة على هذا بقولهم: أمرّها كما جاءت.

---

1 (?) - فتح الباري لابن حجر (8/496)

2 (2) - تفسير ابن كثير (1/537).

الثاني : الجمع بين نصوص الوعد والوعيد، وتفسير بعضها ببعض، من غير تبديل شيء منها، كما يجمع بين نصوص الأمر والنهي من غير تبديل شيء منها.

وبناءً على هذين الأساسين، فإن مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب يعني: القول بموجب نصوص الوعد والوعيد على وجه الإطلاق والعموم، والتوقف في دخل المعين في العموم الذي قام به سببه حتى يقوم به المقتضى الذي لا معارض له، وذلك لأن هذه النصوص دلت على أن هذا العمل سبب مقتض لهذا الثواب أو لهذا العقاب، والنصوص المرتبطة بها دلت على أن الدخول في أحد العمومين متوقف على وجود شرطه وانتفاء موانعه. [1]

قال شيخ الإسلام: (وسلف الأمة وأئمتها متفقون ـ أيضاً ـ على أن العباد مأمورون بما أمرهم الله به، منهيون عما نهاهم عنه، ومتفقون على الإيمان بوعده، ووعيده الذي نطق به الكتاب والسنة، ومتفقون على أنه لا حجة لأحد على الله في واجب تركه، ولا محرم فعله، بل لله الحجة البالغة على عباده). [2]

ووضع رحمة الله قاعدة عظيمة تبين وتوضح المذهب الصحيح الذي عليه أهل السنة والجماعة في

---

1 (?)- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي (1/162).

2 (?)- مجموعة الفتاوى .لإبن تيمية (8/ 452).

مسألة الوعد والوعيد فقال: "فكما أن نصوص الوعد على الأعمال الصالحة مشروطة بعدم الكفر المحبط ، لأن القرآن قد دل على أن من ارتد فقد حبط عمله ، فكذلك نصوص الوعيد للكفار والفساق مشروطة بعدم التوبة ، لأن القرآن قد دل على أن الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب ، وهذا متفق عليه بين المسلمين " [1]

<u>الإيمان عند الوعيدية</u>

الوعيدية هم الذين يقطعون بإنفاذ وعيد من لقي الله على غير توبة من عصاة الموحدين.

وقد ظهر هذا الاتجاه على يد الخوارج، فقد كانوا أول من أخرج أهل الذنوب من الإيمان، وأجرى عليهم أحكام الكفر في الدنيا والآخرة.

وهذه البدعة أول البدع ظهوراً في الإسلام، وأظهرها ذماً في السنة والآثار.

روى الإمام البخاري بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعاً: " سيخرج قوم في آخر الزمان، أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لم قتلهم يوم القيامة ". [2]

---

1 **[(?)]- المصدر السابق (12/481) بتصرف**

2 **[(?)]- صحيح البخاري: كتاب استتابة المرتدين، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم (6/2539، 2540)، وانظر صحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج**

وروى مسلم بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: " تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق ". [1]
والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم مستفيضة بوصفهم وذمهم، والأمر بقتالهم. [2]

يقول ابن تيمية: (أصل نزاع هذه الفرق في الإيمان من الخوارج والمرجئة والمعتزلة والجهمية وغيرهم أنهم جعلوا الإيمان شيئاً واحداً، إذا زال بعضه زال جميعه، وإذا ثبت بعضه ثبت جميعه، فلم يقولوا: بذهاب بعضه وبقاء بعضه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من الإيمان " [3] . ثم قالت الخوارج والمعتزلة: الطاعات كلها من الإيمان فإذا ذهب بعضها ذهب بعض الإيمان، فذهب سائره فحكموا بأن صاحب الكبيرة ليس معه شيء من الإيمان. وقالت المرجئة والجهمية: ليس الإيمان إلا شيئاً واحداً لا يتبعض، إما مجرد تصديق القلب كقول الجهمية، أو تصديق القلب واللسان، كقول المرجئة. قالوا: لأنا إذا أدخلنا فيه الأعمال صارت جزءاً منه، فإذا ذهبت ذهب بعضه، فيلزم إخراج ذي الكبيرة من

(2 /746، 747).

1 [(?)]- صحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم(2/745).

2 [(?)]- الوعد الأخروي .د.عيسى السعدي .(1/ 427ـ433) بإختصار.

3 [(?)]- صحيح البخاري :كتاب الإيمان ،باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال :(1/16) وصحيح مسلم : كتاب الإيمان،باب إثبات الشفاعة)1/ 172).

الإيمان، وهو قول المعتزلة والخوارج. لكن قد يكون له لوازم ودلائل فيستدل بعدمه على عدمه.

وكان كل من الطائفتين يعد السلف والجماعة وأهل الحديث متناقضين حيث قالوا: الإيمان قول وعمل، وقالوا مع ذلك لا يزول بزوال بعض العمال). [1]

وقد بنى الوعيدية على تفسيرهم للإيمان، واعتباره حقيقة واحدة، لا تقبل التجزئة أصلين كبيرين: أحدهما التكفير والتفسيق، والثاني: إنفاذ الوعيد في الآخرة.

تفسير الوعيدية للإيمان

يفسر الوعيدية الإيمان الذي جعله الله أصلاً لتحقق وعده وانتفاء وعيده بما يوافق مذهب السلف من جهة ويخالفه من جهة، فالإيمان عند جمهورهم يشمل جنس الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

واعتبر الوعيدية الإيمان بمعنى: فعل الواجبات واجتناب المحرمات أو الكبائر خاصة أصلاً لا بد من استكماله لتحقق الوعد في الآخرة، فمتى أخل المكلف به ولقي الله _تعالى_ على غير توبة لم يكن من أهل الوعد بالجنة؛ لبطلان إيمانه كله ببطلان بعضه؛ ولهذا جزموا بإنفاذ وعيد أهل الكبائر، وقطع جمهورهم بخلودهم في النار، يقول الرازي: " اختلف أهل القبلة في وعيد أصحاب الكبائر، فمن

---

1 **(?)- مجموع الفتاوى: (7/510، 511).**

الناس من قطع بوعيدهم، وهم فريقان: منهم من أثبت الوعيد المؤبد، وهو قول جمهور المعتزلة والخوارج. ومنهم من أثبت وعيداً منقطعاً، وهو قول بشر المريسي والخالدي. [1]

والقول الثاني: القطع بأنه لا وعيد لهم...

والثالث: القطع بأنه _ سبحانه _ يعفو عن بعض العصاة.. وبأنه _تعالى_ إذا عذب أحداً منهم فإنه لا يعذبه أبداً، بل يقطع عذابه...."[2].

اصطدم الوعيدية بنصوص كثيرة بعضها يدل على عدم تحقق وعيد بعض أهل الكبائر، وبعضها الآخر يدل على عدم استمرار عذاب من أنفذ وعيده منهم، ولكي تطرد أصولهم في الوعيد عمدوا إلى القدح في هذه النصوص من ثلاث رئيسة:

الأولى: إنكار الشفاعة في أصحاب الكبائر.

الثانية: الطعن في نصوص الشفاعة.

الثالثة: تأويل نصوص العفو.... [3]

سوى الوعيدية بين تحقيق أركان الإيمان وبين الالتزام بما ثبت الوعيد على تركه من شعب الإيمان في اعتبارهما شرطا لمطلق الوعد ،واعتبروا

---

1 **[?]- هو محمد بن إبراهيم بن شهاب الخالدي، يكنى أبا الطيب، كان فقيهاً متكلماً يميل إلى معتزلة بغداد مع أنه من أهل البصرة، نبذه المعتزلة بالإرجاء؛ لقوله في الوعيد، وذكروا مع ذلك أنه من طبقتهم العاشرة. انظر/ فرق وطبقات المعتزلة: ص/117.**

2 **[?]- مقالات الإسلاميين للأشعري: ص/86 .**

3 **[?]- الوعد الأخروي د. عيسى السعدي (1/443-490)باختصار.**

الكبيرة بإطلاق مانعا من حصول الثواب في الآخرة ،وهذا الاعتقاد مبني على أربعة أصول :

الأول :اعتبار الإيمان حقيقة واحدة لاتتبعض .

وهذا الأصل مشترك بين الوعيدية والمرجئة ،وهو غير مسلم ،لأن الإيمان يتبعض ويجوزان تذهب بعض شعبة أوأكثرها مع بقاء أصله .

وعن هذا الأصل نشأت البدع المتقابلة في الإيمان .

قالت الوعيدية: الفرائض كلها من الإيمان فإذا ذهب بعضها ذهب سائر الإيمان، ولم يبق لصاحب الكبيرة شيء منه.

وقالت المرجية: الإيمان شيء واحد يستوي فيه البر والفاجر، ولا يدخل العمل في مسمى الإيمان، لئلا يلزم من ذلك زوال الإيمان عن صاحب الكبيرة.

وقد أدى هذا الأصل إلى الالتزام بعقائد مخالفة للحق الذي يعتقده أهل السنة والجماعة وهي:

1-إنكار زيادة الإيمان ونقصانه، لأنه شيء واحد، يستوي فيه أهله.

وهذا الاعتقاد مردود بنصوص زيادة الإيمان، كقوله تعالى: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً {سورة آل عمران: 173}، وقوله: لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ {سورة الفتح: 44}، والنظر السليم يدل على زيادة الإيمان ونقصه من وجوه:

أ- تفضل المؤمنين فيما يجب عليهم.

ب- تفاضل المؤمنين فيما وقع منهم.

ج- زيادة التصديق ونقصه، فالعلم والتصديق يتفضل كما يتفاضل سائر صفات الأحياء، من القدرة والإرادة وغيرها.

د- زيادة الأعمال ونقصها، فأعمال القلوب وأعمال الجوارح داخلة في مسمى الإيمان، والناس متفاضلون فيها تفاضلاً لا ينكره أحد.

2- اعتقادهم أن حقيقة الإيمان لا تختلف باعتبار الأشخاص، وأن الإيمان الذي يجب على شخص يجب مثله على كل شخص.

وهذا ليس بصحيح، لأن ما يجب على العباد من الإيمان يختلف باعتبارات متعددة:

أ- اختلاف الأمم، فأتباع الأنبياء المتقدمين أوجب عليهم من الإيمان ما لم يوجبه على أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

ب- نزول القرآن، فما كان واجباً قبل نزول القرآن كله ليس مماثلاً لما يجب من الإيمان بعد كمال نزول القرآن.

ج- الإجمال والتفصيل، فما يجب من الإيمان على من عرف السلام فصلاً ليس مماثلاً لما يجب على من لم يعرفه إلا معرفة مجملة.

د- اختلاف الأشخاص، فالعالم يلزمه من الإيمان المفصل ما لا يلزم غيره.

3- ظنهم أن الإيمان القلبي مجرد تصديق أو علم فقط، وهذا من أعظم أخطائهم، لأن أعمال

القلوب، كالحب والخشية والرجاء والتوكل والإنابة، داخلة في الإيمان القلبي، وهي من أركان الإيمان التي لا وجود له بدونها.

4- اعتقادهم أن الإيمان يكون تاماً في القلب بدون العمل الظاهر ولهذا يجعلون العمال ثمرة الإيمان ومقتضاه، بمنزلة السبب مع المسبب، ولا يجعلونها لازمة له.

وهذا ليس بصحيح، لأن الإيمان القلبي يستلزم العمل الظاهر بحسبه لا محالة، فالتصديق بالله تعالى يوجب محبة القلب له، والمحبة توجب إرادة طاعته وكراهة معصيته، والإرادة الجازمة مع القدرة تستلزم وجود المراد..)

5- اعتقادهم أن الكفر كالإيمان لا يكون إلا شيئاً واحداً وهو الجهل أو التكذيب بمعنى عدم تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض ما علم مجيئه ضرورة... وهذا القول فاسد وباطل من وجوه:

أ- أن كثيراً من الكفار كانوا على علم بصدق ما جاءت به الرسل، ولم يكن موجب كفرهم الجهل أو التكذيب، وإنما كان موجب ذلك عدم الإذعان لما عرفوا من الحق، لأنه يخالف إراداتهم، أو أهواءهم أو عاداتهم أو غير ذلك.

فإبليس كافر بنص قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ {سورة البقرة: 34}،

وموجب كفره كما هو ظاهر الإباء والاستكبار لا الجهل أو التكذيب، لأنه كان عارفاً ومقراً بالربوبية، كما أخبر الله عنه بقوله: ﴿ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ {سورة الأعراف: 12}، وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ {سورة الحجر: 39}.

ب- أن الله تعالى رتب الكفر على نفس الكلمات الكفرية، كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ ﴾ {سورة المائدة: 73} وقوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ {سورة المائدة: 17}.

ج- قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْأِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ {سورة النمل: 106}، فاستثنى المكره من وعيد الكفر، ولو كان الكفر لا يكون إلا بتكذيب القلب وجهله لم يستثن المكره، لأن الإكراه على ذلك ممتنع، فعلم أن نفس التكلم بالكفر كفر في غير حال الإكراه.

فالصواب أن الكفر أعم من التكذيب والجهل.

وقد تضافرت الأدلة على بطلانه نصاً وعقلاً وإجماعاً، روى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: " يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيخرجون منها

" [1] ، فدل على تبعض الإيمان، وإمكان ذهاب أكثره وبقاء أصله.

وقد أجمع الصحابة ومن بعدهم من أهل السنة والجماعة على زيادة الإيمان ونقصه، وعلى أن الرجل قد يجمع فيه كفر وإيمان، وشرك وتوحيد، وتقوى وفجور، ونفاق وإيمان. وهذا يدل ضرورة على تبعيض الإيمان وعلى بطلان ما ادعوه من إجماع المسلمين على أنه لا يقوم بالرجل كفر وإيمان)..

<u>الثاني: سلب الإيمان عن أصحاب الكبائر.</u>

رأى الوعيدية بمختلف فرقهم أن الإيمان الذي نيط به تحقق الوعد وانتقاء الوعيد يزول بفعل الكبيرة، فيخرج صاحبها من الإيمان كلية إلى كفر أو شرك أو كفر نفاق أو كفر نعمة أو فسق وهذا غير مسلم لوجوه:

1- أن الله تعالى أبقى اسم الإيمان مع وجود الكبائر ولم يخرج أهلها من الإيمان إلى اسم ديانة مستقل عنه ومقابل له، لا الكفر ولا الفسوق ولا غيرهما، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ {سورة

---

1 **[?]- سبق تخريجه .ص (592) .**

البقرة: 178} والآية تدل على بقاء الإيمان لأهل الكبائر من ثلاث جهات:

أ- أن الله أدخل القاتل في عموم خطاب أهل الإيمان، لبقاء إيمانه مع كبيرته.

ب- أن الله تعالى أبقى أخوة الإيمان بين القاتل والمقتول أو ولي الدم، وذلك لبقاء إيمان القاتل مع كبيرته.

ج- أن الله تعالى ما أخرج القاتل عن استئهال التخفيف والرحمة الثابت للمؤمنين كافة بقوله: ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ تدل على بقاء إيمانه مع كبيرته.

2- أنه من المعلوم بالضرورة أن أهل الكبائر كانوا موجودين زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأنه صلى الله عليه وسلم كان يعاقب من يعاقب منهم بعقوبات متفاوتة، فيقتل القاتل، ويرجم الزاني أو يجلده، ويقطع السارق، ومع ذلك وبعده يجري عليهم أحكام المسلمين ولا يطلق عليهم أسماء ديانة مستقلة...

3- أن إجماع الأمة على مدى القرون يدل على بقاء الإيمان مع الكبيرة، ودلالاته على ذلك من عدة جهات:

أ- أن السلف الصالح كانوا مع ما وقع بينهم من القتال والتلاعن وغير ذلك يوالي بعضهم بعضاً موالاة الدين فيقبل بعضهم شهادة بعض، ويتناكحون ويتوارثون ويتعاملون بمعاملة

المسلمين، وهذا إجماع منهم على بقاء الإيمان مع الكبيرة.

ب- أن الأمة مجمعة على إلزام صاحب الكبيرة بشعائر الإسلام، وعلى معاملته معاملة المسلمين. وهذا يتضمن إجماعهم على بقاء إيمانه، يقول ابن حزم: (في إجماع الأمة كلها دون مختلف من أحد منهم على أن صاحب الكبيرة مأمور بالصلاة مع المسلمين، وبصوم شهر رمضان، والحج، وبأخذ زكاة ماله، وإباحة مناكحته وموارثته، وأكل ذبيحته وبتركه يتزوج المرأة المسلمة الفاضلة، ويبتاع الأمة المسلمة الفاضلة، ويطؤها، وتحريم دمه وماله، وألا تؤخذ منه جزية ولا يصغر برهان صحيح على أنه مسلم مؤمن، وفي إجماع الأمة كلها دون مخالف على تحريم قبول شهادته وخيره برهان على أنه فاسق، فصح يقيناً أنه مؤمن فاسق ناقص للإيمان عن المؤمن الذي ليس بفاسق.

ج_ أن الأمة مجمعة من عصر النبي صلى الله عليه وسلم وإلى اليوم على الصلاة على من مات من أهل القبلة وإن كان من أهل الكبائر، وهذا يتضمن الإجماع على بقاء إيمانه مع كبيرته، لأن الصلاة لا تجوز على غير المؤمن إجماعاً.

4- أن الكفر والشرك والنفاق أسماء أجناس، تحت كل واحد منها نوعان: أكبر، يزيل أصل الإيمان، ويوجب الخروج من الملة، والخلود في النار، وأصغر، لا ينقل من الملة، وإنما يدفع حقيقة الإيمان

الواجبة، ويوجب الوعيد دون الخلود في النار، فكفر دون كفر، وشرك دون شرك، ونفاق دون نفاق.

يقول ابن القيم: (هذا التفصيل هو قول الصحابة الذين هم أعلم الأمة بكتاب الله وبالإسلام والكفر ولوازمهما، فلا تتلقى هذه المسائل إلا عنهم، فإن المتأخرين لم يفهموا مرادهم فانقسموا فريقين: فريقاً أخرجوا من الملة بالكبائر، وقضوا على أصحابها بالخلود في النار، وفريقاً جعلوهم مؤمنين كاملي الإيمان، فهؤلاء غلوا، وهؤلاء جفوا وهدى الله أهل السنة للطريقة المثلى، والقول الوسط الذي هو في المذاهب كالإسلام في الملل، فها هنا كفر دون كفر، ونفاق دون نفاق، وفسوق دون فسوق وظلم دون ظلم..)

5- أن القول بالمنزلة بين المنزلتين الذي دان به المعتزلة ومن وافقهم من الوعيدية باطل لمخالفته أدلة بقاء الإيمان مع الكبيرة ولأنه يرتكز على أسس باطلة:

أ- أنه رأي مجرد، ابتدعه واصل بن عطاء أوائل القرن الثاني، وليس له أصل من كتاب أو سنة أو إجماع أو أثارة من أحد من الصحابة.

ب- أن دعوى إجماع الأمة على إطلاق الفاسق على صاحب الكبيرة ليس سنداً صحيحاً للقول بالمنزلة بين المنزلتين لأنهم أطلقوا هذا الاسم باعتبار العمل لا باعتبار المعتقد والملة، ولم يخرجوه من الإيمان كلية كما فعلت المعتزلة بل

إنهم أجمعوا على بقاء إيمانه مع كبائره الموجبة لفسقه.

ج- أن الدليل العقلي الذي اعتمدوا عليه غير صحيح، لأنه قائم على دليل السبر والتقسيم، وهو إنما يكون حجة إذا كانت الأوصاف منحصرة وهم يحصروا أوصاف أو أسماء صاحب الكبيرة بل أغفلوا أثناء الحصر الاسم الذي لا يصح غيره، وهو الفاسق الملي أو ما يؤدي معناه. إلى غير ذلك...

<u>الثالث: القطع بإنفاذ الوعيد.</u>

ومن أصول الوعيدية في الإيمان الجزم بإنفاذ وعيد من لقى الله على غير توبة من أصحاب الكبائر وهذا غير مسلم. لأن عمومات الوعيد مبنية على نصوص الوعد بالمغفرة بمحض المشيئة أو بسبب من الخلق، كالشفاعة، روى ابن أبي عاصم بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نوجب لأهل الكبائر النار حتى نزلت هذا الآية على النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ {سورة النساء: 48} فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نوجب لأحد من أهل الدين النار " [1]

وعلى هذا درج الصحابة والتابعون وأتباعهم من أهل السنة والجماعة فلم يقطعوا بإنفاذ الوعيد على التعيين، وردوا أمر أهل الكبائر إلى مشيئة الله وحكمته، وقالوا في نصوص الوعيد: إن ذلك جزاؤه،

---

1 [(?)]- كتاب السنة: (1/2/471، 472).

فإن شاء الله أن يتجاوز عن جزائه فيما دون الشرك فعل.

وقد استقرأ بعض المحققين موانع إنفاذ الوعيد على الذنوب فبلغوا بها نحواً من عشرة أمور[1]، وهي:

1- التوبة، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً ﴾ {سورة الزمر: 53}، أي لمن تاب، من كفر أو فسوق أو عصيان.

2- الاستغفار، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ {سورة النساء: 110}، وروى الترمذي بسنده عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه مرفوعاً: " ما من رجل يذنب ذنباً، ثم يقوم فيتطهر، ثم يصلي، ثم يستغفر الله، إلا غفر له ".[2]

3- التوحيد، روى الإمام مسلم بسنده عن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: " من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، حرم الله

---

1 (?)- انظر منهاج السنة النبوية لابن تيمية:(6/205-239)، مجموع الفتاوى لابن تيمية:(7/487-501)، مدارج السالكين لابن القيم(1/142، 143، 396، 397)، شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي: ص/ 302-306، فتح الباري لابن حجر: (11/328).

2 (?)- سنن الترمذي: أبواب الصلاة، باب ما جاء في الصلاة عند التوبة:(2/257، 258)، وانظر سنن أبو داود: كتاب الصلاة، باب في الاستغفار(2/180)، سنن ابن ماجة: كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في أن الصلاة كفارة: (1/446).
والحديث حسنه الترمذي وأقره المنذري، انظر سنن الترمذي:(2/258)، الترغيب والترهيب:(1/472).

عليه النار " [1]**. وروى البخاري بسنده عن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: " ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، صدقاً من قلبه، إلا حرمه الله على النار "** [2]

4- الأعمال الصالحة، روى البخاري بسنده عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: من حج، فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه " [3] **. وله عنه مسنداً مرفوعاً: " أيما رجل أعتق امرأً مسلماً استنقذ الله بكل عضو منه عضواً منه من النار "** [4]

5- دعاء المؤمنين، يقول الله تعالى: ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ {سورة محمد: 19}، وروى مسلم بسنده عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعاً: " ما من رجل مسلم يموت، فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً، إلا شفعهم الله فيه ". [5]

6- إهداء ما ثبت وصوله من الأعمال الصالحة، روى البخاري بسنده عن ابن عباس ـ رضي الله

---

1 (?)- صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً:(1/58)

2 (?)- صحيح البخاري: كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن ألا يفهموا: 1/60، صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً:(1/61).

3 (?)- صحيح البخاري: كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور:(2/553).

4 (?)- صحيح البخاري: كتاب العتق، باب ما جاء في العتق وفضله:(2/891)، وانظر صحيح مسلم: كتاب العتق، باب فضل العتق:(2/1147 ، 1148).

5 (?)- صحيح مسلم: كتاب الجنائز، باب من صلى عليه أربعون شفعوا فيه:(2/655).

عنهما ـ أن سعد بن عبادة ـ رضي الله عنه ـ توفيت أمه وهو غائب عنها، فقال: يا رسول الله إن أمي توفيت، وأنا غائب عنها، أينفعها شيء إن تصدقت عنها؟ قال: نعم " [1] وروى مسلم بسنده عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إن أبي مات، وترك مالاً، ولم يوص، فهل يكفر عنه أن أتصدق عنه؟ قال: نعم". [2]

7- الشفاعة في أهل الكبائر، روى مسلم بسنده عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: " لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً " [3]. وروى أبو داود والترمذي بسنديهما عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: " شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي. " [4]

8- إقامة الحدود في الدنيا، روى مسلم بسنده عن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ قال: " كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس، فقال: تبايعوني على ألا تشركوا بالله شيئاً، ولاتزنوا، ولا تسرقوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، فمن وفى منكم فأجره على الله،

---

1 (?)- صحيح البخاري: كتاب الوصايا، باب إذا قال أرضي أو بستاني صدقة عن أمي فهو جائز (3/1013).

2 (?)- صحيح مسلم: كتاب الوصية، باب وصول ثواب الصدقات إلى الميت: 3(/1254).

3 (?)- سبق تخريجه .ص (843) .

4 (?)- سبق تخريجه .ص (856) .

ومن أصاب شيئاً من ذلك فعوقب به فهو كفارة له، ومن أصاب شيئاً من ذلك فستره الله فأمره إلى الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه "[1] .

9- المصائب المكفرة، روى البخاري بسنده عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: " لا يموت لمسلم ثلاثة من ولد، فيلج النار إلا تحلة القسم "[2] . وروى بسنده عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ مرفوعاً: " ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه "[3] .

10- عفو الله عن ما دون الشرك، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ {سورة النساء: 48}، فنص على حصول المغفرة لبعض الكبائر، وهم من شاء الله أن يتجاوز عن كبائرهم بمحض فضله المبني على علمه وحكمته.

ودعوى الوعيدية بأن الآية محمولة على أصحاب الصغائر، ومن تاب من أهل الكبائر دعوى غير مسلمة؛ لوجوه منها:

---

[1] - صحيح مسلم: كتاب الحدود، باب الحدود كفارة:(3/1333)، و صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار:(1/15).

[2] - صحيح البخاري: كتاب الجنائز، باب فضل من مات له ولد فاحتسب(1/422)، صحيح مسلم: كتاب البر، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه:(4/2028).

[3] - صحيح البخاري: كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض: (5/2137)، و صحيح مسلم: كتاب البر، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه:(4/1992).

1- أن في هذه الدعوى مخالفة للنقل الثابت عن الصحابة ، الذين هم أعلم أتباع النبي صلى الله عليه وسلم بمعاني النصوص؛ لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزول القرآن الكريم؛ ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح.

2- أن في حملها على المعنى الذي ذكروا مخالفة لأقوال من يعتد به من المفسرين، يقول الطبري:(وقد أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله، إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه عليه ما لم تكن كبيرته شركاً بالله).

الرابع: القطع بخلود الفاسق في النار.

من أصول الوعيدية في الإيمان القطع بخلود صاحب الكبيرة في النار، وهو مخالف لما أجمع عليه أهل السنة والجماعة من القطع بإنفاذ وعيد بعض أهل الكبائر، والقطع مع ذلك بعدم خلود أحد منهم في النار، لأن الخلود مختص بالكافر دون المسلم وإن كان فاسقاً.

والقول بخروج عصاة الموحدين من النار حتى لا يبقى فيها منهم أحد هو موجب الحكمة والعدل والنصوص المتواترة.

فحكمة الرب تبارك وتعالى تقتضي عدم التسوية بين الشرك والكبائر في الخلود في النار، لأن الفرق بينها ثابت من عدة جهات منها:

1- أن الشرك بالله تعالى أعظم الجنايات، لمناقضته حكمة الله تعالى في خلقه وأمره، فكان

من الحكمة تخصيصه بأعظم العقوبات وهي الخلود في النار دون الكبائر التي تقل عن مفاسد الشرك بكثير.

2- أن المشرك ليس له توحيد ولا أعمال صالحة بخلاف الفاسق الملي الذي له توحيد وأعمال صالحة، فكان من الحكمة التفريق بينهما في عقوبة الخلود.

3- أن المشرك ليس عنده من الأحوال ما عند الفاسق الملي أثناء فعل المعصية، فالفاسق قل أن يخلو من خوف عقاب ورجاء ثواب ورغبة في المغفرة، والكافر لا يقوم بقلبه شيء من ذلك لأنه يعتقد الكفر حقاً، فلا يرجو ما يرجو صاحب الكبيرة.

4- أن الشرك ملة وعقيدة ثابتة فكان من الحكمة تخصيصه بالعقوبة الدائمة دون الكبيرة التي تزول بزوال الهوى والشهوة.

والنصوص المتواترة تدل على انقطاع عذاب عصاة الموحدين بثلاثة طرق:

1- الإخبار بأن الجنة مآل كل موحد. ومنها عن جابر عن عبدالله رضي الله عنها قال: " من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ". [1]

2- الإخبار بخروج عصاة الموحدين من النار بالشفاعة أو بعفو أرحم الراحمين. عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: " يقول الله عز وجل: شفعت الملائكة، وشفع النبيون وشفع

---

1 (?) – سبق تخريجه .ص (621) .

المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط، قد عادوا حمماً، فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة، يقال له: نهر الحياة، فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل ". [1]

3- التصريح بأن العذاب الدائم مختص بالكفار، قال تعالى: إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى{سورة طه :48}، إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ {سورة النحل: 27}، وقال: لا يَصْلاهَا إِلَّا الْأَشْقَى* الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى {سورة الليل: 15-16}. [2]

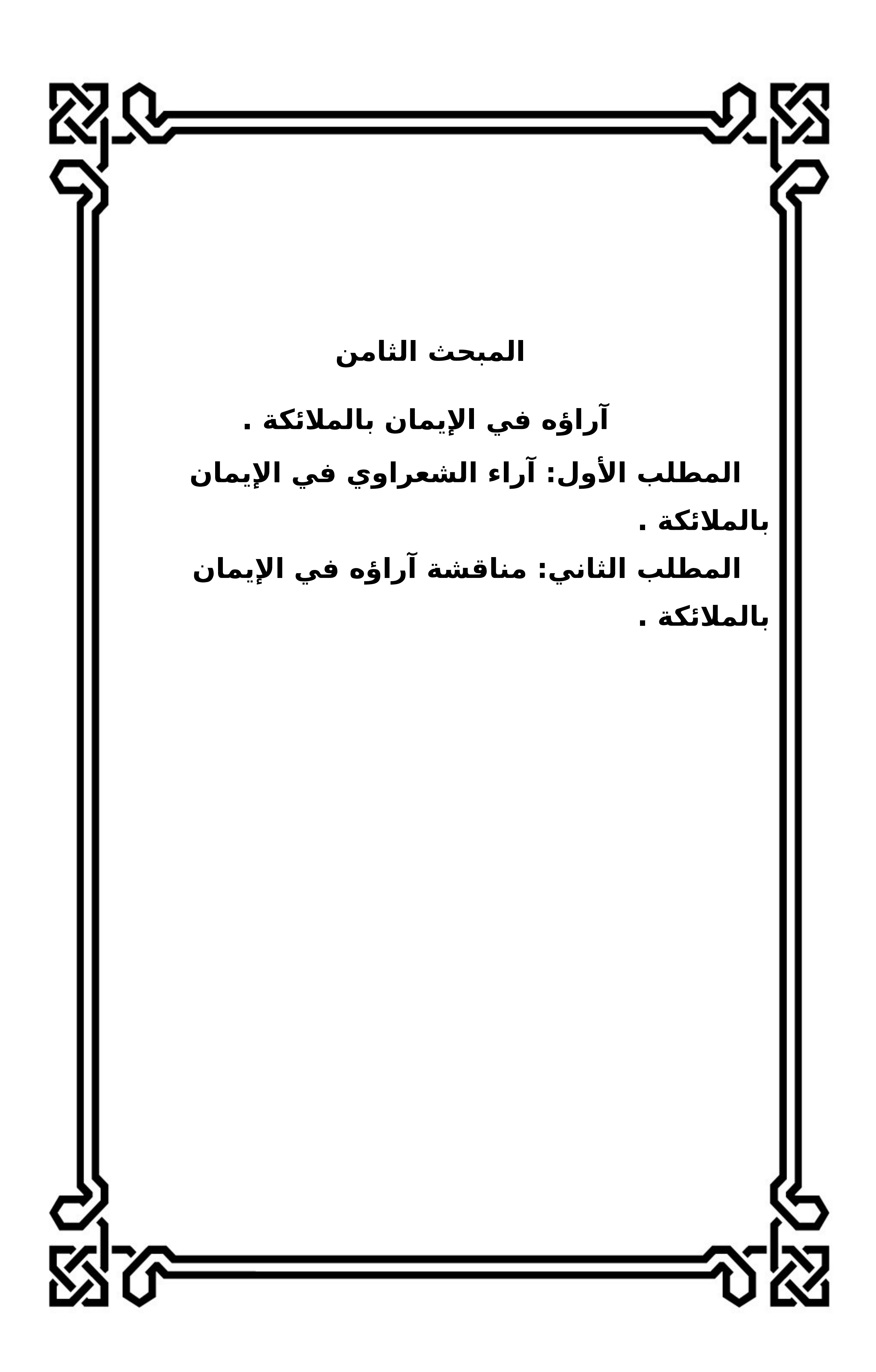
يقول ابن تيمية: (الصلي هنا هو الصلي المطلق، وهو المكث فيها والخلود على وجه يصل العذاب إليهم دائماً)... إلى غير ذلك. [3]

---

1 [?] – سبق تخريجه .ص (857) .

2 [?]- الوعد الأخروي، د. عيسى السعدي (2 /503-560)باختصار.

3 [?]- مجموعة الفتاوى : (16/ 197).



المبحث الثامن

آراؤه في الإيمان بالملائكة .

المطلب الأول: آراء الشعراوي في الإيمان بالملائكة .

المطلب الثاني: مناقشة آراؤه في الإيمان بالملائكة .

المبحث الثامن: آراؤه في الإيمان بالملائكة.

تمـهيـد

الإيمان بالملائكة أصل من أصول الإيمان التي لا يصح إيمان عبد ما لم يؤمن بهم.

الملك أصله لغة: ألك، والمألكة، والمألك: الرسالة، ومنه اشتق الملائك، لأنهم رسل الله.

وقيل: اشتق من (ل أ ك) والملأكة: الرسالة، وألكني إلى فلان، أي بلغه عني، والملأك: الملك، لأنه يبلغ عن الله تعالى.

وقال بعض المحققين: الملك من الملك، قال: والمتولي من الملائكة شيئاً من السياسات يقال له مَلَك، ومن البشر مَلِك. [1]

وقيل أصله الملك وهو الأخذ بقوة، وقيل: مخفف من مالك، وقيل: سمو بذلك لتوليهم تدبير ما أمرهم الله به في السموات كما يسمى من يتولى تدبير شؤون الناس في الأرض ملكاً.[2]

تعريف الملائكة شرعاً .

الملائكة خلق عظيم، وعددهم كثير لا يأتي عليه العد، ولا يحصيه من دون الله أحد، خلقهم الله من النور، وطبعهم على الخير فهم لا يعرفون الشر، ولا يأمرون به، ولا يأتونه، فلذا هم لربهم مطيعون، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون،

1(?)- بصائر ذوي التمييز، للفيروز أبادي: (4/ 524).

2(?)- القاموس: ص/1229 ، لسان العرب (10/392).

يسبحون الليل والنهار لا يفترون، ولا يسأمون من عبادة الله ولا هم عنها يستكبرون.

والإيمان بالملائكة ركن من أركان عقيدة المؤمن التي لا تتم إلا به، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ {سورة البقرة: 177}. [1]

[1] - عقيدة المؤمن ـ أبو بكر الجزائري ـ ص/ 194-196 بتصرف.

المطلب الأول : آراء الشعراوي في الإيمان بالملائكة .

يقول الشعراوي: تأتي مسألة الإيمان بالملائكة فيقول الحق: (والملائكة) فكيف نؤمن بخلق من خلق الله لا نراه؟

إننا ما دمنا آمنا بالقمة، وهي الإيمان بالله، والله أخبرنا بأن هناك ملائكة، وحتى لو كان وجود الملائكة غيباً فنحن نؤمن بها، لأن الذي أخبر بها هو الله، وكذلك نؤمن بالجن برغم أننا لا نراه، وكل ما يتعلق بالغيبيات هو إخبار ممن آمنت به، لذلك نؤمن بها. [1]

تعريف بالملائكة

يعرف الشعراوي الملائكة بأنهم خلق من نور، يسبحون الله ، ويفعلون ما يؤمرون، ولا يعلمون الغيب ويكرهون الإفساد في الكون. [2]

صفات الملائكة

إن للملائكة عدد كبير من الصفات التي دل عليها الكتاب والسنة ومن خلال هذه الأدلة.

يقول الشعراوي: الشيطان من نار، والملائكة من نور، والاثنان كل منهما جنس خفي مستور، وقد تشكل الملك بهيئة إنسان، وجاء لرسول الله وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: " هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم " [3] وعلى ذلك رأى السابقون

---

1 [?]- تفسير الشعراوي (2/730).
2 [?]- المصدر السابق (1 / 247).
3 [?]- سبق تخريجه .ص (573) .

المعاصرون جبريل لا على صورة ملائكيته، ولكن على صورة تتسق مع جنس البشر، فيتمثل لهم مادة. [1]

يقول الشعراوي: " والملائكة بطبيعتها لا تستطيع أن تحيا على الأرض، كما أنها لا تصلح لأن تكون قدوة أو أسوة سلوكية للبشر. فالحق سبحانه يقول عن الملائكة: ﴿لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ {سورة التحريم: 6}. [2]

ولله عباد مكرمون وهم الملائكة، ومن صفات هؤلاء العباد المكرمين أنهم ﴿ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ {سورة الأنبياء: 27}. فلا يقولون ما لم يقله، ولا يتقدمون عليه بالقول حتى إن وافق مراد الله، ولا يفعلون ما لم يأمر به.

ثم يقول تعالى:﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ {سورة الأنبياء: 28}.

فمع أن الله أكرمهم وفضلهم إلا أنه لم يتركهم دون متابعة ومراقبة، إنما يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، ولم يترك لهم مسألة الشفاعة يدخلون فيها من أحبوا إنما﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾.

أي: لمن ارتضاه الله وأحبه، فإياكم أن تفهموا أنكم حين تقولون: الملائكة بنات الله، أو تعبدونهم من دون الله أنهم يكونون لكم شفعاء عند الله،

---

[1] **- تفسير الشعراوي (7 / 4100).**

[2] **- المصدر السابق (12/7128).**

لأنهم لا يشفعون إلا لمن أحبه الله، وارتضاه من أهل الإيمان، فلا تظن أنهم عِبَادٌ مُكْرَمُونَ أي: مدللون يفعلون ما يحلو لهم، لا، إنهم مع ذلك ملتزمون بحدودهم لا يتعدونها، مما أكرمتهم كل هذا الإكرام إلا أنهم مطيعون ملتزمون. وهم مع هذه الطاعة مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ فليسوا مع هذا الإكرام مطمئنين آمنين بل مشفقون خائفون وجلون من خشية الله. [1]

أعمال الملائكة

إن ما يقوم به الملائكة من أعمال لكثيرة ومختلفة ومتنوعة.

ويقسم الشعراوي الملائكة إلى:

- الملائكة المهيمنون الذين يشغلهم ذكر الله تعالى عن أي شيء ولا يدرون بنا ولا يعلمون قصة الخلق. وليس لهم شأن بكل ما يجري، فليس في بالهم إلا الله وهم الملائكة العالين ، الذين جاء ذكرهم في قصة السجود لآدم حين سأل الحق سبحانه الشيطان: أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ {سورة ص: 75}. أي أن العالين هم من لم يشملهم أمر السجود. وليس لهم علاقة بالخلق، وكل مهمتهم ذكر الله فقط.

أما النوع الثاني فهم الملائكة المدبرات أمرا، ونعلم أن الحق سبحانه وتعالى قد استدعى آدم إلى الوجود هو وذريته، وأعد له كل شيء في الوجود

---

[1]- تفسير الشعراوي (15/ 9512 – 9513).

قبل أن يجيء. والملائكة المدبرات هم من لهم علاقة بالإنسان الخليفة. [1]

ثم يقول الشعراوي وهل سجد كل الملائكة لآدم؟ لا. وإنما سجد لآدم الملائكة الذين لهم مهمة معه. وتلك المهمة قد أوضحها الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۞ كِرَاماً كَاتِبِينَ*يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ وقوله سبحانه: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ وقوله سبحانه: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً ﴾ .

و من الملائكة من سيسجل على الإنسان أعماله. وكل قول يقوله وكل فعل يفعله. بل ويكتبون هذه الأفعال،

ومنهم من يحفظه من الشياطين،

ومنهم من ينفذ أقدار الله في الأرض. هؤلاء جميعا لهم مهمة مع الإنسان. ولكن الأمر بالسجود لم يشمل أولئك الملائكة العالين من حملة العرش وحراس السماء وغيرهم ممن ليس لهم مهمة مع الإنسان. ولذلك عندما رفض إبليس السجود. قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ قوله " من العالين " أي من الملائكة الذين لم يشملهم أمر السجود. [2]

---

1 [?]- المصدر السابق (12/ 7298) ـ أنت تسأل والقرآن يجيب تأليف: عبدالرحيم محمد متولي الشعراوي ص/ 46-47.

2 [?] - تفسير الشعراوي (1/254).

ومن الملائكة مدبرات أمرا، ومنهم حفظة، ومنهم من هو بين يدي الله..... والذين يقول فيهم الحق سبحانه: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ {سورة الرعد: 11} وهناك الرقيب، والعتيد. وفي كل ظاهرة من ظواهر الكون هناك ملك مخصوص لها. [1]

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر، فيصعد إليه الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم بكم، كيف تركتم عبادي، فيقولون أتيناهم وهم يصلون، وتركناهم وهم يصلون " [2]

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ {سورة الإسراء: 78} أي أن ملائكة الليل سيشهدون ومعهم ملائكة النهار. [3]

ويقول: الملائكة أقسام:

منهم المكلفون بخدمتنا ومنافعنا في الأرض.

ومنهم من يحفظنا من الأحداث التي قد تفاجئنا بأقدار الله لهم عليها.

ومنهم الحفظة والكرام الكاتبون، وهؤلاء الملائكة المتعلقون بنا هم الذين أمروا بالسجود لآدم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ

---

[1] - المصدر السابق (7 / 4060).

[2] - أخرجه مسلم في صحيحه (632)، والبخاري في صحيحه (2/ 33)برقم 555) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

[3] - المصدر السابق (12/ 7239).

وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ {سورة الحجر: 29 }.

وهناك نوع آخر من الملائكة لا دخل لهم بالإنسان ولا بدنياه وهم الملائكة العالون، وهؤلاء الذين لم يشملهم الأمر بالسجود، لأنهم لا يدرون شيئا عن آدم. وليس لهم علاقة به، وأخصهم حملة العرش وهم أكرم الملائكة، وهؤلاء هم الذين يصلون عليكم بعد أن صلى الله عليكم، قال تعالى: الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ... { سورة غافر: 7} [1]

ومن أعمال الملائكة التي ذكرها الشعراوي:

النفخ في الصور، يقول الله تعالى: وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ {سورة الزمر: 68} وهكذا نعرف أن حتى إسرافيل الملك المكلف بالنفخ في الصور إيذانا ببدء القيامة لا يعرف موعدها... وأنه منذ كلف بهذه المهمة... وهو واقف وبصره شاخص إلى العرش... ينتظر الأمر من الله سبحانه وتعالى... لينفخ في الصور... فالله قد أخفى موعد الساعة عن كل خلقه حتى الملائكة المقربون. [2]

---

[1] - المصدر السابق (19/ 12066-12067)باختصار.
[2] - الغيب، محمد متولي الشعراوي ص/ 76.

ويقول: " من الملائكة من هم مسخرون لخدمة البشر.. الله سبحانه وتعالى جعلهم يسجدون لآدم.. وسخرهم لخدمة البشر.

هؤلاء الملائكة يفرحون بالعبد الطائع... ويضيقون بالعبد العاصي.. وهم يستعجلون الساعة... حتى يروا الجزاء للمطيع، والعقاب للعاصي. [1]

<u>الملائكة وإبليس</u>

يفسر الشعراوي قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَـلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّـاجِدِينَ﴾ جاء الحديث هنا عن إبليس بالاستثناء،وبالعقـاب الذي نزل عليه، فكأن الأمر قد شمله، وقد أخذت هذه المسألة جدلاً طويلاً بين العلماء.

وكان من الواجب أن يحكم هذا الجدل أمران:

<u>الأمر الأول:</u> أن النص سيد الأحكام.

<u>والأمر الثاني:</u> أن شيئاً لا نص فيه، فنحن نأخذه بالقياس والالتزام. وإذا تعارض نص مع التزام، فنحن نؤول الالتزام إلى ما يؤول النص.

وإذا كان إبليس قد عوقب، فذلك لأنه استثنى من السجود امتناعاً وإباءً واستكباراً، فهل هذا يعني أن إبليس من الملائكة؟

---

[1] (?)- المصدر السابق ص/ 74.

لا. ذلك أن هناك نصاً صريحاً يقول فيه الحق سبحانه:﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ {سورة الكهف: 50}.

وهكذا حسم الحق سبحانه الأمر بأن إبليس ليس من الملائكة، بل هو من الجن، والجنس جن مختار الإنس، يمكن أن يطيع ويمكن أن يعصي.

وكونه سمع الأمر بالسجود، فمعنى ذلك أنه كان في نفس الحضرة للملائكة، ومعنى هذا أنه كان من قبل ذلك قد التزم التزاماً يرفعه إلى مستوى الحضور مع الملائكة، ذلك أنه مختار يستطيع أن يطيع، ويملك أن يعصي، ولكن التزامه الذي اختاره جعله في صفوف الملائكة.

وقالت كتب الأثر: إنهم كانوا يسمونه طاووس الملائكة مختالاً بطاعته، وهو الذي وهبه الله الاختيار، لأنه قدر على نفسه وحمل نفسه على طاعة ربه، لذلك كان مجلسه مع الملائكة تكريماً له، لأنه يجلس مع الأطهار، لكنه ليس ملاكاً.

وبعض العلماء صنفوه بمستوى أعلى من الملائكة، والبعض الآخر صنفه بأنه أقل من الملائكة، لأنه من الجن، ولكن الأمر المتفق عليه أنه لم يكن ملاكاً بنص القرآن، وسواء أكان أعلى أم أدنى، فقد كان عليه الالتزام بما يصدر من الحق سبحانه. [1]

---

[1] - تفسير الشعراوي (12/ 7695-7697).

المطلب الثاني: مناقشة آراؤه في الإيمان بالملائكة .

أولاً : أثبت الشعراوي الإيمان بالملائكة ووجودهم وصفاتهم وأنهم خلق من خلق الله تعالى، وإنكارهم كفر والدليل قوله تعالى: وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا بَعِيداً {سورة النساء: 136}.

وأنهم خلق من نور، يسبحون الله لا يفترون، ويفعلون ما يؤمرون.

وذكر صفاتهم التي دلت عليها نصوص الكتاب والسنة.

حقيقة الملائكة

الملائكة عالم غير عالم الإنس وعالم الجن، وهو عالم كريم، كله طهر وصفاء ونقاء، يعبدون الله حق العبادة، ويقومون بتنفيذ ما يأمرهم به، ولا يعصون الله أبداً.

قال تعالى: آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ {سورة البقرة: 285}.

يقول شارح الطحاوية: " ولفظ الملك يشعر بأنه رسول منفذ لأمر مرسله، فليس لهم من الأمر شيء، بل الأمر كله لله الواحد القهار، وهم ينفذون أمره: لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ*يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ

ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ {سورة الأنبياء: 27-28}.

يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ {سورة النحل: 50}.

فهم عباد له مكرمون، منهم الصافون، ومنهم المسبحون، ليس منهم إلا له مقام معلوم، ولا يتخطاه، وهو على عمل قد أمر به، لا يقصر عنه ولا يتعداه، وأعلاهم الذين عنده لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ* يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ {سورة الأنبياء: 19-20}. [1]

صفات الملائكة

دلت النصوص من الكتاب والسنة على أن الله سبحانه وتعالى خلق الملائكة على صور عظيمة كبيرة ضخمة قوية تليق بأعمالهم الكبيرة التي وكلهم الله بها في السموات والأرض.فقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ {سورة التحريم:6}.

فهم غلاظ القلوب شداد الأبدان وهم من القوة بحيث لا تضرهم النار التي تذيب الحديد والحجارة.

وميز الله الملائكة عن بني آدم بالأجنحة التي يستطيعون الطيران بها بين السموات والأرض

---

[1] - شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي ص/238.

بسرعة هائلة تفوق كل ما عرفه الإنسان في هذه الحياة الدنيا من ماديات قال تعالى:

** الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {سورة فاطر: 1}.**

قال ابن كثير رحمه الله: منهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة أجنحة، ومنهم من له أربعة ومنهم من له أكثر " [1]

ودلت النصوص على عدم حاجة الملائكة إلى الطعام والشراب لأن أجسادهم مركبة تركيباً لا يقبل الطعام والشراب ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ* فَلَمَّا رَأى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ {سورة هود: 69-70}. ومن خلاص النصوص الصحيحة نبين صفات الملائكة الخَلقية والخُلُقية.

أولاً: الصفات الخلقية.

مادة خلقهم: إن المادة التي خلقوا منها هي النور، ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

[1] - تفسير ابن كثير (3/ 546).

قال: " خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم " [1]

ولما كانت الملائكة أجساماً نورانية لطيفة، فإن العباد لا يستطيعون رؤيتهم، خاصة أن الله لم يعط أبصارنا القدرة على هذه الرؤية.

ولم ير الملائكة في صورهم الحقيقية من هذه الأمة إلا الرسول صلى الله عليه وسلم، فإنه رأى جبريل مرتين في صورته التي خلقه الله عليها.

عظم خلقهم: قال تعالى في ملائكة النار: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ { التحريم: 6}.

وعن عبدالله بن مسعود أنه قال: " رأى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل له ستمائة جناح". [2]

وعن ابن مسعود أيضاً قال: " أبصر نبي الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام على رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض " [3]

وقال في وصف جبريل: " ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ* ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾{سورة التكوير: 19-20}. والمراد بالرسول الكريم هنا: جبريل، وذي العرش: رب العزة سبحانه.

---

[1] **- رواه مسلم .(4/2294) رقم (2996) وابن حبان (14/25) رقم (6155) وأحمد (6/153) رقم (25235) .**

[2] **- صحيح البخاري:(8/610)ورقمه:(4856، 4857)، ومسلم (1/158) ورقمه(174).**

[3] **- فتح الباري (8/ 611)- سنن النسائي (6/470) ورقمه(11531)ومسند أحمد بن حنبل (1/494)ورقمه (3740)**

وفي عظم خلقة حملة العرش روى أبو داود عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله، من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام " [1]

<u>أجنحة الملائكة:</u> للملائكة أجنحة كما أخبرنا الله تعالى، فمنهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة أجنحة، وأربعة، ومنهم من له أكثر من ذلك، قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ {سورة فاطر: 1}.

<u>جمال الملائكة:</u> خلقهم الله على صور جميلة كريمة كما قال تعالى في جبريل: ﴿ علَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى *ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ قال ابن عباس: (ذو مرة): ذو منظر حسن، وقال قتادة: ذو خلق طويل حسن.

وقد تقرر عند الناس وصف الملائكة بالجمال، كما تقرر عندهم وصف الشياطين بالقبح. ولذلك تراهم يشبهون الجميل من البشر بالملك، انظر إلى ما قالته النسوة في يوسف الصديق عندما رأينه: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ

---

[1] - صحيح سنن أبي داود(3/ 895)ورقمه: 9353.

مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ {سورة يوسف: 31}.

<u>لا يوصفون بالذكورة والأنوثة:</u> قال تعالى: وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلونَ {سورة الزخرف: 19}.

لا يأكلون ولا يشربون: فلا يحتاجون إلى طعام البشر وشرابهم. فقد أخبر الله أن الملائكة جاءوا إبراهيم في صورة بشر، فقدم لهم الطعام، فلم تمتد أيديهم إليه، فأوجس منهم خيفة، فكشفوا له حقيقتهم، فزال خوفه واستغرابه: هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ* إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ*فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ *فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ *فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ {سورة الذاريات: 24-28}.

<u>لا يملون ولا يتعبون:</u> والملائكة يقومون بعبادة الله وطاعته وتنفيذ أوامره بلا كلل ولا ملل ولا يدركهم ما يدرك البشر من ذلك قال تعالى: يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ {سورة الأنبياء: 20}.

<u>منازل الملائكة:</u> منازل الملائكة ومساكنها السماء، كما قال تعالى: تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ {سورة الشورى: 5}.

وقد وصفهم الله تعالى بأنهم عنده: ﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لا يَسْأَمُونَ ﴾ {سورة فصلت: 38}.

وينزلون إلى الأرض بأمر الله لتنفيذ مهمات نيطت لهم ووكلت إليهم، ويكثر نزولهم في مناسبات خاصة كليلة القدر: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ* تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ {سورة القدر: 3-4}.

أعداد الملائكة: الملائكة خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ {سورة المدثر:31}.

ومما يدل على كثرتهم ما قاله جبريل عن البيت المعمور، عندما سأله الرسول صلى الله عليه وسلم عنه عندما بلغه في الإسراء: " هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه آخر ما عليهم ".[1]

ثانياً: الصفات الخُلُقية:

الملائكة كرام بررة قال تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ*كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾{سورة عبس: 15-16}. سفرة أي الملائكة، لأنهم سفراء الله إلى رسله وأنبيائه، وكرام بررة أي: خلقهم كريم حسن شريف، وأخلاقهم وأفعالهم بارة طاهرة كاملة.

---

[1] - رواه البخاري(6/ 103)ورقمه/ 2207، ومسلم(1/ 146)ورقمه/162 واللفظ للبخاري.

ومن أخلاق الملائكة التي أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بها:

الحياء: ففي الحديث الصحيح عن عائشة: أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان مضطجعاً في بيتها، كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر، فأذن له وهو على تلك الحال، فتحدث، ثم استأذن عمر، فأذن له وهو كذلك، فتحدث، ثم استأذن عثمان، فجلس الرسول صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه، فدخل، فتحدث، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش[1] له، ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست، وسويت ثيابك، فقال: " ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة " [2]

قدراتهم:

قدراتهم على التشكل، أعطى الله الملائكة القدرة على أن يتشكلوا بغير أشكالهم، فقد أرسل الله جبريل إلى مريم في صورة بشر: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً* فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً *قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيّاً*قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيّاً﴾ {سورة مريم: 16-19}.

---

[1] - تهتش له: الهشاشة والبشاشة هي طلاقة الوجه، وحسن اللقاء.انظر / لسان العرب(6/365).

[2] - رواه مسلم(4/ 1866) ورقمه: 2401.والبيهقي في سننه (2/230) ورقمه (3059).

وإبراهيم عليه السلام _ جاءته الملائكة في صورة بشر _ ولم يعرف أنهم ملائكة حتى كشفوا له عن أمرهم.

وقد كان جبريل يأتي الرسول صلى الله عليه وسلم في صفات متعددة، فتارة يأتي في صورة دحية بن خليفة الكليبي (صحابي كان جميل الصورة) وتارة في صورة أعرابي.

وقد شاهده كثير من الصحابة عندما كان يأتي كذلك.

سرعتهم:

وهي سرعة لا تقاس بمقاييس البشر، كان السائل يأتي الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يكاد يفرغ من سؤاله حتى يأتيه جبريل بالجواب من رب العزة سبحانه وتعالى.

علمهم:

والملائكة عندهم علم وفير علمهم الله إياه، ومن العلم الذي أعطوه علم الكتابة: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ*كِرَاماً كَاتِبِينَ*يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ {سورة الانفطار: 10-12}.

منظمون في كل شؤونهم:

وقد حثنا الرسول صلى الله عليه وسلم على الإقتداء بهم في ذلك فقال: " ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟ قالوا: يا رسول الله، وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال:

يتمون الصفوف، ويتراصون في الصف " [1]

وفي يوم القيامة يأتون صفوفا منتظمة: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾ {سورة الفجر: 22}.

- <u>عصمة الملائكة:</u>

نقل السيوطي عن القاضي عياض: " أن المسلمين أجمعوا على أن الملائكة مؤمنون فضلاء، واتفق أئمة المسلمين أن حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه، وأنهم في حقوق الأنبياء والتبليغ إليهم كالأنبياء مع الأمم... وتعرض لهذه المسألة الصفوي الأرموي فيما نقله عن السيوطي فقال: " الملائكة معصومون، والدليل عليه من وجوه:

<u>أحدهما:</u> قوله تعالى في وصفهم: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾{سورة التحريم:6}.

وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ {سورة الأنبياء: 27}. وهما يتناولان فعل المأمورات وترك المنهيات.

<u>ثانيهما:</u> قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ﴾ وهو يفيد المبالغة التامة في الاشتغال بالعبادة، وهو يفيد المطلوب.

<u>وثالثها:</u> الملائكة رسل الله لقوله تعالى: ﴿ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً ﴾ {سورة فاطر: 1}.

---

[1]- رواه مسلم(1/ 322)ورقمه 430. ورواه أحمد في مسنده (5/101)ورقمه(21001).

والرسل معصومون، لأنه قال في تعظيمهم: اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ {سورة الأنعام: 124}. وهو يفيد المبالغة التامة في التعظيم. [2]

يقول شارح الطحاوية: " وأما الملائكة فهم الموكلون بالسموات والأرض، فكل حركة في العالم فهي ناشئة عن الملائكة، كما قال تعالى: فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً {سورة النازعات: 5}

فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً {سورة الذاريات: 4}.

وهم الملائكة عند أهل الإيمان وأتباع الرسل، وأما المكذبون بالرسل المنكرون للصانع فيقولون: هي النجوم.

وقد دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة، وأنها موكلة بأصناف المخلوقات، وأنه سبحانه وكل بالجبال ملائكة، ووكل بالسحاب والمطر ملائكة، ووكل بالرحم ملائكة تدبر أمر النطفة حتى يتم خلقها، ثم وكل بالعبد ملائكة لحفظ ما يعمله وإحصائه وكتابته، ووكل بالموت ملائكة، ووكل بالسؤال في القبر ملائكة، ووكل بالأفلاك ملائكة يحركونها، ووكل بالشمس والقمر ملائكة، ووكل بالنار وإيقادها وتعذيب أهلها وعمارتها ملائكة، ووكل بالجنة وعمارتها وغرسها وعمل آلاتها ملائكة.

---

2 [?]- عالم الملائكة الأبرار، د. عمر سليمان الأشقر- دار النفائس – الطبعة التاسعة 1419هـ -1999م ص/ 9-32 باختصار.

والملائكة أعظم جنود الله ومنهم: المرسلات عرفا والناشرات نشرا والفارقات فرقا والملقيات ذكرا.

ومنهم: النازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا. ومنهم الصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا.

ومنهم ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، وملائكة قد وكلوا بحمل العرش، وملائكة قد وكلوا بعمارة السموات بالصلاة والتسبيح والتقديس، إلى غير من الملائكة التي لا يحصيها إلا الله. [1]

ورؤساؤهم الأملاك الثلاثة: جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، الموكلون بالحياة فجبرائيل موكل بالوحي الذي به حياة القلوب والأرواح، وميكائيل موكل بالقطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان، وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور الذي به حياة الخلق بعد مماتهم.

منهم رسل الله في خلقه وأمره، وسفراؤه بينه وبين عباده، ينزلون بالأمر من عنده في أقطار العالم، ويصعدون إليه بالأمر، قد أطت السموات بهم، وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك قائم أو راكع أو ساجد لله، ويدخل البيت

---

[1] - شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي ص/ 237-238.

المعمور منهم كل يوم سبعون ألفا لا يعودون إليه آخر ما عليهم.[2]

ثانياً: ذكر الشعراوي أعمال الملائكة التي هيأهم الله تعالى لها ووكلهم بها.كما ذكرها السلف.بإن الأعمال التي وكل الله الملائكة القيام بها ومباشرتها كثيرة جداً ومتنوعة، لكنها من حيث التعلق تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: ما يتعلق بالكون والسموات والأرض وما فيهن وما بينها.

القسم الثاني: ما يتعلق بالإنسان وهم ملازمون له من خلق أبي البشر آدم عليه السلام إلى دخولهم الجنة والنار.

القسم الأول: أعمال الملائكة في الكون:

1- حملة العرش قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ {سورة غافر: 7}.

2- خزنة الجنة قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ {سورة الزمر: 73}.

---

[2] (?)- المصدر السابق ص/ 238. ـ إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لابن القيم الجوزية ص/ 385-388.

3- خزنة النار قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ {سورة الزمر: 71-72}.

4- الموكلون بالسحاب والقطر قال تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفّاً *فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً*فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً ﴾ {سورة الصافات: 1-3}.

5- ملك الجبال، فالله سبحانه وتعالى أرسل ملك الجبال ليطبق على أهل مكة الأخشبين إذا أمره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، وفي هذا دليل على أن للجبال ملائكة موكولون بها.

6- الموكل بالنفخ في الصور. وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الصور بدون أن يسميه، وأنه قد التقم الصور بانتظار أن يؤمر في حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم الصور وأصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ؟! قالوا: يا رسول الله، كيف نقول؟ قال: قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا". [1]

---

[1]- رواه الترمذي في (سننه) (4/ 42)، رقم (2548) باب ما جاء في الصور، وقال (حديث حسن).

<u>7- الملائكة الحافين بمكة والمدينة.</u> عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ليس بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج الله كل كافر ومنافق".[1]

<u>8- الملائكة الموكلة بالشام.</u> ومما يدل على فضلها أن مسجدها أحد المساجد الثلاثة التي تشد لها الرحال كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجد الحارم، ومسجد الأقصى، ومسجدي هذا "[2]

ومما يدل على فضل الشام أن الملائكة باسطة أجنحتها عليها كما جاء ذلك في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " طوبى للشام إن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها "[3]

<u>القسم الثاني: أعمال الملائكة المتعلقة ببني آدم:</u>

<u>1- السفارة بين الله وبن عباده من بني آدم:</u>

---

1 (?)- رواه البخاري (2/ 665)،رقم 1782) في فضائل المدينة،ورواه مسلم (4/2265،برقم2943).

2 (?)- سبق تخريجه ص/501 .

3 (?)- رواه الإمام أحمد في (مسنده): (5/ 184-185) ورواه الترمذي في أبواب المناقب باب 74، وقال: (حديث حسن)، والحاكم في (المستدرك): (2/ 229)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

الملائكة رسل الله سبحانه وتعالى وسفراؤه إلى خلقه، قال تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ* كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ {سورة عبس: 15-16}

وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ {سورة فاطر: 1}.

وما يبلغه هؤلاء السفرة عليهم السلام إلى بني آدم نوعان: النوع الأول: الوحي المنزل على الأنبياء والرسل عليهم السلام. والنوع الثاني: ما ينزلون به على غير الأنبياء كالمبشرات والابتلاء ونحو ذلك.

2- كتابة الحسنات والسيئات:

إن أهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الله قد وكل ببني آدم ملائكة كراماً يحفظون أعمالهم وأقوالهم ويكتبونها في صحف حقيقية يقرأها الإنسان يوم القيامة.

وقد دل على ذلك الكتاب والسنة:

قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ {سورة الزخرف: 80}.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْراً إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ {سورة يونس: 21}.

3- ومن أعمال الملائكة المتعلقة ببني آدم: حفظ بني آدم.

قال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾ {سورة الرعد: 11}.

وقال تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ {سورة الطارق: 4}.

4- ومن أعمال الملائكة المتعلقة ببني آدم: ملازمته ودعوته للخير.

وممن هو ملازم للإنسان من الملائكة القرين، وهذا من أعظم نعم الله على الإنسان. قال تعالى: ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾ {سورة ق: 4}.

5- ومن أعمال الملائكة تدبير أمر النطفة في الرحم.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مَنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ { سورة الحج: 5}

6- ومن أعمال الملائكة المتعلقة ببني آدم: قبض أرواحهم عند الموت.

وقد ثبت في الكتاب والسنة أن الله وكل بالروح ملائكة يقبضونها عند الموت في آيات كثيرة. قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ*ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ {سورة الأنعام: 61-62}.

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ لأنه هو المأمور بقبض الأرواح. وأن إسناده للملائكة في قوله ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ﴾ {سورة محمد: 27} ونحوها لأن لملك الموت أعواناً يعملون بأمره.

7- ومن أعمال الملائكة سؤال الناس في قبورهم وما يترتب عليه من نعيم أو عذاب. وقد دل الكتاب والسنة على عذاب القبر ونعيمه من ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ*النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ {سورة غافر: 45-46}.

وفي حديث البراء بن عازب المشهور وفيه: " فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله... الحديث. [1]

8-ومن أعمال الملائكة تبليغ النبي صلى الله عليه وسلم سلام أمته عليه.

قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً {سورة الأحزاب: 56}.

وقال صلى الله عليه وسلم: " من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً"[2]

وجاء في حديث عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام"[3]

9- ومنهم الموكلون بالمساجد يوم الجمعة.

10- ومنهم الموكلون بمجالس العلم. إلى غير ذلك من الأعمال. [4]

---

1 [?]- رواه الإمام أحمد (4/287) رقم (18557) وأبي داود (4/239) ورقمه(4753)، وابن شيبة (3/55)رقم (12059)

2 [?]- رواه مسلم (1/306)، برقم 70) كتاب الصلاة، وأحمد في مسنده (3/102)برقم (12017) وصحيح ابن حبان (3/185) ورقمه (904).

3 [?]- رواه الإمام أحمد في مسنده (1/387)،والنسائي:(2/43)،والألباني في صحيح الجامع:(2/234).

4 [?]- معتقد المسلمين في الملائكة المقربين، تأليف د. محمد بن عبدالوهاب العقيل ص/ 143-204 باختصار.ـ عالم الملائكة الأبرار د. عمر الأشقر ص/ 39-76 باختصار.

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: " إن من الملائكة سكان السموات السبع يعمرونها عبادة دائمة ليلا ونهارا صباحا ومساء كم قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ﴾{سورة الأنبياء: 20}. ومنهم الموكلون بحفظ بني آدم كما قال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ {سورة الرعد: 11} ومنهم موكلون بالجنان وإعداد الكرامات لأهلها وتهيئة الضيافة لساكنيها، ومنهم موكلون بالنار، وهم الزبانية ومقدموهم تسعة عشر وخازنها مالك قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذَابِ ﴾ {سورة المؤمن: 49}، وقال تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴾ {سورة الزخرف: 77}.

وقال تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ {سورة التحريم: 6}. [1]

<u>ثالثاً</u>: يفسر الشعراوي قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾{سورة الحجر: 30} بقوله: وسجد الملائكة التي كلفها الله تعالى برعاية وتدبير هذا

---

1 [(?)]- **أصول الإيمان، محمد بن عبدالوهاب- تحقيق : باسم فيصل الجوابرة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الطبعة الخامسة -1420هـ (ص/ 101-102).**

المخلوق الجديد، وهم المدبرات أمراً، والحفظة، ومن لها علاقة بهذا المخلوق الجديد ".

يعني الملائكة الأعلى من البشر، ذلك أن هناك ملائكة أعلى منهم، وهم الملائكة المهيمون المتفرغون للتسبيح فقط. [1]

ولم أقف على رأي يؤيد ما ذهب إليه الشعراوي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ فالمراد بالعالمين عنده الملائكة الذين لم يشملهم أمر السجود، وهم حملة العرش.

لكن قوله تعالى:﴿فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ {سورة الحجر: 30-31} الخطاب عام لكل الملائكة ولم يستثن الله ـ سبحانه وتعالى ـ أحداً منهم.

واللفظ لا بد أن يؤخذ على ظاهره ما لم توجد قرينة تصرفه عن ذلك.

يقول الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله: ﴿ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ تأكيد بعد تأكيد، ليدل على أنه لم يتخلف منهم أحد، وذلك تعظيماً لأمر الله، وإكراماً لآدم، حيث علم ما لم يعلموا . ﴿ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾ وهذا أول عداوته لآدم وذريته. [2]

---

[1] - **تفسير الشعراوي (12/ 7695).**

[2] - **تيسير الكريم الرحمن للشيخ عبدالرحمن السعدي (3/ 35).**

يقول أبو بكر الجزائري في قوله تعالى: أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ أي المتكبرين، وهذا الاستفهام من الله تعالى توبيخ لإبليس وتقريع له.[1]

ويقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين: في قوله: أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ أن من قال العالين هم المتكبرين فإنه يؤدي إلى أن لا يكون فرق بين المتقابلين لأنه قال: أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ولم يقل: من المتكبرين، ولذلك يعتبر تفسير المتعالين المتكبرين خطأ بل " العالين" أي: الذين علت منزلتهم بحيث لا يوجه إليهم الأمر بالسجود لمن هو دونهم، فإباء الشيطان عن السجود لآدم إما أن يكون لوصف يستحقه، وهذا يدل عليه أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ أو لوصف لا يستحقه ولكنه استكبر، ورأى نفسه كبيراً، وهذا في قوله أَسْتَكْبَرْتَ [2]

رابعاً: يفسرالشعراوي قوله تعالى: فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ { الحجر: 30-31} يقول إلا إبليس ... جاء الحديث هنا عن إبليس بالاستثناء، وبالعقاب الذي نزل عليه، فكأن الأمر قد شمله،.... وهكذا

---

[1] - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري- المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – الطبعة الأولى – 1426هـ -2005م – مكتبة العلوم والحكم .المدينة المنورة - ص/ 1534.

[2] - تفسير القرآن الكريم سورة ص ، محمد بن صالح العثيمين دار الثريا للنشر – الطبعة الأولى 1425هـ - 2004م - ص/ 239.

حسم الحق سبحانه الأمر بأن إبليس ليس من الملائكة، بل هو من الجن).

وبعد الرجوع لكتب أهل العلم اختلف العلماء في إبليس هل هو من الملائكة أو من الجن، فقال جماعة هو من نوع من الملائكة خلقوا من نار السموم وخلق بقية الملائكة من نور.

واستدلوا على ذلك بأمر الله عز وجل له بالسجود وأنه لو لم يكن من الملائكة لما كان مأموراً بالسجود لآدم ولم ينكر الله عليه عدم السجود.

قالوا: والأصل في الاستثناء أن يكون متصلاً بأن يكون المستثنى من جنس المستثنى منه.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ {سورة البقرة: 34} فاستثنى إبليس بعد الملائكة فدل على أنه منهم.

وممن ذهب إلى هذا القول ابن جرير رحمه الله في تفسيره.

وقال آخرون: إنه ليس من الملائكة بل من الجن المخلوقين من نار أو من نار السموم أو من مارج من نار لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾ {سورة الكهف:50}.

قالوا: وقد دل القرآن على أن الملائكة سجدوا جميعاً لآدم كما نطق بذلك في قوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ {سورة الحجر: 30}.

فهذه ثلاث صيغ مفيدة للعموم والاستغراق.

فإن اسم الجمع المعرف بالألف واللام يقتضي العموم فقوله: ﴿ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ ﴾ أي جميع الملائكة كما في الحديث: " رب الملائكة والروح " فهو رب جميع الملائكة وقوله (كُلُّهُمْ) فهذا يدل كذلك على العموم، وقوله: (أَجْمَعُونَ) تأكيد للعموم. فتبين أن إبليس ليس من جنس الملائكة.

قالوا: ولأن إبليس خلق من نار والملائكة خلقوا من نور فمادة خلقهم مختلفة وكذلك طبيعتهم مختلفة فقد وصف الله الملائكة بقوله تعالى: ﴿ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ {سورة التحريم: 6}. ووصفهم بقوله: ﴿لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ *يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ﴾ {سورة الأنبياء: 19-20}.

أما الشيطان فإنه على العكس من ذلك فإنه كان مستكبراً كما قال الله تعالى عنه: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ {سورة البقرة: 34}.

ولكن لما وجه الخطاب إلى الملائكة بالسجود لآدم وكان إبليس مشاركاً لهم في العبادة في السماء قبل أن يهبط منها.

إن كان القلب والعياذ بالله منطوياً على الكفر والاستكبار صار الخطاب متوجهاً إلى الجميع فلهذا

صح استثناؤه منهم فقال: فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
وإلا فاصلة ليس منهم بلا شك كما في آية الكهف المتقدمة.

وهذا الاستثناء يسمى استثناء منقطعاً. [1]

وممن ذهب إلى هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

قال الحسن البصري: ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط، وإنه لأصل الجن كما أن آدم عليه السلام أصل البشر.

قال شيخ الإسلام : " والتحقيق أنه كان منهم باعتبار صورته وليس منهم باعتبار أصله " [2]

قال ابن كثير: " ذلك أنه كان قد توسم بأفعال الملائكة، وتشبه بهم، وتعبد وتنسك، فلهذا دخل في خطابهم وعصى بالمخالفة، فعند الحاجة نضح كل وعاء بما فيه، وخانه طبعه"[3]

وأورد ابن كثير عدة آثار في تفسيره. عن ابن عباس قال: " كان إبليس اسمه عزازيل، وكان من أشراف الملائكة، من ذوي الأجنحة الأربعة، ثم أبلس بعد.

وقال أيضاً: كان من أشراف الملائكة وأكرمهم قبيلة، وكان خازناً على الجنان، وكان له سلطان سماء الدنيا، وكان له سلطان على الأرض. [4] _

---

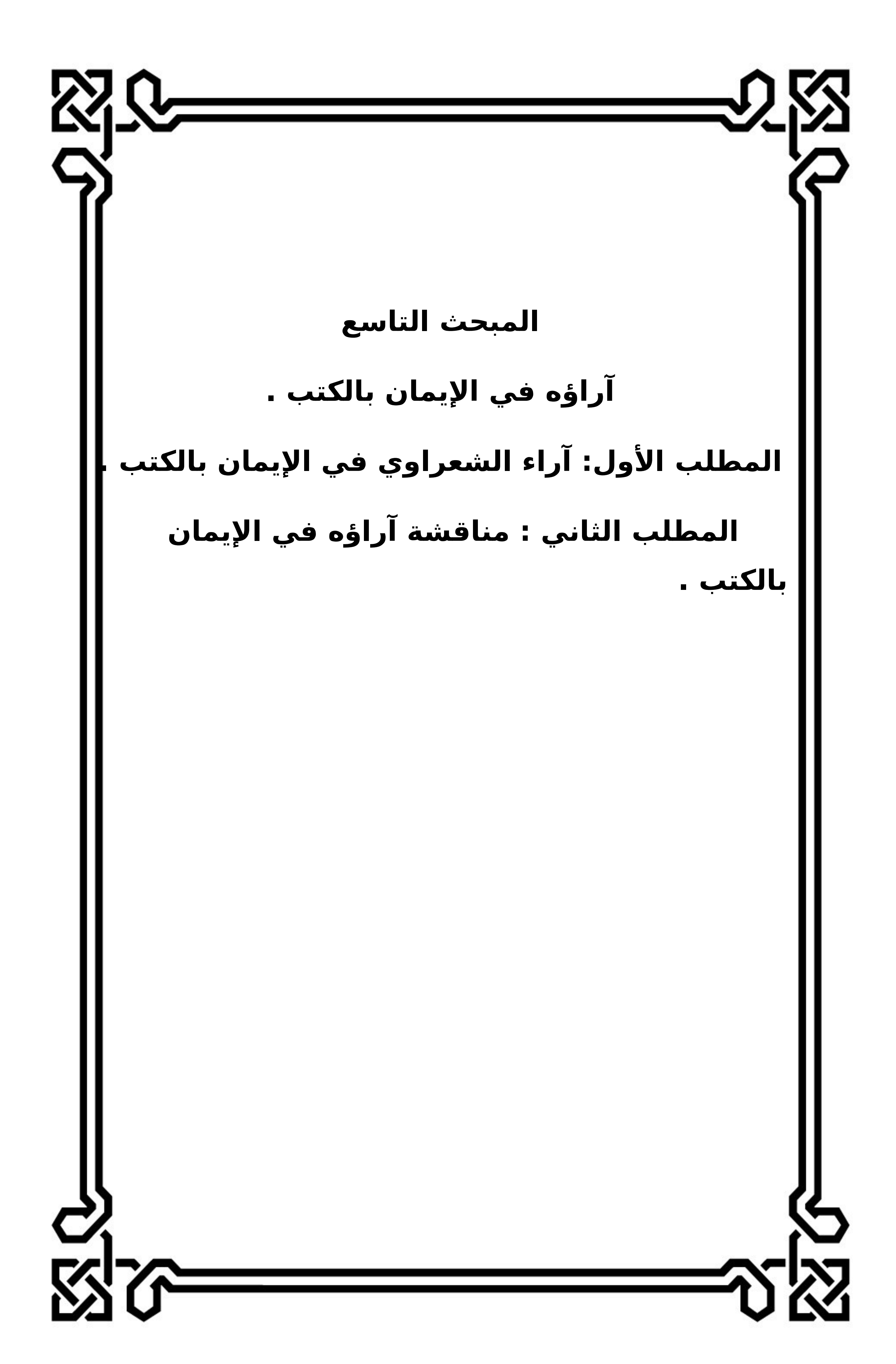
1 [(?)]- معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين، د. محمد العقيل ص/60-61.

2 [(?)]- مجموعة الفتاوى (4/ 346).

3 [(?)]- تفسير ابن كثير (3/ 88).

4 [(?)]- المصدر السابق (1/ 77).

وبذلك وافق الشعراوي أهل السنة والجماعة في إثبات الإيمان بالملائكة وأنه أصل من أصول أهل السنة التي لا يصح إيمان عبد ما لم يؤمن بهم.و الملائكة خلق عظيم، وعددهم كثير خلقهم الله من النور، وطبعهم على الخير فهم لا يعرفون الشر،ولا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، يسبحون الليل والنهار لا يفترون، ولا يسأمون من عبادة الله ولا هم عنها يستكبرون.وأن لهم أعمالاً كثيرة منوعة ومختلفة .



المبحث التاسع

آراؤه في الإيمان بالكتب .

المطلب الأول: آراء الشعراوي في الإيمان بالكتب .

المطلب الثاني : مناقشة آراؤه في الإيمان بالكتب .

المبحث التاسع: آراءه في الإيمان بالكتب .

تمـهيـد

معنى الكتب في اللغة :

الكتب جمع كتاب، والكتاب: مصدر كتب يكتب كتباً وكتاباً وكتابة إذا جمع الحروف، وألف بينها، فكانت كلمات ذات معان خاصة، ثم كون من تلك الكلمات ذات المعاني جملاً مفيدة، تسمى كلاماً.

والشرع :

كتب الله تعالى التي يجب الإيمان بها: هي الصحف التي حوت كلام الله عز وجل الذي أوحاه إلى رسله عليهم السلام فكونت كتباً، أو بقيت صحفاً لم تجمع، ولم يتكون منها كتاب خاص. فالصحف كصحف إبراهيم وموسى عليهما السلام. والكتب كالتوراة، والزبور، والإنجيل والقرآن العظيم.

يقول شارح الطحاوية:" معنى الإيمان بالكتب أي نؤمن بما سمى الله تعالى منها في كتابه، من التوراة والإنجيل والزبور، ونؤمن بأن لله تعالى سوى ذلك كتباً أنزلها على أنبيائه، لا يعرف أسماءها وعددها إلا الله تعالى.

وأما الإيمان بالقرآن، فالإقرار به، وإتباع ما فيه، وذلك أمر زائد على الإيمان بغيره من الكتب. فعلينا الإيمان بأن الكتب المنزلة على رسل الله أتتهم من عند الله، وأنها حق وهدى ونور وبيان وشفاء.

قال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ﴾ إلى قوله: ﴿ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ {سورة البقرة: 136}. إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن الله تكلم لها، وأنها نزلت من عنده، وفي ذلك إثبات صفة الكلام والعلو. وقال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ {سورة البقرة: 213}. [1]

<u>حقيقة الإيمان بالكتب:</u>

إن معنى الإيمان بالكتب الإلهية الذي هو جزء من عقيدة المؤمن التصديق الجازم بما أوحى الله تعالى من كلامه الخاص إلى من اصطفى من رسله عليهم السلام، فجمع ودون فكان صحفاً مطهرة، وكتباً قيمة.فما عرف منها آمن به المؤمن تفصيلاً، وما لم يعرف آمن به إجمالاً. [2]

وحقيقة الإيمان التصديق الجازم بأن كلها منزلة من عند الله على رسله إلى عباده بالحق والهدى. وأنها كلام الله عز وجل لا كلام غيره، وأنه تعالى تكلم بها حقيقة كما شاء وعلى الوجه الذي أراد... والإيمان بكل ما فيها من الشرائع وأنه كان واجباً على الأمم الذين نزلت إليهم الصحف الأولى الانقياد لها والحكم بما فيها كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ

---

[1] - شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي ص/ 246.
[2] - عقيدة المؤمن، أبو بكر الجزائري ص/ 234.

أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ {سورة المائدة: 44} وأن كل من كذب بشيء منها أو أبى الانقياد لها مع تعلق خطابه به يكفر بذلك كما قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ {سورة الأعراف:40}.

وأن جميعها يصدق بعضها بعضاً لا يكذبه كما قال تعالى في القرآن: مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ {سورة المائدة: 48}.

ثم الإيمان بكتب الله عز وجل يجب إجمالاً فيما أجمل وتفصيلاً فيما فصل فقد سمى الله تعالى من كتبه التوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، والزبور على داود، والقرآن على محمد وذكر صحف إبراهيم وموسى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. [1]

---

[1]- مختصر معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي ص/ 193-194.

المطلب الأول : آراء الشعراوي في الإيمان بالكتب.

معنى الإيمان بالكتب وحقيقته.

يقول الشعراوي في تفسيره لقوله تعالى: الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ {سورة الحجر: 1}. إن الكتاب إذا أطلق فهو ينصرف إلى كل ما نزل من الله على الرسل، كصحف إبراهيم وزبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وكل تلك كتب ولذلك يسمونهم (أهل كتاب).

أم إذا جاءت كلمة (الْكِتَابِ) معرفة بالألف واللام فلا ينصرف إلا للقرآن، لأنه نزل كتاباً خاتماً، ومهيمناً على الكتب الأخرى.

وبعد ذلك جاء بالوصف الخاص وهو (القرآن) وبذلك يكون قد عطف خاصاً على عام، فالكتاب هو القرآن، ودل بهذا على أنه سيكتب كتاباً، وكان مكتوباً من قبل في اللوح المحفوظ.

وإن قيل: إن الكتب السابقة قد كتبت أيضاً، فالرد هو أن تلك الكتب قد كتبت بعد أن نزلت بفترة طويلة، ولم تكتب مثل القرآن ساعة التلقي من جبريل عليه السلام، فالقرآن يتميز بأنه قد كتب في نفس زمن نزوله، ولم يترك لقرون كبقية الكتب ثم بدئ في كتابته. [1]

الإيمان بالكتب السماوية.

يقول الشعراوي: " نعلم أن الإسلام قد سبق بدينين، دين النصارى قوم عيسى عليهم السلام،

---

[1]- **تفسير الشعراوي (12/ 7634).**

وما قبله دين اليهود قوم موسى عليه السلام، وكلا الدينين له كتاب، الإنجيل كتاب المسيحية، والتوراة كتاب اليهودية، والقرآن هو كتاب الله المهيمن الخاتم كتاب الإسلام. وهناك كتب سماوية أخرى مثل صحف إبراهيم وزبور داود وغير ذلك. [1]

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ...﴾ لماذا قال الحق: ﴿ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ أي من بعد نوح؟ ولماذا قال: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ وذكر أسماء الأنبياء من بعد إبراهيم؟

يقول العلماء: هنا عطف خاص على عام لزيادة التنبيه على شرف هؤلاء ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً ﴾.

وكأن الحق يقول: حين يسألك اليهود يا محمد، أن تنزل عليهم كتاباً من السماء قل لهم: " إن الله أوحى إلي كما أوحى إلى الأنبياء السابقين، فلست بدعاً من الرسل وحتى لو أنزل إليهم محمد كتاباً في قرطاس ولمسوه بأيديهم لقالوا: هذا سحر مبين...

فالمنكر يريد الإصرار على الإنكار فقط، وليست المسألة جدلاً في حق وإنما هي لجاج في باطل. ونلحظ أنه جل وعلا ذكر الوحي عاماً، لكنه حينما جاء

---

[1]- تفسير الشعراوي (12/7372).

لداود وذكر اسم كتابه (الزبور) ولم يأت في الآية بأسماء الكتب المنزلة على الرسل السابقين مثل نزول التوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، لأن ما جاء به داود في الزبور أمر تجمع عليه كل الشرائع، وهو تحميد الله والثناء عليه، فلم توجد في الزبور آية أحكام.

وقد يقول قائل: إن عيسى أيضاً لم تنزل عليه أحكام في الإنجيل، ونقول: لأن الإنجيل يلتحم بالتوراة. وجاء بالوجدانيات الدينية وكانت التوراة موجودة قبله رغم اختلافهم في قمة الأمور وهي مسألة عيسى وأم عيسى، جاءوا آخر الأمر ليلتقوا ويسموا الكتابين (العهد القديم والعهد الجديد) ويعتبروهما كتاباً واحداً يسمونه الكتاب المقدس [1]

ويقول: معنى كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ { سورة الأنبياء: 105}. الزبور: الكتاب الذي أنزل على نبي الله داود، ومعنى الزبور: الشيء المكتوب، فإن أطلقتها على عمومها تطلق على كل كتاب أنزله الله، ومعنى مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ الذكر: يطلق مرة على القرآن ومرة على الكتب السابقة. وما دام الزبور يطلق على كل كتاب أنزله الله فلا بد أن للذكر معنى أوسع، لذلك يطلق الذكر على اللوح المحفوظ، لأنه ذكر الذكر، وفيه كل شيء.

---

[1](?)- تفسير الشعراوي (1 /2829).

فمعنا: كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ أي: في الكتب التي أنزلت على الأنبياء في اللوح المحفوظ: أو ما كتبناه في الزبور، لا أن نبينا داود أعطاه الله فوق ما أعطى الآخرين. [1]

ويفرق الشعراوي بين معنى (نزل) و (أنزل) فيقول: إن الحق قال عن القرآن: (نزل) وقال عن التوراة والإنجيل (أنزل) لقد جاءت همزة التعدية وجمع سبحانه بين التوراة والإنجيل في الإنزال وهذا يوضح لنا أن التوراة والإنجيل إنما أنزلهما الله مرة واحدة، أما القرآن الكريم فقد نزّله الله في 23 سنة منجماً ومناسباً للحوادث التي طرأت على واقع المسلمين، ومتضمناً البلاغ الشامل من يوم الخلق إلى يوم البعث.

ونزّل الله القرآن منجماً مناسباً للأحداث، ليثبت فؤاد رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه صلى الله عليه وسلم كان يتعرض لأحداث شتى.كلما يأتي حدث يريد تثبيتاً ينزل نجم من القرآن [2]

<u>منزلة القرآن الكريم بين الكتب</u>

<u>تعريفه للقرآن الكريم:</u> " القرآن كلام الله، وكلام الله صفته، وصفة الكامل كاملة، والاختلاف يناقض الكمال،[3] ... وإذا أطلقنا الكتاب فهي تعني القرآن، لأن كلمة الكتاب أغلب إطلاقها على القرآن فلا تنصرف إلا إليه، أو أنه هو الكتاب الكامل الذي لا

---

[1] - المصدر السابق (16/ 9665-9666).
[2] - تفسير الشعراوي (2/ 1294).
[3] - المصدر السابق (3/ 2480).

نسخ ولا تبديل له ف (ال) هنا للكمال، أما الكتاب الذي أنزل من قبل فهو يشمل التوراة والإنجيل وسائر الكتب، والصحف المنزلة على الأنبياء السابقين. [1]

والقرآن هو الحجة الكاملة الشاملة في كل أمور الدنيا والآخرة " [2]

والقرآن جاء بعد كتب متعددة وكان كل كتاب منها يحمل منهج الله، إلا أن أي كتاب منها لم يكن معجزة، بل كانت المعجزة تنزل مع أي رسول سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعادة ما تكون المعجزة من صنف ما نبغ فيه القوم الذين نزل فيهم.

وما دام المنهج مفصولاً عن المعجزة، فقد طلب الحق سبحانه من الحاملين لكتب المنهج تلك أن يحافظوا عليها، وكان هذا تكليفاً من الحق سبحانه لهم، والتكليف ـ كما نعلم ـ عرضة أن يطاع وعرضة أن يعصى. ولم يلتزم أحد من الأقوام السابقة بحفظ الكتب المنزلة إليهم، ونجد الحق يقول: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ... ﴾ {سورة المائدة: 44}.

وقال تعالى عنهم: ﴿ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ {سورة البقرة : 146}.

---

[1] - المصدر السابق(3/ 2715).

[2] - المصدر السابق (9/ 5519).

بل وأضافوا من عندهم كلاماً وقالوا: هو من عند الله، لذلك قال فيهم الحق سبحانه: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ {سورة البقرة: 79}.

وهكذا ارتكبوا ذنوب الكذب وعدم الأمانة، ولم يحفظوا الكتب الحاملة لمنهج الله كما أنزلها الله على أنبيائه ورسله السابقين على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولذلك لم يشأ الحق سبحانه أن يترك مهمة حفظ القرآن كتكليف منه للبشر. لأن التكليف عرضة أن يطاع وعرضة أن يعصى، فضلاً عن أن القرآن يتميز عن الكتب السابقة في أنه يحمل المنهج، وهو المعجزة الدالة على صدق بلاغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفس الوقت. ولذلك قال الحق سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ {سورة الحجر: 9}.

والذكر إذا أطلق انصرف المعنى إلى القرآن، وهو الكتاب الذي يحمل المنهج، وسبحانه قد شاء حفظه، لأنه المعجزة الدائمة الدالة على صدق بلاغ رسوله صلى الله عليه وسلم.

وكان الصحابة يكتبون القرآن فور أن ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووجدنا في عصرنا من هم غير مؤمنين بالقرآن، ولكنهم يتفننون في وسائل حفظه، فهناك من طبع

المصحف في صفحة واحدة، وسخر لذلك مواهب أناس غير مؤمنين بالقرآن، إلى غير ذلك.

وفي بلادنا المسلمة نجد من ينقطع لحفظ القرآن منذ الطفولة وينهي حفظه وعمره سبع سنوات.

ومن أسرار عظمة القرآن أن البعض ممن يحفظونه لا يملكون أية ثقافة، ولو وقف الواحد من هؤلاء عند كلمة، فهو لا يستطيع أن يستكملها بكلمة ذات معنى مقارب لها، إلى أن يرده حافظ آخر للقرآن. [1]

الله سبحانه يقول مرة عن القرآن أنه: " كتاب " ومرة يقول: " قرآن " والقرآن يقرأ، والكتاب يكتب، وشاء الحق سبحانه ذلك، ليدلك على أن الحافظ للقرآن مكانان: صدور، وسطور، فإن ضل الصدر، تذكر السطر....

وإطلاق صفة الكتاب على القرآن، سببها أنه مكتوب، وهو قرآن، لأنه مقروء. والقرآن كتاب لأنه في الأصل مكتوب في اللوح المحفوظ.

وشاء الحق أن يصف القرآن، وهو الجامع لكل المنهج بأنه ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ {سورة هود: 1 }. فخذوا من هذا الإحكام ما يمنع فسادكم.

ولو نظرت إلى أن القرآن الكريم في اللوح المحفوظ ستجده قد نزل جملة واحدة، من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، وجاء الوحي بعد ذلك

---

[1] - تفسير الشعراوي (12/ 7650-7653)باختصار.

حسب الأحداث التي تتطلب الأحكام. ولذلك يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ {سورة هود: 1 }.

والتفصيل الذي جاء لنا من القرآن أنه سور، وكل سورة هي مجموعة من الآيات... وقد يكون المعنى أن القرآن قد أحكم وفصل، لأنه نزل منهجا جامعا من الله سبحانه وتعالى...

أو أحكم نزولا، لأنه قد نزل مرة واحدة إلى السماء الدنيا، ثم فصل حسب الحوادث، وهذا أدعى إلى أن تتعلق النفس بكل نجم من نجوم القرآن حين ينزل وقت طلبه...

ولذلك يقول الله تعالى: ﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً﴾

{سورة الإسراء: 106 }.

وقد جاء في القرآن على لسان الكافرين: ﴿لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾{سورة الفرقان: 32}.

فيكون الرد من الحق سبحانه: ﴿ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ {سورة الفرقان: 32 }. إلى كل ما جاء فيه، ولكن شاء الحق سبحانه وتعالى أن ينزل القرآن منجما على الرسول صلى الله عليه وسلم، ليكون في كل نجم تثبيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المواقف المختلفة. [1]

وقد جاءت هذه الآية: ﴿ وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً ﴾ {سورة

---

[1] (?)- تفسير الشعراوي (10/ 6291-6295)باختصار.

الإسراء: 106 }. للرد على الكفار الذين اقترحوا أن ينزل القرآن جملة واحدة كما قال تعالى: حكاية عنهم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً... ﴾ {سورة الفرقان: 32}. ثم يتولى الحق سبحانه الرد عليهم في هذا الاقتراح، ويبين أنه اقتراح باطل لا يصح أن ينزل جملة واحدة للأسباب الآتية:

1- ﴿ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ {سورة الفرقان: 32 }. لأن الرسول صلى الله عليه وسلم سيتعرض لكثير من تعنتات الكفار، وسيقف مواقف محرجة من تعذيب وتنكيل وسخرية واستهزاء، وهو في كل حالة من هذه يحتاج لتثبيت وتسلية. وفي نزول الوحي يوما بعد يوم، وحسب الأحداث ما يخفف عنه، وما يزيل عن كاهله ما يعاني من مصاعب ومشاق الدعوة.

2- ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾ {سورة الفرقان: 32 }. أي: نزلناه مرتلا مفرقا آية بعد آية وهذه الطريقة في التنزيل تيسر للصحابة حفظ القرآن وفهمه والعمل به.

3- ﴿وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً﴾ {سورة الفرقان: 33 }.

وهذه للمخالفين لرسول الله، وللمعاندين لمنهج الله الذين سيعترضون عليه، ويحاولون أن يستدركوا عليه أمورا، وأن يتهموا رسول الله.

فلا بد من الرد عليهم وإبطال حججهم في وقتها المناسب، ولا يتأتى ذلك إذا نزل القرآن جملة واحدة. [1]

ويقول الشعراوي: " القرآن هو هداية البشر إلى منهج الله، والله سبحانه وتعالى وضع في القرآن الكريم دستورا سماويا لكل رسالات الله للبشر. فبنزول القرآن الكريم اكتملت الرسالات السماوية، وجاء الدين الخاتم الذي يظل دستورا للدنيا حتى يوم القيامة.

فجاء القرآن الكريم بقصة خلق السموات والأرض وقصة خلق الإنسان. وجاء بقصص الرسل والأنبياء الذين سبقوا نزول القرآن الكريم، وصحح ما زيف منها وعدل ما حرف منها لتأتي صادقة فيما أبلغ به الرسل عن الله.

وتأتي ناسخة لكل ما عبثت به أيدي البشر في الرسالات السابقة على نزول القرآن، وتأتي مصححة لكل كلام بشري أضيف إلى منهج الله ونسب إليه زورا وبهتانا. وتأتي لمحاكمة أهل الديانات القديمة وأحبار اليهود ورهبان النصارى، إنه يفضح كل تحريف أو كتم أو إخفاء أو تزييف أو إضافة بشرية لدين الله في الرسالات السابقة، ويزيد عليه من منهج الله ليصبح القرآن الكريم المنهج الكامل المتكامل لعبادة الله في الأرض،

---

[1](?)- تفسير الشعراوي (14/ 8796-8798)باختصار.

ويتضمن منهج السماء منذ عهد آدم إلى قيام الساعة. [1]

ويقول الشعراوي: " لقد جاء القرآن الكريم مصدقا لما نزل من التوراة، وعرف بنو إسرائيل أنفسهم صدق ما نزل في القرآن، ولكنهم كفروا لأن رسول الله لم يكن من قومهم. وقد كان أهل الكتاب من توراة وإنجيل يعرفون أن رسالة رسول الله هي الرسالة الخاتمة وأنه لا بد أن يؤمن به قوم كل نبي. هل هذا هو العهد الذي يوجب على كافة الأمم الإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ونصرته إن أدركوه.

وإن لم يدركوه فالمسؤولية على أبنائهم وأحفادهم أن ينصروه ويؤمنوا به متى أدركوه، وإن لم يدركوه فالمسؤولية على أبنائهم وأحفادهم أن ينصروه ويؤمنوا به متى أدركوه. [2]

قال الحق سبحانه: ﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ ﴾ لأن القرآن مصدقا للتوراة. والقصد هنا التوراة الحقيقية قبل أن يحرفوها. فالقرآن ليس موافقا لما معهم من المحرف أو المبدل من التوراة، بل هو موافق للتوراة التي لا زيف فيها. [3]
والقرآن ذكر ما حدث من أهل الكتاب مع أنبيائهم، اقرأ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ

---

[1] - تفسير الشعراوي (1 / 98).
[2] - تفسير الشعراوي (1/ 292).
[3] - المصدر السابق ص/ 294.

وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ..﴾ {سورة الأعراف: 157 }.

إذن فالقرآن الكريم واجه أهل الكتاب بما حدث منهم مع أنبيائهم وواجههم بأن الله سبحانه وتعالى طلب منهم في التوراة والإنجيل أن يؤمنوا بالنبي الأمي، وذكر لهم أوصافه. وهذا لم يكن يعرفه أحد من العرب. فمن أين جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أن يكون من عند الله.

جاء القرآن الكريم ليصحح لهم مناهجهم، وما زادوه عليها من افتراءات. وكان هذا إعجازا يكفي لأن يؤمنوا بالإسلام.

فالقرآن وقت نزوله كان معجزة لغوية للعرب، ومعجزة لغير العرب من أهل الكتاب، لأنه أنبأهم بقصص رسلهم، وبين الصحيح منها وما افتروه، ولكنهم مع ذلك لم يؤمنوا.

لقد كان القرآن معجزة للعرب في بلاغتهم، ولأهل الكتاب في ذكر مناهجهم، وقصص رسلهم. (1)

ويقول: إن القرآن لم ينكر الكتب السماوية السابقة بأصولها، ولكنه أنكر التحريف في العقائد، وأنكر مواقف من حرفوا وادعوا كذبا أن هناك بنوة لله.

---

[1](?)- معجزات الرسول، محمد متولي الشعراوي ص/ 30-32 باختصار.

وقد أثبت القرآن ما لله وما للرسول، وأنكر التحريف الذي أرادوا به السلطة الزمنية وادعاء القداسة، والتجارة بصكوك الغفران، وبيع الجنة، وتلقي الاعترافات، وغير ذلك مما لم ينزل به كتاب سماوي. [1]

ويذكر الشعراوي أن القرآن نزل فيه ما يشفي الصدور. يقول الله تعالى: وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ... {سورة الإسراء: 82 }. ففي القرآن شفاء ورحمة، أي وقاية وعلاج. والذي يلتزم بمنهج القرآن لا تصيبه الداءات الاجتماعية والنفسية أبدا. والذي تغفل نفسه وتشرد منه يصاب بالداء الاجتماعي والنفسي فإن عاد إلى منهج القرآن فهو يشفى من أي داء.

وقد وصف الله القرآن فقال: ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ {سورة البقرة:2}. أي: أن هذا القرآن هدى للجميع، فالذي يريد أن يتقي عذاب الله وغضبه يجد في الطريق الذي يحدد له هذه الغاية... فهناك هدى من الله لكل خلقه، وهو أن يدلهم سبحانه وتعالى ويبين لهم الطريق المستقيم.

وأما الرحمة، فكلنا نعيش برحمات الله، حتى الكافر يعيش على الأرض برحمة الله، ويأخذ أسباب حياته برحمة الله. والمؤمن يأخذ نعم الدنيا برحمة الله، ويزيد الله له بالبركة والاطمئنان... ونحن نبدأ

---

[1] - تفسير الشعراوي (12/ 7375)باختصار.

تلاوة القرآن ببسم الله الرحمن الرحيم، لنتذكر دائما أبواب الرحمة المفتوحة لنا، وبذلك يظل قارئ القرآن متصلا بأبواب رحمة الله، كلما ابتعد عن المنهج أسرع ليعود إليه، فما دام الله رحمانا ورحيما لا تغلق أبواب الرحمة أبدا. [1]

[1]- هذا ديننا ، محمد متولي الشعراوي ص/ 193-202 باختصار.

المطلب الثاني : مناقشة آراؤه في الإيمان بالكتب .

أولاً: يرى الشعراوي وجوب الإيمان بالكتب السماوية وهو أحد أركان الإيمان الستة موافقاً السلف .

فالكتب السماوية هي التي أنزلها الله على رسله وحياً عن طريق جبريل عليه السلام متضمنة أوامر الله ونواهيه، وشرائعه وأحكام دينه، وهي كثيرة نزلت في أماكن متعددة وبلغات مختلفة، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ {سورة إبراهيم: 4}.

وقد حوت هذه الكتب شرائع الأمم التي توافق أحوالهم وأزمنتهم يقول الله عز وجل: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾ {سورة المائدة: 48} غير أن جميع هذه الكتب جاءت لإثبات توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، يقول عز وجل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ {سورة النحل: 36} ويقول عليه السلام: " الأنبياء أخوة من علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد "[1] أهل السنة والجماعة يقدرون وجوب الإيمان بجميع الكتب السماوية التي أنزلت على الرسل، سواء ما ذكر منها في القرآن أو لم يذكر وأنها كلام الله

---

[1] **- رواه مسلم ح: (2365)- (4 /1837) باب فضائل عيسى عليه السلام ، وابن حبان (14/74) رقم (6194)وأحمد في مسنده (2/319) برقم (8231).**

سبحانه وتعالى، باعتبار ذلك ركن من أركان الإيمان، لا يتم إيمان العبد إلا به، وقد استدلوا على ذلك بما يلي:

<u>أولاً : من القرآن الكريم:</u>

قوله تعالى: قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُـوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَـرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ {سورة البقرة: 136}.

وقوله تعالى: آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ {سورة البقرة: 285}.

وقوله تعالى: ألم *ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ*وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ {سورة البقرة: 1-4}.

<u>ثانياً: من السنة المطهرة:</u>

حديث جبريل المشهور، وفيه جواب الرسول صلى الله عليه وسلم على جبريل ،عندما سأله عن الإيمان فقال: " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه

ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره" [1] [2]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : " والإيمان بالرسل يجب أن يكون جامعاً عاماً، مؤتلفاً لا تفريق فيه، ولا تبعيض ولا اختلاف، بأن يؤمن بجميع الرسل وبجميع ما أنزل إليهم. فمن آمن ببعض الرسل وكفر ببعض، أو آمن ببعض ما أنزل الله وكفر ببعض فهو كافر، وهذا حال من بدل وكفر من اليهود والنصارى والصابئين، فإن هؤلاء في أصلهم قد يؤمنون بالله واليوم الآخر ويعملون صالحاً فأولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ {سورة البقرة: 62}.

ومنهم من فرق فآمن ببعض وكفر ببعض، كما قال تعالى ـ عن اليهود ـ : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ {سورة البقرة: 91}.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ

---

[1] - سبق تخريجه ص (501) .
[2] - عقيدة أهل السنة والجماعة على ضوء الكتاب والسنة د. سعيد بن مسفر ص/ 279-280.

سَبِيلاً*أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً {سورة النساء: 150-151}.

وقال تعالى: شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ {سورة الشورى: 13}.

وذم الذين تفرقوا واختلفوا في الكتب، وهم الذين يؤمنون ببعض دون بعض، فيكون مع هؤلاء بعض ومع هؤلاء بعض، كقوله: وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ {سورة البقرة: 176}.

وقوله: وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ {سورة البقرة: 213}.

وقوله: وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ {سورة البينة: 4}.

وقال تعال: إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ {سورة الأنعام: 159}. [1]

ويؤكد شيخ الإسلام: أن ما أنزل الله على رسله قد يقع التفريق والتبعيض في قدره وقد يقع في وصفه.

فالأول مثل قول اليهود: نؤمن بما أنزل على موسى دون ما أنزل على عيسى ومحمد، وهكذا النصارى في إيمانهم بالمسيح دون محمد، فمن آمن ببعض الرسل والكتب دون بعض فقد دخل في هذا،

---

[1] - مجموعة الفتاوى لابن تيمية (6 / 10).

فإنه لم يؤمن بجميع المنزل، وكذلك من كان من المنتسبين إلى هذه الأمة يؤمن ببعض نصوص الكتاب والسنة دون بعض، فإن البدع مشتقة من الكفر.

وأما الوصف فمثل اختلاف اليهود والنصارى في المسيح: هؤلاء قالوا: إنه عبد مخلوق لكن جحدوا نبوته وقدحوا في نسبه، وهؤلاء أقروا بنبوته ورسالته، ولكن قالوا: هو الله، فاختلف الطائفتان في وصفه وصفته، كل طائفة بحق وباطل... إلى أن قال: ومن هنا تتبين الضلالات المبتدعة في هذه الأمة، حيث هي من الإيمان ببعض ما جاء به الرسول دون بعض، وإما ببعض صفات التكليم والرسالة دون بعض.. (1)

يقول شيخ الإسلام: " أن الله أرسل الرسل إلى الناس لتبلغهم كلام الله الذي أنزله إليهم فمن آمن بالرسل آمن بما بلغوه عن الله، ومن كذب بالرسل كذب بذلك، فالإيمان بكلام الله داخل في الإيمان برسالة الله إلى عباده، والكفر بذلك هو الكفر بهذا، فتدبر هذا الأصل، ولهذا كان من يكفر بالرسل تارة يكفر بأن الله له كلام أنزله على بشر، كما أنه قد يكفر برب العالمين، مثل فرعون وقومه، قال الله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ﴾ { يونس:2}.

---

[1] **- المصدر السابق (6 / 11)باختصار.**

وقال تعالى ـ عن نوح وهود ـ : ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ﴾ {سورة الأعراف: 63}.

ولهذا كان أصل (الإيمان) الإيمان بما أنزله، قال تعالى: ﴿ آلم *ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ*وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ {سورة البقرة: 1-4}. وفي وسط السورة: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ {سورة البقرة: 136}.

وفي آخرها: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِه... ﴾ { سورة البقرة:285-286} الآيتين.

وفي السورة التي تليها:﴿ آلم ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْأِنْجِيلَ*مِنْ قَبْلُ هُدىً لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾ {سورة آل عمران:1-4}.

وذكر في أثناء السورة الإيمان بما أنزل، وكذلك في آخرها: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾إلى قوله ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ { آل عمران: 193-199}. [1]

---

[1] - مجموعة الفتاوى لابن تيمية (6/ 12 /8).

<u>ثانياً:</u> بين الشعراوي معنى القرآن وأنه كلام الله وذكرمنزلة القرآن الكريم من بين الكتب السماويةكما بينها السلف .

فالقرآن هو كلام الله المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم عن طريق جبريل عليه السلام. والمدون بالمصحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس، وقد تكفل الله بحفظه فلا تمتد له الأيدي بالتحريف أو التبديل لأن الله أراد له الخلود والبقاء باعتباره آخر الكتب الذي أنزل على آخر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قال عز وجل: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ {سورة الحجر: 9}.

وله منزلة خاصة من بين سائر الكتب التي تقدمته.

يقول شارح الطحاوية: " ولا نجادل في القرآن " يحتمل أنه أراد: أنا لا نقول فيه كما قال أهل الزيغ واختلفوا، وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق، بل نقول: إنه كلام رب العالمين، نزل به الروح الأمين.

ويحتمل أنه أراد: أنا لا نجادل في القراءات الثابتة، بل نقرؤه بكل ما ثبت وصح.

وكل من المعنيين حق، ويشهد بصحة المعنى الثاني، ما روي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: سمعت رجلا قرأ آية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ خلافها فأخذت بيده، فانطلقت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فذكرت ذلك له، فعرفت في وجهه الكراهة، وقال: " كلاكما محسن، لا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا " [1]

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاختلاف الذي فيه جحد كل واحد من المختلفين ما مع صاحبه من الحق، لأن كل القارئين كان محسنا فيما قرأه، وعلل ذلك بأن من كان قبلنا اختلفوا فهلكوا. ولهذا قال حذيفة رضي الله عنه، لعثمان رضي الله عنه: أدرك هذه الأمة لا تختلف كما اختلفت الأمم قبلهم، فجمع الناس على حرف واحد اجتماعا سائغا، وهم معصومون أن يجتمعوا على ضلالة، ولم يكن في ذلك ترك لواجب، ولا فعل لمحظور، إذ كانت قراءة القرآن على سبعة أحرف جائزة لا واجبة. رخصة من الله تعالى، وقد جعل الاختيار إليهم في أي حرف اختاروه.

كما أن ترتيب السور لم يكن واجبا عليهم منصوصا، ولهذا كان ترتيب مصحف عبدالله على غير ترتيب المصحف العثماني، وكذلك مصحف غيره. وأما ترتيب آيات السور فهو ترتيب منصوص عليه، فلم يكن لهم أن يقدموا آية على آية، بخلاف السور.

فلما رأى الصحابة أن الأمة تفترق وتختلف وتتقاتل إن لم تجتمع على حرف واحد جمعهم

---

[1] (?)- رواه البخاري كتاب الخصومات (2/849)ورقمه(2279)، وأحمد (1/411)ورقمه(3907).

الصحابة عليه، وهذا قول جمهور السلف من العلماء والقراء.... " [2]

إن للقرآن الكريم منزلة خاصة بين سائر الكتب الإلهية التي تقدمته في النزول وقد تتجلى هذه المنزلة العلية للقرآن العظيم بإمعان النظر في النقاط التالية:

- كونه ناسخا لها لفظا وحكما، فلا تقرأ للتعبد، ولا يعمل بما فيها من شرائع وأحكام وذلك:

أولا: لما داخلها من تحريف، وما أصابها من تضييع ونسيان، إذ لم يبق منها ما يجزم بصحة نسبته إلى الله تعالى أبدا، عرف هذه الحقيقة وقررها المنصفون والمحققون من علماء أهل الكتابين معا.

ثانيا: كان التشريع فيها خاصا ببني إسرائيل، وموقوتا بزمن معين، وليس أدل على نسخ القرآن للكتب قبله من أمر الله تعالى لنبي القرآن محمد صلى الله عليه وسلم أن يحكم بين سائر الناس على اختلاف ما ينتحلون من ديانات بالقرآن الحكيم وذلك في قوله تعالى: وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ { سورة المائدة: 48 }.

- كونه مهيمنا عليها رقيبا شهيدا، فما صححه منها وأقره فيها وقر، وما أبطله منها ونفاه لكونه دخيلا

---

[2]- شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي ص/ 249-250.

عليها ليس منها بطل وانتفى. كما جاء شاهد هذا في الآية السابقة: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ ﴾ { سورة المائدة: 48 }.

- <u>كونه ما يحمل من التشريع الإلهي عاما لكل الناس</u> في أي مكان كانوا وفي أي زمان وجدوا، وذلك لعموم رسالة صاحبه المنزل عليه صلى الله عليه وسلم إذ قال الله سبحانه وتعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ﴾ {سورة الفرقان: 1}.

وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً ﴾ {سورة سبأ: 28 }. بخلاف الكتب التي سبقته فإنها كانت خاصة في المكان والزمان، ولا عموم فيها البتة.

- <u>تعهد الرب تبارك وتعالى بحفظه إلى أن يرفعه إليه</u>، إذ قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ {سورة الحجر: 9}.

وقال: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ*لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ {سورة فصلت: 41-42}.

فحفظه الرب تبارك وتعالى بأن قيض له رجالاً أمناء، حفظوه في صدورهم وسطورهم فلم تقوى يد الزمان، ولا يد العدوان على أن تزيد فيه حرفاً، ولا أن تنقص منه حرفاً، بخلاف غيره من الكتب وخاصة التوراة فقد ضاعت كلها في غزو نبوختنصر

البابلي لمملكة بني إسرائيل، ولم يعثر عليها إلا فيما بعد، ثم ما إن جمعت والله أعلم بصحة ما جمع فيها حتى تسلط عليها عبدة المادة فحرقوها وبدلوها حسب مصالحهم وأهوائهم. أما الإنجيل فيكفي في الدلالة على عدم حفظه أنه اليوم خمسة أناجيل[1] بعد أن كان يوم نزوله إنجيلاً واحداً.!!

- **شموله لأصول الهداية البشرية وفروعها، واحتواؤه على أعظم منهج رباني محقق لسعادة الإنسان في الدنيا وفي الآخرة متى آمن به وعمل بما فيه. قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ*يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾{سورة المائدة: 15-16}.** [2]

ومن أوصاف القرآن:

وصف الله القرآن الكريم بأوصاف عظيمة كثيرة منها:

1- **أنه كتاب الله المبين أي المفصح عما تضمنه من أحكام وأخبار.**

---

[1] **- وهي: إنجيل متى ومرقص ولوقا ويوحنا وبرنابا.انظر/ الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام – علي وافي ص(83/ 85).**

[2] **- عقيدة المؤمن، أبو بكر الجزائري ص/ 248-251.**

2- أنه حبل الله المتين أي العهد القوي الذي جعله الله سببا للوصول إليه والفوز بكرامته.

3- أنه سور محكمات أي مفصل السور كل سورة منفردة عن الأخرى والمحكمات المتقنات المحفوظات من الخلل والتناقص.

4- أنه آيات بينات أي علامات ظاهرات على توحيد الله وكمال صفاته وحسن تشريعاته.

5- أن فيه محكما ومتشابها فالمحكم ما كان معناه واضحا والمتشابه ما كان معناه خفيا.

6- أنه حق لا يمكن أن يأتيه الباطل من أي جهة ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ {سورة فصلت: 42}.

7- أنه يرى مما وصفه به المكذبون به من قولهم أنه شعر:

﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾ {سورة يس: 69 }. وقول بعضهم﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ { المدثر: 24}. ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾ {سورة المدثر: 25}. فقال الله متوعدا هذا القائل: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ {سورة المدثر: 26}.

8 ـ أنه معجز لا يمكن لأحد أن يأتي بمثله وإن عاونه غيره:

﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ {سورة الإسراء: 88}.[1]

وبذلك وافق الشعراوي أهل السنة والجماعة في وجوب الإيمان بالكتب السماوية وأنها كلام الله وأن للقران الكريم منزلة من بين الكتب السماوية التي تقدمته .

---

[1] - شرح لمعة الاعتقاد، محمد بن صالح العثيمين رحمه الله ص/ 84-85.

" الخـــــاتمــة "

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، كما يحب ربي ويرضى ، الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات . والصلاة والسلام على نبيناً محمد وعلى آله وصحبه صلاة وسلاماً دائمين .

وبعد : فقد انتهيت من دراستي لأراء الشيخ محمد متولي الشعراوي في العقيدة على ضوء منهج أهل السنة والجماعة وتوصلت إلى النتائج التالية :

- عـــــاش الشـــــعراوي في القـــــرن الرابع عشر الهجري فهو من العلماء المعاصرين .
- يعتبر من علماء المسـلمين وأئمتهم و من كبـار علماء الأزهر في عصره .
- تــــــولى كثـــــــير من المناصب ومُنح العديد من الجوائز .
- كـان له تـأثير في نفـوس النـاس ونـال منزلة وقبول كبير بينهم .
- ألقى العديد من المحاضــرات بـــالأمم المتحـــدة والمراكز الإســـلامية بالخـــارج وفي كثـــير من الدول .
- تصـدى للفلاسـفة والمستشـرقين وقـام بـالرد عليهم .
- أســـهم في العديد من المشـــروعات الخيرية وبنى مسجداً بدقادوس ..
- تأثر الشعراوي بالرازي والزمخشري والنســفي بل اقتبس من أقوالهم .

- اعتمد الشــعراوي على الأســلوب الجــدلي العقلي في مناقشة مسائل العقيدة.
- اهتم كثيراً بالإعجاز العلمي والنظريـات العلمية والعلوم الحديثة وربطها بالآيات القرآنية .
- وافق الشـعراوي أهل السـنة في اعتمـاده على المصادر الأصلية في التفسير بالمأثور.
- اهتم الشــــعراوي باللغة العربية واعتــــنى بالمصطلحات اللغوية .
- قدم الشـعراوي النقل على العقل وجعل النقل هو الأصل .
- دافع الشــعراوي عن التصــوف واعــترف بأنه ينتسب لأحد الطرق الصوفية.
- يكـــثر من الاســـتدلال بـــأقوال أهل الفيض والكشف .
- دافع الشعراوي عن بناء الأضرحة في المسـاجد وأعتقد بركة قبور الصالحين.
- أشـــاد الشـــعراوي بإقامة الموالد والأعيـــاد المخالفة للسنة .
- يؤمن الشعراوي بنظرية النـور المحمـدي الـذي خلق الله منه كل الكائنات والموجودات.
- أثبت أحاديث الآحاد في العقائد .
- أكد الشــعراوي على أنه من مطلوبـــات توحيد الألوهية التكليف أفعل ولا تفعل .
- ســاق الشـعراوي كثــير من الأدلة على إثبــات وجود الله تعالى ومنها دليل الفطـرة والميثـاق

والخلق والإختراع .

- **اســـتخدم الشـــعراوي الأدلة العقلية لإثبـــات الوحدانية ومنها دليل التمـــانع ودليل الســـبر والتقسيم .**
- **أثبت الشـعراوي صـفات الله تعـالى وأول بعض الصفات .**
- **رد الشـعراوي على المعتزلة وناقشـهم مناقشة عقلية ، لإثبات صفة الكلام لله تعالى .**
- **خــالف الشــعراوي الســلف في إثبــات صــفة الإستواء والعلو والمعية .**
- **اثبت الشــعراوي لله صــفة اليد كما اثبت له وجهـــاً على الحقيقة في إطـــار "ليس كمثله شيء" .**
- **أثبت الشــعراوي إن رؤية الله في الــدنيا غــير ممكنة وإنه يرى في الآخرة .**
- **يرى الشعراوي أنه يجب على أهل التوحيد بغض أهل الشرك والكفر ومعاداتهم .**
- **اتخذ الشعراوي من حديث استسـقاء عمر رضي الله عنه بالعبـــــاس بن عبد المطلب رضي الله عنه دليلاً على جواز التوسل بالنبي حال موته ولكل من يمت لنبي بصلة .**
- **يــرى الشــعراوي جــواز الــدعاء والتوسل في المساجد التي فيها قبـور ورد على السـلف في ذلك.**
- **بين الشعراوي معنى حفظ اليمين وبين كفــارة**

اليمين .

- **ذكر الشـــعراوي أن القـــرآن شـــفاء لأمـــراض القلوب وعدد بعض الأدعية الواردة عن النبي .**
- **أنكر الشـــعراوي تلبس الجن بـــالإنس ورأى أن ذلك من الخرافات .**
- **بين الشعراوي أن الإيمان محله القلب .**
- **فرق الشعراوي بين الإيمان والإسلام فالإسـلام هو الانقيــاد الظــاهري والإيمــان هو الاعتقــاد القلبي .**
- **أثبت الشعراوي أن مرتكب الكبيرة فاسق ، وإنه لا يخرج من الإيمان بمجـرد فسـقه ولا يخلد في النار في الآخرة بل هو تحت مشيئة الله تعالى .**
- **نــاقش الشــعراوي المعتزلة والجبرية والقدرية مناقشة عقليه ورد عليهم .**
- **ذكر الشعراوي طرق الـوحي الـذي يخـاطب بها الله نبيه .**
- **بين الشعراوي أدلة ثبـوت النبـوة بالإضـافة إلى المعجزات .**
- **ركز الشعراوي على ختم النبوة بنبوة محمد .**
- **فرق الشعراوي بين المعجـزة والسـحر وأكد أن المعجزة تكون خارقة لجميع السنن.**
- **أوضح الشـــعرواي أن الإســـراء والمعـــراج من معجـزات النـبي وخصائصه وأن الإسـراء كـان بالروح والجسد معاً .**
- **حكى الشعراوي بعض الكرامـات الـتي وقعت له**

ولغيره وما ذكره كان مخالفاً لضوابط التي ذكرها السلف .

- **خالف أهل السنة في تحسينه قصد القبور من أجل الدعاء عندها .**
- **يرى الشعراوي أن الساعة أمر غيبي لا يعلمه إلا الله وقسم علامات الساعة إلى صغرى وكبرى .**
- **أثبت عذاب القبر ونعيمه وفرق بين حساب القبر وحساب الآخرة .**
- **أثبت الإيمان بالمعاد وأن الأموات يبعثون من قبورهم أحياء بعد ما كانوا تراباً وعظاماً للجزاء والحساب .**
- **أثبت الشفاعة بشروطها وأنواعها ولم يتوسع كثيراً في ذلك .**
- **أثبت الشعراوي الصراط وأنه الجسر الممدود على جهنم ليعبر الناس عليه إلى الجنة .**
- **يرى أن الجنة والنار مخلوقتان ، وأن الله تعالى قد انتهى من إعدادهما .**
- **ذكر أوصاف الجنة والنار وما فيهما من النعيم والعذاب .**
- **أكد على عدم فناء الجنة ونعيمها والنار وجحيمها .**
- **فرق الشعراوي بين القضاء والقدر والقدرة الواجبة والممكنة .**
- **فرق بين الإدارة الكونية والشرعية .**

- **أثبت الحكمة في أفعــال الله ورد على المعتزلة .**
- **جمع بين نصــوص الوعد والوعيد وفسر بعضــها ببعض .**
- **أثبت الشــعراوي الإيمــان بالملائكة ووجــودهم وصفاتهم وأعمالهم .**
- **يرى الشعراوي وجوب الإيمان بالكتب السماوية وأكد منزلة القرآن الكـريم من بين سـائر الكتب السماوية .**

" التوصيات "

إذا كان من توصيات ظهـرت أثنـاء البحث ، فـإنني أذكر منها ما يلي :

1-إعداد رسائل علمية في كل من :

- **موقف الشـــــعراوي من الأديـــــان والفـــــرق والمذاهب المعاصرة .**
- **دراسة الإعجاز العلمي عند الشعراوي .**
- **اتهامات أخذت على الشعراوي والرد عليها .**
- **مبالغات قبلت في الشعراوي ومناقشتها .**

وأخيراً :

هـذا جهد المقل ، وحسـبي أنـني اسـتنفدت أقصى طـاقتي فـإن أصـبت فمن الله تعـالى وإن أخطـأت فمن نفسي والشـــيطان ، وأســـأل الله القبـــول والإخلاص .

الباحثة

الفهارس

" سورة الكهف "

" سورة طه"

" سورة الأنبياء "

" سورة الحج "

فهرس الأحاديث

	.
799	مر رسول الله بحائط من حيطان مكة أو المدينة ....
444	من استعاذ بالله فأعيذوه..
486	من أحدث في أمرنا هذا ما ليس ....
890	من أنفق زوجين في سبيل الله....................................
401	من بنى مسجداً يبتغي وجه الله ....
430	من تصدق بصدقة من كسب طيب ....
219	من تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً.........................
1003	من حج فلم يرفث ولم يفسق ....
892	من حلف على يمين فرأى غيرها خير منها ....
995	من شهد أن لا إله إلا الله وحده ....
1036	من صلى علي صلاة واحدة ....
746	من عاد لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ....
544	من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده ....
207	من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد ....
541	من قرآ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه ....
284	من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت ....
621	من مات لايشرك بالله شيئاً دخل الجنه ....
468	من نفس عن مؤمن كربة من كرب

فهــرس الآثار

هي ما أوعد الله عليه حداً في الدنيا............................	615
والله لايطعم رجل طعم الإيمان	931
يتجلى لهم كل جمعة	454

الصفحة	التعريف
359	الأجري : محمد بن الحسين بن عبد الله الأجري توفي بمكة سنة 360 هـ .
316	الأصبهاني هو أبو محمد عبدالله بن محمد بن خضر بن حيان ولد سنة (274 هـ) وتوفي سنة (339 هـ).
372	الألباني : هو محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني ولد رحمه الله في مدينة أشقو درة عاصمة دولة ألبانيا عام 1333 هـ ، 1914م ، توفي رحمه الله يوم السبت الموافق 22 / 6 / 1420هـ - 1999م.
679	الألوسي : محمود بن عبد الله الحسيني شهاب الدين ، أبو الثناء ، توفي سنة 1270هـ.
574	الإسفرابيني: أبو عوانة الحافظ الثقة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الإسفرابيني النيسابوري توفي سنة 113هـ
134	الإمام الاوزاعي:عبدالرحمن بن عمرو ولد سنة 88هـ وتوفي سنة 157هـ
110	الإمام ابي حنيفة: هو النعمان بن ثابت ولد سنة 80هـ توفي سنة 15 هـ
681	البغدادي : عبد القاهر بن طاهر البغدادي أبو منصور توفي سنة429هـ .
404	البغوي: هو الإمام الحافظ أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي توفي سنة 317هـ.
359	البيهقي : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر, ولد سنة 384 هـ ، توفي سنة 458 هـ
765	الجيلاني هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله الكيلاني أو الجيلاني ولد بكيلان سنة (470هـ) توفي سنة (561) .
303	الحكمي : هو حافظ أحمد علي حكمي ولد سنة 1342هـ - 1924م توفي سنة 1377هـ - 1958م
993	الخالدي: هو محمد بن إبراهيم بن شهاب الخالدي كان فقيهاً متكلماً يميل إلى المعتزله ....
167	الخواص :على الخواص كان أمياًلايقرأولايكتب ....
515	الخطيب البغدادي : هو أحمد بن علي بن ثابت: (392هـ

- 463هـ) .	
الدارقطني : علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي ، أبو الحسن ولد سنة 306 هـ ، توفي سنة 385هـ .	403
الدسوقي: إبراهيم بن أبي المجدين قريش بن محمد الدسوقي ولد سنة 633هـ , توفي سنة 676هـ	160
السعدي: هو عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله آل سعدي التميمي ولد بعنيزة سنة (1307هـ) توفي سنة (1376هـ).	290
السفاريني : ولد سنة 1114 هـ ، توفي سنة 1188هـ.	762
السيدة نفيسة: هي نفيسة بنت الحسين بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم, ولدت سنة (145هـ) ،توفيت بمصر سنة (208هـ).	496
الشعراني: هو عبدالوهاب بن أحمد بن علي الشعراني الشاذلي (ت 983 هـ)	161
الشنقيطي : محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي - توفي سنة1393هـ .	152
الشوكاني: هو محمد بن علي بن عبدالله بن الحسن بن محمد بن صلاح بن علي بن عبدالله الشوكاني الخولاني ولد سنة1173هـ ،توفى سنة1250هـ.	183
الطيبي: عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن حمدان الفقيه أبو القاسم الطيبي ولد سنة 563هـ،توفي في صفر 624هـ.	776
الفوزان : صالح بن فوزان الفوزان ولد فضيلة الشيخ عام 1354هـ .	373
القاضي أبو يعلى: هو القاضي أبو الحسين محمد بن القاضي الكبير أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد الحنبلي البغدادي ولد سنة 451هـ - توفي سنة 526هـ.	290
القاضي عياض : هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي ولد سنة 476 هـ ، مات ليلة الجمعة سنة (544) بمراكش .	456
القرطبي : هو الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي الفقيه توفي سنة (671هـ)	762
الكلبي: هودحيه بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي صحابي جليل, مات في خلافة معاوية .	648
اللالكاني:هو هبة الله بن الحسن توفي سنة 418هـ	365
النووي: هو يحي بن شرف بن مري بن حسن الحزامي	192

الحوراني النووي الشافعي ولد في نواسيوريه سنة 631هـ توفى سنة (676هـ).	
ابن الأثير: هو:المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني ولد سنة(544 هـ)، وتوفي في الموصل سنة(606هـ).	982
ابن القيم : الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي ولد في بيت علم وفضل في 7 صفر 691 توفي رحمه الله ليلة الخميس 23 من شهر رجب سنة 751هـ .	92
ابن أبي عاصم : هو أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني ولد سنة 206هـ – توفي بأصبهان سنة 387 هـ.	591
ابن أبي ليلى: هو محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي:قاض،فقيه، من أصحاب الرأي،ولد 74هـ- مات بالكوفة عام 148هـ عن75عاماً	111
ابن باز : هو عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن محمد آل باز ولد بمدينة الرياض سنة 1330هـ توفي رحمه الله عام 1420هـ .	279
ابن بطال : أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي توفي سنة 449هـ .	439
ابن تيمية : هو شيخ الإسلام أحمد بن عبد الرحيم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي المعروف بابن تيمية , ولد في العاشر من ربيع الأول سنة 661هـ. سجن ومات ليلة الاثنين 20 من ذي القعدة سنة 728هـ بقلعة دمشق التي كان محبوساً فيها .	82
ابن حجر : أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ، أبو الفضل ، شهاب الدين ، ولد سنة 773هـ - وتوفي بالقاهرة سنة 852هـ .	549
ابن حزم: هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، أبو محمد الأندلسي ولد بقرطبة سنة 384هـ ، توفي سنة456هـ .	810
ابن خزيمة : الحافظ الكبير الثبت إمام الأئمة شيخ الإسلام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري ولد سنة 223هـ - توفي سنة 311هـ .	354
ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي	666

الإشبيلي توفي سنة808هـ .	
ابن عثيمين : هو أبو عبدالله محمد بن صالح بن عثيمين الوهيبي التميمي ولد في مدينة عنيزة عام 1347هـ. توفي عام 1421هـ.	278
ابن عربي: محيي الدين بن عربي هو أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي الطائي الحارثي الأندلسي (ت376 هـ)	165
ابن قدامة : هو عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة أبو محمد موفق الدين توفي رحمه الله يوم عيد الفطر سنة 620هـ .	458
ابن كثير : هو أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ولد سنة 700هـ _ وتوفي سنة 774هـ	319
ابن كلاب : هو عبد الله بن محمد بن كلاب القطان توفي سنة 240هـ .	370
ابن منده : هو أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يحي بن منده ولد سنة 310 هـ وتوفي سنة 395هـ.	322
أبو البركات عبدالله النسفي: المولود سنة (80 هـ/ 699م) توفى ببغداد(جماد الأول15هـ14من يونيو 767م).	108
أبو الحسن الشاذلي: هو عبد الله بن عبدالجبار الشاذلي : (ت 656 هـ)	160
أبو الطيب المتنبي : هوأحمد بن الحسين الكندي أبو الطيب المتنبي، الشاعر الحكيم وأحد مفاخر الأدب العربي. ولد 303هـ قتل بالنعمانية وابنه وغلامه عام 354هـ	109
أبو العباس : هو أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني المشهور بثعلب توفي سنة 219هـ.	932
أبو الفرج بن الجوزي : من اعلام القرن السادس ساهم في في لمكتبة بعدة مؤلفات	115
أبو القاسم محمود الزمخشري: جارالله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ولد في رجب سنة 467هـ بزمخشر، وتوفي عام 538هـ.	112
أبو اليزيد البسطامي: هو طيغور بن عيسى بن سروشان مات سنة إحدى وستين ومائتين .	167

أبوحامد الغزالي هو محمد بن أحمد أبو حامد الطوسي الغزالي ولد بطوس(450هـ توفى في طوس(505هـ)	157
أبو سلمة الخزاعي : منصور بن سلمة بن عبدالعزيز أبو سلمة الخزاعي البغدادي مات سنة عشر ومائتين على الصحيح.	579
أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي اللغوي ولد بـ (هراة) نحو سنة (157) حتى مات بها ، سنة 224هـ.	560
أبو عثمان النيسابوري : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم النيسابوري ولد سنة (373 هـ) توفي سنة (449 هـ).	767
أبي العز شارح الطحاوية:هو علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي الحنفي، توفي سنة (792 هـ)	136
أحمد البدوي: هو أبو العباس أحمد البدوي الشريف ت(686هـ)	165
أحمد الرفاعي : هو أحمد بن أبي الحسين الرفاعي نسبة إلى بني رفاعة قبيلة من العرب مات عام (570 هـ)	162
أحمد بن حنبل : أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي أبو عبد الله ، ولد سنة 164 هـ ببغداد ، توفي سنة 241 هـ	135
أحمد شوقي ولد بالقاهرة عام 1868م ، توفي في 23 أكتوبر 1932م.	107
إسحاق بن راهوية : أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي ثم النيسابوري	404
توفيق الحكيم: توفي سنة 1408 هـ .	23
جمال الدين بن صفدر بن علي بن محمد الأفغاني ولد سنة 1838م، 1250 هـ– قيل إنه مقتول وقيل أثناء عملية جراحية في 9 مارس سنة 1897م.	117
حسن البنا : ولد سنة 1324هـ ، توفي عام 1368هـ	21
حسنين محمد حسين مخلوف : ولد في باب الفتوح بالقاهرة في 16رمضان 1307هـ، 6 من مايو 1890م – توفى سنة 19 من رمضان 1410 هـ - 15 إبريل 1990م.	113
حماد بن زيد : هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي ، الجهضمي أبو إسماعيل البصري ، مات سنة 179هـ.	578
داروين: هو تشارلز روبرت داروين (1809 ـ 1882م).	324

داود بن ماخلا: هو الشيخ داود الكبير ماخلا	159
سراج الطوسي : هو أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي	155
سعد زغلول: ولد في عام 1860م- توفي في 23آب أغسطس عام 1927م	13
سهل بن عبدالله التستري الصوفي توفي سنة 283هـ.	550
شريك : هو شريك بن عبد الله النخعي الكووفيي القاضي مات سنة 77 هـ - وقيل 78هـ .	578
صاحب العوارف: هو عمر بن محمد بن عبد الله أبو حفص شهاب الدين القرشي البكري السهروردي توفى (632 هـ) .	198
طاووس: هو طاووس بن كيسان الفقيه لازم ابن عباس .توفي سنة 106هـ .	929
طه حسين بن علي بن سلامة	23
عبد البر : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي ولد سنة 368هـ ، توفي سنة 463 هـ .	419
عبد الله بن المبارك : هو عبد الله بن المبارك بن واضح أبو عبد الرحمن الحنظلي توفي سنة 181 هـ .	359
عبدالله بن كلاب: هو عبدالله بن سعيد بن كلاب البصري توفي سنة 240 هـ .	972
عبد الملك الميموني: عبدالملك بن عبدالحميد بن ميمون بن مهران الجزري ثم الرقى أبو الحسن الميموني مات سنة 74 وقد قارب المئة.	580
عمير بن حبيب الخطمي .بايع تحت الشجرة عداده في أهل المدية .	599
فخر الدين الرازي : هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي الملقب بفخر الدين، والمعروف بابن الخطيب الشافعي، المولود سنة 544هـ وكانت وفاته سنة 606 هـ	105
مالك : هو مالك بن أبي عامر الأصبحي مات سنة74هـ .	578
محمد بن عبدالوهاب هو محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن أحمد بن راشد ولد سنة 1115هـ توفي سنة 1206هـ.	266

محمد بن نصر المروزي الفقيه : أبو عبد الله ثقة مولده سنة 200، مات سنة 294هـ.	575
محمد عبد المنعم خفاجي: يلقبه العلماء بسيوطي العصر، والجاحظ الثاني. من مواليد 22 يوليو 1915م	56
محمد عبده: هو محمد بن حسن خير الله، من آل تركمان توفي بالإسكندرية، ودفن بالقاهرة في الحادي عشر من يوليو عام 1905م	45
محمود الطناجي : محمود بن محمد الطناجي ولد عام 1935 م بمحافظة المنوفية –– توفي يوم الثلاثاء 6ذي الحجة 1419هـ - 23مارس 1999م	116
عبدالله بن زياد بن عبيد المعروف بابن زياد بن أبي سفيان, ولد سنة (39 هـ) وتوفي سنة (67 هـ)	

فهرس المدن والمواقع

فهرس الأديان والفرق والمذاهب

فهرس المصطلحات

فهرس المصادر والمراجع

1. الأزهر في ألف عام – محمد عبد المنعم خفاجه – الطبعة الأولى – القاهرة – 1374هـ - المطبعة المنيرية بالأزهر .
2. الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام – تأليف : الدكتور : علي عبد الواحد وافي – دار نهضة مصر – 1996م .
3. الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر – د- محمد محمود حسن – الطبعة الثانية – المطبعة النموذجية .
4. الإكليل في المتشابه والتأويل لابن تيمية – الطبعة الثانية – دار الكتب.
5. الإتقان في علوم القرآن – جلال الدين السيوطي ت 911هـ - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار التراث – القاهرة – مصر – 1967م.
6. الإيمان بالقضاء والقدر – تأليف : محمد بن إبراهيم الحمد – دار ابن خزيمة – الرياض – الطبعة الثانية – 1428هـ - 2007م .
7. الاعتصام للشاطبي : أبي إسحاق إبراهيم بن موسى (ت 790)بعناية السيد محمد رشيد رضا ط : 1406هـ - دار المعرفة – بيروت .
8. الإمام الزاهد ابن عثيمين رحمه الله – تأليف / د ناصر بن مسفر الزهراني – دار ابن الجوزي – الدمام – الطبعة الأولى – 1422هـ - 2001م.
9. الإسراء والمعراج من تفسير الحافظ ابن كثير – جرده ورتبه – إسماعيل بن محمد الأنصاري – دار الصميعي – الطبعة الأولى – 1428هـ - 2007م.
10. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد للجويني – ت – محمد يوسف موسى علي عبد الحميد – مكتبة الخانجي – مصر – مكتبة المثنى – ببغداد – 1369هـ 1950م.
11. الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي الدكتور محمد البهي بمكتبة وهبة – القاهرة – ط 6 سنة 1402هـ - 1982م – دار غريب .
12. التفسير والمفسرون – للدكتور محمد حسين الذهبي ، ط : الأولى ، دار القلم بيروت .
13. التوسل بالأولياء – تأليف – عبد اللطيف السيد علي سالم – الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م – دار الدعوة – الإسكندرية .

14. التوسل – أنواعه وأحكامه – للعلامة – محمد ناصر الدين الألباني – مكتبة المعارف – الرياض – الطبعة الأولى – 1421هـ - 2001م .
15. ا لترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تأليف: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1417، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم شمس الدين.
16. الرد على المنطقيين شيخ الإسلام ابن تيمية تعليق د : رفيق العجم – دار الفكر اللبناني – بيروت – الطبعة الأولى – 1993م.
17. الرد على الجهمية للإمام الحافظ ابن منده (310 – 395)، تحقيق الشيخ د : علي بن محمد بن ناصر الفقيهي – 1426هـ - 2005م – ط / الأولى – دار الإمام أحمد .
18. الرسل والرسالات أ د عمر سليمان عبد الله الأشقر – دار النفائس – الطبعة الرابعة عشرة – 1427هـ - 2007م .
19. الرسالة القشيرية ، تأليف : عبد الكريم بن هوازن القشيري – نشر دار الكتاب العربي – بيروت سنة 1367هـ - 1957م ، بدون رقم الطبع .
20. السادات وكامب ديفيد – د: صلاح العقاد – بدون طبعه – مكتبة مدبولي .
21. السنة لأبي بكر الخلال – (ت – 311هـ) أعده أبو عاصم الحسن بن عباس قطب – الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة – الطبعة الأولى – 1428هـ -2007م .
22. السنة للإمام أبي بكر أحمد بن عمرو ابن أبي عاصم ت (287هـ) حققه وخرج أحاديثه أ – د – باسم بن فيصل الجوابرة – دار الصميعي – الطبعة الثالثة 1426هـ - 2005م.
23. الشريعة للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الأجرى ت / 360 تحقيق : محمد حامد الفقي مطبعة السنة المحمدية – 1369هـ - 19950م+ تحقيق الدكتور عبد الله ابن عمر بن سليمان الدميجي – دار الوطن الرياض – الطبعة الثانية 1420هـ - 1999م.
24. الشرح الميسر للفقه الأكبر المنسوب لأبي حنيفة (رواية حماد بن أبي حنيفة عن أبيه – تأليف الدكتور:

محمد بن عبد الرحمن الخميس – الرياض - الطبعة الأولى – 1420هـ - وزارة الشؤون الإسلامية .
25. الشفاعة عند أهل السنة والرد على المخالفين فيها – إعداد د : ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع – دار أطلس – الرياض – الطبعة الثانية 1422هـ - 2001م .
26. الفرق الكلامية المشبهة – الأشاعرة – الماتريدية – نشأتها وأصولها وأشهر رجالها وموقف السلف منها – تأليف أ – د ناصر بن عبد الكريم العقل – الطبعة الأولى 1422هـ - 2001 م – دار الوطن – الرياض .
27. الفرق بين الفرق – لعبد القاهر البغدادي – مطبعة المدني – حقق أصوله وضبط مشكله وعلق عليه محمد محي الدين عبد الحميد .
28. الفتح المبين في طبقات الأصوليين – عبد الله المراغي – الطبعة الثانية – 1394هـ - 1974م – محمد أمين – بيروت – لبنان .
29. الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة – عبد الرحمن عبد الخالق.
30. القول المفيد على كتاب التوحيد شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله – دار ابن الجوزي - الدمام – الطبعة الثانية – محرم 1424هـ .
31. القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى – للشيخ محمد صالح العثيمين – رحمه الله – الطبعة الأولى – 1403هـ .
32. القضاء والقدر – د عمر الأشقر – دار النفائس – الكويت – مكتبة الفلاح – الطبعة الأولى – 1410هـ .
33. القضاء والقدر للشيخ محمد بن صالح العثيمين – مؤسسة أمام – الطبعة الأولى – 1411هـ .
34. القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه – د عبد الرحمن بن صالح المحمود – دار الوطن – الرياض – الطبعة الثانية 1418هـ - 1997م .
35. القضاء والقدر للإمام ابن القيم الجوزية (691-751هـ)إعداد : صالح أحمد الشامي – المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الأولى – 1422هـ 2001 م.

36. القيامة الصغرى –عمر سليمان الأشقر – الطبعة الرابعة عشرة – 1427هـ - 2007م – دار النفائس – الأردن .
37. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة تأليف : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي – دار العاصمة – الرياض – 1418هـ - 1998م – الطبعة الثالثة – تحقيق – علي بن محمد الدخيل .
38. الطب والرقية وكيفية إستخراج السحر من صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري – أعده عرفان سليم حسونه الدمشقي – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – الطبعة الأولى 1424هـ - 2004م.
39. الطب النبوي – لابن القيم الجوزية – تحقيق – الدكتور السيد الجميلي – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى – 1405هـ - 1985م .
40. الطرق الصوفية – نشأتها وعقائدها وآثارها – إعداد – د : عبد الله بن دجين السهلي الطبعة الأولى 1426هـ - 2005م – دار كنوز إشبيليا – الرياض .
41. الكلم الطيب تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي – 661- 728هـ - تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى – 1422هـ - 2001 م
42. اللمع " للطوسي أبي السراج – دار الكتب الحديثة – مصر مطبعة السعادة .
43. المغني في أبواب التوحيد والعدل ، عبد الجبار الهمذاني ، تحقيق مجموعة من المحققين القاهرة – المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر .
44. الموافقات في أصول الشريعة – أبو إسحاق الشاطبي – تأليف إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي المتوفى سنة 790هـ – تحقيق عبد المنعم إبراهيم – مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة - الطبعة الأولى – 1418هـ - 1997م .
45. المنتقى من الفوائد للشيخ ابن عثيمين ، دار الوطن ، 1411هـ ، الطبعة الأولى
46. الملل والنحل ، للشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة – بيروت لبنان.

47. المقنع لابن الملقن – تحقيق عبد الله يوسف الجديع .
48. المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات – تأليف الشيخ محمد بن عبد الرحمن المغراوي مؤسسة الرسالة – دار القرآن – الطبعة الأولى 1420هـ - 2000م.
49. المصادر العامة للتلقي عند الصوفية – تأليف د – صادق سليم صادق – مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض - الطبعة الثانية- 1427هـ - 2006م.
50. المعرفة في الإسلام – مصادرها – ومجالاتها – تأليف د : عبد الله بن محمد القرني – دار عالم الفوائد – مكة المكرمة - الطبعة الأولى – جمادي الآخرة 1419هـ
51. الماتريدية – وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات للشمس السلفي الأفغاني – مكتبة الصديق – الطائف – الطبعة الثانية 1419هـ - 1998م.
52. المواقف في علم الكلام – عضد الدين الأيجي – عالم الكتب – بيروت – مكتبة المثنى – القاهرة – مكتبة سعد الدين – دمشق .
53. النبوات لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية راجعه وأشرف على تحقيقه أبي عبد الله مصطفى بن العدوي – تحقيقه الشحات أحمد الطحان – مكتبة فياض للتجارة والتوزيع – الطبعة الأولى ـ و تحقيق محمد عبد الرحمن عوض ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط1 ، 1405هـ ـ و تحقيق د : عبد العزيز الطويان ط1، 1420هـ - 2000م.
54. النهاية في الفتن والملاحم للحافظ ، أبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي – ت 774هـ - خرج أحاديثه / خليل مأمون شيحا – علق عليه : محمد خير طعمه حلبي – دار المعرفة – بيروت – لبنان – الطبعة الرابعة 1423هـ - 2003م .
55. الوعد الآخروي – شروطه وموانعه – د : عيسى بن عبد الله السعدي – دار عالم الفوائد – مكة المكرمة – الطبعة الأولى – 1422هـ .
56. الولاء والبراء في الإسلام – جمعية دار الكتاب والسنة – فلسطين – خرج أحاديثه وعلق عليه – عادل نصار .

57. اليوم الأخر – الجنة والنار – الدكتور – عمر سليمان الأشقر – مكتبة الفلاح – دار النفائس – الطبعة الرابعة- عمان – 1991م.
58. أئمة الفقه التسعة – عبد الرحمن الشرقاوي – مكتبة العصر الحديث 1985م .
59. إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي ، وبذيله كتاب : عوارف المعارف ، لشهاب الدين أبي حفص عمر بن محمد السهروردي ، نشر : دار القلم ، بيروت ، الطبعة الأولى بدون تاريخ .
60. أسباب الخطأ في التفسير – د : طاهر محمود محمد يعقوب – دار ابن الجوزي – الدمام – الطبعة الأولى 1425هـ .
61. أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – تأليف الدكتور عمر سُليمان الأشقر – الطبعة الثانية – 1414هـ - 1994م . دار النفائس – عمان – الأردن .
62. أسماء الله الحسنى للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية-
(691- 751هـ)- جمع وتحقيق – الشيخ : محمد أحمد عيسى – دار الغد الجديد –المنصورة – مصر – الطبعة الأولى – 1426هـ - 2005م .
63. أصول الإيمان – محمد بن عبد الوهاب – تحقيق – باسم فيصل الجوابرة – وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – الطبعة الخامسة – 1420هـ .
64. أصول الدين – لأبي منصور عبد القاهر البغدادي – الطبعة الأولى 1346هـ - 1928م – اسطنبول – دار الكتب العلمية – بيروت – طبعة مصورة .
65. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – تأليف الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت /1993م) تحقيق هاني الحاج – المكتبة التوفيقية – القاهرة .
66. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن .تأليف الشيخ محمد الأمين المكني الشنقيطي (ت 1393) . ط : 1408 هـ- مكتبة ابن تيمية بالقاهرة.
67. إعلام الموقعين عن رب العالمين تصنيف أبي عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن

قيم الجوزية المتوفى سنة 751هـ - قراءة وقدم له وعلق عليه وخرج أحاديث أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان – دار ابن الجوزي – الدمام – شارك في التخريج – أبو عمر أحمد عبد الله أحمد – الطبعة الأولى رجب 1423هـ .

68. أعلام السنة المنشورة للشيخ – حافظ بن أحمد الحكمي – خرج أحاديثه وعلق عليه – مصطفى أبو النصر الشبلي – دار المؤيد – الطبعة الثامنة – 1422هـ - 2001م – مكتبة السوادي للتوزيع – جدة .
69. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان – لابن قيم الجوزية – دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان – 1428هـ - 2007م.
70. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم الشيخ أحمد بن تيمية ت (728هـ)- تحقيق وتعليق – أ :د ناصر بن عبد الحكيم العقل – دار الفضيلة – الرياض – الطبعة الأولى – 1424هـ - 2003م .
71. إمام العصر – سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز – رحمه الله – 1330هـ - 1420هـ - تأليف - الدكتور – ناصر بن مسفر الزهراني – الطبعة الثالثة 1421هـ - 2000م – مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان .
72. أيسر التفاسير لكلام العليّ الكبير – تأليف – أبو بكر الجزائري – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – الطبعة الأولى – 1426هـ - 2005م – مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة .
73. بدائع الفوائد – للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية – ت (751هـ) – مكتبة دار الفكر – المدينة المنورة .
74. بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية جمعه وخرج أحاديثه – يسري السيد محمد – دار ابن الجوزي – الطبعة الأولى – 1414هـ - 1993م – الدمام .
75. بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار لمؤلفه عبد الرحمن بن ناصر السعدي – تحقيق : هشام محمد سعيد آل برغش – الرياض - دار الوطن الطبعة الأولى 1421هـ - 2000م .

76. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ، تأليف : أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، دار النشر : مطبعة الحكومة – مكة المكرمة 1392هـ - الطبعة الأولى – تحقيق : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم .
77. تفسير القرآن العظيم – للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (700- 774هـ) دار المنار – القاهرة – الطبعة الأولى 1423هـ - 2002م.
78. تفسير القرآن الكريم – سورة ص – محمد بن صالح العثيمين – دار الثريا للنشر – الطبعة الأولى – 1425هـ - 2004م .
79. تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد للإمام : محمد بن إسماعيل الصنعاني– علق عليه عبد المحسن بن حمد البدر – دار المفتي – الرياض – الطبعة الأولى 1424هـ
80. تذكرة السامع والمتكلم في آدب العالم والمتعلم لبدر الدين إبراهيم بن سعد الله بن جماعه – حققه وإعتنى به – حسان بن عبد المنان – بيت الأفكار الدولية – لبنان – 2004م.
81. تيسير العزيز الحميد – شرح كتاب التوحيد – شرح الشيخ سليمان بن عبد الله ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – رحمهم الله تعالى .
82. تيسير العلام شرح عمدة الأحكام – تأليف – عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام – مكتبة السويدي – جدة – الطبعة العاشرة – 1421هـ - 200م .
83. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان تأليف عبد الرحمن بن ناصر السعدي تقديم محمد زهري النجار – وتصحيح / محمد سليمان البسام – دار المدني – بجدة – الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م – وتحقيق د- عبد الرحمن بن مُعلاَ اللويحق – دارابن حزم – الطبعة الأولى – 1424هـ - 2003م .
84. تطوير مصر 1924م – مارسيل كولومب – ترجمة زهير الشايب – مراجعة أحمد مصطفى – بدون طبعه – مكتبة المدبولي .

85. تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ، دار الكتب العلمية ، لبنان – الطبعة الأولى – 1405هـ .
86. جامع البيان عن تأويل القرآن – للطبري – دار الفكري – بيروت – لبنان .
87. جامع العلوم والحكم – لابن رجب الحنبلي البغدادي ت (795هـ) – دار الريان – القاهرة – الطبعة الأولى – 1407هـ - 1987م.
88. حاضر العالم الإسلامي – د: صالح الرقب – الطبعة الأولى – 1418هـ - 1998م – مطبعة الرنتيسي – غزة – فلسطين .
89. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح – تحقيق – علي صبح المدني – دار ا المدني – جدة – الطبعة الثالثة – 1417هـ - 1996م .
90. حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين – تأليف – عبد الرحيم بن صمايل السلمي – الطبعة الأولى – 1421هـ - 2001م – دار المعلمة للنشر والتوزيع – الرياض .
91. خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل – للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري – تحقيق ودراسة – عمرو عبد المنعم سليم – دار ابن القيم – الدمام – دار ابن عفان – القاهرة – الطبعة الأولى - 1423هـ - 2003م .
92. دراسات في تاريخ مصر المعاصر – د- عبد العظيم رمضان – بدون طبعه – المركز العربي – القاهرة 1980م .
93. درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية تحقيق الدكتور : محمد رشاد سالم ، الطبعة الثانية 1411 هـ - 1991م – أشرفت على طباعته ونشره إدارة الثقافة والنشر بالجامعة .[جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض].
94. زاد المعاد في هدي خير العباد لإبن القيم الجوزية – حقق نصوصه : شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – مكتبة المنار الإسلامية – الطبعة السابعة والعشرون – 1414هـ - 1994م .
95. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل . تأليف الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (691- 751هـ)- تحقيق عمر

بن سليمان الحفيان – الطبعة ألأولى – مكتبة العبيكان وتصحيح السيد محمد بدر الدين الحلبي الطبعة الأولى 1323هـ - مكتبة الرياض الحديثة .

96. شرح العقيدة الطحاوية للعلامة ابن أبي العز الحنفي – خرج أحاديثه أحمد شعبان أحمد – الطبعة الأولى- 1426هـ - 2005م – مكتبة الصفا – دار البيان الحديثة ـ و تحقيق الدكتور : عبد الله بن عبد المحسن التركي – شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – الطبعة الثانية 1424هـ - 2005 م – بيروت – لبنان .
97. شرح لمعة الاعتقاد – شرح الشيخ الدكتور – صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان – الطبعة الأولى – 1425هـ - 2004م – اعتنى به وأشرف على طبعه – عبد السلام بن عبد الله السليمان.
98. شرح الأصول الخمسة ، لعبد الجبار الهمذاني ، تعليق أحمد ابن الحسين بن أبي هاشم ، تحقيق د – عبد الكريم عثمان – مكتبة وهبة – 1384هـ - 1965م .
99. شرح المواقف للزنجاني – الموقف الخامس – تحقيق د : أحمد المهدي – مكتبة الأزهر 1396هـ .
100. شرح ألفاظ السلف ونقض ألفاظ الخلف في حقيقة الإيمان – د : أحمد بن صالح الزهراني – دار الإمام مالك – أبو ظبي – الطبعة الأولى – 1426هـ - 2005م .
101. شرح الرسالة التدمرية لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية – شرح فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك – إعداد سليمان بن صالح الغصن – دار كنوز إشبيليا – الرياض – الطبعة الأولى – 1425هـ - 2004م .
102. شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية – شرح الشيخ محمد الصالح العثيمين – رحمه الله – خرج أحاديثه سعد بن فواز الصّميل – دار ابن الجوزي – مكتبة شمس - الطبعة الثانية – ذو القعدة 1415هـ .
103. شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام اللالكائي – أبي القاسم هبة الله بن الحسن الطبري (ت 418) – تحقيق : الدكتور – أحمد سعد حمدان –

دار طيبة بالرياض – الطبعة التاسعة – 1426هـ - 2005م .
104.شرح العقيدة الأصفهانية – تأليف – أحمد عبد الحليم بن تيمية – حققه – وخرج أحاديثه – سعيد بن نصر بن محمد – مكتبة الرشد – الرياض – الطبعة الأولى – 1422هـ - 2001م.
105.شرح لمعة الاعتقاد – تأليف – محمد بن صالح العثيمين – تحقيق – أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم – دار الاستقامة – القاهرة – الطبعة الأولى – 1412هـ - 1992م .
106.شرح العقيدة السفارينية – الدرة المضيئة في عقد أهل الفرقة المرضية – لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – دار الوطن للنشر – الرياض – الطبعة الأولى – 1426هـ.
107.شرح الصدور في تحريمهم رفع القبور – للإمام : محمد بن علي الشوكاني – اعتنى بإخراجها وعلق عليها – عبد المحسن بن حمد البدر – دار المغني – الرياض – الطبعة الأولى 1424هـ.
108.صفة الغرباء للدكتور – سلمان بن فهد العودة – دار ابن الجوزي – الدمام – الطبعة الأولى – 1424هـ .
109.عالم الملائكة الأبرار – د : عمر سليمان الأشقر – دار النفائس – الطبعة التاسعة – 1419هـ - 1999م .
110.عقيدة أهل السنة والجماعة على ضوء الكتاب والسنة – الدكتور : سعيد بن مسفر القحطاني – تقديم الدكتور : أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي – دار طيبة الخضراء – مكة المكرمة – الطبعة الأولى – 1422هـ - 2001م .
111.عقيدة المؤمن تأليف أبو بكر جابر الجزائري – مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – الطبعة الخامسة – 1423هـ - 2002م.
112.عقيدة أهل السنة والجماعة تقديم سماحة الشيخ : عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله – تأليف : محمد بن إبراهيم الحمد – دار ابن خزيمة – الرياض – الطبعة الثانية 1419هـ 1998م.
113.عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي – تأليف د : صالح بن عبد

الله بن عبد الرحمن العبود – الطبعة الثانية – دار الحسن للنشر والتوزيع بأمر من صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن فهد بن عبد العزيز آل سعود .
114. عقيدة السلف وأصحاب الحديث – تأليف الإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني – دار العاصمة -الرياض - الطبعة الثانية – 1419هـ - 1998م – (373 – 449هـ) تحقيق د : ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع
115. عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية – تأليف- د – أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي – دار طيبة – الطبعة الأولى
116. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها – تأليف – غالب بن علي عواجي – المكتبة العصرية الذهبية – جدة – الطبعة الرابعة 1422هـ - 2001م .
117. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء – جمع وترتيب – أحمد بن عبد الرزاق الدويش – مكتبة المعارف بالرياض – الطبعة الأولى- 1411هـ
118. قاعدة في الوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية – تحقيق علي بن عبد العزيز بن علي الشبل – دار العاصمة – الرياض – الطبعة الأولى – 1420هـ - 1999م.
119. كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل – تأليف – أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (223- 311هـ) – خرج أحاديثه وعلق عليه – عبد الله بن عامر – دار الحديث بالقاهرة – الطبعة الأولى 1423هـ - 2002 م .
120. كتاب الأسماء والصفات – للإمام تقي الدين ابن تيمية (661- 728)دراسة وتحقيق – مصطفى عبد القادر عطا – دراسة الكتب العلمية بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – 1418هـ - 1998م .
121. كتاب الإيمان للحافظ محمد بن إسحاق بن يحي بن منده 310- 395هـ - حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه د: علي بن محمد بن ناصر الفقيهى – الطبعة الأولى 1401هـ - 1981م .

122. كتاب الإيمان ومعالمه وسننه واستكماله ،ودرجاته ، أبو عبيد القاسم بن سلام (157- 224) حققه وخرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – الطبعة الثانية 1403هـ - 1983م .
123. كتاب الإيمان أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي 195- 235هـ - حققه وخرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني – المطبعة العمومية بدمشق .
124. كتاب التوحيد للإمام الحافظ أبي عبد الله بن إسحاق بن منده – حققه وضبط نصه وعلق عليه – د : محمد بن عبدالله الوهيبي – د : موسى بن عبد العزيز الغصن – دار الهدي النبوي – مصر – دار الفضيلة السعودية - الطبعة الأولى 1428 هـ - 2007م.
125. لوامع الأنوار البهية شرح الدرة المضيّة – للسفاريني – المكتب الإسلامي – بيروت .
126. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية – رحمه الله – جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي وساعده ابنه محمد – الطبعة الثانية 1399هـ - مكتبة المعارف بالرباط – المغرب .
127. مجموعة فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين – جمع وترتيب – فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان – دار الثريا للنشر – الرياض – الطبعة الأولى – 1414هـ - 1993م.
128. مختصر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة – للإمام القرطبي – اختصره وعلق عليه – الشيخ – عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – الطبعة الأولى – 1426هـ - 2005م.
129. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة – الإمام محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية – اختصر الشيخ محمد بن الموصلي – بدون طبعه – مكتبة الرياض الحديثة البطحاء .
130. مختصر معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد –للشيخ حافظ بن احمد آل حكمي – رحمه الله 1342- 1377هـ - اختصر أبو

عاصم – هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقده – دار طيبة الخضراء – مكة المكرمة .
131.مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : لابن القيم الجوزية – تحقيق – محمد حامد الفقي – ط :1392- دار الكتاب العربي- بيروت .
132. مذكرة أصول الفقه – محمد الأمين بن المختار الشنقيطي – مطابع التوحيد .
133. مذاهب الإسلاميين – د : عبد الرحمن بدوي – دار العلم للملايين – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1996م .
134. معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنين في الملائكة المقربين – د محمد العقيل .
135.معارج القبول بشرح سُلم الوصول إلى علم الإصول (في التوحيد) تأليف الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي – علق عليه – عمر بن محمود أبو عمر – دار ابن القيم للنشر – الطبعة الثانية 1413هـ - 1992م الدمام.
136.مصر وعالم البحر المتوسط في العصر الحديث – د – رؤوف عباس حامد – مكتبة نهضة الشرق – القاهرة- بدون طبعة .
137.مصر في القرن 21 الأمال والتحديات د – أسامة الباز – الطبعة الأولى 1417هـ - 1999م – مؤسسة الأهرام – القاهرة .
138.مظاهر الغلو عند الصوفية (حقائق وملابسات) تأليف د – محمد بن ناصر الشتري – مكتبة الملك فهد الوطنية – الطبعة الأولى 1424هـ - 2003م .
139.مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية – وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية – تأليف أبو عبد العزيز – إدريس محمود إدريس – مكتبة الرشد – الطبعة الثانية – الرياض – 1426هـ - 2005م .
140.مفتاح دار السعادةُ منشور ولاية أهل العلم والإرادة – لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي – ابن القيم الجوزية (ت 751) – مؤسسة الأندلس – زمزم للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى 1414هـ - 1994م .

141.مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، لأبي الحسن الأشعري ، دار إحياء التراث ، بيروت ، عني بتصحيحه هلموت ريتر – الطبعة الثالثة .
142.مقالات الدكتور : محمود محمد الطناجي (صفحات في التراث والتراجم واللغة والأدب) دار البشائر الإسلامية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1422هـ - 2002م.
143.منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية – لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية – (ت -/728هـ) رحمه الله- تحقيق محمد رشاد سالم الطبعة الأولى – 1406هـ - 1986م- ط : جامعة محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .
144.منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير- د : فهد عبد الرحمن الرومي - 1407هـ - مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثالثة .
145.منهج الأشاعرة في العقيدة ، للشيخ د. سفر الحوالي ، الدار السلفية – الكويت – الطبعة الأولى 1407هـ
146.منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى – خالد بن عبد اللطيف محمد نور – مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة – 1416هـ - 1995م .
147.موقف ابن تيمية من الأشاعرة – تأليف – الدكتور – عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود – مكتبة الرشد – الرياض – الطبعة الأولى 1415هـ - 1995م.
148.موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية – إعداد الأمين الصادق الأمين – مكتبة الرشد – شركة الرياض - الطبعة الأولى 1418هـ- 1998 م.
149. موانع إنفاذ الوعيد – دراسة لأسباب سقوط العذاب في الآخرة – تأليف د – عيسى بنت عبد الله السعدي – دار ابن الجوزي – الدمام – الطبعة الأولى 1426هـ .
150.نقض المنطق لابن تيمية – تحقيق الشيخ محمد بن عبد الرزاق حمزة وغيرهم – الطبعة الأولى 1370هـ - مطبعة السنة المحمدية – القاهرة .

151.نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التفكير عند السلف : للدكتور محمد بن عبد الله بن علي الوهيبي ، ط : الأولى 1416هـ ، دار المسلم – الرياض .
152.نضال شعب مصر – المستشار محمد عبد الرحمن حسين – بدون طبعه – 1798- 1956م – منشأ المعارف- الإسكندرية .
153.ولاية الله والطريق إليها – تحقيق كتاب الولي على حديث الولي للإمام الشوكاني – تأليف : إبراهيم إبراهيم هلال – تقديم عبد الرحمن الوكيل – دار الكتب الحديثة – القاهرة .

كتب الحديث

154.الجامع الصحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت -، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
155.الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير , اليمامة - بيروت - 1407 - 1987، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
156.السنن الصغرى، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر، دار النشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة - 1410 - 1989، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي.
157.السنن الكبرى، تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1411 - 1991، الطبعة: الأولى، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري , سيد كسروي حسن.
158.الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تأليف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض - 1409، الطبعة: الأولى، تحقيق: كمال يوسف الحوت.
159.المصنف، تأليف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - 1403، الطبعة: الثانية، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

160.ا لمستدرك على الصحيحين، تأليف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1411هـ - 1990م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
161.تاريخ الطبري، تأليف: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
162.حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - 1405، الطبعة: الرابعة.
163.سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار النشر: دار الفكر - -، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
164.سنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار النشر: دار الفكر - بيروت -، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
165.سنن البيهقي الكبرى، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، دار النشر: مكتبة دار الباز - مكة المكرمة - 1414 - 1994، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
166.سنن الدارقطني، تأليف: علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - 1386 - 1966، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني.
167.سنن الدارمي، تأليف: عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - 1407، الطبعة: الأولى، تحقيق: فواز أحمد زمرلي , خالد السبع العلمي.
168.صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري،
دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
ط 1 – 1374هـ - 1955م
169.صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - 1414 - 1993، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

170. صحيح ابن خزيمة، تأليف: محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - 1390 - 1970، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي.
171. فتح الباري – شرح صحيح البخاري – للإمام – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – الطبعة الأولى – 1420هـ - 2000م – ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها – الأستاذ : محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله .
172. مسند أحمد – ط : دار الحديث – الطبعة اليمنية

173. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر.
174. مسند أبي يعلى، تأليف: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، دار النشر: دار المأمون للتراث - دمشق - 1404 - 1984، الطبعة: الأولى، تحقيق: حسين سليم أسد.
175. مسند ابن أبي شيبة، تأليف: أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، دار النشر: دار الوطن - الرياض - 1997م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي.
176. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي - القاهرة , بيروت – 1407.
177. موطأ الإمام مالك، تأليف: مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - مصر - -، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
178. مشكاة المصابيح ، تأليف: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - 1985، الطبعة: الثالثة ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

مؤلفات الشعراوي وما كتب عنه

179. الأدلة المادية على وجود الله الشيخ محمد متولي الشعراوي – دار الوليد للدراسات والنشر – دمشق – الحلبوني .

180. الجنة .. وعد الصدق – محمد متولي الشعراوي – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت 2007م – 1428هـ .
181. الدار الآخرة لمحمد متولي الشعراوي جمع عبد الله حجاج – المكتبة التوفيقية – الطبعة الأولى – 1421هـ - 2001م.
182. الشعراوي تحت قبة البرلمان – دار الأحمدي للنشر القاهرة – الطبعة الأولى – يناير 1999م.
183. الشعراوي يبوح بأسراره مع السيدة زينب والحسين – أنا من سلالة أهل البيت – سعيد أبو العينين – مطابع دار أخبار اليوم – الطبعة الخامسة .
184. الشعراوي في رحاب الكعبة – إبراهيم عبد العزيز – مركز الكتاب للنشر – القاهرة – الطبعة الأولى 1997م.
185. الشيخ الشعرواي وحديث الذكريات – محمد صديق المنشاوي – بدون طبعه – دار الفضيلة – القاهرة – مصر .
186. الغيب - محمد متولي الشعراوي- إبراهيم سعده – مكتبة الشعراوي الإسلامية – دار أخبار اليوم .
187. الفتاوى –كل ما يهم المسلم في حياته ويومه وغده – محمد متولي الشعراوي – أعده وعلق عليه وقدم له – د: السيد الجميلي – المكتبة التوفيقية .
188. القرآن الكريم معجزة ومنهج تأليف الشيخ محمد متولي الشعراوي – دار الندوة الجديدة بيروت – الطبعة الأولى - 1984م – 1405هـ .
189. أضواء على خواطر الشيخ الشعراوي ومنهجه في تفسير القرآن الكريم – د: محمد أمين إبراهيم التندي – مكتبة التراث الإسلامي .
190. أنت تسأل والإسلام يجيب – لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي – خرج أحاديثه – د: محمد محمد عامر – دار القدس – الطبعة الأولى – 1423هـ - 2003م .
191. أهوال يوم القيامة - محمد متولي الشعراوي- المكتبة العصرية - صيدا – بيروت – الطبعة الأولى – 2007م – 1428هـ .

192. جهنم – أهوالها – وأحوال أهلها – المكتبة العصرية - صيدا – بيروت – الطبعة الأولى – 2007م – 1428هـ .
193. تفسير الشعراوي دار أخبار اليوم – راجعه وخرج أحاديثه – د: أحمد عمر هاشم 1411هـ - 1991م.
194. دعوني وربي – الأيام الأخيرة في حياة الشعراوي – إعداد : إبراهيم حسن الأشقر – دار الروضة – القاهرة.
195. شرح أسماء الله الحسنى – لفضيلة الشيخ – محمد متولي الشعراوي – أعده وعلق عليه وقدم له : عبد الرحيم محمد متولي الشعراوي – المكتبة التوفيقية – القاهرة .
196. عقيدة المسلم للداعية الشيخ محمد متولي الشعراوي – أشرف عليه – أحمد الزعبي – دار القلم للطباعة – بيروت – لبنان.
197. عالج نفسك بالقرآن الكريم لمحمد متولي الشعراوي – أعده وعلق عليه – عبد الرحيم محمد متولي الشعراوي – المكتبة التوفيقية – مصر .
198. علامات القيامة الصغرى - محمد متولي الشعراوي – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – الطبعة الأولى – 2007م – 1428هـ .
199. قصص القرآن – أعده وعلق عليه – عبد الرحيم محمد متولي الشعراوي – المكتبة التوفيقية – القاهرة مصر – بدون طبعه .
200. محمد متولي الشعراوي عالم في عيون معاصريه – محمد يس جزر – مكتبة التراث الإسلامي – القاهرة .
201. محمد متولي الشعراوي من القرية إلى العالمية – جمع وإعداد محمد محجوب محمد حسن – بدون طبعه – مكتبة التراث الإسلامي – عابدين – القاهرة .
202. محمد متولي الشعراوي جولة في فكره الموسوعي – د- محمد رجب البيومي – 1420هـ - 1999م – مكتبة التراث الإسلامي – القاهرة – مصر .
203. مذكرات إمام الدعاة – رواية محمد متولي الشعراوي – كتبه محمد زايد – الطبعة الأولى – 1998م – دار الشروق.

204.مع داعية الإسلام – الشيخ محمد متولي الشعرواي – إمام العصر – أحمد المرسي حسين جوهر – بدون طبعه – نهضة مصر – القاهرة 1990م .
205.من الألف إلى الياء - طارق حبيب – بدون طبعه – الرمز العربي .
206.مشوار حياتي آراء وأفكار – إعداد فاطمة السحراوي – المختار الإسلامي – القاهرة .
207.معجزات الرسول – للشيخ محمد متولي الشعراوي- الرئيس – محمد عهدي نقلى – دار أخبار اليوم .
208.هذا ديننا – ما يجب أن يعرفه المسلم - محمد متولي الشعراوي – دار الروضة – القاهرة – مركز توزيع الكتاب الإسلامي .
209. وقفات حوار مع فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي في بعض مسائل العقيدة – بقلم / نبيل محمد أحمد أحمدي – 1417هـ - مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض .

الدوريات

210.مجلة الدعوة – العدد العشرين – السنة السادسة والعشرون (294)- صفر 1398هـ - ويناير 1978م.
211.مجلة الأزهر – السنة الثالثة والستون – الجزء الخامس 1411هـ - 1990م – عدد 56 أكتوبر + الجزء الثاني عشر 1418هـ + الجزء الحادي عشر
212.مجلة المجتمع العدد 1705- بقلم المستشار عبد الله العقيل .
213.مجلة لواء الإسلام = العدد 9 – 10 عام 1402 هـ - 1982م .
214.مجلة الأسرة العدد 81 ذو الحجة 1420هـ .

كتب التراجم والمعاجم واللغة

215.الإعلام / تأليف خير الدين الزركلي – الطبعة الثالثة .
216. البداية والنهاية ، تأليف : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء – دار النشر – مكتبة المعارف – بيروت – بدون طبعه .

217.الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة – شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني – بدون طبعه – دار الجيل – بيروت – لبنان .
218.الفهرست – لابن النديم – اعتنى به وعلق عليه – الشيخ إبراهيم رمضان – دار الفتوى – بيروت – توزيع – دار المؤيد – الرياض دار المعرفة – الطبعة الثانية – 1417هـ - 1997م .
219. الفوائد البهية في تراجم الحنفية للعلامة عبد الحي اللكنوي (ت 1304)ط – دار المعرفة – بيروت .
220. المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني – ضبطه وراجعه : محمد خليل عيتاني – دار المعرفة – بيروت – لبنان – الطبعة الثالثة – 1422هـ - 2001 م .
221.القاموس المحيط – تأليف : محمد بن يعقوب الفيروز آبادي – دار النشر – مؤسسة الرسالة – بيروت .
222." الطبقات الكبرى " لعبد الوهاب بن أحمد الشعراني – ط : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي مصر – الطبعة الأولى 1373هـ - 1954 م .
223." المعجم الصافي في اللغة العربية " صالح أبي الصالح وأمينة الشيخ سلمان الأحمد- الطبعة الأولى – 1409هـ .
224.المعجم الصوفي – تأليف - دكتور - عبد المنعم الحفني – الناشر – دار الرشاد – القاهرة – الطبعة الأولى – 1417هـ - 1997م – طبع – عربية للطباعة والنشر .
225. الموسوعة الدينية الميسرة – (أديان – مذاهب – معتقدات – مصطلحات الدينية) إعداد : ممدوح الزوبي – مراجعة د : لينة الحمصي – دار الرشيد – دمشق – الطبعة – الأولى .
226. الموسوعة السياسية – د : عبد الوهاب الكيلاني – الطبعة الثانية 0 1419هـ - 1999م – مؤسسة أعمال الموسوعة – الرياض – السعودية .
227.الموسوعة العربية العالمية – إشراف : محمد شفيق غربال – بيروت – بدون طبعه – دار نهضة لبنان .

228. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة – الندوة العالمية للشباب الإسلامي – الرياض – الطبعة الثانية 1409هـ - 1989م .
229.النهاية في غريب الحديث والأثر – تأليف : أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري – دار النشر – المكتبة العلمية – بيروت – 1399هـ - 1979م – تحقيق : طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطاجي .
230.أساس البلاغة – تأليف أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري – دار الفكر – 1399هـ - 1979م .
231.تاج العروس من جوهر القاموس – تأليف محمد مرتضى الحسيني الزبيدي – دار النشر – دار الهداية – تحقيق مجموعة من المحققين .
232. تذكرة الحفاظ – تأليف : أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى .
233. تهذيب اللغة للأزهري أبي منصور محمد بن أحمد (ت 370) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون مع مجموعة من الباحثين ، ط : 1384هـ - دار القومية العربية للطباعة بمصر .
234.توضيح بعض المصطلحات العلمية في شرح العقيدة الطحاوية – د : محمد الخميس .
235."جمهرة الأولياء"وأعلام أهل التصوف " لمحمود أبو العنين الفيض الحسيني – مطبعة المدني العباسية – القاهرة – الطبعة الأولى – 1387هـ - 1967م .
236.سير أعلام النبلاء – تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي – خرج أحاديثه وأشرف على تحقيقه – شعيب الأرناؤوط – الطبعة الأولى 1401هـ - 1981م – مؤسسة الرسالة – بيروت .
237.شجرة النور الزكية في طبقات المالكية – لمحمد مخلوف – بيروت – دار الكتاب العربي – عن ط السلفية (1349هـ).
238.شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تأليف : عبد الحي بن احمد بن محمد العكري الحنبلي، دار ابن

كثير للنشر – دمشق – 1406هـ - الطبعة الأولى – تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط – محمود الأرنؤوط.
239. طبقات الشافعية الكبرى – للسبكي – تحقيق محمود الطناجي ، عبد الفتاح الحلو – الطبعة الأولى – 1383هـ - 1964م ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .
240. " طبقات الصوفية " لأبي عبد الرحمن السلمي – بدون ذكر مكان الطبع ولا تاريخه .
241. فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات – تأليف : عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني – دار النشر – دار العربي الإسلامي – بيروت – لبنان – 1402هـ - 1982م – الطبعة الثانية – تحقيق / د إحسان عباس .
242. كتاب التعريفات للجرجاني – علي بن محمد بن علي – دار الكتاب العربي – بيروت – حققه وقدم له – إبراهيم الإبياري – 1423هـ - 2002م – الطبعة الأولى .
243. كشف الظنون من أسامي الكتب والفنون – لحاجي خليفة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت 1067) ، ط- مكتبة المثنى – بيروت ، وط 1413هـ - دار الكتب العلمية – بيروت .
244. لسان العرب – تأليف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري – دار النشر – دار صادر – بيروت – الطبعة الأولى .
245. مختار الصحاح : تأليف : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي – دار النشر – مكتبة لبنان – بيروت – 1415هـ - 1995م – طبعة جديدة – تحقيق : محمود خاطر .
246. معجم المؤلفين – تأليف : عمر رضا كحالة – مكتبة المثنى- لبنان – دار إحياء التراث العربي
247. معجم البلدان – ياقوت الحموي – تحقيق فريد الجندي– طبعة 1490هـ - 1990م – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .
248. معجم ألفاظ العقيدة أبي عبد الله عامر عبد الله فالح – تقديم الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين – مكتبة العبيكان – الرياض – الطبعة الثانية – 1420 هـ - 200م.

249. معجم مقاييس اللغة – تأليف : أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا – دار الجيل – بيروت – لبنان – 1420هـ - 1999م – الطبعة الثانية – تحقيق – عبد السلام محمد هارون.
250.موسوعة التاريخ الإسلامي – أحمد شلبي .
251. ميزان الاعتدال في نقد الرجال للإمام الذهبي – تحقيق علي محمد البياوي ، الطبعة الأولى 1382هـ - 1963م – دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .
252.وفيات الأعيان : لإبن خلكان – تحقيق إحسان عباس – دار صادر – بيروت.

فهرس الموضوعات

الفصل الثالث:آراؤه في مسائل التوحيد

الفصل الرابع : آراؤه في مسائل الإيمان

الفصل الخامس :آراؤه في النبوة والوحي